

# ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

أحمد أمين	أحمد الزين	إبراهيم الأبياري
أستاذ اللغة العربية	بالقسم الأدبي	مدرس
بالجامعة المصرية	بدار الكتب المصرية	بالمدراس الأميرية

الجزء الأول

ويشمل :

المدايح والتهاني ، الأهاجي ، الإخوانيات ، الوصف ،  
الحمريات ، الغزل ، الاجتماعيات

دار العروة الوثقى

للصحافة والطباعة والنشر  
بيروت - لبنان



# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة ديوانه حافظ ابراهيم للاستاذ أحمد أمين

معلومات رسمية عنه مستقاة من ملف خدمته  
المحفوظ الآن بإدارة المعاشات

( ١ ) لم يعرف بالضبط تاريخ مولده . ولم يعرفه حافظ نفسه ، كما أقتر بذلك .  
وقد عُرض على القومسيون الطبي عند ما أريد تعيينه في دار الكتب ، فقُدّر سنه  
تسعا وثلاثين سنة . وكان الكشف الطبي عليه يوم ٤ فبراير سنة ١٩١١ ، برئاسة  
الدكتور بتسي ؛ وهذا هو السبب الذي اعتمد عليه من قال : إنه ولد يوم ٤ فبراير  
سنة ١٨٧٢ م وهو سبب واهٍ كما ترى .

( ٢ ) كتب حافظ بخطه ما يأتي : ” ولدت في ذهبية ( أى حرافة ) بالنيل ،  
بالقرب من قناطر (ديروط) بالصعيد “ .

( ٣ ) كُتب الى (ديروط) للبحث في الدفاتر عن تاريخ ميلاد حافظ ، فأجابت  
بأنها بحثت من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٨٠ فلم تعثر عليه في دفاترها .

( ٤ ) كتب حافظ بخطه أن ” أباه اسمه إبراهيم فهمي ، واسم أمه الست هانم  
كريمة أحمد البورصة لى بك “ .

( ٥ ) الدبلومات والشهادات الحاصل عليها : ” عريضة ملازم أول “ .

## المقدمة

(٦) وظائفه :

في وزارة الحربية :

ملازم ثان ... .. من ١٨٩١/ ٢/ ١٣ إلى ١٨٩٣/ ٧/ ٣١

ملازم أول ... .. من ١٨٩٣/ ٨/ ١ إلى ١٨٩٤/ ٥/ ٦

في وزارة الداخلية :

ملاحظ مركز بنى سويف ... ١٨٩٤/ ٥/ ٧ إلى ١٨٩٥/ ٣/ ٢٣

معاون بوليس مركز الإبراهيمية ١٨٩٥/ ٣/ ٢٤ إلى ١٨٩٥/ ١٠/ ١٥

في وزارة الحربية ثانية :

أحيل على الاستيداع ... .. من ١٨٩٥/ ١٠/ ١٦ إلى ١٨٩٦/ ٣/ ١٧

ملازم أول بإدارة التعيينات ... ١٨٩٦/ ٣/ ٨ إلى ١٩٠٠/ ٥/ ٢

أحيل على الاستيداع ... .. من ١٩٠٠/ ٥/ ٣ إلى ١٩٠٣/ ١٠/ ٣١

أحيل على المعاش ... .. من ١٩٠٣/ ١١/ ١

(٧) كانت إقامته على المعاش بناء على طلبه ، فقد كتب تظلماً قال فيه "إنه

مكث بخدمة الجيش ١٢ سنة ، ولم يحصل فيها على غير رتبة ملازم أول . ومضى

عليه أربع سنوات وهو فى الاستيداع ، وأنه فقد الأقدمية ، ويلتمس إقامته على

المعاش ليتمكن من وجود شغل له يقوم بنفقته ونفقة عائلته الكبيرة التى لا يقوم

مرتب الاستيداع بلوازمها " . " وبناء على ذلك تقرر إقامته على المعاش كالتماسه "

(٨) كان مرتبه فى الاستيداع ٤ جنيهات .

(٩) فى أثناء خدمته بإدارة التعيينات سافر الى السودان . وقد أمضى فيه

مدة ، منها :



## المقتمة

يوم	شهر	
١٥	٩	في سواكن .
٥	٢	» وطوكر .
—	١٠	قبلى حلفا .

(١٠) حينما أُحيل إلى المعاش كتب وكيل الحربية مانصه : "إن محمد حافظ إبراهيم الملازم أول المحال على المعاش سلم السيف والفايش (الذين سارا في عهده) " .

(١١) عين رئيسا للقسم الأدبي بدار الكتب في ١٤/٣/١٩١١ تحت الاختبار، بمرتبة قدره ٣٠ جنيتها . وفي ١/٤/١٩١٢ عين بصفة دائمة . وفي ٧/٢/١٩١٦ عين رئيسا للغفرين بدار الكتب أيضا .

(١٢) كتب وهو في سن الخامسة والخمسين يطلب إحالته على المعاش ، وأن يعطى خمسين جنيتها شهريا . لأنه خدم اللغة والأدب مدة طويلة ، فلم يُجِب إلى طلبه .

(١٣) ظل مرتبه في دار الكتب يزيد الى أن بلغ ثمانين جنيتها .

(١٤) أُحيل إلى المعاش من دار الكتب في ٤/٢/١٩٣٢

(١٥) مجموع مدة خدمته في الحكومة : ٣٥ سنة و ٤ أشهر و ٢٩ يوما .  
وبيانها كالآتي :

يوم	شهر	سنة	
٨	٦	١٤	مدة خدمته في الحربية والداخلية .
٢١	١٠	٢٠	» بدار الكتب .

(١٦) ملف خدمته مملوء بطلب الإجازات الاعتيادية والمرضية . وفي سنة ١٩٢٣ طلب اجازة ثلاثة أشهر لقضاءها خارج القطر ابتداء من ٣٠ غسطس .

حياته — حوالى سنة ١٨٧٢ م . كانت سفينة (ذهبية) ترسو على شاطئ النيل أمام بلدة (ديروط) فى أعلى الصعيد ، وكان يسكنها إبراهيم افندى فهمى أحد المهندسين المشرفين على قناطر ديروط وزوجته الست هانم .

ففى يوم منها أو قريب منها ، ولد لهذه الأسرة فى هذه السفينة مولود سموه "محمد حافظ" وهو شاعرنا فيما بعد ، فكان ذلك لإرهاصا لطيفا ، وإيماء طريفا ، إذ شاء القدر ألا يولد "شاعر النيل" إلا على صفحة النيل .

- كان أبوه "إبراهيم فهمى" مصريا صميا ، وكانت أمه "هانم بنت أحمد البورصلى" من أسرة تركية الأصل ، تسكن "المغربلين" تعرف بأسرة الصروان ، إذ كان والدها أمين البصرة فى الحج ، فلقب بالصروان ( القيم على البصرة ) ولقبت الأسرة به .

ومع أن الدم التركى كان يجرى فى عروقه كالدم المصرى ، لم يتغم بمذح الترك ترنمه بمذح مصر والعرب ، ولم يُشدْ بذكر الأتراك إشادة (شوق) بهم ، لأن ما كان فى (شوق) دم تركى أرستقراطى ، وما فى حافظ دم تركى ديمقراطى ، ولأن تركية شوق غذتها بيئة القصور التى ولد بها ، وعاش فى أكافها ، وتنفس فى جوها ، وتركية حافظ غلبتها حياته البائسة ، وعيشه فى أوساط الجماهير ، واندماجه فى غمار الناس ، يعيش عيشتهم ، ويحيا حياتهم ، فانت عصبيته التركية إلا نادرا ، فكان شوق إذا شعر فى الترك وحروبهم والخلافة وشؤونها شعرت أنه يتحدث عن قومه ، يفخر بنصرهم ، ويعتبر بهم ، ويراعى العلاقة القوية بين عابدين وبلدز ، وبين الخديوى والخليفة ، وإذا شعر حافظ فى ذلك لم ترعصية جنسية ، إنما هى عصبية دينية ووطنية ، فهو يفخر بنصرة الترك ، لأنها نصرة للإسلام ، ويخشى على الخلافة لأن فى ضعفها ضعفا لدينه ، وفى النيل منها نبلا من وطنه .



لم يعيش أبو حافظ طويلا بعد ولادته ، ولم يرزق ولدا غيره ؛ وقد توفي إبراهيم في ديروط وحافظ في الرابعة من عمره ، فانتقلت به والدته إلى القاهرة ، ونزلت عند أخيها ، فتولى أمره ، وقام بتربيته .

أدخله خاله مدرسة "تسمى المدرسة الخيرية" كان مقرها (القلعة) ، وكانت مكتبا تُعَلَّم فيه القراءة والكتابة وشيء من العربية وشيء من الحساب .  
ثم دخل مدرسة القربية وهي مدرسة ابتدائية يُعَلَّم فيها ما يُعَلَّم في المكتب على نمط أرق .

ثم تحوّل إلى مدرسة المبتديان ، ثم صار إلى المدرسة الخديوية ، ولكن لم يطل مقامه فيها ، فانتقل مع خاله "محمد أفندي نيازي" إلى طنطا ، وكان خاله هذا مهندس تنظيم بها .

وقد تعرّف به هناك الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار وكان هذا طالبا بالمعهد الأحمدي ، وذلك في شعبان سنة ١٣٠٥ هـ - أبريل سنة ١٨٨٨ م . وسنّ حافظ إذ ذاك نحو ستة عشر عاما . قال الأستاذ النجار : "عند ما عدت من القرشية إلى طنطا في شعبان من تلك السنة ، رأيت إخواني وأصدقائي يلوذون بفتى غض الإهاب ، جديد الشباب ، وقد أسرعوا بتقديمي إليه وتقديمه إلي ، باسم الأديب الشاعر "محمد حافظ إبراهيم" ولم تمر إلا عشية أو صباحا حتى أحسست من نفسي ميلا إليه يجاذب من الأدب الذي كان نهمة نفسي ، حتى آل ذلك إلى غرام بأدبه ، وما يشتمل عليه من ظرف ولطف محاضرة ، وبديهة مطاوعة ، وسرعة خاطر ، وحضور نادرة "

## المقدمة

”وقد قضينا رمضان هذه السنة نصل المغرب والعشاء والتراويح معا، ثم نلبث في سمر ممتع، ومطارحة للشعر، ومذاكرة في نوادر الأدب، وما كان يطرفني به مما يقف عليه من جيد القريض، إلى أن يأتي وقت السحور، ثم نعود بعد السحور إلى ما كنا فيه إلى انبثاق الفجر . فنؤديه، ثم نخرج بفلس إلى خارج المدينة . ثم نعود وقد آذنت الشمس بالطلوع، فيذهب كل منا إلى بيته“<sup>(١)</sup>.

فهو في سن السادسة عشرة يربى نفسه بالمطالعات، ويحفظ جيد الشعر، ويسمر به مع أصدقائه، ويقلده فيما يقوله هو من الشعر، لا عمل له ولا مدرسة إلا مدرسته التي أنشأها بنفسه لنفسه، وكان فيها وحده المعلم والمتعلم .

وحدثت حادثة طريفة تدل على شدة شعوره بجمال الطبيعة، وحسن ذوقه وجودة حسه؛ فقد رأى طائرا جميلا هو (اللقاق) أو كما يسمى في مصر «البشروش» في حديقة مدرسة الفرير بطنطا، فكان يفزعه بتحريك حلقة باب المدرسة ليرى جمال شكله وجمال حركته، واستمر على هذا حتى ضج رجال المدرسة، وأكثوا له وقبضوا عليه، وأسلموه للضبطية، ثم عفا عنه لما رأوا من سذاجته وطهارته الباعث على عمله<sup>(٢)</sup>.  
طبيعي أن يمل خاله هذه الحال التي عليها ابن أخته، ولو كان أبوه حيا ملها منه، فشباب ليس في مدرسة، وليس له ثروة، ثم لا يتكسب، حالة توجب الملل؛ أشعره خاله بذلك، أو شعره هو به . فنظم له بيتين يدلان على ما في نفسه من ألم عميق، فهو يقول :

تَقَلَّتْ عَلَيْكَ مُؤَوِّبِي \* إِنِّي أَرَاهَا وَاهِيَةً

فَأَفْرَحُ فِلَانِي ذَاهِبٌ \* مَتَوَجِّهُ فِي دَاهِيَةٍ

(١) مقال للأستاذ النجار نشر في مجلة أبولو : يولييه سنة ١٩٣٣ (٢) المصدر نفسه .

## المقدمة

شعر ساذج في سنن الصبا ، ولكنه يكن عاطفة قوية حزينة . موقف أليم في بيت خاله يذكره دائما بئمه وعدمه ، ويصور له دائما بؤسه وشقاءه ؛ وهذا يفسر لنا ما كان في نفس حافظ من حزن عميق ، وألم كامن ، على الرغم مما يلوح على سطحها من ضحك وسرور .

يذكر لنا الأستاذ النجار أنه في هذه الحالة ، كان كثيرا ما يشكو الدهر ويندب سوء حظّه ، ويتبرم بأحداث الزمن . ويتنى لو يوافيه حمامه ؛ فمن ذلك قوله :

عَجِبْتُ لِعُمُرِي كَيْفَ مَدَّ قَطَالًا \* وَمَا أَثَرْتُ فِيهِ الْهُمُومُ زَوَالًا  
وَالْمَوْتُ ، مَا لِي قَدْ أَرَاهُ مُبَاعِدًا \* وَجُلُّ مُرَادِي أَنَّ أَوْسَدَ حَالًا  
فَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى بِهَا \* ذَلِيلًا وَكُنْتُ السَّيِّدُ الْمِفْضَالًا

ماذا يصنع وقد ضاقت به السبل ، وعضه الفقر ، لقد أبى أن يأكل من بيت خاله ، فمن أين يأكل ؟

كانت أمامه إحدى سبيلين : سلكهما قبله من كان على شاكلته ممن تعلموا علما لم يتبع نظاما ، ولم يستند إلى « شهادة » وهي أن يكون معلما في مكتب أو شبهه . كما فعل قبله ( عبد الله نديم ) وكثير غيره ، أو يكون محاميا ، كلاهما إذا ذاك كان مهنة حرة يدخلها من شاء بلا قيد ولا شرط .

ولعل حافظا رأى أنه طلق اللسان ، حسن التأتى إلى ما يريد ، مداور محاور ، وأن المحاماة تدّر على صاحبها إذا نجح ما لا يدّر عليه التعليم إذا نجح . ففضل أن يكون محاميا .

ولكنه لا يستطيع أن يفتح مكتباً ، وينتظر شهرته " فذهب إلى أحد المحامين الشيخ محمد الشيمي المحامي بطنطا ( بك فيما بعد ) واشتغل عنده في مكتبه ، وكان

يسافر إلى المحاكم الجزئية القريبة من طنطا، ويرافع في القضايا ويكسبها؛  
ثم اختلف معه وتركه " وترك له بيتين وهما :

جرب حظي قد أفرغته طمعا \* يباب أستاذنا الشيمي ولا عجباً

فماد لي وهو مملوء فقلت له \* فيما؟ فقال: من الحشرات وأحراباً

ثم انتقل بعد ذلك الى مكتب محمد أبي شادي بك بطنطا، فكث عنده مدة  
كان فيها معتبطا كل الاغتياب، وكان أبو شادي بك يرى نفسه قد عثر على كثر ثمين  
فكانا يتنادران بالأدب، ويتطارحان الشعر .

ثم خرج من مكتبه إلى مكتب عبد الكريم فهم افندي المحامي، فكث فيه  
مدة من الزمن يشغل عنده<sup>(١)</sup> .



/ لم تطمئن نفس حافظ إلى المحاماة، ولم ينجح فيها؛ ويرجع ذلك - في نظري -  
إلى أمور : فالمحاماة تتطلب عكوفاً على درس القضايا وكتابة وقائعها، ووضع  
مذكراتها، وليس «حافظ» بالصبور على ذلك، فهو يجيد الكلام ويجيد الدفاع  
بالخطرات تخطر له، ولكنه لا يجيد البحث والكتابة؛ ثم كان فتي غرا، فهو  
في السادسة عشرة، أو السابعة عشرة لم تحنكه التجارب، ولم تعلمه الأيام، إنما كان  
همه أن يستعرض ديوان شعريقع منه على ما يرضى ذوقه، فيرتسم في حافظته؛  
أما العناية بكتب الفقه والقانون ومراجعتها، واستخراج الحكم منها، فعمل لم يألوه  
حافظ، ولم يدرسه، ولم يتذوقه، ثم هو ملول لا يشتغل في مكتب واحد حتى يمل  
وهي خصلة لا تنجح، كالتاجر يفتح كل يوم دكاناً في مكان ثم يلقها ليفتح في مكان

(١) المصدر نفسه .

آخر — وأخيرا — هو متلاف ، ينفق كل ما تصل اليه يده ، فلا يستطيع أن يقتصد ما يمكنه من فتح مكتب يعتمد فيه على نفسه .  
فشل في المحاماة ففكر فيما يعمل ، فهداه تفكيره الى أن يسافر من طنطا الى القاهرة ، ويدخل المدرسة الحربية .

يبدو هذا التفكير غريبا ، فأديب ناشئ ، ومحام ناشئ ، يفكر في أن يكون ضابطا !  
لسنا ندرى الباعث على هذا التفكير ، قد يكون الباعث عليه قراءة سيرة البارودي الحربي الشاعر ، وقد يكون ما رأى في نفسه من بسطة في الجسم ، وقد تكون المصادفة البعثة هيات له ذلك .

وأيا ما كان فقد دخل المدرسة الحربية واغتنط بدخولها ومضى نفسه بمنصب حكومي يضمن له فيه الرزق ، ثم يقول الشعر بعد ذلك ، يغنى به لنفسه ولإخوانه ، وظل في المدرسة الى أن تخرج سنة ١٣٠٩ هـ — ١٨٩١ م ، فيكون عند تخرجه في سن العشرين تقريبا .

وكانت المدرسة الحربية قد نظمت في عهد الخديوي توفيق باشا عقب الثورة العرابية ، وأدخل عليها تعديلات جديدة ، وعين لها البكاشي هولوت (Huleati) الإنجليزي قومنداناً ، وكان ناظرها اللواء لارمى باشا الفرنسي . وزادوا عدد تلاميذها الى بضع وتسعين ، وكان ذلك سنة ١٨٨٧ ؛ وجعلت الدراسة فيها نوعين : دروسا مشتركة لجميع التلاميذ ، ودروسا خاصة للأقسام ؛ فالمشتركة هي القوانين والتعليمات العسكرية ، والجغرافيا ، واللغة الأجنبية ، والطبيعة ، والكيمياء ، والرسم ؛ والخاصة هي الطبوغرافيا ، والاستحكامات ، والتمرينات في الطوبجية والسوارى ( والجنباذ والشيخ ) . وعين المستر براين الإنجليزي أيضا في وظيفة معلم أول بالمدرسة سنة ١٨٨٩ ، وأصدر السردار أمرا ببيان اختصاص القومندان والمعلم الأول

## المقدمة

فكان اختصاص القومندان النظر في كل شيء يتعلق بإدارة المدرسة، واختصاص المعلم الأول النظر في البرامج، وبذلك سلب من الناظر الفرنسي كل شيء<sup>(١)</sup>.

هذا هو عهد المدرسة أيام كان فيها حافظ، بدأت تدخل فيها السلطات وتحدد برامجها، وتحدد من تعليمها. وكانت الثقافة فيها سطحية ضعيفة لم يستفد منها حافظ كثيرا من ناحية معارفه العامة، فما كان عنده من ذلك فهو ما استفاده من مطالعته الشخصية.

عين في الحرية بعد تخرجه وظل بها نحو ثلاث سنوات، ثم نقل إلى الداخلية ملاحظ بوليس في بنى سويف، ثم الإبراهيمية لأن مدرسة البوليس لم تكن أنشئت بعد فكان يؤخذ للبوليس من الحرية، ثم أعيد للحرية. وسافر منها إلى السودان في الحملة الأخيرة التي كانت بقيادة اللورد كتشنر، وكانت منطقة عمله في السودان الشرق.

تبرم حافظ من عمله بالسودان، وأكثر من الشكوى إلى أصدقائه، وعاوده داء الملل القديم، ولم يطق جو السودان، ولا جفاء العيشة في السودان، فتحسر على أصدقائه في مصر، ولىالى الأتس بها، وجوها البديع، وعيشها الناعم، كما يدل على ذلك شعره في هذه الفترة.

قال في ذلك يصف حاله :

وما أعذرتُ حتى كان نعلي \* دما ويسادني وجه التراب  
وحتي صيرتني الشمس عبدا \* صبيغا بعد ما دبَّتْ إهابي  
وحتي قسَّم الإملاقُ ظفري \* وحتي حطَّ المقدر نابي  
متى أنا بالغ يا مصر أرضا \* أشم بتريها ريح المسلاب

(١) انظر الجزء الثاني من حقائق الأخبار لاسماعيل سرهنك باشا.



وزاد حاله سوءاً في السودان كراهية كتشهرله ، إذ كان حافظ غير معنيّ بنظام ، ولا مراعيًا حسن هندام ، وعبر عن ذلك بما كتب به إلى الأستاذ الإمام من السودان ، إذ يقول ” وقعدت همّة النجمين ، وقصرت يد الجديدين ، عن إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد ؛ فلقد نَمَا ضَبْ ضِغْنُهُ عَلَيَّ ، وَبَدَّرْتُ بَوَادِرِ السُّوءِ مِنْهُ إِلَى ، فأصبحت كما سر العدو ، وساء الخيم “ الخ .

وكان رئيس فرقته رفعت بك يكرهه ، ويرفع التقارير السيئة عنه ، إذ كان حافظ يعمل الأراجيز في ذمه يحدوها هو وأصحابه ، فمنها قوله فيه :

تراه إذ ينفع في المِزمار \* تحسبه في رتبة السردار  
يحتب العاقل والنبيها \* ويمشّق الجاهل والسفها



وافادته أيام عمله في المحاماة فاستغلها في السودان ، فقد عرف بين إخوانه بقوة الحجّة ، وحسن البيان ، فكان كثيرا ما ينييه الضباط المتهمون في الدفاع عنهم أمام المجالس العسكرية .

حتى إذا جاءت سنة ١٨٩٩ م حدثت ثورة في السودان ، اتهم فيها ثمانية عشر ضابطا ، كان من بينهم حافظ ، فحُكِّموا وأُحيلوا إلى الاستيداع .

وقد قال اللورد كرومر في كتابه « عباس الثاني » عن هذا الحادث ما يأتي :

” عند ما شبت حرب جنوبي افريقيا ، عاد كثير — من أفضل الضباط

البريطانيين ، الذين كانوا يقودون فرق الجيش السوداني — إلى فرقهم الأصلية في الجيش البريطاني ، ونظرا لبعض الملابس التي لا حاجة بي إلى ذكرها — والتي ما كانت تقع لو لم يضطر هؤلاء الضباط الخبيرون إلى السفر — حدث استياء في الجيش

وجاهرت فرقة من فرق الجيش السوداني بالعصيان — وقد كثرت الإشاعة بأن الخديوى قد قال أقوالا تجعل النافرين يعتقدون أنه راض عنهم عاطف عليهم . على أن الثورة أتمدت بدون إراقة دماء ، وحوكم عدد من الرعاء أمام المجالس العسكرية ، وحكم عليهم بالسجن مددا مختلفة ، وأرسلوا إلى مصر ليقضوها بها ،

ولما حادث الخديوى فى هذه المسألة ، رأيت من الحكمة أن أتجاهل ما كان يقال عن اشتراكه فى الثورة ، لأن ذلك لا سبيل إلى إثباته ، واقصرت فى حديثى على وصف الحادثة والخيانة العظمى التى ارتكبها بعض جنده نحو سموه ، واقترحت عليه أن يرى المحكوم عليهم ، ويخاطبهم بكلمات احترتها وعربتها له ، فوجد الخديوى نفسه فى مأزق . رج ، وموقف لا يدرى كيف يخرج منه ، لأنه إذا رفض يعرض نفسه للشبهة فى أنه عرض على الثورة فى جيشه ، كما فعل جده من قبله ، وإذا قبل يتضح للناظرين أن لا أمل لهم بمساعدته . وبذلك يفقد كثيرا من استقامته وفؤده فى الجيش ، على أنه — كما كنت أتوقع — اختار الأمر الأخير<sup>(١)</sup> .

أثر هذا الحادث كثيرا فى نفس حافظ وملأه بأسا وخالط نفسه شىء ليس بقليل من الخوف ، فلم يقل فى ذلك شعرا ، أو قاله بكلمة ، وزاد فى خوفه وبأسه ، ما صار إليه أمر الثورة ، وأمر الأسير .

وخير ما يمثله فى هذا الموقف قوله :

إِذَا نَطَقْتُ فَعَاغُ السَّجْنِ مَتَكَا \* وَإِنْ سَكَتَ فَانَ النَّفْسَ لَمْ تَغِيْبْ

ثم التمس إحاطته إلى المماشى ، فأجيب إلى طلبه ، وكان قد أخذ يبحث عن عمل يعمل به ، ففرض نفسه على جريئة الأهرام ليتولى عملا فيها ، ويظهر أن ذلك كان

(١) تكميل المورد كرم « صلبى التالى » .

## المقدمة

بإعزاز الخديوي، لأنه شعر بتبعته نحو هؤلاء الضباط، وأنه هو السبب فيما آلت إليه حالهم، وأنه لا يستطيع توظيفهم في الحكومة، فأخذ يسهل لهم الأعمال الحرة، يدل على ذلك أن الذي قدم حافظا لصاحب الأهرام هو شوق بك . وصلته بالقصر معروفة. ولكن ذلك لم يتم، ولستأ ندري السبب في ذلك .

فظل بلا عمل يغشى مجلس الأستاذ الإمام، وكان قد اتصل به أيام كان في السودان، فلما عاد زاد اتصاله به، وعطف عليه الأستاذ، وأنهله من علمه وفضله، كما غشى مجالس الأدباء والعظماء، يسمع منهم، ويفنى لهم بشعره وأدبه، حتى كانت سنة ١٩١١ فساعدته المرحوم أحمد حشمت باشا ناظر المعارف وعينه رئيسا للقسم الأدبي في دار الكتب المصرية، وظل بها إلى فبراير سنة ١٩٣٢، إذ أحيل إلى المعاش بعد أن ظل بها نحو من عشرين سنة .

كما أمانه حشمت باشا، إذ طلب له رتبة البكوية من الدرجة الثانية، فأنعم عليه بها سنة ١٩١٢ م . ثم أنعم عليه بنشان النيل من الدرجة الرابعة .

في سنة ١٩٠٦ بعد أن عاد حافظ من السودان، تزوج من أسرة يحيى عابدين ولكن لم يدم زواجه أكثر من أربعة أشهر، فافترق الزوجان، ولم يعقب منها، ثم لم يعد بعد ذلك إلى الزواج .

وبويعت والدته حول سنة ١٩٠٨ فظل يعيش مدة في بيت خاله، وبعد أن توفي خاله، كان يعيش مع زوجة خاله نيازى بك الست عائشة هانم، فكانت تدبر بيته، وتقوم بأمره، وكانت لم تزق بأولاد، فكانت تتبنى بنتين وظلت تقوم بشؤونه إلى أن توفيت قبل وفاة حافظ بنحو ثلاث سنين .

وفى بيت صغير بالزيتون من ضواحي القاهرة ، توفى حافظ فى الساعة الخامسة من صباح الخميس ٢١ يوليه سنة ١٩٣٢ ، أى بعد إحالته الى المعاش بنحو أربعة أشهر ونصف .

دعا فى ليلة وفاته صديقين من أصدقائه لتناول الطعام معه ، ولكنه لم يستطع مشاركتهما لما أحس من تعب . فاقصر على أن آنسهما بمحدثه .  
وبعد انصرافهما ازداد ألمه ، فأسرع خادمه الى مخاطبة صديق له ليحضر ومعه طبيب ، فلما حضرا ، كان حافظ فى التزع الأخير ، وما لبث أن فاضت روحه ، رحمه الله .

أخلاقه — انتاب حافظا كثير من الشدائد منذ حدثته ، فقد مات والده صغيرا ، ولم يورثه ثروة . وكان بائسا فى بيت خاله ، ولم ينبج فى المحاماة ، وأصيب فى منصبه فاحيل الى الاستيداع ، ثم الى المعاش فى مقبل عمره ، وكانت له الى هذا نفس شاعرة ، وحس مرهف ، فأثر كل ذلك فى نفسه أثرا بليغا ، فهو ناغم على الدهر ، ناغم على قومه ، يكثر من شكوى الزمان وشكوى الناس .

ولكن أبت الطبيعة إلا أن تجعد لثوران نفسه منفذا ، ولشقائه مسعدا ، فمنحته القدرة الفائقة على الفكاهة الحلوة ، والنادرة المستملحة ، فضحك من البؤس ، ومن الشقاء ، ومن كل شيء ؛ وكان له ذوق بارع فى اختراع النكتة من كل ما يدور حوله ، لما يسمع حديثا ، أو يعرض أمامه شيء ، حتى يدرك موضع الفكاهة منه فيصوغ ذلك صياغة تستخرج ضحك السامعين من أعماق صدورهم ، وقرارات قلوبهم ، فكان فى مجالسه موضع إعجابهم ، ومنبع سرورهم ، يرسل النكتة من بديهة حاضرة ، فتستخف الوقور ، وتستهوى الرزين ، فهو زينة المجلس ، وبهجة النادى .

ومن العجيب مع هذا أنك قلباً ترى للنوادر والنكات في شعره مجالا، فمن قرأ شعره وحده ، ولم يعرف شيئا من صفاته، لا يشعر بأنه كان فكها مزاحا، وسبب ذلك أن الأديب في كثير من الأحيان تكون له شخصيتان أو أكثر؛ فله في حياته العامة شخصية خاصة، فإذا أراد أن يصوغ شعره أو شره، انصب في قالب خاص، وتقمص شخصية أخرى؛ ولو قد أتبع له أن يدخل كثيرا من فكاهته في شعره ، لربحنا من وراء ذلك الشيء الكثير . وسبب آخر، وهو أن الناس كانوا ينظرون إلى هذه النوادر، كأنها من الأدب الشعبي الذي لا يصح أن يرتقى إلى الأدب الأرستقراطي ، ولذلك قل أن يدخلوا — حتى الآن — فكاهتهم ونوادرهم في الأدب، كما احتقروا القصة، واحتقروا ألف ليلة وليلة ، وقصة عذرة ونحوها ، ولم يعرھا الأدباء الرافون اهتماما إلا في الأيام الأخيرة ؛ فكان حافظ إذا قال شعرا في فكاهة أو مزح، عذبه من سقط متاعه ، ولم ينظر إليه عند ما يتغير شعره للنشر أو التدوين .



ثم قد تعود في حياته ألا يقيم لئال وزنا، فهو كريم، واسع العطاء، ذاق طعم البؤس، فعرف موقعه من الناس، فسخت كفه، ونديت راحته، حتى لو ملك الدنيا كلها لفزقها في يوم واحد؛ قد يعرض له الفقير البائس فيسمع له بما في يده وهو أحوج ما يكون إليه لسد رمقه وتفريج همه .

وكما كان كريما على الناس فهو كريم على نفسه ، يتمتع بما تشتهى ما وجد الى ذلك سبيلا ، يأكل خير ما يؤكل ، وقد عرف إخوانه بئته بذلك، ويدخن خير "سيجار" وأغلاه ، ويستمتع بكل ما تصبو اليه نفسه ، فإذا فرغ جيبه عرف كيف يصبر؛ له يد صناع في الكسب، خرقاء في الإنفاق؛ خير أيامه وهو "موظف"

بضعة أيام في أول الشهر، ثم لا شيء، فإذا لم يكن "موظفاً" تغير أيامه ما استفاد فيها مالا بحسب، لو كان تاجراً لأضاع رأس ماله في أول شهره ثم أعلن إفلاسه، ولو وضع ميزانية دولة لجعل الإنفاق كله في أيامها الأولى ثم لا إنفاق. ومن طريف ملاحظاته في ذلك أنه كان يقترح على الحكومة أن تعطى موظفيها أكبر مرتب أول استخدامهم، ثم تنقصه شيئاً فشيئاً كلما تقدمت به السن، لا أن تعطيه مرتباً يزيد مع القدم؛ وكان يعمل ذلك بأنه يبدأ وظيفته وهو يبدأ شبابه، وهذا هو زمن الإنفاق، فإذا هرم ثم شاخ فيكفيه القليل، وحسبه من غنى شيع وري.

ومع هذا فلم يكن سخياً بمنصبه سناء بماله، فهو حريص على بقائه في عمله بدار الكتب أشد الحرص، ضنين به أشد الضن؛ فهو لا يقول شعراً يفضب به أحداً من ذوى السلطان خشية أن يزعزحوه عن منصبه، أو ينالوه بأذى فيه؛ وإن قال شعراً سياسياً أخفاه ولم ينسبه إلى نفسه، فقد قال قصيدته في مظاهرة السيدات سنة ١٩١٩، ولكنها نشرت في منشور من غير اسمه، ولم تنشر في الصحف إلا سنة ١٩٢٩ حين أمن عاقبة نشرها؛ وكذلك قصيدته التي قالها حين خيف على الآستانة من احتلال الأجانب، لم تنشر إلا سنة ١٩٣٢، وهكذا؛ وما قاله من الشعر السياسى في ذلك العصر — صراحةً — هادئ لين، أو في ظروف تحميه؛ بل قد قال في ذلك العهد أحياناً ما يخالف منهجه، ولا يجرى مع ما عرف من حماسه، كقوله للغفور له السلطان حسين يطلب إليه أن يوالى الإنجليز ويمادهم جبال الود.

ووال القوم إنهم كرام \* ميامين النقيبة أين حلوا  
وليس كقومهم في الغرب قوم \* من الأخلاق قد نهلوا وعلوا

وإن شاورتهم والأمر جِدُّ \* ظفِرت لهم برأي لا يَزُلُّ  
فأددهم جبال الودّ وأنهض \* بنا فقيادنا لخير مهل



ومن ثم كانت هذه الفترة في حياته — وما أطولها — فترة تضروب في شعره،  
وجمود في قريحته إلا نادراً؛ فكان منصبه نعمة عليه، ونقمة على فنه، ومنفعة له،  
ومضرة على الناس — ولعل أيام بؤسه الأولى روعته وأفرغته حتى قامت شعبا  
دائماً أمام عينه تنذره بالويل والثبور، وعظائم الأمور، إن هو أصيب في منصبه  
أو مس في مرتبه .

ولعل ذلك الخوف لازمه بعد خروجه من وظيفته بإحالة إلى المعاش، إذ ألف  
حب الأمن واعتاده، وعقد عليه، حتى لقد أنشدني قبيل وفاته قصيدته التي مطلعها:  
قد مرّ عامٌ يا سعادُ وعامٌ \* وأبن الكانة في حماءٍ يضامُ

وكانت نحو مائتي بيت، يصف فيها وزارة إسماعيل صدق باشا فأشرت  
عليه أن ينشر بعضها، أو يكتبها، أو يملها، أو يحتفظ بها بأي شكل من الأشكال  
فقال: "إني أخاف السجن، ولست أحتمله".



ثم هو واسع الصدر في نقدك شعره، إذا كنت وهو على انفراد، فإذا نشرت  
نقدك في صحيفة أو على ملاء من الناس، فهو غضوب أشد الغضب، ناغم أشد  
النقمة، حريص على منزلته في فنه أكثر من حرصه على شخصه، حتى لأحب إليه  
أن تهجوه من أن تهجو شعره .

## المقدمة



وثقافته الرسمية — إن جاز هذا التعبير — ثقافة محدودة، فهي لا تعدو دراسته في مكتب أو مدرسة ابتدائية، ثم دراسة فنية وما تستلزمها في المدرسة الحربية . ولكنه أكل ثقافته ، ووسع معارفه من نواح متعددة، فقد أكثر من قراءة كتب الأدب، وأطال النظر خاصة في كتاب الأغاني؛ فقد حدث أنه قرأه مرات، وتحدث هو عن نفسه أنه كان يطيل النظر في دواوين الشعراء ويتخير من شعرهم ويحفظ ما يتخير من أمثال شعر بشار بن برد ، ومسلم بن الوليد ، وأبي نواس ، وأبي تمام ، والبحتري ، والشريف الرضي ، وابن هاني الأندلسي ، وابن المعتز والعباس بن الأحنف ، وأبي العلاء المعري . يدل على ذلك ما كان يحفظ من متنخل الأدب وعبور الشعر ، فإذا جلست إليه أخذ يسمعك من محفوظه ما يبهرك ، حتى لقد خيل إلى أنه لو دون ما يحفظه لفاق أبا تمام في اختياره "ديوان الحماسة" إذ كان حافظ يتخير بذوق العصر ، وروح العصر — وكان له حافظه قوية تسعف ذوقه، وتلي اختياره ، فما يختار جيدا من القول حتى يرسم في حافظته ، ويبقى في ذاكرته ، ثم يتجلى ذلك في شعره — لكنه — مع ذلك لم يعكف على دراسة منظمة ، ولم يقرأ قراءة مستفيضة في عمق ، ولم يرسم له خطة يلتزمها في الدراسة ؛ بل كان كالنحلة تنقل من زهرة إلى زهرة ، وترتشف من هذه رشفة، ومن تلك رشفة، فهو يرضى ذوقه في أوقات فراغه بالمطالعة المتنقلة؛ فإذا عثر على أسلوب رشيق أو معنى دقيق اخترنه في نفسه .

وقد عاقه عن المطالعة الراتبة المنظمة ، أنه كان ملول الطبع ، كما يدل عليه تاريخ حياته ؛ عمل في المحاماة فلم تعجبه، واشتغل في البوليس فله ، وفي الجيش



فستحبه ، ولولا أنه كان حرا طليقا — إلى حد كبير — في دار الكتب ملها أيضا . ثم كانت هذه الفوضى في قراءته يتبعها إهمال في حياته الأدبية ، فقلما يكتب قصيدته وقلما يحافظ على شعره ؛ بل لا نبالغ إذا قلنا إنه قلما كان يعنى أن يكون في بيته دواة وقلم ، أو مكتبة منظمة . كان لديه كتب تبعثر ، فيأتى زائر ويأخذ جزءا من الأغاني ، وجزءا من غيره ، حتى إنه لما مات — رحمه الله — لم يكن في بيته من الكتب غير جزء من تذكرة داود ؛ وجزء من تفسير الأحلام لابن سيرين . فاما الأول فلأنه كان في سنيه الأخيرة دائم الشكوى من المرض ، كثير توهم العلل ؛ فكان كلما سمع بوصف مرض تخيل أنه مصاب به ، ولعله اقتنى تذكرة داود ليرجع إليها فيما يتخيل من أدواء ؛ وأما "تفسير الأحلام" فلأنه كان يعتقد في الرؤى وأثرها في حياة الإنسان ؛ وكان يرجع إليه في التناذر على بعض الأصدقاء ، فقد حدثنا أنه كان في ضيافة المرحوم سعد زغلول باشا ، في مسجد وصيف ، وكان حافظ وصحبه يتنادرون على صديق من الأضياف ، كان يعتقد في الأحلام وصحتها ؛ ويتفأل بها في آماله في منصب كبير ، أو مطلب خطير .

وشئ آخر يعد مصدرا كبيرا من مصادر ثقافته ، وهو كثرة غشيانه لمجالس العلماء وقادة الرأي في الأمة ، فقد اتصل بالأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وعد نفسه فتاه ، وكان يحضر بعض دروسه التي يلقيها على نخبة من الفضلاء في منزله بعين شمس ، ويجلس في مجالسه ، وقد يصطحبه في أسفاره ؛ ثم ينشئ مجالس أمثال سعد زغلول ، وقاسم أمين ، ومصطفى كامل ، ونحوهم ؛ وكانت مجالسهم مدارس من أرقى المدارس ، تطرح فيها المسائل العالمية ، والمعضلات السياسية ، والمشكلات الاجتماعية ، وتعرض فيها الحلول المختلفة ، وتبسط فيها أدواء الأمم ، وكيف عولجت

## المقدمة

وما إلى ذلك — وحسبك بمدارس كان المعلم فيها أمثال محمد عبده ، وسعد ، ومصطفى كامل ، ولعل هذا كان أكبر منبع استقى منه حافظ أفكاره التي صاغها في شعره .

— ثم كان له مجلس من الأدباء في المقاهي والمشيديات أمثال : خليل مطران والبشرى ، وإمام العبد ، وكانت مجالس تجتمع فيها الفكاهة الحلوة ، والنادرة الطريفة ، ويستعرض فيها الأدب وطرائفه ، فكان كل منهم مفيدا مستفيدا عارضا سامعا .

— سيوقد كان حافظ يلم بالفرنسية ، فكنته من الاطلاع على شيء من آدابها ، وقد ترجم البؤساء لفيكتور هوجو ، وترجم بعض قطع بلان چاك روسو ، واشترك مع الأستاذ خليل مطران في ترجمة "كتاب موجز الاقتصاد" وكان يقرأ بعض ما يترجم من الأدب الانجليزي ، كما ترى أثر ذلك في ترجمته لبعض قطع شكسبير ، ولكنه على كل حال ، لم ينل حظا وافرا من الأدب الغربي ، ولم يكن أثر ذلك كبيرا في شعره ، إنما شعره — على الأكثر — نتاج الأدب العربي ، والثقافة العربية ، والتجارب الشخصية .

وأخيرا — وإن شئت أولا — كان من مصدر ثقافته ، تجاربه الواسعة ، فقد أتاح له بؤسه الامتراج بغير الناس ومجالستهم ومشاركتهم في الخير والشر ، ومطارحتهم النكات والنوادر ، كما مكن له ظرفه وأدبه أن يتصل بسادة الناس وقادتهم يسمع لحدِيثهم ، ويسمعون لأدبه ، وأن يتصل برجال النهضة الوطنية فيأخذ عنهم ، ويلتهب حماسة من حماسهم ، ويمتلئ وطنية من وطنيتهم .

شعره — منح حافظ عاطفة قوية ، ونفسا فنية تمت به عن أقرانه من نابتة العصر ، ومن طلبة المدرسة الحربية التي كان بها ، وإلا فما الذي جعله وسط صليل

## المقدمة

السيوف، والتدريب العسكري، وترويض الخيل، يتجه نحو الشعر يطالعه ويتدوّفه، ويختيره ويحفظه، ثم يحاول أن يقلده، وينظم على غرارهِ، وكان له أسوة حسنة في محمود سامي البارودي باشا، فقد تخرج في المدرسة الحربية، وتعلم فنونها، وترقى في رتب الجيش، وخاض معامع القتال، وكان ربّ القلم، كما كان ربّ السيف، وكان مؤسس النهضة الحديثة في الشعر، أعاد إليه بهجته الأولى ونضارته وقوته، فاتخذ حافط مثله الأعلى يحذو حذوه، ويخطط نهجه، ويأمل أن يباغ في الحياة مبلغه، فيكون ذا الرأسين، وحامل اللوامين، وقد عبر عن تقديره له للبارودي وإعجابه به في قصيدة من قصائده يمدحه بها إذ يقول فيه :

أمير القوافي إن لي مستهامة \* بمدح ومن لي فيه أن أبلغ المدى  
أعزني لمديحك اليراع الذي به \* تخط وأقرضني القريض المسددا  
ومر كل معنى فارسي بطاعتي \* وكل نفور منه أن يتوددا  
وهني من أنوار علمك لمعة \* على ضوئها أسرى وأفقوم اهتدى  
وأربو على ذاك الفخور بقوله \* إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

ومدحه في هذه القصيدة بالإجادة في الحماسة والنسيب واللعب بالسيف والتفنن في التشبيب، فكأنه في مدحه البارودي يرسم لنفسه مثله، ويحدد مستقبله، وقد قلد البارودي أيضا في ناحيته الأدبيتين، فقد عني البارودي بالتخير من شعر الفحول، فاختار لثلاثين شاعرا من الشعراء المولدين، ثم أنشأ شعره، وجوّد نظمه، وكذلك فعل حافط، فقد تحير وشعر، وحفظ ونظم. ولكن قعد بحافط عن جمع مختاره ما عهد فيه من إهمال، ولولا نعمة الصحف والمجلات تنشر له بعض ما نظم لكان مصير شعره مصير مختاره

ولكن شاء الله لحافظ أن يقارب شاو البارودى فى دولة القلم لا فى دولة  
السيف ، فاتتهى — على عجل — تاريخ حافظ الحربى بإحاطته فى شبابه إلى المعاش ،  
واستمر — طول حياته — تاريخه الأدبى ، فلم يتحقق إلا شطر رجاءه ، ولم يدرك  
من البارودى إلا إحدى دولتيه .

وكان حريا بحافظ أن يدرك أن ما ناله البارودى فى عهد الاستقلال ، لا يمكن  
أن يناله حافظ فى عهد الاحتلال ، إذ كيف يرضى الاحتلال أن يبلغ أحد مبلغ  
العظمة فى الحروب ، ومبلغ العظمة فى الآداب ، والاحتلال هو الذى حطم  
سيف البارودى ، بل وحطم قلبه القوى ، وقدم له قلما آخر يشكو به الدهر ،  
ويبكي على زمانه الغابر ؛ ولكن أنى لشباب حافظ أن يدرك هذه الحقائق المرة ،  
والشباب يهزأ بكل قوة .

على أنه يخيل لى أن حافظا لم يخلق رجل قتال ؛ نعم كان منظره رجل حرب ،  
فهو مستحكم الحلقة ، وثيق التركيب ، مفتول الساعدين ، عريض المنكبين ؛ ولكن  
لا أظن أن قلبه يشاكل جسمه ، لقد ظل وهو فى السودان يشكو فى شعره حره ،  
ويشكو حرمانه من لذائذ القاهرة وترفها ونعيمها :

فن لى أن أرى تلك المغانى \* وما فيها من الحسن المقيم  
وما أنا بين أنياب المنايا \* وتحت برائن الخطب الجسم  
أتيتك والخطوب تزف رحلى \* ولى حال أرق من السديم

وهكذا ظل فى السودان يبكي ويتوجع ويتشوق ، ويستغيث بالأستاذ الإمام  
المرّة بعد المرّة أن يرده إلى مصر ” ردّ الشمس قطرة المزن إلى أصلها ، ورد  
الوفى الأمانات إلى أهلها“ . وليست هذه بالنفس الحربية ؛ ثم لما ثار الضباط

## المقدمة

في السودان وهو منهم ، وطرردوا وعادوا إلى مصر ، وأحيلوا إلى المعاش ، لم ينطق بشكوى ، ولم يثر على من ظلمه ، ولم يهيج من نكبه ؛ ولكنه سكت واستسلم ، وأخذ يسعى إلى وظيفة في القصر ، أو أن يكون شاعرا خليفه أو أمير .

ولما عين في دار الكتب سكت وأمعن في السكوت ، إلا ما كان يقول في المواسم والحفلات ، أو ما تدعو إليه المناسبات .

كل هذا يرينا أنه كان مغاليا في أمله - إن كان - أن يجمع في يده بين السيف والقلم .



ولكن إن أخفق حافظ في حربه فقد نجح في شعره ، بدأ ينظمه في أغراض اعتاد الناس أن ينظموا فيها ، من مدح للخصم والأغنياء ، ومداعبة الإخوان ، والشكوى إليهم ، ونحو ذلك ؛ وقبل أن تجد في هذا النوع من الشعر معنى جديدا أو خيالا رائعا ، وإنما هو أسلوب من سبقة ومعانيهم وأغراضهم . ومع هذا فكان يرى في نفسه أنه في هذا العهد أكبر شاعر في مصر لا يفضله إلا شوقي ؛ فيقول من قصيدته التي قالها سنة ١٩٠١ :

قل للألى جعلوا للشعر جائزة \* فيم الخلاف ألم يرشدكم الله  
إني فتحت لها صدوا تليق به \* إن لم تحلوه فالرحمن حلاه  
لم أخش من أحد في الشعر يسبقني \* إلا فتى ماله في السبق إلاه  
ذاك الذي حكمت فينا يراعته \* وأكرم الله والعباس مشواه

وكان في عصره من كبار الشعراء المصريين أمثال البارودي ، وإسماعيل صبرى ، وشوقي ، ومحمد عبد المطلب .

ولكن يحق له هذا القول، لأن حظ مصر في هذا العصر من الشعر، بل من الأدب عامة، كان حظا ضعيفا، فلم يحافظ له ندا غير شوقي، لأن البارودي على إجادته وفتحته للناس باب الشعر الحلى القوي بعد أن أغلق طويلا، كان في أحرى أيامه، وقد برحت به الحوادث، ودلف إلى القبر، إذ أدركته وفاته سنة ١٩٠٤.

وإسماعيل صبرى باشا كان أشعر من حافظ في ناحية خاصة، وهى مقطوعات الصغيرة، يعبر بها عن معان دقيقة، وعن شعور نفسى عميق — ولم يكن يحترف الشعر كما احترفه شوقي وحاول أن يحترفه حافظ — وكان منصبه الحكومى يسمو به عن ذلك.

لهذا جهر حافظ بأنه خير شاعر فى مصر إذا استثنى شوقي، ولعله كان يرى فى أعماق نفسه أن "شوقي" لم يفضل به بشاعريته، وإنما فضله بقربه الى القصر وأنه شاعر الأمير، ولولا ذلك لما فضله، ويشير إلى هذا المعنى من طرف خفى فى هذه القصيدة نفسها، إذ يقول :

ذاك الذى حكمت فىنا يراعتة \* وأكرم الله والعباس مشواه

+ +

سكّ قامت بعد ذلك حركة فى مصر من بعض الأدباء المثقفين ثقافة غربية وبعض قادة الرأى، تعيب على الشعراء هذا الشعر التقليدى فى أسلوبه وفى أغراضه، وفى أوزانه وقوافيه، وتنقد شوقي وحافظا من النقد، لأنهما قديمان فى أفكارهما، مقلدان فى أغراضهما، محافظان فى أوزانهما.

كان من آثار هذه الحركة أن حافظ أن ثار هو أيضا على الشعر القديم، فقال قصيدته المشهورة فى الشعر، التى مطلعها :

ضعت بين النهى وبين الخيال \* يا حكيم النفوس يا أبن المعالي  
عاب فيها على شعراء الشرق شعرهم في الكاس والطاس ، والمدح والمهجاء  
والرثاء ، وحب سلمى وليل ، ومكان الآثار والأطلال ، والرجال والجمال ، ثم يقول :

جان يا شعر أن نفك قيودا \* قيدتنا بها دعاة المحال  
- فارفعوا هذه الكائنات عنا \* ودعونا نشم ريح الشمال

فكانت ثورة صارخة على الشعر القديم . فهل جدد حافظ بعد في شعره ؟  
لم يجدد في بحوره وأوزانه . ولم يجدد في أسلوبه وبيانه ، ولا تفكيره وخياله ،  
إنما جدد في شيء هو فوق ذلك كله ، جدد في موضوعه وأغراضه ، فبدلاً من  
أن ينظم في موضوعات أمراء القيس وطرفة ، أو حرير والفرزدق ، أو بشار  
وأبي نواس ، نظم في موضوعات عصره وأمانى قومه .

- وساعده على هذا الاتجاه تربيته الحربية ، فإن فشل في حرب السيف  
فليحارب بالقلم ، وإن تكسر سن رمح فليشرع سن قلمه ، وإن أخطأ النجاح  
في ثورة الضباط في السودان ، فليكتب له التوفيق في إثارة الأمة على الاحتلال .

سميزة حافظ الكبرى أنه تبلورت في شعره آمال أمته أولاً ، وآمال الشعب  
العربي ثانياً .

كانت الأمة تشكو من فوضى الأخلاق ، وتشكو من الاحتلال ، وتشكو من  
تضييق الغرب على الشرق ، وكان زعماء الوطنية يلهبون حماسه ، ويشعلون غيظه ،  
وكان الخطباء يحاولون إيقاظه ؛ - وكان حافظ - بما له من حسن مرهف ،  
وعاطفة حساسة - يجمع كل ذلك في نفسه ، فلما نار على الشعر القديم وحطمه ،

بنى على أفضاه شعره الحديد في الوطنيات والاجتماعيات والسياسيات ؛ وكان في شعره يقف موقف الصحافة الوطنية ، والخطباء الوطنيين ، وقادة الرأي الاجتماعيين ؛ ينشئ مجالس كل هؤلاء ، ويتشرب من أرواحهم ، ويستمد من وحيهم وينغذى عواطفه من عواطفهم ، ثم يخرج ذلك كله شعرا قويا ملتها ، يفعل في النفوس — وذلك شأن الشعرا الحى — مالا تفعله الخطب والمقالات ؛ فكان حافظ — حقا — شاعر الوطنية ، وشاعر الشعب ، وشاعر السياسة والاجتماع ، ولم يجاربه أحد في ذلك من شعراء عصره .

وقف حافظ في ذلك مواقف مختلفة ، فتارة يقرع الأمة تقرعيا جارحا مؤلما على استنابتها وإخلاؤها إلى السكون ، واستسلامها للأجانب .

أمة قد فت في ساعدها \* بنفضها الأهل وحب الغربا  
تعشق الألقاب في غير العلا \* وتفدى بالنفوس الرتبا  
وهى والاحداث تستهدفها \* تعشق اللهو وتهوى الطربا  
لا تبالى لعب القوم بها \* أم بها صرف الليالى لعبا  
ويقول :

فما أنت يا مصر دار الأديب \* ولا أنت يا بلاد الطيب

+  
+

وكذا بمصر من المضحكات \* كما قال فيها أبو الطيب  
أمور تُمْتَر وعيش يُمْتَر \* ونحن من اللهو في ملمب  
وشعب يفتر من الصالحات \* فرار السليم من الأجر

ويقول :

وإذا سئلت عن الكانة قل لمم \* هى أمة تلهو وشعب يلعب  
ونحو ذلك كثير في ديوانه .



وتبدأ الأمة بحركة ، وتقف موقفا مشرفا يوما ؛ فيحيي أمله ، ويبشر بعد  
أن كان ينذر ، ويعاوده الأمل بعد اليأس ؛ والرجاء بعد الخيبة ، فيقول مخاطبا  
سعدا :

فاوض نخلفك أمة قد أقسمت \* ألا تنام وفي البلاد دخیل  
عزل ولكن في البلاد ضراغم \* لا الجيش يفزعها ولا الأسطول  
ويقول :

النسر يطمع أن يصيد بأرضنا \* سنريه كيف يصيده زغلول  
ويقول :

أقننا بعد نوم فوق نوم \* نلى نوم كأصحاب الرقيم  
إلى كثير من أمثال ذلك .

وهكذا يضطرب في شعره بين التفاؤل والتشاؤم ، اضطراب الأثرة بين اليقظة  
والنوم ، والعمل والتواكل ، والإصابة والخطأ ، فهو صدى لها في حركاتها ، وهو  
المدرس الحكيم الذي يأخذ موضوع درسه من حوادث يومه .

سمي نعم إنه بعد هذه الثورة على الشعر القديم ، نظم في موضوعاته ، ولكنه حتى  
في هذه لا ينسى مقامه ، ولا يجهل رسالته ولا يفوته غرضه ، فهو يتنزه فرصة تحية  
العام الجديد ، وتحية الملك ، وثناء الفقيد ، وتنهائي العيد ، ليث في ذلك كله عاطفته  
الوطنية ، ونظراته الأخلاقية ، وليبشر وينذر ، ويرغب ويرهب ؛ فهو مجدد من  
هذه الناحية في موضوعاته الجديدة وموضوعاته القديمة ، حتى في وصفه لا يريد  
أن يخليه من غرضه الذي ملك عليه قلبه ، ولا يحاول أن يجعله أدبا صرفا ، فهو  
يشبه طول الليل بعهد الاحتلال ، إلى كثير من أمثال ذلك .

ويتغزل في هذا الطور من الحياة ، ولكن لا في جارية ولا في غلام ، ويتغنى  
ولكن لا في كأس أو مدام ، إنما يتغزل في مصر ، ويتغنى بمصر ؛ ويأرق  
في حب مصر :

وما أنا والغرام وشاب رأسي \* وغال شبابي الخطب الجسام  
لعمرك ما أرقّت لغير مصر \* وما لي دونها أمل يرام  
ذكرت جلالها أيام كانت \* تصول بها الفراعنة العظام  
وأيام الرجال بها رجال \* وأيام الزمان لها غلام  
فأقلق مضجعي ما بات فيها \* وباتت مصر فيه فهل ألام

لم يشأ حافظ أن يكون شعره في وطنياته طبلًا أجوف ، يقول القول عامًا  
لا يستند إلى مادة من حقائق ، وإنما اتخذ ما يحدث من أحداث اجتماعية في عصره  
أساسًا لدعوته ، وسنادًا لهجمته .

فقد كان يتربص كل حادث هام يمرض فيخلق منه موضوعًا لشعره ، ويملؤه  
بما يحيش في صدره .

تقوم حركة الجامعة ، ويحتدم الجدل بين أنصار الكلاسيك وأنصار الجامعة ،  
فيناصر الحركة الوطنية ، ويدعو إلى التبرع للجامعة ، ويبين مزاياها ، ويكتب هو  
بالشعر — كما يقول — ليكتب قومه بالمال .

وتحدث حادثة المؤيد ، وينقسم فيها الرأي العام في مصر قسمين : قسم يطالب  
بجزية المرأة في الزواج ، وقسم يطالب بالمحافظة على التقاليد ، فيتخذ ذلك وسيلة إلى  
تقريع المصريين باهتمامهم بصفاة الأمور ، وتركهم جسامها ، وتحزبهم فئات : منهم  
من يلوذ بالأمر ، ومن يلوذ بالعميد ، ومن يصيح مع الصالحين ، ثم يلذعهم لذنبا

## المقدمة

أليما في حبهم للجمال ، وتركهم الصراحة ، وإلنا لم يقرعون صاحب المؤيد  
على فعلته ، والوفود تتوافد على بيته .

وتحدث حادثة دنشواي فيشن الغارة على الانجليز في تصرفهم ، وعلى بعض  
المصريين في معاوتهم ، وعلى المصريين جميعا في استكاثهم ، ويلهب الشعور ،  
ويشعل الحماسة ، ويستثير الدمع .

سرح ويتحدث الناس في اللغة العربية ، وهل هي أداة صالحة للعلوم الحديثة ،  
والأدب الحديث ، فيبين محاسنها ، ويظهر مزاياها ، ويدعو إلى إنهاضها ، وينعى على  
من لم يأخذ بيدها ؛ وهكذا شعره في رعاية الأطفال ، والجمعية الخيرية الإسلامية ،  
ومساعدة العميان ، وما إليها .

كان في شعره سجل الأحداث ، إنما يسجلها بدماء قلبه ، وأجزاء روحه  
ويصوغ منها أدبا قويا يستحث النفوس ، ويدفع إلى النهضة ، سواء أضحك في شعره  
أم بكى ، وأمل أم يئس .

ويتسع أفقه في كثير من الأحيان ، فينظر إلى الوحدة العربية ، والوحدة  
الإسلامية ، فكم قال في علاقة الشاميين والمصريين ، وفي الدعوه إلى الإخاء  
والقضاء على من يسيء بذور البغضاء ؛ وكم قال في علاقة مصر بالآستانة ، وتمنى  
نهضة الخلافة ، ورفع لوائها ، وعودة مكاتها ؛ وكم شعر في وحدة الشرق وتعاونها  
وتبادل المنافع بين أجزائه ، فكان شعره مقربا للقلوب ، داعيا إلى ائتلاف الشعوب ،  
ينتهر لذلك كل فرصة ، كافتتاح السكة الحديدية المجازية ، وأعياد الدستور للامة  
التركية ، وحفلات التكرم التي يشترك فيها أدباء الشرق ، ونحو ذلك ، بل أحيانا يزيد  
اتساع أفقه ، فينظر إلى الإنسانية كلها ، كالذي يقوله في زلزال مسينا :

## المقدمة

فسلام عليك يوم توليت \* بت بما فيك من مغان حسان  
وسلام على أمرئ جاد بالدم \* مع وثني بالأصفر الزمان  
ذاك حق الإنسان عند بني الإ \* نسان لم أدعكم إلى إحسان  
-- وما يتصل بناحية حافظ الاجتماعية أشد اتصال، شعره في الرناء، فقد أكثر  
منه، كما في ديوانه، وقد قال في ذلك عن نفسه :

إذا تصفحت ديواني لتقرأني \* وجدت شعر المرائي نصف ديواني  
وقد أجاد فيه كل الإجادة ، وأحسن كل الإحسان ، وسبب ذلك ، أنه  
استطاع في كثير من الأحيان أن ينقل الرناء من مسألة فردية إلى مسألة اجتماعية ،  
فموت الأستاذ الشيخ محمد عبده نكبة على مصر ، وعلى العالم الإسلامي ، وموت  
مصطفى كامل كارثة على مصر وعلى الوطنية الحققة ، فهو يتسلل في حذق ومهارة بعد  
تصوير الفقييد صورة كاملة ، إلى المسائل العامة الاجتماعية ، وبذلك يجلس حافظ  
على عرشه ، ويقول في سهولة وجزالة ما برع فيه وفاق أقرانه .

وشيء آخر ، وهو أن الموت كان عند حافظ وسيلة من وسائل شكوى الزمان  
والحق عليه ، والغيظ منه . فالزمان قد فعل بحافظ الأفاعيل ، فرماه بالبؤس والفقر ،  
ورمى أمته بالتفريق والتواكل ، وبالاحتلال ، ورمى العالم الإسلامي بالغرب يمتص  
دمه ، ويسومه سوء العذاب ، فما هو إلا أن يموت ميت من أصدقائه حتى ينفر  
جرحه وينفجر ألمه .

وثالث ، هو أنه رحمه الله كان شديد الخوف من الموت ، دعاه ذلك إلى أن ينعي  
نفسه ، ويتألم كثيرا لشيخوخته ، ويتوهم المرض في كل عضو من أعضائه ، فإذا مات  
قرين له أو صديق أو نديم راعه ذلك ، لأن موته إنذار بموت حافظ ، وما أشد وقع  
ذلك على نفسه .

فكان يصوغ من نبوغه في الناحية الاجتماعية، ومن بغضه الدهر وحنقه عليه،  
ومن إشفاقه على نفسه، رثاء يقطع الأحشاء، ويذيب لفائف القلب؛ ولولا هذه  
مجتمعة ما بلغ في الرثاء ما بلغ.

+  
+

سبح قد يؤخذ عليه أنه لم يكن يتعمق في دراسة المسائل الاجتماعية، ولم يكن يكون  
فيها رأيا بعد بحثها وتحصيلها، ودرس حججها، كموقفه في مسألة الزوجية، لقد  
هرب من إبداء رأيه فيها، ولم يتحيز إلى أحد الفريقين، وترك المتنازعين يتنازعون  
في حرية المرأة وتقييدها، وحلق في المسائل العامة التي أشرت إليها قبل؛ وموقفه  
إزاء دعوة قاسم أمين، فقد حكى عنه بعض أصدقائه رواية عنه، أنه لم يقرأ كتاب  
تحرير المرأة، وإن كان قال فيه شعرا، ولم يقطع بإصابة قاسم أو خطئه، ويظل على  
هذا حتى في رثائه، فيقول :

إن رأيت رأيا في المحجوب ولم \* تعصم فذلك مراتب الرسل  
الحكم للأيام مرجعه \* فيما رأيت فم ولا تسئل  
فإذا أصبحت فأنت خير فتى \* وضع الدواء مواضع العلل؟  
أولا فحسبك ما شرفت به \* وتركت في دنياك من عمل؟

﴿ قتره مضطربا لا يستطيع الجزم برأى ؛ أو هو لا يريد ، وتراه في بعض  
المواقف السياسية يكتفى بسرد آراء الفريقين وحججهم ، كما في قصيدته في وداع  
اللورد كرومر ، فقد حكى فيها آراء المادحين وآراء الناقدين ، ثم قال :

فهذا حديث الناس والناس ألسن \* إذا قال هذا صاح ذاك مفندا  
ولو كنت من أهل السياسة بينهم \* لسجلت لي رأيا وبلغت مقصدا  
ولكنني في معرض القول شاعر \* أضاف الى التاريخ قولاً غلدا

وهرب بذلك من إبداء رأى، وترجيح قول على قول .

ولكن قد يخفف من هذا النقص أن هناك فرقا كبيرا ، بين الأديب والعالم ، فالعالم يلاحظ الأشياء ليستكشف ظواهرها وقوانينها ، وعلاقتها بالأشياء الأخرى ، وعلاقتها بالظروف التي تحيط بها ، على حين أن الأديب يلاحظ الأشياء من حيث علاقتها بمواطن الإنسان وطبيعته الأخلاقية ، فالعالم بالنبات مثلا يدرسه ليكشف كل الطبائع الخاصة ، وأوجه الشبه بينه وبين أمثاله من النباتات الأخرى ، ووظيفة كل جزء منه ، والتغيرات التي تطرأ عليه كلما نما ، حتى يصل به إلى الموت والفناء . أما الأديب فلا يهمه كل ذلك ، إنما النبات في نظره قد خلق لجماله ، وليست شجرة الورد في نظره إلا زهرته الجميلة وأريجها العطر .

فهذه الناحية الخاصة التي يعنى بها الأديب تغتفر لحافظ قلة عمقه في البحث وإمعانه في الدرس ، وتخفف حدة نقدنا في أنه كان ينظر إلى الأشياء نظرة عامة من ناحية اتصالها بمواطن الجمهور .

ومما يتصل بهذا أن حافظا كان يؤثر في الجمهور بالقائه بالقدر الذي يؤثر فيهم بنفس شعره ، لقد كان في نبرات صوته وحسن إجادته في الإلقاء يلعب بمواطن السامعين كما يلعب بها بالفاظه ومعانيه ، ومن أجل هذا ، يحسن ألا يقوم شعر حافظ ومقدار أثره في الجمهور بمقدار ما يقيسه قارئ لديوانه ، فهو بقراءته يفقد جزءا كبيرا من تأثيره السحري الذي كان يتركه في سامعه . ومن أجل هذا كان يطيل الوقت في تخير اللفظ الذي يحسن وقوعه في السمع ، كما يتخير الانسجام فيتغنّى بالبيت قبل أن يدخله في عداد شعره ، وينصت إلى جرسه ووقعه على سمعه قبل أن يبدأ بإيقاعه على أسماع الناس .

وعلى الجملة، كان حافظ يرصد الحوادث الاجتماعية والسياسية كما يرصدها رجال مصر على اختلاف مناحيهم؛ فيصوغها الصحفيون الوطنيون مقالات حارة قوية؛ ويصوغها القادة وأولو الرأي أفكارا ينادون بها في مجلس الشورى، أو الجمعية العمومية، أو أحاديث وحكا وأمثالا في مجالسهم الخاصة؛ ويصوغها حافظ شعرا قويا يغذى نفوس الشباب، ويلهب شعور من سمعه.

كان طلبة المدارس الثانوية والعالية يخازنون إلى معسكرين: قسم يتعصب لحافظ ويفضله على شوقي، وقسم يتعصب لشوقي ويفضله على حافظ؛ وكنا نلاحظ أن من فضل حافظا كان يفضل لأن شعره غذاء قلبه، وغذاء وطنيته، ومن فضل شوقي فضله لفنه وخياله. فشيبة الوطنية إمامهم حافظ، وشيبة الفن إمامهم شوقي.



ظل حافظ يغنى بشعره التقليدي — أولا — والجديد — ثانيا — نحو خمسة عشر عاما تنتهى سنة ١٩١١، لما عرضت عليه «وظيفة» دار الكتب. وطبعي أن «الوظيفة» الحكومية لم تكن تتفق وشعر حافظ السياسي والاجتماعي فهو يدعو المصريين إلى الثورة، والانجليز إلى الجلاء، وحرام على الموظف وقتذاك أن يتكلم في السياسة، وأن يتصل بالجرائد، فكيف يسمح بالشعر السياسي عامة، ولشعر حافظ خاصة.

كان حافظ يفهم كل هذا حق الفهم، فلما قبل الوظيفة كان معنى قبولها سكوته في هذا الباب، وقد بر بوعده، ووفى بشرطه غالبا؛ فلم يقل من الشعر إلا قليلا، وفي مناسبات ملحة، وبتحفظ تام وحذر شديد، أو أن تحمي الظروف.

غيره كثيرون بذلك وبقبوله الوظيفة، ولكن لماذا نعيه وحده بالوظيفة ولا نعي من أبلأه، لماذا نطلب منه التضحية بقوته، ونؤنبه على سكوته، ولا نؤنب

الأمة وقتذاك تعجب به، ثم يتبخر هذا الإعجاب، ولا يتحول إلى قليل من مال يتبلغ به — الحق أن الأمة في تاريخها الماضى أبدت جمودا عجيبا وشحا أليما في حافظ وأمثاله؛ تصفق لهم طويلا، وتركهم يالمون من الحاجة إلى ضروريات الحياة، وتعييهم إذا ركنوا إلى الوظيفة، ولا تشجعهم بقليل مما في أيديها، وتتعم وتفرق في الترف، وتدعو المغنى أن يغنى لها، ثم تفضن عليه بأجره، فإذا طالبها به غضبت منه .

إذا — فليس من العدل أن نسرف في تقده على صمته، ونعييه بكسر عوده وقيثارته، فلم يفعل غير ما فعله من قبله :

غزلت لهم غزلا رقيقا فلم أجد \* لغزلى نساجا فكسرت مغزلى

إنما يصح أن يوجه إليه نقد من نوع آخر، وهو أن حافظا لم يكن يستطيع — حقا — وقد قبل المنصب في دار الكتب أن يقول الشعر فيما كان يقول فيه قبل من اجتماعات وسياسيات، ولكن لما إذا سكت عن فنون الشعر الأخرى، والمجال أمامه فسيح؟ فليس كل شعر سياسة واجتماعا، فهناك شعر الطبيعة، وهناك شعر القصص، وهناك شعر الوصف، وغيره من أنواع الشعر، ولم تكن وظيفته تمنعه من أن يقول في كل ذلك، أو في شيء من ذلك، وفي شوق المثل لهذا، فقد كان مقيدا في القصر بأشد من قيود دار الكتب، ومع هذا ظل يقول في فنون مختلفة من الشعر لا تتنافى وتقاليد القصر .

ولكن ما ذنب حافظ، ونبوغه إنما كان في ثورته، وإجادته في ثورته، وطبيعته وتعليمه ودرسته تدعو إلى النبوغ في سياسياته واجتماعياته، لا في غزله ونمرياته، وما يعيب الموسيقى أن يكون ملك العود، وليس ملك القانون، أو ملك الكمان، وليس ملك الناي، فليكن في إحداها خير عندي من سوقة في جميعها .





وبعد، فما منزلة شعر حافظ في الشعر، وما قيمته الأدبية ؟

الشعر الجيد — في نظري — فيضان من شعور قوى، سما به الخيال، وحلاه اللفظ، ووقع على نغمات الأوزان . فهو لا بد أن يتجمع فيه — ككل نوع من الأدب — عاطفة وخيال، وصياغة وجمال ؛ ويمتاز الشعر بأن له لغة خاصة غير لغة النثر، وللشاعر ملكة لا يمكن توضيحها تمام الوضوح، يستطيع بها أن يتخير من ألفاظ اللغة ما يرى أنها أبعث على إثارة المشاعر، وأفعل في نفس السامع ؛ ثم هو يضعها بعد في أساليب خاصة يتخيرها من بين التراكيب اللغوية، والأساليب الأدبية، يرى أنها تؤدي غرضه، وتخدم مآربه ؛ كما يمتاز بما له من موسيقى عبر عنها بالبحور والأوزان، ولهذه الأوزان فعل في النفوس كفعل «رنات المثلث والمثلثاني»، وللشاعر قدرة على أن يختار منها ما يناسب موضوعه، من رقة ولين في شعر الغزل، وقوة وجلبة في شعر الحماسة . والقصيدة على قافية قد يكون لها من الأثر في النفس ما ليس لقافية أخرى، وهكذا . وأخيرا حاجة الشاعر إلى الخيال الخصب أقوى من حاجة الناثر ! فلا بد له من اختراع صور، وتأليف مناظر، ومقارنة صورة بصورة، ومنظر بمنظر، حتى يثير المشاعر، ويحرك العواطف، ويفعل في النفوس فعل السحر . وقد سلم لشاعرنا من هذه الأمور ثلاثة ، قوة العاطفة، وحسن الصياغة ، وجمال الموسيقى . وأعوزه أمر منها وهو قوة الخيال .

فأما عاطفته فتقوية فياضة ، وأكبر مظهر لقوتها إثارة نفس السامع والفارئ ؛ فما يسمع شعره سامع ولا يقرؤه قارئ إلا توثبت نفسه ، وهاجت مشاعره ؛ وعواطفه صحيحة لا مريضة ، والعاطفة الصحيحة هي التي تدعو لأن تكون حياتنا

أسعد وأقوى؛ لحافظ يريد منا أن نتبوا مفعدا بين الأمم، وأن يرفع عنا نير الإحتلال، وأن يعادل الشرق الغرب، وأن تكون حياتنا الاجتماعية خيرا مما هي، فلا نواكل ولا استئامة ولا خنوع. ويريد أن تكون لفتنا حية قوية؛ وأن نجعد في الحياة حتى ننعم بطياتها، ونحو ذلك من وجوه الإصلاح، فهو يمتلئ شعورا بذلك، ثم يصوغه شعرا يسير فينا سير العافية؛ وأجل ما في هذه العاطفة أنها ليست من ذلك النوع المألوف الذي اعتدناه في كثير من الأدب العربي من إفراط في المديح؛ فان العاطفة التي يبعثها ضعيفة من ناحية ميلها إلى أمور شخصية؛ والأدب الذي ينبعث من عاطفة عامة ويبعث عليها، خير من الذي ينبعث عن عاطفة شخصية ويبعث عليها. كما أن عاطفته ليست من هذا النوع الذي يذوب رقة في غزل، أو هياما في حب؛ فان هذا النوع قد كثر حتى مل، وهو في كثير من الأحيان أجوف؛ وهو في كثير من الأحيان نتاج عاطفة مريضة، فليس من الخير أن يبيع الإنسان عواطفه بهذه السهولة وهذا الرخص.

فزية عاطفة (حافظ) في شعره عمومها وقوتها، وإن شئت فقل: وجهتها؛ فلم نعرف شاعرا عربيا قبله، ولا معاصرا له أفاض في العاطفة الوطنية والاجتماعية إفاضة.

قد يؤخذ عليه أن عاطفته ينقصها التنوع — كما أشرنا إلى ذلك قبل — فلا تجد كثيرا من شعره في جمال الطبيعة، بل لا تجد شعره فيها حيا قويا، كما ترى في قصيدته في الشمس.

وسبب ذلك — على ما يظهر — أن طبيعة حافظ كانت مخالفة تمام المخالفة لمظهره الخارجى. كان مظهره الخارجى ممتوكا مرحا، لا يراه الرأى حتى يضحك

من ضحكته ، ولا يكون في مجلس حتى يملاؤه سرورا وضحكا، ولكنه في أعماق نفسه حزين ، كالشمعة تضيء وهي تحترق ، أو كالممثل يجيد تمثيل دور الضاحك وهو في نفسه يذوب حشرات .

وهذا ما يعلل أيضا ضعف الفكاهة في شعره ، وقوتها في مجلسه ؛ وهذا ما يعلل أن نصف شعره رثاء كما يقول هو .

هذا الطبع الحزين يبعث عواطف حزينة ، ويحمل على الإجادة فيها ، فتوافق طبعه وشكوى الزمان والرثاء والبكاء على الأمة وعلى الشرق ، ونحو ذلك .

ومن أجل هذا أيضا أجاد حافظ في أحد وجهي الوطنية ، أكثر مما أجاد في وجهها الآخر ، ذلك أن الشعر في الوطنيات والسياسيات والاجتماعيات يدور على التفاؤل والتشاؤم ، والتأميل وعدمه ، والترغيب والترهيب ، والمدح للتشجيع ، والذم للترغيع ، فأجاد حافظ في التشاؤم وفي الترهيب وفي الترغيع أكثر مما أجاد في التفاؤل والترغيب والتشجيع . لأن الضرب الأول أنسب لحزنه ، وأقرب إلى نفسه ؛ والثاني يحتاج إلى مقدار كبير من الأمل ، والأمل يحتاج إلى سرور ، وهو قليل في نفسه . فخير شعر حافظ ما اتصل بماطفته الحزينة ؛ فاما فرح بالطبيعة ، وفرح بنفسه ونحو ذلك مما ينبعث من عاطفة السرور ، فلم يكن له كبير مجال في شعره .

هذه العاطفة القوية التي شرحنا ، بحث لها عن الثوب الذي تلبسه حتى عثرت عليه ، فكانت صيفتها قوية ، وموسيقاها قوية . يفش عن اللفظ حتى يجد أنسبه لنفسه ، وأنسبه لمعناه ، ويعرض للترادفات ، يقلبها حتى يختار خيرها ، وينثر ثرائه ليتخير أشدها عودا ، وأصلها مكسرا ، ويعمد إلى الأساليب يتصفحها ليوائم بين المعنى واللفظ والأسلوب . وكان «حافظ» يسمى هذه «العملية» كلها «التذوق» ،

ويمدح بعض الشعراء بأنه «ذواق» يريد بذلك أن له ذوقا مرهفا في اختيار اللفظ واختيار الأسلوب. وقد بالغ في ذلك حتى كان جهده في اختيار الألفاظ والأساليب يفوق جهده في ابتكار المعاني، فهو يذهب مذهب من يرى أن المعاني مطروحة في الطريق، وإنما الإيجاد في الصياغة. وهو يستعين على ذلك بالموسيقى، موسيقى اللفظ، وموسيقى الأسلوب، وموسيقى الأوزان والقوافي .

قد كان يصنع البيت فيردده على أذنه بإنشاده اللطيف حتى يتبين موقعه من أذنه قبل أن يوقعه على آذان الناس، ويتذوق موسيقاه بنفسه قبل أن يتذوقها الناس، فكان يراعى موسيقى الطول والقصر، وموسيقى الفخامة والرقّة، وموسيقى اللين والشدّة، ويوائم بين ذلك وموضوعه، وبين ذلك ومعانيه وأغراضه، فيوفق في ذلك توفيقا كبيرا .

أما خياله، فكان مع الأسف — خيالا قريبا — قال حفظه من الابتكار، وقل حفظه من التصوير، قصر خياله عن أن يغوص في باطن الشيء فيصل إلى مكان الحياة منه، ثم يخرج به إلى الناس كما يشعر به، وقصر عن أن يخلق في السماء فيصوّر منظرا عاما يجذب النفوس إليه .

لقد حاول أن يخلق بخياله قصة، ولكنها خرجت قصة عرجاء، لتخرج على الأرض، ولا تسبح في السماء، قريبة المنال، مضحكة التصوير — إن شئت فاقرا قصته في مدح البارودي التي مطلعها \* تعدت قتلى في الهوى وتعمدا \* إذ يصف ذهابه إلى حبيبته خفية، فيقلد عمر بن أبي ربيعة في رائيته المشهورة، ثم لا يحسن التقليد، ولا يأتي خياله بجديد، أو فاقرا قصته الشعرية التي وضعها في ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت، والتي مطلعها :

ليلاى ما أنا حى \* يرحى ولا أنا ميت

ترخيالا ساذجا وتصويرا مهلهلا .

ولكن من ذا الذى حاز الكمال أجمع ، ومن ذا الذى بلغ شأو الفن فى جميع عناصره ، حسب الشاعر النابغة أن تكتمل فيه صفات ، ثم يستطيع أن يعوض ما نقص بالبراعة النامة فيما أتقن ؛ لئن نقص حافظ فى الخيال فقد غطى عيه شيوع الجمال فى سائر نواحيه ، وكفاه ذلك موهبة .

+ +

وقد رأى حضرة صاحب المعالى على زكى العرابى باشا وزير المعارف العمومية حبا منه فى الأدب ، وتقديرا لحق الوطن ، أن يجمع شعر حافظ ، ويقوم على طبعه وزارة المعارف .

وكان من حظى أن ندبني معاليه للقيام بهذا العمل ، فتنفصل وطلب إلى جمع شعره وضبطه وشرحه ، وتبويبه وتقديمه ، فاغتنبت للساهمة فى هذا العمل الجليل ، لأن حافظا شاعرا كبيرا ، ومن واجبه الأدبى أن نخلد شعره ، ونحفظ ذكره ؛ وهو شاعر الوطنية فى عصرنا ، غذى شعره الشعور الوطنى ، وألهبه غيرة وحاسة ، وكان داعيا للنهضة والمطالبة بالحركة حتى ننال استقلالنا .

فكان واجبا — وقد بدأنا — نجنى ثمار جهادنا ، أن نؤرخ قادة حركتنا ؛ وأول واجب فعله فى تاريخ شاعر أن نجعل شعره ، ونعنى بنشره ، ونأخذ فى درسه . ومن حسن الطالع أن يكون صدور ديوانه ، معاصرا لنجاح دعوته ودعوة زملائه من القادة والزعماء والخطباء والأدباء الذين تعهدوا الحركة الوطنية ، وسهروا عليها ، وضحوا فى سبيلها ، ولم يدركهم فى ذلك سام ولا ملل ، ولم يفت فى ساعدهم

## المقدمة

تعذيب ولا اضطهاد، حتى تمت المعاهدة، وبدأنا ننعم بالاستقلال، نحمل عبئنا  
على ظهورنا، ونبذل جهدنا لنيل سعادتنا بأيدينا .  
فإنحراج ديوان حافظ أمانة في عنقنا تؤدبها، وواجب نهض به .



وكان من حظي أيضا أن شاركني في هذا العمل الأستاذان : (أحمد الزين)،  
(ولم إبراهيم الإبياري) ؛ فقد لقينا من العناية في الضبط والشرح والتصحيح  
والترتيب ما أترك تقديره للقارئ الكريم . وكان لهما من العمل وبذل الجهد في ذلك  
فوق مالى . وللهما يرجع أكثر الفضل في إنحراج الديوان على هذا الوضع .  
كان حافظ رحمه الله غير منظم في عمله ، ولا حريص على تدوين شعره، فيكتبه  
في ورقة حيثما اتفق ، ويلقيها أيضا حيثما اتفق ، فضاع كثير منه، ولولا فضل  
الصحف والمجلات في نشره والاحتفاظ به، لما بقى من شعره إلا القليل .  
وقد جمع في حياته بعضا منه، معتمدا على ما نشر في الصحف والمجلات، وعلى  
ما كان منه عند الأصدقاء، ولكن وقف في ذلك عند أجزاء ثلاثة صفار؛ نشر الجزء  
الأول منها سنة ١٣١٩ هـ مع تعليقات قيمة بقلم محمد إبراهيم هلال بك، وقد استفدنا  
منها؛ ونشر الثاني سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م، والثالث سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م؛  
فأما شعره بعد ذلك فلم يجمع في حياته .

فلما توفى حافظ جمع الأديب الدمشقي السيد أحمد عبيد طائفة من شعره لم تنشر  
في ديوانه، ونشرها بدمشق سنة ١٣٥١، وكذلك فعل في شوق وجمع ما نشر  
في رثائهما، وبعض ما كتب عنهما، وسمى كتابه ” ذكرى الشاعرين “ .  
ثم نشرت مكتبة الهلال في مصر سنة ١٣٥٣ ديوانه مجموعا فيه ما نشر من  
قبل في الأجزاء الثلاثة، وما نشره السيد أحمد عبيد ” في ذكرى الشاعرين “ .

ولكن ما ورد في ذلك كله ليس وافيا ولا مستقصيا، فاضطررنا إلى أن نرجع إلى المجلات والصحف نتصفحها عددا عددا، من يوم أن نشر له شعر، إلى يوم وفاته؛ ورجونا على صفحات الجرائد من القراء أن يبعثوا إلينا ما كان عندهم من شعره، فتمت لنا بذلك مجموعة هي أقصى ما وصل إليه جهدنا .

ثم رتبناها حسب الموضوعات، فذكرنا كل ما قاله في المديح، ثم ما قاله في الهجاء... الخ . وفي كل باب رتبنا ما جاء فيه حسب تاريخ قوله أو نشره، ثم أتبعنا ذلك بما قاله ولم نقف على تاريخه بالضبط، حتى ولو كانت القرائن تدل على زمنه، ورأينا هذا الوضع أقرب إلى الإفادة، وأدل على مناحي الشاعر . ووضعنا فهرسا مرتبة فيها القصائد حسب حروف الهجاء في آخر الديوان، ليسهل الرجوع إلى القصيدة لمن حفظ قافيتها .

وقد ضبطناه ضبطا كاملا لتسهيل قراءته على الناشئ، وشرحناه نوعين من الشرح : شرحا بذكر ظروف القصيدة وملايساتها وتاريخ نشرها أو قولها، حتى يتمكن القارئ من معرفة إشارات وجوها، إذ في ذلك أكبر إعانة على فهمها وتقديرها؛ وشرحنا لغويا لمفرداتها وأساليبها؛ وبيان المراد من عباراتها، وذكر الحوادث التاريخية التي أشار إليها في أبياتها، وقد نكون بالغنا بعض الشيء في كثرة الشرح والضبط، وعذرنا أننا راعينا نأبئة الأدب، وناشئة الشعر، أكثر مما راعينا الخاصة والمتنهمين؛ وقد رنا أن الديوان ستتناوله أيدي الطلبة في المدارس الثانوية ومن في مستواهم، فقصدناهم بالشرح، ونظرنا إليهم في البسط. ونرجو أن نكون قد وفقنا في تحقيق ما ندبنا له، وأدبنا شيئا من واجب الأمة والوزير والشاعر، والله الموفق ما

أحمد أمين

١٧ فبراير سنة ١٩٣٧

٤٤





# الجزء الأول

---

## المحتويات

---

مقدمة	
المداخل والتهاني	٣
الأهالي	١٥٩
الإخوانيات	١٦٢
الوصف	٢٠٥
الخرجات	٢٣٩
الغزل	٢٤٦
الاجتماعيات	٢٥٠

---



# الملاح والبهائي

تهنئة عبد الحليم عاصم باشا بإسناد إمارة الحج إليه

(سنة ١٣١٣ هـ)

(١) حالَ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ \* حَائِلٌ لَوْ شِئْتَ لَمْ يَكُنْ

أَنَا وَالْأَيَّامُ تَقْذِفُ بِي \* بَيْنَ مُشْتَاقٍ وَمُفْتَقِنٍ

(٢) لِي فُؤَادُ فَيْكِ تُشِيرُهُ \* أَضْلِي مِنْ شِدَّةِ آلَوْهِنِ

(٣) وَزَفِيرٌ لَوْ عَلِمْتَ بِهِ \* خِلْتَ نَارَ الْفُرْسِ فِي بَدَنِ

يَا لَقَوْمِي إِنِّي رَجُلٌ \* خِرْتُ فِي أَمْرِي وَفِي زَنْبِي

أَجْفَاءُ أَشْتَكِي وَشَقًّا ؟ \* إِنَّ هَذَا مُنْتَهَى الْيَحْنِ

(٤) يَا هُمَامَا فِي الزَّمَانِ لَهُ \* هَمَّةٌ دَقَّتْ عَنِ الْفِطَنِ

(٥) وَفَتَى لَوْ حَلَّ خَاطِرُهُ \* فِي لَيْلَى الدَّهْرِ لَمْ تَحْنِ

يَا أَمِيرَ الْحَجِّ أَنْتَ لَهُ \* خَيْرٌ وَاقٍ خَيْرٌ مُؤَمِّنِ

(٦) هَزَّكَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ لَهُ \* هِزَّةَ الْمَشْتَاقِ لِلْوَطَنِ

(١) الوسن : النعاس . أى حال بين الجفن والنوم حائل من صدك لو وصلت ما حال .

(٢) الإهن : الضعف . أى أن لي فؤادا قد اشتد ضعفه حتى لم تكن تحسه ضلوه ، فانكرت وجوده فيها .

(٣) نار الفرس : هى النار التى تعبدها مجوس فارس ، ويضرب بها المثل فى قوة الاشتغال ودوامه .

(٤) دقت عن الفطن ، أى لا تدركها الأفهام لتعصر العقول عنها . (٥) يريد أنه لا يخطر له إلا الخير

فلو كان لالام مثل خاطره ما توقع أحد منها فدرا . (٦) هزك البيت : استغفك لزيارته .

(١) فَرِحَتْ أَرْضُ الْجَازِ بِكُمْ \* فَرَحَهَا بِالْهَاطِلِ الْهَتَنِ  
(٢) وَسَرَتْ بُشْرَى الْقُدُومِ لَهُمْ \* بَكَ مِنْ مِصْرِ إِلَى عَدَنِ

تهنئة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده بمنصب الإفتاء  
(١٣١٧ هـ - ١٨٩٩ م)

(٤) بَلِّغْتُكَ لَمْ أَنْسُبْ وَلَمْ أَتَفَرَّلْ \* وَلَمْ أَفِ بَيْنَ أَمْوَى وَالتَّدَلِّ  
(٥) وَلَمْ أَصِفْ كَأَسَا وَلَمْ أَكْ مَثَرًا \* وَلَمْ أَتَحَلَّ نَقَرًا وَلَمْ أَتَبَّلِ  
(٦) فَلَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِي مَدِيحُكَ مَوْضِعًا \* تَجُولُ بِهِ ذِكْرِي حَبِيبَ وَمَثَرِ  
(٧) رَأَيْتُكَ وَالْأَبْصَارُ حَوْلَكَ خُشِعَ \* فَقُلْتُ (أَبُوحَفْصِ) يُرِيدُكَ أَمْ (عَلِي)  
(٨) وَخَفَّضْتُ مِنْ حُزْنِي عَلَى مَجْدِ أُمَةٍ \* تَدَارَكَتْهَا وَالْخَطْبُ لِلْخَطْبِ يَعْتَلِي

(١) سكن الشاعر «الفرح» لضرورة الوزن . والهاطل : المطر المتابع للعظيم القطر . والهن : المنصب .  
(٢) عدن : مدينة معروفة باليمن على ساحل بحر الهند . ويلاحظ أن آخر هذه القصيدة مفقود ؛ ولم يتيسر لنا العثور عليه ، فأثبتناها على اقتضاها . (٣) الشيخ محمد عبده ، هو ابن عبده بن حسن خير الله ؛ ولد في محلة نصر من إقليم البحيرة بمصر سنة ١٢٦٦ هـ . وتعلم العلم في الجامعين الأحمدى والأزهري ، وتولى مدة مناصب عليية وقضائية ودينية ، وآخر منصب تولاه منصب الإفتاء ، وظل فيه إلى أن توفي بالاسكندرية في سنة ١٣٢٣ هـ - سنة ١٩٠٥ م ، ودفن في القاهرة . (٤) بَلِّغْتُكَ ، أى وصلت الى مدحك . ولم أنسب : لم أشبب بالنساء . يريد أنه ابتداء القصيدة بمدحه ولم يسلك طريق الشعراء في تقديم النزل والفخر وما إليها على المدح في أوائل القصائد . (٥) اتحلَّ الشيء : ادعاه لنفسه وهو لغيره . وتبيل الرجل : تكلف التيل وتشبه بالنبل . (٦) يشير إلى بيت امرئ القيس :  
فقال نبيك من ذكرى حبيب وميزل \* ... .. الخ

(٧) أبو حفص : كنية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وهي في الأصل كنية الأسد . وعلى : هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . (٨) يريد بقوله «والخطب للخطب يعتل» : تراكم الخطوب بعضها فوق بعض ..

(١) طَلَعَتْ بِهَا بِالْيَمِينِ مِنْ خَيْرِ مَطْلَعٍ \* وَكُنْتَ لَهَا فِي الْقَوْرِ قَدَحٌ (أَبْنُ مُقْبِلٍ)  
(٢) وَجَرَدَتْ لِلْفُتَيَّا حُسَامَ عَزِيمَةٍ \* بِحَدِيدِهِ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُتَزَلِّ  
تَحَوَّتْ بِهِ فِي الدِّينِ كُلِّ ضَلَالَةٍ \* وَاثْبَتَتْ مَا اثْبَتَ غَيْرُ مُضَلِّلٍ  
لَنْ تَظْفِرَ الْإِفْتَاءُ مِنْكَ بِفَاضِلٍ \* لَقَدْ ظَفَرَ الْإِسْلَامُ مِنْكَ بِأَفْضَلِ  
(٣) فَاحْلَ عَقْدَ الْمُشْكِلَاتِ بِحِكْمَةٍ \* سِوَاكَ وَلَا أَرْبَى عَلَى كُلِّ حَوْلٍ



وقال يمدحه ويصف حضرته :

(٤) قَالُوا صَدَقْتَ فَبَكَانَ الصَّدَقُ مَا قَالُوا \* مَا كُلُّ مُنْتَسِبٍ لِلْقَوْلِ قَوْلٌ  
(٥) هَذَا قَرِيبِي وَهَذَا قَدَرٌ مُتَدَحٍّ \* هَلْ بَعْدَ هَذَيْنِ إِحْكَامٌ وَإِجْلَالٌ  
إِنِّي لَا أَبْصُرُ فِي أَشَاءِ بُرْدَتِهِ \* نُورًا بِهِ تَهْتَدِي لِلْحَقِّ ضَلَالٌ  
(٦) حَلَلْتُ دَارًا بِهَا تُشَلَّى مَنَاقِبُهُ \* بَيَّاهَا أَرْزَدَحَتْ لِلنَّاسِ آمَالٌ

١) القدح (بكسر القاف) : واحد قداح الميسر، وهي سهامه . وقدح ابن مقبل، يضرب مثلاً في حسن الأثر والقدح . وابن مقبل : رجل من جاهلية العرب، واسمه : تميم بن أبي بن مقبل، شاعر مخضرم من المعمرين، وكانت كثير المقامرة، فاز قدحه سبعين مرة متواليه، فغضب به المشعل في الفسوز . (٢) برد الحسام : سله من غنمه . (٣) أربى : زاد . والمقول : الصبر بالأمور وتحويها، لا تؤخذ عليه طريق إلا تقذ في غيرها . (٤) القوال : حسن القول الحسن . أى قالوا صدقت في مدح الإمام وهم صادقون فيما وصفوني به . (٥) القرىض : الشعر . ويمدحى، أى بمدحى . (٦) المناقب : المغائر والأفعال الكريمة، الواحدة : منقبة .

- (١) رَأَيْتُ فِيهَا بِسَاطًا جَلَّ نَاصِجُهُ \* عَلَيْهِ (فَارُوقُ) هَذَا أَلَوْقٍ يَخْتَالُ<sup>(١)</sup>  
 بِمَشْيَةٍ بَيْنَ صَفَى حِكْمَةٍ وَتَقَى \* يُحِبُّهَا اللَّهُ لَا يَبْهُ وَلَا خَالُ<sup>(٢)</sup>  
 تَبَسَّمَ الْمَصْطَفَى فِي قَبْرِهِ جَدًّا \* لَمَّا سَمَوْتَ إِلَيْهَا وَهِيَ مِعْطَالُ<sup>(٣)</sup>  
 فَكَانَ لَفْظُكَ دُرًّا حَوْلَ لَبَّتِهَا \* الْعَدْلُ يَنْظُمُ وَالتَّوْفِيقُ لَأَلُّ<sup>(٤)</sup>  
 لِي كُلِّ حَوْلٍ لَبَّتِ الْجَاهُ مُتَجَعِّ<sup>(٥)</sup> \* كَمَا تُشَدُّ لَبَّتِ اللَّهِ أَرْحَالُ<sup>(٦)</sup>  
 وَزَهْرَةٌ غَضَّةٌ أَلْقَى الْإِمَامَ بِهَا \* لَهَا عَلَى أُخْتِهَا فِي الرُّوضِ إِذْ دَلَّ<sup>(٧)</sup>  
 تَفْتَحَ الْحَمْدُ عَنْهَا حِينَ أَسْعَدَهَا \* مِنْكَ الْقَبُولُ وَفِيهَا نَوَّرَ الْقَالَ<sup>(٨)</sup>  
 نَثَرْتُ مَنَظُومَ تَيْجَانِ الْمُلُوكِ بِهَا \* فَرَّاحٌ يَنْظُمُهُ فِي وَصْفِكَ أَلْبَالُ<sup>(٩)</sup>  
 يَا مَنْ تَيَمَّنَتْ الْفُتْيَا بِظُلْمَتِهِ \* أَدْرِكَ فَتَاكَ فَقَدْ ضَاقتْ بِهِ أَلْحَالُ<sup>(١٠)</sup>

- (١) بسف بساطا رآه في دار الإمام فأعجب بنسجه وناصجه . والفاروق : اسم أمير المؤمنين  
 عمر بن الخطاب ، لأنه فرق بين الحق والباطل . (٢) الخال : الكبر والاختيال .  
 (٣) الجذل : الفرج . وإليها ، أى إلى الفتيا . والمعطال : المتجردة من الحل والزرية .  
 (٤) البة : موضع القلادة من الصدر . واللأل : صاحب الثؤلؤ ، والقياس : لؤلؤى .  
 (٥) يريد بيت الجاه : بيت ممدوحه ، ويريد بالمتجع هنا : الانتجاع ؛ يقال : انجع فلان  
 فلانا ، إذا أتماه طالبا معروفا . (٦) يريد بالزهرة الغضة : القصيدة التى يمدحها بها . والغضة :  
 الناضرة . ويريد بأختها : الزهرة الحقيقية . والإدلال : الإفراط في التيه . (٧) نور القال :  
 صار ذا نور (يفتح النون وسكون الواو) . والنور : زهر النبات . والقال والقول : كلاهما بمعنى واحد .  
 (٨) يقول : إنه نثر الثؤلؤ الذى يحلى به تيجان الملوك ونظمه شعرا في مدحه . والمراد تشبيه شعره فيه  
 بدرر التيجان . (٩) الفتيا : . ! فقى به الفقيه .

## مدحة محمود سامي البارودي باشا<sup>(١)</sup>

[ نشرت في ١٥ أكتوبر سنة ١٩٠٠ م ]

- (٢) تَعَمَّدْتُ قَتْلِي فِي أَلْهَوَى وَتَعَمَّدَا \* فَاثِمْتُ عَيْنِي وَلَا لَحْظُهُ أَعْتَدَي  
(٣) كِلَانَا لَهُ عُذْرٌ فَعُذِرِي شَيْبَتِي \* وَعُذْرُكَ أَيْ هَجْتُ سَيِّفًا مُجَرَّدَا  
(٤) هَوَيْنَا كَمَا هُنَا كَمَا هَاتَ غَيْرُنَا \* وَلَكِنَّا زِدْنَا مَعَ الْحُبِّ سُؤْدَا  
(٥) وَمَا حَكَّتْ أَشْوَاقُنَا فِي نُفُوسِنَا \* بِأَيْسَرٍ مِنْ حُكْمِ السَّمَاحَةِ وَالنَّدَى  
نُفُوسٌ لَهَا بَيْنَ الْجُنُوبِ مَنَازِلُ \* بَنَاهَا النَّقْيُ وَأَخْتَارَهَا الْحُبُّ مَعْبَدَا  
(٦) وَقَتَانَةٌ أَوْسَى إِلَى الْقَلْبِ لَحْظُهَا \* فَرَّاحَ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْوَحْيِ وَأَعْتَدَي

(١) محمود سامي البارودي باشا ، هو ابن المرحوم حسن حسن بك مديردققله وبربر في عهد  
المفغورله محمد علي باشا . ولد البارودي في القاهرة سنة ١٢٥٥ هـ ، وتعلم الفنون العسكرية في المدرسة  
الحربية ؛ وكان من لغول شعراء العربية ، كما كان شاعرا باللغتين التركية والفارسية . وآخر المناصب التي  
تولاهها في الحكومة المصرية رئاسة النظار بعد شريف باشا ، وقيل الثورة العرابية ؛ ولبت في هذا المنصب  
قليلًا ، ثم شبت الثورة العرابية فكان من أقطابها ، فلها هدأت نارها نفى إلى جزيرة مرنديب مع من نفى  
ثم عفا عنه الخديوي عباس الثاني في سنة ١٣١٧ هـ . وتوفي في سنة ١٣٢٢ هـ . وله ديوان شعر ، طبع  
منه جزءان ، ومختارات من شعر الشعراء العباسيين طبع في أربعة أجزاء . (٢) يريد أنه تعمد  
قتل نفسه بالنظر إلى حبيبه نظرة جلبت الهوى . وتعمد المحبوب قتله بسهام لحظه . وأثمت : أذنبت .  
(٣) الشيبه : الشباب . وهاجه يهيج : أثاره . والسيف المجرد : المسلول من غنده .  
(٤) هنا ، من الهوان ، وهو الذل . والسؤدد ( يفتح الدال وضمها ، يهز ولا يهز ) : السيادة  
والشرف . (٥) أى لم يكن خضوعنا للرب بأقل من خضوعنا للساحة والكرم ، وبالكمل زدنا  
سؤددا وشرفا . (٦) « أوسى إلى القلب لحظها » الخ ، أى ألهمه الحب فآمن به إيمانًا ثابتًا  
في غدقه ورواحه .

(١) تَيْمَمْتُهَا وَاللَّيْلُ فِي غَيْرِ زِيَّةٍ \* وَحَاسِدُهَا فِي الْأَثَقِ يُفْرِى بِى الْعِدَا  
(٢) مَرَيْتُ وَلَمْ أَحْذَرْ وَكَانُوا بِمَرْصِدٍ \* وَهَلْ حَذَرْتُ قَبْلَى الْكَوَاكِبِ رُصْدَا  
(٣) فَلَمَّا رَأَوْنِى أَبْصَرُوا الْمَوْتَ مُقْبِلًا \* وَمَا أَبْصَرُوا إِلَّا قَضَاءَ تَجَسَّدَا  
(٤) فَقَالَ كَثِيرُ الْقَوْمِ قَدْ سَاءَ قَائِلُنَا \* فَإِنَّا نَرَى حَقًّا بِخُفٍ تَقْلِدَا  
(٥) فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا اتِّقَاءُ سَبِيلِهِ \* وَإِلَّا أَعْلَ السَّيْفِ مِنَّا وَأُورِدَا  
(٦) فَغَطُّوا جَمِيعًا فِي الْمَنَامِ لِيَصْرِفُوا \* شَبَابًا صَارِي عَيْنَهُمْ وَقَدْ كَانَ مُغَمَّدَا  
(٧) وَخُضْتُ بِأَحْشَاءِ الْجَمِيعِ كَأَنَّهُمْ \* نِيَامٌ سَقَاهُمْ فَارِجُ الرُّعْبِ مُرْقِدَا  
وَرُحْتُ إِلَى حَيْثُ أَلْتَنِي تَبَعْتُ أَلْتَنِي \* وَحَيْثُ حَدَا بِي مِنْ هَوَى النَّفْسِ مَا حَدَا

(١) تيممتها : قصدت إليها . ويريد بقوله « في غير زية » : أنه ليل مقرر ليس في هيئة المهددة من السواد والظلمة . ويريد « بالحاسد » (هنا) : البدر، لشبهها به في الجمال . (٢) مري يسرى : سار بالليل . والمرصد : المرقب . والرصد : الرقاء، جمع راصد . (٣) يريد بقوله : « تجسد » أنه قضاء يحقق لاشك فيه ، حتى كأنه جسد يلمس وينظر . (٤) يقال : ساء قاله ، أى ساء ظنه . و« حقا بخف تقلد » ، أى موقنا تقلد موتا ، يريد نفسه بتقلد سيفه . وقد غطا بعضهم حافظا في تعديده « قلد » بالباء في هذا البيت ، وقال : « إنه من الأفعال المتعدية بنفسها لا بالحرف » . وهو مردود بقول الزجاج في قوله تعالى : ( ولا الهدي ولا القلائد ) : إنهم كانوا يقتلون الإبل بلحاء شجر الحرم . (٥) أعل : من العلل ( بالتحريك ) ، وهو السقية الثانية . أى إن لم تخل له سبيله سقى السيف من دماثا مرة بعد مرة . (٦) غط النائم غطا وغطيطا : تخسر وتردد نفسه صاعدا إلى حلقة حتى يسمعه من حوله . وشاة الصارم : حذره ، وجمعه : شبا . وقد يستعمل هذا الجمع في الشعر مكان المفرد كما في هذا البيت ، قال الشاعر :

أما شبا السيف مسلولا على القمم \* فقد حمدنا ولم نذم شبا القلم

(٧) خضت بأحشاء الجميع : مررت وسطهم وصبرت عليهم . والمرقد : الشراب الذى يجلب

الرقاد .



- (١) وَحَيْثُ قَتَاةُ الْخَذَرِ تَرْقُبُ زُورِي \* وَتَسْأَلُ عَنِّي كُلَّ طَنْبَرٍ تَقَرَّدَا  
(٢) وَتَرْجُو رَجَاءَ اللَّصِّ لَوْ أَسْبَلَ الدُّجَى \* عَلَى الْبَدْرِ سِتْرًا حَالِكَ اللَّوْنِ أَسْوَدَا  
(٣) وَلَوْ أَنَّهُمْ قَدُّوا غَدَائِرَ قَرْعِهَا \* لَخَاكُوا لَهُ مِنْهَا يَقَابًا إِذَا بَدَا  
فَلَمَّا رَأَيْتَنِي مُشْرِقَ الْوَجْهِ مُقْبِلًا \* وَلَمْ تَتَّعِنِي عَنْ مَوْعِدِي خَشْيَةَ الرَّدَى  
(٤) تَنَادَتْ وَقَدْ أَعْجَبْتُهَا - كَيْفَ فُتُّهُم \* وَلَمْ تَتَّخِذْ إِلَّا الطَّرِيقَ الْمُعْبَدَا  
فَقُلْتُ: سَلِي أَحْشَاءَهُمْ كَيْفَ رُوِّعَتْ \* وَأَسْيَافَهُمْ هَلْ صَاحَتْ مِنْهُمْ يَدَا  
(٥) فَقَالَتْ: أَخَافُ الْقَوْمَ وَالْحَقْدُ قَدْ بَرَى \* صُدُورُهُمْ أَنْ يَتْلُغُوا مِنْكَ مَقْصِدَا  
(٦) فَلَا تَتَّخِذْ عِنْدَ الرُّوَاكِ طَرِيقَهُمْ \* فَقَدْ يُقْنِصُ الْبَازِي وَإِنْ كَانَ أَصِيدَا  
(٧) فَقُلْتُ: دَعِي مَا تَحْدَرِينَ فِائَتِي \* أَصَاحِبُ قَلْبًا بَيْنَ جَنَبِي أَيْدَا  
(٨) فَمَالَتْ لِتُغَرِّبَنِي وَمَا لَهَا أَلْمَوَى \* فَحَدَّثْتُ نَفْسِي وَالضَّمِيرُ تَرَدَّدَا  
(٩) أَهْمُ كَمَا هَمَّتْ فَأَذْكُرُ أَنَّنِي \* فَتَاكَ فَيَدْعُونِي هَذَاكَ إِلَى الْهَدَى

- (١) تفرد الطائر، كفتزد: رفع صوته وطرب به. (٢) أسبل: أرنخ. والحالك: الشديد السواد. (٣) قدوا: قطعوا. والغدائر: الضفائر. والفرع من المرأة: شعرها، جمعه فروع. وحاكوا: نسجوا. والنقاب: البرقع. ويريد بهذا البيت والذي قبله أن محبوبه ترجو كما يرجو اللص أن يشتد الظلام ويستتر البدر، أو أن يحمل للبدر نقاباً من غداثها السود ستراً لحبوبيها عن أعين الرقاب. (٤) الطريق المعبد: المهد المسلول. (٥) برى الحقد صدورهم، أى أسقمها وأذاها. (٦) يقنص: يصاد. والبازي: نوع من الصقور يتخذ للصيد. والأسيد (هنا): الأقدر على الصيد الأعراف به. (٧) الأيد (بتشديد الياء): القوى الشديد. (٨) مألها: ساعدها وشايعها. (٩) يريد بهذا البيت والذي قبله أنها آثنت لتغريه بنفسها وساعدها على ذلك هوأها له وهوأها لها، فهمت به وهم بها، ثم ذكر هدى المدوح فاهتدى يهديه.

- (١) كَذَلِكَ لَمْ أَذْكُرْكَ وَالْخَطْبُ يَلْتَقِي \* بِهِ الْخَطْبُ إِلَّا كَانَ ذِكْرُكَ مُسْعِدًا  
 (٢) أَمِيرَ الْقَوَائِي، إِنْ لِي مُسْتَهَامَةٌ \* يَمْدَحُ وَمَنْ لِي فَيْكَ أَنْ أَبْلُغَ الْمَدَى  
 (٣) أَعَرَنِي لَمْدِيحِكَ الْبِرَاعَ الَّذِي بِهِ \* تَخْطُ وَأَقْرِضُنِي الْقَرِيضَ الْمُسَدَّدَا  
 (٤) وَمَنْ كُلُّ مَعْنَى فَارِسِيٍّ بِطَاعَتِي \* وَكُلُّ تَقْوِيرٍ مِنْهُ أَنْ يَتَوَدَّدَا  
 (٥) وَهَبْنِي مِنْ أَنْوَارِ عِلْمِكَ لَمَعَةً \* عَلَى ضَوْئِهَا أُسِيرَى وَأَقْفُو مَنْ أَهْتَدَى  
 (٦) وَأَرَبُو عَلَى ذَاكَ الْفَخُورِ بِقَوْلِهِ : \* (إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الْدَهْرُ مُلْشِدًا)  
 سَلَبْتُ بِحَارِ الْأَرْضِ دُرَّ كُنُوزِهَا \* فَأَمَسْتُ بِحَارِ الشَّعْرِ لِلدَّرِّ مَوْرِدَا  
 (٧) وَصَيَّرْتُ مَتَوَرَّ الْكَوَاكِبِ فِي الدُّجَى \* نَظِيمًا بِأَسْلَافِ الْأَعْمَانِ مُنْضِدَا  
 (٨) وَجِئْتُ بِأَبْيَاتٍ مِنَ الشَّعْرِ فُصِّلَتْ \* إِذَا مَا تَلَوَهَا أَلْقَى النَّاسُ مَجْجِدَا  
 (٩) إِذَا ذَكَرُوا مِنْهُ اللَّسِيبَ رَأَيْتَنِي \* وَدَاعِي الْهَمَوِيَّ مِمَّا أَقَامَ وَأَقْعَدَا

- (١) التقى الخطب بالخطب، أى توافقت الخطوب على وثراً كم بعضها على بعض . (٢) مستهامة  
 أى نفسا هائمة بمدسك . (٣) البراع : القلم . والمسدد : الموفق لأصواب . (٤) يريد  
 « بالمعنى الفارسي » : المعنى البديع ؟ وقد نسبته إلى فارس (وهم الفرس) لأنهم كانوا أهل إبداع وشيخال  
 في الشعر . والفور : الشارد المنزع على طالع . (٥) السرى : المشى بالليل . وأقفو : أتيع .  
 (٦) يقال : ربا يربو، إذا زاد . وأربى عليه في الأمر : زاد عليه فيه . فزعبر "بأربي" لكان أقوم .  
 وذاك الفخور : يريد به أبا الطيب أحمد بن الحسين المثنوي الكوفي الشاعر الكبير المشهور، وهو قائل الشطر  
 الثاني من هذا البيت، وصدده : « وما الدهر إلا من رواة قصائدى » . (٧) المنضد : المضموم  
 بعضه إلى بعض . (٨) فصله تفصيلا : بينه . (٩) التسيب : التشيب بالمرأة وذكر محاسنها  
 وأوصافها في الشعر .

(١) وإن ذكروا منه الحماس حَسَبْنَا \* نَرَى الصَّارِمَ الْمُخْضُوبَ خَدًّا مُورِدًا  
(٢) ولو أتى نَافَرْتُ دَهْرِي وَأَهْلَهُ \* بِفَخْرِكَ مَا أَبْقَيْتُ فِي النَّاسِ سَيِّدًا

تهنئة لسمو الخديوي عباس الثاني بعيد الفطر

(١٣١٨ هـ - ١٩٠١ م)

مَطَالِيعُ سَعْدٍ أَمْ مَطَالِيعُ أَقْمَارٍ \* تَجَلَّتْ بِهَذَا الْعِيدِ أَمْ تِلْكَ أَشْعَارِي  
(٤) إِلَى سُدَّةِ (الْعَبَّاسِ) وَجَّهْتُ مَدْحِي \* بِتَهْنِئَةٍ شَوْقِيَّةِ النَّسِجِ مِعْطَارِ  
(٥) مَلِكُ أَبَاحِ الْعِيدِ لَمْ يَمْنَحْهُ \* وَيَالَيْتَ ذَلِكَ الْعِيدَ يَنْسُطُ أَعْدَارِي  
وَيَمْلُ عَنِّي لِلْعَزِيزِ تَحِيَّةً \* وَيَذْكُرُ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِي وَأَخْبَارِي  
(٦) (لَا لِي عَلَيَّ) زِينَةُ الْمُلْكِ وَجْهَتِي \* وَإِنْ قِيلَ شَيْعِي فَقَدْ نِلْتُ أَوْطَارِي  
(٧) أَحِنُّ لِذِكْرِهِمْ وَأَشْدُو بِمَدْحِهِمْ \* كَأَنِّي يَجُوفُ اللَّيْلُ هَائِفٌ أَتَحَارِ

- (١) الحماس ، أى الشعر المقول فى الحماسة . والحماس (يفتح الحاء) : الشدة والمحاربة . والمخضوب : المصبوغ بالدم . يقول : إذا قال أياتنا فى الحماسة تمسقنا السيوف المخضبة بالدماء كما تمسق الخلدود الموردة .  
(٢) المنافرة : المفارقة . أى لو فارت الدهر والناس بمفاخرك الكثيرة ما أبقيت فى الناس سيذا إلا سدة .  
(٣) تولى الخديوية المصرية بعد وفاة أبيه توفيق باشا فى يوم ٨ يناير سنة ١٨٩٢ م - ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ هـ . ثم خلفته أنجليقرا سنة ١٩١٤ م عقب نشوب الحرب العظمى .  
(٤) السدة : باب البيت ، أو ساحته ، والمراد هنا : حضرة الخديوى . وشوقية النسج : نسبة إلى شوق الشاعر . والمعطار : العطية الراححة .  
(٥) يشير بالشطر الثانى إلى أنه لم يستطع الوصول إلى حضرة فيحطى بلم يمنحه الذى قد أباحه العيد ، فهو يمتدح من تقصيره .  
(٦) آل على ، أى آل محمد على جد الأسرة المالكة . والوجهة : القصد . والشيعى : تسمية إلى الشيعة ، وهم من يتولون على بن أبى طالب وأهل بيته . وقد ورى فى هذا البيت معنى وشيعته عن محمد على وأشيائه . والأوطار : الحاجات  
(٧) أشدو : أترنم . وهافت الأبحار : الطائر المفترق فى السحر .

وَأُنْشِدُ أَشْعَارِي وَإِنْ قَالَ حَاسِدِي \* نَعَمْ شَاعِرٌ لَكِنَّهُ غَيْرُ مُخْثَارِ  
 خُفْسِي مِنَ الْأَشْعَارِ بَيَّتْ أَرِيئُهُ \* بِذِكْرِكَ يَا (عَبَّاسُ) فِي رَفْعٍ مَقْدَارِ  
 كَذَا عَلَيَّ كُنْ مَدْحُ الْمُلُوكِ وَهَكَذَا \* يَسُوسُ الْقَوَافِي شَاعِرٌ غَيْرُ ثَرْنَارِ<sup>(١)</sup>  
 وَيَسْلُبُ أَصْدَافَ الْيَحَارِ بَنَاتِهَا \* بَنَفْتَةٌ يَخْبِرُ أَوْ بِخَطَرَةٍ أَفْكَارِ<sup>(٢)</sup>  
 مَعَانٍ وَالْفَافِظُ كَمَا شَاءَ (أَحْمَدُ) \* طَوْتُ جَزَلٍ (بَشَارِ) وَرِفَّةٌ مَهْيَارِ<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا نَظَرْتُ فِيهَا الْعُيُونُ حَسِبْنَهَا \* لِحُسْنِ أَنْسَجَامِ الْقَوْلِ كَالْجَدُولِ الْجَارِ<sup>(٤)</sup>  
 أَمْوَلَايَ هَذَا الْبَعِيدُ وَأَفَاكَ فَاحِبُهُ \* بِجُسْلَةٍ إِفْبَالٍ وَيَمْنٍ وَإِشَارِ<sup>(٥)</sup>  
 وَيَمْنُهُ وَأَنْثَرُ مِنْ سُعُودِكَ فَوْقَهُ \* وَتَوَجَّهْ بِالْبُشْرَى وَمُرُهُ بِالسَّفَارِ<sup>(٦)</sup>  
 فَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ تَبْنِي سُعُودَهَا \* لَدَى مَلِكٍ يَسِيرُ عَلَى عَدْلِهِ أَلْسَارِ<sup>(٧)</sup>  
 وَلَا زِلَّتْ فِي دَسْتِ الْجَلَالِ مُؤَيَّدَا \* وَلَا زَالَ هَذَا الْمُلْكُ فِي هَذِهِ الدَّارِ<sup>(٨)</sup>

- (١) يسوس القوافي : يروضها ويذلها . والثرنار : المتشدق الذي يكثر الكلام تكلفا .  
 (٢) بنات الأصدا ف : اللاتي التي تكون فيها . والنفت : الفخ ، وأضافه الى السحر ، لأن الساء  
 ينفت في العقد . (٣) الظاهر أنه يريد « بأحمد » : أبا الطيب أحمد بن الحسين المنفي . ويقول :  
 إن لشعره من الجزالة والرفقة ما يفوق جزالة بشار ورقة مهيار . (٤) الجدول : الثر الصغير .  
 (٥) سباه يحبوه : أعطاه بلا جزاء ولا من . وآثره إيثارا : خصه بالإكرام .  
 (٦) يمينه ، أى أفضى عليه من اليمن ، وهو البركة . والذي فى القاموس وشرحه : « يمن عليه »  
 بمعديه هذا الفعل بالحرف . والإسفار : الإضاءة والإشراق . (٧) يسرى على عدله السارى .  
 أى أن عدله قد ظهر واشتهر حتى صار مثارا يمتدى به .  
 (٨) الدست : صدر المجلس ، فارسي معرب .



وقال أيضا بمدحه وبمئته بعيد جلوسه في ٨ يناير سنة ١٩٠١ م

(١) ما ذا أدنرت لهذا العيد من أدب \* فقد عهدتكَ ربَّ السَّبيِّ والغَلَبِ

(٢) تَشْدُو وتُرهِفُ بالأشعارِ مُرْتَجِلًا \* وتُبْرِزُ الْقَوْلَ بين السَّخِرِ والعَجَبِ

(٣) وتَصْقِلُ اللَّفْظَ في عَيْنِي فَأَحْسِبُنِي \* أَرَى فِرْنَدَ سِوْفِ الْهِنْدِ في الكُتُبِ

هذا هو العيدُ قد لاحتَ مطالعُهُ \* وكُنَّا بين مُشْتاقٍ ومُرْتَقِبِ

(٤) فادْعُ الْيَاسَ لِيَوْمِ لَا تُطَاوِلُهُ \* يَدُ الْبَلَاغَةِ في الأشعارِ والمُطَلَبِ

(٥) إِنِّي دَعَوْتُ الْقَوافي حينَ أَشْرَقَ لِي \* عِيدُ الْأَمِيرِ فَلَبَّتْ غُرَّةَ الطَّلَبِ

(٦) وَأَقْبَلْتُ كَأَيْدِيهِ إِذَا انْسَجَمَتْ \* عَلَى الْوَرَى وَغَدَتْ مِنِّي عَلَى كَثِبِ

(٧) فَعُمْتُ اخْتَارُ مِنْهَا كُلَّ كَاسِيَةٍ \* تَاهَتْ بَنْضَرَتِهَا في ثَوْبِهَا الْقَشِبِ

وحارَ فيه بَيَانِي حينَ صَحَّتْ بِهِ : \* بِالْعَزِيزِ بَدَأُ أَمْ بِالْمَجْدِ وَالْحَسَبِ ؟

(٨) يَا مَنْ تَنَافَسَ في أوصافِهِ كَلِمِي \* تَنَافَسَ الْعَرَبُ الْإِتْجَادِ في النَّسَبِ

(١) في هذا البيت وما بعده يوجه الشاعر الخطاب الى نفسه . (٢) تشدو : تترنم .

وأرهِف بالشعر : قاله على البديهة ولم يهتد قبل إيشاده . (٣) تصقل اللفظ : تجلوه وتكتبه

روقًا وملاحة . وفرند السيف : مائه الذي يجرى فيه ؛ مرَّب . يشبه الشعر في بهجة وبهائه بالسيف

في لمعانه وروائه . (٤) لا تطاوله : لا تبلغ مدى وصفه . (٥) غرة الطلب : أوله :

يريد أن الشعر أجابه أول ما طلبه ولم يحوجه الى تكرار الطلب . (٦) الأبادى : المن .

وانسجمت : توالى وتتابعت . والكثب : القرب . (٧) الكاسية : ذات الكسوة ؛ ويريد

بها الألفاظ في ثوب من الجمال . والنضرة : الحسن . والقشِب : المديد .

(٨) تنافس : تنافس وتبارى .

- (١) لَمْ يُبْقِ (أَحْمَدُ) مِنْ قَوْلِ أَحَاوِلُهُ \* فِي مَدْحِ ذَاتِكَ فَاعِذْنِي وَلَا تَعِيبْ  
فَلَسْتُ مِمَّنْ سَمَتْ بِالشَّعْرِ هَمَّتْهُمْ \* إِلَى الْمُلُوكِ وَلَا ذَاكَ الْفَقَى الْعَرَبِي  
(٢) لَكِنْ عَيْدَكَ يَا (عَبَّاسُ) أَنْطَقَنِي \* كَالْبَدْرِ أَطْلَقَ صَوْتَ الْبُلْبُلِ الطَّرِيبِ  
(٣) عَيْدَ الْجُلُوسِ، لَقَدْ ذَكَّرْتَ أُمَّتَهُ \* يَوْمًا تَأَبَّسَ فِي الْأَيَّامِ وَالْحَقِيبِ  
(٤) الْيُمْنُ أَوَّلُهُ وَالسَّعْدُ آخِرُهُ \* وَبَيْنَ ذَلِكَ صَفْوُ الْعَيْشِ لَمْ يُشِبْ  
(٥) فَالْعَرْشُ فِي فَرَجٍ، وَالْمُلْكُ فِي مَرَجٍ، \* وَالْخَلْقُ فِي مَنَاجٍ، وَالذَّهْرُ فِي رَهَبٍ  
(٦) وَالْمُلْكُ فَوْقَ سَرِيرِ الْمُلْكِ تَحْرُسُهُ \* عَيْنُ الْإِلَهِ وَتَرْعَى أَمِينُ الشَّهْبِ  
(٧) الْحِلْمُ حَلِيشُهُ، وَالْعَدْلُ قَبْلَتُهُ، \* وَالسَّعْدُ لَمَحَتُهُ كَشَافَةِ الْكَرْبِ  
(٨) مَشِيشَةُ آفَتِهِ فِي (الْعَبَّاسِ) قَدْ سَبَقَتْ \* إِلَى الْجُدُودِ وَمَنْ يَأْتِ عَلَى الْعَقِيبِ  
فَهُوَ ابْنُ أَكْرَمٍ مَنْ سَادُوا وَمَنْ مَلَكُوا \* وَهُوَ الْأَبُّ الْمُفْتَدَى لِلْسَادَةِ النَّجِيبِ

(١) يريد «أحمد» : (أحمد شوقي بك)، وكان «شاعر الأمير» إذ ذاك، وأقرب هذا اللقب؛  
وقال مفتخر به : شاعر الأمير وما \* بالقليل ذا اللقب

(٢) يشير بالشطر الثاني من هذا البيت إلى ما يقال من أن البلبُل أكثر ما ينطلق صوته بالثناء في الليال  
المقمرة . وقد شبه الشاعر عيد الجلوس في إطلاقه ألسنة الشعراء بالثناء، بالبدر في إطلاقه أصوات البلبُل  
بالثناء . (٣) تأبَّس، من الأبَّس، وهي العظمة والبهجة . ويريد بهذا اليوم يوم ثولية الخديوي عباس  
الثاني، وهو اليوم الثامن من شهر يناير سنة ١٨٩٢م الموافق اليوم الثامن من جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ هـ .  
والحقب : السنون ، جمع حَقْبَةٍ (بالكسر) . (٤) لم يشب : لم يمزج بما يكدره .

(٥) المرح : شدة الفرح . والرهب : الخوف . (٦) الملك (يسكون اللام) : لغة في الملك  
(بكسرها) . وترعى أمين الشهب، أي تحرسه الكواكب . (٧) النمة : واحدة الملاح ، وهذا  
من النوادر . يريد أن السعد يدور في طلته وملاح وجهه . ويصح أن يراد «باللحة» : النظرة، أي أنه  
يسعد من يلحظه . (٨) يريد أن الله تولى أسرة العباس بالرعاية في الآباء والأبناء .

(١) يَا مَنْ تَوَهَّمَتْ أَنْ الشَّعَرَ أَعَذَّبُهُ \* فِي الذَّوْقِ آكَذَّبُهُ ، أَزَرَيْتَ بِالْأَدَبِ  
(٢) عَذَّبُ الْقَرِيضِ قَرِيضٌ بَاتَ يَعْصِمُهُ \* ذِكْرُ (ابن توفيق) عَنْ تَغْوِيْعٍ عَنْ كَذِبِ

### تهنئة الأمير محمد عبد المنعم

وكان وليا لعهد أبيه الخديوي عباس ، فالحا في ذكرى مولده لأول العام الثالث من بمره  
[ نشرت في ٣٠ يناير سنة ١٩٠١ ]

فِي عِيدِ مَوْلَانَا الصَّغِيرِ \* بِرِوَعِيدِ مَوْلَانَا الْكَبِيرِ  
(٣) إِشْرَاقُ عِيدِ الْفِطْرِ وَالْأُخْصَى عَلَى عَرْشِ الْأَمِيرِ

### تهنئة السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه

[ نشرت في ٢ سبتمبر سنة ١٩٠١ ]

لَمَحْتُ جَلَالَ الْعِيدِ وَالْقَوْمُ هَيَّبُ \* فَعَلَّمَنِي آيَ الْعَلَا كَيْفَ تُكْتَبُ  
وَمَثَلَ لِي عَرْشَ الْخِلَافَةِ خَاطِرِي \* فَأَرْهَبَ قَلْبِي ، وَأَجْلَلَةَ تُرْهَبُ

- (١) أزرى بالأدب : تهاون به . يفتد في هذا البيت العبارة المأثورة : « أعذب الشعر أكذبه » .  
(٢) توفيق ، هو محمد توفيق باشا ، بكر أبحال إسماعيل باشا ، تولى خديوية مصر سنة ١٨٧٩ م .  
(٣) شبه العيدين السابقين في البيت الأول ، بعيد الفطر وعيد الأضحى ، لما اشتهر من وصف الأول بالصغير والثاني بالكبير . (٤) ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م ، وولى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م ، وتوفى في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م .

سَلُوا الْفَلَكَ النَّوَّارَ هَلْ لَاحَ كَوَكَبٌ \* عَلَى مِثْلِ هَذَا الْعَرْشِ أَوْ رَاحَ كَوَكَبٌ؟  
 وَهَلْ أَشْرَقَتْ شَمْسٌ عَلَى مِثْلِ سَاحَةِ \* إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ (الْحَمِيدِي) تُنْسَبُ؟<sup>(١)</sup>  
 وَهَلْ قَرَّ فِي بُرْجِ السُّعُودِ مُتَوِّجٌ \* كَمَا قَرَّ فِي (يَلْدِيزَ) ذَلِكَ الْمُعْصَبُ؟<sup>(٢)</sup>  
 تَجَلَّى عَلَى عَرْشِ الْجَلَالِ وَتَاجُهُ \* يَهْشُ وَأَعْسَادُ السَّرِيرِ تَرْحُبُ<sup>(٣)</sup>  
 سَمَا قَوْفَهُ وَالشَّرْقُ جَذْلَانُ شَبَقٍ \* لَطَلَمَتِهِ وَالْقَرْبُ خَذْلَانُ يَرْقُبُ<sup>(٤)</sup>  
 فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى تَرَعَرَعَتْ \* بِهِ دَوْحَةُ الْإِسْلَامِ وَالشَّرْكَ مُجْدِبُ<sup>(٥)</sup>  
 وَقَرَّبَ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ تَقَرُّبًا \* إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى فَيَنْسَمِ الْمُقَرَّبُ<sup>(٦)</sup>  
 وَكَمْ حَاوَلُوا فِي الْأَرْضِ إِطْفَاءَ نُورِهِ \* وَإِطْفَاءَ نُورِ الشَّمْسِ مِنْ ذَلِكَ أَقْرَبُ  
 فَرَأَوْهُمْ مِنْهُ بِمَجِيشٍ مُدَجِّجٍ \* لَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ مَذْهَبُ<sup>(٧)</sup>  
 يُدَانِي شُخُوصَ الْمَوْتِ حَتَّى كَأَنَّمَا \* لَهُ بَيْنَ أَطْفَارِ الْمَيِّتَةِ مَطْلَبُ

(١) الحميدى : نسبة الى السلطان عبد الحميد . (٢) يلديز : كان قصر الخلافة بالآستانة .  
 والمعصب : المتوج ، وذلك لأن التاج يحيط بالرأس كالمصاية ، قال عمرو بن كلثوم :

بكل معصب من آل سعد \* بتاج الملك يحى المصيرينا

(٣) تجل : ظهر . ويهش : يرتاح . (٤) جذلان : من الجذل (بالتحريك) ، وهو  
 الفرج . والشبق : المشتاق . ويريد بالجذلان : الخدول . ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى فيما  
 راجعنا من مدونات اللغة ؛ وإنما ذكرها الشاعر موافقة لقوله في الشطر الأول : « جذلان » .

(٥) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . (٦) يريد « بالمسجدين » (هنا) :  
 بيت المقدس ومسجد المدينة ؛ ويشير بذلك الى الخط الحميدى الجازى من دمشق الى المدينة ، وقد بدى  
 العمل فيه في مايو سنة ١٩٠٠ م ، واحتفل بالافتتاح منه وافتتاحه سنة ١٩٠٨ م .

(٧) راحهم : أفرعهم . والمدجج : المسلح .



(١) إِذَا نَارَ فِي يَوْمِ الْوَعَى مَالَ مِنْكَ \* مِنَ الْأَرْضِ وَالْأَطْوَادِ وَأَنْهَالَ مِنْكَ  
(٢) لَهُ مِنْ رُؤُوسِ الشَّمِّ فِي الْبَرِّ مَرْكَبٌ \* وَمِنْ نَائِرِ الْأَمْوَاجِ فِي الْبَحْرِ مَرْكَبٌ  
(٣) فِدَى لَكَ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) عَصَابَةٌ \* عَصَتْ أَمْرَ بَارِيهَا وَحِزْبٌ مَذْبَدِبٌ  
مَلَكْتَ عَلَيْهِمْ كُلَّ فَجٍّ وَبَلْغَةٍ \* فَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَهْرَبٌ  
(٤) تَقَاذُفُهُمْ أَيْدَى اللَّيَالِي كَانَتْهُمْ \* بِهَا مَثَلٌ لِلنَّاسِ فِي الْقَوْمِ يُضْرَبُ  
(٥) وَكَمْ سَأَلُوها لَمْ أَذِيَالِكَ الَّتِي \* لَهَا فَوْقَ أَجْرَامِ السَّمَوَاتِ مَسْحَبٌ  
فَمَا بَلَّغُوا سُؤْلًا وَلَا بَلَّغُوا مَنًى \* كَذَلِكَ يَشَقَّى الْخَائِنُ الْمُتَقَلِّبُ  
(٦) فَيَا صَاحِبَ الْعِيدَيْنِ لَا زِلْتَ سَالِمًا \* يَهْنِكُ بِالْعِيدَيْنِ شَرْقٌ وَمَغْرِبٌ  
فَفِي كُلِّ رَوْضٍ مِنْكَ طِيبٌ وَنَضْرَةٌ \* وَفِي كُلِّ أَرْضٍ مِنْكَ عِيدٌ وَمَوْكِبٌ  
(٧) أَرَى مِصْرَ وَالْأَنْوَارَ : مِنْهَا مُورِدٌ \* وَمِنْهَا الْجَيْشِيُّ، وَمِنْهَا مُذْهَبٌ  
(٨) وَأَشْكَالُهَا شَقَى فِهَذَا مُنْظَمٌ \* وَذَلِكَ مَشُورٌ وَذَلِكَ مُقْبَبٌ

- (١) الرضى : الحرب لما فيها من الأصوات والجليلة . ومنكب من الأرض ، أى ناحية منها .  
والأطواد : الجبال العظيمة ، الواحد طود (بفتح الطاء) . والمعنى أن الأرض تيمس هذا الجيش  
لكثرة وعدته . (٢) الشم : الجبال العالية ، واحدا : أشم .  
(٣) يشير الى حزب تركيا الفتاة الذى كان يمارض السلطان عبد الحميد في سياسته .  
(٤) تقاذفهم ، أى تقاذفهم . وقد شبههم في تشريدهم في البلاد بالأمثال السائرة بين الناس  
من لسان الى لسان . (٥) سألوها ، أى سألوا الليالى . وأجرام السموات : أفلاكها .  
والمسحب : المكان الذى تنسحب عليه الأذيال . (٦) يريد « بالعدين » : عيد جلوس السلطان  
وعيد تأسيس الدولة العثمانية . (٧) الجيئى : نسبة الى الجيئ ، وهو الفضة . (٨) المقبب :  
المصنوع على أشكال القباب .

(١) وَبَعْضُ تَجَلٍّ فِي مَصَابِيحَ، زَيْتُهَا \* يُضِيءُ وَلَا نَارُ وَبَعْضُ مَكْرَبٍ  
(٢) وَأَنْظَرُنِي بُسْتَانِهَا النُّجُومَ مُشْرِقًا \* فَهَلْ أَنْتَ يَا بُسْتَانُ أَفْقٌ مُكَوَّبٌ  
(٣) وَأَسْمَعُ فِي الدُّنْيَا دُعَاءَ بَنَصْرِهِ \* يُرَدِّدُهُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ وَيَنْزِبُ

### تهنئة جلالة ادوارد السابع بتتويجه<sup>(٤)</sup>

[ نشرت في ٩ أغسطس سنة ١٩٠٢م ]

(٥) لَحَمْتُ مِنْ مِصْرَ ذَاكَ التَّاجِ وَالْقَمَرَا \* فَقُلْتُ لِلشَّعْرِ هَذَا يَوْمٌ مِنْ شَعْرَا  
(٦) يَادُولَةٌ فَوْقَ أَطْلَامٍ لَهَا أَسَدٌ \* تَحْشَى بِوَادِرِهِ الدُّنْيَا إِذَا زَارَا  
(٧) بِالْأَمْسِ كَانَتْ عَلَيْكَ الشَّمْسُ ضَاحِيَةً \* وَالْيَوْمَ فَوْقَ دُرَاكِ الْبَدْرِ قَدْ سَفَرَا  
(٨) يُؤْوِلُ عَرُشُكَ مِنْ شَمْسٍ إِلَى قَمَرٍ \* إِنَّ غَابَتِ الشَّمْسُ أَوَّلَتْ تَاجَهَا الْقَمَرَا  
(٩) مَنْ ذَا يُنَادِيكَ وَالْأَقْدَارُ جَارِيَةً \* بِمَا تَشَائِنَ ، وَالدُّنْيَا لِيَنْ قَهَرَا

- (١) يريد بقوله : « يضيء ولا نار » : أن هذا الزيت صاف براق . (٢) المكروب : ذو الكواكب . (٣) البيت العتيق : الكعبة . ويثرب : اسم قديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .  
(٤) ولد ادوارد السابع في سنة ١٨٤١م ، فولى الملك في يناير سنة ١٩٠١م ، وتوفي في سنة ١٩١٠م .  
(٥) يريد « بالقمر » : صاحب التاج . وشعر ، أى قال الشعر . (٦) الأسد : شعار الدولة الإنجليزية ، كما جعل النسر شعار الدولة الألمانية ، والحيول شعار الدولة النمانية ، وغير ذلك .  
والبواذر : جمع بادرة ، وهى ما يبدو من الشر . أى يسبق منه عند الحدة والغضب . (٧) يريد « بالشمس » : الملكة فكتوريا ملكة الإنجليز . والنرا : جمع ذرة ، وهى ما ارتفع من المواضع . ويريد « بالبدر » : ابنتها الملك ادوارد السابع . وسفر : ظهر وانكشف . (٨) أولت : أحلت .  
(٩) الناراة : المعادة والمعارضة .

- (١) اذا أَبْتَسَمْتَ لَنَا فَالْذَمُّ مُبْتَسِمٌ \* وإن كَثُرَتْ لَنَا عَنْ نَابِهِ كَشَرًا  
لا تَعَجِبَنَّ لِمَلِكٍ عَزَّ جَانِبُهُ \* لولا التَّعَاوُنُ لَمْ تَنْظُرْ لَهُ أَثَرًا  
(٢) مَائِلٌ رَبُّكَ عَرْشًا بَاتَ يَحْرُسُهُ \* عَدْلٌ ، وَلَا مَدٌّ فِي سُلْطَانٍ مَنَّ عَدْرًا  
(٣) خَبَرْتَهُمْ فَرَأَيْتُ الْقَوْمَ قَدْ سَهَرُوا \* على مَرَاقِفِهِمْ وَالْمَلِكُ قَدْ سَهَرَا  
(٤) تَشَاوَرُوا فِي أُمُورِ الْمَلِكِ مِنْ مَلِكٍ \* الى وَزِيرٍ الى مَنْ يَغْرِسُ الشَّجَرَا  
وكان فَارِسُهُمْ فِي الْحَرْبِ صَاعِقَةً \* وَدُو السِّيَاسَةِ مِنْهُمْ طَائِرًا حَذِرَا  
(٥) بِالْبَرِّ صَافِنَةً دَامَتْ مَسَائِكُهَا \* مَنَاجِمَ التَّجْرِ لَمَّا عَافَتْ أَلْمَدَرَا  
(٦) وَفِي الْبَحَارِ أَسَاطِيلُ إِذَا غَضِبَتْ \* تَرَى الْبَرَائِكِينَ فِيهَا تَقْنِفُ الشَّرَا  
(٧) وَهُنَّ فِي السَّلْمِ وَالْإَيَّامِ بِاسْمَةٍ \* عَرَائِسُ يَكْتَسِبْنَ الدَّلَّ وَالْخَفَرَا  
(٨) حَتَّى إِذَا نَشِبَتْ حَرْبٌ رَأَيْتَ بِهَا \* أَغْوَالَ قَفِيرٍ وَلَكِنْ تَنْهَشُ الْحَجَرَا

(١) كثر عن نابه : كشف عنه وأبداه ؛ وهو مستعمل هنا في معنى التندر والغضب .

(٢) ثل الله عرشهم ، أى هدم ملكهم وأذهب عزمهم .

(٣) المرافق : المنافع والمصالح . والملك ( يتسكن الام ) : لغة في الملك ( بكسرها ) .

(٤) من يفرس الشجر ، أى الفلاح .

(٥) الصافنة : الخيل . والشافن منها : ما قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الربعة ، وهو من الصفات

المحدودة فيها . والسابك : أطراف الخوافر ، الواحد : سنبك ( بضم السين والباء ) . والمدر : التراب المطيب .  
يريد أن يجوشهم ملكت من الأرض أغناها وأكثرها ثروة حتى إن تخيولهم تدوس ما تضمنت الأرض من  
ذهب ، لكثرة ما في أيديهم من الأماكن الغنية ، وكرهت أن تدوس التراب .

(٦) شبه سفنهم في الحرب ببراكين النار . (٧) الخفر ( بالتحريك ) : شدة الحياة .

(٨) الأغوال : جمع غول ، شبه بها ما ترميه السفن من القذائف .

- (١) اليوم يُشْرِقُ "إِدْوَارٌ" على أَمْسٍ \* كَأَنها الْبَحْرُ بِالْأَذَى قَدْ زَحَا  
 (٢) لو أَمَطَرُ الْغَيْثُ أَرْضًا تَسْتَظِلُّ بِهِمْ \* عَدَتْ رُءُوسَهُمْ عَنْ وَجْهِهَا الْمَطَرَا  
 (٣) اليومَ يَلْتِمُ تاجَ الْعِزِّ مُحْتَشِمًا \* رَأْسًا يُدَبِّرُ مُلْكًا يَكْلَأُ الْبَشَرَا  
 (٤) يُصَرِّفُ الْأَمْرَ مِنْ مِصْرِ إِلَى عَدَنِ \* فَالْهَيْئَةُ فَالْكَلْبُ حَتَّى يَغْبِرَ الْجُزُرَا  
 (٥) قَدْ سَأَلْتَهُ اللَّيَالِي حِينَ أَتَجَزَّهَا \* عَقْدٌ لِمَا حَلَّ أَوْ تَقْوِيمٌ مَا أَطَرَا  
 (إِدْوَارٌ) دُمْتَ وَدَامَ الْمُلْكُ فِي رَغَدٍ \* وَدَامَ جُنْدُكَ فِي الْآفَاقِ مُتَّصِرَا  
 (٦) حَقَنْتَ بِالضُّلُجِ وَالرَّأْيِ السَّيِّدِ دَمًا \* رَوَى الشَّعَابَ وَرَوَى الصَّارِمَ الذِّكْرَا  
 هُمْ يَذْكُرُونَكَ إِنْ عَدُوا عُدُوهُمْ \* وَنَحْنُ نَذْكُرُ إِنْ عَدَاؤُنَا (عُمَرَا)  
 (٧) كَأَنَّمَا أَنْتَ تَجْمِرِي فِي طَرِيقَتِهِ \* عَدْلًا وَحِلْمًا وَإِقْبَاعًا بِمَنْ أَشْرَا

(١) أذى البحر : موجه ، وجمعه : أواذى (بتشديد الواو) . شبه به الأمم التي تحت سلطان التاج  
 البريطاني في كثرتها . (٢) «عدت رؤوسهم» اطلع ، أى صرفت رؤوسهم المطر عن وجه الأرض ،  
 بصفهم بكثرة العدد ، حتى إنهم لكثرتهم يحجبون وجه الأرض برؤوسهم فلا يمسسه المطر .  
 (٣) محتشما ، أى مستحيا . ويكلا : يحفظ ويحرس . (٤) يصرف الأمر : يبره  
 ويقلبه كما يشاء . (٥) أطره ، عوجه وثناه . والمعنى أن الدهر قد صالحه وسالحه حين لم يقدر  
 على مناوئته ومعارضته نيا أراد . (٦) يقال : حقن فلان دم فلان ، إذا حل به القتل  
 فأقتله . ويريد «بالشعاب» : الطروق ، الواحد : شعب (بكسر الشين) ، وهو في الأصل : الطريق  
 في الجبل . والصارم الذكر : السيف الذي شفرته من الحديد الذكر ، ومنته من الحديد الأنثى .  
 والحديد الذكر : هو أبيض الحديد وأجوده . ويشير بهذا البيت إلى الصلح في الحرب التي كانت بين  
 البوير والإنجليز ، وقد ابتدأت في سنة ١٨٩٩م وانتهت في سنة ١٩٠٢م وهي السنة التي قال فيها الشاعر  
 قصيدته في ترويج إدوارد السابع . (٧) أشر بأشر (من باب فرح يفرح) : بطر ، يريد  
 العاصي المتمرد .

## إلى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده<sup>(١)</sup>

فلما في سفر له إلى بعض بلاد الوجه البحري وكان مصاحباً له في هذا السفر

صَدَفْتُ عَنِ الْأَهْوَاءِ وَالْحُرِّ يَصْدِفُ \* وَأَنصَفْتُ مِنْ نَفْسِي وَذُو اللَّبِّ يَنْصِفُ<sup>(٢)</sup>  
 صَحِبتُ أَلْهَدَى عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً \* فَقَرَّ يَقْنِي بَعْدَ مَا كَانَ يَرْجِفُ<sup>(٣)</sup>  
 فَرَحْتُ وَفِي نَفْسِي مِنَ الْيَأْسِ صَارِمٌ \* وَعُدْتُ وَفِي صَدْرِي مِنَ الْحِلْمِ مُصَحِّفُ  
 وَكُنْتُ كَمَا كَانَ (أَبْنُ عِمْرَانَ) نَاشِئًا \* وَكَانَ كَنًى فِي (سُورَةِ الْكَهْفِ) يُوصَفُ<sup>(٤)</sup>  
 كَانَ فَوَادَى إِبْرَةٍ قَدْ تَمَغَطَسَتْ \* بِجُبِّكَ أَنَّى حُرِّتْ عَنْكَ تَعِطُفُ<sup>(٥)</sup>  
 كَأَنْ يَرَايَ فِي مَدِيمِكَ سَاجِدٌ \* مَدَامِعُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَذْرِفُ<sup>(٦)</sup>  
 كَأَنَّكَ وَالْأَمَالُ حَوْلَكَ حُومٌ \* نَمِيرٌ عَلَى عِطْفِيهِ طَيْرٌ تَرْفُفُ<sup>(٧)</sup>  
 وَأَزْهَرَ فِي طَرِيسِي بَرَايَ وَأَنْمُلِي \* وَلَقَطِي فَبَاتَ الطَّرْسُ يَنْحِي وَيَقْطُفُ<sup>(٨)</sup>

- (١) انظر التعريف بالأستاذ الإمام في الحاشية رقم ٣ ص ٤ من هذا الجزء . (٢) صدفت : أعرضت وصددت . (٣) يرجف : يضطرب . ويشير بهذا البيت إلى قصة سمعاناً منه وهي أن حافظاً كان يظن بالأستاذ الإمام أنه شاك في عقيدته الدينية غير قائم بالشعائر الإسلامية من صلاة وصوم ونحوهما فلما صحبه في هذا السفر واتصل به تلك المدة المذكورة كان يراه في الليل بكثرة الصلاة والتضرع لله تعالى مبالغا في كتمان ذلك عن حوله ؛ فأحسن الشاعر اعتقاده بالأستاذ الإمام وأيقن أنه كان على خطأ في ظنه الأول به ؛ ثم اهتدى بهديه ، وبذل شكه يقينا . (٤) يشير إلى قصة نبي الله موسى الكليم مع الخضر عليهما السلام ، وإكثار موسى على الخضر في الأسئلة ؛ وقد ذكرنا ذلك تعالى في سورة الكهف . (٥) تعطف : ترجع . (٦) تذرف : تسيل . (٧) الحوم من الطيور : التي تدور حول الماء ، الواحد : حائم . والتمير : الماء الناجع في الري . والمطفان : الجبانان . (٨) أزهر : أخرج الزهر . والطرس : الصحيفة التي يكتب فيها .

- (١) وَجَمَعَ مِنْ أَنْوَارِ مَدْحِكَ طَاقَةً \* يُطَالِعُهَا طَرْفَ الرِّيحِ فَيُطَرْفُ<sup>(١)</sup>  
 تَهَادَى بِهَا الْأَرْوَاحُ فِي كُلِّ مُخَرَّةٍ \* وَتَمْشِي عَلَى وَجْهِ الرِّايِضِ تَعْرِفُ<sup>(٢)</sup>  
 إِمَامَ الْهَدَى إِنِّي أَرَى الْقَوْمَ أَبْدَعُوا \* لَمْ يَدْعَا عَنْهَا الشَّرِيعَةُ تَعْرِفُ<sup>(٣)</sup>  
 رَأَوْا فِي قُبُورِ الْمَيِّتِينَ حَيَاتَهُمْ \* فَقَامُوا إِلَى تِلْكَ الْقُبُورِ وَطَوُّوا  
 وَبَاتُوا عَلَيْهَا جَائِمِينَ كَأَنَّهُمْ \* "عَلَى صَنِمٍ لِلْجَاهِلِيَّةِ عُكُفُ"<sup>(٤)</sup>  
 فَأَشْرِيقُ عَلَى تِلْكَ النُّفُوسِ لَعَلَّهَا \* تَرِقُّ إِذَا أَشْرَقَتْ فِيهَا وَتَلْطَفُ  
 فَأَنْتَ يَهْمُ كَالشَّمْسِ بِالْبَحْرِ إِنَّمَا \* تَرُدُّ الْأَجَاجَ الْمِلْحَ عَذْبًا فَيُرْشَفُ<sup>(٥)</sup>  
 كَثِيرُ الْأَيَادِي، حَاضِرُ الصَّفْحِ، مُنْصَفُ \* كَثِيرُ الْأَعَادِي، غَائِبُ الْحَقْدِ، مُسْعِفُ<sup>(٦)</sup>

(١) الأنوار: جمع نور (فتح النون)، وهو الزهر. والطاقة: الخزمة من الزهر. ويطالعها طرف: الريح، أى تنظر إليها عينه. فيطرف، أى يصاب بما يؤذيه؛ يقال: طرّف فلان عين فلان، إذا أصابها بشئ. فدمعت؛ وقد طرّف عينه (مبنيًا للجهول) فهي مطروقة. يريد أن مدحه للاستناد الإمام يفوق أنظار الريح حسنا، فاذا نظر إليه الريح ارتدت طرفه عنه حسيرا.

(٢) تهادى، أى تهادى. والتهادى: المشى فى لين رثن: ويجوز أن يكون التهادى (هنا) من الإهداء، أى أن الرياح تحمل طيب هذه الطاقة فيهدى بعضها بعضا به. والسحرة: أول وقت السحر. وتعرف (بضم الزاء)، أى تصير ذات عرف (بفتح العين وسكون الزاء)، أى رائحة طيبة؛ أى أن الرياح تمر على الرياض حاملة طيب هذه الطاقة فتتمطر الرياض به. (٣) أبدعوا: أهدنوا. وتعزف (بضم الزاى وكسرهما): تنصرف وتعرض. (٤) جائمون: ملازمون لها لم يحوها؛ وفعله من باب (نصر وضرب). وقوله: «على صنم» الخ: مجزئيت من قصيدة للفرزدق، وقوله:

لقد علم البشير أن قدورنا جوامع للأرزاق والريح زفر

ترى حولن المقترين كأنهم على صنم ... .. الخ

والعكف: الماكفون، من عكف على الشئ، إذا لزمه وحبس نفسه عليه.

(٥) يهم، أى فيهم. ويشير إلى ما هو معروف من تبخر ماء البحر بحرارة الشمس ومبرورة هذا البخار سخا، ثم مطرا. والأجاج من الماء: الشديد الملوحة. ويرشف، أى يشرب. وأصل الرشف: مص الماء بالشفتين. (٦) الأيادى: النعم. وغائب الحقد: لا يحمق على أحد.

له كل يوم في رضى الله مَوْقِفٌ \* وفي ساحة الإحسان والبر مَوْقِفٌ  
 تَجَلَّى (جمال الدين) في نُورٍ وَجْهِهِ \* وَأَشْرَقَ في أَتْناءِ بُرْدِيهِ (أحنف)<sup>(١)</sup>  
 رَأَيْتَكَ في الْإِنْتَاءِ لَا تُغْضِبُ الْحِجَا \* كَأَنَّكَ في الْإِنْتَاءِ وَالْعِلْمِ (يوسف)<sup>(٢)</sup>  
 فَانْتَ لَهَا إِنْ قَامَ في الشَّرِيقِ مُرْجِفٌ \* وَأَنْتَ لَهَا إِنْ قَامَ في الْغَرْبِ مُرْجِفٌ<sup>(٣)</sup>  
 كَلَّمْتَ كَمَالًا لَوْ تَسَاوَلَ كُفْرَهُ \* لِأَصْبَحَ إِيمَانًا بِهِ يُخَفِّفُ<sup>(٤)</sup>

+ +

وقال يهنته بعودته من سياحته في بلاد الجزائر :

[ نشرت في ٦ أكتوبر سنة ١٩٠٣ م ]

بَكْرًا صَاحِبِي يَوْمَ الْإِيَابِ \* وَقِفَايَ (بَيْنَ شَمْسٍ) قِفَايَ  
 إِنِّي وَالَّذِي يَرَى مَا بِنَفْسِي \* لَشَوْقٌ لِفَلِّ تِلْكَ الرَّحَابِ<sup>(٥)</sup>

(١) يشير الى أستاذ المدوح الشيخ جمال الدين الأفغاني العالم الفيلسوف المعروف ، ورد مصر في زمن  
 إسماعيل باشا ، وتلقى عليه العلم أذكياه الطلاب بالأزهر ، ومنهم الأستاذ المدوح ، فكانوا دعاء النهضة  
 الحديثة وهدايتها . ويريد بالأحنف : الأحنف بن قيس التميمي ، وكان من سادات التابعين ، مشهورا بالحلم ،  
 وأسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه ، وشهد بعض الفتوحات ، وتوفي حوالي سنة سبع وستين .  
 (٢) الحجا : العقل . يريد أن الأستاذ الإمام وفق بين الدين والعقل في فتاويه . ويوسف ، هو نبي الله  
 يوسف الصديق عليه السلام ، ويشير الى قوله تعالى في سورة يوسف : (ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما)  
 الآية . (٣) لها ، أى للملة الإسلام . والمرجف : الذى يخوض فى الأخبار السيئة على أن  
 يوقع فى الناس الاضطراب من غير أن يصح عنده شئ منها . (٤) يخفف به : يتعبد به . يشير الى  
 ماهر ماثور فى كلام الفرس من قولهم : كل شئ يتناوله الليل يتحول الى علة ، وكذلك العكس ، فكل شئ  
 يتناوله الصحيح يتحول الى صحة . والكامل لما يتناول الكفر صار إيمانا . وكان الأستاذ الإمام كثيرا  
 ما يردد هذه العبارة . ويريد الشاعر أن يكلم الأستاذ الإمام لو تناول كفر هذا المرجف لغيره إيمانا .  
 (٥) الذى يرى ما بنفسه هو الله تعالى .

يا أَمِينًا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَالْإِذْ \* سَاءَ وَالشَّرِيعَ وَالْهُدَى وَالْكِتَابِ  
 أَنْتَ نِعَمَ الْإِمَامُ فِي مَوْطِنِ الرَّأْيِ \* ي وَنِعَمَ الْإِمَامُ فِي الْمِحْرَابِ  
 خَشَعَ الْبَحْرُ إِذْ رَكِبْتَ جَوَارِيهِ \* بِهِ خُشُوعَ الْقُلُوبِ يَوْمَ الْحِسَابِ  
 وَبَدَأَ مَأْوُهُ تَحْتَاطِرِكَ الْمَصْدَ \* يَقُولِ أَوْ كَالْفِرْنِذِ أَوْ كَالسَّرَابِ  
 يَتَجَمَّلُ كَأَنَّهُ صُحُفُ الْأَبَدِ \* رَارٍ مَنَشُورَةٌ بِيَوْمِ الْمَتَابِ  
 عَالِمَتٌ مَنْ تَقِلُّ فَاَنْبَعَثَتْ لِيْذِ \* قَصَصِ مِثْلِ أَنْبِعَاثِهِ لِلثَّوَابِ  
 فَهِيَ تَسِيرُ كَأَنهَا دَعْوَةُ الْمَضَى \* طَرَّ فِي مَسْبَحِ الدُّعَاءِ الْجَبَابِ  
 وَضِيَاءُ (الْإِمَامِ) يُوضِحُ لِلرُّبَّانِ سُبُلَ النِّجَاةِ فَوْقَ الْعُبَابِ  
 بَاتَ يُغْنِيهِ عَنْ مُكَالَفَةِ الْبَحْرِ \* يِرْ وَرُقْبَى النُّجُومِ وَالْأَقْطَابِ  
 وَسَرَى الْبَرْقُ لِلْجَزَائِرِ بِالْبُشْدِ \* رَى بِقُرْبِ الْمُطَهَّرِ الْأَوَابِ  
 فَسَعَى أَهْلُهَا إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ \* يِرْ وَفُودًا بِالْبُشْرِ وَالتَّرْحَابِ  
 أَدْرَكُوا قَدْرَ ضَيْفِهِمْ فَأَقَامُوا \* يَرْقُبُونَ (الْإِمَامَ) فَوْقَ السَّحَابِ

- (١) الجوارى : السفن . (٢) المصقول : المخلوق . وفرند السيف : مأواه الذى يترقب فيه ؛ وهو فارسيّ معرب . والسراب : ما يرى على البعد فى نهاية الأفق كأنه الماء ، وليس به . شبه الشاعر به ماء البحر فى الصفاء . (٣) المتاب : المراجع . ويوم المتاب ، أى يوم القيامة . شبه ماء البحر بصحف الأبرار فى النصوص والنقاء . (٤) علت ، أى السفينة . وتقل : تحمل . (٥) مسبح الدعاء ، أى طريقته . (٦) عباب البحر : موجه . (٧) الرقي : المراقبة . (٨) الأتواب : الكثير الرجوع إلى الله . (٩) يشير بهذا الكلام إلى ما ذهب إليه بعض الشيعة من أن محمد بن الحنفية سرجع إليهم فى ظلل من الغمام ؛ فشبّه الأستاذ الإمام به .



لَيْتَ مِصْرًا كَغَيْرِهَا تَعْرِفُ الْقَضَ \* لَلَّذِي الْقَضِيلُ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ  
 لَهَا لَوْ دَرَّتْ مَكَانَكَ فِي الْحَجِّ \* يَدِ وَمَرَمَاكَ فِي صُدُورِ الصَّعَابِ  
 وَتَفَانِيكَ فِي سَبِيلِ (أَبِي حَفْ \* يَحْ) وَمَسْعَاكَ عِنْدَ دَفْعِ الْمَصَابِ<sup>(١)</sup>  
 لَاظْلَمْتَكَ بِالْقُلُوبِ مِنَ الشُّ \* سِيسِ وَوَارَتْ عِيْدَكَ تَحْتَ التُّرَابِ  
 أَنْتَ عَلَّمْتَنَا الرُّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ \* وَرَدَّ الْأُمُورِ لِلْأَسْبَابِ<sup>(٢)</sup>  
 ثُمَّ أَشْرَقَتْ فِي (الْمَنَارِ) عَلَيْنَا \* بَيْنَ نُورِ الْهُدَى وَنُورِ الصَّوَابِ<sup>(٣)</sup>  
 فَقَرَأْنَا عَلَى ضِيَائِكَ فِيهِ \* كَلِمَاتِ الْمُتَهِمِينَ الْوَحَابِ  
 وَسَكَنَّا إِلَى الَّذِي أُنْزَلَ اللَّهُ \* لَهُ وَكُنَّا مِنْ قَبْلِهِ فِي أَرْتِيَابِ  
 أَيُّهَا الْإِمَامُ أَكْثَرْتَ حُسَا \* دِي فَبَاتَتْ نُفُوسُهُمْ فِي الْهَبَابِ  
 أَبْصَرُوا مَوْقِفِي فَعَزَّ عَلَيْهِمْ \* مِنْكَ قُرْبِي وَمِنْ عِلَاكَ أَيْتِسَابِي<sup>(٤)</sup>  
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً وَبَاتُوا \* يُسْمِعُونَ الْوَرَى سَلِينِ الذُّبَابِ<sup>(٥)</sup>  
 وَنُسُوا رَبَّهُمْ وَقَالُوا صَحِينَا \* بُعْدَهُ عَنِ رِحَابِ ذَاكَ الْجَنَابِ<sup>(٦)</sup>

- (١) « وتفانيك في سبيل أبي حفص » ، أي أستاذتك في نصرته الحق ، وهو سبيل أمير المؤمنين  
 عمر بن الخطاب . (٢) يريد (مجلة المنار) المعروفة ، التي كان يحررها المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا  
 تلميذ الأستاذ الإمام ، وقد أُنشئت هذه المجلة في سنة ١٣١٥ هـ (سنة ١٨٩٨ م) .  
 (٣) يشير بذلك إلى ما كان ينشر في (مجلة المنار) من تفسير الأستاذ الإمام لبعض آيات القرآن  
 الكريم . (٤) سكن إلى الأمر : اطمأن إليه ووثق به .  
 (٥) أجمعوا أمرهم عشاء ، أي يتوا النية على الكيد والوشاية .  
 (٦) يريد جناب الأستاذ الإمام .

(١) قُلْ لِمَجِ الْمُتَافِقِينَ وَبَيْنَهُمْ \* خُصَّ بِالْقَوْلِ عَبْدٌ أَمَّ الْحَبَابِ  
(٢) عَبْدَ تِلْكَ أَلَّتِي يُحَرِّمُهَا اللَّهُ \* لُ إِزَاءَ الْأَزْلَامِ وَالْأَنْصَابِ  
(٣) إِنْ نَفَسَ الْإِمَامُ فَوْقَ مُنَاهُمْ \* مَا تَمَنُّوا وَإِنِّي غَيْرُ صَابِي  
شَابَ فِيهِمْ وَلَاؤُهُمْ حِينَ شَابُوا \* وَوَلَائِي فِي عُشْوَانِ الشَّيَابِ



وقال فيه عند عودته من بعض أسفاره :

(٤) لَوْ يَنْظِمُونَ اللَّائِي مِثْلَ مَا نَظَّمْتُ \* مُدَّ غَيْبَتَ عَنَّا عِيُونَ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ  
(٥) لَا قَفَرَ الْجِيدُ مِنْ دُرٍّ يُحِيطُ بِهِ \* وَالْتَفَرُّنِ أَوْ لَوْ وَالْكَأْسُ مِنْ حَبِّ



وقال مدافعا عنه أيضا ضد من حمل عليه من أعدائه في الصحف  
ورسموا له صوراً تزرى بقدره :

إِنْ صَوَّرُوكَ فَإِنَّمَا قَدْ صَوَّرُوا \* تَاجَ الْفَخَّارِ وَمَطْلَعَ الْأَنْوَارِ

(١) أم الحباب : كناية عن الخمر . والحباب : الفقاقيع التي تعلو الشراب في الكأس . ويريد « بعد أم الحباب » : أحد الساعين في التفريق بينه وبين الأستاذ الإمام ، وكان مدمناً للخمر .  
(٢) إزاء الأزلام ، أى معها . والأزلام : مهام الميسر ، الواحد زلم (بالتحريك) . والأنصاب : ما ينصب من الأوثان ليعبد من دون الله ، الواحد نصب (وزان عتق وقفل) . ويشير بهذا إلى قوله تعالى : (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام) الآية . (٣) صابى ، أى صابى (بالهز) ، وهو الخارج من دين إلى دين ؛ واستعمله هنا في التحول عن مودته . (٤) يريد « بعيون الفضل والأدب » : ما كان يحبه الأستاذ الإمام في غيبه من مقالات وخطب . (٥) الجيد : النقي . وحجب الكأس : الفقاقيع التي تعلو سطح الشراب . والمراد بهذا البيت والذي قبله أن الناس لو أرادوا أن ينظمو مثل ما نظمت في خطبك ورسائلك لم يجدوا غير در النحور ولآل النور وحجب الكؤوس شيئا بما قلت ، ولا تستغف نظمهم كل ذلك .

أَوْ تَقْصُوكَ فَإِنَّمَا قَدْ تَقَصُّوْا \* دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ  
 سَخِرُوا مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي أُوتِيَتْهُ \* وَاللَّهُ يُسَخِّرُ مِنْهُمْ فِي النَّارِ  
 لَا تَجْزَعَنَّ فَلَسْتَ أَوَّلَ مَا جِدِ \* كَذَبَتْ عَلَيْهِ صَهَائِفُ الْفُجَّارِ  
 رَسَمُوا بِذَانِكَ لِلنَّوَاطِرِ جَنَّةً \* مَحْفُوفَةً بِمَكَارِهِ الْأَشْعَارِ<sup>(١)</sup>  
 وَتَقُولُوا عَنْكَ الْقَيْحَ وَهَكَذَا \* يُمْنَى الْكَرِيمُ بِنَارَةِ الْأَشْرَارِ<sup>(٢)</sup>  
 لَنْ يَحْجُبُوكَ عَنِ الْوَرَى أَوْ يَحْجُبُوا \* فَلَقَّ الصَّبَاحَ وَمَشْرِقَ الْأَقْصَارِ<sup>(٣)</sup>  
 أَوْ يُلْقُوا عَلَيْكَ حَتَّى يَبْلُغُوا \* بَيْنَ الزَّوَاهِرِ صُورَةَ الْجَبَّارِ<sup>(٤)</sup>  
 مَا أَنْتَ ذِيَاكَ الْبَغِيضُ فَتَنْتَنِي \* مُتَسَرِّبًا بِالْعَارِ فَوْقَ الْعَارِ<sup>(٥)</sup>  
 لَعَبُوا بِهِ فِي صُورَةٍ قَدْ أَسْفَرَتْ \* عَنْ عَزْلِهِ فَأَقَامَ حِلْسَ الدَّارِ<sup>(٦)</sup>

(١) يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم : « حفت الجنة بالمكاره » . شبه صورة الإمام في مصف أعدائه وما كتبوه حولها من مستكره المحجوب بالجنة التي حفت بالمكاره . (٢) يقال : تقول عليه الخبر ، اذا اقترأه . ويعنى : يتل ويصاب : (٣) أرى يحجبوا ، أى حتى يحجبوا . وفق الصباح : ضوءه أول ما يبدو . (٤) الزواهر : النجوم . والجبار : اسم الجوزاء ؛ يقال : « طلع الجبار » وذلك لأنها على صورة ملك متوج على كرمى . (٥) المتسريل : اللابس . (٦) حلس الدار : الذى يلزمها ولا يبرحها . ويشير الى أنهم كانوا قد رسموه على صورة تشعرا أنه قد عزل من منصب الإفتاء وأقام فى داره . واستعماله « أسفرت » بمعنى « سفرت » ، أى كشفت وأظهرت ، لم يرد فى كتب اللغة التى بين أيدينا ؛ وهو استعمال شائع بين كتاب المصر . والذى فى كتب اللغة أن « أسفر » بمعنى أضاء وأشرق ؛ وليس مرادها هنا .

## تهنئة الخديوى عباس الثانى بعيد الأضحى سنة ١٣٢١ هـ

[نشرت في ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٤ م]

- (١) طُفُّ بِالْأَرِيكَ ذَاتِ الْعَسْرِ وَالشَّانِ \* وَأَقِضِ الْمُنَاسِكَ عَنْ قَاصٍ وَعَنْ دَانِي  
 (٢) يَا عَيْسُدُ لَيْتَ الَّذِي أَوْلَاكَ نِعْمَتُهُ \* بُقْرِبَ صَاحِبِ مِصْرٍ كَانَتْ أَوْلَانِي  
 (٣) صُغْتُ الْقَرِيضَ فَمَا غَادَرْتُ لَوْلُوَّةَ \* فِي تَاجِ (كِسْرَى) وَلَا فِي عَقِيدِ (بُورَانِ)  
 (٤) أَغْرَيْتُ بِالْقَوَيْسِ أَقْلَامِي فَمَا تَرَكْتُ \* فِي بِلَّةِ الْبَحْرِ مِنْ دُرٍّ وَمَرْجَانِ  
 (٥) شَكَا (عُمَانُ) وَصَحَّ الْغَائِصُونَ بِهِ \* عَلَى اللَّالِي وَصَحَّ الْحَاسِدُ الشَّانِي  
 (٦) كَمْ رَامَ شَاوِي فَلَمْ يَذْرِكْ سِوَى صَدِيفِ \* سَامَحْتُ فِيهِ لِنَظَامِ وَوَزَانِ  
 عَابُوا سُكُوتِي وَلَوْلَاهُ لَمَا نَطَقُوا \* وَلَا جَرَتْ خَيْلُهُمْ شَوْطًا بِمِيدَانِ  
 (٧) وَالْيَوْمَ أَشْدُّهُمْ شِعْرًا يُعِيدُهُمْ \* عَهْدَ (النَّوَاسِي) أَوْ أَيَّامَ (حَسَّانِ)

(١) الأريكة : سرير الملك . وقد شبه في هذا البيت ما يؤديه المخلصون للخديوى من شعائر الولاء بالذين يؤدون مناسك الحج . ومناسك الحج : أموره وشؤونه ، أو المواضع التي تذبح فيها ذبائح .  
 (٢) أولاك : أعطاك . (٣) كسرى : لقب ملك الفرس . وبوران ، هي بوران دشت بنت كسرى ؛ أو هي بوران بنت الحسن بن سهل . شبه شعره باللائى التى فى هذا التاج وذلك المقد .  
 (٤) أغراء به : حضه عليه . (٥) عمان ، كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند يجلب منها اللؤلؤ . يقول : إن مناص اللؤلؤ بهذا الموضع ومن يحرصون به قد شكوا وتغيظوا من كثرة ما أناله من اللالئ الغالية التى أرصع بها شعري وأحول بينهم وبينها ؛ وهى مبالغة فى تشبيه شعره بالنفاسة . والشائى بالهمز (وسمى للشعر) : المبعض السيئ الخلق . (٦) الشاور : الغاية . ويريد « بالنظام والوزان » : الذين يقولون الشعر خاليا من المعاني ذات القيمة . (٧) يريد « بالنواسى » : أبانواس الشاعر المعروف . وحسان ، هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصارى شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته سنة أربع وخمسين هجرية .

(١)

أَرْؤُفٌ فِيهِ إِلَى (الْعَبَاسِ) غَانِيَةً \* عَفِيفَةً الْحَذِرِ مِنْ آيَاتِ عَدْنَانِ

مِنْ الْأَوَانِسِ حَلَّاهَا يَرَاغُ قَتَّى \* صَافِي الْقَرِيحَةِ صَاحِجٌ غَيْرُ تَشْوَانِ

(٢)

مَا ضَاقَ أَصْغَرُهُ عَنْ مَدْحِ سَيِّدِهِ \* وَلَا اسْتَعَانَ بِمَدْحِ الرَّاحِ وَالْبَسَانِ

(٣)

وَلَا اسْتَهْلَ بِذِكْرِ الْغَيْدِ مِدْحَتَهُ \* فِي مَوْطِنٍ يَجْلَلُ الْمُلُوكَ رَيَّانِ

أَغْلَيْتَ بِالْعَدْلِ مُلْكًا أَنْتَ حَارِسُهُ \* فَأَصْبَحَتْ أَرْضُهُ تُسْرَى بِمِيزَانِ

بَرَى بِهَا الْخِصْبُ حَتَّى أَتَبَّتْ ذَهَبًا \* فَلَيْتَ لِي فِي ثَرَاهَا نَصْفَ قَدَانِ

نَظَرْتَ لِلنَّيْلِ فَاهْتَرَّتْ جَوَانِبُهُ \* وَفَاضَ بِالْخَيْرِ فِي سَهْلٍ وَوِذْيَانِ

(٤)

يَجْرِي عَلَى قَدَرٍ فِي كُلِّ مُنْهَدِرٍ \* لَمْ يَيْفُ أَرْضًا وَلَمْ يَعْمِدْ لَطْفَانِ

كَانَهُ وَرِجَالُ الرَّيِّ تَحْرُسُهُ \* مُمْلِكٌ سَارَ فِي جُنْدٍ وَأَعْوَانِ

(٥)

قَدْ كَانَ يَشْكُو ضَيَاعًا مُذْ بَرَى طُلُقًا \* حَتَّى أَقَمَتْ لَهُ خَزَائِنَ أَسْوَانِ

(٦)

كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ فِي الْقَطْرَيْنِ صَالِحَةٍ \* فَاضَتْ عَلَيْنَا بِجُودٍ مِنْكَ هَتَانِ

(١) شبه قصيدته في حسنها وجمالها بالغانية، وهي الفتاة التي غنيت بجمالها عن الحلوى ويريد بقوله :

« عفيفة الحذر » : اختصاص مدحها بالخدوى تشبها لها بالغانية التي لم يطرق خدرها غير حليلها .

« ومن آيات عدنان » أى أنها عربية صميمية . (٢) أصغره، أى لسانه . والراح : النحر .

ويريد بقوله : « ولا استعان » الخ . أنه لم يجر على طريقة الشعراء في ابتداء قصائد المدح بوصف النحر

وما إليها . (٣) استهل : ابتدأ . والغيد من النساء : النواغم اللذات منهن ، الواحدة غادة .

(٤) على قدر، أى على حساب ومقدار . ويريد بقوله : « ولم يعمد لطفيان » : أنه لم يفرق البلاد

بكثرة فيضانه . ويشير بهذا البيت الى ما يقوم به المهندسون في تدبير ماء النيل .

(٥) طلقا (بضم الطاء واللام) ، أى منطلقا بلا قيد ولا حبس . (٦) يريد « بالقطرين » :

مصر والسودان . وهتان ، أى منصب .

رَدَدْتَ مَا سَلَبْتَ أَيْدِي الزَّمَانِ لَنَا \* وَمَا تَقَلَّصَ مِنْ ظِلِّ وَسْطَانِ<sup>(١)</sup>  
 وَمَا قَعَدْتَ عَنِ السُّودَانِ إِذْ قَعَدُوا \* لَكِنْ أَمَرْتَ فَلَبَّى الْأَمْرَ جَيْشَانِ<sup>(٢)</sup>  
 هَذَا مِنَ الْقَرِيبِ قَدْ سَأَلْتَ مَرَاكِهَ \* وَذَا مِنَ الشَّرْقِ قَدْ أَوْفَى بِطُوفَانِ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَا لَكَ رَبُّكَ مُلْكًا فِي رِعَايَتِهِ \* وَمَدَّهُ لَكَ فِي خِصْبِ عُثْرَانِ<sup>(٤)</sup>  
 مِنْ كُرْدَفَانٍ إِلَى مِصْرٍ إِلَى جَبَلِ \* عَلَيْهِ كَلَّمَهُ (مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ)<sup>(٥)</sup>  
 فَكُنْ بِمُلْكِكَ بَنَاءَ الرِّجَالِ وَلَا \* تَجْعَلْ بِنَاءَكَ إِلَّا كُلَّ مِعْوَانِ<sup>(٦)</sup>  
 وَأَنْظُرْ إِلَى أُمَمٍ لَوْلَاكَ مَا طَلَبَتْ \* حَقًّا وَلَا شَعَرَتْ حُبًّا لِأَوْطَانِ<sup>(٧)</sup>  
 لَأَذَتْ بِسُدَّتِكَ الْعَلْيَاءُ وَأَعْتَصَمَتْ \* وَأَخْلَصَتْ لَكَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ<sup>(٨)</sup>  
 حَسْبُ الْأَرِيكَةِ أَنْتَ اللَّهُ شَرَفُهَا \* فَاصْبَحَتْ بِكَ تَسْمُو فَوْقَ كِيَوَانِ<sup>(٩)</sup>  
 تَاهَتْ بِمَعْدِ مَلِكٍ فَوْقَ مَقَرِّهِ \* لِمَلِكٍ مِصْرٍ وَلِلْسُودَانِ تِلْجَانِ<sup>(١٠)</sup>  
 هَذَا هُوَ الْمُلْكُ فَلْيَنْتِزِعْهُ مُلْكَهُ \* وَذَا هُوَ الشَّعْرُ فَلْيُنْشِدهُ أَزْمَانِ

- (١) تقلص، أي تقيض وتفاصر. (٢) يشير بهذا البيت إلى إعادة فتح السودان الذي تم سنة ١٨٩٨ م. ويريد « بالبحرين » : الجيش المصرى والجيش الانجليزى .
- (٣) أوفى بطوفان، أى جاء بعدد كثير كطوفان الماء . (٤) كردفان : إقليم من السودان مروف . ويريد « بالبحل » : جبل الطور الذى كلم الله نبيه موسى بن عمران عليه السلام فوقه .
- (٥) يقول : هبى لشعبك رجالاً تعبّ بهم عند الشدائد ، ولا تعتمد إلا على كل عظيم المعونة منهم .
- (٦) سدتك، أى بابك . (٧) كيوان : اسم زحل بالفارسية ؛ وهو ممنوع من الصرف .
- وإنما أورده الشاعر هنا مجروراً بالكسرة لضرورة القافية . (٨) الخمرق (منفتح الزاء وكسرهما) : وسط الرأس ، وهو الموضع الذى يفرق فيه الشعر .



وقال أيضا يهني سمّوه بالعام الهجري :

[ نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٤ ]

(١) قَصُرْتُ عَلَيْكَ الْعُمْرَ وَهُوَ قَصِيرٌ \* وَظَالَمْتُ فِيكَ الشُّوقَ وَهُوَ قَدِيرٌ  
(٢) وَأَنْشَأْتُ فِي صَدْرِي لِحُسْنِكَ دَوْلَةً \* لَهَا الْحُبُّ جُنْدٌ وَالْوَلَاءُ سَفِيرٌ  
فَوَادَى لَهَا عَرْشٌ وَأَنْتَ مَلِكُهُ \* وَدُونَكَ مِنْ تِلْكَ الضُّلُوعِ سُتُورٌ  
(٣) وَمَا انْتَقَضَتْ يَوْمًا عَلَيْكَ جَوَانِحِي \* وَلَا حَلٌّ فِي قَلْبِي سِوَاكَ أَمِيرٌ  
كَتَمْتُ فَقَالُوا: شَاعِرٌ يُنْكِرُ الْهَوَى \* وَهَلْ غَيْرُ صَدْرِي بِالْغَرَامِ خَيْرٌ  
(٤) وَلَوْ شِئْتُ أَذْهَلْتُ النُّجُومَ عَنِ السَّرَى \* وَعَطَلْتُ أَفْلَاكًا بَيْنَ تَدُورُ  
وَأَشْعَلْتُ جِلْدَ اللَّيْلِ مِثْلَ بَرْقَرَةٍ \* غَرَامِيَةِ مِنْهَا الشَّرَارُ يَطِيرُ  
(٥) وَلَكِنِّي أَخْفَيْتُ مَا بِي وَأَمَّا \* لِكُلِّ غَرَامٍ عَاذِلٌ وَعَازِرٌ  
أَرَى الْحُبَّ ذُلًّا وَالشَّكَايَةَ ذِلَّةً \* وَإِنِّي بِسَتْرِ الدَّلِيلَيْنِ جَدِيرٌ  
(٦) وَلِي فِي الْهَوَى شِعْرَانِ: شِعْرٌ أَذِيعُهُ \* وَآخَرُ فِي طَيِّ الْفُؤَادِ سَمِيرٌ  
(٧) وَلَوْلَا بِلَاجُ الْحَامِئِينَ لَمَّا بَدَا \* لِمَكْنُونٍ مِرِّي فِي الْغَرَامِ ضَمِيرٌ

- (١) قصرت عليك العمر، أي حبسته على حبك . (٢) الظلام (يفتح الواو) : الإخلاص .  
(٣) انتقضت، أي فسدت ، كما تنتقض الإمارات على أمرائها ، أي تخرج طيهم وتنتقض صفا الطاعة .  
(٤) السرى : السير بالليل . يقول : إنني لو شئت بطلت من القوّة وحرارة الوجد ما يذهل النجوم من مسيرها ، ويعطل الأفلاك عن دورانها ، فتصني لي ، وترقى لوجدى . (٥) العاذر : العاذر والنصير أيضا . (٦) سمر، أي مستور، فعيل بمعنى مفعول . (٧) اللجاج : التماهى في التناد والخصومة . يقول : لولا تنادى ذوي الحسد والبغضاء لما بدأ ما أكتفه من غرامى وشوقى ما يشمر الناس بهما .

(١) ولا شرعت هذا البراع أناملى \* لشكوى ولكن البلاج يُشيرُ  
 (٢) على أتى لا أركب اليأس مرتباً \* ولا أكبر البأساء حين تُغيرُ  
 (٣) فكم حاد غنى الحين والسيف مُصلت \* وهان على الأمر وهو عسيرُ  
 وكم لمة في غفلة الدهر نقت \* هوما لها بين الضلوع سفيرُ  
 فقد يشتفى الصب السقيم بزورة \* ويخجو بلفظ طائر وأسيرُ  
 عسى ذلك العام الجديد يسرنى \* بلشرى وهل للبائسين بشيرُ  
 (٤) وينظرلى رب الأريكة نظرة \* بها يتجلى ليل الآسى ويُشيرُ  
 (٥) إليك إذا غنى البراع بمذبحه \* سرت بالمعالي هزة وسرورُ  
 (٦) أمولاي إن الشرق قد لاح نجمه \* وأن له بعد المات نُشورُ  
 (٧) تقامل خيراً إذ رآك مُملّكا \* وفوقك من نور المهين نورُ  
 (٨) مضى زمن والغرب يسطو بحوله \* على ومالي في الأنام ظهيرُ

- (١) يقال : شرع الرمح ، إذا سدده وصوبه . شبه القلم بالرمح في ذلك . ويشير : يهيج .  
 (٢) «لا أكبر البأساء» الخ ، أى لا أستعظم الشدة إذا نزلت بى ، بل أستهن بها وأصبر على مضضاها .  
 (٣) الحين (فتح الحاء) : الهلاك . والسيف المصلت : المجزء من غمده . (٤) رب الأريكة : هو خديوى مصر . والأريكة : العرش ؛ وأصل معناها السرير المنجد المزين في قبة أو بيت .  
 (٥) الهزة (بكسر الهاء) : الأريحية والخلفة . (٦) النشور : البعث . (٧) الفضائل : من القال (يسكون الهزة) ، وهو ضد التطير ، فهو فيا يستحب ، أما التطير ، فهو فيا يسوء .  
 (٨) هذا البيت والذي بعده على لسان الشرق المتقدم ذكره . ويسطو : يمدو . والحول : القوة .



إلى أن أتأخ الله للصفر نهضة \* فقلت غرأ الخطب وهو طير<sup>(١)</sup>  
 جرت أمة اليابان شوطاً إلى العلا \* ومضت على آثارها تسير<sup>(٢)</sup>  
 ولا يمنع المصير إدراك شأوها \* وأنت لطلاب العلا نصير<sup>(٣)</sup>  
 فقف موقف (الفاروق) وانظر لأمة \* إليك بحبات القلوب تسير<sup>(٤)</sup>  
 ولا تستشر غير العزيمة في العلا \* فليس سواها ناصح ومشير<sup>(٥)</sup>  
 فعرشك محروس وربك حارس \* وأنت على ملك القلوب أمير<sup>(٦)</sup>

### تهنئة الى رفعت بك بوكالته لمصلحة السجون

أهنيك أم أشكو فراقك قائلاً \* أيا ليتني كنت السجين المصقداً<sup>(١)</sup>  
 فلو كنت في عهد (ابن يعقوب) لم يقل \* لصاحبه : أذكرني ولا تنسني فلداً<sup>(٢)</sup>

- (١) كنى « بالصقر » عن الشرق . وفل السيف : فلم حده . والفرار : الحد . والطير : المهتد . يقال : طر السيف ونحوه يطره (من باب نصر) طرا وطوروا ، أى حده .  
 (٢) الضير في « شأوها » لأمة اليابان السابق ذكرها . والشار : الغاية .  
 (٣) الفاروق : أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . (٤) يقول : إذا حارلت أمراً تكون غايته المجد والاعلا فافعله ، ولا تستشر غير عز ملك الوثاب ، وهملك الجيدة الغاية .  
 (٥) المصقداً : المقيد . (٦) يريد بهذا البيت : أن السجناء يتنون بقاءهم في السجن لحسن أخلاقهم وجعل عشرته ، فلونول السجن في عهد يوسف عليه السلام لأثر البقاء بجانبه في السجن ولم يقل لصاحبه الذي نجا : ( اذكرني عند ربك ) كما حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة يوسف .

## مدحة كتب بها الى محمد بك هلال<sup>(١)</sup>

- (٢) هَجَمْتَ يَا طَيْرٌ وَلَمْ أَهْجَعْ \* مَا أَنْتَ إِلَّا عَاشِقٌ مُدْعَى  
(٣) لَوْ كُنْتَ مِمَّنْ يَعْرِفُونَ الْجَوَى \* قَضَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ سَهْدًا مَعِي  
(٤) يَا مَنْ تَحَامَيْتُمْ سَبِيلَ الْهَوَى \* أُعِيدُكُمْ مِنْ قَلْبِي الْمَضْجِعِ  
(٥) وَحَسْرَةً فِي النَّفْسِ لَوْ قُسِّمَتْ \* عَلَى ذَوَاتِ الطُّوقِ لَمْ تَسْجِعْ  
وَيَا بَنِي الشُّوقِ وَأَهْلَ الْأَسَى \* وَمَنْ قَضَوْا فِي هَذِهِ الْأَرْجِ  
(٦) عَلَيْكُمْ مِنْ وَاجِدٍ مُفَرِّمٍ \* تَحِيَّةُ الْمُرْجِعِ لِلْوَجِعِ  
لِلَّهِ مَا أَقْسَى فَوَادَ الدُّبْحَى \* عَلَى فَوَادِ الْعَاشِقِ الْمُوَلِّعِ  
(٧) هَذَا غَلِظٌ لَمْ يَرْضَهُ الْهَوَى \* مَا بَيْنَ جَنَبِيْ أَسْوَدٍ أَسْفَعِ  
(٨) وَذَلِكَ فِي جَنَبِيْ فَقَى مُدْتَفٍ \* عَلَى سِوَى الرِّقَةِ لَمْ يُطْبَعِ

- (١) هو ابن إبراهيم بك هلال، وكان — رحمه الله — شاعرا مجيذا وكاتبا فاضلا، قد اشغل بالصحافة زمنا غير قصير، وكانت له صحيفة اسمها «التواب»، كما كان واسع العلم بأخبار ما حدث في البلاد في نصف القرن الأخير. وتوفي رحمه الله في ليلة الأحد ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٢ م.
- (٢) المهجوع: النوم بالليل. (٣) الجوى: الحرة وشدة الوجد من عشق أو حزن.
- (٤) تحامى الشيء: تجنبه وبعده. (٥) ذوات الطوق: الحمام؛ والطورق، هراياض المحيط بأبنائها. وتسجع: تهدر وتردد أصواتها. (٦) الواجد: ذو الوجد.
- (٧) يشير بقوله: «هذا» إل «فؤاد الدجى» السابق ذكره. وراضه يروحه: ذله. والأسفع: الشديد السواد؛ يريد الليل. (٨) يشير بقوله: «ذلك» إل فؤاد العاشق «السابق ذكره». والمدتف: الذى أثقله المرض المشرف على الموت.

(١)  
وَأَغْيِدْ أَسْكَنَهُ فِي الْحَشَا \* وَقُلْتُ : يَا نَفْسُ بِهِ فَاغْنَيْ  
فِغَارَهُ أَسْرِعْ مِنْ خَاطِرِي \* وَصَلِّهِ أَقْرَبُ مِنْ مَدْمِي  
وَحَدِّهِ لَا تَطْفِئِ نَارَهُ \* كَأَنَّمَا يَقْبِسُ مِنْ أَضْلَى<sup>(٢)</sup>  
تَسَاءَلَتْ عَنِّي نُجُومُ الدُّجَى \* لَمَّا رَأَيْتَنِي دَائِي الْمَصْرَعِ  
قَالَتْ : نَرَى فِي الْأَرْضِ ذَا لَوْعَةٍ \* قَدَبَاتٍ بَيْنَ الْيَاسِ وَالْمَطْعِ  
يَنْتُ كَالْمَفْشُودِ أَوْ كَالَّذِي \* أَصَابَهُ سَهْمٌ وَلَمْ يُتْرَعْ<sup>(٣)</sup>  
إِنْ كَانَ فِي بَدْرِ الدُّجَى هَائِمًا \* أَمَّا هَذَا الْبَذَرُ مِنْ مَطْلَعِ؟  
أَوْ كَانَ فِي ظِلِّ الْجَمَى مُفْرَمًا \* أَمَّا هَذَا الظُّلْمُ مِنْ مَرْتَعِ؟<sup>(٤)</sup>  
هَيْهَاتَ يَا أَجْمُ أَنْ تَعْلَمِي \* مُشِيرَ أَشْجَانِي أَوْ تَطْمَعِي<sup>(٥)</sup>  
إِنِّي لَضَنَانٌ يَذْكُرُ أَسْمِيهِ \* صَنَى بُوْدَ الْكَاتِبِ الْأَلْمِي<sup>(٦)</sup>  
الضَّارِبِ الْجَزِيَّةَ مُنْذُ أَنْتَشَى \* عَلَى يَرَاغِ الشَّاعِرِ الْمُبْدِعِ

(١) الأغيد : المائل المتق ، اللين الأصناف ، المتقني لنا ؛ والأشئ : غيدا .

(٢) قبس النار وأفتبسها : أخذ منها قبسا ( بالتحريك ) ، أى شعلة .

(٣) المفشود : المصاب بفزاده .

(٤) أو تعلمي ، أى تعلمي في علم ذلك .

(٥) الضنان : الشديد الضيق ، وهو البخل . والألمى : الذي المتوقد ذكاه .

(٦) الجزية : ما يفرض من الضرائب على الروس . ومعنى البيت أن هذا المدوح قد فرض منه نشأته على المبدعين من الشعراء أن يردوا إليه من المدح والثناء جزاء بما أسدى إليهم من النعم والآلاء . ولم نجد فيها راجعناه من كتب الفنة « انتشى » بمعنى نشأ ، كما هو المراد في هذا البيت .

(١)  
والحامل الأقلام مشروعة \* كأنها بعض القنا الشرع  
(٢)  
إذا دعا القول أتى طائما \* وإن دعاه إلى لم يسمع  
(٣)  
صحيته دهرًا فالفيسه \* قتي كريم الأصل والمتزع  
(٤)  
مودة كالتحير إن عنت \* جادت وفصل باسم الشرع  
(٥)  
وعزمة لو قست في الورى \* بأثوان الشرى على مسمع

### تهنئة (على حيدر بك) بعيد الأضحي

وكان مديرا لبني سويف إذ ذاك

لله عيد كبير \* يزهو بنور جبينك  
(٦)  
لم تقتله البرايا \* إلا للثم يمينك

- (١) المشروعة : المصددة نحو الفرض . والقنا : الرماح ، الواحدة قناة . والشرع ، بمعنى المشروعة .  
(٢) إلى (بالكسر) : الحصر والعجز عن البيان . (٣) المتزع : الأصل الذى ينبع إليه  
أى يهذب ويميل ؛ ويقال : « نزع فلان إلى عرق كريم » ، « ونزع إلى أبيه » ، أى مال إليه رأسه .  
(٤) النمر المتقة (بتشديد التاء) : القديمة . والمشرع : المورد الذى يستقى منه . (٥) الشرى :  
فوكب نير يطلع بعد الجوزاء . ومعنى البيت : أن عزيمته لو وزعت على الناس لسموا إلى منزلة الشرى .  
ويلاحظ أن آخر هذه القصيدة مفقود ؛ ولم يتيسر لنا العثور عليه ، فأثبتناها على نقصها .  
(٦) اقبل الأمر : استقبله .

## تهنئة سليمان أباطة باشا<sup>(١)</sup>

بإبلاله من مرض ألم به ، وبعرس نجله (على بك)

تَرَأَى لَكَ الْإِقْبَالَ حَتَّى شَهِدَنَاهُ \* وَدَانَ لَكَ الْمِقْدَارُ حَتَّى آمِنَاهُ<sup>(٢)</sup>  
(سُلَيْمَانُ) ذَكَرْتَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ \* بَعِزَّ (سُلَيْمَانَ) وَإِقْبَالَ دُنْيَاهُ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا سِرْتَ يَوْمًا حَذَرَ التَّمَلُّ بِعَضُّهُ \* نَخَافَةَ جَيْشٍ مِنْ مَوَالِيكَ يَغْشَاهُ<sup>(٤)</sup>  
وَمَا كُنْتَ فِي رَوْضٍ تَغْنَّتْ طُيُورُهُ \* وَصَاحَتْ عَلَى الْأَفْنَانِ : يَحْرُسُكَ اللَّهُ<sup>(٥)</sup>  
وَكَانَ (أَبْنُ دَاوُدَ) لَهُ الرَّيْحُ خَادِمٌ \* وَتَحْدُمُكَ الْأَيَّامُ وَالسَّعْدُ وَالْجَاهُ  
تَحُلُّ بِمِثْلِ الْجَدِّ أَلْقَى رِحَالَهُ \* «فَطَاهِرَةٌ» وَالْبَيْتُ وَالْقُدْسُ أَشْبَاهُ<sup>(٦)</sup>  
لَيْسَتْ الشَّفَا ثَوْبًا جَدِيدًا مُبَارَكًا \* فَالْبَسْتَنَا ثَوْبًا مِنْ أَلْعَزَّ رُضَاهُ  
وَكَانَ عَلَيْكَ الدَّهْرُ يَحْقِيقُ قَلْبَهُ \* فَلَمَّا شَفَاكَ اللَّهُ أَهْدَتْ أَحْشَاهُ  
وَهَذَا جَدِيدُهُ الزَّمَانَ وَأَصْبَحَتْ \* تَسْوِقُ لَنَا الْأَيَّامُ مَا نَتَمَنَاهُ<sup>(٧)</sup>

(١) سليمان أباطة باشا ، هو ابن حسن أباطة ؛ وكان مولده في نحو سنة ١٨٢٤م ، وتولى عدة مناصب في الحكومة المصرية ؛ وآخر منصب تولاه نظارة المعارف في عهد المغفور له توفيق باشا الخديوي عقب الثورة العراقية ؛ وكانت وفاته في سنة ١٨٩٧م . (٢) تراءى لك : تصدى لك لتمامه . «ودان» : خضع . والمقدار : القدر بالتحريك . بالغ في تصوير الإقبال حتى جعله شيئاً يرى . (٣) يريد بسليمان الثاني نبي الله سليمان بن داود ، عليهما السلام . (٤) يشير بهذا البيت إلى ما حكاه الله تعالى عن النمل حين رأى نبي الله سليمان مقبلاً بجنوده ، إذ قال تعالى في سورة النمل : (حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمتكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) . والموال العبيد ، الواحد مولى . (٥) الأفنان : الأغصان ، الواحد فنن (بالتحريك) . (٦) ألقى راحته : أقام . وطاهرة : بلد بأقليم الشرقية من أعمال مركز الزقازيق ، وهو بلد المندوح . ويريد «البيت» : الكلمة . (٧) الجديدان : الليل والنهار . ولا يفردان ، فلا يقال : الجديد لواحد منهما .

(١)  
وباتَ بَنُوكَ الْغُرْمَايَيْنِ رَافِلِ \* بَحْلَةً يُمْنِ أَوْ شَكُورِ لَمَوْلَاهُ  
(سُلَيْمَانُ) دُمُ مَا دَامَتِ الشُّهْبُ فِي الدَّبَجِ \* وَمَا دَامَ يَسِيرِي ذَلِكَ الْبَدْرُ مَسْرَاهُ  
وَكُنْ (لَعَلِّي) بَهْجَةَ الْعُرْسِ إِنَّهُ \* بِعِزِّكَ فِي الْأَفْرَاجِ تَمَّتْ مَزَايَاهُ  
وَلَا تَنْسَ مَنْ أَمْسَى يُقَلِّبُ طَرْفُهُ \* فَلَمْ تَرَ إِلَّا أَنْتَ فِي النَّاسِ عَيْنَاهُ

## (٢) فكتور هوغو

[نشرت سنة ١٩٠٧ م]

أَعْجَمِي كَادَ يَلُوتُ نَجْمُهُ \* فِي سَمَاءِ الشَّعْرِ تَجْمَعُ الْعَرَبِي  
(٢)  
صَالِحَ الْعَلَيَاءِ فِيهَا وَالتَّقَى \* "بِالْمَعْرَى" فَوْقَ هَامِ الشُّهْبِ  
(٤)  
مَا تُغَوِّرُ الزَّهْرَ فِي أَكْثَامِهَا \* ضَاحِكَاتٍ مِنْ بُكَاءِ السُّحُبِ  
(٥)  
نَظَّمَ الْوَشْيِي فِيهَا لُؤْلُؤًا \* كَثَنَايَا الْفَيْدِ أَوْ كَالْحَبِيبِ

(١) الفر: جمع أغر، وهو السيد الشريف الكريم الأفعال. ورغل في ثوبه: جر ذيله وتنجرت. واليمن: البركة. (٢) هو الشاعر الفرنسي المعروف؛ ولد سنة ١٨٠٢ م، وكانت وفاته بباريس سنة ١٨٨٥ م. ومن كتبه: كتاب البؤساء الذي نقله إلى العربية المرحوم حافظ بك. وفي هذه القصيدة يشير حافظ إلى نفي فكتور بأمر لويس بوناپرت في سنة ١٨٥١ م إلى خصوبة قريحتيه في منفاه، وكثرة ما وضع من المؤلفات. (٣) الهام: الروس، الواحدة هامة. وقد فازته بابي العلاء المعري لأن كليهما شاعر فيلسوف. (٤) الأكام: جمع كم، وهو غطاء الزهر؛ وكنى بضحك الأزهار عن تفتحها. ويريد «بكاء السحب»: مطرها. (٥) الرسمى: المطراول الربيع. والثنايا: الأسنان الواحدة ثنية (يفتح الثاء وتشديد الياء). والتيد: جمع غيدة، وهي المرأة المثنية لنا.

- (١) عند مَنْ يَقْضِي بِأَهْيَ مَنْظَرًا \* مِنْ مَعَائِيهِ الَّتِي تَلْعَبُ فِي  
بَسَمَتِ اللَّذَّهِينَ فَاسْتَهَوَتْ نُهْيَ \* مُغْرِمِ الْفَضْلِ وَصَبِّ الْأَدَبِ  
(٢) وَجَلَّتْهَا حِكْمَةٌ بِالْفَلَةِ \* أَعْجَزَتْ أَطْوَاقَ أَهْلِ الْمَغْرِبِ  
(٣) سَائِلُوا الطَّيْرَ إِذَا مَا هَاجَكُمْ \* شَدُّوْهَا بَيْنَ الْهَوَى وَالطَّرِبِ  
(٤) هَلْ تَعْنَتْ أَوْ أَرَنْتَ بِيَسْوَى \* (شَعْرِ هُوْغُو) بَعْدَ عَهْدِ الْعَرَبِ  
(٥) كَانَ مُرَّ النَّفْسِ أَوْ تَرْضَى الْعَلَا \* تَنْظَمًا الْأَفْلَاكُ إِنْ لَمْ يَشْرِبِ  
(٦) حَافٍ فِي مَنَاقِهِ أَنْ يَذُنُوْهُ بِهِ \* عَقُوْ ذَاكَ الْقَاهِرِ الْمُتَنَصِّبِ  
(٧) بَشُرُوهُ بِالتَّوْدَانِي وَتُسُوْا \* أَنَّهُ ذَاكَ الْعِصَامِيُّ الْأَبْيِ  
(٨) كَتَبَ الْمُنْفَى سَطْرًا لِلذَى \* جَاءَهُ بِالْعَفْوِ فَاقْرَأْ وَأَعْجِبِ  
أَبْرَىءٌ عَنْهُ يَعْفُوْ مُذْنِبٌ ؟ \* كَيْفَ تُسَيِّدِي الْعَفْوَكَفَّ الْمُذْنِبِ ؟  
(٩) جَاءَ وَالْأَحْلَامُ فِي أَصْفَادِهَا \* مَا لَهَا فِي يَجْنِيْهَا مِنْ مَذْهَبِ

- (١) يقضى : يحكم . وأهْيَ منظرا : خير «لما» في قوله السابق : «ما تغور» الخ .  
(٢) جلَّتْهَا : صقلتها . والأطواق : جمع طوق ، وهو الطاقة والجهد . (٣) شدوها :  
تغريدها وترنمها . (٤) أرْن : صاح . (٥) مر النفس : شديد المراس .  
(٦) يشير إلى نفي فكتور سنة ١٨٥١ إلى بروكسل حين اشترك في الحرب ضد لويس بوناپرت ، وقد بين  
هيدا عن رطله ثمانى عشرة سنة ، وقد أقسم ألا يعود إلى أرض فرنسا ما دام الامبراطور على العرش ، ولقد بر  
يقسمه ، فلم يعد إليها إلا بعد سقوط الامبراطور سنة ١٨٧٠ م . ويريد «بالقاهر المتعصب» : لويس بوناپرت  
السابق ذكره . (٧) العصامي : الذى ساد بنفسه ، نسبة إلى عصام المذكور في قول الشاعر :  
\* نفس عصام سودت عصاما \*  
(٨) المنفى : فكتور هو جو . (٩) الأحلام : القول ، الواحد حلم (بالكسر) .  
والأصفا : القيود ، الواحد مفد (بالتحريك) .

(١) طَبَعَ الظُّلُمُ عَلَى أَقْفَالِهَا \* يَلْظَاهُ خَائِمًا مِنْ رَهَبِ  
(٢) أَمْنِ الثَّقَلِيدُ فِيهَا فَغَدَتْ - لَا تَرَى إِلَّا بَعِينَ الْكُتُبِ  
(٣) أَمَرَ الثَّقَلِيدُ فِيهَا وَنَهَى \* يُجَيِّشُ مِنْ ظَلَامِ الْحُجُبِ  
(٤) جَاءَهَا (هُوجُو) بَعَزِمُ دُونَهُ \* عِزَّةُ التَّاجِ وَزَهُوُ الْمَوَكِبِ  
(٥) وَانْبَرَى يَصْدَعُ مِنْ أَغْلَالِهَا \* بِالْيَرَّاجِ الْحُرَّ لَا بِالْقُضْبِ  
(٦) هَالَهُ إِلَّا يَرَاهَا حُرَّةٌ \* تَمْتَطِي فِي الْبَحْثِ مَتْنِ الْكَوَكِبِ  
(٧) سَاءَهُ إِلَّا يَرَى فِي قَوْمِهِ \* سِيرَةَ الْإِسْلَامِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ  
(٨) قُلْتَ عَنْ نَفْسِكَ قَوْلًا صَادِقًا \* لَمْ تَشْبُهْ شَائِبَاتُ الْكَذِبِ :  
أَنَا كَالْمَنْجَمِ تَبَرُّوْثِي \* فَاطْرَحُوا ثُرْبِي وَصُونُوا ذَهَبِي

تهنئة سمو الخديوى عباس الثانى بعيد الأضحي

(١٣٢٥ هـ - ١٩٠٨ م)

سَكَنَ الظَّلَامُ وَبَاتَ قَلْبُكَ يَنْحِفُ \* وَسَطًا عَلَى جَنَبِكَ هُمْ مُقْلِقُ  
(٨) حَارَ الْفِرَاشُ وَبَحَرَتْ فِيهِ فَأَنْثَمَا \* تَحْتَ الظَّلَامِ مَعْدَبٌ وَمُورِقُ

- (١) الظل : النار . (٢) أمن : بالغ . (٣) الزهو : الانخزال . (٤) يصدع : يكسرو ويحطم . والأغلال : السلاسل ، الواحد غل (بضم النون ونشد يدا اللام) . والقضب : السيوف ، انفراد قضيب . (٥) المتن : العُور . (٦) لم تشبه : لم تحالعه . (٧) في هذه القصيدة يشكر سمو الخديوى على عفوه عن مسجونى دنشواى . وهو يجارى بهذه القصيدة قصيدة اسماعيل صبرى باشا التى مطلعها :  
لو أن أطلال المنازل تنطق \* ما ارتد حران الجوانح شيق  
(٨) الموزون : المسد الى ذهاب عنه النوم .



(١) دَرَجَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مَفْتُونُ الْمُنَى \* وَمَضَى الشَّبَابُ وَأَنْتَ سَاهٍ مُطْرِقُ  
عَجَبًا يَلْذُكَ السُّكُوتُ مَعَ أَلْمَوَى \* وَسِوَاكَ يَبْعَثُهُ الْغَرَامُ فَيَنْطِقُ  
(٢) خُلِقَ الْغَرَامُ لِأَصْغَرِكَ وَطَالَمَا \* ظَنُّوا الظُّنُونُ بِأَصْغَرِكَ وَأَغْرَقُوا  
وَرَمَوْكَ بِالسَّلَوَى وَلَوْ شَهِدُوا الَّذِي \* تَطْوِيهِ فِي تِلْكَ الضُّلُوعِ لِأَشْفَقُوا  
(٣) أَخْفَيْتَ أَسْرَارَ الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا \* يَسُرُّ الْفُؤَادَ مِنَ النَّوَاطِرِ يُسْرِقُ  
(٤) نَفْسَ رَبِّكَ عَنْ فُؤَادِكَ كَرْبُهُ \* وَأَرْحَمَ حَشَاكَ فَإِنَّهَا تَتَمَرَّقُ  
وَأَذْكُرُ لَنَا عَهْدَ الَّذِينَ بَنَانُهُمْ \* بَجَمْعُوا عَلَيْكَ هُمُومَهُمْ وَتَفَرَّقُوا  
(٥) مَا لِلْقَوَائِي أَنْكَرَكَ وَلَمْ تُكُنْ \* لِكَسَادِهَا فِي غَيْرِ سُوقِكَ تَنْفَقُ  
(٦) مَا لِلْبَيَانِ بَغْيٌ بِأَبِكَ وَاقِفًا \* يَبْكِي وَيُعْجِلُهُ الْبُكَاءُ فَيَشْرِقُ  
(٧) إِنِّي كَهَمِّكَ فِي الصَّبَابَةِ لَمْ أَزَلْ \* أَلْهُو وَأَرْتَجِلُ الْقَرِيضَ وَأَعْشَقُ  
نَفْسِي بِرَغَمِ الْحَادِثَاتِ فَيَتَّعُ \* عَوْدِي عَلَى رَنِيمِ الْكَوَارِثِ مُورِقُ  
(٨) إِنَّ الَّذِي أَغْرَى الشَّهَادَ بِمُقَلَّتِي \* مُتَعَنِّتٌ قَلْبِي بِهِ مُتَعَلِّقُ  
(٩) وَانْقُتُّهُ إِلَّا أَبُوحَ وَإِنَّمَا \* يَوْمَ الْحِسَابِ يُحِلُّ ذَاكَ الْمَوْثِقُ

- (١) درج : ذهب ومضى ، ومفتون المني ، أي طامع فيما لا ينال . (٢) الأصفران :  
القلب واللسان . وأغرقوا : بالغوا وأفرطوا . (٣) يقول : إن ما يكتنه الفؤاد تبديه العين .  
(٤) نفس : فزع وخفف . (٥) تنفق : تروج . (٦) يشرق : يفتش .  
(٧) الهم : العزم والقصد . (٨) أغراه به : أوله به وحضه عليه .  
(٩) واقفه : عاهده . يريد أن يرحبه سيظل مكتوما الى يوم القيامة .

وَشَقِيتُ مِنْهُ بِقُرْبِهِ وَبِعَادِهِ \* وَأَخُو الشَّقَاءِ إِلَى الشَّقَاءِ مُوقِفٌ  
 صَاحَبْتُ أَسْبَابَ الرِّضَا لِرُكُوبِهِ \* مَتَنَ الْخِلَافِ لِيَا بِهِ أَنْخَلِقُ<sup>(١)</sup>  
 وَصَبَرْتُ مِنْهُ عَلَى الَّذِي يَمَيَّا بِهِ \* حِلْمُ الْحَلِيمِ وَيَتَّقِيهِ الْأَخْمَقُ<sup>(٢)</sup>  
 أَصْبَحْتُ كَالْدَهْرِيِّ أَعْبُدُ شَعْرَهُ \* وَجَبِينَهُ وَأَنَا الشَّرِيفُ الْمُعْرِقُ<sup>(٣)</sup>  
 وَغَدَوْتُ أَنْظِمُ مِنْ ثَنَائَا ثَغْرِهِ \* دُرَرًا أَقْلُدُهَا الْمَهَا وَأَطُوقُ<sup>(٤)</sup>  
 (صَبْرِي) أَسْتَوِّتُ دِفَائِنِي وَهَزَزْتَنِي \* وَأَرَيْتَنِي الْإِبْدَاعَ كَيْفَ يُنْسَقُ<sup>(٥)</sup>  
 فَأَبْجَحْتُ لِي شَكْوَى الْهَوَى وَسَبَقْتَنِي \* فِي مَدْحِ (عَبَّاسٍ) وَمِثْلِكَ يَنْسَبِقُ<sup>(٦)</sup>  
 قَالَ الرَّئِيسُ فَمَا لِقَوْلٍ بَعْدَهُ \* بَاعٌ تَطُولُ وَلَا لَمَدٌ رَوْنُ<sup>(٧)</sup>  
 (شَوْقِي) نَسَبَتْ فَمَا مَلَكَتُ مَدَامِي \* مِنْ أَنْ يَسِيلَ بِهَا النَّسِيبُ الشَّقِيقُ<sup>(٧)</sup>

- (١) المتن : الظاهر . وركوبه متن الخلاف : بحاية عن المناصبة والشقاق . يقول : إني وإياه  
 لاختلافان ، أنا ملازم فعل ما يرضيه ، وهو دائب على أن يخالف ما في طبعي وأخلاق . (٢) يعا به :  
 يسجرحه . (٣) الدهري : الملحد الذي ينكر الإله وينسب الفعل إلى الدهر . وخص الشاعر  
 الشعر والجلين بالذكر لما في الأول من سواد يشبه ظلمة الليل ، وما في الثاني من تأنق يشبه بياض النهار ؛  
 وليس الدهر إلا الليل والنهار . وهو في البيت يعجب من جمعه بين شبه متباينين : إلحاد في العقيدة ، وشرف  
 في النسب . والمعروق (بفتح الراء وكسر ها) : الذي له أصل في الكرم . (٤) المهيا : البقر الوحشي ،  
 يريد النساء التي تشبهها في جمال العيون ، الواحدة مهية . (٥) استثار : هيج . ويريد « بالدقائق » :  
 ما يضره القلب من الشجون ، الواحدة دفينة . ويشير بذلك إلى قصيدة صبري التي أوردنا مطلعها فباسبق .  
 (٦) يريد « بالرئيس » : اسماعيل صبري باشا . وطول الباع : بحاية عن اتساع المقدرة وقوة  
 الاستطاعة . (٧) يريد أحمد شوقي بك الشاعر . والنسيب : التشبيب بالثناء . وذكر محاسن .  
 ويريد « بالشقيق » : الشائق ، والذي وجدناه في كتب اللغة أن « الشقيق » بمعنى المشتاق ؛ وليس مرادنا  
 هنا . ويشير بهذا البيت إلى قصيدة شوقي في هذا العيد ، والتي جازى فيها صبري ، ومطلعها :  
 أما العناب فبالأحبة أخلق \* والحلب يصلح بالعناب ويصدق

(١) أَعْجَزَتْ أَطْوَاقُ الْأَنَامِ بِمِدْحَةٍ \* سَجَدَ الْبَيَّاتُ لَرَبِّهَا وَالْمَنْطِقُ  
 لَمْ تَتَرَكَا لِي فِي الْمَدَائِحِ فَضْلَةً \* يَجْرِي بِهَا قَلْبِي الضَّعِيفُ وَيَلْحَقُ  
 نَفْسِي عَلَى شَوْقٍ لِمَدْحِ أَمِيرِهَا \* وَيَرَاغِي بَيْنَ الْأَنَامِلِ أَشَوْقُ<sup>(٢)</sup>  
 مَاذَا أَقُولُ وَأَتَمْنَى فِي مَدْحِهِ \* بَحْرَانِ بَاتَ كِلَاهُمَا يَتَدَقُّ  
 الْعَجْزُ أَقْعَدَنِي وَابْتُ عَزَائِمِي \* لَوْلَا كُنَا فَوْقَ السَّمَاءِ تُحَلِّقُ<sup>(٣)</sup>  
 فَلَيْتَنِي الْبَبَّاسَ أَنْ بَكَفَّهُ \* عَلَيْنِ هَزْمُهُمَا الْوَلَاءُ الْمُطْلَقُ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَيْتَنِي ذُخْرًا لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا \* يَعْفُو وَيَرْجُمُ مَنْ يَشَاءُ وَيُعْتِقُ  
 (عَبَّاسٌ) وَالْعَيْدُ الْكَبِيرُ كِلَاهُمَا \* مُتَالِقٌ بِإِزَائِهِ مُتَالِقُ<sup>(٥)</sup>  
 هَذَا لَهُ تَجْرِي الدَّمَاءُ وَذَا لَهُ \* تَجْرِي الْقَرَائِحُ بِالْمَدِيحِ وَتُعْنِقُ<sup>(٦)</sup>  
 صَدَقَ الَّذِي قَدْ قَالَ فِيهِ وَحَسْبُهُ \* أَنْ الزَّمَانُ لِي يَقُولُ مُصَدِّقُ:  
 (لَكَ مِصْرٌ مَاضِيهَا وَحَاضِرُهَا مَعًا \* وَلَكَ الْغَدُ الْمُتَحَسِّمُ الْمُتَحَقِّقُ)<sup>(٦)</sup>

(١) الأطواق : جمع طوق ، وهو الوسع والطاقة .

(٢) البراعة : القلم .

(٣) السماك : أحد بحرين يبرين يقال لأحدهما : السماك الراح ، وللآخر : السماك الأغزل .

(٤) يريد « بالعينين » : صبرى وشوقى السابق ذكرهما .

(٥) هذا ، أى العيد الكبير . ويشير بقوله « تجرى الدماء » : إلى دماء الأمانى . وذا ، أى

العباس . وتعنى : تسرع .

(٦) هذا البيت من قصيدة صبرى فى هذا العيد ، والتى أشرنا إلى مطلعها فيما سبق .

## تهنئة السلطان عبد الحميد<sup>(١)</sup> بعيد جلوسه

[ نشرت في أول سبتمبر سنة ١٩٠٨ م ]

(٢) أَنَّى الْحَيَجُّ عَلَيْكَ وَالْحَرَمَانِ \* وَأَجَلَّ عِيدَ جُلُوسِكَ الثَّقَلَانِ  
أَرْضَيْتَ رَبَّكَ إِذْ جَعَلْتَ طَرِيقَهُ \* أَمْنًا وَفُزْتَ بِنَهْمَةِ الرِّضْوَانِ  
وَجَمَعْتَ بِالْدُّسْتُورِ حَوَّلَكَ أُمَّةً \* شَتَّى الْمَذَاهِبِ جَمْعَةَ الْأَضْفَانِ  
فَغَدَوْتَ تَسْكُنُ فِي الْقُلُوبِ وَتَرْتَعِي \* حَبَائِهَا وَتَحُلُّ فِي الْوُجْدَانِ<sup>(٣)</sup>  
رَاعَيْتَهُمْ حَتَّى عَلِمْتَ بِأَنَّهُمْ \* بَلَّغُوا أَشَدَّهُمْ عَلَى الْأَزْمَانِ  
بِفَعْلِكَ أَمْرَ النَّاسِ سُورَى بَيْنَهُمْ \* وَأَقْتَتَ شَرَعَ الْوَاحِدِ الدِّيَانِ  
لَوْ أَنَّهُمْ وَزَنُوا الْجُيُوشَ بِمَشْهَدِ \* رَجَحْتَ بِمِيشِكَ كِفَّةَ الْمِيزَانِ<sup>(٤)</sup>  
لَوْ شَاءَ زَلَزَلَهَا عَلَى أَعْدَائِهِ \* أَوْ شَاءَ أَذْهَلَهَا عَنِ الدَّوَرَانِ<sup>(٥)</sup>  
يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ إِلَى الْعِدَا \* وَكَأَنَّهُمْ سَدُّ مِنَ الْإِنْسَانِ<sup>(٦)</sup>  
وَكَانَ مَقْدَمُهُمْ إِذَا لَمَعَ الضُّحَى \* سَيْلٌ مِنَ الْهِنْدِيِّ وَالْمُرَانِ<sup>(٧)</sup>  
يَتَوَاقِعُونَ عَلَى الرَّدَى وَصُفُوفُهُمْ \* رَغَمَ الْوُثُوبِ كَثَائِتِ الْبُنْيَانِ

(١) انظر التعريف بالسلطان عبد الحميد في الحاشية رقم ٤ ص ١٥ من هذا الجزء . (٢) الحجيج : جمع حاج . والثقلان : الإنس والجن . (٣) حبات القلوب : سويداواتها . وترتعي حبايتها : الارتقاء : الرعى وهو مبالغة في تعلق القلوب به . (٤) زلزلها وأذهلها ، أى الأرض . يصف جيشه بالقوة والكثرة ، حتى إنه لو شاء أمال الأرض بأعدائه ، أو جعلها تقف ذاهلة لما ترى من بأسه وقوته . (٥) حلق الحديد : الدروع . (٦) الهندي : السيف . والمزان : الرماح القوية اللذة ، الواحدة : مراة . (٧) الردى : الهلاك .

فإذا المدافعُ في التَّزَالِ تَجَاوَبَتْ \* بَزْئِهَا وَتَلَا حَمَّ الْجَيْشَيْنِ  
(١)  
وإذا القَنَايِلُ دَمَدَمَتْ وَتَفَجَّرَتْ \* تَحْتَ الْغُبَارِ تَفْجُرُ الْبُرْكَانِ  
(٢)  
وإذا الْبَنَادِقُ أَرْسَلَتْ نِيرَانَهَا \* طُلُقًا وَأَسْبَابُ الْهَلَاكِ دَوَانِي  
(٣)  
أَبْصُرَتْ جَنًّا فِي مَسَالِيخِ فِتْيَةٍ \* وَشَهِدَتْ أَفْنَةً مِنَ الصَّمَوَانِ  
(٤)  
مُرُّهُمْ يَحْوِضُوا الزَّائِرَاتِ وَيَنْسِفُوا \* شُمَّ الْجِبَالِ قُوَّةَ الْإِيمَانِ  
(٥)  
تَلَجَّتْ صُدُورُهُمْ وَقَرَّ قُرَارُهُمْ \* لَمَّا حَلَفَتْ بِأَوْثِقِ الْإِيمَانِ  
(٦)  
تَالَهُ مَا شَكُّوا بِصِدْقِكَ دُونَهَا \* هُمْ يَعْرِفُونَ شَمَائِلَ السُّلْطَانِ  
(٧)  
لَكُنْهُمْ دَرَجُوا عَلَى سَنَنِ بِهِ \* لَوْ قَايَةِ الدُّسْتُورِ خَيْرُ ضَمَانِ  
يَا أَيُّهَا الشَّعْبُ الْكَرِيمُ تَمَاسَكُوا \* وَخُذُوا أُمُورَكُمْ بِغَيْرِ قَوَانِي  
مَالِي أَذْكُرُّكُمْ وَتِلْكَ رُبُوعُكُمْ \* مَرَعَى النَّهْيِ وَمَنَابِتُ الشُّجْعَانِ  
(٨)  
أَذْكُرُّكُمْ الدُّسْتُورَ غَيْرَ مُلَوِّثٍ \* بِدَمٍ وَلَا مُتَلَطِّحًا بِهَوَانِ

(١) استعمال «القنايل» بمعنى قذائف المدافع، استعمال شائع في لغة العصر؛ ولم ترد به لغة العرب.  
رددمت عليهم، أى أريجفت الأرض بهم وأطبقت عليهم العذاب. (٢) طلقاً (بضم الطاء واللام) أى انطلاقاً بلا احتباس ولا تقييد.  
(٣) المسالخ والمسالخ: الجلود، الواحد: مسالخ.  
يقول: إنهم جن في صور الإنس. (٤) الزائرات: البحار. وشمم الجبال: أعاليها.  
(٥) تلج صدره بالنهي: برد وأطمأن وسكن قلبه إليه. ويريد «بأوثق الإيمان»: الإيمان التي خلفها السلطان على احترام الدستور. (٦) دونها، أى دون الإيمان. (٧) درجوا: ساروا.  
والسنن (بالتحريك): الطريق. يقول: إنهم ساروا على الطريقة الدسورية المتبعة في جميع الممالك وهي أن يحلف الملك الإيمان على احترام الدستور، وإن كان الملك مقطوعاً بصدقه عند رعيه، ولكن ليكون ذلك الحلف ضماناً للدستور. (٨) الهوان: النذل.

وَفَعَلْتُمْ فِعْلَ الرِّجَالِ وَكُفْتُمْ \* يَوْمَ الْفَخَّارِ كَأُتْمَةِ الْيَابَانِ  
 فَتَفَيَّئُوا ظِلَّ الْمِلَالِ فَإِنَّهُ \* جَمُّ الْمَبْتَةِ وَإِسْعُ الْإِخْسَانِ<sup>(١)</sup>  
 يَرْعَى الْمُؤَنَّى وَالْمَسِيحَ وَاحْمِدِ \* حَقَّ الْوَلَاءِ وَحُرْمَةَ الْأَذْيَانِ  
 نَفُذُوا الْمَوَاتِقَ وَالْعُهُودَ عَلَى هُدَى الْإِسْلَامِ \* نُورِ الْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ  
 وَتَذَوَّقُوا مَعْنَى الْحَيَاةِ فَإِنَّهَا \* فِي مِصْرَ الْفَاطِطِ بَغِيرُ مَعَانِي  
 وَدَعُوا التَّقَاطُعَ فِي الْمَذَاهِبِ بَيْنَكُمْ \* إِنَّ التَّقَاطُعَ آيَةُ الْخِذْلَانِ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَسَابَقُوا لِلْبَاقِيَاتِ وَأَظْهِرُوا \* لِلْمَالِكِينَ دَفَائِنَ الْأَذْهَانِ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَى زَمَانُ الْمُعْتَدِينَ كَمَا أَنْطَوَتْ \* حَيْلُ الشُّيُوخِ وَإِمْرَةُ الْخُصْيَانِ<sup>(٤)</sup>  
 لَا الشُّكُّ يَذْهَبُ بِالْيَقِينِ وَلَا الرَّؤْيَى \* تُجِدِي الْمُسِيءَ وَلَا رَقَى الشَّيْطَانِ<sup>(٥)</sup>  
 وَضَعَ الْكُتَّابُ وَبَسَقَ جَمْعَهُمْ إِلَى \* يَوْمِ الْحِسَابِ وَمَوْقِفِ الْإِذْهَانِ

(١) تَفَيَّئُوا ظِلَّ الْمِلَالِ ، أى التجشوا إليه واستظلوا به ؛ يقال : تَفَيَّأَ الشَّجَرَةُ ، إذا دخل في أُمِّيَّاتِهَا ، أى ظلَّهَا ، واستظل بها . (٢) الْبَاقِيَاتِ : المتراخلة بعد زوال أصعابها . ويريد «دَفَائِنَ الْأَذْهَانِ» : نتائج القرائح وثمرات المقول . (٣) يريد «بِإِمْرَةِ الْخُصْيَانِ» : السلطة التي كانت للأخوات في القصور . (٤) الرَّؤْيَى : الأحلام ، الواحدة : رؤيا . والرقي : جمع رقية ، وهي العوذة التي يرقى بها من به علة . ويشير «بالرؤى والرقي» : إلى أحوال أبي الهدي الصبائي في زمن السلطان عبد الحميد ، وما كان يدخل به إلى قلب السلطان من الحيل والأكاذيب بالرق والتعاويذ والأحلام وغير ذلك . (٥) يشير بقوله : «وضَعَ الْكُتَّابُ» : إلى قوله تعالى إِنْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ تُكُونُونَ فِي الْمِثْقَالِ الْمَذِينِ (ووضع الكتاب قُتِرَى الْمُجْرِمِينَ) الآية . والمراد بوضع الكتاب هنا : الاستعداد لحساب المجرمين من الشعب على ما قدمت أيديهم قبيل الدسبور . والكتاب ، هو السجل الذي أحصيت فيه أعمالهم . وَالْإِذْهَانُ : الخسوف والافتقار

(١) وَتَوَسَّمُوهُمْ فِي الْقِيُودِ قَقَائِلُ \* هَذَا فُلَانٌ قَدْ وَشَى بِفُلَانٍ  
(٢) وَمَلَبَّبَ لَغَرِيمِهِ وَمُطَالِبٌ \* بَدِيمٌ أَرِيقَ بِمَسْبِجِ الْحِيتَانِ  
(٣) قَدْ جَاءَ يَوْمُهُمْ هُنَا ، وَأَمَامَهُمْ \* بَعْدَ النُّشُورِ هُنَاكَ يَوْمٌ ثَانِي  
(٤) سُبْحَانَ مَنْ دَانَ الْقَضَاءُ بِأَمْرِهِ \* لَيْدِ الضَّعِيفِ مِنَ الْقَوَى الْجَانِي  
(٥) يَا يَوْمَ عَادَ النَّازِحُونَ لِأَرْضِهِمْ \* يَتَسَابَقُونَ لِرُؤْيَا الْأَوْطَانِ  
(٦) لِلَّهِ كَمْ أَطْفَآتٍ مِنْ نَارٍ ذَكَتْ \* دَهْرًا وَكَمْ هَدَّاتٍ مِنْ أَنْجَانِ  
(٧) هَذَا يَطِيرُ إِلَى (فُرُوقٍ) وَمَنْ بِهَا \* شَوْقًا وَذَاكَ إِلَى رَبِّي لُبْنَانِ  
(٨) خَلَعُوا الشَّبَابَ عَلَى الْبَشِيرِ وَأَخْلَقُوا \* بِاللَّثَمِ عَهْدَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ  
(٩) وَتَعَاثَفُوا بَعْدَ النَّوَى نَحْمَائِلِ \* يَحْلُو بَيْنَ تَعَائِقِ الْأَغْصَانِ  
فَتَرَى النِّسَاءَ مَعَ الرِّجَالِ سَوَافِرًا \* لَا يَتَّقِينَ عَوَادِي الْأَجْفَانِ

(١) توسمهم ، أى تفرسوا في وجوههم وتعترفهم . (٢) يقال : لبب فلان فلانا ، إذا أخذ بئليه ، أى جمع ثيابه عند صدره ونحوه في الخصومة ثم جرّه . ومسبح الحيتان : البحر . يشير الى من كان يأمر السلطان بإغراقهم في مضيق البسفور . (٣) النشور : الإحياء بعد الموت ، أى يوم القيامة . (٤) « دان القضاء » الخ : أى اقتص للضعيف من القوى . (٥) النازحون : البعيدون ؛ ويريد رجال السياسة الذين كان قد قفاهم السلطان عهد الحميد عن بلادهم لمطالبهم بإياه بال دستور . (٦) ذكت النار : اشتد لها . (٧) فروق (بفتح الفاء) : اسم القسطنطينية . والرأي : جمع روبة ، وهى ما أرتفع من الأرض . (٨) خلعوا الشباب على البشير ، أى أنهم كادوا من فرحهم بيشرى العودة الى بلادهم يحلمون على من بشرهم بذلك حلل شبابهم بدل ثيابهم . وأخلقوا بالقلم الخ ، أى أكثروا من تعليل عهد الخليفة الى أن صار كالثوب الخلق ، أى الرث البالى . ويريد «بعهد الخليفة» : الفرمان المكتوب بمعهده إليهم ، وتأمين الخاتمين منهم . (٩) الخناقل : جمع نخيلة ، وهى الموضع الكثير الشجر .

عَجَبًا لَهْنٍ وَقَدْ خُلِقْنَ أَوَانِسَا \* يَبْرُزْنَ فِي فَرَجٍ وَفِي أَحْزَانِ  
 (١) أَهْلًا بِحَايِسَةِ اللَّثَامِ وَمَنْ إِذَا \* سَقَرْتُ عَنَّا لَجْمَاهَا الْقَمَرَانِ  
 خَطَرَتْ فَعَطَّرَتْ الْمَشَارِقَ عِنْدَمَا \* هَبَّتْ نَسَائِمُهَا مِنْ الْبَلْقَانِ  
 (٢) يَأْتِيهَا خَطَرْتُ بِمَصْرٍ وَأَشْرَقَتْ \* فِي يَوْمٍ أَسْعِدَهَا عَلَى طُهْرَانِ  
 (٣) أَضْنَاهُمَا شَوْقٌ قَدْ آيَيْضَتْ لَهُ \* كَحَبْدَاهُمَا وَتَصَدَّعَ الْقَلْبَانِ  
 (٤) عَرَفَ الْوَرَى مِيقَاتَهَا فَتَرَقَّبُوا \* (تَمُوزُ) مِثْلَ تَرَقُّبِ الظُّلُمَانِ  
 (٥) شَهْرٌ بِهِ بُعِثَ الرَّجَاءُ وَأُنْشِرَتْ \* أُمَمٌ وَبُدِّلَ خَوْفُهَا بِأَمَانِ  
 (٦) فَلَهُ عَلَى الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ نِعْمَةٌ \* يَشْدُو بِذِكْرِ صَنِيعِهَا الْفَتَيَانِ  
 وَعَلَى فَرَسِيْسِ الْحَضَارَةِ مِنَّةٌ \* تُثْلَى أَنَاشِيدُهَا وَأَغَانِي  
 تَمُوزُ، أَنْتِ أَبُو الشُّهُورِ جَلَالَةٌ \* تَمُوزُ، أَنْتِ مَنِ الْإِسِيرِ الْعَانِي  
 هَلَّا جَعَلْتَ لَنَا نَصِيبًا عَلَنًا \* تَجْرِي مَعَ الْأَحْيَاءِ فِي مِيدَانِ  
 أَيْعُودُ مِنْكَ الْآمِلُونَ بِمَا رَجَوْا \* وَنَعُودُ نَحْنُ بِذَلِكَ الْحِرْمَانِ

- (١) حاسرة اللثام : كاشفته . ويريد بها الحرية . وهنا : خضع . والقمران : الشمس والقمر .  
 (٢) طهران : مدينة بآيران معروفة ، وهي عاصمتها . يتنق في هذا البيت الدستور والحرية لمصر وإيران  
 مثل تركيا . (٣) أضناه الشوق : أسقمه . وأبيضاض الكبد : كتابة عن شدة الحزن .  
 (٤) ميقاتها : وقتها . وتموز : اسم شهر من السنة المسيحية ، يقابل شهر يوليو ، وهو الشهر الذي نالت  
 فيه الأمة العثمانية دستورها ، كما نالت فيه فرنسا حريتها ، واستقلت فيه أمريكا ، ولهذا جعله الشاعر  
 ميقات الحرية وإبانها . (٥) أنشرت : من الإنبات ، وهو الإحياء بعد الموت .  
 (٦) الدنيا الجديدة : أمريكا . ويشدو : يترنم . والفتيان : الليل والنهار .



تَمْوِزُ، إِنَّ بَنِيكَ لِحَاجَةٌ \* فَتَى الْأَوَانُ وَأَنْتَ خَيْرُ أَوَانٍ  
(١)  
مِنِّي عَلَى دَارِ السَّلَامِ تَحِيَّةٌ \* وَعَلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ  
(٢)  
وَعَلَى رِجَالِ الْجَيْشِ مِنْ مَاشٍ بِهِ \* أَوْ رَاكِبٍ أَوْ نَازِحٍ أَوْ دَانِي  
(٣)  
وَعَلَى الْأَلَى سَكَنُوا إِلَى الْحُسْنَى سَوَى \* ذَاكَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْعِصْيَانِ  
(٤)  
وَالِي الْجِجَارِ الْخَارِجِيَّ وَمَا بِهِ \* إِلَّا اقْتِنَاصُ الْأَصْفَرِ الزَّانِ  
(٥)  
مَا لِلشَّرِيفِ الْمُتَمَيِّ حَسَبًا إِلَى \* خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ  
(٦)  
أَمْسَى يُمَالِكُهُ وَيَنْصُرُغِيهِ \* وَضَلَّاهُ بِجُحَالَةِ الْعُرْيَانِ  
(٧)  
تَاللَّهِ لَوْ جَنَدْتُمَا رَمَلَ النَّقَا \* وَتَزَلُّمًا بِمَوَاطِنِ الْعِقْبَانِ  
(٨)  
وَعَرَسْتُمَا أَرْضَ الْجِجَارِ أَسِنَّةً \* وَأَسَلْتُمَا بِحَرًّا مِنَ النَّيْرَانِ  
(٩)  
وَأَقْسَمْتُ فِيهَا الْمَعَاوِلَ مَنَعَةً \* مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ إِلَى خَلِيجِ عُثْمَانَ  
(١٠)  
لَدَهَا كُفَا وَرَمَاكُمَا وَذَرَاكُمَا \* مَاحِي الْحُصُونِ وَمَا مِيعَ الْبُلْدَانِ  
إِنْ تَأْتِيَا طَوْعًا وَإِلَّا فَاتِيَا \* كَرَاهًا بِلَا حَوْلَ وَلَا سُلْطَانِ

- (١) دار السلام : الآسنة . (٢) النازح : البعيد . (٣) سكنوا إلى الحسنى :  
اطمأنوا إليها ولا ذوا بها . (٤) الأصفر الزنان : الذهب . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى ما كان  
يضره وإلى الجواز والشريف من عصيان السلطان والانتفاض عليه إذ ذاك . (٥) الشريف :  
أمير مكة . والمتمى : المنسوب . (٦) يمالكه : يشايه . والحنالة : سفلة الناس . (٧) الضمير  
في « جندتما » يعود إلى وإلى الجواز وشريف مكة . والنقا : القطعة العظيمة من الرمل تتقاد بحدودها ، شبه بها  
الجنود في كثرة العدد . ويريد « بمواطن العقبان » : رهوس الجبال ، إذ هي التي تسكنها . والعقبان :  
جمع عقاب ، وهو من جوارح الطير ، وتسميه العرب بالكاسر . (٨) يريد « بالأسنة » : الزمام .  
(٩) المعاول : الحصون ، الواحد معقل . (١٠) يقال : ذرت الريح التراب في الهواء  
تذروه ذروا وتذريه ذرياء ، إذا فرقته وأطارته . ويريد « مباحي الحصون » الخ : السلطان .

- (١) والَيْكَ يَا فَرْعَ الْخَلَائِفِ مِدْحَةً \* عَزَّتْ شَوَارِدُهَا عَلَى (حَسَنِ)  
 (٢) مِنْ شَاعِرٍ تَلَبُّ النَّهْيَ لِقَرِيضِهِ ٥ وَثَبَّ النَّفْسُ لِرَنَّةِ الْعِيدَانِ  
 (٣) يُهْدِي الْمَدِيحَ إِلَى الْمَلِكِ سَبَائِكًا ٥ تَعْنُو لَهْنُ سَبَائِكِ الْعِقْيَانِ  
 (٤) إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا آسَتُوا أَلْبَسَتْهَا \* بِالْمَدْحِ تِيغَانًا عَلَى تِيغَانِ

### إلى أحمد شوقي<sup>(٥)</sup> بك

يهنئه حين أنعم عليه بالرتبة الأولى العلمية  
 إِنَّ هَذَاوَكْ بِهَا فَلَسْتُ مُهْتَنًا \* إِنِّي عَيْدُكَ قَبْلَهَا مَحْسُودًا  
 قَدْ كَانَ قُدْرُكَ لَا يُحْدِثُ نِبَاهَةً \* وَسَعَادَةٌ فَفَدَا بِهَا مَحْدُودًا

### تهنئة الخديوى عباس الثانى بقدومه من الحج

[١٩٢٧م ١٩٠٩م ١٩٠٩م ١٩٠٩م]

مُنَى قَلَمًا يَا لَإِيْسَ الْمَجْدِ مُعَلِّمًا ٥ أَدِينًا وَدُنْيَا ؟ زَادَكَ اللَّهُ أُنْعَمًا<sup>(٦)</sup>

- (١) الشوارد من الشعر : المعانى التى تشرد عن أذهان الشعراء وتغرب عنها لغزاتها . وحسان  
 هرا بن ثابت الأنصارى الشاعر المعروف . (٢) القريض : الشعر . (٣) تعنو :  
 تنفع . والعقيان : الذهب الخالص . (٤) استوت ، أى جلست على عروشها وتملكت .  
 (٥) ولد أحمد شوقي بك بالقاهرة حوالى سنة ١٨٦٨ م وبعد أن أتم علومه الابتدائية ثم الثانوية  
 التحق بمدرسة الحقوق ، وبعد تخرجه فيها اتصل بجميع أمير مصر ، ثم سافر إلى أوروبا لينتم دراسته ، ثم عاد  
 إلى المهية ثانية ، وبقى بها حتى خلع عباس الثانى ، فاستقال . وتوفى رحمه الله فى ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢  
 من نحو أربعة وستين عاماً ، وله ديوان شعر مطبوع ، جمع فيه أكثر شعره وغير ذلك من الكتب .  
 (٦) التوب العلم ، هو الذى له علم من طراز وغيره ؟ شبه به المجد فى وضوحه واشتهاره .

فَلِلَّهِ مَا أَهْبَاكَ فِي مِصْرَ حَالِيَا \* وَفَقِهِ مَا أَتَقَاكَ فِي الْبَيْتِ مُحْرِمَا  
 أَقُولُ وَقَدْ شَاهَدْتُ رَبَّكَ مُشْرِقَا \* وَقَدْ يَمُّمُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْمُحْرَمَا<sup>(١)</sup>  
 مَشَتْ كَعْبَةُ الدُّنْيَا إِلَى كَعْبَةِ الْهُدَى \* يَفِيضُ جَلَالُ الْمُلْكِ وَالَّذِينَ مِنْهُمَا  
 فَيَا لَيْتَنِي أَسْطَعْتُ السَّبِيلَ وَلَيْتَنِي \* بَلَّغْتُ مَنَى الدَّارَيْنِ رَجَبًا وَمَعْنَا<sup>(٢)</sup>  
 وَفِي الرُّكْبِ شَمْسٌ أَتَجَبَّتْ أَتَجَبَّ الْوَرَى \* فَتَى الشَّرْقِ مَوْلَانَا الْأَمِيرَ الْمُعْظَمَا<sup>(٣)</sup>  
 تَسِيرُ إِلَى شَمْسِ الْهُدَى فِي حَفَاوَةِ \* مِنْ الْعِزِّ تَحْدُوها الزَّوَاهِرُ أَيْمَنَا<sup>(٤)</sup>  
 فَلَمْ أَرَأْنَا قَبْلَ رَكْبِكَ أَطْلَعْتَ \* جَوَانِيهَ بَدْرًا وَشَمْسًا وَأَنْجَبَا  
 وَلَوْ أَتَنَّى خَيْرْتُ لَأَخْتَرْتُ أَنْ أَرَى \* لِعَيْسِكَ وَحْدِي حَادِيًا مُتَرَمَّمَا<sup>(٥)</sup>  
 أَسِيرُ خِلَالَ الرُّكْبِ نَحْوَ حَظِيرَةِ \* عَلَى رَبِّهَا صَلَّى الْإِلَهُ وَسَلَّمَا  
 إِلَى خَيْرِ خَلْقِي اللَّهُ مَنْ جَاءَ نَاطِقًا \* بِآيَاتِهِ إِنْجِيلُ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَا  
 حَلَلَتْ بِأَخْخَافِ الْجَزِيرَةِ طَائِرًا \* فَأَنْضَرْتُ وَاوْدِيهَا وَكُنْتُ لَهَا سَمَا<sup>(٦)</sup>  
 وَأَشْرَقَتْ فِي بَطْلَحَاءِ مَكَّةَ زَائِرًا \* فَبَاتَ عَلَيْكَ النَّيْلُ يَحْسُدُ زَمَرَمَا<sup>(٧)</sup>

(١) يم : قصد . والبيت العتيق : الكعبة . (٢) اسطعت : استطعت ؟ ويريد قدرته على أداء فريضة الحج ؟ يشير الى قوله تعالى : (وقله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) .  
 (٣) يريد «بالشمس» : أم الخديوي ، وكانت قد حجّت معه . (٤) يريد «بشمس الهدى» : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحفاوة : العناية والإكرام . والزواهر : النجوم ، والمراد وصيقاتها .  
 وأينما ، أى أينما سارت . (٥) العيس : الإبل ؛ ويطلق في الأصل على الإبل البيض يخالط بياضها شفرة ؛ ويقال : إنها كرام الإبل ، الواحد أعيس ، والأثنى عيساء . (٦) أخفاف : الجزيرة : جوانبها . وأنضرت وادياها ، أى جعلته فاضرا حسنا يهيبها من الخصب . ويريد بقوله : «وكننت لها سما» : أنه كان لها مطرا ؛ وقد حلال المطر في جزيرة العرب أيام جمه .  
 (٧) البطحاء والأبطلح : مسيل الماء واسع ، فيه دفاق الحمصى . وبطلحاء مكة : مسيل وادياها .

(١) وما ظفرت من بعد (هارون) أرضها \* بميثك مميوت النقية منيما  
 ولا أبصر الحجاج من بعد تنخضه \* على عرفات مثل تنخصك محريما  
 رميت فسددت الحمار فلم تكن \* جمارا على إبليس بل كن أسهما<sup>(٢)</sup>  
 وإن الذي ترميه وقف على الردى \* وإن لاذ بالأنفلاك يا خير من رمى<sup>(٣)</sup>  
 وبين الصفا والمروة أزدت عزة \* يسعيك يا عباس لله مسلما  
 تهرول للوئى الكريم معظما \* وتم هرول الساعى إليك وعظما<sup>(٤)</sup>  
 وطفت وكم طافت بسدتك المنى \* وتم أمسك الراجى بها وتحزما<sup>(٥)</sup>  
 ولما استلمت الركن حاجت شجونه \* فلو أنه أسطاع الكلام تكلم<sup>(٦)</sup>  
 تذكر (زين العابدين) وجده \* وما كان من قول (الفرزدق) فيهما<sup>(٧)</sup>

(١) يريد هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف . وميوت النقية ، أى محمود المختبر (بفتح الباء) .  
 (٢) الحمار : الحصى الذى يرى به الحجاج فى منى . (٣) الردى : الهلاك . يقول : إن الذى ترميه هالك للاحالة وإن تحصن منك بالأنفلاك السماء . (٤) المرولة : الإسراع فى المشى .  
 ويريد « بالساعى » : طالب المعروف . (٥) السدة : الباب . وتحزم بسدته : احتشى بها واستأن من من نواشب الدهر بالوقوف بها كما يستأن الداخل فى الحرم من العدوان عليه . (٦) شجونه ، أى أشواقه . (٧) زين العابدين ، هو أبو الحسن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم ، أحد الأئمة ، وهو من سادات التابعين ، ولد فى سنة ثمان وثلاثين للهجرة . وتوفى سنة أربع وتسعين .  
 وقيل : اثنتين وتسعين . والفرزدق ، هو أبو فراس همام بن غالب التميمي أحد لحول الشعر فى العصر الأموي ، وكانت ولادته ونشأته بالبصرة ، وتوفى بها نحو سنة مائة وعشر هجرية . ويشير الشاعر فى هذا البيت الى قول الفرزدق فى قصيدته المشهورة فى مدح زين العابدين ، ومنها :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته \* والبيت يعرفه والحمل والحرم  
 هذا ابن خير عباد الله كلهم \* هذا النق النقا الطاهر الملم

- (١) فلو يَسْتَطِيعُ الرُّكْنُ أَمْسَكَ رَاحَةً \* مَسَحَتْ بِهَا يَا أَكْرَمَ النَّاسِ مُتَمَتِّيًا  
دَعَوْتَ لَنَا حَيْثُ الدُّعَاءُ لِجَابَةٍ \* وَأَنْتَ بَدَعَوَى اللَّهِ أَطْهَرُنَا قَلَا  
أَمَانِيكَ الْكُبْرَى وَهَمَّكَ أَنْ تَرَى \* بِأَرْجَاءِ وَاْدَى النَّيْلِ شَعْبًا مُنْعَمًا  
(٢) وَأَنْ تَلْنِي الْمَجْدَ الَّذِي مَالَ رُكْنُهُ \* وَأَنْ تُرْهِفَ السَّيْفَ الَّذِي قَدْ تَتَلَّمَا  
دَعَوْتَ لِمَصِيرٍ أَنْ تَسُودَ وَكَمْ دَعَتْ \* لَكَ اللَّهُ مِصْرًا أَنْ تَعِيشَ وَتَسَلَا  
(٣) فَلَيْتَ مُلُوكَ الْمُسْلِمِينَ تَشَبَّهُوا \* بِمَلِكٍ إِذَا مَا أَحْجَمَ الدَّهْرُ أَقْدَمَا  
سَلِيلِ مُلُوكٍ يَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّهُمْ \* أَقَامُوا عُمُودَ الدِّينِ لَمَّا تَهَدَّمَا  
(٤) لَنْ بَاتَ بِالْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ مَغْرَمًا \* لَقَدْ كَانَ (إِبْرَاهِيمُ) بِالْمَجْدِ مُغْرَمًا  
وَأِنْ تَامَ حُبُّ الْمَكْرُمَاتِ فَوَادَهُ \* لَقَدْ كَانَ (إِسْمَاعِيلُ) فِيهَا مُتَمًا  
(٥) وَإِنْ سَكَنْتَ تَقْوَى الْمُهِمِّينَ قَلْبَهُ \* فَقَدْ كَانَ مِنْهَا قَلْبُ (تَوْفِيقٍ) مُفْعَمًا  
(٦) وَإِنْ بَاتَ نَهَاضًا وَمِصْرًا إِلَى الذَّرَا \* فَمِنْ جَدِّهِ الْأَعْلَى (عَلِيٍّ) تَعَلَّمَا  
(٧)

(١) المتنى : الأصل الذى ينسب اليه الإنسان ، أى ينتسب . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول  
الفَرَزْدَقِ فى زَيْنِ العابدين :

- يَكَادُ بِمِسْكَ عِرْفَانٍ رَاحَتَهُ \* رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ  
(٢) أُرْهِفَ السَّيْفَ : حُدِّدَهُ . وَتَلَمَّ : تَكْسَرُ حُدَّهُ ، أى تعيد لمصر القوة التى تطرق اليها الضعف .  
(٣) الْمَلِكُ (يَسْكُونُ الدَّامَ) : لَفْظٌ فِي الْمَلِكِ (بِكْسَرِهَا) . وَأَحْجَمَ : تَأَنَّرَ . (٤) الْمَجْدُ الْمُؤْتَلِّ :  
الْمُؤْتَلِّ الثَّابِتُ . وَإِبْرَاهِيمُ ، هُوَ إِبْرَاهِيمُ بَاشَا بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَى بَاشَا الْكَبِيرِ ؛ وَلَدَ سَنَةِ ١٧٨٩ م ؛ وَتَوَلَّى عَرْشَ مِصْرَ  
فِي حَيَاةِ أَبِيهِ سَنَةَ ١٨٤٨ م وَتَوَفَّى فِي نَفْسِ السَّنَةِ الَّتِي وَلَّى فِيهَا . (٥) تَامَهُ الْحُبُّ وَالْعَشْقُ تَمِيمًا :  
اسْتَعْبَدَهُ . وَإِسْمَاعِيلُ ، هُوَ إِسْمَاعِيلُ بَاشَا بْنُ إِبْرَاهِيمَ بَاشَا ؛ وَلَدَ سَنَةِ ١٨٣٠ م ؛ وَوَلَّى خُدْيَوِيَّةَ مِصْرَ فِي ١٨  
يَنَايِرَ سَنَةِ ١٨٦٣ م ؛ وَعَزَلَ عَنْهَا سَنَةَ ١٨٧٩ م وَتَوَفَّى فِي ٢ مَارِسَ سَنَةِ ١٨٩٥ م . (٦) تَوْفِيقٌ ،  
هُوَ مُحَمَّدُ تَوْفِيقٍ بَاشَا بْنُ إِسْمَاعِيلَ بَاشَا وَلَدَ فِي سَنَةِ ١٨٥٢ م ، وَتَوَلَّى الْخُدْيَوِيَّةَ سَنَةَ ١٨٧٩ م وَتَوَفَّى  
سَنَةَ ١٨٩٢ م . وَالنَّمْلُ : الْمَنْتَلُ . (٧) عَلِيٌّ ، هُوَ مُحَمَّدُ عَلِيٌّ بَاشَا جَدُّ الْأُمَرَةِ الْمَالِكَةِ ؛ وَلَدَ  
بِمَدِينَةِ قَوْلِهِ عَامَ ١٧٦٩ م ؛ وَوَلَّى مِصْرَ عَامَ ١٨٠٥ م ، وَتَوَفَّى فِي ٢ أَوْسُطِ سَنَةِ ١٨٤٩ م .

- (١) حَوَى مَحَوًى مِنْ تَجْدِيهِمْ وَبِحَارِهِمْ \* وَزَادَ فَأَعْيَا الْمَادِحِينَ وَأَلْغَسَمَا  
 (٢) دَعَا بِكَ وَأَسْتَسْقُوا فَلَبَّى دُعَاءَهُمْ \* مِنْ الْأُنْفَى هَتَانُ مِنَ الْمُنْزَنِ قَدْ هَمَى  
 (٣) أَلَحَّ عَلَى أَوَامِرِهِمْ وَسُهْوِهِمْ \* وَحَيَّا عِبُوسَ الْفَقْرِ حَتَّى تَبَسَّيَا  
 (٤) وَلَمَّا طَوَى بَطْعَاءَ مَكَّةَ هَزَّه \* إِلَى الْبَيْتِ شَوْقُ الْمُسْتَهَامِ فِيمَا  
 (٥) أَطْلَفَ بِهِ ثُمَّ أَنْتَى عَنْ فَنَائِهِ \* وَلَوْ عَبَّ مِنْهُ (السَّامِرِيُّ) لَأَسْلَمَا  
 (٦) طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ أَسْعَدَ الْخَلْقِ مَطْلَعًا \* وَعُدَّتَ الْيَنَاءُ أَيْمَنَ الْخَلْقِ مَقْدَمًا  
 رَجَعْتَ وَقَدْ دَاوَيْتَ بِالْجُودِ فَقَرَّهُمْ \* وَكُنْتَ لَهُمْ فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ مَوْسِمًا  
 (٧) وَأَمْنَتَ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ طَرِيقَهُ \* وَكَانَ طَرِيقُ الْبَيْتِ مِنْ قَبْلِهَا دَمًا  
 (٨) وَيَسَّرَتْهُ حَتَّى أَسْتَطَاعَ رُكُوبَهُ \* أَخُو الْفَقْرِ لَا يَطْوِيهِ جُوعٌ وَلَا ظَمًا

- (١) التجارة: الأمل . والغمه : أعجزه من الكلام . (٢) استسقوا، أى طلبوا السقيا .  
 والضمير في «دعوا» «واستسقوا» لأهل مكة . والمثان : المنصب . والمزن : السحاب ذوالماء .  
 وهى : سال لا يثنيه شيء . ويشير بهذا إلى مطر غزير نزل بمكة أيام حج الخلدوي فأخصبت به الأرض  
 وفاضت بالغير . (٣) ألح على أواميرهم : دام عليها . والأوامر : ما صعب من الأرض . وعبوس  
 الفقير : ما أجذب منه قفل نباته ، فصار كالوجه العايس الذى لا بشر فيه . وتبسم ، أى أخصب وكثر  
 نباته ، فاستمار «التبسم» لخصب الأرض وظهور ألوان النبات فيها . (٤) طوى ، أى المزن  
 السابق ذكره . وبطعاء مكة : مسيل وادياها . وهزه : حركة . ويمم : قصد .  
 (٥) الفناء : الساحة . ويريد الشاعر بهذا البيت والذى قبله أن السحاب لما روى بطعاء مكة  
 تشوق إلى الصعبة فسار إليها ، ثم ارتد عنها إجلالاً لها ولم يطر عليها . وعب منه : شرب . ويريد  
 بالسامري : موسى السامري الوارد ذكره في القرآن في قصة بنى إسرائيل ، إذ صنع لهم بجلا من الحل  
 وحضهم على عبادته ، وكان ذلك في غيبة نبي الله موسى عليه السلام في ميقات ربه ؛ قال تعالى في سورة  
 طه : (قال فإما قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامري) الآيات . (٦) أيمن الخلق ، أى أبركهم .  
 (٧) دما ، أى علوا بالقتل وسفك الدماء . (٨) لا يطويه ، أى لا يرده ولا يعصره .

وَجُنْتَ وَجَادَتْ رَبُّهُ الطُّهْرُ وَالْتَقَى \* عَلَى الْعَامِ حَتَّى أَخْصَبَ الْعَامُ مِنْكُمْ<sup>(١)</sup>  
فَلَمْ تَبْقِيَ فَوْقَ الْحَزِيرَةِ بَائِسًا \* وَلَمْ تَتْرُكْنَا فِي سَاحَةِ الْبَيْتِ مُعْدِمًا  
فَارْضَيْنَا الدِّيَانَ وَالْدِّينَ كُلَّهُ \* لَقَدْ رَضِيَ الدِّيَانُ وَالْدِّينُ عَنْكُمْ

### (٢) تحية محمد سعيد باشا

بمناسبة عودته من أودبا في اليوم الحادى عشر من شهر شوال سنة ١٣٣٠ هـ وكان رئيسا للحكومة إذ ذاك

فِيكَ السَّعِيدَانِ اللَّذَانِ تَبَارَيَا \* يَا مِصْرُفِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ<sup>(٢)</sup>  
نَيْلٌ يَقْبِضُ عَلَى سَهْوِكَ رَحْمَةً \* وَقَفَى بِفَيْكِ غَوَائِلَ الْعَثَرَاتِ  
عَادَ الرَّئِيسُ فَرَحِي بِقُدُومِهِ \* وَتَهَلَّلَ بِمُفَرَّجِ الْأَزْمَاتِ

### (الى أمين واصف بك)

قال هذين البيتين ليكتباً في لوحة مهداة إليه من مدرسة طوبخ الصناعية ، إذ كان مديراً للقلوبية

| نشر في ٩ مايو سنة ١٩١٢ |

لَمْ نَجِدْ مَا يَفِى بِقَدْرِكَ فِي الْمَجْدِ \* يَدُ فُهِدَى إِلَى حِمَاكَ الْكَرِيمِ  
فَبَعَثْنَا إِلَيْكَ بِاسْمِكَ مَكْتُوُ \* بَأْ عَلَى صَفْحَةِ الْوَلَاءِ الْمُقِيمِ

(١) يريد «بربة الطهر» : والدة الملهوى . (٢) محمد سعيد باشا هو الوزير المعروف ولد في سنة ١٨٦٣م وبعد أن أتم علومه تولى عدة مناصب قضائية وعدة وزارات ، ورأس الوزارة مرتين الأولى من سنة ١٩١٠م الى سنة ١٩١٤م والثانية سنة ١٩١٩م وكان وزيرا للعارف في الوزارة السعدية سنة ١٩٢٤م ثم اعتزل السياسة إذ أن توفى في ٢٠ يولييه سنة ١٩٢٨م وكانت معروفاً بالعقل والدهاء في الشؤون السياسية . (٣) تباريا : تسابحا .



وقال يودّعه :

أنشدها في حفل أقامه كبار موظفي مديرية القليوبية إذ كان مديرا لمديرتهم ونقل

[نشرت في ٩ مايو سنة ١٩١٢]

إِنِّي دُعِيتُ إِلَى احْتِفَالِكَ بِخِطَابَةٍ \* فَاجْتَبَيْتُ رَغَمَ شَوَاغِلِي وَسَقَامِي  
(١)  
وَدَعَوْتُ شِعْرِي يَا (أَمِينُ) نَفَاتِنِي \* أَدَّبِي وَلَمْ يَرَعِ الْقَرِيبُ ضِمَامِي  
فَاتَيْتُ صِفْرَ الْكَفِّ لَمْ أَمْلِكْ سِوَى \* أَمَلِي بِصَفْحِكَ عَنْ قُصُورِ كَلَامِي  
وَاتَجَلَّتْ أَيْكُونُ هَذَا مَوْقِفِي \* فِي حَفْلَةِ التَّوْدِيعِ وَالْإِكْرَامِ  
وَأَنَا الْخَلِيقُ بَارِبِ أُرْتُلٍ لِلْوَرَى \* آيَاتِ هَذَا الْمُصْلِحِ الْمِقْدَامِ  
وَأَقُومُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْ غَيْرِي بِمَا \* يَقْضِي الْوَلَاءُ وَوَاجِبُ الْإِعْظَامِ  
(٢)  
(يُنْهَا)، لَقَدْ وُقِّيتَ قِسْطُكَ مِنْ مُنَى \* وَسَعَادَةٍ وَرِعَايَةٍ وَنِظَامِ  
فَدَعَى سِوَاكَ بِفَرْقٍ بِقُرْبِ مُوَفِّقِ \* هُوَ فِي الْحُكْمَةِ تُجَبَّةُ الْحُكَّامِ  
لَيْسَ التَّوَاضُّعُ حُلَّةً وَمَشَى إِلَى \* رُتَبِ الْجَلَالِ مُسَدِّدِ الْأَقْدَامِ  
وَعَدَا بِأَبْرَاجِ الْعَلَا مُتَنَقِّلًا \* كَالْبَدْرِ يُسْعِدُهُ السَّرَى بِتَمَامِ

(١) الذاًم : الحق والحرمة .

(٢) ينها : عاصمة مديرية القليوبية .



## تهنئة محمود سامي بك (باشا)<sup>(١)</sup>

قالها في حفل أقيم لتكريمه بفندق الكونغرس لئلا ينال المناسبة ترقية إلى منصب كبير في نظارة الأشغال

[ نشرت في ١٢ يولييه سنة ١٩١٢ م ]

رَبَّكَ وَالِدَكَ الْكَرِيمُ عَلَى التَّقَى \* وَعَلَى التَّزَاهَةِ وَالضَّمِيرِ الطَّاهِرِ  
فَشَنَاتَ بَيْنَ رِيَايَةٍ وَعِنَايَةٍ \* وَدَرَجَتَ بَيْنَ عَمَادٍ وَمَفَانِرِ  
وَسَمَوْتَ يَا (سَامِي) إِلَى أَوْجِ الْعُلَا \* وَبَرَعْتَ قَوْمَكَ بِالذِّكَاةِ النَّادِرِ  
رَبِّي أَبُوكَ عَقُولَنَا وَنُفُوسَنَا \* فَأَهْنَأُ بِوَالِدِكَ (الْأَمِينِ) وَفَاحِرِ  
وَأَهْنَأُ بِمَا أُوتِيْتَهُ مِنْ نِعْمَةٍ \* فِي عَهْدِ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ الرَّاهِرِ  
يَا مَالِي الْكُرْسِيِّ مِنْهُ مَهَابَةٌ \* وَكِفَايَةٌ يَا مِلءَ صَيْنِ النَّاطِرِ  
إِنِّ الَّتِي قُلْدَتْهَا فِي حَاجَةٍ \* لِعَزِيمَةٍ تَمْضِي وَرَأْيٍ بِاتِرِ  
فَأَقِضْ ضِيَاءَكَ فِي النُّظَارَةِ كُلِّهَا \* وَأَقِضْ عَلَى الْأَعْمَالِ قَبْضَ الْفَادِرِ  
وَأَخْدُمْ بِإِلَادِكَ بِالَّذِي أُوتِيْتَهُ \* مِنْ فِطْنَةٍ وَأَقْلَ عِشَارِ الْعَاثِرِ  
هَنَأْتُ مِصْرَ وَنِيلَهَا وَرِجَالَهَا \* لَمَّا رَأَيْتُكَ فِي ثِيَابِ الْآمِرِ  
وَرَأَيْتُ فِي الدِّيْوَانِ قَدْرَكَ حَالِيًا \* وَالنَّاسَ تَهْتَفُ بِالشَّنَاءِ الْعَاظِرِ

(١) هو ابن صاحب السعادة الأستاذ أمين سامي باشا المربي المعروف . تولي رحمه الله عدة مناصب

حالية في الحكومة المصرية آخرها منصب الوزير المفوض لمصر في أمريكا ، وتوفي في يولييه سنة ١٩٣٦

(٢) يشير بهذا البيت إلى أن والده المندوح من رجال التربية بوزارة المعارف ، وكان ناظرا للمدرسة دارالعلوم مدة طويلة من الزمن ، وتخرج في أيام نظارته لهذه المدرسة كثيرون من الأساتذة الأجلاء .

(٣) العهد الزاهر : المعنى المشرق ، ويريد عهد الخديوي عباس الثاني . (٤) الباتر : القاطع .

(٥) يقال : أقال فلان غثار فلان وعثرته ، إذا صفح عن زلة ودفع عنه ما يتوقع بسببها من مكروه .

مَا بَيْنَ مُعْتَرِفٍ بِفَضْلِكَ مُعْلِنٍ \* أَوْ ضَارِعٍ لَكَ بِالْدُعَاءِ وَشَاكِرٍ  
أَمْهِنْدِسِ النَّيْلِ السَّعِيدِ تَحِيَّةً \* مِنْ مِصْرَ تَحْدُوها تَحِيَّةُ شَاعِرٍ  
يَدْعُو لِمَلَكِ أَنْ يُكْثِرَ بَيْنَنَا \* أَمْثَالَ (سايى) فِي الزَّيْمَانِ الْحَاضِرِ

## إلى الدكتور على ابراهيم بك (باشا) الجراح المعروف

[نشرت في ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٢]

هَلْ رَأَيْتُمْ مُوقَفًا (كَمَلِي) \* فِي الْأَطِبَاءِ يَسْتَعْقُ الثَّنَاءَ  
أَوْدَعَ اللَّهُ صَدْرَهُ حِكْمَةَ الْعِلْمِ \* سِيمَ وَأَجْرَى عَلَى يَدَيْهِ الشِّفَاءَ  
كَمْ نَفُوسٍ قَدْ سَلَّهَا مِنْ يَدِ الْمَوْتِ \* تِ بِلُطُفٍ مِنْهُ وَتَمْ سَلَّ دَاءَ<sup>(١)</sup>  
فَارَانَا (لُقْمَانَ) فِي مِصْرَ حَيًّا \* وَحَبَانَا لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءَ<sup>(٢)</sup>  
حَفِظَ اللَّهُ مِبْضَمًا فِي يَدَيْهِ \* قَدْ أَمَاتَ الْأَمْسَى وَأَحْيَا الرَّجَاءَ<sup>(٣)</sup>

## تحية خليل مطران بك

أُنشدها في حفل أقيم بدار الجامعة المصرية تكريمه بمناسبة الإتمام عليه بالنشأن المجدى

يوم ٢٤ أبريل سنة ١٩١٣ م

جَزَّازِي عَرَفْتُهَا فَهَاجَ الْغَرَامَا \* وَدَعَانِي فَرْزُهَا إِلَامَا<sup>(٤)</sup>  
جَنَّةٌ تَبْعُ الْحَيَاةَ وَتَجْلُو \* صَدَا النَّفْسِ رَوْنَقًا وَنُظَامَا

(١) سَلَّهَا: اقترعها وأخرجها . (٢) لُقْمَان: حكيم معروف . وحَبَانَا: أعلنانا . (٣) المِبْضَعُ: المشروط . والأَمْسَى: الحزن . (٤) العَرَفَ: الرجع الطبية . وإِلَامَا: أى زيارة نصيرة .

- (١) زُرْتُهَا مَوْهِنًا وَفِي طَيِّ نَفْسِي \* ذِلَّةُ الصَّبِّ وَأَنْكَسَارُ الْيَتَامَى  
(٢) وَتَقَلُّتُ فِي تَحَايِلِهَا الْخُطْبُ \* سِرِّ يَمِينَا وَيَسْرَةِ. وَأَمَامَا  
(٣) فَإِذَا رَوَّضَتَانِ فِي ذَلِكَ الرَّوِّ \* ضِ تَمِيسَانِ تَحْتَ رِيحِ الْخُرَزَايِ  
(٤) جَاءَتَا تَحْطِطِرَانِ وَالنَّجْمُ سَاهٍ \* وَغُيُونُ الْأَزْهَارِ تَبْنِي الْمَنَامَا  
(٥) جَازَتَا مَوْضِعِي فَهَبَّ نَسِيمٌ \* أَذْكَى مِنِّي الْأَمْسَى وَهَاجَ الْهِيَامَا  
(٦) فَتَرَسَّيْتُ مِنْهَا أَثَرَ الْخَطِّ \* بِوِ خَافَتُ فِي الْمَسِيرِ احْتِشَامَا  
(٧) وَتَسَمَّعْتُ عَلَيَّ أَطْيَمُ الشُّوْ \* قَ وَأُرْوِي مِنَ الْفُؤَادِ الْأَوَامَا  
(٨) فَإِذَا مَدَّجَتَانِ مِنْ لَهَجَاتِ الشُّ \* رَقٍ قَدْ شَاقَتَا فُؤَادِي فَهَامَا  
تلك سُورِيَّةٌ تَفِيضُ بَيَانًا \* تلك مِصْرِيَّةٌ تَسِيلُ أَنْسِجَامَا  
فِطْنَةٌ عِنْدَ رِقَّةٍ عِنْدَ ظَرْفٍ \* عِنْدَ رَأْيٍ تَحَالُهُ الْهَمَامَا  
(٩) مَا لَتَا تَحْوَدُودَةً تُرْسِلُ الْأَغْ \* مَصَانَ وَأَخْتَارَتَا لَدَيْهَا مُقَامَا

- (١) المومن : نحو نصف الليل . (٢) الخماثل : المواضع الكثيرة الشجر، الواحدة نخيلة .  
(٣) تَمِيسَانِ : تَبَجْبِرَتَانِ . والخُرَزَايِ : خَيْرَى البر، وزهره من أطيب الأزهار رقيقة .  
(٤) كنى « بسهولة النجم » و « نوم الزهر » عن سكون الليل وركود ظلامه .  
(٥) يلاحظ أنه لا يستقيم الوزن إلا بحذف حرف العلة من قوله « أذكى » ؛ وهو خطأ لا ينجزه اللغة ، ولعل في لفظة « أذكى » « وهاج » في هذا الشرط تقديمًا وتأخيرًا ؛ والصواب « هاج » في الأول و « أذكى » في الثاني لِم من ذلك العيب . والأَمْسَى : الحزن . والهِيَام : شدة الشوق .  
(٦) خافت في المسير ، أى خففت منه وخففت من وقع الخطو ولا يسمع .  
(٧) الأوام : شدة العطش . ويريد الاشتياق إلى حديثها .  
(٨) المراد « بالهجنة » هنا : طريقة التعلق بالأنفاس وجرس الكلام .  
(٩) الدرسة : الشجرة العظيمة المتسمة .

- (١) ثُمَّ أَلْقَتْ فِئَاةَهَا بِنْتُ مِصْرٍ \* وَأَمَاطَتْ بِنْتُ الشَّامِ الشَّامَا  
فَتَوَهَّمَتْ أَنْ قَدْ انْفَلَقَ الْبَدُ \* رُ وَقَدْ كُنْتُ أَنْكِرُ الْأَوْهَامَا  
(٢) فَتَوَارَيْتُ ثُمَّ عَلَّقْتُ أَنْفَا \* مَيَّ مَا اسْطَعْتُ وَأَرْتَدَيْتُ الظَّلَامَا  
ظَنًّا ذَلِكَ الْمَكَانَ خِلَاءً \* لَا رَقِيًّا يُخْشَى وَلَا نَمَامَا  
بِغَيْرِي فِيهِ مَا جَرَى مِنْ حَدِيثٍ \* كَانَ بَرْدًا عَلَى الْحَشَا وَسَلَامَا  
حِينَ قَالَتْ لِأُخْتِهَا بِنْتُ مِصْرٍ : \* إِنَّكُمْ أُمَّةٌ أَبَتْ أَنْ تُفْصَامَا  
(٣) صَدَقَ الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ فِيكُمْ \* كَلِمَاتٍ نَبَّهَتْ مِنَ النَّيَامَا  
(٤) رَكِبُوا الْبَحْرَ جَاوَزُوا الْقُطْبَ فَأَتُوا \* مَوْقِعَ النَّيِّرِينَ خَاضُوا الظَّلَامَا  
يَمْتَطُونَ الْخُطُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْدِ \* يَشِ وَيَهْبُرُونَ لِلنِّضَالِ السَّهَامَا  
(٥) فَأَنْبَرَتْ ظَلِيَّةُ الشَّامِ وَقَالَتْ : \* بَعْضَ هَذَا فَقَدْ رَفَعَتْ الشَّامَا  
أَنْتُمْ الْأَسْبِقُونَ فِي كُلِّ مَرْمَى \* قَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَرَامَا  
(٦) إِمَّا الشَّامُ وَالْكِنَانَةُ صَنَوْا \* نِ رَغَمِ الْخُطُوبِ عَاشَا إِرَامَا  
(٧) أُمُّكُمْ أُمُّنَا وَقَدْ أَرْضَعْتَنَا \* مِنْ هَوَاهَا وَنَحْنُ نَابِي الْفِطَامَا  
(٨) قَدْ زَلْنَا جَوَارِكُمْ فَمِدْنَا \* مِنْكُمْ الْوُدَّ وَاللَّدَى وَالذَّمَامَا

(١) أماطت اللام : أبعدته ونحوه . (٢) خلقت أنفاسي ، أي حبستها عن التردد في صدرى  
لئلا تسع فيعرف مكانى . . (٣) الشاعر ، هو حافظ ، واليتان اللذان بعد هذا البيت من قصيدة  
له ستأتى في هذا الديوان . (٤) التيران : الشمس والقمر . يصف عزم الشامين وكثرة ارتحالهم  
في طلب الرزق . (٥) بعض هذا ، أي قول بعض هذا إذ لا تستحق كله . (٦) الصنو :  
الأخ الشقيق . (٧) هريد « بالأم » : اللغة العربية . (٨) الذمام : الحرمة والذمة .

وَحَلَّانَا فِي أَرْضِكُمْ فَأَصَبْنَا \* مَتَزِلًا مُخَصِّبًا وَأَهْلًا كِرَامًا  
 وَغَشِينَا دِيَارَكُمْ حَيْثُ شِئْنَا \* فَلَقِينَا طَلَاقَةً وَابْتِسَامًا  
 وَشَرِبْنَا مِنْ نَيْلِكُمْ فَنَسِينَا \* مَاءَ لُبْنَانَ سَلْسَلَا وَالْعَمَامَا<sup>(١)</sup>  
 وَقَبَسْنَا مِنْ نُورِكُمْ فَكَتَبْنَا \* وَأَجَدْنَا نِسَارَنَا وَالنَّظَامَا  
 وَتَلَوْنَا آيَاتِ شَوْقِي وَصَبْرِي \* فَرَأَيْنَا مَا يَبْهَرُ الْأَنْفَهَامَا  
 مَلَاةَ الشَّرْقِ حِكْمَةً وَأَقَامَا \* فِي شَنَايَا النُّفُوسِ أُنَى أَقَامَا  
 غَيَا الْمَشْرِيقَيْنِ مَا تَرَكَ الْأَفْ \* لَكَ حَيْرِي وَأَذْهَلَ الْأَجْرَامَا  
 وَأَعَادَا عَهْدَ الرَّشِيدِ لَعْبَا \* سَ فَكَانَا يَرَاعُهُ وَالْحُسَامَا<sup>(٢)</sup>  
 فَأَشَارَتْ فَنَاءُ مُضِرَّ وَقَالَتْ : \* قَدْ لَكَ، لَمْ تَتْرُكْ لِمُضِرِّ كَلَامَا<sup>(٣)</sup>  
 أَتَمَّ النَّاسُ قُدْرَةَ وَمَضَاءَ \* وَنُهُوضًا إِلَى الْعَلَا وَأَعْتَزَامَا  
 أَطْلَعْتَ أَرْضَكُمْ عَلَى كُلِّ أَفْقٍ \* أَنْجُمًا إِثْرَ أَنْجُمٍ تَرَامِي<sup>(٤)</sup>  
 تَرَكَبُ الْمَوَلَّ لَا تَفَادَى وَتَمْشِي \* فَوْقَ هَامِ الصَّعَابِ لَا تَتَحَامِي<sup>(٥)</sup>  
 قَدْ سَمِعْنَا "خَلِيلَكُمْ" فَسَمِعْنَا \* شَاعِرًا أَقْعَدَ النَّهْيَ وَأَقَامَا  
 وَطَمِعْنَا فِي شَأْوِهِ فَقَعَدْنَا \* وَكَسَرْنَا مِنْ تَجْزِينَا الْأَقْلَامَا<sup>(٦)</sup>

(١) السلسل : العذوب . (٢) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي ، وكان عصره

حافلًا بالأدباء والشعراء . ويريد « عباس » : الخلدوي السابق عباس حلي الثاني .

(٣) قدك : حسبك . (٤) يريد « بالأنجم » : رجال سوريا المنفرقين في أنحاء العالم .

(٥) لا تفادي ، أي لا تفادي . (٦) الشار : الغاية .

نَظَّم الشَّامَ وَالْعِرَاقَ وَمِصْرًا \* سِلْكُ آيَاتِهِ فَكَانَ الْإِمَامَا  
 فَشَى النَّثْرَ خَاضِعًا وَمَشَى الشَّعْرُ\* وَأَلْقَى إِلَى الْخَلِيلِ الزَّامَا  
 وَرَأَى فِيهِ رَأَيْنَا صَاحِبُ الدِّي \* لَلْفَاهْدَى إِلَيْهِ ذَاكَ الْيَوْمَا<sup>(١)</sup>  
 شَارَةً زَانِتِ الْقَرِيضِ فَكَانَتْ \* شَارَةً النَّصْرِ زَانِتِ الْأَعْلَامَا  
 فَعَقَدْنَا لَهُ الْأَوَاءَ تَمَلُّنَا \* وَاحْتَفَلْنَا تَزْيِيدَهُ إِكْرَامَا  
 ذَاكَ مَا دَارَيْنَ حَدِيثَ شَهِي \* يَسْتَفِزُّ النَّهْيَ وَيَسْجِي النَّدَامَا  
 قَدْ تَسَقَّطَتْهُ وَخَالَفَتْ فِيهِ \* مَنْ يَرَى النِّقْلَ سُبَّةً وَاجْتِرَامَا<sup>(٢)</sup>  
 فَمِنَ النِّقْلِ مَا يَكُونُ حَلَالًا \* وَمِنَ النِّقْلِ مَا يَكُونُ حَرَامَا

♦ ♦ ♦

صَدَقَ الْغَادَتَانِ يَا لَيْتَ قَوْمِي \* سَاكِمَا قَالَتَا هَوَىٰ وَالنِّشَامَا  
 نَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَا يُدْ \* يَمِي قُؤَانَا وَيَرْبِطُ الْأَرْحَامَا  
 فَاجْعَلُوا حَفْلَةَ الْخَلِيلِ صَفَاءً \* بَيْنَ مِصْرٍ وَأُخْتَهَا وَسَلَامَا  
 وَأَسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُدِيمَ عَلَيْنَا \* مَلِكُ "عَبَّاسٍ" نَاضِرًا بِسَامَا<sup>(٣)</sup>  
 هُوَ آمَانَا وَحَامِي جَمَانَا \* أَيْدِ اللَّهِ مُلْكُهُ وَأَدَامَا

(١) صاحب النبل، أي أمير مصر، وكان إذ ذاك عباس الثاني .

(٢) تسقط الأعبار : تعبها وأخذها شيئا بعد شيء .

(٣) منع "عباسا" من الصرف لضرورة الوزن .

تهنئة له أيضا للإنعام عليه بالوسام السابق ذكره

[ نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٣ م ]

(١)  
وَسِعَ الْفَضْلُ كُلَّهُ صَدْرُكَ الرَّحْمَةُ \* بُبُ فَنَنْ شَاءَ فُلَيْتِي وَسَامَةٌ  
لَمْ يَزِدْكَ الْوَسَامُ قَدْرًا وَلَكِنْ \* زَادَ قَدْرَ الْمَلَا وَقَدَّرَ الْكَرَامَةَ  
كَمْ وَسَامٍ كَمْ حِلْيَةٍ كَمْ شِعَارٍ \* فَيْكَ كَمْ شَارَةٍ وَكَمْ مِنْ عَلَامَةٍ  
لِلْإِبَاءِ وَحِكْمَةٍ وَإِخَاءٍ \* وَصَفَاءٍ وَهَمَةٍ وَشَهَامَةٍ

تحية إلى واصف غالى بك (باشا)

أنشدها في فندق شبرد في ٤ يونية سنة ١٩١٤ عند ما نشر كتابه المعروف « بحديقة الأزهار »  
الذى ترجم فيه بعض الشعر العربي القديم إلى اللغة الفرنسية ، وكان يلقي محاضرات وخطب  
في فرنسا ينوه فيها بالعرب وصر والشرق

(٢)  
يَا صَاحِبَ الرُّوضَةِ الْغَنَاءِ هَجَّتْ بِنَا \* تَكْرَى الْأَوَائِلَ مِنْ أَهْلِ وَجِيرَانِ  
نَشَرْتَ فَضْلَ كِرَامٍ فِي مَضَاجِعِهِمْ \* جَرَّ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ ذَيْلَ نَسْبَانِ  
إِنِّي أَحْيَيْكَ عَنْهُمْ فِي جَزِيرَتِهِمْ \* وَفِي الْعِرَاقِ وَفِي مِصْرٍ وَلُبْنَانِ  
جَلَوْتَ لِلْغَرْبِ حُسْنَ الشَّرْقِ فِي حُلِيِّ \* لَا يُسْتَهَانُ بِهَا نَسَاجَ (هَرْنَانِي) (٣)

(١) الضمير في « وسامه » المصدر . (٢) الروضة الغناء : هي التي تمر الريح فيها غير ما  
الصوت لكثافة نباتها والنفاه . (٣) نساج هرناني . يريد تشبيه واصف غالى بفكتوره  
الشاعر الفرنسي المعروف مؤلف ذواية هرناني ، وهي رواية تمثيلية معروفة تمتد من حيون الأدب الفرنسي  
ولقد ترجمت إلى العربية .

- (١) ظَنُّوكَ مِنْهُمْ وَقَدْ أُنْشَأَتْ تَحْطُّبُهُمْ \* بِمَا عَنَّا لَكَ مِنْ سِغِيرٍ وَتَيْسَانٍ  
 مَا زِلْتَ تَبْهَرُنَا طَوْرًا وَتَبْهَرُهُمْ \* حَتَّى أَدْعَاكَ وَجَبَّكَ الْفَرِيقَانِ  
 لَوْلَا أَسْمِرُكَ فَازُوا فِي أَدْعَائِهِمْ \* (بَوَاصِيفٍ) وَخَسِرْنَا أَيْ خُسْرَانٍ  
 غَرَسْتَ مِنْ زَهْرَاتِ الشَّرْقِ طَائِفَةً \* فِي أَرْضِ (هَيْجُو) لِحَاثِ طُرْفَةِ الْحَاثِي (٢)  
 حَذِيقَةٌ لَكَ لَمْ تَعْهَدْ لَهَا شَبَهًا \* بَيْنَ الْحَدَائِقِ فِي زَهْرٍ وَأَفْنَانٍ (٣)  
 يُحْيِي شَذَاهَا نُفُوسَ الْوَافِدِينَ وَمَا \* مَرُّوا بِوَرْدٍ وَلَا طَائِفٍ بِرَيْحَانٍ (٤)  
 لَكُنْهَا مِنْ أَزَاهِيرِ النَّهْيِ جَمَعَتْ \* مَا لَا تُنَالِفُهُ أَزْهَارُ بُسْتَانٍ (٥)  
 بِالْأَمْسِ كَانَ لَهَا شَرْقٌ تَضُوعٌ بِهِ \* وَالْيَوْمَ صَارَ لَهَا بِالْغَرْبِ شَرْقَانٍ (٦)  
 أَسْمَعْتَهُمْ مِنْ نَيْسَبِ الْقَوْمِ فَأَنْطَلَقْتُ \* سُؤُونَ كُلَّ شَيْءٍ الْقَلْبِ وَلَهْجَانٍ (٧)  
 وَزَيْتُهُمْ مِنْ كَلَامِ (الْبَحْتَرِيِّ) قِطْعًا \* مِثْلَ الرِّيَاضِ كَسَتْهَا كُفَّ (تَيْسَانٍ) (٨)  
 سَلِّ (الْقَرِيدَ) وَ (الْمَرْيَيْنِ) هَلْ جَرَّيَا \* مَعَ (الْوَلِيدِ) أَوْ (الطَّائِي) بِمَيْدَانٍ

(١) ظنوك منهم، أي ظنك الفرنسيون فرنسا منهم. وعنا: نضع وذل. (٢) يريد بالزهرات: المقطوعات الأدبية التي ترجمها. وهيجو، هو فكتور هوغو الشاعر المعروف انظر التعريف به في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا الجزء. والطرفة: الغريب المستحسن المعجب. (٣) الشذا: قوة ذكاء الرائحة. (٤) تنال، أي تباريد وتناوله في النفع، أي الرائحة العلية. (٥) تضوع: تنفوح وتنتشر. (٦) النيب: التشيب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر. ويريد بالقوم شعراء العرب. والشؤون: مجاري الدموع. (٧) نيسان: شهر من شهور السنة المسيحية معروف، وهو يقابل أبريل. (٨) انظر التعريف بالقريد ديموسيه في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٢٦ من هذا الجزء. ولامارتين، هو الفونس دلامارتين الشاعر الفرنسي، ولد سنة ١٧٩٠ وتوفي في سنة ١٨٦٩ وهو معروف بركة الغزل حتى قيل له: شاعر الحب والجمال. والوريد، هو أبو عبادة البحتري. والطائي، هو أبو تمام حبيب بن أوس، وكلاهما شاعر معروف.



(١) وَهَلْ هُمَا فِي سَمَاءِ الشَّعْرِ قَدْ بَلَّغَا \* شَاوَوِ (النَّوَائِي) فِي صَوْنٍ وَانْقَانِ  
(٢) وَذَا وَقَدْ شَهِدَا بِالْحَقِّ أَنَّهُمَا \* فِي بَيْتِ (أَحْمَدَ) لَوْ رَضَى نَدِيمَانِ  
أَمْسَى كِتَابُكَ "كَالسِّيَا" يُعِيدُ لَهُمْ \* مَرَأَى الْحَوَاثِ مَرَّتْ مُنْذُ أَرْمَانِ  
(٣) قَدْ شَاهَدَا فِيهِ تَحْتَ النَّقْعِ عَنَتَرَةٌ \* يُصَارِعُ الْمَوْتَ عَنْ عَيْسٍ وَذُبْيَانِ  
وَشَاهَدُوا أَسَدًا يَمْشِي إِلَى أَسَدٍ \* كِلَاهُمَا غَيْرُ هَيَّابٍ وَلَا وَاوِي  
(٤) هَذَا مِنَ الْعَرَبِ لَا يُلَوِّى بِهِ فَرْعٌ \* وَذَاكَ أَرْوَعُ مِنْ آسَادِ حَقَّانِ  
لِلَّهِ دَرُّ يَرَاغٍ أَنْتَ حَامِلُهُ \* لَوْ كَانَتْ فِي أُمْلِي يَوْمًا لِأَغْنَانِي  
وَقَفْتُ تَدْفَعُ عَنْ آدَابِنَا تُهَمَّا \* كَادَتْ تُقَوِّضُ مِنْهَا كُلَّ بُنْيَانِ  
فَكُنْتُ أَوَّلَ مِصْرِيَّ أَقَامَ لَهُمْ \* عَلَى نَبَالَةٍ مِصْرِيَّ أَلْفَ بُرْهَانِ

(١) وهل هما ، أى ألفريد ولامارتين . والنوائى ، هو أبو نواس الحسن بن هانىء الشاعر المعروف . والشاؤو : الغاية . (٢) يريد أبو الطيب أحمد بن الحسين الثنبى الشاعر المعروف . (٣) النقع : الفبارى الحرب . وعنتره ، هو ابن شداد العبسى ، وهو من لحول شعراء الجاهلية ومن فرسانهم المعروفين بالشجاعة والبأس ، وهو صاحب الحلقة التى أولها :

هل غادر الشعراء من متركهم \* أم هل عرفت الدار بعد توهم

وعيس وذبيان : قبيلتان من قبائل العرب معروفتان ، ويشير إلى أن المدوح قد ترجم بعض شعر عنتره فى كتابه .

(٤) «لا يلوى به فرع» ، أى لا يصرفه ولا يردّه خوف . والأروع : الشهم الشجاع . ونخنان : موضع قرب الكوفة تسمى إليه الأسود . ويشير بهذا البيت والذى قبله إلى قصيدة البديع الحمدانى التى قالها لصل لسان بشر بن عوفان ، وذكر فيها لقاءه للأسد وموابعته إياه حتى قتله ، وهى من القصائد التى ترجمها المدوح إلى اللغة الفرنسية فى كتابه السابق ذكره ، وأولها :

أفظم لوشهدت يعطن نخبت \* وقد لاقى المزبر أخاك بشرا

(١) ما زِلْتَ تُلقَى على أُنْماعِهِمْ مُجَبَّأً \* في كُلِّ نَادٍ وَتَأْتِيهِمْ بِسُلْطَانِ  
 (٢) حَتَّى أَنْتَنَيْتَ وما لِلْعَرَبِ مُجْتَرِي \* على الْبِنَاءِ ولا زَارٍ على الْبَانِ  
 (٣) مَحَوْتَ ما كَتَبُوا عَنَّا بِقَاطِعَةٍ \* مِنَ الْبَرَاهِينِ فَلْتَ قَوْلِ (رِيَّانِ)  
 (٤) أَتَمَحَى على الْأَدَبِ الشَّرْقِ مُفْتَرِيًا \* عَلَيْهِ ما شاءَ مِنْ زُورٍ وَهَيْثَانِ  
 ظَنَّ الْحَقِيقَةَ في الْأَشْعَارِ تَنْقُصُنَا \* وَاللَّفْظَ وَالْقَصْدَ وَالتَّصْوِيرَ في آنِ  
 (٥) وَأَنْتَا لم تَصِلْ فيها إلى مِثْلِهِ \* عَدَا وَذَلِكَ لِمِىَّ أَوْ لِنُقْصَانِ  
 (٦) وَلَوْ رَأَى (ابْنَ جُرَيْجٍ) في قَصَائِدِهِ \* لَقَالَ آمَنْتُ في سِرِّي وإِعْلَانِي  
 مَالِي أَنَا حُرٌّ بِالْمَوْتِ وَبَيْنَ يَدَي \* مِنْ شِعْرِ أَحْيَانًا ما لَيْسَ بِالْفَانِي  
 في شِعْرِ (شَوْقٍ) وَ(صَبْرِي) ما تَبَّهَ بِهِ \* على نَوَائِجِهِمْ دَعَا شِعْرَ (مُطْرَانِ)  
 بُورِكَتْ يَابْنَ الْوَزِيرِ الْحُرِّ مِنْ رَجُلٍ \* لَمْ يَحْتَلِفْ فِيهِ أَوْ في فَصْلِهِ أَثْنَانِ  
 (٧) بَلَّغَ إِذَا جِثَّتْ (بَارِيزًا) أَفَاضِلُهَا \* عَنَّا التَّحِيَّاتِ وَأَشْفَعُهَا بِشُكْرَانِ

(١) السلطان : الجهة والبرهان . (٢) الزارى : العائب . (٣) ريَّان هو الفيلسوف الفرنسي المعروف الذى ردَّ عليه الأستاذ الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده في ارسى الإسلام والمسلمين به من تهم ؟ وقد غمز الأدب الشرق بعدة مقامات سيذكرها الشاعر بعد . (٤) يقال : أتمحى عليه بالشتم ، اذا أقبل عليه به . والمفتري : الكاذب المختلق . (٥) « وأنتا » الخ ، أى ظن أن شعرا العرب لم يصلوا فى القصيدة الى مثله ، ونسب ذلك الى المعجز فى المطلق ونقصان اللغة العربية ولصورها عن تأدية ما يريد الشاعر . (٦) يريد بـابن جريج أبا الحسن على بن العباس بن جريج الرومى مولى بنى العباس ، الشاعر المكثر ، صاحب التوليد القريب والمعانى المبتكرة ، ولد ببغداد سنة ٥٢٢١ هـ . ونوفى سنة ٥٢٨٣ هـ وهو مشهور بالمقطولات من القصائد . (٧) الوزير ، هو بطرس غالى باشا أمير المذبح .

- (١) وَخُصَّ كَاتِبُهُمْ (زُولَا) بِأَطْيَبِهَا \* كَيْمَا يُقَابِلُ إِحْسَانُ بِإِحْسَانِ  
(٢) وَاجْعَلْ لِسَفِيرِكَ ذَيْلًا فِي شَوَاعِرِنَا \* وَقِفْ لِمَنْ هُنَاكَ الْمَوْقِفَ الثَّانِ  
(٣) وَاتْرَعِ عَلَى الْغَرِيبِ مِنْ تِلْكَ الْحُلَى وَأَشْدْ \* بِكُلِّ حُسْنَانَةٍ فِينَا وَحُسْنِ  
(٤) وَصُدْ إِلَى الشَّرْقِ عَوْدَ الْفَاتِمِينَ لَهُ \* وَخُذْ مَكَانَكَ فِيهِ فَوْقَ (كِيَوَانِ)  
(٥) وَأَشْكُرْ رِعَايَةَ عَبَّاسٍ وَمِثْلَهُ \* وَأَشْرَحْ وَلَاءَكَ يَا (غَالِي) (لُعْمَانِ)  
(٦) وَأَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرَعَى أُرَيْكَتَنَا \* مَرْفُوعَةَ الشَّانِ مَا مَرَّ الْجَدِيدَانِ

### تهنئة المغفور له السلطان حسين كامل<sup>(٧)</sup> بالسلطنة

[نشرت في أول يناير سنة ١٩١٥م]

- هَبْنِي يَا الْمَلِكُ الْأَجَلْ \* لَكَ الْعَرْشُ الْجَدِيدُ وَمَا يُفِلُّ  
(٨) تَسْمُ عَرْشِ (إِسْمَاعِيلَ) رَحْبًا \* فَأَنْتَ لَصَوْبِلَانِ الْمُلْكِ أَهْلُ

- (١) هو اميل زولا الكاتب الفرنسي المعروف؛ ولد في باريس سنة ١٨٤٠م، وتوفي سنة ١٩٠٢م.  
(٢) يرغب حافظ ال المدوح أن يترجم الى اللغة الفرنسية كتابا آثر من شعر النساء العربيات يكون ذيلاً لكتابه الأول . (٣) أشاد بذكره، أى رضعه بالثناء عليه . وبكل حسنة وحسان، أى بكل مجيدة محسنة في الشعر ومجيد محسن . ويجوز أن يقرأ هذان التفظان بفتح الحاء، على معنى شاعرة وشاعر يشبهان حسان بن ثابت . (٤) كيوان : اسم كوكب زحل بالفارسية . (٥) يرغب الى مدوحه أن يشرح لعثمان مرتضى باشا إخلاصه للنديوى ليلغنه إياه، وكان عثمان باشا في مرأى الخديوى عباس الثانى في منزلة كبير الأئمة الآن . (٦) الأريكة : مرير الملك . والجديدان : الليل والنهار .  
(٧) ولد السلطان حسين كامل في يوم (١٩ صفر سنة ١٢٧٠هـ) (٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣م)، وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤م تولي عرش مصر؛ وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧م . (٨) تسم العرش : ملاه . والصوبيلان : العصا المعوجة من الطرف؛ وهو لفظ فارسي معرب؛ وكانت الملوك تتخذ شعاراً للملك .

وَحَصَّنَهُ بِإِحْسَانٍ وَعَدْلٍ \* فِخْصُ الْمَلِكِ إِحْسَانٌ وَعَدْلُ<sup>(١)</sup>  
 وَجَدُّ سِيرَةِ الْعَمْرَيْنِ فِينَا \* فَإِنَّكَ بَيْنَنَا قُلُّ<sup>(٢)</sup>  
 لَقَدْ عَزَّ السَّرِيرُ وَتَاهَ لَمَّا \* تَبَوَّأَ الْمَلِكُ الْمُسْتَقِلَّ<sup>(٣)</sup>  
 وَهَشَّ التَّاجُ حِينَ عَلَا جَيْتَنَا \* عَلَيْهِ مَهَابَةٌ وَعَلَيْهِ نُبُلٌ<sup>(٤)</sup>  
 تَمَنَّى لَوْ يَقَرَّ عَلَى أَيْ \* تَنْدُلُ لَهُ الْخُطُوبُ وَلَا يَنْدُلُ<sup>(٥)</sup>  
 وَقَدْ نَالَ الْمَرَامَ وَطَابَ نَفْسًا \* فَهَا هُوَ ذَا بِلَاسِهِ يُدِلُّ<sup>(٦)</sup>  
 وَمَا كُنْتَ الْغَرِيبَ عَنِ الْمَعَالِي \* وَلَا التَّاجُ الَّذِي بِكَ بَاتَ يَعْلُو<sup>(٧)</sup>  
 وَإِنَّكَ مِنْذُ كُنْتَ وَلَا أُغَالِي \* حُسَامٌ لِلْأَرِيكََةِ لَا يُقْلُ<sup>(٨)</sup>  
 فَكَمْ نَهْنَهَتْ مِنْ غَرِبِ الْعَوَادِي \* وَكَمْ لَكَ فِي رُبُوعِ النَّيْلِ فَضْلُ<sup>(٩)</sup>  
 وَمَا مِنْ يَجْمَعِ لَخَيْرٍ إِلَّا \* وَمِنْ كَفَيْكَ سَخَّ عَلَيْهِ وَبُلُ<sup>(١٠)</sup>  
 فَقَدْ عَرَفَ الْفَقِيرُ نَدَاكَ قَدَمًا \* وَقَدْ عَرَفَ الْكَثِيرُ عُلَاكَ قَبْلُ<sup>(١١)</sup>  
 لَكَ لِلْعَرَشَانِ هَذَا عَرْشُ مِصْرٍ \* وَهَذَا فِي الْقُلُوبِ لَهُ مَحَلُّ<sup>(١٢)</sup>  
 فَالْفُ ذَاتَ بَيْنِهِمَا بَرَأِي \* وَعَزِيمٌ لَا يَكِلُ وَلَا يَمَلُّ<sup>(١٣)</sup>

(١) العمران : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . (٢) تاه : اختال . وتبوء : جلس عليه .

(٣) هش للأمر : ارتاح إليه . (٤) يدل ، أى يفرط في إليه والاختيال .

(٥) قوله : « ولا التاج الذى بك بات يعلو » أى ليس التاج الذى ملا بعلاك غريباً عن المعالي

أيضاً . (٦) لا أغالى ، أى لا أبالغ . ولا يقل ، أى لا ينل حده . (٧) « نهنت من

غرب العوادي » ، أى كفتت من الثواب ومرقتها عن مصر . وغرب السيف ونحوه : حده .

(٨) الويل : المطر الكثير .

(١) فَرُّشٌ لَا تَحْفُ بِهٖ قُلُوبٌ \* تَحْفُ بِهٖ الْخُطُوبُ وَيَغْمِيْلُ  
(٢) (أَبَا الْفَلَاحِ) كَمْ لَكَ مِنْ أَيْادٍ \* عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ تَدُلُّ  
(٣) وَالْآلِ وَإِنْ أَطْنَتُ فِيهَا \* وَفِي أَوْصَافِهَا فَاَنَا الْمُقِلُّ  
(٤) عُيَيْتَ بِمَالَةِ الْفَلَاحِ حَتَّى \* تَهَيَّبَ أَنْ يَزُورَ الْأَرْضَ تَحُلُّ  
وَكَيْفَ يَزُورُ أَرْضًا سِرَتْ فِيهَا \* وَانْتَ الْغَيْثُ لَمْ يَمْسِكْهُ بَحْلُ  
(٥) وَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ أَرْضِ مَوَاتٍ \* فَأَهْمَحَتْ تُسْتَرَادُ وَتُسْتَقْلُ  
(٦) وَأَخْصَبَ أَهْلُهَا مِنْ بَعْدِ جَدْبٍ \* وَفَاضَ عَلَيْهِمْ رَغْدٌ وَفَقْلُ  
(٧) وَكَمْ أَسْعَفْتَ فِي مِصْرٍ جَرِيحًا \* عَلَيْهِ الْمَوْتُ مِنْ كَثْبٍ يُطْلُ  
(٨) وَكَنتَ لِكُلِّ مَسْكِينٍ وَقَاءً \* وَأَهْلًا حِينَ لَمْ تَنْفَقْ أَهْلُ  
(٩) وَكَنتَ قَتَى بِعَهْدِ أَيْكَ نَدْبًا \* لَهُ رَأْيٌ يُسَدِّدُهُ وَيَفْعَلُ  
لِكُلِّ عَظِيمَةٍ تُدْعَى قُبْلَى \* بَلَاءٌ مَجْرَبٌ يَحْدُوهُ عَقْلُ  
(١٠) تَوَلَّيْتَ الْأُمُورَ فَتَى وَكَهْلًا \* فَلَمْ يَبْلُغْ مَدَاكَ فَتَى وَكَهْلُ

(١) يضمحل : ينحل ويذهب . (٢) كان المفقوره السلطان حسين كامل يعني كل  
الناية بخير الفلاح ورواها ؛ وكان رئيسا لجمعية الزراعة مدة من الزمن . (٣) الآلاء : النعم .  
والمقل : الموجز في الكلام . (٤) المحل : الجلب . (٥) استراد المكان : طلبه  
وتخيره للزول فيه . (٦) الفل : زيادة الخير . (٧) من كثب ، أى من قرب .  
(٨) الوفاء : الحفظ . (٩) التدب ، هو من اذا تدب لحاجة أسرع في قضائها ، والسرير  
الى الفضائل . (١٠) يشير بقوله : «توليت الأمور فتى وكهلا» ، الى المناصب التى تولاها فى عهد  
أبيه اسماعيل وأخيه توفيق وابن أخيه عباس الثانى .

وَجَرَّبْتَ الْحَوَادِثَ مِنْ قَدِيمٍ \* وَبِثْلُكَ مَنْ يُحَرِّبُهَا وَيَبْلُو<sup>(١)</sup>  
 وَكُنْتَ لِمَجْلِسِ الشُّوَرَى حَيَاةً \* وَنِيرَانًا إِذَا مَا الْقَوْمُ ضَلُّوا<sup>(٢)</sup>  
 فَلَمْ يُلَيْمِ بِسَاحَتِهِ بِمُحَمَّدٍ \* وَلَمْ يَحْلِسْ بِهِ عُضْوٌ أَشَلَّ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَا غَادَرْتَهُ شَيْءٌ أَفَاقُوا \* وَمِنْ أَمْرَاضٍ عَيْشِهِمْ أَبْلَوْا<sup>(٤)</sup>  
 فَعِشْ لِلنَّيْلِ سُلْطَانًا أَيَّا \* لَهُ فِي مُلْكِهِ عَقْدٌ وَحَلُّ<sup>(٥)</sup>  
 وَوَالِ الْقَوْمَ إِنْهُمْ كِرَامٌ \* مَيَّامِينَ النَّقِيَّةِ أَيْنَ حَلُّوا<sup>(٦)</sup>  
 لَهُمْ مُلْكٌ عَلَى التَّامِيزِ أَصَحُّ \* ذُرَاهُ عَلَى الْمَعَالِي تَسْتَهْلُ<sup>(٧)</sup>  
 وَلَيْسَ كَقَوْمِهِمْ فِي الْغَرَبِ قَوْمٌ \* مِنْ الْأَخْلَاقِ قَدْ نَهَلُوا وَطَلُّوا<sup>(٨)</sup>  
 فَإِنْ صَادَقَهُمْ صَدُوقُكَ وَدَا \* وَلَيْسَ لَهُمْ إِذَا قَتَشْتَ مِثْلُ<sup>(٩)</sup>  
 وَإِنْ شَاوَرْتَهُمْ وَالْأَمْرُ جَدُّ \* ظَفِرْتَ لَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يَزِلُّ<sup>(١٠)</sup>  
 وَإِنْ نَادَيْتَهُمْ لَبَّاكَ مِنْهُمْ \* أَسَاطِيلُ وَأَسْيَافٌ تُسَلُّ<sup>(١١)</sup>  
 فَمَادِدُهُمْ حِبَالُ الْوَدِّ وَأَنْهَضُ \* بِنَا فِقَادُنَا لِلْخَيْرِ سَهْلُ<sup>(١٢)</sup>

- (١) يبلو : يختبر . (٢) النيراس : المصباح . (٣) ألم بالمكان :  
 زاره زيارة غير طويلة . (٤) أبل المريض : شفى .  
 (٥) يريد بالقوم : الانجليز . وميمون النقيية : محمود المختبر .  
 (٦) التاميز : نهر بانجلترا معروف . والنرا : المرتفعات ، الواحدة ذروة . وتسهل : تظهر .  
 (٧) النهل ( بالتحريك ) : الشرب الأول . والفلل ( بالتحريك أيضا ) : الشرب الثانى . يريد أنه  
 ليس في أمم أوربا أمة مثل الانجليز قد ارتوت من منهل الأخلاق . (٨) يزل : يخطئ .  
 (٩) يقال : تماذا حبال الود ، إذا تواءما .

(١)  
وَحَفَّفَ مِنْ مُصَابِ الشَّرْقِ فِينَا \* فَنَحْنُ عَلَى رِجَالِ الْغَرْبِ ثِقَلُ  
إِذَا تَزَلَّتْ هُنَاكَ بِهِمْ خُطُوبُ \* أَلَمْ يَبْنِ هُنَا قَلْبُكَ وَشُغْلُ  
حَيَارَى لَا يَقْرَأُنَا قَرَارُ \* تُتَازَلُّنَا الْخُطُوبُ وَنَحْنُ عُزْلُ<sup>(٢)</sup>  
فَاهْلًا بِالذَّلِيلِ إِلَى الْمَعَالِي \* أَلَا سِرْيَا (حُسَيْنُ) وَنَحْنُ نَتَلَوُ  
وَأَسْعِدُنَا بَعْدَكَ خَيْرَ عَهْدٍ \* بِهِ أَيَّامُنَا تَصْفُو وَتَحْلُو  
فَامْرُكَ طَاعَةً وَرِضَاكَ غُفْمُ \* وَسَيْفُكَ قَاطِعٌ وَنَدَاكَ جَزْلُ<sup>(٣)</sup>

### إلى الطيبة (لونا)

قال هذين البيتين فيها بمناسبة طفلة رزقها صديقه محمد بك بدر  
وكانت (لونا) هي المولدة

[ نشرت في ١٥ فبراير سنة ١٩١٦ م ]

(لَوْنَا) مُشْهُرَةٌ فِي الطَّبِّ نَاهَتْ \* بِهَا مِصْرُ وَتَاهَ بِهَا مَدِيحِي  
وَمِنْ عَجَبِ تَدِينُ بِدِينِ (مُوسَى) \* وَتَأْتِلُنَا بِمُعْجَزَةِ (الْمَسِيحِ)<sup>(٤)</sup>

(١) يريد بالشطر الثاني من هذا البيت أن تأخرنا عن التبريزين جعلنا حملاً ثقيلاً على كواهلهم .

(٢) العزل : الذين لا سلاح لهم ، الواحد اعزل -

(٣) الجزل : الكثير .

(٤) يريد تشبيه هذه الطيبة في طلبها بنبي الله عيسى عليه السلام ، إذ كانت معجزة إحياء الموتى .

## ذكرى شكسبير<sup>(١)</sup>

قالها تلبية لدعوة المجمع العلمى بانجلترا الذى أقام احتفالا

بذكرى شكسبير لمرور ثلثمائة عام على وفاته

[ نشرت فى ١ مارس سنة ١٩١٦ م ]

يُحْيِكَ مِنْ أَرْضِ الْيَكْنَانَةِ شَاعِرٌ \* شَغُوفٌ بِقَوْلِ الْعَبْرِيِّينَ مُغْرَمٌ  
وَيُطْرِبُهُ فِي يَوْمِ ذِكْرِكَ أَنْ مَشَتْ \* إِلَيْكَ مُلُوكُ الْقَوْلِ عُرْبٌ وَأَعْجَمٌ<sup>(٢)</sup>  
نَظَرَتْ بَيْنَ الْغَيْبِ فِي كُلِّ أُمَةٍ \* وَفِي كُلِّ عَصْرِ ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَحْكُمُ<sup>(٣)</sup>  
فَلَمْ تُخْطِ الْمَرْمَى وَلَا فَرَوْا أَنْ دَنَتْ \* لَكَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى فَإِنَّكَ مُلْتَمَسٌ<sup>(٤)</sup>  
أَفْنَى سَاعَةٍ وَأَنْظُرْ إِلَى الْخَلْقِ نَظْرَةً \* تَجِدُهُمْ - وَإِنْ رَاقَ الطَّلَاءُ - هُمُ هُمُ<sup>(٥)</sup>  
عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَرِّ أَطْلَاعِهِمْ دَمٌ \* وَفَوْقَ حُبابِ الْبَحْرِ مِنْ صُنْعِهِمْ دَمٌ<sup>(٦)</sup>  
تَفَانُوا عَلَى دُنْيَا تَغْرُ وَبَاطِلٌ \* يَزُولُ إِلَى أَنْ صَبَحَتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ<sup>(٧)</sup>  
فَلَيْتَكَ تَحْيَا يَا أَبَا الشَّعْرِ سَاعَةً \* لَتَنْظُرَ مَا يُصْمِي وَيُدْهِمُ وَيُؤْلِمُ<sup>(٨)</sup>  
وَقَائِعَ حَرْبٍ أَجَّجَ الْعِلْمُ نَارَهَا \* فَكَأَدَّهَا عَهْدُ الْحَضَارَةِ يُحْتَمُ<sup>(٩)</sup>

(١) وللم شكسبير، هو الشاعر الانجليزى المعروف؛ ولد سنة ١٥٦٤م، وكانت وفاته سنة ١٦١٦م.

(٢) الأعجم : وصف يطلق على اجمع كاهنا ، وعلى المفرد ؛ يقال : رجل أعجم ، وقوم أعجم .

(٣) القصوى : البعيدة . (٤) راقى طلاؤه : أعجبني ظاهره . (٥) ظهرها ، أى

ظهر الأرض . (٦) أسماء السهم : قتله . (٧) أجج العلم ناراها ، أى أشعلها العلم

بمخترعاته المهلكة .



وَتَعْلَمُ أَنَّ الطَّيْعَ لَا زَالَ غَالِبًا \* سَوَاءَ جَهُولِ الْقَوْمِ وَالْمُتَعَلِّمِ  
 فَمَا بَلَّغْتَ مِنْهُ الْحَضَارَةَ مَأْرَبًا \* وَلَا نَالَ مِنْهُ الْعِلْمُ مَا كَانَتْ يَزْعُمُ<sup>(١)</sup>  
 أَهَبْتَ بِهَذَا مِنْ قُرُونٍ ثَلَاثَةً \* وَكُنْتَ عَلَى تِلْكَ الطَّبَائِعِ تَنْقِمُ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا هَدَمَ التَّجْرِبُ رَأْيًا بَنَيْتَهُ \* وَلَا زَالَتِ الْآرَاءُ بُنَى وَهَدَمَ  
 إِلَّا إِنْ ذِكْرِي شَكْسِيرٌ بَدَتْ لَنَا \* بِشِيرِ سَلَامٍ تُقَرُّهُ يَتَبَسَّمُ  
 فَلَوْ أَنْصَفْنَا أَبْطَالَهُمْ لَهَادُونَا \* قَلِيلًا وَحَيًّا شِعْرُهُ وَتَرْمُوا<sup>(٣)</sup>  
 وَلَمْ يُطْلَقُوا فِي يَوْمٍ ذِكْرَاهُ مِدْفَعًا \* وَلَمْ يُزْهِقُوا نَفْسًا وَلَمْ يَتَقَحُّمُوا<sup>(٤)</sup>  
 لَهُ قَلَمٌ ماضٍ الشَّبَابَ كَأَنَّمَا \* أَقَامَ بِشَقِيهِ الْقَضَاءُ الْحَمَمُ<sup>(٥)</sup>  
 طَهُورٌ إِذَا مَا دُتِّسَتْ كُفٌّ كَاتِبٍ \* وَثُبْتُ إِذَا مَا قَرَّ فِي الطَّرْسِ مِرْقَمُ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَوْعٌ بِتَصْوِيرِ الطَّبَاعِ فَلَمْ يَحْزُ \* بِعَاطِفَةِ إِلَّا حَسْبَنَاهُ يَرْسُمُ  
 أَرَانِي فِي (مَا كَيْتَ) لِلْخِفَةِ صُورَةً \* تَكَادُّ بِهَا أَحْشَاؤُهُ تَنْتَضِرُمُ<sup>(٧)</sup>  
 وَمَثَلٌ فِي (شَيْلُوكَ) لِلْبُخْلِ مِغْنَةً \* عَلَيْهَا عُبَارُ الْهُوَيْنِ وَالْوَجْهَ أَقْتَمُ<sup>(٨)</sup>  
 وَأَقْعَدَنِي عَنْ وَصْفِ (هَمَلِيَّتَ) حُسْنُهَا \* وَفِي مِثْلِهَا تَعْيَا الْبِرَاعَةُ وَالْقَمُ

(١) منه ، أى من الطبع . (٢) أهبت : دحوت .

(٣) تهادنوا قليلا ، أى كفوا عن الحرب . يشير إلى ما كان إذ ذاك من توقد نار الحرب العظمى .

(٤) تنقم الحرب واتحمها : دخل فيها وخالطها . (٥) شبة القلم : منه .

(٦) المرقم : القلم . (٧) يشير بهذا البيت إلى قصيدة شكبير في شجر ما كَيْتَ

التي ترجمها حافظ ونشرت في هذا الديوان . (٨) الهوين : الذل . والأقم : العابس

دَعِ السَّعَرَفِ (رُمِيُو) (جُولِيَت) إِنَّمَا \* يُحْسِنُ بِمَا فِيهَا الْأَدِيبُ الْمُتَمِّمُ  
 أَنَاهُمْ بِشَيْرِ عَقَبَرَى كَانَتْ \* سَطُورٌ مِنَ الْإِنْجِيلِ تُقْلَى وَتُكْرَمُ  
 نَدَى عَلَى الْأَيَّامِ يَزْدَادُ نَفْسَرَةً \* وَيَزْدَادُ فِيهَا جِدَّةٌ وَهُوَ يَقْدَمُ<sup>(١)</sup>  
 يُؤْتِي إِلَى قُرَائِهِ أَنْ تَسْجَهَ \* لِيَوْمٍ وَأَنْ الْحَائِكَ الْيَوْمَ فِيهِمْ<sup>(٢)</sup>  
 كَيْفَكَ النَّقُوشِ الزَّاهِيَاتِ بِمَعِيدِ \* لِفِرْعَوْنَ لَا زَالَتْ عَلَى الدَّهْرِ تَسْلَمُ  
 فَلَمْ يَذَنْ مِنْ إِحْسَانِهِ مُتَاخِرٌ \* وَلَمْ يَحْرِ فِي مَيْدَانِهِ مُتَقَدِّمُ  
 أَطْلَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَمَاءٍ خَيْالِهِ \* وَحَلَقَ حَيْثُ الْوَهْمُ لَا يَتَجَسَّمُ<sup>(٣)</sup>  
 وَجَاءَ بِمَا فَوْقَ الطَّبِيعَةِ وَقَعْدَهُ \* فَأَكْبَرَ قَوْمٌ مَا أَنَاهُ وَأَعْظَمُوا  
 وَقَالُوا تَحَدَّانَا بِمَا يُعْجِزُ النَّهْيُ \* فَلَسْنَا إِذَنْ آثَارَهُ نَتَرَسَّمُ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَمْ يَتَعَدَّ النَّاسَ لَكُنْهُ أَمْرُهُ \* بِمَا كَانَ فِي مَقْدُورِهِ يَتَكَلَّمُ  
 لَقَدْ جَهِلُوهُ حَقَبَةً ثُمَّ رَدُّهُمْ \* إِلَيْهِ الْهُدَى فَاسْتَغْفَرُوا وَتَرَحَّبُوا<sup>(٥)</sup>  
 كَذَلِكَ رِجَالُ الشَّرْقِ لَوْ يُصِيفُونَهُمْ \* لَقَامَ لَهُمْ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْسِمُ  
 أَضَاءَ بِهِمْ بَطْنُ الثَّرَى بَعْدَ مَوْتِهِمْ \* وَأَعْقَابُهُمْ عَنْ نُورِ آيَاتِهِمْ عَمُوا

(١) يريد «بالندى» تشبيه شعره بالزهر المبتل بالندى ؛ والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى

(الندى) بخفيف الراء مع كسر الدال لا بتشديد ها .

(٢) يقول : إن شعره بلقطة معانيه ومسايرتها لكل عصر يخيل لقراءه أنه قد قيل في هذا العهد الذي

قراوه فيه ، وأن قائله لا يزال حيا بينهم . (٣) لا يتجسم ، أى لا يتكاف .

(٤) تحدّاء : بارانا ونازعنا الغلبة . وترسم آثاره : اقتدى بها وسار عليها .

(٥) الحفبة : المدة من الدهر .

فَقُلْ لِيْ التَّامِيْزِ وَاجْتَمَعُ حَافِلٌ \* بِهِ يُنْشَرُ الدُّرُّ الْيَقِيْنُ وَيُنْظَمُ  
لَنْ كَانَ فِي صَحْنِهِ الْأَسَاطِيْلُ نَفَرْتُ \* لَفَخَرُكُمْ بِالشَّاعِرِ الْفَرْدِ أَعْظَمُ

## الى عظمة السلطان حسين كامل<sup>(١)</sup>

ألقاها بين يديه أثناء زيارته لمدينة طنطا في السراوق الذي أقيم له هناك

[ نشرت في ٦ مايو سنة ١٩١٦ م ]

فِي سَاحَةِ (الْبَدْوِي) حَلَّتْ سَاحَةٌ \* عِزُّ الْبِلَادِ بِمَرْزَاهَا مَوْصُولُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَتَى (الْحُسَيْن) يَزُورُ قُطْبَ زَمَانِهِ \* يَرَعَى وَيَحْرُسُ رُكْبَهُ (جَبْرِيلُ)  
زَادَتْ مَوَاسِمُنَا (بَطْنًا) مَوْسِمًا \* لِمَلِكِهِ التَّقْدِيسُ وَالتَّعْجِيلُ  
بِالسَّاحَتَيْنِ لِكُلِّ رَاجٍ مَوْئِلٌ \* وَلِكُلِّ عَافٍ مَرْبَعٌ وَمَقِيلُ<sup>(٣)</sup>  
قُلْ لِلْفَقِيرِ إِذَا سَأَلَتْ فَلَا تَحْفَ \* رَدًّا فَا فِي السَّاحَتَيْنِ بَنِيْلُ  
بَرَكَاتُ هَذِي لَا يَفِيضُ مَعْنَهَا \* فَفَحَاتُ تِلْكَ كَثِيرُهَا مَامُولُ<sup>(٤)</sup>  
قَدْ أَخْصَبَ الْإِقْلِيمُ حِينَ حَلَّتْهُ \* وَالغَيْثُ لَا يَبْقَى عَلَيْهِ مَحْوُلُ<sup>(٥)</sup>

(١) انظر التعريف بالمغفور له السلطان حسين كامل في الحاشية رقم ٧ ص ٦٧ من هذا الجزء .

(٢) يريد « بالبدوي » : السيد احمد البدوي المعروف خريجه ومسجده بطنطا . ويريد بالساحة

الثانية : ساحة السلطان . (٣) العافي : طالب المعروف . والمربع : المكان يقام فيه وقت

تهريج . والمقيل : موضع الراحة نصف النهار . (٤) « هذي » ، إشارة الى ساحة البدوي .

ولا يفيض معنها ، أى لا يقل ولا ينقص موردها . والمعين في الأصل : الماء الجاري . « وتلك » ،

إشارة الى ساحة السلطان . (٥) المحول : الجذب .

(١) وبدا يموج بساكنيه وعطفه \* قد كاد من طرب اللقاء يميل  
 ذكرُوا بمقدمك المبارك موقفا \* قد قام فيه أبوك (إسماعيل)  
 في مثل هذا اليوم خلّد ذكره \* أثر له بين العباد جليل  
 نثر السُّود على الوفود وحوله \* يجابُ التكبيرُ والتَّهليل  
 دامت مآثره ومن يك صنعه \* كأبيك إسماعيل كيف يزول؟  
 فاهنأ بملكك يا (حسين) فمهده \* عهدٌ بتحقيق الرجاء كفيل  
 وانتهض بشعبك في الشعوب فإتما \* لك بعد ربك أمره موكول  
 وليهني البدوي أن صديقه \* عن وده المعهود ليس يحول  
 (٢) قد جاء يسعى إليه وحوله \* أمل وأكرم من سقاء النيل

(١) يموج : يضطرب . والعطف : الجانب .

(٢) يريد « بالأمل » و « الأكرم » : من كان في ركب السلطان .

## عمر بن الخطاب<sup>(١)</sup>

أنشدها في الحفل الذي أقيم لسماع هذه القصيدة بدرجة وزارة المعارف بدرب الجمايز

مساء الجمعة ٨ فبراير سنة ١٩١٨ م

- (٢) حَسْبُ الْقَوَائِي وَحَسْبِي حِينَ أُلْقِيهَا \* أَتَى إِلَى سَاحَةِ (الْفَارُوقِ) أَهْدِيهَا  
(٣) لَا هُمْ ، هَبْ لِي بَيَانًا أَنْتَعِينَ بِهِ \* عَلَى قَضَاءِ حُقُوقٍ نَامَ قَاضِيهَا  
(٤) قَدْ نَارَعَتْنِي نَفْسِي أَنْ أُوَفِّيَهَا \* وَلَيْسَ فِي طَوَاقٍ مِثْلُ أَنْ يُؤَفِّيَهَا  
(٥) مُرْسِرِي الْمَعَانِي أَنْ يُؤَاتِيَنِي \* فِيهَا فُلَانِي ضَعِيفُ الْحَالِ وَاهِيهَا

## (مقتل عمر)

- (٦) مَوَلَى الْمُغْيِرَةِ ، لَا جَادَتَكَ غَادِيَةً \* مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا جَادَتْ غَوَادِيهَا

(١) ولد أبو حفص عمر بن الخطاب بمكة سنة ٣٧ قبل الهجرة ، وكان قبل إسلامه من أشد الناس عداوة للإسلام وأهله ، ثم أسلم رضى الله عنه بعد ست سنين من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كلها ؛ ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له اليد الطولى في حسم الخلاف بين المسلمين على الخلافة ؛ ولما أحس أبو بكر بقدومه أجله استخلف عمر . وتاريخ عمر حافل بالأمور الجسام ؛ ومثل رضى الله عنه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ هـ .  
(٢) الفاروق : اسم لعمر بن الخطاب ، سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه فرق بين الحق والباطل .  
(٣) لام ، أى الهم . (٤) الطوق : الجهد والطاقة . (٥) سرى المعاني : شرفها ورفيعها . ويروا تينى : يطعن ويعدنى . (٦) مولى المغيرة ، هو أبو ثؤلة غلام المغيرة بن شعبه وهو قارى الأصل ، وكان قد شكا إلى عمر ارتفاع الخراج الذى ضربه عليه مولاه المغيرة ، ورجاه في تخفيفه ، فلم يجبه إلى ما طلب ، فأسرهما في نفسه ، وتحين به الفرص حتى طعنه بمنجبره وهو قائم يصل . ويقال : إن قتل عمر لم يكن نتيجة حقد أبي ثؤلة عليه ، ولكنه كان نتيجة مؤامرة سياسية كان أكبر العاملين فيها الهرمزان القارص ، واختير أبو ثؤلة لتنفيذ هذا المنرض . والنادية : السحابة تشأ خدمه والجمع النوادي . وجادتك : أمطرتك ؛ يدعوه عليه بأقبح طماع الخير والرحمة عنه .

- (١) مَزَقَتْ مِنْهُ أَدِيمًا حَشَوهُ هِمٌّ \* فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَالِيهَا وَمِاضِيهَا  
(٢) طَلَعَتْ خَاصِرَةً (الْفَارُوقُ) مُتَتَقِيًا \* مِنْ الْحَنِيفَةِ فِي أَعْلَى مَجَالِيهَا  
(٣) فَاصْبَحَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ حَائِرَةً \* تَشْكُو الْوَجِيعَةَ لِمَا مَاتَ آسِيهَا  
(٤) مَضَى وَخَلْفَهَا كَالطُّودِ رَائِخَةً \* وَزَانَ بِالْعَدْلِ وَالتَّقْوَى مَغَانِيهَا  
(٥) تَبْنُو الْمَعَاوِلَ عَنْهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ \* وَالْمُهَادِمُونَ كَثِيرٌ فِي نَوَاحِيهَا  
حَتَّى إِذَا مَا تَوَلَّاهَا مُهَدِّمُهَا \* صَاحَ الزَّوَالُ بِهَا فَاذْكُكْ عَالِيهَا  
(٦) وَأَمَّا عَلَى دَوْلَةٍ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَأَتْ \* جَوَانِبَ الشَّرْقِ رَغْدًا مِنْ أَيْدِيهَا  
(٧) كَمْ ظَلَلْتَهَا وَحَاطَتْهَا بِأَجْنِحَةٍ \* عَنْ أَمِينِ الدَّهْرِ قَدْ كَانَتْ تُوَارِيهَا  
(٨) مِنَ الْعِنَايَةِ قَدْ رِيشتُ قَوَادِمُهَا \* وَمِنْ صَمِيمِ الثَّقَى رِيشتُ خَوَافِيهَا  
(٩) وَاهْدِهِ مَا غَالَمَا قَدَمًا وَكَادَمَا \* وَأَجِثْتُ دَوْحَهَا إِلَّا مَوَالِيهَا  
لَوْ أَنَّهَا فِي صَمِيمِ الْعُرْبِ قَدْ بَقِيَتْ \* لَمَّا نَعَمَّا هَلِ الْإَيَّامُ نَاعِيهَا

- (١) الأديم : الجلد . وقوله : « عاليا وماضيها » يصف همة عمر بارفة والمضاه .  
(٢) الخاصرة : الخصر . وفي أصل مجاليها ، أى فى أرضها مظاهرها .  
(٣) الآسى : الطيب . (٤) الطود : الجبل العظيم . والمغانى : المنازل ، الواحد مغنى .  
(٥) تبني : تكل وترتد . (٦) الأيادي : النعم . (٧) كم ظللها ، أى أن هذه العدة ظلت جوانب الشرق . (٨) القوادم : حشر ريشات فى مقدم الجناح ، وهى بكسر الراء الواحدة قادمة . والخوانى : صفار الریش ، وهى تحت القوادم . (٩) غالما : اغتالما وأهلكها .  
واجث : استأصل . والهدوة : الشجرة النخيلة المتسعة الظل ، والجمع دوح . ويريد « بالموال » : غير العرب . ويشير بهذا البيت الى نكبة العدل الإسلامية على أيديهم ، فهم الذين قتلوا عمر ، وكانوا سببا فى إسقاط العدة الأموية وإضفاء العدة العباسية حتى سقطت .

(١) يَالَيْتَهُمْ سَمِعُوا مَا قَالَه (عُمَرُ) \* وَالرُّوحُ قَدْ بَلَغَتْ مِنْه تَرَاثِيمَا:  
لَا تُكْثِرُوا مِنْ مَوَالِيكُمْ فَإِنَّ لَهُمْ \* مَطَامِعًا بِسِمَاتِ الضَّعِيفِ تُخَفِّبُهَا

### (إسلام عمر)

(٢) رَأَيْتَ فِي الدِّينِ آرَاءَ مُوقِفَةً \* فَأَنْزَلَ اللَّهُ قِرَاءًا يُرْضِيهَا  
وَكُنْتَ أَوَّلَ مَنْ قَرَّتْ بِصُحَّتِيهِ \* عَيْنُ الْحَنِيفَةِ وَاجْتَازَتْ أَمَانِيهَا  
(٣) قَدْ كُنْتُ أَتَعْدَى أَعَادِيهَا فَصَرَّتْ لَهَا \* بِنِعْمَةِ اللَّهِ حِصْنًا مِنْ أَعَادِيهَا  
(٤) تَخَرَّجَتْ تَبْغِي إِذَا مَا فِي (عَجْدِهَا) \* وَلِلْحَنِيفَةِ جَبَّارٌ يُسْأَلُهَا  
(٥) فَلَمْ تَكُنْ تَسْمَعُ الْآيَاتِ بِاللَّغَةِ \* حَتَّى أَنْكَفَتْ شَأْوِي مَنْ يُنَاوِيهَا

- (١) يقال بلغت روحه التراقي، اذا شاور الموت . والتراقي : أعالي الصدر حيث يترق النفس .  
(٢) يركبها : يعزها ويؤيدها . ويشير بهذا البيت الى ما كان من عمر — رضي الله تعالى عنه — حين كان يرى الراى فيزل به القرآن ، حتى بلغت موافقته نيفا وعشرين آية ، منها آية التحريم في الخمر لما قال : « اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا » . ومنها آية الاستئذان في الدخول ، وذلك أنه دخل عليه فلامه ، وكان قائما فقال : « اللهم حرم الدخول » ؛ فزلت آية الاستئذان الخ . (٣) يشير الشاعر بهذا البيت الى ما عرف عن عمر من شدته على النبي والمسلمين قبل إسلامه ، ثم ما كان منه بعد ذلك من إعزاز الاسلام بدخوله فيه . (٤) يوالها : يتاصرها ، وهو الله تعالى . ويشير الشاعر بهذا البيت والآيات بعده الى السبب في إسلام عمر ، وذلك أنه كان خرج في يوم من الأيام ليواصل أذاه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقيه نعيم بن عبد الله وأخبره بإسلام أخته وزوجها سميد بن زيد ؛ يره ذلك ، فرجع عمر اليها فاقبها ، وكان عندها خياب بن الأرت ومنه صحيفة فيها سورة طه يقرئها إياها ؛ فلما دعا عمر من البيت سمعهم ، وأحسوا هم به ، فاختفى خياب ، ودخل عمر ، فشر على الصحيفة وقرأ ما فيها ، فأعجب به وأطراها ، ومال قلبه الى الاسلام ، فقص الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه .

(٥) انكفأ : رجع . وتناوى : تناهى ، أى تعادى .

- (١) سَمِعْتَ (سُورَةَ طه) مِنْ مُرْتَلِّهَا \* فَزَلَزْتَ نِيَّةً قَدْ كُنْتَ تَنْوِيهَا  
 (٢) وَقُلْتَ فِيهَا مَقَالًا لَا يُطَاوِلُهُ \* قَوْلُ الْمُحِبِّ الَّذِي قَدْ بَاتَ يُطْرِبُهَا  
 (٣) وَيَوْمَ أَسْلَمْتَ عِزَّ الْحَقِّ وَارْتَفَعْتَ \* عَنْ كَاهِلِ الدِّينِ أَثْقَالُ يُعَانِيهَا  
 (٤) وَصَاحَ فِيهِ (بِلَالٌ) صَبِيحَةً خَشَعَتْ \* لَهَا الْقُلُوبُ وَلَبَّتْ أَمْرَ بَارِيهَا  
 (٥) فَانْتَ فِي زَمَنِ (الْمُخْتَارِ) مُنْجِدُهَا \* وَأَنْتَ فِي زَمَنِ (الصَّدِّيقِ) مُنْجِيهَا  
 (٦) كَمْ أَسْرَاكَ رَسُولُ اللَّهِ مُقْتَبِطًا \* بِحِكْمَةٍ لَكَ عِنْدَ الرَّأْيِ يُلْفِيهَا

### (عمر وبيعة أبي بكر)

- (٧) وَمَوْفِقُكَ لَكَ بَعْدَ (الْمُعْطَى) أَفْتَرَقْتَ \* فِيهِ الصَّحَابَةُ لَمَّا غَابَ هَادِيهَا  
 بَايَعَتْ فِيهِ (أَبَا بَكْرٍ) فَبَايَعَهُ \* عَلَى الْخِلَافَةِ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا

- (١) يريد «النية»: النية التي كان ينويها عمر قبل إسلامه من إيمان رسول الله صلى الله عليه وسلم.  
 (٢) لا يطاوله : لا يناهله . وأطراه يطريه : أحسن الثناء عليه وبالغ في مدحه .  
 (٣) الكاهل : مقسم أهل الظهر مما على العنق . (٤) بلال ، هو ابن رباح ، وكان مولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، اشتراه ثم أحرقه ، وكان له خازنة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذناً ، ومات رحمه الله بدمشق سنة عشرين هجرية . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى إظهار المسلمين أمر دينهم بسبب إسلام عمر بعد ما كانوا يخشونه خوفاً من المشركين ، ويظهر بلال بالأذان .  
 (٥) يريد بالصديق : أبا بكر أول الخلفاء الراشدين ، ويشير بالشرط الثاني من هذا البيت إلى الخلاف الذي سبق ما بين أبي بكر ، وحسبه عمر يوم البقيعة ، ومناصرة أبي بكر مدة خلافته ، ويشير الشاعر إلى ذلك بعد . (٦) أسراك : أصلها استرداك ، أي طلب رأيك . (٧) يشير إلى اختلاف المسلمين في يوم البقيعة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، وما كاد يلحقهم من أقسام الكلمة في اختيار خليفة لهم ، وإلى فضل عمر يومها بله شعبهم وإسراعه إلى مبايعة أبي بكر بالخلافة .



- (١) وَأُظْفِئْتُ فِتْنَةً لَوْلَاكَ لَأَسْتَعَرْتُ \* بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَأَنْسَابَتْ أَفَاعِيهَا  
(٢) بَاتَ النَّبِيُّ مُسَجًى فِي حَظِيرَتِهِ \* وَأَنْتَ مُسْتَعِرُ الْأَحْشَاءِ دَامِيهَا  
(٣) تَهَيَّمُ بَيْنَ تَجِيحِ النَّاسِ فِي دَهْشٍ \* مِنْ نَبَأَةٍ قَدْ سَرَى فِي الْأَرْضِ سَارِيهَا  
(٤) تَصِيحُ: مَنْ قَالَ نَفْسُ الْمُصْطَفَى قُبِضَتْ \* عَلَوْتُ هَامَتَهُ بِالسَّيْفِ أَبْرِيهَا  
أَنْسَاكَ حُبُّكَ طَهَهُ أَنَّهُ بَشَرٌ \* يُجْرَى عَلَيْهِ شُؤُونَ الْكَوْنِ يُجْرِيهَا  
وَأَنَّهُ وَارِدٌ لَا بَدَّ مَوْرِدَهُ \* مِنَ الْمَنِيَّةِ لَا يُعْفِيهِ سَاقِيهَا  
نَسِيتَ فِي حَقِّ طَهٍ آيَةً نَزَلَتْ \* وَقَدْ يُدَكِّرُ بِالْآيَاتِ نَاسِيهَا  
(٥) ذَهَلَتْ يَوْمًا فَكَانَتْ فِتْنَةً عَمَّهُ \* وَقَابَ رُشْدُكَ فَانْجَابَتْ دِيَابِجُهَا  
(٦) فَلِلْسَّقِيفَةِ يَوْمٍ أَنْتَ صَاحِبُهُ \* فِيهِ الْخِلَافَةُ قَدْ شِيدَتْ أَوَاسِيهَا  
(٧) مَلَّتْ لَهَا (الْأَوْسُ) كَفَا كُنَى تَنَاوَلَهَا \* فَدَتَّ (الْخَزْرَجُ) الْإِيْدَى تُبَارِيهَا

(١) استعرت : اتقنت . (٢) بينى الميت : مد طيه ثوبه وغطاه به .

(٣) هام بهم : ذهب كل وجهه لا يدرى أين يذهب . والمجيج : الصياح ورفع الصوت . والنباة : الصوت المنفرد ، ويريد نبأ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . ويشير بهذا البيت والآيات الخمسة بعده الى ما تناول الناس وعمرهم من الدهش بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى ان عمر وقف بينهم يتقدم بقطع رأس كل من يقول : " مات محمد " حتى جاءهم أبو بكر ، فخطبهم خطبة ذكرهم فيها بقوله تعالى : (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية ؛ فادوا الى صوابهم . (٤) الهامة : الرأس .

(٥) هم : ظمة ، وانجابت : انقضت وزالت . والدياجى : الظلمات .

(٦) الأمانى : جمع آسية ، وهى السمود .

(٧) الضمير لى « لها » و « تناولها » الخلالة . والأوس والخزرج : قبيلتا الأنصار . وتباريها : تنازعهما الغلبة على الخلافة .

(١)  
وَطَنَ كُلُّ فَرِيقٍ أَنْتَ صَاحِبُهُمْ \* أَوْلَىٰ بِهَا وَأَتَى الشُّخَّاءَ أَتِيهَا  
(٢)  
حَتَّىٰ أَنْبَرَيْتَ لَمْ فَارْتَدَّ طَائِعُهُمْ \* عَنْهَا وَأَنْتَى (أَبُو بَكْرٍ) أَوَاخِيهَا

(عمر وعليّ)

(٣)  
وَقَوْلَةٍ (لَعَلِّي) قَالَهَا (عُمَرُ) \* أَكْرَمَ بِسَامِعِهَا أَعْظَمَ مُبْلِغِهَا !  
حَرَقْتُ دَارَكَ لَا أَتَيْتُ عَلَيْكَ بِهَا \* إِنَّ لَمْ تُبَايِعْ وَبُنْتُ المِصْطَفَىٰ فِيهَا  
مَا كَانَ غَيْرُ (أَبِي حَفْصٍ) يَفُوهُ بِهَا \* أَمَامَ فَارِيسَ (عَدْنَانٍ) وَحَامِيهَا  
كَلَاهُمَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ عَزَمْتُهُ \* لَا تَنْتَنِي أَوْ يَكُونَ الْحَقُّ ثَانِيهَا  
فَإِذْ كُرَّهْمَا وَتَرَحَّمْتُ كُلَّمَا ذَكَّرُوا \* أَعَاظِمَا أُلْهُوَا فِي الْكُؤُونِ تَالِيهَا

(عمر وجبله بن الأيهم)

(٤)  
تَكْمَحِخَفَتَ فِي اللَّهِ مَضْمُونًا دَعَاكَ بِهِ \* وَكَمْ أَخَفْتُ قَوِيًّا يَنْتَنِي رِييَا  
(٥)  
وَفِي حَدِيثٍ قَتَى غَسَّانَ مَوْعِظَةً \* لِكُلِّ ذِي نَفْسَرَةٍ يَا بَنِي تَسَائِيهَا

(١) صاحبهم ، أى الذى نصبوه للخلافة منهم . (٢) أسمى أراخيا ، أى مكن لها ورتق  
صلاتها وقواها . والأواخى : العرا ، الواحدة أخية . (٣) يشير بهذه الأبيات  
الى امتناع على عن البيعة لأبى بكر يوم النقيفة ، وتهديد عمر إياه بخيرى بنه اذا استمر على امتناعه  
وكان فيه زوجة على فاطمة بنت الرسول صل الله عليه وسلم . (٤) المضمون ، أى الضعيف ؛  
والقياس مضعف ، كقولهم : أسعد الله فهو مسعود ؛ والقياس مسعد (بفتح العين) . وبه ، أى بالله .  
وتنبا : كبيرا . (٥) قَتَى غَسَّانَ ، هو جبله بن الأيهم أحد أبناء النعمانة ملك الشام ، كان قد  
اعتنق الإسلام ، وبينما هو يوما يعلوف إذ وطئ أعرابى ثوبه ، فلطمه جبله لطمه هشمته أنه ، فشكاه  
الأعرابى الى عمر ، فأمر أن معه ، وأبى جبله ذلك ، وهرب ، والتجأ الى الفسطاطية ، وتصر .  
والنمرة (بفتح العين) — وسكنت هنا للضرورة — : الخيل والكبر .

فَالْقَبْوَى قَوِيًّا رَغَمَ عِزَّتَهُ \* عِنْدَ الْخُصُومَةِ (وَالْفَارُوقُ) قَاضِيهَا  
وَمَا الضَّعِيفُ ضَعِيفًا بَعْدَ حُجَّتِهِ \* وَإِنْ تَخَاصَّمَ وَآلِيهَا وَرَاعِيهَا

### (عمر وأبو سفيان)

(١) وَمَا أَقْلَتَ (أَبَا سُفْيَانَ) حِينَ طَوَى \* عَنْكَ الْمَدِيَّةَ مُعْتَرًّا بِمُهْدِيهَا  
لَمْ يُغْنِ عَنْهُ وَقَدْ حَاسَبْتَهُ حَسَبٌ \* وَلَا (مُعَاوِيَةَ) بِالشَّامِ يَحْيِيهَا  
(٢) قَيَّدَتْ مِنْهُ جَلِيلًا شَابَ مَفْرُقُهُ \* فِي عِرْزَةٍ لَيْسَ مِنْ عِرْزٍ يُدَانِيهَا  
(٣) قَدْ نَوَّهُوا بِأَسْمِهِ فِي جَاهِلِيَّتِهِ \* وَزَادَهُ سَيِّدَ الْكَوْنَيْنِ تَتْوِيهَا  
(٤) فِي فَتْحِ مَكَّةَ كَانَتْ دَارُهُ حَرَمًا \* قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ بَعْدَ الْبَيْتِ غَاشِيهَا

(١) وما أقلت أبا سفيان، أي ما تركته ولا تناضيت عنه . وبمهديا ، أي معاوية . ويشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما يروى من أن معاوية - وهو على الشام - بعث مرة إلى عمر بن الخطاب بمال وأدهم وكتب إلى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك إلى عمر، فخرج الرسول حتى قدم على أبي سفيان بالمال والأدهم، فذهب أبو سفيان بالأدهم والكتاب إلى عمر، واحتبس المال لنفسه؛ فلما قرأ عمر الكتاب قال: فأين المال يا أبا سفيان؟ قال: كان علينا دين ومعمونة، ولنا في بيت المال حق، فإذا أنشجحت لنا شيئا فاضربتنا به؛ فقال عمر: اطرحوه في الأدهم (أي القيد) حتى يأتى بالمال، فأرسل أبو سفيان من أتاه بالمال، فأمر عمر بإطلاقه من الأدهم، فلما قدم الرسول على معاوية قال: أرايت أمير المؤمنين أعجب بالأدهم، قال: نعم، وطرح فيه أبالك؟ قال: ولم؟ قال: جاءه بالأدهم وجلس المال؛ قال: أي والله، والخطاب لو كان لطره فيه .

(٢) يريد بقوله: "جليلًا" وما بعده من الأوصاف: أبا سفيان . والمفروق: وسط الرأس .  
(٣) نزه به . رفع ذكره ومدحه وعظمه . (٤) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان يوم فتح مكة من جعل بيته آمنًا لمن دخله واعتصم به من المشركين . وقوله: «بعد البيت»، أي بعد الكعبة .

وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَسْفَعْ لَدَى (عُمَيْرٍ) \* فِي هَفْوَةٍ (لَأَبِي سُفْيَانَ) يَأْتِيهَا  
(١)  
تَاللَّهِ لَوْ فَعَلَ (الْخَطَّابُ) فَعَلَّتَهُ \* لَمَّا تَرَخَّصَ فِيهَا أَوْ يُجَازِيهَا  
(٢)  
فَلَا الْحَسَابَةُ فِي حَقِّ يُجَازِيهَا \* وَلَا الْقَرَابَةُ فِي بَطْلِ يُجَازِيهَا  
(٣)  
وَتِلْكَ قُوَّةُ نَفْسٍ لَوْ أَرَادَ بِهَا \* شُمُّ الْجِبَالِ لَمَّا قَوَتْ رَوَاسِيهَا

(٤)  
(عمر وخالد بن الوليد)

(٥)  
سَلَّ قَاهِرَ الْفَرَسِ وَالرُّومَانِ هَلْ شَفَعَتْ \* لَهُ الْفُتُوحُ وَهَلْ أَغْنَى تَوَالِيهَا  
(٦)  
غَزَى فَأَبْلَى وَخَيَّلَ اللَّهُ قَدْ عُقِدَتْ \* بِالْيَمَنِ وَالنَّصِيرِ وَالْبُشَيْرِ نَوَاصِيهَا

(١) ترخص في الأمر : تساهل . يقول : لو فعل الخطاب ، وهو أبو عمر ، مثل هذا ، ما تساهل في عقابه حتى يجازيه . (٢) الحسابة : الحسب . والبطل : البائل . (٣) الشم : المرتفعة . والرواسي : الثابتة . (٤) بينما كان خاله بن الوليد يقود جيوش المسلمين في فتح الشام ، إذ جاء البريد من المدينة ينعي أبا بكر ، ويخبر باستخلاف عمر بن الخطاب ، ومنه أمر بعزل خالد بن الوليد ، وإسناد إمارة الجيش العامة إلى أبي عبيدة بن الجراح ، فكتم أبو عبيدة الأمر عن خالد ريثما تم النصر للمسلمين ، وكان وصول البريد على أصح الروايات والمسلمون على حصار دمشق . ويقال : إن سبب عزل خالد أمران : أولهما ما كان في نفس عمر بن الخطاب على خالد بن الوليد منذ قتل خالد مالك بن نويرة ، وثانيهما أمران : في حرب الردة ؛ وثانيهما إقبال جند المسلمين على خالد بن الوليد وحجم له واستأثمتهم بين يديه في جميع حروبه في العراق والشام ، وذلك لين طالعه في الحروب وشجاعته . وقد علم عمر بذلك ، فغشى من افتتان الناس به ، لهذا بادر بعزله قبل أن يصل خبر توليه الخلافة إلى المسلمين ، وخالد أمير على جيش عظيم منهم . ولم يكتم عمر عن خالد ما في نفسه من جبهته ، بل أظهره له ، فقال له بعد عزله : « وما عزلتك لرغبة فيك ، ولكن أفتن الناس بك ، فذمت أن تفتن بالناس » . وبين خالد إلى آخر حياته مطيعا لعمر ، وقبل موته أوصى عمر بأولاده ؛ وقد أشار الشاعر إلى ذلك . (٥) قاهر الفرس والرومان : خالد بن الوليد . (٦) النواصي : جمع ناصية ، وهي مقدم الرأس . والمسروع في مثل هذه العبارة إدخال الباء ، على « النواصي » لا على « اليمن » كما هنا ؛ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « الخيل معقود بنواصيها الخير » فدخلوها على اليمن على سبيل القلب ، والقلب في اللغة سماعي .

- (١) يَرْمِي الْأَعَادِي بَأْرَاءٍ مُسَدَّدَةٍ \* وَبِالْفَوَارِسِ قَدْ سَالَتْ مَذَاكِهَا  
(٢) مَا وَقَعَ الرُّومَ إِلَّا فَرَّ قَارِحُهَا \* وَلَا رَمَى الْفُرْسَ إِلَّا طَاشَ رَامِيهَا  
(٣) وَلَمْ يَكُنْ بَلَدَةٌ إِلَّا سَمِعَتْ بِهَا \* اللَّهُ أَكْبَرُ تَدَوَّى فِي نَوَاحِيهَا  
(٤) عِشْرُونَ مَوْقِعَةً مَرَّتْ مُحْجَلَةً \* مِنْ بَعْدِ عَشْرِ بَنَانُ الْفَتْحِ تُحْصِيهَا  
(٥) وَ(خَالِدٌ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُوقِدُهَا \* وَ(خَالِدٌ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَالِيهَا  
(٦) أَنَاهُ أَمْرُ (أَبِي حَفِصٍ) فَقَبَّلَهُ \* كَمَا يَقْبَلُ آيَ اللَّهِ تَالِيهَا  
وَأَسْتَقْبَلَ الْعَزْلَ فِي إِبَانِ سَطَوْتِهِ \* وَبِحَيْدِهِ مُسْتَرِيحَ النَّفْسِ هَادِيهَا  
(٧) فَاتَّجَبَ لَسَيْدٍ مُجْزُومٍ وَفَارِسِيهَا \* يَوْمَ التَّرَالِ إِذَا نَادَى مُنَادِيهَا  
(٨) يَقُودُهُ حَبِشِيٌّ فِي عِمَامَتِهِ \* وَلَا تُحَرِّكُ مُخْزُومٌ عَوَالِيهَا  
(٩) أَلْقَى الْقِيَادَ إِلَى الْجَرَاحِ مُتَشَلًّا \* وَعِزَّةُ النَّفْسِ لَمْ تُجَرِّحْ حَوَاشِيهَا  
وَأَنْظُمٌ لِلْجُنْدِ يَمْشِي تَحْتَ رَايَتِهِ \* وَبِالْحَيَاةِ إِذَا مَالَتْ يُقَدِّسُهَا

- (١) المذاكي : الخيل التي تم سنها وبككت قوتها . وانسيال المذاكي : كناية عن انتشارها وكثرتها  
تشبيهاً بانسيال الماء . (٢) فارحها ، أي القوى المكتمل منهم . (٣) المسوع  
تدوى (بتشديد الواو) ، أي يرتفع الصوت بها . (٤) محجلة ، أي واضحة مشرقة بالانتصار فيها .  
ومعنى البيت أن خالداً ظفر في ثلاثين موقعة تسجلها له يد الفتح . (٥) صالها : أي يقامى  
رحها وشذبتها . (٦) أمر أبي حفص ، أي أمر عمر بنزله . (٧) مخزوم : قبيلة خالده .  
(٨) يريد « بالحبيشي » بلال بن رباح ، وهو الذي نفذ أمر عمر في خالده بأن يجبره بهامته حين استعيا  
أبو عبيدة من تنفيذه ، فهد بلال عمامة خالده ووضعها في رقبتة ، ثم رجعها إلى رأسه ثانية ، وقال : طع  
أمرأنا ونكرم ساداتنا . والموال : الرماح . وتحريكها : كناية عن الثورة على عمر والانتصاف لخالده .  
(٩) الضمير في « ألقى » يعود إلى فارس مخزوم خالده بن الوليد . والجراح ، هو أبو عبيدة بن الجراح .

- (١) وما عرته شُكُوكٌ في خَلِيقَتِهِ \* ولا ارتضى إمْرَةً الجَرَّاحِ تَمْوِيها  
(٢) (نِخَالِدٌ) كَانَ يَدْرِي أَنَّ صَاحِبَهُ \* قَدْ وَجَّهَ النَّفْسَ نَحْوَ اللَّهِ تَوْجِيها  
(٣) فَمَا يُعَالِجُ مِنْ قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ \* إِلَّا أَرَادَ بِهِ لِلنَّاسِ تَرْفِيها  
لِذَاكَ أَوْصَى بِأَوْلَادِهِ (عُمَرَا) \* لَمَّا دَعَاهُ إِلَى الْفِرْدَوْسِ دَاعِيها  
(٤) وَمَا نَهَى (عُمَرُ) فِي يَوْمٍ مَضَرَعِهِ \* نِسَاءَ مَخْزُومٍ أَنْ تَبْكِيَ بَوَاكِيها  
(٥) وَقِيلَ : خَالَفَتْ يَا (فَارُوقُ) صَاحِبَنَا \* فِيهِ وَقَدْ كَانَ أُعْطِيَ الْقَوْسَ بَارِيها  
فَقَالَ : خِفْتُ أَفْتِنَانَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ \* وَفِتْنَةَ النَّفْسِ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيها  
(٦) هَبْوهُ أَخْطَا فِي تَأْوِيلِ مَقْصِدِهِ \* وَأَنَّهَا سَقَطَةٌ فِي عَيْنِ نَاعِيها  
(٧) فَلَنْ تَعِيبَ حَصِيفَ الرَّأْيِ زَلَّتْهُ \* حَتَّى يَعِيبَ سُيُوفَ الْهِنْدِ نَائِيها  
تَاللهِ لَمْ يَنْتَبِعْ فِي (ابْنِ الْوَلِيدِ) هَوَى \* وَلَا شَفَى غُلَّةً فِي الصَّدْرِ يَطْوِيها  
(٨) لَكِنَّهُ قَدْ رَأَى رَأْيَا فَاتَّبَعَهُ \* عَزِيمَةً مِنْهُ لَمْ تُشْلَمْ مَوَاضِيها

- (١) التوبة : إظهار ما يخالف الباطن . (٢) صاحبه ، أى عمر بن الخطاب . (٣) الترفيه : الرغد والنعيم . (٤) يشير إلى ما يروى من أن عمر بلغه أن نسوة من نساء بني المغيرة اجتمعن في دار يكنى على خالد بن الوليد ، فقال : وما عليهن أن يكنى أبا سليمان ما لم يكن نفع أو لقلقة . (٥) صاحبنا ، يريد أبا بكر ، « ربه » ، أى فى خالد . وأعطى القوس باريها ، أى استعان فى الحرب بمن له معرفة وحذق ، وهو مثل يضرب فى توريط الأمر إلى من يحسنه ويبيده . (٦) هبوه . أى هبوا عمر ، وهو خطاب من الشاعر إلى الناس . وفى عين ناعيا ، أى فى عين من يمدد سقطات عمر وزلاته . (٧) حصيف الراى : جيده ومحكمه . و « نايها » ، أى ما ينبر من سيوف الهند وبكل ويرند . بقول : من عرف بالحكمة فى الراى لا تبيسه زلة ، كما لا يخطئ من قدر سيوف الهند أن تبو مرة . (٨) المواضى : السيوف الماضية . و « لم تلم » ، أى لم تكسر أشفارها .

- (١) لَمْ يَرَعَ فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى خُؤُولَتَهُ \* وَلَا رَعَى غَيْرَهَا فِيمَا يُنَافِيهَا  
(٢) وَمَا أَصَابَ ابْنَهُ وَالسُّوْطُ يَأْخُذُهُ \* لَدَيْهِ مِنْ رَافِقَةٍ فِي الْحَدِّ يُبْدِيهَا  
(٣) إِبْنَ الَّذِي بَرَأَ (الْفَارُوقَ) نَزَّهُه \* عَنِ النَّقَائِصِ وَالْأَغْرَاضِ تَنْزِيهَا  
فَذَلِكَ خُلِقَ مِنَ الْفِرْدَوْسِ طَيْبَتُهُ \* اللَّهُ أَوْدَعَ فِيهَا مَا يُنْقِبُهَا  
لَا الْكِبَرُ يَسْكُنُهَا ، لَا الظُّلُمُ يَمَسُّهَا ، \* لَا الْحِقْدُ يَعْرِفُهَا ، لَا الْحِرْصُ يُغْوِيهَا

### (٤) (عمر وعمر بن العاص)

- (٥) شَاطَرَتْ دَاهِيَةَ السُّوَّاسِ ثَرَوَتَهُ \* وَلَمْ تَحْفَظْهُ بِمَصِيرٍ وَهُوَ وَالِيبَا  
وَأَنْتَ تَعْرِفُ (عَمْرًا) فِي حَوَاضِرِهَا \* وَلَسْتَ تَجْهَلُ (عَمْرًا) فِي بَوَادِيهَا  
لَمْ تُنْبِتِ الْأَرْضُ كَابِنَ الْعَاصِ دَاهِيَةً \* يَرْجَى الْخُطُوبَ بِرَأْيٍ لَيْسَ يُحِطُ بِهَا

(١) خؤوله ، أى خؤولة قبيلة خالد لعمر : فأم عمر حثمة بنت هاشم بن المنيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وفيما ينافيها ، أى فى معصية المولى . (٢) يقول : إن ابنه لم يزل معه رافقة وهو يمتد فى شرب الخمر ، والسياط تأخذ من جسمه . ويشير بذلك الى حدته ولده عبد الرحمن فى الخمر وقد مرض بعد ذلك ومات . (٣) برأ الفاروق : خلقه .

(٤) كان شأن عمر رضى الله عنه مع عماله أن يصادروهم فى أنصاف أموالهم ؛ لأنه كان يرى أن ما يجمعونه من المال إنما هو حق للسلبين ، فينبغى أن يؤخذ منهم ويرد لبيت المال ، فعل هذا عمر مع من رأى لديهم ثروة لم يعلم مصدرها . وقد كتب الى عمرو بن العاص : إنه قد فشت لك فاشية من متاع ورفيق وآنية وحيوان لم تكن حين وليت مصر . فكتب اليه عمرو : إن أرضنا أرض مزدريه ومنجر ، فنحن نصيب فضلاً عما نحتاج اليه لنفقتنا . فكتب اليه : إني قد خبرت من عمال السوء ما كفى ، وكتابتك الى كتاب من أفلته الأخذ بالحق ، وقد سوّيت بك فشا ؛ وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك ، فأعلمه عليه وأخرج اليه ما يضال بك به ، وأغف من الغلظة عليك . فلم يسع عمرو بن العاص على دهائه وعلو مكانته وبعده عن أمير المؤمنين إلا الخضوع لما أمره به ، ومقاسمة ابن مسلمة ماله . وإلى هذه القصة يشير الشاعر . (٥) داهية السواس : عمرو بن العاص .

(١) فلم يُرِغَ حِيلَةً فَيَا أَمَرْتَ بِهِ \* وَقَامَ (عَمَرُو) إِلَى الْأَجْمَالِ يُزْجِيهَا  
(٢) وَلَمْ تُقِلْ عَامِلًا مِنْهَا وَقَدْ كَثُرَتْ \* أَمْوَالُهُ وَفَشَا فِي الْأَرْضِ فَاشِيهَا

(عمر وولده عبد الله)

(٤) وَمَا وَفَى أَبْنُكَ (عَبْدُ اللَّهِ) أَيْنَقَهُ \* لَمَّا أَطْلَعْتَ عَلَيْهَا فِي مَرَاغِبِهَا  
يُهَا فِي حِمَاهُ وَهِيَ سَارِحَةٌ \* مِثْلَ الْفُصُورِ قَدْ أَهْتَرَتْ أَطَالِيهَا  
فَقُلْتَ: مَا كَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) يُسْمِعُهَا \* لَوْ لَمْ يَكُنْ وَلَدِي أَوْ كَانَ يُرْوِيهَا  
(٥) قَدْ أَسْتَمَنَّ بِجَاهِي فِي تِجَارَتِهِ \* وَبَاتَ بِأَسَمٍ (أَبَى حَفِصٍ) يُنَمِّيهَا  
رُدُّوا النَّيَاقَ لَبِيتَ الْمَالِ إِنْ لَهُ \* حَقُّ الزَّيَادَةِ فِيهَا قَبْلَ شَارِيهَا  
(٦) وَهَذِهِ خُطَّةٌ لِلَّهِ وَاضِعُهَا \* رَدَّتْ حُقُوقًا فَأَغْنَتْ مُسْتَمِيعِيهَا  
(٧) مَا الْأَشْتَرَاكِةُ الْمُنْشُودُ جَانِبُهَا \* بَيْنَ الْوَرَى غَيْرَ مَبْنَى مِنْ مَبَانِيهَا  
(٨) فَإِنْ نَكُنْ تَحْرُبُ أَهْلِيهَا وَمَنْبَتَهَا \* فَلَا تَنْهَمُ عَرَفُوهَا قَبْلَ أَهْلِيهَا

- (١) أرغ يرغ : طلب . وزججها : يسوقها . (٢) ولم تقل عاملا منها ، أى لم تغف  
أحدا من عمالك من مشاطرة ماله . وفشا ، أى انتشر وكثر .  
(٣) يشير الشاعر بهذه الأبيات الى ما يرمى من أن عمر مر يوما بنوق قد بدت عليها آثار النعمة  
فقال عن صاحبها ، فقيل له : عبد الله ، فمافها الى بيت المال فلما منه أن ثروة ابنته لا تنفى لها ، وأنه  
لولا جاهه بين الناس ما قدر على إطلعها . (٤) النياق : النياق .  
(٥) ينميا : يزدها . (٦) أغنت مستمعيها ، أى أغنت أصحاب الحقوق من استجدائها  
والتماسها بلذلة السؤال . (٧) المنشود : المطلوب . يريد أن المذهب الاشتراكي المعروف ما هو  
لأفرع من هذه الخطه التي سار عليها عمر . (٨) فان تكن نحن ، أى العرب ، أهل هذه  
الخطه وفيها نبتت ، فان للربيعين قد عرفوها وعملوا بها قبلنا ونحن أحق بها وأهلها .



### (عمر ونصر بن حجاج<sup>(١)</sup>)

جَنَى الْجَمَالَ عَلَى (نَصْرٍ) فَعَرَّبَهُ \* عَنِ الْمَدِينَةِ تَبْكِيهِ وَيَبْكِيهَا  
(٢)  
وَكَمْ رَمَتْ قِمَمَاتُ الْحُسَيْنِ صَاحِبَهَا \* وَأَتَعَبَتْ قَصَبَاتُ السَّبْقِ حَاوِيَهَا  
وَذَهَرَةُ الرُّوضِ لَوْلَا حُسْنُ رَوِّقِهَا \* لَمَّا اسْتَطَالَتْ عَلَيْهَا كُفُّ جَانِيهَا  
(٣)  
كَانَتْ لَهُ لِمَّةٌ قَيْنَانُهُ عَجَبٌ \* عَلَى جَدِيدِ خَلْقِ أَنْ يُحْلِيهَا  
(٤)  
وَكَانَ أُنَى مَشَى مَالَتْ عَقَائِلُهَا \* شَوْقًا إِلَيْهِ وَكَادَ الْحُسْنُ يَسْبِيهَا  
هَتَفَنَ تَحْتَ اللَّيَالِي بِأَسْمِهِ شَغَفًا \* وَلِلْحُسَيْنِ تَمَنَّى فِي لَيَالِيهَا  
(٥)  
جَزَزَتْ لِمَتَهُ لَمَّا أُتِيَتْ بِهِ \* ففَنَاقَ طَاطِلُهَا فِي الْحُسَيْنِ حَالِيهَا

(١) يشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما روى من أن عمر - رضي الله عنه - مر ليلة في المدينة فسمع امرأة تقول :

هل من سبيل إلى نصر فأشربها \* أو من سبيل إلى نصر بن حجاج

فكانت لها امرأة معها : من نصر؟ قالت : رجل أود لو كان معي طول ليلة ليس معنا أحد . فذهب بها عمر ، فغفقه بالدرة ، ودعا بنصر لخلق لثته ، فساد أحسن مما كان ؛ فقال : لا تسكني في بلدة يتناك النساء بها ، وأخرجته إلى البصرة . وحاول نصر أن يعود إلى المدينة ، فأبى ذلك عليه عمر وقال : أما ولي سلطان فلا . وكان نصر من أبجل الناس .

(٢) قِمَمَاتُ الْحُسَيْنِ : مجاليه . وقصبة السبق : ما ينصب في ميدان السباق ، فن سبق أقتلها وأخذها ليعلم أنه السابق .

(٣) اللة (بالكسر) : الشعر المجاور لثمة الأذن ، والجمع لم . وفينانة : طويلة حسنة .

(٤) عقالها ، أى عقال المدينة . وعقال النساء : كرائمهن ، الواحدة عقيلة . ويسبها : يأسرها .

(٥) طاطل اللة : المجرد منها . وحالها : المزين بها .

فَصِحَتْ فِيهِ تَحْوِيلٌ عَنْ مَدِيَّتِهِمْ \* فَإِنَّهَا قِنْتُ أَخَشَى تَمَادِيهَا  
(١) وَفِنْتُ الْحُسَيْنِ إِنْ هَبَّتْ نَوَاحِيهَا \* كَفْتَنَةُ الْحَرْبِ إِنْ هَبَّتْ سَوَافِيهَا

(عمر ورسول كسرى) (٢)

(٣) وَرَاعَ صَاحِبَ (كَسْرَى) أَنْ رَأَى عُمَرَا \* بَيْنَ الرَّعِيَةِ عُطْلًا وَهَوْرَاعِيهَا  
وَعَهْدُهُ بِمُلُوكِ الْفُرسِ أَتَى لَهَا \* سُورًا مِنَ الْجُنْدِ وَالْأَحْرَاسِ يَحْمِيهَا  
رَأَاهُ مُسْتَفْرِقًا فِي نَوْمِهِ فَرَأَى \* فِيهِ الْجَلَالََةَ فِي أَشْمَى مَعَانِيهَا  
فَوْقَ النَّوَى تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْجِ مُشْتَمِلًا \* بِبُرْدَةٍ كَادَ طُولُ الْعَهْدِ يُبْلِيهَا  
(٤) فَهَانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْبِرُهُ \* مِنْ الْأَكَاسِيرِ وَالذَّنِيَا بِأَيْدِيهَا  
وَقَالَ قَوْلَةً حَقٌّ أَصْبَحَتْ مَثَلًا \* وَأَصْبَحَ الْجَيْلُ بَعْدَ الْجَيْلِ يَرْوِيهَا  
أَمِنْتُ لَمَّا أَقَمْتُ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ \* فَنِمْتُ نَوْمَ قَرِيرِ الْعَيْنِ هَانِيهَا

(١) نواحيها : أى روائعها الطيبة ، جمع ناحة ، وسوافى الحرب ، أى عواصفها . والأصل فى السوافى :  
الريح تحمل الغبار . يقول : إن الحسن يفعل فى النفوس بلفظه رفته ما تفعله الحرب بقسوتها وشدةها .  
يرويه بعض الأدباء ، قلنا عن حافظ «لنواحيها» باللام مكان «نواحيها» بالنون ، والواو فتح : الريح  
الحارة المحرقة ، جمع لائحة ، والمعنى عليه يستقيم أيضا كما هو ظاهر .

(٢) يشير بهذه الأبيات إلى ما يروى من أنه لما وصل رسول كسرى إلى المدينة يريد مقابلة الخليفة  
جعل يستبدى إلى قصره ، فلم أنه لا يسكن قصرًا ، وانتهى به الأمر إلى أن وصل إلى بيت كيريت أفقر العرب  
وهناك كان الخليفة العظيم راقدا على الرمل أمام البيت ، جاعلا من وسادة أسند إليها رأسه ، ويمكن حوله  
من مظاهر هذه الحياة ما يميزه من أصغر فرد فى رعيته ، فلما رأى الرسول ذلك دهش ، ووقف أمامه خاشعا  
وقال عبارة المعروفة : عدلت يا عمر وأمنت فغمت . (٣) عطلا (بالضم) ، أى متجردا من

مظاهر الأبهة . (٤) الدوج : جمع دوحة ، وهى الشجرة العظيمة المتسعة الظل . واشتمل الرجيل  
بشوبه : تألف به وأداره على جسمه .

(عُمَرُ وَالشُّورَى<sup>(١)</sup>)

يَارَافِعَا رَايَةَ الشُّورَى وَحَارِسَهَا \* بَزَاكَ رَبُّكَ خَيْرًا عَنْ حُجَيْبِهَا  
لَمْ يُلْهِكَ النَّزْعُ عَنْ تَأْيِيدِ دَوْلَتِهَا \* وَلِلْمَنِيِّ آلَامُ تُعَايِنُهَا<sup>(٢)</sup>  
لَمْ أَنْسَ أَمْرَكَ لِلْمُقَدَّادِ يَحْمِلُهُ \* إِلَى الْجَمَاعَةِ إِنْذَارًا وَتَنْبِيْهَا  
إِنْ ظَلَّ بَعْدَ ثَلَاثِ رَأْيِهَا شُعْبًا \* بَخَرَدَ السَّيْفَ وَأَضْرَبَ فِي هَوَادِيهَا<sup>(٣)</sup>  
فَأَعَجَبَ لِقُوَّةِ نَفْسٍ لَيْسَ يَصْرِفُهَا \* طَعْمُ الْمَيْتَةِ مُرًّا عَنْ هَرَامِهَا  
دَرَى عَمِيدُ بَنِي الشُّورَى بِمَوْضِعِهَا \* فَمَاشَ مَا عَاشَ يَنْبِيْهَا وَيُعْلِيْهَا  
وَمَا آسَبَدَّ بِرَأْيٍ فِي حُكُومَتِهِ \* إِنَّ الْحُكُومَةَ تُغْرِي مُسْتَبِدِّيْهَا  
رَأَى الْجَمَاعَةَ لَا تَشْقَى الْبِلَادُ بِهِ \* رَغَمَ الْخِلَافِ وَرَأَى الْفَرْدِ يُشْقِيْهَا

(١) كان عمر بن الخطاب بالشورى في أمورهم، وكان يقول: لا خير في أمر أبرم من غير شورى. وهو أول من قرر قاعدة الشورى في انتخاب الخليفة، فقد سئل عند ما طعن عمر يومئذ به بعده، فقال للقداد بن الأسود: إذا وضعتوني في حفرة فادخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلمة إن قدم، وأحضر عبد الله بن عمر، ولا شيء له من الأمر، وقم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد فاضرب رأسه بالسيف؛ وإن اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رأسيما، فإن رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا منهم، فحكوا عبد الله بن عمر، فأبى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله فكونوا مع الذين فهم عبد الرحمن بن عوف، واقتلوا الباقين إن رضوا عما اجتمع عليه الناس. وإلى هذه القصة يشير الشاعر.

(٢) دولتها، أي دولة الشورى.

(٣) بعد ثلاث، أي بعد ثلاث ليال. والهوادي: الأعناق.

## (مَثَلٌ مِنْ زُهْدِهِ)

- (١) يَا مَنْ صَدَقْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا \* فَلَمْ يَغْفِرْكَ مِنْ دُنْيَاكَ مُغْرِبَهَا  
 مَاذَا رَأَيْتَ بَبَابَ الشَّامِ حِينَ رَأَوْا \* أَنْ يُلْبِسُوكَ مِنَ الْأَثْوَابِ زَاهِيَهَا  
 (٢) وَيُرْكَبُوكَ عَلَى الْبُرْدُونِ تَقْدُمُهُ \* خَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ تَحْلُو مَرَاتِبَهَا  
 (٣) مَشَى فَهَمَلَجَ مُخْتَالًا بِرَاكِبِهِ \* وَفِي الْبَرَادِيزِ مَا تُرْهِى بِعَالِيهَا  
 فَصَحَّتْ : يَا قَوْمُ ، كَادَ الزَّهْوُ يَقْتُلُنِي \* وَدَاخَلَتْنِي حَالٌ لَسْتُ أَذْرِهَا  
 (٤) وَكَادَ يَصُبُّ إِلَى دُنْيَاكُمْ (عُمَرُ) \* وَيَرْتَضِي بَيْعَ بَاقِيهِ بِفَانِيهَا  
 رُدُّوا رِكَابِي فَلَا أَبْنِي بِهِ بَدَلًا \* رُدُّوا ثِيَابِي لِحَسْبِي الْيَوْمَ بَالِيهَا

## (مَثَلٌ مِنْ رَحْمَتِهِ)

- (٦) وَمَنْ رَأَاهُ أَمَامَ الْقَنْدَرِ مُنْبَطِحًا \* وَالنَّارُ تَأْخُذُ مِنْهُ وَهُوَ يُذَكِّيهَا  
 (٧) وَقَدْ تَحَلَّلَ فِي أَثْنَاءِ لِحْيَتِهِ \* مِنْهَا الدُّخَانُ وَقُوهُ غَابَ فِي فِيهَا

- (١) صدف : أعرض وصد . (٢) البردون : ضرب من الدواب دون الخيل وأقوى من الحمر . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى أن عمر لما شخص إلى بيت المقدس رأى فرسه يتوجس ، فنزل عنه وأتى برذون فركبه ، فهزه ، فنزل فضرب وجهه بردائه ثم قال : قبح الله من علمك ، هذا من الخيلاء ، ثم دعا بفرسه بعد ما أجه أياها فركبه ، ثم سار حتى انتهى إلى بيت المقدس ، ولم يركب قبله ولا بعده برذونا . (٣) المدلجة : حسن السير في تجر . وأذهى (بالباء، لاجهول) : اختال . وعاليا : راكبا . (٤) بصير : يميل . (٥) يشير بالآيات الآتية إلى ما روى من أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يتنفس بالليل ، فرأى امرأة توقد النار على حصى وما ، تشغل بذلك أولادها عن طلب الطعام حتى يناموا ، فحمل إليها عمر من بيت المسالك شيئا من الدقيق ، وجلس هو يشعل النار وينفخ الطعام ، ولم ينصرف حتى أكل الأطفال وناموا . (٦) انبسط : قام على وجهه مبتدئا على الأرض . وأذكى النار : أوقدها . (٧) قوه غاب في فيها ، أى فنه غاب في فم النار وهو ينفخها .

رَأَى هُنَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى \* حَالِ تَرْوُعٍ - لَعَمْرُ اللَّهِ - رَائِبِهَا  
(١) يَسْتَقْبِلُ النَّارَ خَوْفَ النَّارِ فِي غَدِهِ \* وَالْعَيْنُ مِنْ خَشْيَةِ سَالَتْ مَا قِهَا

(٢) مِثَالُ مَنْ تَقَشَّفَهُ وَوَرَعَهُ

(٣) إِنْ جَاعَ فِي شِدَّةٍ قَوْمٌ شَرِكْتَهُمْ \* فِي الْجُوعِ أَوْ تَحَجَّلِي عَنْهُمْ غَوَاشِيهَا  
جُوعُ الْخَلِيفَةِ - وَالْدُّنْيَا بَقَعَتْهُ - \* فِي الزُّهْدِ مِثْلُ سُبْحَانَ مُوَلِّهَا  
فَمَنْ يُبَارِي (أَبَا حَفِصٍ) وَسِيرَتَهُ \* أَوْ مَنْ يُحَاوِلُ (لِلْفَارُوقِ) تَشْبِيهَا  
يَوْمَ اشْتَهَتْ زَوْجَهُ الْخَلَوَى فَقَالَ لَهَا : \* مِنْ أَيْنَ لِي ثَمَرُ الْخَلَوَى فَأَشِيرِهَا  
(٤) لَا تَمْتَلِ شَهَوَاتِ النَّفْسِ جَامِحَةً \* فَكِسْرَةُ الْخُبْزِ عَنْ حَلَاكِ تَجْزِيهَا  
وَهَلْ يَبْقَى بَيْتُ مَالِ الْمُسْلِمِينَ بِهَا \* تُوحِي إِلَيْكَ إِذَا طَاوَعْتَ مُوَحِّهَا  
(٥) قَالَتْ : لَكَ اللَّهُ إِنِّي لَسْتُ أَرْزُوهُ \* مَالًا لِحَاجَةِ نَفْسٍ كُنْتُ أَغْنِيهَا  
(٦) لَكِنْ أُجَنِّبُ شَيْئًا مِنْ وَطِيفَتِنَا \* فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى حَالِ أَسْوِيهَا

(١) المآق : جمع ماق وموق ، وهو طرف العين مما يل الأنف ، وهو مجرى الدم .

(٢) يشير الشاعر بهذه الأبيات الآتية الى حادثتين من نقشف عمر : الأولى ، ما يحكى عنه من أنه كان اذا نزل بالقوم مجاعة لا يأكل داخل بيته ، ويأخذ طعامه ويشارك مع القوم الى أن تنتهى المجاعة ، حتى يملوا أن الخليفة لا يأكل من غير ما يأكلون . والثانية ، ما حكى عنه من أن امرأته اشتهت الحلواء ، فاذنرت لذلك من نفقة بيتها حتى جمعت ما يكفى لصنعها ، فلما نى هذا الى عمر ردة ما اذنرت الى بيت المال وقصص من نفقتها بقدر ما اذنرت . (٣) «أو تحجل» الخ ، أى حتى تنكشف عنهم غواشيا ، أى ما ينشاهم ويشملهم من الشدة والقمحط ، الواحدة غاشية . (٤) تجزيها ، أى تقضى عنها .

(٥) لست أرزوه مالا ، أى لست أصيب من بيت المال شيئا .

(٦) وظيفتنا ، أى ما يجرى علينا من بيت المال .

(١)  
 حَتَّى إِذَا مَا مَلَكْنَا مَا يُكَافِئُهَا \* شَرَّيْتَهَا ثُمَّ إِنِّي لَا أَثْنِيهَا  
 (٢)  
 قَالَ : اذْهَبِي وَأَعْلَيْي إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً \* أَنَّ السَّاعَةَ تَنْفِي نَفْسَ كَاسِيهَا  
 وَأَقْبَلْتِ بَعْدَ تَحْمِيسٍ وَهِيَ حَامِلَةٌ \* دُرِّيَهَاتٍ لِقَضَى مِنْ تَشْبِهَا  
 فَقَالَ : تَبَّهْتَ مِنِّي غَافِلًا فَدَعِي \* هَذِي الدَّرَاهِمَ إِذْ لَا حَقَّ لِي فِيهَا  
 (٣)  
 وَبِئْسَ عَلَى عُمَيْرٍ يَرْضَى بِمُوفِيَةٍ \* عَلَى الْكَفَافِ وَيَنْهَى مُسْتَرِيدِيهَا  
 مَا زَادَ عَنْ قُوتِهَا فَالْمُسْلِمُونَ بِهِ \* أَوْلَى فُقُومِي لَيْتَ الْمَالِ رُدِّيَهَا  
 كَذَلِكَ أَخْلَافُهُ كَانَتْ وَمَا عُدَّتْ \* بَعْدَ النُّبُوَةِ أَخْلَاقُ مُخَافِكِهَا

### (مِثَالٌ مِنْ هَيْبَتِهِ)

فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ هَيْبَتُهُ \* تَتَّبِعِي الْخُطُوبَ فَلَا تَعْدُو عَوَادِيهَا  
 فِي طَلْقِ شِدَّتِهِ أَسْرَارُ مَرَحَمَةٍ \* لِلْعَالَمِينَ وَلَكِنْ لَيْسَ يُفْشِيهَا  
 (٤)  
 وَبَيْنَ جَنْبَيْهِ فِي أَوْقٍ صَرَامَتِهِ \* فُؤَادُ وَالِدَةٍ تَرْعَى ذَرَارِيهَا  
 (٥)  
 أَغْنَتْ عَنِ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ دِرَّتُهُ \* فَكَمْ أَخَافَتْ غَوَى النَّفْسِ طَائِفَهَا  
 (٦)  
 كَانَتْ لَهُ كَعَصَا (مُوسَى) لِصَاحِبِهَا \* لَا يَنْزِلُ الْبُطْلُ مُجْتَازًا بِوَادِيهَا

- (١) لا أثنيها ، أى لا أعود الى طلب ذلك مرة ثانية . (٢) كاسيا ، أى المتجمل بها .  
 (٣) بموفية على الكفاف ، أى بما يزيد على الحاجة من الرزق . (٤) أرقى مرآته ، أى  
 فى أقصى شدته . (٥) الصارم المصقول : السيف المجلج . والذرة : العصى يضرب بها ، وردة  
 صرم ممرقة . والغوى : الضال . (٦) البطل (بالضم) : الباطل . ويريد بالشرط الثانى أنه  
 لا يضرب بها إلا فى حق .

(١) أَخَافُ حَتَّى الدَّرَارِي فِي مَلَايِمِهَا \* وَرَاعَ حَتَّى الْفَوَانِي فِي مَلَايِمِهَا  
(٢) أَرَيْتَ نِلْكَ أَلَى اللَّهِ قَدْ نَذَرْتُ \* أَنْشُبُودَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ تُهْدِيهَا  
قَالَتْ: نَذَرْتُ لئن عادَ النَّبِيُّ أَنَا \* مِنْ غَرَزَةٍ لَعَلِّي دُقِّي أَغْنِيهَا  
وَيَمَّتْ حَضْرَةَ الْهَادِي وَقَدْ مَلَأَتْ \* أَنْوَارُ طَلْعَتِهِ أَرْجَاءَ نَادِيهَا  
(٣) وَأَسْتَذِنْتُ وَمَشْتُ بِالْذِّفِّ وَانْدَفَعْتُ \* تُشْجِي بِالْحَانِيَا مَا شَاءَ مُشْجِيهَا  
(والمصطفى) (وَأَبُو بَكْرٍ) بِجَانِيهِ \* لَا يُنْكَرَانِ عَلَيْهَا مِنْ أَغْنِيهَا  
(٤) حَتَّى إِذَا لَاحَ مِنْ بُعْدِهَا (عُمَرُ) \* خَارَتْ قُؤَاهَا وَكَادَ الْخَوْفُ يَرْدِيهَا  
(٥) وَخَبَّاتُ دُفَّهَا فِي قُؤَيْهَا فَرَقًا \* مِنْهُ وَدَّتْ لَوَآتِ الْأَرْضِ تَطْلِيهَا  
(٦) قَدْ كَانَ حِلْمُ رَسُولِ اللَّهِ يُؤْنِسُهَا \* بِخَاءِ بَطْشِ (أَبِي حَفْصٍ) يُخَشِّسُهَا  
فَقَالَ مَهْبِطُ وَخِي اللَّهِ مُبْتَسِمًا \* وَفِي ابْتِسَامَتِهِ مَعْنَى يُؤَاسِيهَا  
قَدْ فَرَّ شَيْطَانُهَا ، لَمَّا رَأَى عُمَرَا \* إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَخْشَى بَأْسَ مُحْزِيهَا

(١) الفوانى : النساء غنّين بحسنهن وجمالهن عن الزينة ، الواحدة غانية .

(٢) أريت ، أى أرايت : ويشير الشاعر بهذا البيت وما بعده الى ما يروى من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر سفرا ، فنذرت جارية من قریش لئن رده الله تعالى أن تضرب بالذف ، وتغنى بين يديه ؛ فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الجارية لئن بنذرهما ، وضربت على الذف وكان أبو بكر الى جانب الرسول لا ينكران عليها ذلك ، فلما طلع عليها عمر أسقط في يدها واضطربت فزوج عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال متبسما : « لقد فر شيطانها » حين رأى عمر .

(٣) تشجى : تطرب . (٤) خارت قواها : ضعفت . وأرداء : أهلكه .

(٥) الفرق : الخوف . (٦) يخشها : يخونها .

(١١)  
(مثال من رجوعه الى الحق)

- (٢) وَفَيْتَهُ وَلِمُوا بِالرَّاحِ فَانْتَبَدُوا \* لَمْ مَكَانًا وَجَدُوا فِي تَعَايِهَا  
(٣) ظَهَرَتْ حَائِطُهُمْ لَمَّا صَلِمَتْ بِهِمْ \* وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ الْأَرْجَاءِ سَاجِيهَا  
(٤) حَتَّى تَبَيَّنَتْهُمْ وَالخَمَرُ قَدْ أَخَذَتْ \* تَعْلُو ذُؤَابَةَ سَاقِيهَا وَحَاسِيهَا  
(٥) سَفَهَتْ أَرَاءَهُمْ فِيهَا فَمَالَيْتُهَا \* أَنْ أَوْسَعُوكَ عَلَى مَا جِئْتَ تَسْفِيهَا  
(٦) وَرُمْتَ تَفْقِيَهُهُمْ فِي دِينِهِمْ فَإِذَا \* بِالشَّرْبِ قَدْ بَرَّعُوا (الفاروق) تَفْقِيهَا  
قَالُوا : مَكَانَكَ قَدْ جِئْنَا بِوَاحِدَةٍ \* وَجِئْنَا بِثَلَاثٍ لَا تُبَالِيهَا  
(٧) فَأَتِ الْيُبُوتَ مِنَ الْأَبْوَابِ (يا عمر) \* فَقَدْ يُزَنُّ مِنَ الْحِيطَانِ آتِيهَا  
(٨) وَأَمْسُتُذِنَ النَّاسَ أَنْ تَغْشَى بُيُوتَهُمْ \* وَلَا تُلِمَ بِسَدَارٍ أَوْ تُحْيِيهَا

- (١) يشير بهذا البيت وما بعده إلى ما روى من أن عمر تسور الحائط على جماعة يشربون الخمر يريد أن يباغتهم ، فأنكروا عليه أمورا ثلاثة أتاها ، وهي دخوله عليهم من غير الباب ، وعدم استئذانه ، وتجبسه عليهم ، وكل هذه نهي عنها الله ، فالتقى عنهم بعد أن لزمته حجته . (٢) الراح : الخمر . (٣) ظهر الحائط : علاه . واعتكر الليل : اختلط غلامه . والليل الساجي : الساكن الزاكذ الظلمة . (٤) يريد بالذؤابة أعلى الرأس . والذؤابة في الأصل : الصغيرة من الشعر . وحاسيها : شاربها . (٥) فيها ، أى فى الخمر . (٦) الشرب : الشاربون . وبرعوا : فاقوا . (٧) نون « عمر » هنا لغزوة الوزن . وفي كتب النحور أن المنادى المبني على الضم إذا اضطر الشاعر الى تنوينه فله فيه وجهان : الضم والنصب ؛ فن الأول :  
\* سلام الله . يا مطر عليها \*

ومن الثاني :

\* يا عديا لقد وقتك الأواقي \*

(٨) أى لا تدخل الدار حتى تستأذن وتسلم على أهلها . ويرى : بهم .



ولا تَجَسَّسْ فِهْذِي الْاَيُّ قَدْ نَزَلَتْ \* بِالنَّهْيِ عَنْهُ فَلَمْ تَذْكُرْ نَوَاهِيهَا  
فَعُدَّتْ عَنْهُمْ وَقَدْ أَكْبَرْتَ مُجْتَبَهُمْ \* لَمَّا رَأَيْتَ كِتَابَ اللَّهِ يُمْلِيهَا  
(١)

(عُمُرُ وَشَجَرَةُ الرُّضْوَانِ)

(٢) وَسَرْحَةٍ فِي سَمَاءِ السَّرْجِ قَدْ رَفَعَتْ \* بَيْعَةِ الْمُصْطَفَى مِنْ رَأْسِهَا تِيهَا  
(٣) أَزَلَّتْهَا حِينَ غَالَوْا فِي الطَّوَائِفِ بِهَا \* وَكَانَ تَطَوُّافُهُمْ لِلَّذِينَ تَسْوِيهَا  
(٤)

(الْحَاتِمَةُ)

هَذِي مَنَاقِبُهُ فِي عَهْدِ دَوْلَتِهِ \* لِلشَّاهِدِينَ وَالْأَعْقَابِ أَحْكِيهَا  
(٥) فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ نَابِلَةٌ \* مِنَ الطَّبَائِعِ تَعْدُو نَفْسَ وَاعِيهَا  
(٦) لَعَلَّ فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ نَابِتَةٌ \* تَجْلُو لِحَاضِرِهَا مِرْآةَ مَاضِيهَا  
حَتَّى تَرَى بَعْضَ مَا شَادَتْ أَوَائِلُهَا \* مِنَ الصُّرُوجِ وَمَا حَانَهُ بَاقِيهَا  
(٧) وَحَسْبُهَا أَنْ تَرَى مَا كَانَ مِنْ (عُمَرِ) \* حَتَّى يُنْبِئَهُ مِنْهَا عَيْنٌ غَافِيهَا

(١) الحرج : الإثم . وجهه يحججه : غلبه بالحجة . (٢) شجرة الرضوان : هي الشجرة التي يبيع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها يوم الحديبية ، وقد رأى عمر أن الناس يصلون عندها ويطوفون بها ، تخاف أن ينصرف تكريهم لها إلى معنى من معاني الوثنية ، فأمر بقطعها ، ففعلت ، والى هذا يشير الشاعر بالأبيات الآتية . (٣) السرحة : الشجرة الطويلة ، أدهى من الشجر مالا شوك فيه . يقول : إن هذه الشجرة قد تعالت تما وافتخارا على مثيلاتها من أعلى الأشجار بهذه البيعة . (٤) غالوا : بالغوا راكثروا . (٥) نابلة ، أى سحبة شريفة من سجايا النبل . (٦) النابتة : الناشئون . (٧) الغافى : النائم .

## تحية محمد عسران عبد الكريم

أشدها في الحفل الذي أقيم لتكريمه في فندق شبرد في ٧ يولييه سنة ١٩١٩ م حين استقال من الحكومة  
أول مرة، وهي على لسان تيجار الغلال

لقد عاشرتنا فلبت فينا \* مثالا للزاهية والكمال  
بحلم كان محمود المزايا \* وعنل كان محمود الظلال  
فإن كنت اعتزلت إباء ضيم \* فثلك بالوظائف لا يبالى  
فبات القلوب تسوق شكرًا \* إليك بقدر حبات الغلال<sup>(١)</sup>

## تحية أحمد شوقي بك

وكان حافظ قد أعدها ليستقبله بها عند قدومه الى مصر من منفاه بالأندلس ، ولكنه مجل بنشرها  
قبل قدره مخافة أن يلحقه القدر المحتوم ، كما قال في رسالته الى الأهرام

[ نشرت في ١٤ أغسطس سنة ١٩١٩ م ]

ورد الكانة عبقرى زمانه \* فتتظري يامصر بنحر بيانه<sup>(٢)</sup>  
وأنى الحسان فهتوا ملك النهى \* بقيام دولته وعود حسانه<sup>(٣)</sup>  
النيل قد ألقى إليه بسمعه \* والماء أمسك فيه عن جريانه<sup>(٤)</sup>  
والزهر مضغ والجمال خضع \* والطير مستمع على أفنانه<sup>(٥)</sup>

(١) حبات القلوب : سويداواتها . (٢) تنظري : انتظري .

(٣) الحسان من الرمال (بضم الحاء) والحسن (بالتحريك) : كلاهما بمعنى واحد

(٤) الخمال : الواضع تكثر فيها الأشجار الواحدة جملة .

- (١) وَالْقَطْرُ فِي شَوْقٍ لِأَنْدَلُسِيَّةٍ \* شَوْقِيَّةٌ تَشْفِيهِ مِنْ أَشْجَانِهِ  
(٢) يُصْنِي لِأَحْمَدَ إِنْ شَدَا مُتَرَمِّمًا \* إِصْفَاءَ أُمِّهِ أَحْمَدٍ لِأَذَانِهِ  
(٣) فَأَصْدَحَ وَغَنَّ النَّيْلَ وَأَهْرَزُ عِطْفَهُ \* يَكْفِيهِ مَا عَانَاهُ مِنْ أَحْزَانِهِ  
(٤) وَأَذْكَرَ لَنَا الْهَجْرَاءَ كَيْفَ رَأَيْتَهَا \* وَالْقَصْرَ مَاذَا كَانَ مِنْ بُنْيَانِهِ  
(٥) مَاذَا تَحْطَمَ مِنْ ذُرَاهُ وَمَا الَّذِي \* أَبْقَتْ صُرُوفُ الدَّمْرِ مِنْ أَرْكَانِهِ  
وَاهَا عَلَيْهِ وَأَهْلِيهِ وَبُنْيَانِهِ \* أَيَّامَ كَانَ النُّجْمُ مِنْ سُكَّانِهِ  
(٦) إِذْ مُلِكُ أَنْدَلُسٍ عَيْرِيضٌ جَاهُهُ \* وَشَبَابُهُ الْمَبْكِيُّ فِي رَيْمَانِهِ  
الْفَتْحُ وَالْعُمُرَانُ آيَةُ عَهْدِهِ \* وَكُتَابُ الْأَقْدَارِ مِنْ أَعْوَانِهِ  
(٧) لَبِسَتْ بِهِ الدُّنْيَا لِبَاسَ حَضَارَةٍ \* قَدْ كَانَ يَحْلُلُهُ عَلَى حَيْرَانِهِ  
(٨) زَالَتْ بِشَاشَتِهِ وَزَالَ وَأَقْفَرَتْ \* مِنْ أَنْسِهِ الدُّنْيَا وَمِنْ إِنْسَانِهِ  
(٩) وَطَوَى الثَّرَى سِرَّ الزُّوَالِ فَيَا تُرَى \* هَلْ ضَاقَ صَدْرُ الْأَرْضِ عَنْ كِتَابِهِ

(١) أندلسية شوقية، أى قصيدة من شعر شوقي في وصف الأندلس .

(٢) يريد « بأحمد » الثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٣) صدح : رفع صوته بالغناء .

والعطف : الجانب . (٤) الهجراء، هو ذلك البناء الذى لا يزال على طول عهده فى غرناطة أجل ما يرى فى البلاد الأسبانية ، وكان قلعة تضم بين جدرانها القصر السلطانى ، وفى هذا القصر كان يعيش سلاطين بنى الأحمر . (٥) تحطم : تهدم . وذراه : أعاليه . وصررف الزمان : حوادثه وتغيراته .

(٦) ريمان كل شىء : أوله . (٧) حيرانه ، أى ممالك الغرب المجاورة للأندلس .

(٨) إنسانه ، أى أهله . (٩) سر الزوال ، أى السبب فى زوال ملك العرب عن

الأندلس يستفسر الشاعر فى هذا البيت والذى بعده : هل ضاق صدر الأرض عن حفظ ذلك السر فباح به لشوقي لما وقف على أطلال الهجراء ؟

فَتَكَلَّمْتُ تِلْكَ الطُّلُولَ وَأُفْصَحْتُ \* لَمَّا وَقَفْتَ مُسَائِلًا عَنْ شَانِهِ  
وَلَعَلَّ نَكْبَتَهُ هُنَاكَ تَفَرَّقُ \* وَتَعَدُّ قَدْ كَانَ فِي تَيْجَانِهِ  
عَبْرَ رَأْيَانِهَا عَلَى أَيَّامِنَا \* قَدْ هَوَّنتُ مَا نَابَهُ فِي آيِهِ  
وَحَوَادِثُ فِي الْكَوْنِ لِأَثَرِ حَوَادِثِ \* جَاءَتْ مُشْمَرَةً لَهْدَ كِبَانِهِ  
سُبْحَانَ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ الْعُلَا \* وَمُقَلِّبِ الْأَكْوَانِ فِي أَثْوَانِهِ  
أَهْلًا يَشْمِسُ الْمَشْرِقَيْنِ وَمَرْحَبًا \* بِالْأَبْلَجِ الْمَرْجُوِّ مِنْ إِخْوَانِهِ  
أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الزَّمَانِ وَزُمْرَةٍ \* بَرَحَتْ فُؤَادَ الشَّعْرِ فِي أَعْيَانِهِ  
كَمْ خَارِجٍ عَنْ أَفْقِهِ حَصَبَ الْوَرَى \* بِقَرِيضِهِ وَالْمُجِبِّ مِلْءُ جَنَانِهِ  
يَحْتَالُ بَيْنَ النَّاسِ مُتَبَدِّلُ الْخَطَا \* رِيحُ الْغُرُورِ تَهْبُّ مِنْ أُرْدَانِهِ  
كَمْ صَبَّحْتُ مَسْمَعَنَا بِمَنْدَلٍ لَقِظُهُ \* وَأَطَالَ مَحْنَتَنَا بِطُولِ لِسَانِهِ  
مَا زَالَ يُعْلِنُ بَيْنَنَا عَنْ نَفْسِهِ \* حَتَّى آسَفْنَا الصُّمَّ مِنْ إِعْلَانِهِ  
نَصَحَ الْهَدَاةَ لَهُمْ فَزَادَ غُرُورَهُمْ \* وَاشْتَدَّ ذَاكَ السَّيْلُ فِي طَغْيَانِهِ  
أَوْ لَمْ تَرَ الْفُرْقَانَ وَهُوَ مُقْصَلٌ \* لَمْ يَلْفِتِ الْبُودِيَّ عَنْ أَوْثَانِهِ

(١) الأبلج : الطلق الوجه . (٢) أعيانه ، أى رجال الشعر المبرزين فيه . « ويريد بالزمره »  
ضعاف الشعراء ، وكان منهم في رأى حافظ عبد الحليم المصرى الشاعر ، وهو المقصود بقوله بعد : « كَمْ  
خَارِجٌ » الخ وكان قد تلاحيا قبل مقدم شوقي ثم احتكا اليه حين قدم . (٣) أمل الحبيب : الرى  
بالخصا ثم استعمل في كل رى . (٤) متبدل : متهمل . وأردانه ، أى أوثابه . والأردان : جمع  
ودن بضم الراء ، وهو أصل الكم . (٥) الجندل : الصنبر .

- (١) قُلْ لِلَّذِي قَدْ قَامَ بِشَاوِ أَحْمَدًا \* خَلَّ الْقَرِيضَ فَلَسَتْ مِنْ قُرْمَانِهِ  
(٢) الشَّعْرُ فِي أَوْزَانِهِ لَوْ قَسَمْتَهُ \* لَطَلَبْتَهُ بِالْدَّرِّ فِي مِيزَانِهِ  
(٣) هَذَا أَمْرٌ قَدْ جَاءَ قَبْلَ أَوَانِهِ \* إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ جَاءَ بَعْدَ أَوَانِهِ  
(٤) إِنْ قَالَ شِعْرًا أَوْ تَسَمَّ مِنْبَرًا \* فَتَعَوَّذَا بِاللَّهِ مِنْ شَيْطَانِهِ  
(٥) تَحْتَ الْخَيْالِ لَهُ بُرَاقًا قَاعَتَلَى \* فَوْقَ السُّهَى بَسَنٌ فِي طَيْرَانِهِ  
(٦) مَا كَانَ يَأْمَنُ عَثْرَةً لَوْ لَمْ يَكُنْ \* رُوحُ الْحَقِيقَةِ مُسَكًّا بِعَانِهِ  
فَأَقَى بِمَا لَمْ يَأْتِهِ مُتَقَدِّمٌ \* أَوْ تَطْمَعُ الْأَذْهَانُ فِي إِيَّانِهِ  
(٧) هَلْ لِلْخَيْالِ وَالْحَقِيقَةِ مَنَهْلٌ \* لَمْ يَنْفِضْهُ الرُّقَادُ فِي دِيْوَانِهِ  
(٨) إِنْ لَنَلَهُوَ إِذْ نَجِدُ وَإِنَّهُ \* لَيَجِدُ إِذْ يَلَهُو بَنَظْمُ جُمَانِهِ  
(٩) أَقْلَامُهُ لَوْ شَاءَ شَكَّ قَصِيرُهَا \* هَامَ الثُّرَيَّا وَالسُّهَى بِسَانِهِ  
يَسْلِي عَلَيْهَا عَقْلُهُ وَجَنَانُهُ \* مَا لَيْسَ يُنْكِرُهُ هَوَى وَجَدَانِهِ

- (١) يشاور أحدا ، أى يبلغ غاية شوق . (٢) فى أوزانه ، أى فى الأوزان التى ينظم منها شوق . و « بالدَّر » : متعلق بقوله : « قسّمه » . (٣) يريد أن شوقيا قد جاء فى غير زمانه ، وزمانه الجسدي به إما أن يكون زمن السابقين من الفحول الأقدمين ، أو بمن سيجود بهم الزمن بعد اكتمال الفن . (٤) تسم النى : علاه . (٥) البراق ، هى الدابة التى يرى أن النبى صلى الله عليه وسلم ركبا ليله المراج . والمها : كوكب شفى من نبات نعش الصغرى . ويسن : يسرع . (٦) العنان : سيرة الهام الذى تملك به الدابة . يقول إن الذى حى شعره من الزلل والخطئ ، وهو أنه جعل الحقيقة غرضه الذى يرى إليه فى قصائده ، ولولا ذلك لم يأمن الزلل . (٧) المنهل : المورد ينهل منه الظالمون . والرقاد : الطالبون . (٨) الجمان : القلوس . (٩) الهام : الهمس الواحدة هامة .

(١) بَسَّلْ عَلَى شُعْرَانَا أَنْ يَنْطَقُوا \* قَبْلَ الْمُتَوَلِّينَ لَدَيْهِ وَأَسْتَفْذَانِهِ  
 (٢) عَافَ الْقَدِيمَ وَقَدْ كَسَتْهُ يَدُ الْبَلِّ \* خَلَقَ الْأَدِيمَ فَهَانَ فِي خُلُقَانِهِ  
 (٣) وَأَبَى الْجَدِيدَ وَقَدْ تَنَاقَى أَهْلُهُ \* فِي الرَّقِيشِ حَتَّى غَرَّ فِي أَلْوَانِهِ  
 (٤) بِفَيْدِيهِ بَعَثَ الْقَدِيمَ مِنَ الْبَلِّ \* وَأَعَادَ سُؤْدَدَهُ إِلَى إِبَانِهِ  
 (٥) وَرَمَى جَدِيدَهُمْ نَخْرَ بِنَاؤِهِ \* بِرُوءٍ زُخْرِفِهِ وَبَرَقِ دِهَانِهِ  
 (٦) شِعْرَاءُ نَفِيجِ الطَّيِّبِ أَثَرِ ذِكْرِهِمْ \* فِي أَرْضِ أُنْدَلُسٍ أَدِيبُ زَمَانِهِ  
 (٧) وَدَّ (ابْنُ هَانِيٍّ) (وَابْنُ عَمَارٍ) بِهَا \* لَوْ يَنْظُرَانِ مَعًا بَلَّشِمَ بَنَانِهِ  
 (٨) وَلَوْ أَسْتَطَاعَا فَوْقَ ذَلِكَ لَأَقْبَلَا \* رَغَمَ الْبَلِّ وَالْقَبْرِ يَسْتَبْقَانِهِ  
 (٩) يَا كَرَمَةَ (الْمَطْرِيَّةِ) أَبْتَهِجِي بِهِ \* وَاسْتَقْبِلِي الظُّلْمَانَ مِنْ أَخْدَانِهِ  
 مُدَى الظَّلَالِ عَلَى الْوُفُودِ وَجَدِّدِي \* عَهْدًا طَلَوَاهُ الدَّهْرُ فِي بُسْتَانِهِ

(١) بسل : حرام . (٢) عاف القديم : تجنب القديم من أغراض الشعر ومعانيه التي رثت وبلت . (٣) الرقش : النقش والتزيين . (٤) السؤدد : السيادة والرفعة . وإبان الشيء : زمانه . (٥) الرواء : حسن المنظر . (٦) نفج الطيب ، هو كتاب نفج الطيب تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن يحيى المقرئ المغربي ، نزيل فاس ، ثم مصر ، المتوفى في شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٤١ هـ . وصف في هذا الكتاب جزيرة الأندلس ورجالها من الكتاب والشعراء وغيرهم . ومعنى البيت أن شوقي قد أحيا بحسن شعره ذكر الشعراء الذين ورد ذكرهم في هذا الكتاب . (٧) بها ، أى بالأندلس ، وابن هاني هو أبو القاسم محمد بن هاني الأندلسي الشاعر المعروف ، ومنع « هانئا » من الصرف لضرورة الوزن . وابن عمار ، هو ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي الشاعر المشهور ، وقد مات بأشبيلية سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، وكانت ولادته سنة اثنين وعشرين وأربعمائة . (٨) يستبقانه ، أى يمشيان أمامه بحملة واحتراما . (٩) المطرية : ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة ، وفيها كان بيت المرحوم شوقي بك المعروف بكلمة ابن هاني .

- (١) كَمْ تَجَلَّسَ لِلْهَوِي فِيهِ شَهِدْتُهُ \* فَسَكِرْتُ مِنْ دِيْوَانِهِ وَدِنَانِهِ  
(٢) غَلَى مُغْنِيهِ فَهَاجَ غِنَاؤُهُ \* شَجَّوَ الْحَمَامَ عَلَى ذَوَائِبِ بَانِهِ  
(٣) فَتَرَحَّحَتْ أَشْجَارُهُ وَتَمَآيَلَتْ \* أَعْوَادُهَا طَرَبًا عَلَى عِيدَانِهِ  
(٤) فَكَأَنَّ تَجَلَّسَنَا هُنَاكَ قَصِيدَةً \* مِنْ نَظْمِهِ طَلَعَتْ عَلَى عِيدَانِهِ  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ رَدَّهُ \* مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهِ إِلَى أَوْطَانِهِ  
فَتَنَظَّرُوا آيَاتِهِ وَتَسَمَّعُوا \* قَدْ قَامَ بُلْبُلُكُمْ عَلَى أَغْصَانِهِ

### فِي حَفْلِ عُكَاظٍ

أشد هذه القصيدة في حفل من الأدباء والشعراء برئاسة أحمد شوقي بك بدار التمثيل المصري لتحية جريدة عكاظ يوم ٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠ ، وقد سمي صاحب الجريدة هذا الحفل « سوق عكاظ » .  
وهي تتضمن مدحا لشوقي بك رئيس الحفل ونعيا على المصريين امتناعهم بلثت ملوكهم الأعداء

- أَتَيْتُ سُوقَ عُكَاظٍ \* أَسَى بِأَمْرِ الرَّئِيسِ  
(٥) أَزْجِي إِلَيْهِ قَوَافٍ \* مُنْكَسَاتِ الرُّؤُوسِ  
(٦) لَيْسَتْ بِذَاتِ رُوءٍ \* تُرْهِى بِهِ فِي الطُّرُوسِ  
وَلَا بِذَاتِ جَمَالٍ \* يَسِيرُ بِهَا فِي النُّفُوسِ

(١) الدنان : جمع دن (بالفتح) ، وهو إناء كبير للتمر . (٢) شجر الحمام : بكاؤه . والبان : شجر سبط القوام لين ، ورثه كورق الصفصاف ، الواحدة بانه . وذوائبه : أعاليه . (٣) يريد عيدان الذناء . (٤) الضمير في « نظمه » لشوقي . وعيدانه (بضم العين وكسرها) ، أى عبيده من بقية الشعراء . (٥) أزجى : أسوق . (٦) الرءاء : حسن المنظر . والطروس : الصحف يكتب فيها ، الواحد طرس .

(١)  
 لَمْ يَجِبْهَا فَضْلُ شَوْقٍ \* بَقِيَّةً مِنْ نَفْسٍ  
 فَهَنْ قَفَرُ خَوَالٍ \* مِنْ كُلِّ مَعْنَى نَفْسٍ  
 وَهَنْ جُهْدُ مَقِيلٍ \* حَلِيفَ هَمٍّ وَبُوسٍ  
 قَالَ الرَّئِيسُ وَمَنْ ذَا \* يَقُولُ بَعْدَ الرَّئِيسِ  
 سَقَى الْحُضُورَ شَرَابًا \* يُنْسِي شَرَابَ الْقُسُوسِ (٢)  
 مُعْتَقًا قَبْلَ عَايِدٍ \* فِي مُظْلِمَاتِ الْحُبُوسِ  
 تُذَكِّي الدِّيَارَاتُ مِنْهُ \* نَارًا كَنَارِ الْمَجُوسِ (٣)  
 يُرِيكَ وَاللَّيْلُ دَايِجٌ \* شُمُوسُهُ فِي الْكُؤُوسِ  
 بَنَاتُ أَفْكَارِ شَوْقٍ \* فِي جَلْوَةِ كَالْمَرْوِسِ  
 تُزَمِّي بِمَعْنَى سَرَى \* أَلَى بِمَعْنَى شَمُوسِ (٤)  
 وَلَيْلَةٌ مِنْ "عُكَاظٍ" \* ضَمَّتْ حُمَاةَ الْوَطَيْسِ (٥)  
 أَحْيَا بِهَا ذِكْرَ عَهْدٍ \* آثَارُهُ فِي الطُّرُوسِ (٦)  
 عَهْدُ سَمَا الشَّعْرِ فِيهِ \* إِلَى بَحَالِي الشُّمُوسِ

(١) النفس : بقية الروح . (٢) يريد «بشراب القسوس» : الخمر، وذلك لما اشتهر به  
 القساوسة والرهبان من أذخار الخمر وتمنيقها في الأديار . (٣) تذكي : تشمل .  
 ونار المجوس : النار التي يعبدونها ؛ ويضرب بها المثل في قوة الاشتغال ودوامه . وقد شبه بها الخمر  
 في الحمرة حتى كأنها تلتهب . (٤) السرى : الرفيع . والشموس : الفودر الصمب المنال .  
 (٥) الوطيس : الحرب . ويريد «حملة الوطيس» : حملة الأتلام . (٦) يريد عهد سوق  
 عكاظ الأول في الجاهلية ، أيام كان يحضرها لحول الشعراء يتناشدون الأشعار .



وَوَرِدَهُ كَانَتْ أَصْفَى \* مِنْ مَوْرِدِ الْقَامُوسِ <sup>(١)</sup>  
 يَفْتَتُّهَا بِحَدِيثٍ \* أَسُوفُهُ لِلْجُلُوسِ  
 قَدْ زُرْتُ مُتَحَفٍ مِصْرٍ \* فِي ظَهْرِ يَوْمِ الْخَلِيسِ  
 فِي زُمْرَةٍ مِنْ رِفَاقٍ \* غُرِّ الشَّمَائِلِ شُوسِ <sup>(٢)</sup>  
 فِضْقَتْ دَرْعًا بِأَمِيرٍ \* عَلَى النَّفُوسِ بِئِيسِ <sup>(٣)</sup>  
 وَكَدْتُ أَصْرَعَ غَمًّا \* لَحْظَهَا الْمَعْكُوسِ <sup>(٤)</sup>  
 وَصَرَعَةُ الْغَمِّ أَدهَى \* مِنْ صَرَعَةِ الْخَنْدَرِيسِ <sup>(٥)</sup>  
 رَأَيْتُ جَنَّةَ (خُوفُو) \* بِقُرْبِ (سِيزُوسْتَرِيسِ) <sup>(٦)</sup>  
 فُكْتُتُ يَاقَوْمُ هَذَا \* صُنْعَ الْعُقُوقِ الْخَلِيسِ <sup>(٧)</sup>  
 أَجْسَادُ أَمْلَاحٍ مِصْرٍ \* وَشَائِدَى مَنَفِيسِ <sup>(٨)</sup>  
 مِنْ بَعْدِ تَحْسِينِ قَرْنًا \* لَمْ تَسْتَرِحْ فِي الرُّمُوسِ  
 أَرَى قَرَاعِينَ مِصْرٍ \* فِي ذِلَّةٍ وَنُحُوسِ  
 مَعْرُوضَةٌ لِلْبَرَايَا \* أَجْسَادُهُمْ بِالْفُلُوسِ

(١) القاموس : البحر أو بلته . (٢) شوس ، أى من غلبة القوم وعظائهم ، الواحد أشوس وهو فى الأصل : الذى يظفر بمؤخر العين تكبرا وتبها . (٣) بئيس : شديد .  
 (٤) لحظها ، أى حفظ مصر . (٥) الخندويس : الخمر الممتعة . (٦) خوفوسيزوستريس : ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين . (٧) منفيس : مدينة مصرية قديمة كان لها شأن كبير معروف فى تاريخ مصر القديم ؛ وموضعها الآن البدرشين ومينة رهينة . (٨) الرموس : القبور ، الواحد رمس .

(١)  
عَنَّهُمْ نَبَشْنَا زَمَانًا \* فِي مُظْلِمَاتِ الدُّرُوسِ  
فَقَدِيسَ ظُلُمَاتِ حِمَاهُمْ \* وَكَانَ غَيْرَ مَدُوسِ  
(٢)  
لَعَلَّهُمْ حَصَّنُوهُمْ \* مِنْ هَادِمَاتِ الْفُؤُوسِ  
(٣)  
عَلَّمَا أَنَّ سَوْفَ يُمْنَى \* بِيَوْمٍ شَرَّ عُبُوسِ  
(٤)  
لَوْ أَنَّ أَمْثَالَ (مِينَا) \* فِي الْغَرْبِ أَوْ (رَمْسِيْسِ)  
بَنَوْا عَلَيْهِمْ وَخُطُّوا \* حَفَائِرَ التَّقْدِيسِ

### مدحة للمغفور له (فؤاد الأول)

أشدهما بين يدي جلالة حين زيارته مدرسة فؤاد الأول بقصر الزعفران في ديسمبر سنة ١٩٢٢ م

أَقْصَرَ الزَّعْفَرَانُ لَأَنْتَ قَصْرٌ \* خَلَقَ أَنْ يَتِيَهَ عَلَى النُّجُومِ  
(٧)  
يَكَلَّا عَهْدِيكَ لِلْأَجَالِ نَفَرٌ \* وَزَهْوُ الْحَدِيثِ وَلِلْقَدِيمِ

- (١) الدروس : العفاء والبلى . ويريد «مظلمات الدروس» : طبقات الأرض التي دفنوا فيها .  
(٢) يشير إلى ما اشتهرت به مقابر قدماء المصريين من التحصين والامتناع على من يريد اقتحامها .  
(٣) الضمير في «يمنى» يعود على «حى» المتقدم ذكره . ومعنى : يبتلى ويصاب . (٤) مينا ورمسيس : ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين . (٥) ولد المغفور له الملك فؤاد الأول بقصر الجيزة في ٢ ذى الحجة سنة ١٢٨٤ هـ وارتقى عرش الملكة المصرية في ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ هـ وتوفي بعد ظهر يوم الثلاثاء ٧ صفر سنة ١٣٥٥ هـ . (٦) قصر الزعفران بالعباسية ، من القصور التي بناها المغفور له إسماعيل باشا الخديوى ، وسمى قصر الزعفران لأن الأرض التي بنى فيها كان يزرع بها الزعفران قديما ، وكانت هناك ترعة يقال لها : ترعة الزعفران ، وردمت هذه التربة قريبا . وهذا الموضع الذى بنى فيه القصر يتبع الوايل الصغرى ، وقد استبدل به المغفور له الملك فؤاد الأول قطعة أرض في مركز طلعا ، مديرية الغربية من أملاك الحكومة .  
(٧) يريد « بالعهدين » : عهد هذا القصر أيام إسماعيل ، وعهده أيام كان مدرسة ثانوية .

تَوَى بِالْأَمْسِ فِيكَ عَلًا وَمَجْدًا \* وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَثْوَى لِلْعُلُومِ<sup>(١)</sup>  
 مِنْ نُبُلٍ ، إِلَى مَجْدِ أُنْبُلٍ ، \* إِلَى عِلْمٍ ، إِلَى نَفْعٍ عَمِيمٍ  
 أَصَفْتَ إِلَى صُرُوجِ الْعِلْمِ صَرْحًا \* بِزُورَةٍ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْحَكِيمِ  
 فَيَاكَ مَنَزِلًا رَحْبًا سَرِيًّا \* بَقْتِهِ أَتَامِلُ الذَّوْقِ السَّلِيمِ  
 وَحَاطَتْهُ بِسُتَانِ أُنْبِي \* يُرِيكَ جَمَالَهُ وَجْهَ النَّعِيمِ<sup>(٢)</sup>  
 (أَبَا فَارُوقَ) أَنْتَ وَهَبْتَ هَذَا \* لِمَصْرٍ وَهَكَذَا مَنَحَ الْكَرِيمِ  
 وَلَا عَجَبٌ فَمَصْرٌ عَلَى وَلَاءٍ \* وَمَالِكُهَا عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ  
 يُطَانُّهَا بِرُكْلٍ يَوْمٍ \* وَيَرَعَاهَا بِعَيْنِ أَبِي رَحِيمٍ  
 وَيُرْهِفُ مِنْ عَزَائِمِ آلِ مِصْرٍ \* إِذَا خَارَتْ لَدَى الْخَطْبِ الْحَسِيمِ<sup>(٣)</sup>  
 كَسَوْتَ الْأَزْهَرَ الْمُعْمُورَ ثَوْبًا \* مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْعِزِّ الْمُقِيمِ  
 قَضَيْتَ بِهِ الصَّلَاةَ فَكَادَ يُرْهِى \* بِزَائِرِهِ عَلَى رُكْنِ الْحَطِيمِ<sup>(٤)</sup>  
 رَأَى فِيكَ (الْمُعِزُّ) زَمَانَ أَعْلَى \* قَوَاعِدَهُ عَلَى ظَهْرِ الْأَدِيمِ<sup>(٥)</sup>  
 فَهَشَّ وَهَزَّهَ طَرْبٌ وَشَوْقٌ \* كَمَا هَشَّ الْجَمِيمُ إِلَى الْجَمِيمِ<sup>(٦)</sup>  
 وَهَلَّلَ كُلُّ مَنْ فِيهِ وَدُوتَ \* بِهِ أَصَوَاتُ شَعْبِكَ كَالْهَزِيمِ<sup>(٧)</sup>

- (١) توى : أقام . والمثوى : المكان يقام فيه . (٢) الأنبي : الذى يعجبك بحسنه .  
 (٣) أرهف السيف والركن ونحوهما : شحذه وحده . وخارت : ضعفت . (٤) الخطيم :  
 حجر الكعبة (بكسر الحاء وسكون الجيم) . (٥) يريد المعز لدين الله الفاطمى ، الذى اختتمت  
 فى أيامه القاهرة ، وبني الأزهر . وظهر الأديم : وجه الأرض . (٦) الجميم : الصديق .  
 (٧) دوى : علا صوته فسمع . والهزيم : صوت الرعد .

(١) كَذَا فَلْيَحْمِلِ النَّاجِينَ مَلَكٌ \* يُعِزُّ شَعَائِرَ الدِّينِ الْقَوِيمِ  
وَيُخَشِّي رَبَّهُ وَيُطِيعُ مَوْلَى \* هَدَاهُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ  
أَيَاذُنُ لِي الْمَلِكُ الْبَرُّ أَيْ \* أَهْنَى مَضَرَ بِالْأَمْرِ الْكَرِيمِ  
فَيَا مَضَرَ أَتَجِدِي لِلَّهِ شُكْرًا \* وَتِيهِي وَأَقْعِدِي طَرَبًا وَقُورِي  
فَقَدْ تَمَّ الْبِنَاءُ وَعَنْ قَرِيبٍ \* تُزَفُّ لَكَ الْبَشَائِرُ مِنْ «نَسِيمِ»  
(٢) فَدَارُ (الْبَرْلَانِ) أَعَزُّ دَارٍ \* تُشَادُّ لَطَالِبَ الْمَجْدِ الْعَمِيمِ  
بِهَا يَتَجَمَّلُ الْعَرْشُ الْمُقَدَّى \* وَتَحْيَا مَضْرُفِي عَيْنِ رَخِيمِ  
فَشَرَّفَهَا بِرَبِّكَ وَأَخْتَمَهَا \* وَأَسْعِدَهَا بِدُسْتُورِ تَمِيمِ  
(٣) بَابِي (عُمَيْدٍ) وَبَابِي (عَيْسَى) \* فَعَوَّذُهُ وَأَيَاتِ (الْكَلِيمِ)  
(أَبَا فَارُوقَ) خُذْ بِيَدِ الْأَمَانِي \* وَحَقِّقْهَا عَلَى رَغَمِ الْخَلِصِيمِ  
أَقْفْنَا بَعْدَ نَوْمٍ فَوْقَ نَوْمٍ \* عَلَى نَوْمِ كَأَصْحَابِ الرِّقِيمِ  
(٤) وَأَصْبَحْنَا يُؤْمِنُكَ فِي نُهْوِض \* يُكَافِي نُهْضَةَ النَّبْتِ الْجَنِيمِ  
(٥) فُحْطْنَا بِالرَّعَايَةِ كُلِّ يَوْمٍ \* تُحْقِيقُكَ بِالْوَلَاءِ الْمُسْتَدِيمِ

- (١) يريد «بالتاجين» تاج الملك ، وتاج الدين . (٢) يريد بالبناء : دار البرلان .  
ويريد «نسيم» : محمد توفيق نسيم باشا ، وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك . (٣) التيم : التام .  
(٤) الضمير في «عَوَّذُهُ» للدستور . والكليم : موسى عليه السلام . (٥) يريد  
«بأصحاب الرقيم» أهل الكهف ، ويضرب المثل بطول نومهم . قال تعالى : (ولبنا في كهفهم  
ثلاث مائة سنين وازدادوا تسماً) الآية . والرقيم : لوح كتبت فيه أسماءهم ، أو هو كهفهم الذي  
بلاوا إليه . (٦) البين : البركة . ريكافى : يماثل . والجيم من البت : الناهض المنتشر .

## تهنئة المغفور له سعد زغلول باشا بالنجاة<sup>(١)</sup>

فألها على أثر الاعتداء عليه بإطلاق النار في محطة القاهرة إذ كان مسافرا إلى الاسكندرية<sup>(٢)</sup>

[نشرت في ١٣ يولية سنة ١٩٢٤ م]

أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِصُورٍ \* قَدَرَمَاهَا فِي قَلْبِهَا مَنْ رَمَاكَ  
أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِصُورٍ \* لَيْسَ فِيهَا لَيَّوْمٍ جِدِّ سِوَاكَ  
أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِصُورٍ \* وَوَقَاهَا بُلُطْفِهِ مَنْ وَقَاكَ  
قَدْ شَغِلْنَا يَا (سَعْدُ) عَنْ كُلِّ شَيْءٍ \* وَشَغِلْنَا بِأَنْ يَتِمَّ شِفَاكَ  
فِي سَبِيلِ الْجِهَادِ وَالْوَطَنِ الْمُحْتَمَلِ \* بُوَيْبٍ مَا سَالَ أَحْمَرًا مِنْ دِمَاكَ  
قُلْ لِدَاكَ الْأَنْيَمِ وَالْفَاتِكِ الْمَقْدُ \* تُتَوْنِ: لَا كُنْتَ، كَيْفَ تَرْتَمِي السَّمَاءُ كَا؟<sup>(٣)</sup>  
أَمَّا قَدْ رَمَيْتَ فِي شَخِصٍ (سَعْدُ) \* أُمَّةً حُرَّةً فَشَلَّتْ يَدَاكَ

- (١) ولد المغفور له سعد زغلول باشا بابا نا من أعمال مركز قوة سنة ١٨٦٠ م وبعد أن قضى في الأزهر حينا من الزمن تولى بعض أعمال التحرير في الوقائع المصرية ، وكتب فيها بعض المقالات في الاستبداد والشورى والأخلاق ، ثم التحق ببعض الأعمال الإدارية في الحكومة ، وفعل لاثامه بالاشتراك في الثورة العربية ، فاشتمل بالمحاكمة إلى أن أخير للقضاء بحكمة الاستئناف الأهلية سنة ١٨٩٢ م وهو أول محام ول مناصب القضاء في مصر ، ثم ول منصب وزارة المعارف ، وهو أول من قور دراسة العلوم الرياضية باللغة العربية ، ثم تولى وزارة الحفانية ، ثم كان عضوا بالجمعية التشريعية ، وتولى زعامة النهضة الوطنية ورأسه الوفد المصري ، وظل زعما لتلك النهضة من سنة ١٩١٩ م إلى أن توفى في أغسطس سنة ١٩٢٧ م رحمه الله .
- (٢) في يوم ١٢ يولية سنة ١٩٢٤ بينا كان سعد زغلول باشا والوزراء في محطة القاهرة يريدون السفر إلى الاسكندرية لتهنئة جلالة الملك بعبد الأخصى (سنة ١٣٤٢ هـ) (١٩٢٤ م) ، ومن ثم يسافرون إلى إنجلترا للمفاوضات ، تقدم من سعد باشا عبد الخالق عبد اللطيف الدلبشاني وأطلق عليه رصاصة مرت بالفرع اليمنى فيما يلي الإبط ، ومست التندى الأيمن ، وكان الجرح غير شديد ، فنفى منه بعد أيام .
- (٣) يريد بالأنيم الفاتك عبد الخالق الدلبشاني ، وهو الذي اعتدى على المغفور له سعد زغلول باشا .

وقال فيه أيضا :

أنشدها في الحفل الذي أقامه أعضاء البرلمان يوم الخميس ٢٤ يولية سنة ١٩٢٤ بكازينو سان استفانو بالاسكندرية تكريما لسعد وإتهابا بخيانته من حادث الاعتداء عليه

الشَّعْبُ يَدْعُو اللَّهَ يَا زَغُولُ \* أَنْ يَسْتَقِيلَ عَلَى يَدَيْكَ النَّيْلُ  
إِنَّ الَّذِي أَدَسَّ الْأَيْمُ لَقَتْلِهِ \* قَدْ كَانَ يَحْرُسُهُ لَنَا جَبْرِيلُ  
أَيُّوتُ (سَعْدُ) قَبْلَ أَنْ نَحْيَا بِهِ؟ \* خَطْبٌ عَلَى آبَاءٍ مِصْرَ جَلِيلِ  
يَا (سَعْدُ) إِنَّكَ أَنْتَ أَعْظَمُ عُذَّةٍ \* ذُخِرَتْ لَنَا نَسْطُو بِهَا وَنُصُولُ  
وَلَأَنْتَ أَمْضَى نَبَلَةٍ نَزَى بِهَا \* فَاَنْفُذْ وَأَقْصِدْ فَالْنبَالُ قَلِيلُ<sup>(١)</sup>  
النَّسْرُ يَطْمَعُ أَنْ يَصِيدَ بَارِضَنَا \* سَتْرِيهِ كَيْفَ يَصِيدُهُ زُغُولُ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّا رَمَيْنَاهُمْ بِنَدَبِ حَوْلٍ \* عَنْ قَصِيدِ وَادِي النَّيْلِ لَيْسَ يَحُولُ<sup>(٣)</sup>  
بِأَسَدْنَا بِأَسَا وَأَقْدَمِينَا عَلَى \* خَوْضِ الشَّدَائِدِ وَالْخُطُوبِ مَثُولُ<sup>(٤)</sup>  
بَقَى بِجَمِيعِ الْقَلْبِ غَيْرِ مُشْتَتٍ \* إِنْ مَالَتْ الْأَهْرَامُ لَيْسَ يَمِيلُ<sup>(٥)</sup>  
فَاوِضْ وَلَا تَحْفِضْ جَنَاحَكَ ذِلَّةً \* إِنَّ الْعَدُوَّ سِلَاحَهُ مَقْلُولُ<sup>(٦)</sup>  
فَاوِضْ وَأَنْتَ عَلَى الْحَجَرَةِ جَالِسٌ \* لِمَقَامِكَ الْإِعْظَامُ وَالتَّبَجُّيلُ<sup>(٧)</sup>  
فَاوِضْ نَحْلُفُكَ أَمَةً قَدْ أَقْسَمْتُ \* أَلَّا تَنَامَ فِي الْبِلَادِ دَخِيلُ

- (١) أقصد السهم : أصاب المقتل . (٢) يريد بالنسر : الانجليز؛ واستعمله هنا لإثارة العجب من أن يصيد الزغول (فرخ الحمام) النسر . (٣) الضمير في « رميناهم » للإنجليز .  
والندب : الماضي في الحاجة ، النافذ في قضائها . والحول : الشديد الاحتيال . (٤) مثول ، أى  
بأغلات حاضرة . (٥) جميع القلب : لا يتفرق من الخوف . (٦) « قلول » : منطوم  
مكسر الحدة لا يصلح للضرب والطماعان . (٧) يريد « مؤمكاته وارتفاع منزلته » .

عُزِّلْ وَلَكِنْ فِي الْجِهَادِ ضَرَاغِمٌ \* لَا الْجَيْشُ يُفْزِعُهَا وَلَا الْأَسْطُولُ<sup>(١)</sup>  
 أَسْطُولُنَا الْحَقُّ الصُّرَاحُ وَجَيْشُنَا أَلْ \* حُجَّجُ الْفِصَاحُ وَحَرْبُنَا التَّنْذِيلُ  
 مَا الْحَرْبُ تُذَكِّهَا قَنَّا وَصَوَارِمُ \* كَالْحَرْبِ تُذَكِّهَا نُهَى وَعُقُولُ<sup>(٢)</sup>  
 خُضُّهَا هُنَالِكَ بِالْيَقِينِ مُدْرَعَا \* وَاللَّهُ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ كَفِيلُ  
 أَرْعِيهِمْ شَاكِيَ السَّلَاحِ مُدَجِّجٌ \* وَزَعِيمُنَا فِي كَفِّهِ مِنْدِيلُ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَذَلِكَ الْمِنْدِيلُ أُبْلَغُ ضَرْبَةٍ \* مِنْ صَارِمٍ فِي حَدِّهِ التَّضْلِيلُ  
 لَكَ وَقْفَةٌ فِي الشَّرْقِ تَعْرِفُهَا الْعُلَا \* وَيَحُفُّهَا التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ  
 زَلْزَلُهَا فِي الْغَرْبِ كُلُّ مُكَابِرٍ \* لِيَرَى وَيَعْلَمَ مَا حَوَاهُ الْغِيلُ<sup>(٤)</sup>  
 لَا تَقْرَبِ (التَّائِمِزَ) وَأَحْذَرُ وَرْدَهُ \* مَهْمَا بَدَا لَكَ أَنَّهُ مَعْسُولُ<sup>(٥)</sup>  
 الْكَيْدُ مَمْزُوجٌ بِأَصْفَى مَائِهِ \* وَالتَّخَلُّلُ فِيهِ مُذَوَّبٌ مَصْقُولُ<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ وَارِدٍ يَا (سَعْدُ) قَبْلَكَ مَاءَهُ \* قَدْ عَادَ عَنْهُ وَفَى الْفُؤَادِ غَلِيلُ<sup>(٧)</sup>  
 الْقَوْمُ قَدْ مَلَكَوْا عِثَانَ زَمَانِهِمْ \* وَلَهُمْ رِوَايَاتٌ بِهِ وَفُصُولُ<sup>(٨)</sup>

- (١) العزل : الذين لا سلاح معهم ، الواحد أعزل . والضراغم : الأسود .  
 (٢) أذكرى الحرب : أشعل نارها . والقنا : الرماح ، الواحدة قناة . والصواريم :  
 السيوف القواطع . (٣) شاكي السلاح ، أى ذو شوكة وحدة في سلاحه . والمديح :  
 اللابس السلاح . (٤) الغيل : الأجمة وموضع الآساد .  
 (٥) معنى النهى عن قرب التائيمز : التحذير من خداع أهله . (٦) التخلل : الخداع والمكر .  
 (٧) الغليل : شدة العطش . (٨) القوم : الإنجليز . والعتان : سير الجمام انتهى  
 . يمسك به الفرس .

(١) وَلَهُمْ أَحَابِيلُ إِذَا الْقَوَّاهَا \* قَنَصُوا النَّهْيَ فَاسِيرَهُمْ مَحْبُولُ  
 فَأَحَذَرُ مِيَّاسَتَهُمْ وَكُنْ فِي يَقْظَةٍ \* سَعِيدِيَّةٌ إِنَّ السِّيَاسَةَ غُولُ  
 لَنْ مَثَلُوا فَدَعِ الْخِيَالَ فَلِأَمَّا \* عِنْدَ الْحَقِيقَةِ يَسْقُطُ التَّمَثِيلُ  
 الشَّرُّ فِي عُرْفِ السِّيَاسَةِ فَرَسَخَ \* وَالْيَوْمُ فِي فَلَكِ السِّيَاسَةِ جَحِيلُ  
 وَلِكُلِّ لَفْظٍ فِي الْمَعَاجِمِ عِنْدَهُمْ \* مَعْنَى يُقَالُ بَأَنَّهُ مَعْقُولُ  
 (٢) نَصَلَتْ سِيَاسَتُهُمْ وَحَالَ صِبَاغُهَا \* وَلِكُلِّ كَاذِبَةٍ الْخُضَابِ نُصُولُ  
 جَمَعُوا عَقَائِرَ الدَّهَاءِ وَرَكَّبُوا \* مَا رَكَّبُوهُ وَعِنْدَكَ التَّحْلِيلُ  
 يَا (سَعْدُ) أَنْتَ زَعِيمُنَا وَوَكِيلُنَا \* وَعَلَيْكَ عِنْدَ مَا يَكُنَا التَّمْوِيلُ  
 فَادْفَعْ وَنَاضِلٌ عَنْ مَطَالِبِ أُمَّةٍ \* يَا (سَعْدُ) أَنْتَ أَمَامَهَا مَسْئُولُ  
 النَّبْلِ مَنبَعُهُ لَنَا وَمَصَبُّهُ \* مَا إِنْ لَهُ عَنْ أَرْضِهَا تَحْوِيلُ  
 وَثَقَتْ بِكَ الثَّقَّةَ الَّتِي لَمْ يَنْفَرِجْ \* لِلرَّيْبِ فِيهَا وَالشُّكُوكِ سَبِيلُ  
 جَعَلْتَ مَكَانَكَ فِي الْقُلُوبِ مَحَبَّةً \* أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْوَلَاءِ دَلِيلُ  
 كَادَتْ تُجْنُّ وَقَدْ جُرِحَتْ وَخَانَهَا \* صَبْرٌ عَلَى حَمْلِ الْخَطُوبِ بِجَمِيلُ  
 لَمْ يَتَّقْ فِيهَا نَاطِقٌ إِلَّا دَعَا \* لَكَ رَبِّهِ وَدُعَاؤُهُ مَقْبُولُ  
 (٣) يَا سَعْدُ كَادَ الْعِيدُ يُصْبِحُ مَا مَتَا \* الدَّمْعُ فِيهِ أَسَىٰ مَلِكٍ يَسِيلُ

(١) الأحابيل، أى العبايد .

(٢) نصلت : انكشفت ونجحت من لونها الكاذب الى لونها الصادق . وحال : محمول .

(٣) العيد، أى عيد الأضحى من سنة ١٢٤٢ هـ . وقد حطت فيه الهاتى بسبب الاعتداء على سعد باشا .



لولا دِفَاعُ اللَّهِ لَأَنْطَوَتِ الْمُنَى \* عِنْدَ أَنْطَوَائِكَ وَانْقَضَى التَّائِيلُ  
 شَلَّتْ أُنَامِلُ مَنْ رَمَى، فَلَكَّفَهُ \* حَزُّ الْمُسْدَى وَلِكَفِّكَ التَّقْيِيلُ<sup>(١)</sup>  
 هَذَا وَسَامُكَ فَوْقَ صَدْرِكَ مَالَهُ \* مِنْ بَيْنِ أَوْسَمَةِ الْفَخَارِ مِثِيلُ<sup>(٢)</sup>  
 حَلَبْتَهُ بِدَمِ زَكَّى طَاهِرٍ \* فِي حُبِّ مِصْرَ مَصُونُهُ مَبْدُولُ  
 فِي كُلِّ عَصْرِ الْجُنَاةِ جَرِيرَةٌ \* لَيْسَتْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ تَزُولُ<sup>(٣)</sup>  
 جَارُوا عَلَى (الْفَارُوقِ) أَعْدَلَ مَنْ قَضَى \* فِينَا وَزَكَّى رَأْيَهُ التَّشْرِيلُ<sup>(٤)</sup>  
 وَعَلَى (عَلِيٍّ) وَهُوَ أَطْهَرُنَا فَمَا \* وَيدَا وَسَيْفُ نَيْنَا الْمَسْلُولُ<sup>(٥)</sup>  
 قِفْ يَا خَطِيبَ الشَّرْقِ جَدِّدْ عَهْدَنَا \* قَبْلَ الرَّحِيلِ لِقُطْعِ التَّأْوِيلِ  
 فَأَوْضِ فَإِنْ أَوْجَسْتَ شَرًّا فَاغْتَرِمِ \* وَاقْطَعْ خَبْلَكَ بِالْهُدَى مَوْصُولُ  
 وَأَرْجِعْ إِلَيْنَا بِالْكَرَامَةِ كَاسِيَا \* وَعَلَيْكَ مِنْ زَهْرَاتِهَا لِكَيْلِ  
 إِنَّا سَتَعْمَلُ لِلْخَلَّاصِ وَلَا تَنِي \* وَاللَّهُ يَقْضِي بَيْنَنَا وَيُدِيلُ<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ دَوْلَةٍ شَهِدَ الصُّبْحُ جَلَالَهَا \* وَأَتَى عَلَيْهَا اللَّيْلُ وَهِيَ فُلُولُ<sup>(٧)</sup>  
 وَقُصُورِ قَوْمِ زَاهِرَاتٍ فِي الدُّبْحِ \* طَلَعَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ وَهِيَ طُلُولُ<sup>(٨)</sup>

(١) المدي : جمع مدية ، وهي السكين . (٢) يريد « بالوسام » ما أصاب صدره من الدم .

(٣) الجريرة : الجنابة . (٤) الفاروق ، هو عمر بن الخطاب . يشير إلى قتل أبي لؤلؤة

إياه غيلة . وزكى : عزز . يريد ما كان يزل من الآيات تعززا ووافقة لما كان يراه عمر .

(٥) يشير إلى قتل عبد الرحمن بن ملجم عليا رضي الله تعالى عنه غيلة أيضا . (٦) وفي نسخة :

نصر . ويديل : يجعل الدولة لنا عليهم . (٧) وهي فلول ، أى منفرة مهزومة .

(٨) الطلول : جمع طلل ، وهو الشاخص من آثار الديار .

(١) يَأْتِيَا النَّشْرُ الْكَرَامُ تَمِيَّةً \* كَالرَّوْضِ قَدْ خَطَرَتْ عَلَيْهِ قُبُولُ  
 يَا زَهْرَ مِصْرَ وَزَيْنَهَا وَحَمَاتَهَا \* مَدْحِي لَكُمْ بَعْدَ الرَّئِيسِ فُضُولُ  
 (٢) جُدْتُمْ لَهَا بِالنَّفْسِ فِي وَرْدِ الصَّبَا \* وَالسَّوْدُ لَمْ يُنْتَظَرْ إِلَيْهِ دُبُولُ  
 (٣) كَمْ مِنْ بَيِّنٍ دُونَهَا وَمُجَاهِدٍ \* دَمَهُ عَلَى عَرَصَاتِهَا مَقْلُولُ  
 سِيرُوا عَلَى سَنَنِ الرَّئِيسِ وَحَقُّوا \* أَمَلِ الْإِلَادِ فَكَاكُمُ مَأْمُولُ  
 (٤) أَتُمْ رِجَالٌ فَيَدٌ وَقَدْ أَوْقَى غَدُ \* فَاسْتَقْبِلُوهُ وَجَّجَلُوهُ وَطُؤُوا

### الى الأستاذ أحمد لطفى السيد بك (باشا)

وجهها اليه حين تريم كتاب الأخلاق لأرسطو سنة ١٩٢٤ م

يَا كَاسِيَّ الْأَخْلَاقِ فِي \* بَلَدٍ عَنِ الْأَخْلَاقِ عَارِي  
 (٥) لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُجَا \* دِلٌ فِي مَقَامِكَ أَوْيَمَارِي  
 (٦) بِالْأَمْسِ قَدْ عَلَّمْنَا \* أَدَبَ الْكِتَابَةِ وَالْحَوَارِ  
 (٧) وَالْيَوْمَ قَدْ أَلْطَفْنَا \* بِالطَّيِّبَاتِ مِنَ الثَّمَارِ

- (١) القبول : ربح الصبا . (٢) في ورد الصبا ، أى في زهرة الشباب .  
 (٣) العرصات : جمع عرصة ، وهى كل بقعة ليس فيها بناء ، يريد ميادينها ، ومطلول : لم يثار به .  
 (٤) أوفى : أوفى . ومجلوه ، أى اجملوه ، يوما أبيض . وطولوا : انحلوا واعتزوا .  
 (٥) يمارى : ينازع . (٦) يشير بهذا البيت الى عهد المدرج فى رئاسة تحرير «الجريدة»  
 وما كان يكتب فيها من مقالات . (٧) أطفه بكذا : أتحفه به .

(١) بكتاب رَسْطَالَيْسَ تا \* ج تَوَادِرِ الْفَلَكَ الْمُدَارِ  
 جَاهَدْتَ فِي تَفْصِيلِهِ \* وَوَصَلْتَ لَيْلَكَ بِالنَّهَارِ  
 تَزِنَ الْكَلَامَ كَأَنَّهُ \* مَأْسُ يَمِيزَاتِ الْبُجَارِ  
 (٢) وَتَصُونُ مَعْنَى رَبِّهِ \* صَوْنُ اللَّائِي فِي الْحَارِ  
 (٣) وَتَضُنُّ دُهْقَانَ الْكَلَا \* مِ كَضْنِ دُهْقَانِ النَّضَارِ  
 حَتَّى حَسِبْتُكَ فِي الْآنَا \* عِ وَالْاِخْتِبَارِ وَالْاِخْتِبَارِ  
 (٤) صَمْعًا يَصُورُ فِي الْقُصُورِ \* صِ لَدَى الْقَرَاعِنَةِ الْكِجَارِ  
 إِنِّي قَبَرْتُ كِتَابَهُ \* بَيْنَ الْخُشُوعِ وَالْاِعْتِبَارِ  
 فَإِذَا الْمُتَرْجِمُ مَائِلٌ \* جَنْبَ الْمُؤَلِّفِ فِي إِطَارِ  
 وَطَنِيهِمَا نُورٌ يَفِي \* مَضُ مِنَ الْمَهَابَةِ وَالْوَقَارِ  
 قَالُوا : لَقَدْ هَجَرَ السَّيَا \* سَةً وَأَتَزَوَّى فِي عُقْرِ دَارِ  
 تَرَكَ الْجَبَالَ لَغَيْرِهِ \* وَرَأَى النُّجَاةَ مَعَ الْفِرَارِ  
 (٥) لَا تَقْلِبُوا رَبَّ النَّهْيِ \* وَحَذَارِ مِنْ خَطَلٍ حَذَارِ  
 هَجَرَ السِّيَاسَةَ لِلَّيَا \* سَةِ لَا لَنُومٍ أَوْ قَرَارِ

(١) تاج نوادر الفلك، أى أئمن نوادر الزمن وأنفسها . (٢) ربه، أى مؤلفه  
 أرسطوطاليس . (٣) دفقان الكلام (بالنصب)، على النداء . والدمقان (بكسر الدال وتضم) :  
 الناجر . والنضار : الذهب . (٤) الصنع (بالتحريك) : الحاذق بالعبارة ؛ وشبهه بالمصور  
 فى الفصوص لما فى ذلك من مراعاة الدقة . (٥) الخطل : الخطأ والزلل .

لو أَنَّهُمْ عَلِمُوا الَّذِي \* يَنبِي لِمَنْ حَلَفَ السَّتَارِ<sup>(١)</sup>  
 لَسَمِعُوا إِلَى حَامِي الْفَضِي \* لَهْ وَالْحَقِيقَةِ وَالذَّمَارِ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَفَاهُمْ بِدَعَائِمِ الْإِ \* أَخْلَاقِ وَالْحَكَمِ السَّوَارِ<sup>(٣)</sup>  
 أَمَّ السِّيَاسَةِ وَالنَّجَا \* حِجِّ وَحِصْنِ سَيِّدَةِ الْبَحَارِ<sup>(٤)</sup>  
 كَلِفَتْ بِهَا وَتَمَسَّكَتْ \* قَبْلَ الْفَيَالِقِ وَالْجَوَارِ<sup>(٥)</sup>  
 يَا مَاشِقَ الْخُلُقِ الصَّرِي \* بَعِجْ وَشَانِي الْخُلُقِ الْمَوَارِ<sup>(٦)</sup>  
 إِنِّي اخْتَبَرْتُكَ فِي الْكُفُوءِ \* لَهْ وَالصَّبَا حَقَّ اخْتِبَارِ<sup>(٧)</sup>  
 لَمْ يَتَغَيَّرْ فِي نَادِيكَ هُجْرٌ \* مَرُّ الْقَوْلِ أَوْ خَلْعُ الْعِذَارِ<sup>(٨)</sup>  
 حُلُوُ التَّوَاضُّعِ وَالتَّوَا \* ضُعُ آيَةِ الْقَوْمِ الْخِيَارِ<sup>(٩)</sup>  
 مَرُّ التَّكْبَرِ حِينَ يَدُ \* عُرُوكَ التَّوَاضُّعِ لِلصَّغَارِ<sup>(١٠)</sup>  
 سِرٌّ فِي طَرِيقِكَ وَادِّمَا \* فَلَانَتْ مَأْمُونُ الْعِشَارِ<sup>(١١)</sup>  
 وَأَجْعَلْ عَلَى لُقَمِ الطَّرِيدِ \* بَقِي صَوِي تُلُوحٍ لِكُلِّ سَارِي<sup>(١٢)</sup>

- (١) الذمار : كل ما يلزك حفظه وحمايته . (٢) الدعائم : العبد ، الواحدة دعامة .  
 (٣) السواري : جمع سارية ، أى التى تسير فى الناس . (٤) يريد « سيدة البحار » : إنجلترا .  
 (٥) الفياق : الجيوش العظيمة ، الواحد فيلق . والجواري : السفن ، الواحدة جارية .  
 (٦) الشانئ : المبهض . (٧) هجر القول : القبيح منه . وخلع العذار : كناية عن التهنك  
 وعدم المبالاة . (٨) الصغار : الذل . (٩) لقم الطريق (بفتح اللام ومنها) :  
 وسطه . والصوى : العلامات التى تجعل على الطريق ليشدنى بها ؛ الواحدة صوة (بضم الصاد  
 وتشديد الواو) .

(١)  
إِنَّا إِلَى كُتُبِ السَّيَا \* سَةِ يَا حَكِيمُ عَلَى أَوَارِ  
(٢)  
عَجَّلْ بِهَا قَبْلَ (الْفَسَا \* دِ) وَقَبْلَ عَادِيَةِ الْبَوَارِ  
(٣)  
إِنَّا نُنَاضِلُ أُمَّةً \* أَقْطَابُهَا أَسَدُ ضَوَارِي  
(٤)  
عَرَكُوا الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ \* وَتَحَصَّنُوا مِنْ كُلِّ طَارِي  
أَمَسَتْ سِيَاسَتُهُمْ كَطُلُوسٍ يُحِيرُ كُلَّ قَارِي  
إِنْ يُنْكِرُوا بَعْضَ الْغُمُ \* ضِ عَلَى أَدِيبٍ ذِي آفِتْدَارِ  
(٥)  
فَلَا تَهْمُ لَمْ يَذْكُرُوا \* أَنْ الْمُتَرْجِمَ فِي إِسَارِ  
(٦)  
لَمْ يَبْعِ أَحْمَدُ أَنْ يَجِي \* بَ بَايِ قَيْسٍ أَوْ نِزَارِ  
(٧)  
وَهُوَ الْمَجْلَى فِي أَسَا \* لَيْبِ الْفَصَاحَةِ وَالْمُبَارِي  
(٨)  
لَفَسَةُ الْعُلُومِ حَقَائِقُ \* هِيَ عَنْ زَخَارِفِنَا عَوَارِي  
(٩)  
تَأْبَى الْفُلُوكُ وَتَحْسَبُ الـ \* لِمَغْرَاقِ كَالثُوبِ الْمُعَارِ  
وَالنَّقْلُ إِنْ عَدِمَ الْأَمَا \* نَةً كَانَتْ عُنْوَانُ الْخَسَارِ

- (١) يريد بكتب السياسة : كتاب أرسطوفنيا . والأوار : شدة العطش . (٢) يشير إلى كتاب (الكون والفساد) الذي كان يترجمه الأستاذ أحمد لطفى السيد وقتئذ ، وكان يود حافظ لو أن الأستاذ ترجم كتاب أرسطوفنى السياسة ونشره قبل كتاب الكون والفساد . (٣) يريد الأمة الإنجليزية . والضواري : المتعمدة الصيد والأقتراس . (٤) عركوا الزمان : خبروه . والطارى ، أى الطارىء ، أى ما يطرأ على الدول من أحداث . (٥) « أن المترجم » الخ : أى أنه متقيد بأغراض المؤلف وعباراته لا يبعدها . (٦) يريد بقوله : « بباي قيس أو نزار » : بيان العرب الأقدمين . وقيس ونزار : قبيلتان من العرب معروفتان . (٧) المجل : السابق الذى يجرى أولاً . (٨) زخارفنا ، أى ما يزين به الأدباء . أشعارهم ورسائلهم من تحلية وتجميل . (٩) الفلوك والإغراق فى الشيء : المبالغة فيه .

## الى حفنى بك محمود

قالها حين رشحها الوفد لعضوية البرلمان عن بندر الجزيرة

[نشرت في ١١ مايو سنة ١٩٢٦م]

(١) يَا كَامِيَّ الْخُلُقِ الرِّضَى وَمُصَاحِبَ آلِ \* أَدَبِ السَّرَى وَيَا فُقَى الْفَتِيَانِ  
(٢) إِنْ رَحِمَكَ فَاَنْتَ مِنْ بَيْتِ رَحَى \* بِسَهَامِهِ عَنْ حَوْزَةِ الْأَوْطَانِ  
زَكَكَ إِفْدَامُ وَرَأَى شَاهِدُ \* وَنَقَى إِيْمَانٍ وَحُسْنُ بَيَانِ  
(٣) لَوْ كُنْتَ بَيْنَ النَّاخِيَيْنِ لِأَدْرَكُوا \* مَا فِيكَ يَا (حَفْنَى) مِنْ رِضْوَانِ

## الى سعد زغلول باشا

أنشدها بين يديه على أثر قدومه من مسجد وصيف الى العاصمة على البائرة دندرة

[نشرت في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦م]

(٤) مَا بَالُ (دَنْدَرَةٍ) تَمِيْسُ تَهَادِيَا \* مَيْسَ الْعُرُوسِ مَشَتْ عَلَى إِسْتَبْرَقِ  
وَالنَّيْلُ يَجْرَى تَحْتَهَا مُتَهَلِّلَا \* وَالْمَوْجُ بَيْنَ مُهَلَّلٍ وَمُصَفَّقِ  
(٥) أَلْعَلَّهَا وَالتَّيْهُ يَتْنِي عِطْفَهَا \* سَحَلَتْ رِكَابَ زَعِيمِ قَلْبِ الْمَشْرِقِ

- (١) السرى : الرفيع . (٢) حوزة الأوطان ، أى ما يجب الدفاع عنه وحمايته منها .  
(٣) يشير بهذا البيت الى أن المدح من بلد آخر غير البلد الذى رشح لنيابة عنه ، ولو كان منه لأدرك  
أهله ما فيه من رضى وغير . (٤) تميْس : تتمايل وتبخر ، والإستبرق : الديباج العليظ ،  
وهو لفظ معرب . (٥) العطف : الجانب . ويريد « بقلب المشرق » : مصر ، لأنها منه بمنزلة  
القلب من الجسد .

إِنِّي أَرَى نُورًا يَفِيضُ وَطَلْعَةً \* قَدْ زَانَهَا وَصَحَّ الْحَبِيبُ الْمَشْرِيقُ<sup>(١)</sup>  
 هَذَا زَعِيمُ النَّيْلِ حَلَّ عَرِينَهُ \* بَعْدَ الْغِيَابِ فَيَا وَفُودُ تَدَفَّقِي<sup>(٢)</sup>  
 وَتَيَّمِنِي بِقُدُومِهِ وَتَرْقِي \* عِنْدَ الرَّحَامِ فَسَلِّمِي وَتَفَرِّقِي<sup>(٣)</sup>  
 وَتَنْظُرِي إِنْ الْخِلَاصَ حُكِّمِي \* فَاللَّهُ أَسْلَمَ أَمْرَنَا لِمُؤَفَّقِي<sup>(٤)</sup>  
 كَمْ أَزِمَةٍ مَرَّتْ بِنَا فَأَجْتَا حَهَا \* (سَعْدُ) بِسَبِيلِ بَيَانِهِ الْمُتَدَفَّقِي<sup>(٥)</sup>  
 يَأْيُهَا السَّبَاقُ فِي طَلَبِ الْعَلَا \* هَا قَدْ آتَيْتَ مُجَلِّيًا لَمْ تُسَبِّقِي<sup>(٦)</sup>  
 سَبَقَ الْبَشِيرَ رِكَابُ سَعْدٍ جَارِيَا \* وَرِكَابُ سَعْدٍ وَإِنَّا لَمْ يُلْحَقِي

### تهنئة أحمد شوقي بك<sup>(٧)</sup>

أُنشدتها في المهرجان الذي أقيم لتكريمه بالأوبرا في ٢٩ أبريل سنة ١٩٢٧ م

وقد اشترك فيه بعض شعراء الأقطار الشرقية

- (٨) بَلَّالِيلَ وَاوْدَى النَّيْلِ بِالْمَشْرِقِ أُنْجَعِي \* بِشِعْرِ أَمِيرِ الدَّوَلَتَيْنِ وَرَجَّعِي<sup>(٩)</sup>  
 أُعِيدِي عَلَى الْأَسْمَاعِ مَا غَرَّدَتْ بِهِ \* يَرَاعَةُ شُوقِي فِي أَبْتَدَاءِ وَمَقْطَعِ  
 (١) العرين : مأوى الأسد . (٢) يروى أن الرئيس اجتمع عند ما أنشد هذا البيت ، وقال :  
 " إِنْ أَنْتَ يَا حَافِظُ " . (٣) تنظري : انتظري . (٤) اجتاحتها : استأصلها وأودى بها .  
 ويقال : إِنْ حَافِظًا لِمَا أَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ خَاطِبُ الرِّئَاسِ وَقَالَ : " أَلَمْ يَحْصِلْ " ؟ ، فضحك سعد  
 وقال : « أَنَا لَا أَعْرِفُ » . (٥) المحل : السابق الذي يحى أولاً . (٦) يقول : إِنْ سَعَدَا  
 عَدَا فَأَضَاضَ مِنْ صَفْتِهِ — وَهِيَ السَّبَقُ فِي سَبِيلِ الْعَلَا — عَلَى الْبَاطِرَةِ ، فَسَبَقَتْ الْبَشِيرَ وَهِيَ يَجْرِي ، وَلَوْ كَانَتْ  
 رَانِيَةً لَسَبَقَتْهُ أَيْضًا ، لِأَنَّهَا اكْتَسَبَتْ فَضِيلَةَ السَّبَقِ بَيْنَ حُلِّهَا . (٧) انظر التعريف بالمرحوم  
 (أحمد شوقي بك) في الحاشية رقم ٥ من ص ٥٠ . (٨) يد « بالدولتين » : النظم والنثر .  
 والترجيع : ترديد الصوت باللفظ . (٩) في ابتداء ومقطع ، أى في أول القصيدة وآخرها .

- (١) براها له الباري فلم ينبُ سِنُّها \* إذا ما نَبَا الْعَسَالُ في كَفِّ أَرْوَجِ  
(٢) مَوَاقِعُهَا في الشَّرِيقِ والشرْقُ مُجْدِبٌ \* مَوَاقِعُ صَيِّبِ الْغَيْثِ في كُلِّ بَلَقَعِ  
(٣) لَدَيْهَا وَفُودُ اللَّفِيطِ تَتَسَاقُ خَلْقَهَا \* وَفُودُ الْمَعَانِي خُشْعًا عِنْدَ خُشْعِ  
(٤) إِذَا رَضِيَتْ جَاءَتْ بِأَنْفَاسِ رَوْضَةٍ \* وَإِنْ غَضِبَتْ جَاءَتْ بِنَجَاءِ زَعْرَجِ  
(٥) أَحْنُ عَلَى الْمَكْدُودِ مِنْ ظِلِّ دَوْحَةٍ \* وَأَحْنَى عَلَى الْمُتَلَوِّدِ مِنْ ثَنِي مُرْضِعِ  
(٦) عَلَى سِنِّهَا رَفَقٌ يَسِيلُ وَرَحْمَةٌ \* وَرَوْحٌ لَمَنْ يَأْتِي وَذِكْرٌ لِمَنْ يَبِي  
(٧) تَسَابِقُ فَوْقَ الطَّرِيسِ أَفْكَارُ رَبِّهَا \* سِبَاقُ جِيَادٍ فِي بَجَالٍ مُرْبِعِ  
(٨) تَطِيرُ بُرُوقُ الْفِكْرِ خَلْفَ بُرُوقِهَا \* تُنَاشِدُهَا بِاللَّهِ لَا تَتَسَرَّعِي  
(٩) تُحَاوِلُ قُوَّةَ الْفِكْرِ لَوْ لَمْ تُكْفَّهَا \* أَنَا مِلَّهُ كَفِّ الْجَمُوحِ الْمُرُوجِ

- (١) نَبَا، ينبو، كل وارثه، والعسال: الرخ يهزل لنا، والأروع: الشجاع الشهم.  
(٢) صيب (بتسكين الياء) أصلها صيب (بتشديد ياء)، وهو المطر المنهمر المنصب، والبلقع: الأرض القفر لا نبات بها، يقول: إن آثار قلبه تفعل في نفوس الشرقين الظامنة ما تفعل السحب في الأرض المجردة.  
(٣) يقول: إن براعة هذا الشاعر قد ملكت ناصيتي الألفاظ والمعاني لا يستعصى عليها منها شيء.  
(٤) النجاء: الريح تنحرف عن مهب الرياح، وتقع بين ريحين.  
(٥) المكدود: من أضناه الكد والمشفة، والدوحة: الشجرة العظيمة المنسمة الظل.  
(٦) الروح: الراحة والرحمة، ويأسى: يحزن، ويبى: يحفظ.  
(٧) تسابق، أي تتسابق، والطرس: الصحيفة يكتب فيها، والجمال: حيث تجول الجياد، أي تجرى.  
(٨) بروق الفكر، أي بروق فكر الشاعر، والضمير في «بروقها» يعود على «البراعة» المتقدمة.  
شبه فكر الشاعر وبراعته في سرعتهما بالبروق، وجعل برق براعته أسرع من برق فكره.  
(٩) الجموح: الفرس الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء، والمرقع: المفزع، يقول: إن براعته تسبق أفكاره لولا أن أنامله ترددها وتكبحها.



(١) أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَا بِذُنُحَرَىٰ نَبَاغَةٍ \* تُفَاخِرُ أَهْلَ الشَّرْقِ فِي أَيِّ جَمْعٍ  
(٢) تُفَاخِرُ مِنْ (شَوْقِيْنَا) بِيَرَاعَةٍ \* وَتَزْدَادُ فَخْرًا مِنْ (عَلَى) بِمَبْضِعٍ  
(٣) فَذَلِكَ شِفَاءُ الْحُسَمِ تَدْمِي جِرَاحَهُ \* وَتِلْكَ شِفَاءُ الْوَالِهِ الْمُتَوَجِّعِ  
(٤) تَمَّتْكَ ظِلَالٌ وَإِرْفَاتٌ وَأَنْعَمُ \* وَلَيْتَ عَيْشٌ فِي مَصِيفٍ وَمَرِيعٍ  
(٥) وَمَنْ كَانَ فِي بَيْتِ الْمُلُوكِ ثَوَاؤُهُ \* يُنْشَأُ عَلَى النُّعْمَى وَيَمْرَحُ وَيَرْتَجِعُ  
(٦) لَنْ عَجَبُوا أَنَّ شَابَ (شَوْقِي) وَلَمْ يَزَلْ \* فَتَى الْهَوَى وَالْقَلْبِ جَمَّ التَّمَنُّعِ  
لَقَدْ شَابَ مِنْ هَوْلِ الْقَوَائِي وَوَقَعِيهَا \* وَإِتْيَانِهِ بِالْمُعْجِزِ الْمُتَمَنِّعِ  
(٧) كَمَا شَبَّتَ هُودٌ ذُوَابَةَ أَحْمَدٍ \* وَشَبَّتَ الْمَهْجَاءُ رَأْسَ الْمُدْرِجِ  
(٨) يَعْيِيُونَ (شَوْقِي) أَنْ يُرَى غَيْرَ مُنْشِدٍ \* وَمَا ذَاكَ عَنْ عِيٍّ بِهِ أَوْ تَرْفَعِ  
(٩) وَمَا كَانَ عَابًا أَنْ يَحْيَى بِمُنْشِدٍ \* لَا يَأْتِيهِ أَوْ أَنْ يَحْيَى بِمُسْمِعِ

(١) بنحري : متعلق ، بقوله : « تفاجر » . والنباغة : النبوغ ، فعلها من باب كرم .

(٢) يريد « بعل » : على إبراهيم باشا الجراح المعروف . والمبضع : المشرط .

(٣) ذاك ، أى المبضع . وتلك ، أى البراعة . (٤) فمك : أى تمهذك بالتربية والنماء .  
والوارفات : المتسعة المتددة . والمرجع : المكان يقام به في فصل الربيع . (٥) الثواء : الإقامة .

(٦) فتى الهوى : جديده . يريد أن عواطف قلبه لم يطفئها المشيب . (٧) يشير بالشطر الأول  
إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « شيبني هود وأخواتها » أى سورة هود ، لما فيها من آيات الوعيد .  
والذوابة من الشعر : الضفيرة . والمهيجاء : الحرب . ويشير بالشطر الثاني إلى قول الشاعر :

وما شاب رأسي من سنين تناهت \* حل ولكن شيبني الوقائع

(٨) إلى : عدم القدرة على الكلام . والترفع : الكبر . ويشير إلى أن شوقي كان في الحفلات

لا ينشد قصائده بنفسه كما يفعل غيره من الشعراء ، بل كان ينيب عنه في كل مجتمع من ينشد قصائده .

(٩) العادب والعيب ، كلامهما بمعنى واحد .

(١)  
فهذا (كَلِمَةُ اللَّهِ) قد جاءَ قبلَه \* (بهارون) ما يأمُرُه بالوحي يَصْدَعُ  
(٢)  
بَلَّغْتَ بَوْصِفِ النَّيْلِ مِنْ وَصْفِكَ الْمَدَى \* وأيامَ (فِرْعَوْنَ) ومعبودِه (رَع)  
(٣)  
وما سُنَّتَ مِنْ عَادِ الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا \* وما قُلْتَ فِي أَهْرَامِ (خُوفُو) و(خَفَرِج)  
(٤)  
فَأَطْلَقْتَهَا شَوْقِيَّةً لَوْ تَلَسَّقَتْ \* مع النَّيِّرَاتِ الزُّهْرِ خُصَّتْ بِمَطْلَعِ  
(٥)  
أ(مِنْ أَىِّ عَهْدٍ فِي الْقَرْيِ) قد تَفَجَّرَتْ \* يَنَابِيعُ هَذَا الْفِكْرِ أَمْ (أَخْتُ يَوْشَعَ)  
(٦)  
وَفِي (تُوتَ) مَا أَعْيَا أَيْتَكَارَ مُوَفِّقٍ \* وَفِي (نَاشِئُ فِي الْوَرْدِ) إلهامٌ مُبْدِعِ

(١) كليم الله : نبيه موسى عليه السلام . وصدع بالأمر : جاهر به مصرحا . ويشير الى ما ورد في القرآن حكاية عن موسى عليه السلام : (واجعل لي وزيرا من أهل هارون ابني أشد به أزرى) الآيات . (٢) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت الى قصيدة لشوق في النيل وتاريخ من ملكة من القراة بحث بها الى مرجليوث المستشرق المعروف في سنة ١٩١٤ م ، وأولها :  
من أَىِّ عهد في القرى تتدفق \* وبأى كف في البرية تنبثق  
«ورع» : اسم للشمس عند قدماء المصريين ، وهو من معبوداتهم . (٣) العاد : جمع عادة ؛ يريد عادات قدماء المصريين . وخوفو وخفرج : مكان معروفان من ملوك مصر القراة .  
(٤) تلست : انتظمت . والنيرات الزهر : النجوم . (٥) «من أَىِّ عهد في القرى» : مطلع القصيدة السابق ذكرها في الحاشية رقم ٢ من هذه الصفحة . وأخت يوشع : الشمس ؛ وأطلق عليها ذلك لما روى من أنها تأخرت عن المغرب لأجل يوشع . ويشير الى قصيدة لشوق في توت منغ آمون ، أولها :

فنى يا أخت يوشع خرينا \* أحاديث القرون الفاريت

(٦) يشير بقوله : «وفي توت» الى قصيدة لشوق في توت منغ آمون أولها :

درجت على الكثر القسرون \* وأتت على الدن السنون

وبقوله : «ناشئ في الورد» الى قصيدة له في المتحررين لرسولهم في الامتحانات ، أولها :

ناشئ في الورد من أيامه \* حسبه الله بالورد حُر

- (١) أَسَأَلْتُ (سَلَا قَلْبِي) شُغُوفِي تَذَكُّرًا \* كَمَا تَرَّتْ (رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ) أَدْمُعِي  
(٢) وَ (سَلَّ يَلْدِزَا) إِنِّي رَأَيْتُ جَمَاهَا \* عَلَى الدَّهْرِ قَدْ آنَسَى جَمَالَ (الْمُقَفِّعِ)  
(٣) أَطَلَّتْ عَلَيْنَا (أَخْتُ أُنْدُلُسَ) بِهَا \* أَطَلَّتْ فَكَانَتْ لِلنَّهَى خَيْرَ مَشْرِعِ  
(٤) وَفِي تَسْنِجِ (صَدَاحِ) آتَيْتَ بَايَةَ \* مِنْ السَّهْلِ لَا تَنْقَادُ (لِابْنِ الْمُقَفِّعِ)

(١) يشير بقوله : "سلا قلبي" الى قصيدة لشوق قالها في استقباله لمصر عند عودته من منفاه بالأندلس، أولها :

سلا قلبي غداة سلا وتابا \* لعل على الجمال له عتابا

وبقوله : "ريم على القاع" الى قصيدة له في مدح النبي صلى الله عليه وسلم سماها : نهج البردة، وأولها :  
ريم على القاع بين البان والمسلم \* أحل سفك دمي في الأشهر الحرم  
والشئون : الدموع .

(٢) يشير الى قصيدة للمدوح في خلع السلطان عبد الحميد سماها : (عيرة الدهر) أولها :

سل يلدزا ذات القصور \* هل جاءها نأب البذور

ويريد بالمقفع : المقفع الكندي، وهو لقب غلب عليه لأنه كان أحسن الناس وجها وأدبهم قامة وأكلمهم خلقا، فيرون أنه كان إذا سفر الأتنام أصابته أعين الناس فيمرض ويلحقه عنت، فكان لا يمشی إلا مقفعا، واسمه محمد بن ظفر بن عمير، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية، وكان ذا منزلة وشرف بين قومه .

(٣) أطلت علينا، أى ظهرت لنا من أعلى . ويشير الى قصيدة لشوق في رثاء مدينة أدرنة، وهي من أمهات مدن الدولة العثمانية، وكانت قد سقطت في يد البنادرة في الحرب البلقانية، وأول القصيدة :

يا أخت أندلس عليك سلام \* هوت الخلافة منك والإسلام

والمشترع : الموردي الذي يستق منه .

(٤) يشير الى قصيدة لشوق في تفضيل حجاب المرأة على سفورها، يحاطب بها المرحومة باحثة بالادية، أولها :

صداح يا ملك الكنا \* روبا أمير البليل

وابن المقفع، هو عبد الله بن المقفع الكاتب المعروف .

- (١) ورائع وَصِفَ في (أبي الهول) سَقَتَهُ \* كَبُشْتَانٍ نَوْرٍ قَبْلَ رَعِيكَ مَا رَعَى  
(٢) خَرَجَتْ بِهِ عَنْ طَوِّقِ كُلِّ مُصَوِّرٍ \* يُجِيدُ دَقِيقَ الْفَنِّ فِي جَوْفِ مَصْنَعِ  
(٣) وَفِي (انظر الى الأتوار) زَفَرَةٌ وَاحِدٌ \* وَأَنَّهُ مَقْرُوجُ الْفُرَادِ مُوزَّعٌ  
بَكَيْتَ عَلَى سِرِّ السَّمَاءِ وَطَهَّرَهَا \* وَمَا أَبْتَدَلُوا مِنْ خَذِرِهَا الْمُتَرَفِّعِ  
(٤) شَاطِئِينَ إِنْ سِيقَ السَّمْعَ خُلْسَةً \* وَلَا تَحْذَرِ الْمُخْبُوءَ لِلتَّسْمَعِ  
(٥) وَسَيْبِيَّةٍ (لِلْبَحْثَرِيِّ) نَسَخَتْهَا \* بِسَيْبِيَّةٍ قَدْ أَخْرَسَتْ كُلَّ مُدْعِي  
(٦) أَنَّى لَكَ فِيهَا طَائِعًا كُلُّ مَا عَصَى \* عَلَى كُلِّ جَبَّارٍ الْقَرِيحَةَ أَلْمَعَى

(١) الرائع : ما أعجب الناس بحسه . ويشير الى قصيدة لشوقي في وصف أبي الهول ، أولها :

أبا الهول طالع عليك المصير \* وبلغت في الأرض أقمى العمر  
والنور (يفتح النون) : زهر النبات .

(٢) الطوق : الجهد والعاقبة . (٣) يشير الى قصيدة لشوقي في رثاء فتى ونورى الطيارين

العمانيين ، وكان قد سقطت بهما طائرتهما أثناء رحلتهما إلى مصر قبل نشوب الحرب العظمى ، وأولها :

انظر الى الأتوار كيف تزول \* وإلى وجوه السعد كيف تحول

والواجد : ذوالوجد . والفؤاد الموزع : المفرق مما اختلف عليه من الشجون . (٤) يريد

بشياطين الإنس : الطيارين . ويريد « بالمخبوء للتسمع » : الشهب التي يرمي بها من الشياطين من يسترق

السمع من السماء . (٥) يشير بهذا البيت الى قصيدة لأبي عبادة البعترى على قافية السين في وصف

إيوان كسرى ، أولها :

صنت نفسى عما يندس نفسى \* وترفعت عن جدا كل جيبس

وقصيدة لشوقي يمارسه بها ، يذكر فيها بدمه عن بلاده في منفاه ، ويرث فيها الأندلس ، وأولها :

اختلاف النهار والليل ينسى \* اذكرا لى العبا وأيام أنسى

(٦) الألمى (بتشديد الياء وخففت للشر) : الذكى المتوقد .

- (١) شَجَا (البُحْتَرِي) إِيوَانُ (كُسْرَى) وَهَاجَه \* وَهَاجَتْ بِكَ (الْحَمْرَاءُ) أَشْجَانُ مُوجِع  
وَقَفْتَ بِهَا تَبْكِي الرُّبُوعَ كَمَا بَكَى \* فَيَا لَكَا مِنْ وَاقِقَيْنِ بَارُئِج  
(٢) فَلَسَّجُكَ كَالدِّيَّاجِ حَلَاهُ وَشَيْهُ \* وَفِي النَّسِجِ مَا يَأْتِي بِشَوْبٍ مُرَقِّعِ  
(٣) وَيَشْعُرُكَ مَاءُ النَّهْرِ يَجْرِي مُجَدِّدَا \* وَيَشْعُرُ سَوَادِ النَّاسِ مَاءٌ بِمَنْقَعِ  
(٤) أ (أَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ فَفَضَّهُ) \* مِنْ الْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ أَمْ قَوْلُ لَوْذَعِي  
(٥) وَ (قَلْبِي أَذْكَرَتِ الْيَوْمَ غَيْرَ مُوَلِّقٍ) \* رَقِي السَّحْرِ أَمْ أَنَا تُ أَسْوَانُ مُوَلِّعِ  
تَمَلَّكَتَ مِنْ مُلْكِ الْقَرِيضِ قَيْسِيحَهُ \* فَلَمْ تَبْقِ يَا (شَوْقِي) لَنَا قَيْدَ إِمْصِجِ  
(٦) فَبِاللَّهِ دَعِ لِلنَّائِرِينَ وَسِيلَةً \* تُفِيءُ عَلَيْهِمْ وَأَتَّقِي اللَّهَ وَأَقْنَعِ  
(٧) عَمِلْتَ عَلَى نَيْلِ الْخُلُودِ فَنِلْتَهُ \* فَقُلْ فِي مَقَامِ الشُّكْرِ يَا رَبِّ أَوْزِيعِ  
(٨) جَلَا شِعْرُهُ لِلنَّاسِ مِرَآةَ عَصْرِهِ \* وَمِرَآةَ عَهْدِ الشَّعْرِ مِنْ عَهْدِ (تَبِيعِ)

(١) البعترى، هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الله الطائي، الشاعر المعروف، والحمراء، قصر بفرناطة بالأندلس، بنى في عهد دولة بنى الأحمر، ولا تزال آثاره ماثلة حتى اليوم. (٢) الوحى، النفس. وشبه في الشطر الثانى الشعر الذى لا تستوى أجزاؤه فى الحسن وضده بالتوب المرقع. (٣) سواد الناس، عامتهم. والمنقع، الموضع يستنقع فيه الماء. (٤) يشير الى قول شوقي فى رثاء التوردة كازنارفون الذى كشف عن قبر توت عنخ آمون:

أَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ فَفَضَّهُ \* وَجَبَا إِلَى النَّارِجِ فِي مَحْرَابِهِ

واللوذعى: الذى الذكى الذهن. (٥) الأسوان: الحزين. والرقى: جمع رقية، وهى العوذة يتقرؤها من اللال والآفات. (٦) تفيء عليهم، أى تعود عليهم بالخير والرزق. (٧) أوزعه الله الشكر: ألهمه إياه. ويشير إلى قوله تعالى حكاية عن سليمان بن داود عليهما السلام فى سورة النمل: (فَنَبِّئْهُمْ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهِمَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الْآيَةَ. (٨) تبع: لقب للملوك حمير. ويريد بهذا البيت أن شعر الممدوح قد صغر القديم والجديد.

(١) يَجِيءُ لَنَا آتَا (بِأَحْمَدَ) مَا مِلًّا \* وَأَوْتَنَ (بِالْبُحْتَرِيِّ) الْمُرْصِيعِ  
 (٢) وَيَشْأَوُ رُقَى (هُوَجُو) وَيَأْتِي نَسِيَهُ \* لَنَا مِنْ لِيَالِي (أَلْفَرِيدَ) بِأَرْبَعِ  
 (٣) وَإِنْ خَطَرْتُ ذِكْرِي الْفُحُولِ بِفَارِسِ \* وَمَا خَلَّفُوا فِي الْقَوْلِ مِنْ كُلِّ مُشِيعِ  
 (٤) أَنَا نَا بَرَوْضِ مُزْمِرٍ مِنْ رِيَاضِهِمْ \* وَ (حَافِظُهُمْ) فِيهِ يُغْنِي وَيَرْتَمِي  
 (٥) فَقُلْ لِلَّذِي يَسْنِي مَدَاهُ مُنَافِسًا \* طَمِعَتَ لَعَمْرُ اللَّهِ فِي غَيْرِ مَطْمَعِ  
 (٦) فَذَلِكَ سَيْفُ سَلَّةِ اللَّهِ قَاطِعٌ \* فَأَيَّانَ يَضْرِبُ يَغْرِ دِرْهَمًا وَيَقْطَعُ  
 (٧) وَهَلْ تَدْفَعُ الدَّرْعُ الْمَيْعَةَ صَارِمًا \* بِهِ يَضْرِبُ الْمِقْدَارُ فِي كَفِّ سَلْفَعِ

(١) يريد «أحمد» بالطبيب أحمد بن الحسين المثنى الكوفي الكندي الشاعر المعروف . (٢) يشاء : يسبق . ورق هو جو ، أى أشعاره التى تشبه ورق السحر . وفكتور هو جو ، هو شاعر فرنسا المعروف . انظر التعريف به فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ والنسب : التشبيب بالنساء وذكر محاسنهن فى الشعر . وألفريد : هو ألفريد ديموسيه من إر شعراء فرنسا ، ولد بياريس سنة ١٨١٠ م ، وتوفى بها سنة ١٨٥٧ م وكان ممتازا فى شعره بالزفة ولطف الصياغة ، وهو صاحب الليالى الأربع المشار إليها فى هذا البيت فى الحب والشك والسلوان ، وهى ليلة من (آيار) وليلة من (كانون أول) ، وليلة من (آب) وليلة من (تشرين أول) . وفى كل ليلة من هذه الليالى الأربع يشرح حالا من أحواله المتعلقة بالحب ، وهذه الليالى هى التى رفته إلى الطبقة الأولى بين شعراء فرنسا . (٣) بفارس ، يريد أمة الفرس ، وقد عرف شعراؤها بالإبداع فى المعانى ، وفى هذا يقول حافظ من قصيدة له فى مدح البارودى :  
 ورم كل معنى فارسى بطاعتى \* وكل تصور منه أن يتوددا

(٤) يريد «حافظ» : شمس الدين محمد الشيرازى الشاعر الغنائى المعروف ، ولد بشيراز فى مبتل القرن الثامن الهجرى ، وتوفى سنة ٨٧٩٣ هـ . يقول فى هذا البيت والذى قبله : إنه إذا ذكر الفحول من شعراء الفرس وما ابدعوا فيه من المعانى وأجادوا ، تمق شوق من رياض أشعاره ما يحكى رياض أشعارهم حتى إن شاعرهم الكبير حافظ الشيرازى لينفى ويرتمى فى رياض ذلك الشاعر العربى (شوق) .  
 (٥) المدى : الغاية . (٦) يغرى : يشقى . (٧) المقدار : القدر . والسلفع : البحرى ، الشجاع .

(١) نَفِيتَ فَلَمْ تَجْزَعْ وَلَمْ تَكْ ضَارِعًا \* وَمَنْ تَرِمَهُ الْأَيَّامُ يَجْزَعْ وَيَضْرِعُ  
(٢) وَأَخْضَبْتَ فِي الْمَنَى وَمَا كُنْتَ مُجْدِبًا \* وَفِي الْمَنَى خَضْبُ الْعَبْقَرَى السَّمِيدِ  
(٣) لَقَدْ زَادَ (هُوجُو) فِيهِ خَضْبَ قَرِيحَةٍ \* وَأَبَ إِلَى أَوْطَانِهِ جِدَّ مُسْرِعٍ  
(٤) وَأَدْرَكَ (سَامِي) بِالْحَزِيرَةِ غَايَةً \* إِلَيْهَا مُلُوكُ الْقَوْلِ لَمْ تَنْطَلِعْ  
(٥) تَذَكَّرْتَ عَذْبَ النَّبْلِ وَالنَّفْسَ صَبَّةً \* إِلَى هَهْلَةٍ مِنْ كُوبِ مَاءٍ مُشَعِّعٍ  
(٦) وَأَرْسَلْتَ تَسْتَسْقِي بَنِي مِصْرَ شَرِبَةً \* فَقَطَّعْتَ أَحْشَاءِي وَأَضْرَمْتَ أَضْلَعِي  
أَرْوَى وَلَا تَرَوَى وَأَنْتَ أَحَقُّنَا \* يَرَى قِيَا قَلْبَ النَّبْرِغِ نَقَطُحِ  
(٧) وَإِنْ شِئْتَ عَنَّا يَا سَمَاءُ فَأَقْلِعِي \* وَيَا مَاءَهَا فَكَفُّفِ وَيَا أَرْضُ فَأَلْبِعِي  
حَرَامٌ عَلَيْنَا أَنْ نَلْذَّ بِهَهْلَةٍ \* وَأَنْتَ تُنَادِينَا وَنَحْنُ بِمُسْمِعِ  
أَبَى اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَرْدَكَ سَالِمًا \* وَمَنْ يَرَعَهُ يَسْلَمَ وَيَغْنَمَ وَيَرْجِعَ

(١) يضرع : يذل . (٢) يريد بقوله : « اخضبت في المنى » : أت شعره  
جاد وحسن في المنى ، وما كان مجدبا من قبل . والسديد : السيد الكريم . (٣) « فيه »  
أى في المنى . والمرع : الخصب . شبه شوقيا (هوجو) كلاما زاده الذى خصبا في قريحته  
وفضربا في شاعريته . (٤) ملوك القول : لغول الشعراء . ويشير إلى غنى المحروم محمود باشا  
سامى البادردي إلى جزيرة سيلان عقب الثورة العراقية ، وما قاله في أثناء المنى من الشعر .  
(٥) الهلة : السقية . والمشعشع : المزوج . يشير بهذا البيت وما بعده إلى الأبيات التى بعث بها  
شوقى وهو فى مقام الحافظ ، وهى :

ياساكنى مصر إنا لانزال على \* عهد الوفاء وإن غبتا مقبينا

الأبيات . انظر صفحة ١٨٦ من هذا الجزء . وانظر رد حافظ عليها فى ١٨٧ .  
(٦) أضرمت : ألهبت . (٧) أثلت السماء : كفت عن المطر . ويشير إلى قوله تعالى  
فى سورة هود : (وقبل بأرض أبلى مأك وباماء أغلى) .

- (١) وَصَدَّتْ فَقَرَّتْ عَيْنٌ مِصْرٍ وَأَصْبَحَتْ \* رِيَاضُ الْقَوَافِ فِي رَبِيعٍ مُوشِعٍ  
(٢) وَأَذْرَكَتْ مَا تَبْنِي وَشَيْدَتْ آيَةً \* عَلَى الشَّاطِئِ الْغَرْبِيِّ فِي خَيْرِ مَوْقِعٍ  
(٣) يَحْفُ بِهَا رَوْضٌ يُحْيِي بُدُورَهَا \* بُكُورًا بِرِيًّا عَرَفَهُ الْمُتَضَوِّعُ  
(٤) حَمَى يَتَهَادَى النَّيْلُ تَحْتَ ظِلَالِهِ \* تَهَادَى خَوْدٌ فِي رِداءٍ مُجَزَّعٍ  
(٥) لَقَدْ كُنْتَ تَرْجُو مِنْهُ بِالْأَمْسِ قَطْرَةً \* فَدُونَكَ فَا بَرْدٌ غَلِيلَكَ وَأَنْقَعِ  
أَمِيرَ الْقَوَافِ قَدْ أَتَيْتُ مُبَايَعًا \* وَهَذِي وَفُودُ الشَّرْقِ قَدْ بَايَعَتْ مَعِيَ  
(٦) فَغَنِّ رُبُوعَ النَّيْلِ وَأَعْطِفْ بِنَظَرَةٍ \* عَلَى سَاكِنِي النَّهْرَيْنِ وَأَصْدَحْ وَأَبْدِعْ  
(٧) وَلَا تَلَسْ (تَجَدَّا) إِنَّهَا مَنِيَّتُ الْهَوَى \* وَمَرَعَى الْمَهَامِ مِنْ سَارِحَاتٍ وَرُجِعْ  
وَحَى ذُرًّا (لُبْنَانَ) وَأَجْعَلْ (لُتُونِيسَ) \* نَيْصِيًّا مِنْ السُّلُوى وَقَسِّمْ وَوَزِّعْ  
فِي الشَّعْرِ حَثَّ الطَّامِحِينَ إِلَى الْعَلَا \* وَفِي الشَّعْرِ زُهْدُ النَّاسِكِ الْمُتَوَرِّعِ  
(٨) وَفِي الشَّعْرِ مَا يُنْفِي عَنِ السَّيْفِ وَقَعَهُ \* كَمَا رَوَّعَ الْأَعْدَاءَ بَيْتُ (لَا تُنْجِعُ)

(١) الربيع الموشع : الموشى بالوان الزهر والنبات . (٢) يشير الى قصر شوقى الذى بناه جل الشاطئ الغربى للنيل بالجيزة . (٣) الريا والعرف : الرائحة الطيبة . وبكورا، أى فى بكرة الصباح . والمتضوع : المنتشر الرائحة . (٤) يتهادى : يمشى فى لين وخفة . واللود : الثابة الحسة . والمجزع : المختلف الألوان . (٥) قمع ظمأ بالماء : أرواه . (٦) يريد بساكينى النهرين : أهل العراق . والنهران : دجلة والفرات . واصدح ، أى غن بالشعر . (٧) المهام : بقرة الوحش ، الواحدة مهامة ، يريد النساء اللاتى تشبهها فى سعة العيون وجمالها . و يجلب الى الشاعر أن ينفى نجيذا بشعره ، كما ينفى أهل مصر . (٨) يشير الى بيت لأشجع بن عمرو السلى الشاعر العباسى المعروف من قصيدة يمدح بها الرشيد :

ومل عدوك يا بن عم محمد \* رصداً ضوء الصبح والإغلام

فاذا تبه رفته وإذا خفا \* سلت عليه سيوفك الأحلام

والمقصود هنا البيت الثانى .



وفي الشَّعرِ لِحْيَاءُ النَّفُوسِ وَرِيْهَا \* وَأَنْتَ لِرِيِّ النَّفْسِ أَعْدَبُ مَنبَعِ  
 فَنَبَهُ عَقُولًا طَالَ عَهْدُ رُفَادِهَا \* وَأَفِيدَةً شُدَّتْ لَهَا بِأَنْسَجِ<sup>(١)</sup>  
 فَقَدْ عَمَرَتْهَا مَحَنَةٌ فَوْقَ مَحَنَةٍ \* وَأَنْتَ لَهَا يَا شَاعِرَ الشَّرْقِ قَادِمُ  
 وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا زِلْتَ قَادِرًا \* عَلَى النَّفْعِ فَاسْتَنْهْضِ بَيَانَكَ وَأَنْفَجِ<sup>(٢)</sup>  
 وَخُذْ بِرِمَامِ الْقَوْمِ وَأَنْزِعْ بِأَهْلِهِ \* إِلَى الْمَجْدِ وَالْعِلْيَاءِ أَكْرَمَ مَتَرِجِ<sup>(٣)</sup>  
 وَقِفْنَا عَلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ فَإِنَّا \* سَلَكْنَا طَرِيقًا لِلْهُدَى غَيْرَ مَهْمِجِ  
 مَلَأْنَا طِبَاقَ الْأَرْضِ وَجَدًّا وَلَوْعَةً \* بِهَيْدٍ وَدَعْدٍ وَالرَّيَابِ وَبَوَزِجِ<sup>(٤)</sup>  
 وَمَلَّتْ بَنَاتُ الشَّعْرِ مِنَّا مَوَاقِفًا \* بِسِقْطِ اللَّوَى (وَالرَّقْمَتَيْنِ) (وَلَعَلَّجِ)<sup>(٥)</sup>  
 وَأَقْوَامُنَا فِي الشَّرْقِ قَدْ طَالَ نَوْمُهُمْ \* وَمَا كَانَ نَوْمُ الشَّعْرِ بِالْمُتَوَقِّعِ<sup>(٦)</sup>  
 تَغَيَّرَتِ الدُّنْيَا وَقَدْ كَانَ أَهْلُهَا \* يَرَوْنَ مَثُونَ الْعِيسِ أَلْيَنَ مَضْجَعِ<sup>(٧)</sup>  
 وَكَانَ بَرِيدُ الْعِلْمِ عِيًّا وَأَيْنُقًا \* مَتَى يُعِيهَا الْإِيحَافُ فِي الْيَدِ تَنْظَلُجِ  
 فَأَصْبَحَ لَا يَرَى الْبُخَارَ مَطِيَّةً \* وَلَا السَّلْكَ فِي تَيَّارِهِ الْمَشْدَقِ

- (١) الأنسج : جمع نسع (بكسر النون) وهو سير من جلد تشد به الرحال . يريد وصف الأفعدة بالفتيد والأسر في أغلال العادات القديمة . (٢) وانزع بأهله ، أى قد أهل الشرق وسر بهم . (٣) ففنا على النهج القويم ، أى أرشدنا إلى الطريق المستقيم في أغراض الشعر . والمهيج : الطريق الواضح البين . (٤) بنات الشعر ، أى معانيه وأغراضه . و « سقطة اللوى » الخ : أسماء مواضع في بلاد العرب وردت في شعر القدماء . (٥) متون العيس : ظهور الإبل . (٦) العير : القافلة . والإيخاف : الإسراع . واليد : جمع بيدا . وتظلع : تخرج في مشيتها . يقول : كانت وسائل العلم فيما مضى السفر على ظهور الإبل التي لا تسعف راحتها .

وقد كَانَ كُلُّ الْأَمْرِ تَصْوِيبُ تَبَلَّةٍ \* فَاصْبَحَ بَعْضُ الْأَمْرِ تَصْوِيبُ مَدْفَعٍ  
 وَنَحْنُ كَمَا غَنَى الْأَوَائِلُ لَمْ نَزَلْ \* نُقْنَى بِأَرْمَاحٍ وَبِيضٍ وَأَدْرَعٍ<sup>(١)</sup>  
 عَرَفْنَا مَدَى الشَّيْءِ الْقَدِيمِ فَهَلْ مَدَى \* لَشَيْءٍ جَدِيدٍ حَاضِرِ النَّفْعِ مُتَمِيعٍ<sup>(٢)</sup>  
 لَدَى كُلِّ شَعْبٍ فِي الْحَوَادِثِ عُدَّةٌ \* وَعُدَّتْنَا نَدْبُ التَّرَاثِ الْمُضَيِّعِ<sup>(٣)</sup>  
 فَمَا ضَبِغَةَ الْأَقْلَامُ إِنْ لَمْ تُقَمِّمْ بِهَا \* دِعَامَةَ رُكْنِ الْمَشْرِقِ الْمُتَرَعِّعِ<sup>(٤)</sup>  
 أَتَمَشِي بِهِ شَمُّ الْأَنْوُفِ عُدَاتُهُ \* وَرَبُّ الْحِمَى يَمْشِي بِأَنْفٍ مُجَدِّعِ<sup>(٥)</sup>  
 عَزِيزُ طَلِيهِ يَا بَنِي الشَّرْقِ أَنْ تُرَى \* كَحَوَاكِبِهِ فِي أَفْقِهِ غَيْرَ طُلُعِ<sup>(٦)</sup>  
 وَأَعْلَامُهُ مِنْ فَوْقِهِ غَيْرَ خُفْيٍ \* وَأَقْلَامُهُ مِنْ تَحْتِهَا غَيْرَ شُرْعِ  
 وَكَيْفَ يُوقَى الشُّرْ أَوْ يُبْلَغُ الْمُنَى \* عَلَى مَا تَرَى مِنْ تَمَلُّهِ الْمُتَصَدِّعِ  
 فَلَنْ كُنْتَ قَوْلًا تَكْرِيماً مَقَالُهُ \* فَقُلْ فِي سَبِيلِ النَّبْلِ وَالشَّرْقِ أَوْدَعِ

(١) يريد بالبيض : السيوف .

(٢) المدى : الناية .

(٣) ندب التراث المضيع ، أى البكاء على ما خلفه العرب الأقدمون من مآثر ومفاخر .

(٤) الدعامة : عماد البيت . والمتزعزع : المضطرب .

(٥) شم الأنوف : وصف يقال للسادة الأعزاء . والمجدع : المقطوع ، ويقال ذلك للدليل .

يقول : إن أعداء الشرق والطامعين فيه قد عزوا به وسادوا ، وأهله ذلوا به واستكانوا . ويشير بذلك إلى ما جنته الامتيازات عن الشرق .

(٦) الشرع : المسددة المصوبة إلى الغرض .

## الى المحتفلين بتكريم حافظ

بيان فالحها في المأدبة التي أقامها بعض أدباء الغرب في (برو لي) لتكريمه هو (رشرق) (ومطران)

[نشرت في ٣١ يناير سنة ١٩٢٨ م]

(١)  
قَدْ قَرَأْنَاكُمْ فَهَشَّتْ نُهَانَا \* فَأَقْتَبَسْنَا نُورًا يُضِيءُ السَّبِيلَا  
فَأَقْرَأُونَا وَمَنْ لَنَا أَنْ تُصِيبُوا \* يَبِينُ أَفْكَارِنَا سُعَامَا ضَبِيلَا

## تحية لجمعية المرأة الجديدة

[نشرت في ١٢ أبريل سنة ١٩٢٨ م]

١ أَلَيْكُنَّ يَهْدِي النَّيْلُ أَلْفَ تَحِيَّةٍ \* مُعْطَرَّةٍ فِي أَسْطُرٍ حَظِيصَاتِ  
(١٢)  
٢ وَتُفْنِي عَلَى أَعْمَالِكُنَّ مُوَكَّلِي \* بِإِطْرَاءِ أَهْلِ السِّرِّ وَالْحَسَنَاتِ  
٣ أَقْتُنَّ بِالْأَمْسِ الْأَسَاسَ مُبَارَكَا \* وَجِئْتَنَ يَوْمَ الْفَتْحِ مُفْتِيصَاتِ  
٤ صَنَعْتَنَ مَا يُعْيِي الرِّحَالَ صَنِيعُهُ \* فَزِدْتَنَ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ  
٥ يَقُولُونَ: نِصْفُ النَّاسِ فِي الشَّرْقِ عَاطِلٌ \* نِسَاءُ قَضَايِنَ الْعُمَرِ فِي الْجُبُرَاتِ  
٦ وَهَذِي بَنَاتُ النَّيْلِ يَعْمَلْنَ لِلنَّهْيِ \* وَيَفْرِسْنَ غَرَسًا دَائِي الثَّمَرَاتِ

(١) قرأناكم، أي قرأنا ما أنشأتموه من نظم وشعر.

(٢) موكل، أي أن النيل قد أنابه عنه في إبلاغهن ثناءه طين وشكره لمن.

- (١) ٧ وفي السَّنةِ السُّوداءِ كُنْتُ قُدْوَةً \* لنا حينَ سألَ المَوْتُ بالمُهْجَاتِ  
(٢) ٨ وَفَقُّتُ في وَجْهِ الخَلِيسِ مُدَجِّجًا \* وَكُنْتُ بِالْإِيْمَانِ مُعْتَصِمَاتِ  
(٣) ٩ وما هَالَكُنَّ الرُّمَحُ والسِّيفُ مُصَلَّتَا \* ولا المِذْفَعُ الرَّشَّاشُ في الطُّرُقَاتِ  
١٠ تَعَلَّمَ مِنْكَ الرِّجَالُ فَأَصْبَحُوا \* على غَمَرَاتِ المَوْتِ أَهْلَ تَبَاتِ  
(٤) ١١ (صَفِيَّةُ) فَأَدَّتْكَ لِلْجِدِّ والعِلا \* كما كانَ (سَعْدُ) فَائِدَ السَّرَوَاتِ  
١٢ عَرَفْنَا لَهَا في بَجْدِ (سَعْدِ) نَصِيْبَهَا \* مِنَ الحَزْمِ والإِقْدَامِ في الأَزْمَاتِ  
١٣ تَهَوَّنُ للشَّيْخِ الحَلِيلِ هُجُومَهُ \* على المَسَوْنِ بالتَّشْجِيعِ والبَسَمَاتِ  
(٥) ١٤ وَتَدْفَعُهُ لَلْمَوْتِ والتَّغَرُّ بِاسْمٍ \* وفي صَدْرِهَا نَوْءٌ مِنَ الزُّفَرَاتِ  
(٦) ١٥ كَذَا فَلْيَكُنْ صُنْعُ الكَرِيمِ وَصَبْرُهُ \* على دَهْرِهِ والدَّهْرِ غَيْرُ مُوَاقِي  
١٦ لِيَحْيَ الغَوَائِي في ظِلَالِ مَلِيكَةٍ \* سَمَتْ في مَعَالِيهَا على المَلِكَاتِ  
١٧ وَظَلَّ (فُوَادُ) مَفْخَرُ الشَّرْقِ كُلِّهِ \* كَثِيرَ الأَيَادِي صَادِقَ العَزَمَاتِ

(١) يريد بالسنة السوداء : سنة ١٩١٩م التي احتدمت فيها نار الثورة الوطنية ، وقد أخذ السيدات  
المصريات من الجهاد فيها بنصيب وافر . (٢) الخليس : الجيش . والمدجج : لابس السلاح .  
ويشير بهذا البيت وما بعده الى مظاهرة السيدات التي تعرض لها الجنود ايام اشتعال الثورة الوطنية ، وثبت  
السيدات لهم ولم يفرقن ؛ وقال حافظ في هذه الحادثة قصيدته المعروفة التي اولها :

نرج الغواني يحتجبْنَ \* ورحلت أرقب جمعته

(٣) المصلى : المجرى من غمده . (٤) سرورات الناس : أشرفهم .

(٥) نوء من الزفرات ، أى ثقل منها نوء باحتماله . (٦) المواق : المواقي .

## إلى محمد حسين هيكل بك و خليل مطران بك

قالها في مناظرة كانت بين هيكل ومطران في مدرج كلية الآداب، موضوعها :

”هل الأدب العربي قديمه وحديثه يكفى وحده لتكوين الأديب ؟“

[نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٢٨ م]

(١) سَمَا الْخَطِيبَانِ فِي الْمَعَالِي \* وَجَازَ شَأَوُهُمَا السَّمَاءَ

(٢) جَالًا فَلَمْ يَتْرُكَ جَمَالًا \* وَاعْتَرَكَ بِالْهَيْ عِزَّكَ

فَلَسْتُ أُدْرِى عَلَى اخْتِبَارِي \* مَنْ مِنْهُمَا جَلٌّ أَنْ يُحَاسَى

فَوَيْحُ عَقْلِي يَقُولُ : هَذَا \* وَوَيْحُ قَلْبِي يَقُولُ : ذَاكَ

(٣) وَدِدْتُ لَوْ كُلَّ ذِي غُرُورٍ \* أَمْسَى لِنَعْلَيْهِمَا شِرَاكَ

## تحية الشام

أنشدتها في الحفل الذي أقيم لسماع هذه القصيدة بالجامعة الأميركية ببيروت

[نشرت في ٢ يونيو سنة ١٩٢٩ م]

(٤) حَيَّا بِكُورُ الْحَيَا أَرْبَاعَ لُبْنَانٍ \* وَطَالَعَ الْيَمْنُ مَنْ بِالشَّامِ حَيَانِي

(٥) أَهْلَ الشَّامِ لَقَدْ طَوَّقْتُمْ عُنُقِي \* بِمِنَّةٍ تَخَرَّجَتْ عَنْ طَوَاقِ تَبْيَانِي

(١) الشَّارُ : الغاية . والسَّامِكُ : أحد كوكبين يرين يقال لأحدهما : السَّامِكُ الرَّاحِ ، وللاخر :

السَّامِكُ الْأَعْزَلُ . (٢) التَّهْيُّ : العقول ، الواحدة تَهْيَةٌ . (٣) شَرَاكَ النَّمَلِ : سيره

الذي يكون على ظهور القدم ، وهو مثل في القلعة . (٤) بكور الحيا : المطر المبكر . والأرباع : المنازل

الواحد ربع . وطالعه : طلع عليه . واليمن : البركة والخير . (٥) الطروق : الطاقة والجهد .

(١) قُلْ لِلْكَرِيمِ الَّذِي أَسَدَى إِلَى يَدَا \* أَنَّى تَزَحَّتْ فَاثَتْ النَّازِحُ الدَّانِي  
(٢) مَا إِنْ تَقَاضَيْتُ نَفْسِي ذِكْرَ عَارِفَةٍ \* هَلْ يَحْدُثُ الذِّكْرُ إِلَّا بَعْدَ نِسْيَانِ  
(٣) وَلَا عَثَبْتُ عَلَى خِلِّ يَضُنُّ بِهَا \* مَا دَامَ يَزْهَدُ فِي شُكْرِي وَعِزِّفَانِي  
أَقْرَعَيْنِي أَنَّى قُتُّ أَنْشِدُكُمْ \* فِي مَعَهْدٍ بِجُلَى الْعِرْفَانِ مُزْدَانِ  
وَشَاعَ فِي سُرُورٍ لَا يُعَادِلُهُ \* رَدُّ الشُّبَابِ إِلَى شَعْرِي وَجُمَانِي  
إِلَى مَوْطِنٍ فِي رُبُوعِ النَّيْلِ أَعْظَمُهُ \* وَلِي هُنَا فِي حِمَاكُمْ مَوْطِنٌ ثَانِي  
إِنِّي رَأَيْتُ عَلَى أَهْرَامِهَا حُلَلًا \* مِنْ الْجَلَالِ آرَاهَا فَتَوْقُ (لُبْنَانِ)  
(٤) لَمْ يَمِجْ مِنْهَا وَلَا مِنْ حُسْنِ جَدَّتِهَا \* عَلَى التَّعَاقُبِ مَا يَمُحُّو الْجَدِيدَانِ  
(٥) حَسِبْتُ نَفْسِي زَيْلًا بَيْنَكُمْ فَإِذَا \* أَهْلِي وَصَحْبِي وَأَحْبَابِي وَجِيرَانِي  
مِنْ كُلِّ أَلْبَجٍ سَامِيِ الطَّرْفِ مُضْطَلِعِ \* بِالْخَطْبِ مُبْتَهِجٍ بِالضَّيْفِ جَذْلَانِ  
(٦) يَمِشِي إِلَى التَّجْدِيدِ مُخْتَالًا وَمُبْتَسِمًا \* كَأَنَّهُ حِينَ يَبْدُو عُودُ مُرَّانِ

(١) أسدى : بذل وأعطى . واليد : المعروف والجليل . وزح : بعد ، أى أنت إذا بعدت عنا  
بجسمك ، قريب بذكرنا لأباديك علينا .

(٢) تقاضى : طلب . والعارفة : المعروف . يريد أنه ما طلب إلى نفسه يوما أن تذكر جليلا أسدى  
إليها ، فهي دائما تذكره ولا تنساها ، ولا يذكر الإنسان شيئا إلا بعد نسيانه .

(٣) يضن بها ، أى بالعارفة . وعرفاني ، أى معرقى .

(٤) الجدة : ضد القدم . والجديدان : الليل والنهار ، ولا يفردان ، فلا يقال للواحد منهما : الجدير .

(٥) الألبج : العلق الوجه . وسامى الطرف : مرتفعه ، أى طموح إلى العالي . واضطلع بالأمر :  
نهض به . والجذلان : الفرج .

(٦) المران : الرماح اللينة ، الواحدة مرانة . شبه بالرخ في استقامة القامة .

- (١) سَكَنْتُمْ جَنَّةً فَيَحَاءَ لَيْسَ بِهَا \* عَيْبٌ سِوَى أَنْهَا فِي الْعَالَمِ الْفَانِي  
(٢) إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي صُنْعِ الْإِلَهِ بِهَا \* لَمْ تَلَقَ فِي وَشْيِهِ مُنْعًا لِلنَّاسَانِ  
(٣) فِي سَهْلِهَا وَأَعَالِيهَا وَسَلْسِلِهَا \* بَرُّهُ الْعَلِيلِ وَسَلَوَى الْعَاشِقِ الْعَانِي  
(٤) وَفِي تَضْوَعِ آفَاقِ الرِّيَاضِ بِهَا \* رَوْحٌ لِكُلِّ حَزِينٍ الْقَلْبِ أَمْوَانِ  
(٥) أَلَى تَحْيِيرَتِ مَنْ (لُبْنَانٍ) مَثَرَلَةً \* فِي كُلِّ مَثَرَلَةٍ رَوْضٌ وَعَيْنَانِ  
(٦) يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ دُنْيَايَ فِي دَعَةٍ \* قَلْبِي بِجَمْعٍ وَأَمْرِي طَوْعٌ وَجِدَانِي  
(٧) أَقْضَى الْمَصِيفِ لُبْنَانَ عَلَى شَرَفٍ \* وَلَا أَحْوَلُ عَيْنَ الْمَشْتَى (بُحْلَوَانِ)  
(٨) يَا وَقْفَةً فِي جِبَالِ الْأَرْزِ أَنْشُدَهَا \* بَيْنَ الصَّنَوْبَرِ وَالشَّرْبِينِ وَالْبَانِ  
(٩) نَسْتَهْطِ الْوَحْيَ نَفْسِي مِنْ سَمَاوَتِهَا \* وَيَتَنَنِي مَلَكًا فِي الشَّعْرِ شَيْطَانِي  
(١٠) عَلَى أَجَاوِدُكُمْ فِي الْقَوْلِ مُقْتَدِيًا \* بِشَاعِرِ الْأَرْزِ فِي صُنْعِ وَإِتْقَانِ

- (١) الفيحاء : الواحة . (٢) الوشى : نمنة الثوب ونقشه وتحسينه ، شبه به اختلاف الألوان في الزهر والنبات . (٣) السلسل : الماء المذهب السلس السهل . والعاني : المذهب . (٤) التضوع : انتشار الراحة . والروح : الراحة والرحمة . والأسوان : الحزين . (٥) « في كل » جواب « ألى » الشرطية . (٦) الدعة : السكون والراحة . وجميع ، أى غير متفرق ولا مشنت الشؤون . (٧) الشرف : المرتفع من الأرض . (٨) جبال الأرز : مرتفعات لبنان . والأرز : شجر معروف بها ، وكذلك الصنوبر . والشربين : شجر كالسرور إلا أنه أشد حمرة وأزكى رائحة وأعرض ورقا وأصغر ثمرًا . والبان : شجر سبط القوام لين ورقه كورق الصفصاف ، الواحدة بانه ، وبه تشبه القدود . (٩) من سماوتها ، أى من أهل هذه الجبال . (١٠) جاوده في القول ، أى باراه في جهوده . ويريد « بشاعر الأرز » : خليل مطران بك .

(١) لَا يَدْعَ ابْنٌ أَخَصَبَتْ فِيهَا قُرَائُكُمْ \* فَأَعْجَزَتْ وَأَمَادَتْ عَهْدَ (حَسَنِ)  
 طَيْبُ الْهَوَاءِ وَطَيْبُ الرِّوْضِ قَدْ صَقَلَا \* لَوْحَ الْخِيَالِ فَأَغْرَاكُمْ وَأَغْرَانِي  
 (٢) مَنْ رَأَى أَنَّهُ يَشْهَدُ الْفِرْدَوْسَ مَائِلَةً \* فَلْيَغْشَ أَحْيَاءَكُمْ فِي شَهْرِ نَيْسَانَ  
 (٣) تَاهَتْ بِقَبْرِ (صَلَاحِ الدِّينِ) تُرْبَتُهَا \* وَتَاهَ أَحْيَاؤُهَا بَيْتُهَا (بِطْطَرَانِ)  
 يَلْنِي وَيَهْدِي فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ وَفِي الشَّعْرِ الْحَدِيثِ فَنِعْمَ الْمَهَادِمُ الْبَانِي  
 (٤) إِذَا لَمَعْتُمْ بِشِعْرِي وَمَضَ بَارِقَةٌ \* فَبَعْضُ إِحْسَانِهِ فِي الْقَوْلِ إِحْسَانِي  
 رَعِيَا لِشَاعِرِكُمْ، رَعِيَا لِكَاتِبِكُمْ \* جَزَاهُمَا اللَّهُ عَنِّي مَا يَقُولَانِ  
 (٥) أَرَى رِجَالًا مِنَ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ فِي الدُّنْيَا الْقَدِيمَةِ تَبْنِي خَيْرُ بُنْيَانٍ  
 قَدْ شِيدُوا آيَةً بِالشَّامِ خَالِدَةً \* شَتَّى الْمَنَاهِلُ تَرَى كُلَّ ظَمْآنٍ  
 (٦) لَنْ هَدَوَكُمْ لَقَدْ كَانَتْ أَوَائِلُكُمْ \* تَهْدِي أَوَائِلُهُمْ أَوْمَانُ أَزْمَانِ  
 (٧) لَا غُرُورًا نَعْمُ وَفِي الْأَرْضِ وَابْتَكَرُوا \* فِيهَا أَفَانَيْنِ إِصْلَاحِ وَعُمُرَانِ

(١) يريد بحسان : حسان بن ثابت الأنصاري الشاعر المعروف .

(٢) نيسان (بالفتح) : شهر من شهور السنة المسيحية ، وهو يقابل أبريل .

(٣) يريد بصلاح الدين : الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية بمصر ، ورجل الحروب الصليبية المعروف ، وكانت وفاته بدمشق سنة ٥٨٩ هـ . ويريد بططران :

خليل مطران بك الشاعر المعاصر المشهور . (٤) الومض : اللامع .

(٥) يريد « بالدنيا الجديدة » : أمريكا . و « بالبنات » : الجامعة الأمريكية ببيروت التي أنشد فيها الشاعر قصيدته هذه . (٦) يشير إلى فضل الشرق قديما على العالم . ويريد بقوله :

« أزمان أزمان » : الإيمان في القدم . (٧) لا غرور : لا عجب . والأفانين : الضروب

الواحد أنتون ( بالضم ) .



(١) فَيْلَكَ دُنْيَاهُمْ فِي الْجَوْ قَدْ تَزَعَتْ \* أَعْنَةَ الرِّيحِ مِنْ دُنْيَا سُلَيْمَانَ  
(٢) أَبَتْ أُمِّيَّةٌ أَنْ تَفْنَى عَمَامِدُهَا \* عَلَى الْمَدَى وَأَبَى أَنْبَاءُ غَسَّانِ  
(٣) مِنْ غَطَارِيفَةٍ فِي (جَلَّتِي) نُجْبٍ \* وَمِنْ غَطَارِيفَةٍ فِي أَرْضِ (حَوْرَانِ)  
(٤) عَافُوا الْمَثَلَةَ فِي الدُّنْيَا فَعِنْدَهُمْ \* عِزُّ الْحَيَاةِ وَعِزُّ الْمَوْتِ سَيِّانِ  
لَا يَصْبِرُونَ عَلَى ضَمٍّ يُحَاوِلُهُ \* بَاغٍ مِنَ الْإِنْسِ أَوْ طَاغٍ مِنَ آجِلَانِ  
شَقَقْتُ أَسْوَاقَ (بَيْرُوتِ) فَمَا أَخَذَتْ \* عَيْنَايَ فِي سَاحِلِهَا حَانُوتَ يُونَانِي  
فَقُلْتُ فِي غِبْطَةٍ : لِلَّهِ دَرُّهُمْ \* أَيْسَ الْفَلَاحُ لِيَوَانٍ غَيْرَ يَقْظَانِ  
(٥) تَيِّمُوا أَرْضَ كُؤُلُبٍ فَاشْعَرَتْ \* مِنْهُمْ بَوْطٌ غَرِيبٌ الدَّارِ حَيْرَانِ  
(٦) سَادُوا وَشَادُوا وَأَبْلَوْا فِي مَنَازِكِهَا \* بَلَاءٌ مُضْطَلِّعٌ بِالْأَمْرِ مَعْوَانِ  
(٧) إِنْ ضَاقَ مَيْدَانُ سَبَقِي مِنْ عِزَائِهِمْ \* صَاحَتْ بِهِمْ فَارُّهَا أَلْفَ مَيْدَانِ

(١) الأعنة : جمع عنان ، وهو سير الحمام الذي تمسك به الدابة . وسليمان ، هو سليمان بن داود عليهما السلام . ويشير بهذا الى تفوق الأمر بكيين في الطيران . (٢) الغسانيون : أمراء تخوم الشام قديما من العرب ، وكانت لهم فيها حضارة ، ثم كان الشام ملك بني أمية ، وكانت دمشق دار خلافتهم نحو تسعين عاما ، وإلى هاتين الدولتين يشير الشاعر .

(٣) الغطارقة : الأشراف والسادة ، الواحد غطريف (بالكسر) . وجلق (بكسر تين وتشديد اللام) اسم لكورة القوطة كلها ، أو هي دمشق نفسها . وحوران (بالفتح) : كورة واسعة من أعمال دمشق ذات توى كثيرة ومزارع . (٤) عافوا : أبرأوا وكرهوا . (٥) تيموا : قصدوا . وأرض كولب : أمربكا ، نسبة الى كاشفها كريستوف كولب . يشير الى هجرة الشاميين إليها واستيطانهم لها حتى أصبحوا كأنهم من أهلها . (٦) ابلوا في منازكها : جدوا واجتهدوا في نواحيها : ومضالع بالأمر : فاهض به قوى عليه والمعوان (بالكسر) : الحسن المعونة الكثيرها .

(٧) الضمير في « صاحت » يعود على عزائهم .

لَا يَسْتَشِيرُونَ إِنْ مَمَّوَا سَوَى هِمِّمٍ \* تَأْتِي الْمَقَامَ عَلَى ذَلِكَ وَإِذْعَانِ  
 وَلَا يُسْأَلُونَ إِنْ كَانَتْ قُبُورُهُمْ \* ذُرَا الشَّوَاخِ أَوْ أَجْوَافَ حِجَتَانِ<sup>(١)</sup>  
 فِي الْكَوْنِ مَوْرَقُهُمْ فِي الشَّامِ مَغْرُسُهُمْ \* وَالْفَرْسُ يَزْكُو نَقَالًا بَيْنَ بُلْدَانِ<sup>(٢)</sup>  
 إِنْ لَمْ يَقْضُوا بِسُلْطَانٍ يُقْرَهُمْ \* فِي الْمُهَاجِرِ قَدْ عَزُّوا بِسُلْطَانِ<sup>(٣)</sup>  
 أَوْ ضَاقَتِ الشَّامُ عَنْ بُرْهَانٍ قُدْرَتِهِمْ \* فِي الْمُهَاجِرِ قَدْ جَاءُوا بِبُرْهَانِ  
 إِنَّا رَأَيْنَا كِرَامًا مِنْ رِجَالِهِمْ \* كَانُوا عَلَيْهِمْ لَدَيْنَا خَيْرَ عُتُونِ  
 أَتَى التَّقِينَا التَّقَى فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ \* أَهْلُ بَاهِلٍ وَإِخْوَانُ بِلَاخُونِ  
 كَمْ فِي نَوَاحِي رُبُوعِ النَّيْلِ مِنْ طُرْفٍ \* (لِلْيَازِجِيِّ) وَ (صَرْوَيْ) وَ (زَيْدَانِ)<sup>(٤)</sup>  
 وَكَمْ لِأَحْيَائِهِمْ فِي الصُّخْفِ مِنْ أَثَرٍ \* لَهُ (الْمُقَطَّمُ) وَ (الْأَهْرَامُ) وَ (رَبَابِ)<sup>(٥)</sup>  
 مَتَى أَرَى الشُّرْقَ أَذْنَاهُ وَابْعَدَهُ \* عَنْ مَطْمَعِ الْغَرْبِ فِيهِ غَيْرَ وَسْتَانِ<sup>(٦)</sup>  
 تَجْبِرِي الْمَوَدَّةَ فِي أَعْرَاقِهِ طُلُقًا \* يَكْرِيَةِ الْمَاءِ فِي أَثْنَاءِ أَفْنَانِ

(١) ذر الشواخ : أعال الجبال . (٢) مودقهم : أى حيث آثارهم النضرة وأعمالهم الناجحة ؛ وهو من ورق الشجر يرق (وزان وعد يعد) ، أى ظهر ورقه . يقول : إن آثارهم الباهرة وأعمالهم الموفقة في مختلف نواحي العالم ، وموطنهم الذى نشأوا فيه بلاد الشام . ويزكو : ينمو . شبههم بالفرس الذى يستفيد من تغير بيئته وترابته قوة ونماء . (٣) المهاجر (بالضم وفتح الجيم) : اسم المكان من هاجر . (٤) المقطم والأهرام : صحيفتان مصريتان معروفتان أصحباها من إخواننا اللبانيين . (٥) الوستان : النائم .

(٦) طلقا : منطلقة . والأفنان : الأغصان ، الواحد فَنّ بالتحريك . والذى في نسخة الديوان أفنا . أفنا : أفنان ؛ ولم نجد لقوله « أفنا » معنى يناسب سياق البيت . وقد أثبتناها بالناء . مكان الفاء نقلا عن الشاعر نفسه .

لَا فَرَقَ مَا بَيْنَ بُؤَيْدٍ يَعْيشُ بِهِ \* وَمُسْلِمٍ وَيَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ<sup>(١)</sup>  
 مَا بِالْ دُنْيَاهُ لَمَّا فَاءَ وَارِفُهَا \* عَلَيْهِ قَدْ أَذْبَرَتْ مِنْ غَيْرِ إِيْذَانِ<sup>(٢)</sup>  
 عَهْدُ (الرَّشِيدِ) (بِبَغْدَادٍ) عَفَا وَمَضَى \* وَفِي (دِمَشْقٍ) انْقَضَى عَهْدُ (ابْنِ مَرْوَانَ)<sup>(٣)</sup>  
 وَلَا تَسَلْ بَعْدَهُ عَنْ عَهْدِ (قُرْطَبَةَ) \* كَيْفَ انْمَحَى بَيْنَ أَشْيَافٍ وَنِيرَانِ<sup>(٤)</sup>  
 فَعَلِمُوا كُلَّ حَيٍّ عِنْدَ مَوْلَاهُ : \* عَلَيْكَ لِلَّهِ وَالْأُوطَانِ ذُنُوبَانِ<sup>(٥)</sup>  
 حَتْمٌ قَضَاؤُهُمَا، حَتْمٌ جَزَاؤُهُمَا \* فَأَرَبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تُنْمَى بِمُحْسِرَانِ<sup>(٦)</sup>  
 (النَّيْلُ) وَهُوَ إِلَى (الْأُرْدُنِّ) فِي شَغَفٍ \* يُهْدِي إِلَى (بَرْدَى) أَشْوَاقَ وَلَهَانِ<sup>(٧)</sup>  
 وَفِي (الْعِرَاقِ) بِهِ وَجْدٌ (يُدْجِلْتُهُ) \* وَ(بِالْفُرَاتِ) وَتَحْنَانُ (لَسِيحَانِ)<sup>(٨)</sup>  
 إِنْ دَامَ مَا تَحْنُ فِيهِ مِنْ مُدَابَرَةٍ \* وَفِتْنَةٍ بَيْنَ أَجْنَابٍ وَأَذْيَانِ<sup>(٩)</sup>  
 رَأَيْتُ رَأَى (الْمَعْرَى) حِينَ أَرْهَقَهُ \* مَا حَلَّ بِالنَّاسِ مِنْ بَغْيٍ وَعُدْوَانِ<sup>(١٠)</sup>

- (١) فاء وارفها : أقبل خيرها ونعيمها . والوارف : الغل المتشعب المتسع . والإيذان : الإعلام .  
 (٢) يشير إلى عهد بغداد الحافل أيام الرشيد من (سنة ١٧٠ هـ) (سنة ٧٨٦ م) إلى (سنة ١٩٣ هـ)  
 (سنة ٨٠٩ م) وإلى عهد دمشق الزاهر أيام بني أمية ؛ وقد بقيت فيها الخلافة ٩٠ عاما من (سنة ٤١ هـ)  
 (سنة ٦٦١ م) إلى سنة (١٣٢ هـ) (سنة ٧٥٠ م) . (٣) قرطبة : بلد معروف بالأندلس .  
 ويريد بمهدها : دولة العرب بها . (٤) يقال : إني أربأ بك عن هذا الأمر ، أى أرفضك  
 عنه ولا أرضاه لك . وتبقى : تصاب . (٥) الأردن : نهر معروف بالشام ، يصب في البحر الميت .  
 وبردى (بالتحريك) : نهر بدمشق . (٦) دجلة والفرات : نهرا معروفان في العراق يصبان  
 في الخليج الفارسي . ويريد «بسيحان» : نهري سيمون في آسيا الوسطى الروسية الذي يصب في بحر آرال .  
 (٧) المدابرة : المفاصلة . (٨) أركهه : آذله . والمعزى ، هو أبو العلاء المعري  
 الشامي المعروف .

- (١) لَا تَطْهَرُ الْأَرْضُ مِنْ رَجَسٍ وَمِنْ دَرَنِ \* حَتَّى يُعَاوِدَهَا (نُوحٌ) بِطُوفَانٍ  
 (٢) وَلَى الشَّبَابُ وَجَازَتْنِي فُتُوْتُهُ \* وَهَدَمَ السَّقْمُ بَعْدَ السَّقْمِ أَرْكَائِي  
 (٣) وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى السَّيْنِ أَسْأَلُهَا \* أَسَوْفَتْ أَمْ أَعَدَّتْ حُرًّا كُفَّائِي  
 (٤) شَاهَدْتُ مَضْرَعَ أَتْرَابِي فَبَشَّرَنِي \* بِضَجْعَةٍ عِنْدَهَا رَوْحِي وَرَيْحَانِي  
 كَمْ مِنْ قَرِيبٍ نَأَى عَنِّي فَأَوْجَعَنِي \* وَكَمْ عَيْنٍ يَزِي مَضَى قَبْلِي فَأَبْكَائِي  
 (٥) مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنْ قَوْمِي فَأَنَّهُمْ \* وَلَوْ يَسْرَعًا وَخَلَوْا ذَلِكَ الْوَأْيِي  
 إِنِّي مَلَيْتُ وَقُوفِي كُلَّ آوِيَةٍ \* أَبْكِي وَأَنْظِمُ أَحْزَانًا بِأَحْزَانِ  
 إِذَا تَصَفَّحْتَ دِيوَانِي لَتَقْرَأَنِي \* وَجَدْتَ شِعْرَ الْمَرَاثِي نِصْفَ دِيوَانِي  
 (٦) أَتَيْتُ مُسْتَشْفِيًّا وَالشَّوْقُ يَنْدُقُ بِي \* إِلَى رُبَاكُمْ وَعُسُودِي غَيْرُ قَيْنَانِ  
 (٧) فَأَنْزِلُونِي مَكَانًا أَسْتَجِمُّ بِهِ \* وَيَنْجَلِي عَنْ فُؤَادِي بَرَحُ أَحْزَانِي  
 (٨) وَجَنَّبُونِي عَلَى شُكْرِ مَوَائِدِكُمْ \* بِمَا حَوَتْ مِنْ أَفَاوِيهِ وَالْوَأْنِ  
 حَسْبِي وَحَسْبُ النَّهْيِ مَا نِلْتُ مِنْ كَرَمٍ \* قَدْ كِدْتُ أُنْسِي بِهِ أَهْلِي وَخُلَايَايَ

(١) الرجس : النجس . والدرن : الدنس . ونوح ، هونوح التي عليه السلام ، وقعة الطوفان  
 في عهده معروفة ، ورد ذكرها في القرآن . ويشير بهذا البيت الى قول أبي العلاء :

والأرض للطوفان مشتاقة \* لعلها من درن تفسل

(٢) جازتنى : خلقتنى وتركتنى . (٣) حركل شئى : خالعه . (٤) الروح : الراحة .

(٥) الوانى ، أى المتأخر عنهم . (٦) غير قينان ، يريد أن عوده ذابل ذاور . والقينان من

النبات : ما طال منه وحسن . (٧) استجم : استريح . والبرح : الأذى والسقم .

(٨) يريد « بالأفاريه » : التوابل .

## تهنئة محمد محمود باشا

بلقب دكتور الشرف في الحقوق الذي منحه إياه جامعة أكسفورد، وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك

[نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٩م]

شَرَفُ الرَّاسَةِ يَا مُحَمَّدٌ زَانَهُ شَرَفُ النَّهَى  
بُرْدَانٍ مِنْ نَسِجِ الْجَلَا \* لِإِلِيْهِمَا الْفَخْرُ أَتَهَى  
جَعَلَا مَقَرَّكَ يَا مُحَمَّدٌ دُفُوقَ أَكْنَافِ السَّهَى<sup>(١)</sup>  
زَانَتِكَ أَفْئَابُ الرِّجَا \* لِالْعَامِلِينَ وَزَيْتَهَا  
أَمْنِيَّةٌ قَدْ نَالَهَا \* أَمَلُ الْخُلُودِ وَلَيْتَهَا  
فَأَسْأَلُكَ سَبِيلَكَ فِي الْإِلْهَا \* دُمُوقَهَا وَمُتَرَهَا  
وَأَحْفَظُ لِمَصْرَحُوقٍ مَصْبُ \* رَفَائَتَ فِي الْجَلِّ لَمَّا<sup>(٢)</sup>

## إلى الدكتور على إبراهيم بك (باشا)

فالما وقد عمل الدكتور عملياً لصاحب الدولة محمد محمود باشا

[نشرت في ٢٥ يولييه سنة ١٩٣٠م]

أَيَّادَا قَدْ خَصَّهَا رَبُّهَا \* بَأَيَّةِ الْإِعْجَازِ فِي الْخَلْقِ  
وَمِشْرَطَا جَمْعٍ مِنْ رَحْمَةٍ \* وَصَبْغٍ مِنْ يُمْنٍ وَمِنْ رِفْقِ  
نَجْمَتَيْنِ مِنْ مَرِيضٍ فَائِلِ \* مَطْلَعِ آمَالِ بَنِي الشَّرْقِ

(١) السهى : كوكب خفى من بنات نعلب الصغرى . (٢) الجلل : ما جبل من الشداهد .

لَوْلَا كُنَّا لَأَنْدَكُ صَرَحُ الْعَلَا \* وَأَنْحَدَرَ الْبَدْرُ عَنِ الْأَفْقِ  
وَبَاتَتْ الْأَخْلَاقُ فِي حَسْرَةٍ \* عَلَى نَيْلِ النَّفْسِ وَالْخُلُقِ  
صَانِكُمَا اللَّهُ لِبُرِّهِ الْوَرَى \* وَصَانَهُ لِلْعُرْفِ وَالْحَقِّ<sup>(١)</sup>  
وقال فيه أيضا :

(ارتجلهما في حفل أنيم لتكريمه سنة ١٩٣٠م)  
(٢) قُلْ لِلطَّبِيبِ الَّذِي تَعْنُو الْجِرَاحُ لَهُ \* مَاذَا أَعْتَدْتِ لِلْجُرْحِ الْعَاشِقِ الْعَانِي  
قد كان مَبْضَعُهُ وَالْجُرْحُ يَمُوقُهُ \* يُمْنِي الْحَيِّبِ ثَوَابِي صَدْرَ وَلَهَانِ<sup>(٣)</sup>

الى المستشار محمود غالب بك<sup>(٤)</sup>  
والأستاذ أحمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية  
[نشرت في ٢١ مارس سنة ١٩٣٢م]

قد رَاعَ دَارَ الْعَذْلِ طُعْ \* يَأْنُ وَرَاعَ الْجَامِعَةَ  
فَقَسَيْتُمَا حَرَمَيْهِمَا \* رَغَمَ الْخُطُوبِ الْفَاجِعَةَ

(١) العرف : الخير والجلود . (٢) تعنو : تحضض وتذل . واعتدت ، أى أعددت .  
والعاني : الأسير . (٣) المبضع : المشرط . (٤) يشير الشاعر بهذه القصيدة الى حادثتين :  
إحداهما ، أن محمود بك غالب (محمود باشا الآن) المستشار بحكمة الاستئناف كان رئيسا لإحدى دوائر  
محكمة الجنابات ، وقد عرضت على الدائرة التي يرأسها قضية القتابل المعروفة ، اتهم فيها جماعة بالقاء  
القتابل على بيوت بعض الكبراء ، واستمر غالب بك ينظر هذه القضية ثلاث جلسات ، فلما كانت الجلسة  
الرابعة يوم ٢٣ مارس سنة ١٩٣٢ تقضى عن النظر فيها ، وقال : إنه يرى من الحكمة أن يسلك عن ذكر  
الأسباب التي حلت على هذا التنعى . وإنه لم يخضع في هذا إلا لسلطان ضميره . والثانية ، أن الأستاذ  
أحمد لطفي السيد بك (لطفى السيد باشا الآن) مدير الجامعة كان قد استقال من منصبه في ٩ مارس سنة ١٩٣٢م  
لنقل الدكتور (طه حسين) عميد كلية الآداب الى وزارة المعارف بدون رضا ، ودون رضا الجامعة .

(١)

وَقَهَرْتُمَا الْبَاغِيَّ عَلَى \* رَدِّ الْحُقُوقِ النَّاصِعَةِ

(٢)

لِلَّهِ دَرُّ الْمُسْتَشَا \* رٍ وَدَرُّ ذَاكَ أَبَاقِعُهُ

فُهُمَا اللَّذَانِ تَكْفُلَا \* عَنَّا بِصَدِّ الْفَارِعَةِ

(٣)

تَنْظَرُ الْحِيَادُ بِعَيْنِهِ \* فِي النَّاسِ هَوْلَ الْوَاقِعَةِ

(٤)

أَمْنِي الْمُحَايِدُ أَنْ يَرَى \* مِصْرَ الْمَزِيْزَةِ ضَارِعَةِ

كَذَبَ الْحِيَادُ فَلَنْ تَكُو \* نَ جُهُودُ مِصْرِ ضَائِعَةِ

(٥)

فَالْحَقُّ لَا تُلَوِّى بِهِ \* تِلْكَ السُّيُوفُ اللَّامِعَةِ

أَصْبَحْتُ أَسْأَلُ خَاطِرِي \* وَالنَّفْسُ مِثْنَى جَارِعَةِ

أَنْعِشُ تَحْتَ اللَّيْلِ أَمْ \* تَحْتَ الشَّمْسِ السَّاطِعَةِ

## الى الدكتور طه حسين

أنشدما في حفل أقيم للدكتور فتق مينا هاوس من طلبة الجامعة بعد فصله من منصبه

[نشر في ٧ أبريل سنة ١٩٣٢ م]

(٦)

قَدْ أَجْدَبَتْ دَارُ الْجَمَا وَالنَّهْي \* بَعْدَكَ مِنْ آرَائِكَ النَّافِعَةِ

وَأَخْصَبَتْ أَرْجَاءُ مِصْرِ بَيْنَ \* صَيْرٍ مِصْرًا كُلُّهَا جَامِعَةِ

(١) الناصعة، أى الظاهرة التى لا يسع أحدا نكرانها . (٢) الباقعة : الذكى العارف ، الذى

لا يغويه شيء ولا يدهى . (٣) كنى «بالحياد» عن الإنجليز ، لأنهم كانوا فى هذا العهد يدعون أنهم حل

الحياد فى الشؤون الداخلية فى مصر ، وأن المسئولية كلها على الوزراء المصريين . (٤) ضارعة : ذليلة .

(٥) ألوى بالشيء : ذهب به . (٦) يريد «بدار الجما والنهى» : الجامعة المصرية .

## تهنئة المغفور له جلالة الملك فؤاد بعيد جلوسه

أَرَأَيْتَ رَبَّ السَّاجِ فِي \* عِيدِ الْجُلُوسِ وَقَدْ تَبَدَّى <sup>(١)</sup>  
 وَشَهِدْتَ جِبْرِيلَ يَمْدُ \* عَلَيْهِ ظِلُّ اللَّهِ مَدَا  
 وَنَظَرْتَ تَطَوَّافَ الْقُلُوبِ \* بِبَسَاحَةِ الْعَرْشِ الْمُقَدَّى  
 وَسَمِعْتَ تَسْبِيحَ الْوُفُوفِ \* دِيحَمِدِهِ وَقَدْ فَوَّضَا  
 هَذَا ابْنُ إِسْمَاعِيلَ رَبِّ \* النَّيْلِ مَنْ أَغْنَى وَأَسَدَى <sup>(٢)</sup>  
 النَّيْلُ يَمْرَى تَحْتَهُ \* فَيَخُذُ وَجْهَ الْأَرْضِ حَتَّى <sup>(٣)</sup>  
 يَهْبُ النَّضَارَ كَأَنَّهُ \* مِنْ قَيْضِ جَدْوَاهِ أَسْمَدَا <sup>(٤)</sup>  
 وَكَأَنَّمَا هُوَ طَائِلٌ \* بِالْكِيمَاءِ أَصَابَ جَدَا <sup>(٥)</sup>  
 يَدْعُ الثَّرَى تَبّاً فَهَلْ \* شَهِدَ الْوَرَى لِلنَّيْلِ نَدَا  
 النَّاسُ يَوْمَ جُلُوسِهِ \* يَسْتَقْبِلُونَ الْعِشَّ رَغْدَا  
 أَنَّى سَلَكَتْ سَمِعَتْ أَدَّ \* عِيَةً لَهُ وَسَمِعَتْ حَمْدَا  
 عِشَّ يَا (أَبَا الْفَارُوقِ) وَالْ \* بَسْمُ مِنْ نَسِيجِ الْحَمْدِ بُرْدَا  
 هَا صَوْبُ الْجَانِّ الْمُلْكِ مِنْ \* شَجَرِ الْجَنَانِ إِلَيْكَ يُهْدَى <sup>(٦)</sup>

(١) تبدي : بدا وظهر . (٢) أسدى : أعلى . (٣) يخذه : يشق .

(٤) النضار : الذهب . والجندى : العطية والمعروف . (٥) البسة : الحظ .

(٦) الصوبجان : العصا المنطقة الرأس ؛ والجمع صوابجة ؛ وهو لفظ فارسي معرب ؛ ويقال :

صوبجان الملك ، لأن الملوك قديما كانوا يثخذونه شعارا لملك .



(١) حُدَّتْ عَلَا صَيْدِ الْمُلُو \* كِ وَلَا أَرَى لُعْلَاكَ حَدَا  
(٢) فَأَبْرَبَ الرِّجَالَ بِنَايَةً \* يَشْقَى الْعَدُوَّ بِهَا وَيَرْدَى  
(٣) وَأَضْرِبْ بِسَوْطِ الْبَاسِ أَع \* طَافَ الزَّمَانُ إِذَا أَسْتَبَدَّ  
أَيُّ الْمُلُوكِ أَجَلُ مِنْ \* لَكَ مَكَانَةٌ وَأَعَزُّ جُنْدَا ؟  
(٤) مَنْ مِنْهُمْ كَفَاهُ يَوْمَ \* مَ الْبَدَلِ مِنْ كَفَيْكَ أَنْدَى ؟  
مَنْ مِنْهُمْ نَامَتْ رَعَى \* نَتُهُ وَقَامَ اللَّيْلُ سُهْدَا ؟  
(٥) مَنْ مِنْهُمْ سَامَاكَ أَوْ \* سَامَى جَلَالُكَ أَوْ تَمَحْدَى ؟  
(٦) مَنْ مِنْهُمْ أَوْفَى حِجَا \* وَحَصَانَةٌ وَأَبْرُوعَدَا ؟  
فِي الشَّرْقِ فَانْظُرْ هَلْ تَرَى \* حَسَبًا (كَلَامًا عَيْلَ) عُدَا ؟  
(٧) هُبَيْدِي (الْجَزِيرَةُ) وَالْعِرَا \* (قُ) (وَفَارِسُ) يُهْدَدُنْ هَذَا  
وَالِيكَ (مَكَّةَ) هَلْ تَرَى \* أَحَدًا بِهَا وَالِيكَ (تَجْدَا)  
وَالِيكَ (تُونِسَ) وَالْجَزَا \* (يُرْ) قَدْ لَبَسْنَ الْعَيْشَ نَكْدَا  
لَمْ يَرْتَفِعْ فِي الشَّرْقِ تَا \* جُ فَوْقَ تَاجِ (النَّيْلِ) تَجْدَا  
جَدَّدَتْ عَهْدَ (الرَّاشِدِ) \* (بَنَ) تُقَى وَإِحْسَانًا وَزُهْدَا  
وَنَزَى عَلَيَّكَ تَحَايِلَ الْ \* حُلَفَاءِ إِنْصَافًا وَرُشْدَا

(١) الصيد: جمع أصيد، وهو المتكبر المزهو. (٢) يردى: يهلك. (٣) الأعطاف: الجوانب، الواحد عطف (بالكسر). (٤) أندى: أسمى. (٥) ساماك، أي غالبك في السم. وتجداك: نازلك الغلبة. (٦) الحجا: العقل، والحصانة: جودة الرأي. (٧) يهددن هذا، أي إن أركان العمران تبدأ من فيها.

- (١) جَلَّتْ صِفَاتُكَ، كَمْ حَمَوُ \* تَ أَسَى وَكَمْ أَوْرَيْتَ زَنْدًا  
 (٢) أُعْطِيتَ لَا مُتَرَجِّحًا \* أَوْ مُخْفِيًا فِي الْجُودِ قَصْدًا  
 (٣) رَوَيْتَ أُنْدَةَ الرَّعْيِ \* يَتِي مِنْ هَوَاكَ فَكَيْفَ تَصْدَى  
 (٤) وَمَلَكْتُهُنَّ كَمَا مَلَكَ \* تَ زِيَامَ (مِصْرَ) أَبَا وَجْدًا  
 فَإِذَا نَهَيْتَ فِطَاعَةً \* وَإِذَا أَمَرْتَ فَلَا مَرَدًا  
 أَعْطَوَكَ طَاعَةً مُخْلِصَ \* وَمَنْعَتْهُمْ عَطْفًا وَوُدًّا  
 (٥) أَوْصَحْتَ لِلْمِصْرِيِّ نَهْجَ \* صَاحِبِ صَلَاحِهِ فَسَمَى وَجْدًا  
 أَعْدَدْتَهُ وَكَفَلْتَهُ \* وَرَعَيْتَهُ حَتَّى اسْتَعْدَا  
 وَدَعَوْتَهُ أَنْ يَسْتَرِدَّ \* نَقَارَ مِصْرٍ فَاسْتَرَدَّا  
 وَرَدَّ الْحَيَاةَ عَزِيزَةً \* فَنَجَا وَكَانَ الْمَوْتُ يَرُدَّا  
 وَحَمَى الْيَكَاةَ بَعْدَ مَا \* حَقَرَتْ لَهَا الْأَطْلَاعُ لَحْدَا  
 (٦) فَتَّحَتْ أَعْيُنُنَا فَأَبَدَ \* مِصْرَنَ الضَّيَاءِ وَكُنْ رُمْدًا  
 (٧) وَأَقَمْتَ جَامِعَةً بِمِصْرَ \* رَتَشُدَّ أَزَرَ الْعِلْمِ شَدَا  
 (٨) كَمْ سَيِّدٍ بِالْعِلْمِ كَا \* نَ بَرِّعْمِهِ لِلْجَهْلِ عِبَادَا

(١) الأسي: الحزن. وإبراء الزند: تغطية عن إغاثة الملهوف وإجابة السائل. والأصل في إبراء الزند: استخراج تاره. (٢) لا مترجحا، أي غير مترقب من وراء معروفك وإعطائك نفعالك. (٣) تصدى: قظما. (٤) الزمام (بالكسر): ما تقاد به الدابة. (٥) النهج: الطريق. وجد: اجتهد. (٦) الرمد: المصابة بالرمد، الواحدة رمداء. وكفى بذلك عن الجهل. و«بالضياء» عن العلوم والمعارف. (٧) تشد أزرو: تشد العلم، أي تقويه وتنهضه. (٨) يقول: كم من رجل سوده العلم وكان قبل ذلك ملأ الرغم منه عبدا للجهل.

(١)  
وَرَفَعَتْ فِي تَغْيِرِ الثُّغْوِ \* رِلْمُنَشَاتِ الْبَحْرِ بَنَدَا  
أَسَسَتْ مَدْرَسَةً تُعِي \* دُلْنَا بِمُلْكِ الْبَحْرِ عَهْدَا  
فَتَى أَرَى أَسْطُولَ مِصْرَ \* رَئِيسٍ فَوْقَ الْبَحْرِ رَعْدَا  
وَمَتَّى أَرَى جَيْشَ الْبِلَا \* دِيسِدُ عَيْنِ الشَّمْسِ سَدَا  
(٢)  
وَنَظَرْتُ فِي الطَّيْرَانِ نَظْ \* رَةً مُصْلِحٍ لَمْ يَأَلْ جُهْدَا  
أَعَدَدْتُ عُدَّتَهُ وَلَمْ \* تَرَمْنَهُ لِلْأَوْطَانِ بُدَا  
أَعْظَمَ بِأَسْطُولِ الْهَوَا \* إِذْ أَنْهَرَى فَسْطَا وَشَدَا  
(٣)  
مَنْ رَأَاهُ يَوْمَ التَّرَا \* لِي رَأَى النُّسُورَ تَصِيدُ أُسْدَا  
(٤)  
وَرَأَاهُ عِنْدَ السَّلْمِ سِرْ \* بَا مِنْ طَوَاوِيرِ تَبَدَّى  
(٥)  
وَطَوَائِفَ الْعَمَالِ كَمْ \* أَوْلَيْتَهَا رِفْدًا فِرْفَدَا  
مَنْ ذَا يُطِيقُ لَبْعُضَ مَا \* أَصْلَحَتْ أَوْ أَسَدَيْتَ عَدَا  
دُمُ يَا (فُؤَادُ) مُؤَيَّدَا \* بِالْمَالِ وَالْأَرْوَاحِ تُفْدَى  
(٦)  
وَأَعِدْنَا عَهْدَ الْمُعْرِزِ \* الْفَاطِمِيِّ فَأَنْتَ أَهْدَى

(١) يريد «بشر الثغور» الاسكندرية . والمنشآت : السفن . والبند : العلم الكبير ، فارسي . يشير إلى مدرسة البحرية التي أنشأها المغفور له الملك فؤاد الأول . (٢) لم يأل : لم يقصر . وفي عهد المغفور له الملك فؤاد الأول نظمت مصر الطيران ، وأنشأت أول أسطول بحري . (٣) رآه : والنزال : الحرب . (٤) السرب : جماعة الطير . والمعنى أن هذه الطائرات في أيام السلم تشبه الطواويس في الإعجاب بجمالها والاختيال بحسبها . (٥) الرغد : العطاء والصلوة . يشير إلى ما فاته نقابات العمال في عهد جلالته من تأييد ومساعدات . (٦) كان «المعز» رابع خلفاء الدولة الفاطمية ، ولى الخلافة سنة ٨٣٤هـ . وتوفي سنة ٨٣٦هـ . وفي أيامه دخل الفاطميون مصر ، وكان عهده من أزهى عصورها وأزهرها .

## تهنئة لصاحب السعادة نجيب الهلالي بك

قال هذين البيتين مرتجلاً عند ما تولّى وكالة المعارف للتعليم الفني والفنون الجميلة سنة ١٩٢٩ م

أَمْحَى (نَجِيبٌ) وَكِلا \* لَنَا وَيَسَمَّ الوَكِيلُ

فَلْيَسَمَّ الشَّعْرُ بِالْأ \* فَالشَّعْرُ فَنَ جَمِيلُ

## التقریظات

تقریظ كتاب "فحول البلاغة" لمؤلفه السيد توفیق البكری<sup>(١)</sup>

[نشره في سنة ١٣١٣ هـ]

هَذَا كِتَابٌ مَدَّ بَدَا سِرُّهُ \* لِلنَّاسِ قَالُوا : مُعْجَزٌ ثَانِي

أَتَأْتِكَ اللَّهُ عَلَى جَمْعِهِ \* ثَوَابَ (عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ)<sup>(٢)</sup>

تقریظ "بحریدة مصباح الشرق"<sup>(٣)</sup> لصاحبها إبراهيم المویلحی بك

أَهْلَ الصَّحَافَةِ لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ \* فَسَمَّاؤُكُمْ قَدْ زَانَهَا (المصباح)

الْحَقُّ فِيهِ زَيْتُهُ، وَفَتِيلُهُ \* صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَنُورُهُ الْإِصْلَاحُ<sup>(٤)</sup>

(١) ولد السيد توفیق البكری في سنة ١٨٧٠ م، وقد كان نقياً للأشراف ومشیخة الطرق الصوفية، كما كان عضواً بمجلس شوری القوانين . وكان يجيد اللغتين الفرنسية والانجليزية فوق إجادته للعربية التي هدّ فيها من أئمة الأدب والبيان . وقد أنعم عليه السلطان عبد الحمید، وسمّو الخديوي السابق بكثير من الأوسمة . وله غير هذا الكتاب، صهاريج الثلوث، وأراجيز العرب، والمستقبل للإسلام؛ وتوفی رحمه الله يوم السبت ١٣ أگسطس سنة ١٩٣٢ م . (٢) خص «عثمان بن عفان» بالذكر لأنه هو الذي قال ثواب جمع القرآن . (٣) مصباح الشرق : صحيفة سياسية أدبية، وكانت تصدر في كل أسبوع في مصر، أنشئت في (سنة ١٣١٥ هـ) (سنة ١٨٩٨ م) واحتجبت في (سنة ١٣٢١ هـ) ، (سنة ١٩٠٣ م) . (٤) القليل : جمع قيلة، وهي ذبالة المصباح .

## تقريظ ديوان الشاعر الكاتب مصطفى صادق الرافعي

(سنة ١٣٢١ هـ - سنة ١٩٠٤ م)

- (١) أَرَاكَ - وَأَنْتَ تَبْتُ الْيَوْمَ - تَمْشِي \* بِشِعْرِكَ فَوْقَ هَامِ الْأَوَّلِينَ  
(٢) وَأَوْتَيْتَ النَّبُوءَةَ فِي الْمَعَانِي \* وَمَا دَانَيْتَ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ  
(٣) فِرْنُ تَاجِ الرَّأْسَةِ بَعْدَ (سَامِي) \* كَمَا زَانَتْ فَرَائِدُهُ الْجَبِينَا  
(٤) وَهَذَا الصُّوْبُلَانُ فَكُنْ حَرِيصًا \* عَلَى مُلْكِ الْقَرِيضِ وَكُنْ أَمِينًا  
(٥) فَحَسْبُكَ أَنْ مَطْرِيكَ (أَبْنُ هَانِي) \* وَأَنْكَ قَدْ غَدَوْتَ لَهُ قَرِينًا

(١) الهام : الروس ، الواحدة هامة .

(٢) يشير بهذا الى ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله : بعثت على رأس الأربعين .

(٣) يريد «سامي» : المرحوم محمود سامي البارودي باشا . انظر التبريف به في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ . وفرائد القُرُوء : يتألفه التي لاتوائم لها .

(٤) الصوبلان (في أصل معناه) : المعصاة الموجبة من طرفها ؛ وهو لفظ فارسي معرب ، ويقال : صوبلان الملك ، لأن الملوك كانوا في القديم يخلعونهم علامة على توليهم الملك .

(٥) مطريك : مادحك . ويريد «ابن هاني» : المرحوم أحمد شوقي بك ، وكان يلقب بابن هاني ، وسبى داره بالمطرية : كرمة ابن هاني تشبها (بالحسن بن هاني) المعروف بابن نواس .

## تهنئة المؤيد بداره وبمظهره الجديدين

[نشرت في ٢ أكتوبر سنة ١٩٠٦م]

(١)  
أَحْيَيْتَ مَيِّتَ رَجَائِنَا بِصِحْفَةٍ \* أَثْنَى عَلَيْهَا الشَّرْقُ وَالْإِسْلَامُ  
(٢)  
أَصْحَحْتَ مُصَلَّيَ اللَّبْلَاغَةِ عِنْدَمَا \* سَجَدَتْ بِرَحْبٍ فَنَائِهَا الْأَقْلَامُ  
فَعَلَى مُؤَيِّدِكَ الْجَدِيدِ تَحِيَّةٌ \* وَعَلَى مُؤَيِّدِكَ الْقَدِيمِ سَلَامُ

## تقريظ "حديث عيسى بن هشام"

(٣)  
لصاحبه محمد المويلحي بك

[نشر في أول مارس سنة ١٩٠٧م]

قَلَمٌ إِذَا رَكِبَ الْأَنَامِلَ أَوْ جَرَى \* سَجَدَتْ لَهُ الْأَقْلَامُ وَهِيَ جَوَارِي  
(٤)  
يُخْتَالُ مَا بَيْنَ السُّطُورِ كَضِيئَةٍ \* يَخْتَالُ بَيْنَ عَوَائِلِ وَشِفَارِ  
(٥)  
تَأْوِي الظُّبَاءَ إِلَيْهِ وَهِيَ أَوَانِسُ \* وَتَحِيدُ عَنْهُ الْأَسَدُ وَهِيَ ضَوَارِي

- (١) يخاطب بهذا البيت وما بعده صاحب المؤيد وهو الشيخ علي يوسف . (٢) الفناء (بكسر الفاء) : الساحة أمام البيت . (٣) هو محمد بك ابن إبراهيم بك المويلحي ؛ ولد بالقاهرة سنة ١٨٥٨م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم تولّى عدة مناصب في الحكومة المصرية ، واشترك في تحرير عدة صحف ، وكان هو وأبوه إبراهيم بك من أعلام الكتاب المشهورين في مصر إذ ذاك ، وهما صاحباه صحيفة مصباح الشرق . ومحمد بك المويلحي ، هو مؤلف كتاب عيسى بن هشام ؛ وتوفي يوم السبت أول مارس سنة ١٩٣٠م . (٤) الضيئ : الأسد ؛ ويريد به هنا : الشجاع . والعوائل : صدور الراح ، الواحد عامل . والشفار : جمع شفرة ، وهي حدّ السيف . (٥) الضواري : المدرّبة على الصيد والاقتراس . يريد أن هذا القلم إذا رقى ولطف أنست إليه الظباء ؛ وإذا قسا : خافته الآساد .

- (١) ما حال خُلِقَ الماءَ بَيْنَ سَطُورِهِ \* إِلَّا إِلَى خُلُقِي الزَّنَادِ السَّوَارِي  
فَإِذَا رَاضِيَتِ فَأَحْرَفُ مِنْ رَحْمَةٍ \* وَإِذَا غَضِبَتْ فَأَحْرَفُ مِنْ نَارِ  
(٢) يَابْنَ الَّذِي غَنَى الْيَرَاعُ بِكَفِّهِ \* فَصَبَتْ إِلَيْهِ مَسَامِعُ الْأَقْدَارِ  
(٣) لَكَ فِي دَمِي حَقٌّ أَرَدْتُ وَفَاءَهُ \* يَوْمَ الْوَفَاءِ فَقَصَّرْتُ أَشْمَارِي  
لَمْ يُنْسِنِي مَرُّ الزَّمَانِ وَلَمْ يَزَلْ \* حِفْظُ الْيُودَادِ سَيِّئَتِي وَشِمَارِي  
(٤) هَذَا كِتَابُكَ قَدْ حَكَّتْ آيَاتُهُ \* آيَاتِ مُوسَى التَّسْعِ فِي الْإِكْبَارِ  
(٥) تَسْجَعُ الْحَرِيرُ أَبْوَلَكَ تَسْجَعُ نِجَارِهِ \* وَتَسْجَعُ أَنْتَ حَرَارَ الْأَفْكَارِ  
(٦) فَإِذَا نَشَرْتَ عَلَى الصَّحِيفَةِ خَتْمَهَا \* غَرَسْنَا الْحَافِيَةَ صَوْبُ قَطَارِ

- (١) ما حال ، أى ماتحول . ويريد « يخلق الماء » : الرقة والمدوبة . و « يخلق الزناد » : ما فيه من التوقد والالتهاب . والزناد الوارى : الذى خرجت ناره .  
(٢) صبت : مالت . (٣) كان المدوح كثير الإغداق على حافظه ، فهو إلى ذلك يشير بهذا البيت . (٤) آيات موسى التسع ، أى معجزاته ، وهى مذكورة كلها فى القرآن ، قال الله تعالى فى سورة الإسراء : ( ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ) الآية .  
(٥) التجار : الأصيل والمختد . ويشير بهذه العبارة إلى أن أبا المدوح وهو إبراهيم بك المولى كان من تجار الحرير بمصر ، وكان شريكا فى هذه التجارة لأخيه عبد السلام المولى باشا عم المدوح وقد أخطأهما التوفيق فى تجارتها ، فدلهما يد المساعدة المغفورة لإسماعيل باشا الخديوى ، واختصهما بجملتهما وحدهما المقدمين لجميع ما يلزم البيت الخديوى من أنواع الحرير ، واقتضى به فى ذلك سراً مصر ووجهاتها ، فصاحت حالهما بعد ذلك .  
(٦) الخ السحاب على النبات : دام مطره عليه . والقطار : الأمطار ، الواحد قطر (فتح فسكون) . يريد تشبيه ما يكتب فى صحفه بأنواع الزهر النض المتصرع مما توال عليه من الأمطار . وفى الديوان المطبوع : « نثار » مكان « قطار » .

(١) يا صاحِبَ المِصْبَاحِ ما ذَنْبُ النُّهَى \* حَتَّى حَجَّجْتَ مَطَالِعَ الأنوارِ  
 (٢) قد كنتَ تَهْدِيها السَّبِيلَ بَصُورِهِ \* فَتَرَكْتَهَا فِي ظُلْمَةٍ وَعِشارِ  
 باثتُ تُرَجَّى مِنْكَ عَوْدَةً غَائِبِ \* نُورُ البَصَائِرِ فِيهِ وَالْأَبْصارِ  
 (٣) وَشَمَائِلَ الْفِكْرِ الَّتِي أَرْسَلْتَهَا \* حِكْمًا فَأَغْنَتْهَا عَنِ الْأَسْفارِ  
 (٤) فَاشْرَعْ يَرَاعَكَ يَا (مُحَمَّدُ) إِنَّهُ \* نَارُ اللَّثَامِ وَجَنَّةُ الْأَخْزارِ  
 (٥) وَأَبْعَثْ لَنَا (عِيسَى) فَهَذَا وَقْتُهُ \* فَالْناسُ بَيْنَ مُخَادِعِ وَمُوارِ  
 (٦) وَمُطَاوِيلِ فِي الْكَائِبِينَ وَمُدَّعِ \* فِي الْعَالَمِينَ وَمُؤَلِّعِ بَفْخارِ  
 (٧) أَمِنُوا يَرَاعَكَ حِينَ طَالَ سُكُونُهُ \* فَتَطْلَعُوا لِمَرَاتِبِ الْأَقْمارِ  
 (٨) إِنِّي لَا نَظِظُمْ ما نَزَرَتْ وَإِنْ يَكُنْ \* نَثْرُ النِّظِيمِ مَطِيَّةَ النَّصارِ

- (١) قد سبق التعريف بمصحفة « مصباح الشرق » في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٤٩ من هذا الجزء .
- (٢) تهديها أى تهدي النهى . (٣) الأسفار: الكتب ، الواحد سفر (بكسر السين وسكون الفاء) .
- (٤) اشرع يراعك ، أى سدد قلبك وصوّبه نحو الأغراض السامية . (٥) يريد كتاب عيسى ابن هشام . ويشير بذلك إلى ما ورد من أن نبي الله عيسى عليه السلام سيعود في آخر الزمان لهداية الناس .
- والموارى : المدارى الذى يعطى خلاف ما يظهر . (٦) المطارل : المفاسر . والعالمين : جمع عالم (بكسر اللام) فيهما . (٧) يقول : ان هؤلاء المدعين قد آمنوا بطش قلبك بهم حين احتجبت مصيفتك فطلعو الى المراتب العالية التى لم يكونوا ليتطلعو اليها لو أنك دائب على الكتابة . (٨) يقول : إن شعري في الحقيقة ليس إلا نظماً لما تثر ، فهو مقتبس من وحى قلبك ، وإن تكن عادة الكتاب ثر ما ينظم الشعراء .



## تقريظ كتاب مرآة العروض

المطبوع سنة ١٢٣٥ هـ تأليف الشيخ أحمد عثمان الحرزي القاضي الشرعي

(١) عُثْمَانُ إِنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مُوقِفًا \* شَرَوَى سَمِيكَ جَامِعَ التَّزْيِيلِ  
جَمَعْتَ أَشْنَاتَ الْقَرِيضِ وَزِدْتَهُ \* حُسْنًا بِهَذَا الشَّرْحِ وَالتَّذْيِيلِ  
وَجَلَوْتَ (مِرْآةَ الْعُرُوضِ) صَقِيلَةً \* لِلنَّيْلِ فَاسْتَوْجِبْتَ شُكْرَ النَّيْلِ

## تقريظ صحيفة كوكب الشرق

لصاحبها محمد حافظ عوض بك

[ نشر هذا البيان في أول عدد مدر منها في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٢٤ م ]

يَا كَوْكَبَ الشَّرْقِ أَشْرِقْ \* فَالْحَادِثَاتُ تَجِدُ  
لَا تَحْشَ طَالِعَ سَوَاءٍ \* فَكَوْكَبُ الشَّرْقِ سَعْدُ

(١) شروى سميك، أى مثل سميك عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه جامع القرآن .

## تهنئة المقتطف بعيدها الخمسيني

[ نشرت في أول يونيو سنة ١٩٢٦ م ]

- (٢) شيخان قد خبرا الوجود وأدركا \* ما فيه من طللٍ ومن أسباب  
(٣) واستبطنا الأشياء حتى طالعا \* وجه الحقيقة من وراء حجاب  
(٤) نتمسكون عاما في الجهاد كلاهما \* شاكي اليراعة طاهر الجلباب  
لا تعجبوا أن خضبا قلبيهما \* وبياض شبيهما بغير خضاب  
فلكل حُسن حلية يُزهي بها \* وأرى اليراعة حلية الكُتاب  
إني نظرتُ إلى اليراعة في يدي \* لحسبته في القدير عود ثياب  
ونظرتها تنقض من كفيهما \* فوق الطروس نخلتها كِشباب  
(٥) يُزهي مُدبجنا برُيحٍ واحدٍ \* وأراهما لا يُزهيان بغاب  
(٦) متواضعا ولا أرى متكبرا \* غير الجهول مُدلسا بالعب

(١) أنشئت هذه المجلة في سنة ١٨٧٦ م وكان مقرها أولا سورية ، ثم انتقلت إدارتها الى مصر في سنة ١٨٨٥ م . (٢) يريد « بالشيخين » : الدكتور فارس نمر ، والدكتور يعقوب صروف ؛ أما الأول منهما فهو العالم السوري المعروف عضو جمع اللغة العربية الملكي في مصر ، ومنشئ مجلة المقتطف وجريدة المقطم مشتركا مع صاحبه السابق ذكره في كلتا الصيغتين . أما الثاني فهو الدكتور يعقوب صروف ، فولد بليان في سنة ١٨٥٢ م وكان الدكتور منقطعا الى تحرير المقتطف ، واقطع الدكتور نمر الى تحرير المقطم ؛ وكانت وفاة الدكتور صروف في سنة ١٩٢٧ م . (٣) استبطنا الأشياء : اختبرا بواعثها . (٤) شاكي اليراعة ، أي ذو شوكة وحدة في قلبه . (٥) المدبج : لابس السلاح . والغاب : جمع غابة ، وهي الشجر الكثير . ويطلق أيضا على القصب . (٦) الغاب والعب ، كلاهما بمعنى واحد .

- (١) يَجْذَبُ الْقُطْرَانِ مِنْ فَضْلَيْهِمَا \* ذَيْلَ الْفَخَارِ وَلَيْسَ ذَا يُعْجَابِ  
فَهُمَا هُنَا عَلَمَانِ مِنْ أَعْلَامِنَا \* وَهُمَا هُنَا لَكَ نُجْبَةُ الْأَعْجَابِ  
(٢) جَارًا مَدَى السَّبْعِينَ لَمْ يَتَوَانِيَا \* عَنْ وَصْلِ حَمْدٍ وَأَجْتَنَابِ سَبَابِ  
(٣) نَسَبَاهُمَا قَلَمَاهُمَا فَلَيْسَ حَبَابًا \* ذَيْلًا عَلَى الْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَابِ  
(٤) قَلَمَانِ مَشْرُوعَانِ، فِي شَقِيهِمَا \* وَحَى يُفِيضُ عَلَى أُولَى الْأَلْبَابِ  
(٥) مُتَسَانِدَانِ إِذَا الْخُطُوبُ تَأَلَّبَتْ \* مُتَعَارِفَانِ تَعَانُقَ الْأَحْبَابِ  
(٦) نَفَحَاتُ (آذَارِ) إِذَا لَمْ يُظْلَمَا \* فَإِذَا هُمَا ظُلُمًا فَلَفَحَةُ (آبِ)  
(٧) مَا سَوَدَا بَيْضَاءَ إِلَّا بَيْضًا \* بِالكَاتِبَيْنِ صَحِيفَةَ الْإِعْجَابِ  
(٨) لَلْقَيْصِدِ الْأَسْمَى لَدَى حَرَمِ اللَّهِ \* رَفَعَا قِبَابًا حُورِجَتْ بِقَبَابِ  
(٩) خَطَا بِمُقْتَطِفِ الْمُلُومِ بَدَائِعًا \* وَرَوَائِعًا بَقِيَتْ عَلَى الْأَحْقَابِ  
جَاءَ النَّاسِ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ نَافِعٍ \* أَوْ كُلِّ فَنٍّ مُتَمِّعٍ بِلُبَابِ  
فِي كُلِّ لَفِظٍ حِكْمَةٌ مُجْمَلَةٌ \* وَبِكُلِّ سَطْرِ مَهِيظٍ لَصَوَابِ

- (١) القطران : مصر وسورية . (٢) جازا : جازا . والمدى : النهاية .  
(٣) يقال : سحب الذيل على كذا ، أى أنه لم يحفل به ولم يأبه له . (٤) مشروعان ، أى  
مصريّان مسددان . (٥) تألبت : تجمعت وتضافرت . (٦) آذار وأب : شهران من شهور  
السنة المسيحية معروفان ، وتكثر الأزهار في الأول ، ويشند الحزف الثاني : والفحة من قولهم : لفحة النار  
والنسيم (يفتح السنين) : أى أحرقته بحرقها . (٧) بالكاتبين : متعلق بقوله بعد : «الإعجاب» .  
أى لم يكتب بالمداد الأسود صحيفة بيضاء إلا كتبها عند قرائتها صحيفة أخرى ملوثة بالإعجاب بهما .  
(٨) قبابا حورجت بقباب ، أى متصلة بعضها ببعض . (٩) الروائع من الأشياء :  
ما أعجبك بحسبها . والأحقاب : الدهور .

فاللفظ فيه مَقومٌ بصِحيفةٍ \* والسطر فيه مَقومٌ بكتابٍ  
 (١)  
 داني القطوف كريمةٌ أباؤه \* عذب الورود مفتوح الأبواب  
 (٢)  
 دُلَّ مسالكه فأنى جنته \* ألفت نفسك في قسيح رحاب  
 (٣)  
 تتسابق الأقلام فيه ولا ترى \* من طائر فيها ولا من ناي  
 (٤)  
 كم من يراعةٍ كاتِبٍ جالت به \* ولعابها في الطرس حلو رُضاب  
 (٥)  
 كم من سؤالٍ فيه كان جوابه \* الهام نابغةٍ وفصل خطاب  
 (٦)  
 كم فيه من نهرٍ جرى بطريفةٍ \* تردُّ النهى منه اللذ شراب  
 (٧)  
 وفقت سقاء الفضل في جنباته \* تُروى النفوس بمُتَرَجِّع الأكواب  
 (٨)  
 ماذا أعدُّ وهذه آياته \* في العدِّ تُعجزُ أمهر الحساب  
 (٩)  
 قد نسقت وتآلفت فكانها \* في الحُسنِ مثلُ تألف الأحزاب  
 (١٠)  
 وترى تهائننا عليه وحرصنا \* فتخال فيه مقاعد النواب  
 (١١)  
 ياثروة القراء من علمٍ ومن \* فضلٍ ومن حِكْمٍ ومن آداب  
 (١٢)  
 الشرق أثبت يومَ عيدك أنه \* ما زال في رِيٍّ ويخصب جناب

- (١) الأبناء: الظلال. ويريد بقوله: «داني القطوف» قرب ماأخذه وسهولة الاستفادة من بحرته.  
 (٢) ذل مسالكه: سهلة مهيأة. (٣) ناي ينفو: كل وأرند من المقصد. (٤) العاب: الرقيق.  
 ويريد به هنا: المداد. والرضاب: لعاب العسل. (٥) النهر: مجرى الماء المعروف. ويومئ به  
 إلى السمود من الصحيفة، وهو استعمال محض معروف في هذا العصر. (٦) المترج: الملوغ.  
 (٧) نسقت: نظمت. ويشير الشاعر بالتشبيه الذي في هذا البيت إلى ما كان في هذا العهد الذي أنشئت فيه  
 هذه القصيدة من تألف الأحزاب المصرية واجتماعها بعد الافتراق، وتكوين وزارة وبرلمان أثلاثيين.

عَادَتْ سَمَاءُ الْفَضِيلِ فِيهِ فَأَظْلَعَتْ \* زُهْرًا مِّنَ الْأَعْلَامِ وَالْأَنْطَابِ <sup>(١)</sup>  
 الْعِلْمُ شَرَفٌ تَغَافَلُ أَهْلُهُ \* عَنْهُ فَعَاقَبَهُمْ بِطُولِ غِيَابِ  
 وَتَنَبَّهُوا لِمُصَابِهِمْ فَتَضَرَّعُوا \* فَعَفَا وَعَاوَدَهُمْ بِغَيْرِ عِتَابِ  
 فَتَذَوُّقُوا طَعْمَ الْحَيَاةِ وَأَذْرِكُوا \* مَا فِي الْجَهَالَةِ مِنْ أَذَى وَتَبَابِ <sup>(٢)</sup>  
 الْعِلْمُ فِي الْبَاسَاءِ مُزْنَةٌ رَّحِمَةٌ \* وَالْجَهْلُ فِي التَّنْمَاءِ سَوَاطِ عَذَابِ <sup>(٣)</sup>  
 وَلَعَلَّ وَرَدَ الْعِلْمُ مَا لَمْ يَرَعَهُ \* سَاقٍ مِّنَ الْأَخْلَاقِ وَرَدُّ سَرَابِ <sup>(٤)</sup>  
 إِنِّي قَرَأْتُكَ فِي الْكُھُولَةِ وَالصَّبَا \* وَمَلَأْتُ مِنْ تَمَرِ الْعُقُولِ وَطَائِبِ  
 وَأَتَيْتُ أَقْصَى بَعْضِ مَا أَوْلَيْتَنِي \* وَأَقُولُ فِيكَ الْحَقَّ غَيْرَ مُحَابِي  
 لَوْ كُنْتُ فِي عَهْدِ الْفُتُوَّةِ لَمْ أَزَلْ \* لَوَهَبْتُ لِلشَّيْخَيْنِ بَرْدَ شَبَابِي  
 لَكُنِّي أَبْلَيْتُهُ وَطَوَيْتُهُ \* وَتَخَذْتُ مِنْ نَسِجِ الْمَشِيبِ ثِيَابِي <sup>(٥)</sup>  
 وَأَرَى رِكَابِي حِينَ شَابَتْ لِي \* يَحْتَنُّهَا سَفَرٌ بِغَيْرِ إِيَابِ  
 (يَعْقُوبُ) إِنَّكَ قَدْ كَبُرْتَ وَلَمْ تَزَلْ \* فِي الْعِلْمِ لَا تَزْدَادُ غَيْرَ تَصَابِي  
 لَأَحْتُ بِرَأْسِكَ هِرَّةً وَلَعَلَّهَا \* مِنْ وَقْعِ فِكْرِكَ لَا مِنْ الْأَعْصَابِ <sup>(٦)</sup>  
 فِكْرٌ سَرِيعٌ كَرُّهُ مُتَدَفِّعٌ \* كَتَدَفُّعِ الْأَمْوَاجِ فَوْقَ عُبابِ  
 لَا يَسْتَقِرُّ وَلَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ \* أَنْ يَنْتَقِي عَنْ جَبَّةٍ وَذَهَابِ

(١) الزهر : النجوم . (٢) الثياب : النقص والسران . (٣) المزنة : السحابة المنطة بالماء .  
 (٤) الوطاب : جمع وطب ، وهو في الأصل سقاء اللبن ؛ والمراد هنا : أنه ملا فكره ونفسه .  
 (٥) الله : الشمر المجاور لشجرة الأذن . ويحتنّها : يسرع بها . ويريد « بالسفر » : الموت .  
 (٦) العباب : معطم السيل .

(١) أَوْ أَنهَا طَرَبُ بِنَفْسِكَ كَلِمَا \* وَفَقَّتْ فِي بَحْثٍ وَكَشَفَتْ نَهَابَ  
 أَوْ أَنهَا أَسْتِنَكَارُ مَا شَاهَدَتْهُ \* فِي النَّاسِ مِنْ لَهْوٍ وَسُوءِ مَأْيِ  
 (٢) لَمْ يُلْهِكَ الْإِثْرَاءُ عَنْ طَلَبِ الْعِلَا \* بِالْحَدِّ لَا بَتَّصِيدِ الْأَلْقَابِ  
 لَكَ فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ أَجْرٌ مُجَاهِدِ \* وَالصَّبْرِ أَجْرٌ مُلَازِمِ الْخُحْرَابِ  
 (٣) وَلِمَالِكَ مِنْ جُهْدِ الْمُقِلِّ قَصِيدَةٌ \* يُغْنِيكَ مُوجِزُهَا عَنِ الْإِسْهَابِ  
 (٤) لَوْلَا السَّقَامُ وَمَا أَكَادُ مِنْ أَسَى \* لَلْحَقِّقْتُ فِي هَذَا الْجَمَالِ صَحَابِي

## تقريظ كتاب "في ظلال الدموع"

لصاحبه محمد شوكت التوني

[نشر في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٩م]

قَدْ قَرَأْنَا ظِلَالَكُمْ فَاشْتَقَيْنَا \* بَارَكَ اللَّهُ فِي (ظِلَالِ الدُّمُوعِ)  
 عَلِمْتَنَا لَدَى الْأَمْسَى كَيْفَ تَشْفِي \* مَرَسَلَاتُ الدُّمُوعِ دَاءَ الضُّلُوعِ  
 (٥) وَأَرْثَانَا مِنَ الْجَدِيدِ بَيَانًا \* لَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا كَثِيرَ الشُّيُوعِ  
 (٦) فِي طِرَازِ كَأَنَّمَا نَسَقْتَهُ \* مِنْ بَعَائِنِ الرَّبَا بَنَانُ الرَّيْعِ  
 فَعَلَى كَاتِبِ الظَّلَالِ سَلَامٌ \* مِنْ حَزِينٍ وَبَائِسٍ وَصِرِيحٍ

- (١) أر أنها ، أى هزاة رأسه . والنقاب : اللثام . (٢) الإثراء : كثرة الأموال . والجلد :  
 الاجتهاد . (٣) المقل : الفقير . والإسهاب : الإطالة . (٤) صحابي ، أى الذين تكلوا  
 في هذا المقل وأثروا عليها ، وأجادوا القول فيها . (٥) الجديد ، أى الأدب الجديد .  
 (٦) نسقته : نظمته ، شبه بيانه بأزهار الربا في الربيع .

# الألف باجيم

قال في هجاء الجراند

[نشر في أول ديسمبر سنة ١٩١٧ م]

جراند ما حُطَّ حَرْفُهَا \* لَفَيْرِ تَفْرِيقِ وَتَضْلِيلِ  
(١)  
يَحْلُوها الْكَذْبُ لِأَرْبَابِهَا \* كَأَنها أَوَّلُ إِبْرِيلِ

في عِيَاب كَثِيرِ الْعُيُوبِ

[نشر في ٢ نوفمبر سنة ١٩٢١ م]

(٢)  
يَا سَاكِنَ الْبَيْتِ الزُّجَا \* جَ هَبِلْتَ، لَا تَرِمِ الْحُصُونَا  
(٣)  
أَرَأَيْتَ قَبْلَكَ عَارِيَا \* يَنْفِي نِزَالَ الدَّارِعِينَا

في مَلِكٍ ضَعِيفِ الرَّأْيِ

لَا تَعْجَبُوا فَلْيَكُكُمْ لَعِبَتْ بِهِ \* أَيْدِي الْبِطَانَةِ وَهُوَ فِي تَضْلِيلِ  
لَمَّا أَرَاهُ كَأَنَّهُ فِي رُقْعَةِ الشَّطْرَنْجِ أَوْ فِي قَاعَةِ التَّمْثِيلِ

- (١) أول إبريل : يوم يتلج فيه الكذب عند بعض الأفرنج؛ وكلمة إبريل معروفة .  
(٢) كنى بيت الزجاج عن كثرة عيوب هذا المهجو ، وأنه من اليسر على الناس فضيخته والخط من شأنه ، كما كنى بالحصون عن عكس ذلك . « وهبيلت » بالبناء للفاعل ، كما قاله بعض اللغويين . وقال ثعلب : القياس « دبيلت » بالبناء للجهول ، أى تكلمك أمك . (٣) الدارعون : لايسر الدروع .

## في رجل عظيم البطن ضخيم البدن

عَطَلَتْ فَنَ الْكَهْرَبَاءِ فَلَمْ تَجِدْ \* شَيْئًا يَمُوقُ مَسِيرَهَا إِلَّا كَمَا<sup>(١)</sup>

تَسِيرُ عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ لَحْظَةً \* فَتَجُوبُهَا وَتَحَارُ فِي أَحْشَاكََا<sup>(٢)</sup>

## وقال على لسان بعض المتصوفة<sup>(٣)</sup>

[في محبوب نافر]

أُتْرِقُ السُّفَّ لَوْ رَأَيْتُ شَكِيَا \* وَأَفُضُّ الْأَذْكَارَ حَتَّى يَنْبِيَا<sup>(٤)</sup>

هُوَ ذِكْرِي وَقَبْلَتِي وَإِمَامِي \* وَطَبِيبِي إِذَا دَمَوْتُ الطَّبِيبَ

لَوْ تَرَانِي وَقَدْ تَعَمَّدْتَ قَتْلِي \* بِالتَّنَائِي رَأَيْتَ شَيْخًا حَرِيَا<sup>(٥)</sup>

كَانَ لَا يَتَحَنَّنِي لِفَيْرِكَ إِجْلَا \* لَا وَلَا يَسْتَهِي سِوَاكَ حَيَا

لَا تَعَيَّبْتُ يَا شَكِيبُ دَيْبِي \* (إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدُبُّ دَيْبَا)<sup>(٦)</sup>

كَمْ شَرِبْتَ الْمُدَامَ فِي حَضْرَةِ الشَّيْءِ \* بَخَّ جِهَارًا وَكَمْ سَقَيْتَ الْحَلِيبَا

- (١) الكهريا : مقصور؛ وقد مدّه الشاعر هنا للضرورة . (٢) تسرى ، أى الكهريا والبسيطة : الأرض . وتجوّبها : تغطها . يقول : إن أحشاء أوسع من الأرض مسالك .  
(٣) يلاحظ أننا أثبتنا هذه القصيدة في باب الهجاء لما تفيد من وصف هذا الصوفى بصفة قبيحة ؛ وهو ما يقصد إليه حافظ وإن كانت القصيدة في النزل . (٤) شكيب : غلام تركى زعموا أنه كان يمشقه هذا المتصوف . والذف (بالضم) أو (بالفتح) : والأول أفصح ، نوع من الطبل معروف ، يضربون عليه في الأهرام بعض حلقات الذكر . (٥) تعمدت : قصدت . والتنائى : الباطل . والحريب : المسلوب . (٦) الدبيب : المشى على هيئة كشي الشيوخ ؛ ويستعمل في الزحف آنسلا .  
والشطر الأخير من هذا البيت عجز بيت لشاعر قديم ، وصدره :

زعمنى شيئا ولست بشيخ \* إنما الشيخ ... البيت



فَسَلُّوا سُجَّيَّ فَهَلْ كَانَ تَسِيدِ \* جِي فِيهَا إِلَّا (شَكِيَّا شَكِيَّا)  
 (١) وَإِذَا أَدْنَفَ الشُّيُوخَ غَرَامٌ \* كُنْتُ فِي حَلْبَةِ الشُّيُوخِ نَقِيْبَا  
 (٢) عُدْ إِلَيْنَا فَقَدْ أَطَلَّتِ التَّجَا فِي \* وَأَرْكَبِ الْبَرْقَ إِنْ أَطَقْتَ الرُّكُوبَا  
 (٣) وَإِذَا خِفْتَ مَا يُخَافُ مِنَ الْيَمِّ فَرَشْنَا لَأَنْتَمَصَّيْكَ الْقُلُوبَا  
 (٤) وَدَعَوْنَا بِسَاطِ صَاحِبِ الْبَلَدِ \* سَ فَلَيْ دُعَاءَنَا مُسْتَجِيَا  
 (٥) وَأَمَرْنَا الرِّيَّاحَ تَجْرِي بِأَمْرِ \* مِنْكَ حَتَّى تَرَاكَ مِنَّا قَرِيْبَا

### فِي بَائِعِ كُتُبِ صَفِيْقِ الْوَجْهِ

أَدِيمُ وَجْهِكَ يَا زَيْدِيْقُ لَوْ جُعِلَتْ \* مِنْهُ الْوَفَايَةُ وَالتَّجْلِيْدُ لِلْكُتُبِ  
 لَمْ يَعْلَمْهَا عَنَكُبُوتٌ أَيْمًا تَرَكْتُ \* وَلَا تُخَافُ عَلَيْهَا سَطْوَةُ الْكَلْبِ

### فِي مَنْ كَثُرَتْ مَخَازِيْهِ

هُنَا يَسْتَفِيْثُ الطَّرْسُ وَالنَّقْسُ وَالَّذِي \* يَحْطُ وَمَنْ يَتْلُو وَمَنْ يَتَسَمَعُ  
 تَخَازِيْ مَا أَذْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا \* إِلَى الْحَمْدِ أَدْعَى أَوْ إِلَى اللُّومِ أَدْفَعُ

- (١) أدفعه المرض : أنقله وأضناه . (٢) اليم : البحر . والأنصص : ما لا يمس الأرض من باطن القدم ؛ ويراد به القدم كلها كما هنا . (٣) بلقيس ، هي ملكة سبأ ، وصاحبها هو نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام ، وقصتها مع ذلك النبي الكريم مشهورة ؛ وقد ورد ذكرها في القرآن في سورة النمل . (٤) يريد بهذا البيت والذي قبله أننا نحمدك واسأل الإسرار في العودة . (٥) أديم الوجه : جلده ؛ يصف في هذا البيت وما بعده جلده وجهه بالصفانة . (٦) الطرس (بالكسر) : المسيحة يكتب فيها . والنقس بكسر النون : المداد .

# الأخوانية

## ذكرى وتشويق

كتب بها من السودان إلى صديقه محمد بك بريم

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

أثرت بنا من الشوق القديم \* وذكري ذلك العيش الرخيم<sup>(١)</sup>  
 وأيام كسوناها جمالا \* وأرقصنا لها فللك النعيم<sup>(٢)</sup>  
 ملأناها بنا حسنا فكانت \* بجيد الدهر كالعقد النظيم<sup>(٣)</sup>  
 وفيان مسامح عليهم \* جلاليب من الذوق السليم<sup>(٤)</sup>  
 لهم شيم اللذ من الأمانى \* وأطرب من معاينة النديم<sup>(٥)</sup>  
 كهملك في الخلعة والتصاوي \* وإن كانوا على خلق عظيم<sup>(٦)</sup>  
 دعوتهم إلى أنيس فوافوا \* موافاة الكريم إلى الكريم<sup>(٦)</sup>  
 وجاءوا كالقطا وردت تميرا \* على ظمإ وهبوا كاللسيم

(١) أثرت : هيجت . والعيش الرخيم : اللين الناعم . (٢) الجيد : العتيق .

(٣) المسامح : جمع مساح ، وهو الجواد الكريم .

(٤) الشيم : السجايا والأخلاق . والمعاينة : المناولة ، ويريد بها مناولة الخمر .

(٥) كهملك ، أى كهرمك وإرادتك . أى هم كاشفت من خلعة ولمر .

(٦) القطا : الحمام ، الواحدة قطاة ، ويضرب بها المثل في الإحتذاء ، فيقال : «أدل من قطاة»

لأنها لا تعطى الطريق ليلا في القلاة . والماء التمهيد : الناجع في الرى .

- (١) وَكَانَ اللَّيْلُ يَمْزِجُ فِي شَبَابٍ \* وَيَلْهُو (بِالْمَجَرَّةِ) وَالنُّجُومِ  
 (٢) فَوَاصَلْنَا كُفُومَ الرِّجَالِ حَتَّى \* بَدَتْ لِلْعَيْنِ أَنْوَارُ الصَّرِيمِ  
 (٣) وَأَعْمَلْنَا بِهَا رَأْيَ (أَبْنِ هَانِي) \* فَأَلْحَقْنَا بِأَصْحَابِ الرِّقِيمِ  
 (٤) وَظَلَمْنَا مِنْ بَنِي يَمُورٍ غَيْرِي \* شَبِيَّ اللَّفِظِ ذِي خَدَّ مَشِيمِ  
 (٥) وَلَحَظْنَا بِأَبْلِ ذِي أَنْكَسَارٍ \* كَأَنَّ بَطْرَفَهُ سَيَا أَلَيْتِيمِ  
 (٦) مَسَقْنَا فِي مُنَادِمَةٍ حَدِيثًا \* نَسِينَا عِنْدَهُ بِنْتَ الْكُرُومِ

(١) صرح يرح (وَذَانُ فَرْجِ فَرْجٍ) : تبغّر وأختال . وشباب الليل : أوله . والمجرة : مجموعة نجوم كثيرة ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بياض في السماء ، وتُشبّه بالنهر ، فيقال : نهر المجرة .

(٢) الصريم (هنا) : الصبح . (٣) يريد أبا علي الحسن بن هاني الحكيم ، المشهور بأبي نواس من أئمة شعراء الدولة العباسية ، ولد بالبصرة سنة خمس وأربعين ومئة ، وقيل سنة ست وثلاثين ومئة . وتوفي سنة خمس وتسعين ومئة ، وقبل سنة ثمان وتسعين ومئة ، ودفن ببغداد ؛ وكان كثير المجون ، دائم التشبيب ، مدسنا بخمر . وأصحاب الرقيم : هم أصحاب الكهف المذكورون في القرآن الكريم في قوله تعالى : (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ) الآية . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى نومهم في كهفهم ، أي منازلتهم ، مدة طويلة ، قال تعالى : (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْمًا) . والرقيم : قريتهم التي خرجوا منها ، أو جبلهم الذي كان فيه الكهف . وقيل : الرقيم لوح رصاص نقش فيه نسبهم وأسمائهم وقصصهم ودينهم ، وهم هربوا . يريد أنهم هربوا على مذهب أبي نواس في الشرب حتى ناموا نومة أهل الكهف .

(٤) الفرير : الحديث السن الغافل ، الذي لم يجرب الأمور لتحذاته . والمشييم : الذي فيه شامة ، أي خال في خده .

(٥) البابل : نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالعراق ، منها الكوفة والحلة ، ينسب إليها الخمر والسحر . ويريد «بالخبط البابل» أنه يعمل في العقول بالنفوس عمل الخمر والسحر . وانكسار الحظ : فقده . وسيا اليتيم : ضعفه ومذله ، لأنها أظهر ما يكونان في اليتيم . والسياء والسياء : العلامة والهيئة .  
 (٦) بنت الكروم : الخمر ، لأنها تنصر منها .

سَلَامُ اللَّهِ يَا عَهْدَ التَّجَابِي \* عَلَيْكَ وَفِيَّةَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ  
 أَيْحُنْ لَهُمْ وَدُونَهُمْ فَلَاةٌ \* كَأَنَّ فَيْسِحَهَا صَدْرُ الْحَلِيمِ<sup>(١)</sup>  
 كَأَنَّ أَيْدِيَهَا أَحْشَاءُ صَبٍّ \* قَدْ أَتَهَبَتْ مِنَ الْوَجْدِ الْأَلِيمِ<sup>(٢)</sup>  
 كَأَنَّ سَرَابَهَا إِذْ لَاحَ فِيهَا \* يَخْدَأُ لَاحَ فِي وَجْهِهِ اللَّائِمِ<sup>(٣)</sup>  
 تَيْضَلُ بَلِيلُهَا (لُحْبٌ) فَتَحْكِي \* (يُوَادِي أَلْتِيهِ) أَقْصَاؤَ الْكَلِيمِ<sup>(٤)</sup>  
 وَتَمِشِي السَّافِيَاتُ بِهَا حَيَارَى \* إِذَا تُقِلَّ الْمَجِيدُ عَنْ الْجَحِيمِ<sup>(٥)</sup>  
 فَنَنْ لِي أَنْتَ أَرَى تِلْكَ الْمَغَانِي \* وَمَا فِيهَا مِنَ الْحُسْنِ الْقَدِيمِ<sup>(٦)</sup>  
 فَا حَظُّ (أَبْنِ دَاوُدَ) تَحْظَى \* وَلَا أُوتِيْتُ مِنْ عِلْمِ الْعَالِمِ<sup>(٧)</sup>

- (١) الفلاة : الصحراء الواسعة . (٢) أديم الفلاة : وجهها وظاهرها .  
 (٣) السراب ، هو ما تراه نصف النهار على بعد عند اشتداد الحر ( يحسبه الظئمان ماء حتى إذا جاء لم يجده شيئا ) . ويشبهون به من يطمعك ظاهره وتوسك حقيقته .  
 (٤) لُحْب (بكسر اللام وسكون الهاء) : قبيلة من الأزد باليمن كانت على معرفة تامة بالنجوم تسرى على ضوئها وتعرف بها السبل ، كما كان يضرب بها المثل في العياقة والزجر . وراوى التيه : هو القسم المنحصر بين خليج السويس وخليج العقبة من شبه جزيرة طور سيناء ؛ وسمى بالتيه لأن بني إسرائيل قد تاهوا فيه أربعين سنة ، كما قص الله تعالى ذلك في القرآن الكريم . والكليم : نبي الله موسى عليه السلام . يقول : إن ما بيننا من فيات لو سرت فيها لُحْب لما أفادتْها خبرتها ، ولُفِضَتْ كما ضلَّ قوه موسى في التيه .  
 (٥) السافيات : الريح التي تسف التراب ، أي تحمله وتذروه . والهجير : شدة الحر . أي أن الريح تسير فيها حائرة لاتهندي الى رجة من آتساع أقطارها ، وتبحث عن كنف من ذلك الحر الذي كأنه أقطع من الجحيم .  
 (٦) المغاني : المنازل التي غنى بها أهلها ، أي أقاموا ، الواحد مغنى (فتح الميم وسكون الغين) .  
 (٧) ابن داود ، هو نبي الله سليمان بن داود صلوات الله عليهما وسلامه . والمعنى أنه لم يؤت من الحظ ما أوتى سليمان بن داود من تسخير الرياح والجن لأمره ، فيحملانه الى تلك المغاني والمنازل التي يشوق إل رؤيتها والإقامة فيها .

- (١) ولا أنا مُطْلَقٌ كَالْفِكْرِ أَسْرَى \* فَاسْتَبَقُ الضَّوَاحِكَ فِي الْغُيُومِ  
(٢) وَلَكِنِّي مُقَيَّدَةٌ رِحَالِي \* بِقَيْدِ الْمُدَمِّ فِي وَادِي الْهُمُومِ  
(٣) نَزَحْتُ عَنِ الدِّيَارِ أَرْوَمُ رِزْقِي \* وَأَضْرِبُ فِي أَلْمَاهِيهِ وَالنُّخُومِ  
(٤) وَمَا غَادَرْتُ فِي السُّودَانِ قَفْرًا \* وَلَمْ أَصْبُغْ بِرُتَبِهِ أَيْمِي  
(٥) وَهَآنَا بَيْنَ أَنْيَابِ الْمَنَابَا \* وَتَحْتَ بَرَاثِنِ الْخَطِيبِ الْجَسِيمِ  
(٦) وَلَوْلَا سَوْرَةٌ لِلْمَجْدِ عِنْدِي \* تَمِنْتُ بِعَيْشَتِي قَنَعَ الظَّالِمِ



- (٧) أَيَا بَنَى الْأَكْرَمِينَ أَبَا وَجَدًا \* وَيَا بَنَى عُضَادَةَ الدِّينِ الْقَوِيمِ  
(٨) أَقَامَ لِدِينِنَا أَهْلُوكَ رُكْنًا \* لَهُ نَسَبٌ إِلَى رُكْنِ الْخَطِيمِ

- (١) « استبق الضوايح » الخ : أسبق البرق في السحب ، أى : جاوزها وأخلفها ورائى .  
(٢) العدم : الفقر . (٣) نزحت : بعدت . وضرب في الأرض : خرج فيها ساعيا .  
والمهايه : جمع مهمه ومهيه ، وهى المغازاة البعيدة المتسمة . والنخوم : الحدود بين الأراضين .  
(٤) الأديم : الجسد . يريد أنه لم يترك قفرا في السودان إلا خلط جلده بترابه . فقولته :  
« لم أصبغ » الخ : صفة لقوله « قفرا » ، واقترا بجملة الصفة بالواركاهنأ غير مقيس ، وزادتها  
لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ، ومنه قوله تعالى : ( وما أهلكنا من قرية إلا ولنا كتاب معلوم ) .  
(٥) المعروف المشهور « هانذا » إلا أن مثل هذا ورد في الشعر ، ومنه قوله :  
فهأننا نثب عن حب لى \* فما لك كك ذكرت تدوب  
والبرائن : مخالب الأسد ، الواحد برثن (بضم الباء والتاء وسكون ما بينهما) .  
(٦) سورة المجد : أثره وأمارته . والظلم : ذكر النعام . وقد ضرب الشاعر قناعة النعام مثلا  
في الاكتفاء بأهل القوت ولو كان مما لا يقتات به ، وذلك لأن النعام يقتات بما يجده في القفلة من  
الحصى والحجارة إذا أعوزته القوت وعز عليه الكلاء . (٧) العضادة : الذى يداخلك  
أى يعاونك . (٨) الخطيم : حجر الكعبة ؛ أو هو ما بين الركن والمقام .

- (١) فَا طَافَ الْعَفَاةُ بِهِ وَعَادُوا \* بَنَى الْعَسْجِدِيَّةَ وَاللَّطِيمِ  
(٢) أَتَيْتَكَ وَالْخُطُوبُ تُزِفُ رَحْلِي \* وَلِي حَالٌ أَرْقُ مِنْ السَّيِّمِ  
(٣) وَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْ سَعْيِي وَكَدْحِي \* عَلَى الْأَرْزَاقِ كَالثُّوبِ الرَّدِيمِ  
(٤) فَلَا تُخْلِقْ - فُديت - أَدِيمَ وَجْهِي \* وَلَا تَقْطَعْ مُوَاصَلَةَ الْحَمِيمِ

### عتاب محمد البابلي بك<sup>(٥)</sup>

[ نشرت في سنة ١٩٠٠ م ]

- (٦) أَيْحَى وَاللَّهِ قَدْ مِلُّىَّ الْوِطَابُ \* وَدَاخَلْنِي بِصُغْبَتِكَ آرْتِيَابُ  
(٧) رَجَوْتُكَ مَرَّةً وَعَتَبْتُ أُخْرَى \* فَلَا أَجْدَى الرَّجَاءِ وَلَا الْعِتَابُ  
نَبَذْتُ مَوَدَّتِي فَأَهْنَأُ بِيَعْدِي \* فَأَخِرُّ عَهْدِنَا هَذَا الْكِتَابُ

(١) العفاة : طلاب الأرزاق والمعروف ، مفردة العافى . والمسجدية : الإبل التي تحمل المسجد  
أى الذهب . واللعيم : الإبل التي تحمل الطيب والبر ، واحده لعيمية . أى ما قصد أهلك فاصد لإبعاد  
مثقلا بالعطاء من ذهب وثياب . (٢) تزف رحلي ، أى تحملنى على الإسراع اليك ، يقال : أزفه :  
إذا حمله على الزيف ، وهو الإسراع . ويجوز أن يقرأ تزف ( بفتح التاء وضم الزاى ) على سبيل التشبيه  
بزفاف العروس ، وهو إهداؤها . والسديم : الضباب الرقيق ، جمعه سديم ( بضمين ) .  
(٣) الكدح : هو الدؤوب فى طلب الرزق وكسبه بمشقة . والرديم : الثوب الخلق البالى .  
(٤) تخلق ، من أخلق الثوب إذا أبله . وأديم الوجه : جلده . وإخلاق أديم الوجه : تكمية عن  
إذلاله وأبذال حياته بالإلخاف فى المسألة . والحميم : الصديق ، جمعه أحما . ( بكسر الحاء وتشديد الميم ) .  
(٥) هو محمد البابلي بن عبده البابلي بك الذى كان من كبار تجار الجواهر فى مصر ؛ وقد أدخل ولديه  
محمد وأحمد فى مدرسة البوليس ، وبعد اتمامهما الدراسة بها ألحقا ببعض الأعمال فى الحكومة المصرية ،  
ولكنهما لم يكتفيا طويلا حتى تركا الحكومة وتفرغا لأعمالهما ؛ واشتهر محمد بظفره وفكاهته الخلوة حتى إن بعض  
الأدباء قد جمع كتابا يمتلئ فى نكتة ومطرافه ؛ وكان من أصدقاء حافظ الملازمين له ؛ وكانت وفاته فى سبتمبر  
سنة ١٩٢٤ م . (٦) الوطاب : جمع وطب ( بالفتح ) ، وهو فى الأصل سقاء اللبن ؛ والمراد أنه  
قد أكثر من فعل ما يريب حتى امتلأت نفسه بالشك فى صدق مودته . (٧) أجدى : قمع .

## بين حافظ وداود عمون

بحث حافظ بهذه القصيدة إلى داود عمون بك الشاعر اللبناني والحامي المعروف

فأجابه عليها بقصيدة تأتي بعد

[ نشرت في ٢٦ مارس سنة ١٩٠٢ م ]

- (١) شَجَّنتَا مَطَالِيعُ أَقْصَارِهَا \* فَسَالَتْ نُفُوسٌ لَتَذْكَارِهَا  
وَبُنَيْنَا نَحْنُ لِيْلِكَ الْقُصُورِ \* وَأَهْلِي الْقُصُورِ وَزُقَارِهَا  
(٢) قُصُورٌ كَأَنَّ بُرُوجَ السَّمَاءِ \* خُدُورُ الْغَوَايِي بِأَدْوَارِهَا  
(٣) ذَكَرْنَا حِمَاهَا وَبَيْنَ الضُّلُوعِ \* قُلُوبٌ تَلَطَّى عَلَى نَارِهَا  
فَمَرَّتْ بِأَرْوَاحِنَا هِزَّةٌ \* هِيَ الْكَهْرَبَاءُ بَتِّيَارِهَا  
(٤) وَأَرْضٌ كَسَتْهَا كِرَامُ الشُّهُورِ \* حَرَائِرٌ مِنْ نَسِجٍ (أَذَارِهَا)  
(٥) إِذَا تَقَطَّطَتْهَا أَكْثُفُ الْغَمَامِ \* أَرْتَكَ الدَّرَارِي بِأَزْهَارِهَا  
(٦) وَإِنْ طَالَعَتْهَا ذُكَاؤُ الصُّبْحِ \* أَرْتَكَ الْبُحْبُوبَ بِأَنْهَارِهَا

- (١) شجنتا : أطربنا وشوقنا . وسالت نفوس ، أى ذابت من اللوعة والشوق . والضمير في قوله : « أقصارها » و « تذكارها » : للقصور في البيت التالى . (٢) يشبه خدور الغوايى ، أى حيث يستترن بروج السماء فى الامتناع على من رامها . وأدوار القصور : طبقاتها ؛ وهو استعمال عامى . (٣) تلطى : تلطى ، أى تحترق . (٤) وأرض (بالرفع) : عطف على قوله فى البيت التالى : « قصور » . وآذار : الشهر التالى من السنة المسيحية ، وهو شهر تكثر فيه الأزهار . (٥) الدرارى (بتشديد الياء) : وخففها الشاعر لضرورة الوزن) : الكواكب المتوقفة الثلاثة ، الواحد درى (بتشديد الياء) . يقول : إن هذه الأرض إذا أمطرها السحاب أنبت من الأزهار ما يشبه الكواكب فى إشراقها ولما نبتا . (٦) ذكاه : الشمس . والخبين : الفضة . يقول : إذا طلعت الشمس على هذه الأرض بدت أنهارها تحت الشماخ كأنها الفضة فى صفائها وبريقها .

(١)  
وإن هب فيها نسيمُ الأصيل \* أذاك النسيمُ بأخبارها  
(٢)  
وخلل أقامَ بارِضَ الشَّامِ \* فباتت تُدِلُّ على جارها  
وأصحت تليهُ ربُّ القريض \* ككثيره البوادي بأشعارها  
ولنيل أولى بذاك الدلال \* ومضر أحق (ببشارها)  
(٣)  
فشمّر وعجل إليها المآب \* وخل الشَّامَ لأقدارها  
فكيف لعمري أطقت المقام \* بارِضٌ يضيِّقُ بأحرارها؟  
وانت المشمّر إنَّ المظال \* سيم نَسَمَى إلى نحو آثارها  
(٤)  
ثارت الليالي وأقعدها \* بمصقول عزمك عن ثارها  
(٥)  
إذا ثرت ماجت هضابُ الشَّامِ \* وباتت ترائى بثوارها  
(٦)  
ألست قتاها ومختارها \* وشبل قتاها ومختارها؟  
وإن قلت أصغت ملوك الكلام \* ومالت إليك بأبصارها  
(أداود) حسبك أن المعال \* سى تحسب دارك في دارها  
وان صمائر هذا الوجود \* تبسوح إليك بأسرارها

(١) الأصيل : وقت ما بعد العصر إلى المغرب . يقول : ان النسيم اذا هب على هذه الأرض حمل من طيها وروائحها العطرة ما يدل على ما فيها من الأزهار والرياحين . (٢) يريد بالنخل : داود بك الممدوح . وتدل : من الدل ، وهو معروف . ويريد «بجوارها» : وادى النيل . (٣) المآب : الرجوع . (٤) المصقول من السيوف : المجتزأ . ومعنى البيت أنه جعل الليالي عنده ثارا بانتصاره على أعدائها ونواحيها ، ثم أعجزها عن طلب ثارها بمضاء عزمه . (٥) ترائى : ترائى . (٦) الشبل : ولد الأسد .



(١) وَأَنْتَ إِذَا مَا حَلَمْتَ الشَّامَ \* رَأَيْتَكَ جَدْوَةً أَفْكَارِهَا

(٢) وَإِنْ كُنْتَ فِي مِصْرَ نَعِمَ النَّصِيرَ \* إِذَا مَا أَهَابَتْ بِأَنْصَارِهَا

أبيات داود بك التي أجاب بها حافظاً

(٣) أَمِنْ ذِكْرِ سَلْمَى وَتَدْكَارِهَا \* نَثَرْتَ الدَّمُوعَ عَلَى دَارِهَا

(٤) وَعِصْتَ الْقُصُورَ لِأَجْلِ الطُّلُولِ \* تُطَالِعُ طَامِسَ آثَارِهَا

(٥) وَقَفْتُ بِهَا لَيْلَى نَائِشِدًا \* عَسَاهَا تَبُوحُ بِأَسْرَارِهَا

(٦) وَلَلْدَارُ أَنْطَقُ آيَاتِهَا \* مِنْ الرِّوَايَاتِ وَأَخْبَارِهَا

تُعِيدُ عَلَيْكَ لَيْلَى الْحُمَى \* بِأَنْجُمِهَا وَبِأَفْئَارِهَا

(٧) سَلَامٌ عَلَيْكَ زَمَانَ الشَّبَابِ \* رَبِيعَ الْحَيَاةِ بَآذَارِهَا

(٨) لَأَنْتَ مُخَفِّفُ أَحْزَانِهَا \* وَأَنْتَ مُسَوِّغُ أَكْثَادِهَا

وَلَوْلَا الشَّبَابُ وَذِكْرَى الشَّبَابِ \* لَمَآشَ الْفَتَى عُمُرَهُ كَارِهَا

(٩) قَطَفْنَا الْحَيَاةَ بِهَ حُلُوةٍ \* وَقَدْ جَاءَ إِبَانُ إِمْرَارِهَا

أَطْوَفُ فِي الشَّرْقِ عَلَى أَرَى \* يَلَادًا يَطِيبُ لِأَخْصَارِهَا

- (١) الجدوة (بتثنية الجيم) : الجدة الممتدة . (٢) أهاب به : دعاه . (٣) يلاحظ أن التدكار هو نفس الذكر ؛ فالجمع بينهما تكرر ظاهر . (٤) عاف الشيء : رغب عنه وزهد فيه . وتطالع : تنظر . والطامس من آثار الديار وغيرها : ما اندثر منها وانحى . (٥) الناشد : السائل . (٦) أنطق آياتها ، أى آثارها أنطق ؛ وفي هذه العبارة نبوة واضطراب ظاهران ؛ ومعنى البيت أن آثار الديار أوضح بياناً عن أنباء من سكنوها من يحدث عنها ويروى أخبارها . (٧) شبه زمن الشباب بالربيع ، وهو أنضر فصول السنة . (٨) مسوغ أكدارها ، أى سهل وقع مصائبها وأحزانها . (٩) إبان الشيء : وقته .

فَلَمْ أَرَ إِلَّا أُمُورًا تَسُوءُ \* وَتَصْدَعُ أَكْبَادَ نُظَارِهَا  
 (١) فَظُلْمٌ بِتِلْكَ وَذُلٌّ بِهَيْدِي \* وَجَهْلٌ مُعَشِّ لَأَبْصَارِهَا  
 (٢) تَمُتُّ مَرَاحِمَ رُغْيَانِهَا \* وَتَرَعِي السَّوْلَاءَ لِحَزَارِهَا  
 (٣) إِذَا شَاءَ (قَاسِمٌ) رَفَعَ الْحِجَابَ \* تُسَمِّيهِ هَاتِكَ أَسْتَارِهَا  
 (٤) فَلَا قَوْلَ إِلَّا لِحُجَّتِهَا \* وَلَا رَأْيَ إِلَّا لِأَغْرَارِهَا  
 يَدِبُّ التَّرَانِيحُ عَلَى تُرْبِهَا \* وَيَتَحَرَّى الْخُلُوعُ بِأَنْهَارِهَا  
 (٥) مَنَالُ التَّرَقُّ بِإِرْغَامِهَا \* وَمَرْبَى الْفَلَاحِ بِإِجْبَارِهَا  
 أَهَذَا الَّذِي أَوْرَثَتْ أَهْلَهَا \* بِسِلَادِ الْعُلُومِ وَأَنْوَارِهَا؟



عَدِمْتُ حَيَاتِي إِذَا لَمْ أَقِفْ \* حَيَاتِي عَلَى نَفْعِ أَنْصَارِهَا  
 (أَحَافِظُ) هَذَا بِجَالِ الْعُلَا \* فَشَمَّرَ لَسَبْقِ بِمَضْمَارِهَا  
 (أَشَوِّقُ) (أَحَافِظُ) طَالَ السُّكُوتُ \* وَتَرَكْتُ الْأُمُورَ لِأَقْدَارِهَا  
 (٦) فَصُرْغًا الْقَوَائِي مَضْمُوعَةً \* وَشَقًّا الْجُلُودَ بِبَتَارِهَا

(١) منش لأبصارها، أى يجمعها بنشارة . (٢) الولاء : الحب . يريد أن الأمم الشرقية تجعد الجبل لأنصارها وأوليائها، وتسدى المودة لخصومها وأعدائها . (٣) يريد المرحوم قاسم بك أمين . وقد منعه من الصرف هنا لضرورة الوزن . ويشير بهذا البيت إلى رأى قاسم أمين في حرية المرأة وما لقيه في سبيل ذلك من القدر الشديد . (٤) الأغرار : الذين لا تجربة لهم، واحده غر بكسر الفين وتشديد الراء . (٥) يريد أن الرق والفلاح إنما ينالهما في هذه الأمم الشرقية من أطاع المستعمرين في إرغامها على ما تكره وإكراهها على ما لا تحب . (٦) المصقولة : الصافية المجلوة . والبتار من السيوف والبار : القاطع منها .

(١) عَسَاها مُحَرِّكُ أَوْطَانَنَا \* وَتَنْشُرُ مَيِّتَ أَحْيَانِهَا  
أَقُولُ وَأَعْلَمُ أَنِّي سَأُرْحَى \* بَأَنِّي مُحَرِّكُ نُقُورِهَا  
(٢) وَأَنِّي الدِّخِيلُ وَأَنِّي الْغَرِيبُ \* وَأَنِّي النَّصِيرُ لِقَهْرِهَا  
أُحِبُّ بِلَادِي عَلَى رَغْمِهَا \* وَإِنِّي لَمْ يَتَلْنِي سِوَى عَارِهَا  
(٣) وَلَسْتُ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ \* تَصْدِي الزَّمَانُ لِإِنْكَارِهَا

### (٤) (إلى إسماعيل صبرى باشا) عند استقالته من وكالة الحفائية

[نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩٠٧م]

(٥) يَا صَارِمًا أَنفَ الثَّوَاءِ بِنَمِيدِهِ \* وَأَبَى الْقَرَارِ، أَلَا تَرَالُ صَقِيلًا  
(٦) فَالْبَيْضُ تَصْدَأُ فِي الْحُقُوفِ إِذَا ثَوَتْ \* وَالْمَاءُ يَأْسُنُ إِنْ أَقَامَ طَوِيلًا

(١) نشر الميث وأشره : أحياء . ويلاحظ أن هنا غلطا في حرف الروى ، إذ مدل الشاعر في هذا البيت عن الراى إلى الممز . (٢) الدخيل في القوم : الداخل فيهم المنتسب إليهم وليس منهم . (٣) تصدى : تعرض . (٤) ولد المرحوم إسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٤م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق سافر إلى أوروبا فأنتم علومه القانونية هناك ؛ ونال الشهادة من كلية إكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وآخر منصب تولاه وكالة الحفائية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧م وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣م وشعره معروف بالركة ولطف الصياغة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالأجادة في المقطعات الصغيرة . (٥) الصارم : السيف القاطع . والثواء : الإقامة . والصقيل : المجلو ؛ يقال : صقله يصقله (بضم القاف) صقلا وصقلا ، إذا جلاه وكشف صداه . شبه صبريا بالسيف القاطع المجلو ، ومنصبه الحكومى بالنجد الذى يستقر فيه السيف . (٦) البيض : وصف يكتنى به عن السيوف . ويخفون السيوف : الحمداه ، الواحد يخفن . وثوت : أقامت . وأسنى الماء (من باب ضرب ونصر وعلم) فهو آسن : تغير فلم يشرب .

- (١) أَهْلًا بِمَوْلَى الرَّيِّسِ وَلَيْسَ مِنْ \* شَرَفِ الرَّأْسَةِ أَنْ أَرَاكَ وَيَكِلَا  
فَأَطْرَحَ مَعَاذِيرَ السُّكُوتِ وَقُلْ لَنَا \* هَلَّا وَجَدْتَ إِلَى الْكَلَامِ سَبِيلًا؟  
(٢) وَأَضْرِبْ عَلَى الْوَتْرِ الَّذِي أَهْتَرْتُ لَهُ \* أَعْطَانَا زَمَنًا وَغَرَّبَ النَّيْلَا  
(٣) وَارْدُدْ عَلَى مُلْكِ الْقَرِيضِ جَمَالَهُ \* تَصْنَعُ بِصَاحِبِكَ الْقَدِيمِ جَمِيلًا  
(٤) مَا زَالَ يَرْجُو أَنْ يُقَالَ عِثَارُهُ \* حَتَّى أَقَالَ اللَّهُ (إِسْمَاعِيلًا)

### (ذكري وتشوق)

كتب بها إلى صديقه أحمد بك بدر وهو في كلية أدبته بإنجلترا

[نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩٠٨م]

- (٥) مُلِكْتُ عَلَى مَذَاهِبِي \* وَعَصَانِي الطَّبَعُ السَّلِيمُ  
وَجَقَا يَرَايَ الصَّاحِبَا \* بِنِ فلا النَّيْرُ وَلَا النَّظِيمُ  
أَشَقَى وَأَكْتَمُ شَقَوَاتِي \* وَاللَّهُ بِي وَبِهَا عَلِيمُ  
(٦) حَلِمَ الْأَدِيمُ وَمَا الَّذِي \* أَرْجُو وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ

- (١) ويكلا، يريد وكالة ممدوحه لوزارة الحفانية، وهي أتر المناصب التي تولها .  
(٢) الأعطاف : الجوانب، الواحد عطف . (٣) يريد «صاحبه القديم» : الشعر .  
(٤) يقال : أظف فلانا عثرته وأفلته منها، أى عفوت عنه ودفعت عنه شرما كان يتوقع بسببها .  
ويريد بالإفالة الثانية : تحلى ممدوحه عن منصبه . وأصل الإفالة في البيع فسحه والتحلل مما يوجبه عقده .  
(٥) ملكت عليه مذاهبه، أى سدت عليه سبل القول .  
(٦) حلم الأديم : مثل يضرب في فساد الأمر حتى لا يربح ملاحه . والأديم : الجلد ؛ يقال :  
حلم الأديم يحلم (رزان لم يعلم)، إذا وقع فيه الحلم (بالنمريك)، وهو دود يقع فيه حتى يفسد ويتعقب .

لَا مِصْرُ تُصِفْنِي وَلَا \* أَنَا عَنْ مَوَدَّتِهَا أَرِيمُ<sup>(١)</sup>  
 وَإِذَا تَحَوَّلَ بِأَس \* عَنْ رَبِّهَا فَنَا الْمُقِيمُ  
 فِيهَا صَحْبُكَ وَأَصْطَفَيْ \* نِكَ أَيْهَا الْحِلُّ الْحَمِيمُ  
 أَنَا مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ خَبَر \* تَ وَمَنْ مَوَدَّتُهُ تَلُومُ  
 لِلَّهِ ذِيَاكَ الْخَوَا \* رُ وَذَلِكَ الْعَيْشُ الرَّخِيمُ<sup>(٢)</sup>  
 بِالْجَانِبِ الْقَرِيبِ قَوْ \* قَ النَّيْلِ وَالْدُنْيَا نَعِيمُ  
 أَيَّامَ يَعْرِفُنَا السُّرُ \* رُ بِهَا وَتُنَكِّرُنَا الْهُمُومُ  
 أَيْلَمَ تَلَهُو بِالظُّلُبَا \* ءِ وَفِي مَسَارِحِهَا نَهِيمُ<sup>(٣)</sup>  
 لَا أَنْتَ تُصَنِّى لِلْعَدُو \* لِ وَلَا أَبَالِي مَنْ يَلُومُ  
 لِلَّهِ أَنْدِيَّةٌ لَنَا \* قَدْ زَانَهَا أَنْخَلُوقُ الْكَرِيمُ  
 لَمْ يَغْشَهَا وَغَدُ وَلَمْ \* يَنْزِلَ بِسَاحَتِهَا لَيْمُ  
 تَمْشِي الْخَلَاعَةُ فِي نَوَا \* حِيهَا تُرَاقِبُهَا الْحُلُومُ<sup>(٤)</sup>  
 لَمْ يَكُنْ شَاءَ الصَّبَا \* وَجَّحًا كَمَا شَاءَ الْحَكِيمُ<sup>(٥)</sup>  
 وَمُدَامَةً يَسْعَى بِهَا \* مُتَادَّبٌ وَيَطُوفُ رِيمُ<sup>(٦)</sup>

(١) أريم : أنحول . (٢) العيش الرخيم : اللين الرشد .

(٣) المسارح : المراعى ، الواحد مسرح .

(٤) الحُلوم : العقول ، الواحد حلم . ويريد بقوله : « تراقيها الحُلوم » : أن هذه الخلاعة لم يتجاوز

فيها الحد . (٥) الجبا : العقل . (٦) الريم : الظبي الخالص البياض ، شبه به الساق .

يَجْرِي عَلَى كَاسَاتِهَا \* أُنْسٌ يَخْفُفُ لَهَا الْحَلِيمُ  
 لَا تَشْتَكِي مِنَّا وَلَا \* يَشْكُو عَوَاقِبَهَا النَّسِيمُ  
 وَالنَّيْلُ مِرَاةٌ تَنْقُصُ فِي صَحِيفَتِهَا النَّسِيمُ  
 سَلَبَ السَّمَاءِ مُجُومَهَا \* فَهَوَتْ بُلُجَّتُهُ تَعُومُ<sup>(١)</sup>  
 نَشِثَتْ عَلَيْهِ غِلَالَةٌ \* بَيَضَاءُ حَاكَتْهَا الْغَيُومُ<sup>(٢)</sup>  
 شَقَّتْ لِأَعْيُنِنَا سَيَّوَى \* مَا شَابَهُ مِنْهَا الْأَدِيمُ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَأَنَّا فَوْقَ السَّمَاءِ \* وَتَحْتَنَا ذَاكَ السَّيِّدُ<sup>(٤)</sup>  
 تَجْرِي الْحَوَادِثُ حَيْثُ تَجَى \* بَرَى لَا نُضَامُ وَلَا نَضِيمُ<sup>(٥)</sup>  
 لَا الصُّبْحُ يُزِجُّنَا بَأْذَ \* بَيَاءِ الزَّمَانِ وَلَا الصَّرِيمُ  
 يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أُنْذِرُ \* وَكَيْفَ حَالُكَ يَا زَعِيمُ<sup>(٦)</sup>  
 أَمَّا أَنَا فَكَمَا أَنَا \* أَبْلَى كَمَا يَبْلَى الرَّيِّمُ  
 لَا خِلَ بَعْدَكَ مُؤْنِسُ \* نَفْسِي وَلَا قَلْبُ رَحِيمُ

(١) يريد بهذا البيت أن تجوم السماء قد تملئت على صفحته لصفاء مائه .

(٢) الغلالة (بالكسر) : ثوب رقيق . وحاكته : نسجته .

(٣) شفت : رقت . وشابه : خالعه ومازجه . « ويريد بالأديم » : أديم السماء ، أى ظاهرها .  
 يقول : إن هذه الغلالة تملئت على صفحة الماء كالثوب المدروق . وكانت الغيوم قطعا في السماء ، فاصادف  
 من رجه الماء انعكاس فيم كان شفافا بين ما تحته ، وما صادف منه أديم السماء بدا غير شفاف .

(٤) السديم : الضباب الرقيق ، شبه به البحر الذي يجري من تحتهم .

(٥) الصريم : الليل . (٦) الرديم : الثوب القديم .

(١) كَادَ الزَّيْمَانُ لَنَا وَلَا \* عَجَبٌ إِذَا كَادَ الْفَرِيمُ  
 (٢) أَمْسَى أَحْوَاكَ الزَّمْهَرِيرُ \* رُ وُظَلَّ يَصْهَرُنِي الْحَمِيمُ  
 (٣) فَشَرَابُكَ الْمَاءُ الشُّنَا \* نُ وَشُرْبِي الْمَاءُ الْحَمِيمُ  
 (٤) وَمُنَاكَ لَوْ طَلَمْتُ دُكَا \* ءُ عَلَيْكَ فِي يَوْمٍ يَصُومُ  
 (٥) وَمُنَايَ لَوْ مُحِثْتُ دُكَا \* ءُ وَظَلَمَا لَيْلُ بَيْمِ  
 (٦) فَيَلَيْتِي الْحَرُّ الْأَلِيدُ \* سُمُ وَخَطْبُكَ الْقُرُّ الْأَلِيمُ  
 (٧) فَكَأَنِّي فِرْعَوْنُ مِصْرَ \* رَوَانَتْ شَيْطَانُ رَجِيمُ  
 (٨) فَأَبْعَثْ إِلَى بَنَفْحَةٍ \* بَرْدًا بِهَا يَحْنُو الْمَزِيمُ  
 (٩) أَبْعَثْ إِلَيْكَ بِلَفْحَةٍ \* حَرَّى بِهَا تَجْرِي السَّمُومُ  
 أَمَا تَحْيِيذُنَا إِلَيْهِ \* كَ فَسَوْفَ يَشْرَحُهَا الرِّقِيمُ

- (١) الفريم : الخضم . (٢) الزمهير : شدة البرد . ويريد بالزمهير : شدة البرد في اسكتلندا . (٣) الماء الشنان (بالضم) : البارد . والماء الحميم : الحار . (٤) دكا . (بالضم) : اسم الشمس ، غير منصرف للملبة والتأنيث . ويقال : صام النهار : إذا قام قائم الظهيرة واعتدل ، ويقال : صامت الشمس (أيضا) إذا استوت . (٥) ليل بيم : مظلم . (٦) القر (بالضم) : البرد . (٧) شبه الشاعر نفسه بفراعون مصر ، لأنه يئذ بال نار ، وصديقه بالشيطان الرجيم ، لأن الشيطان ناري الطبع يعذب بالزمهير . (٨) البرد : حب الغمام ، وهو مفعول « يحذر » . يقول : أهد إلى نفحة من جوق بلادكم بردا يسبقه رعد . ويحدو ، من الهداء . والمزيم : الرعد . (٩) السموم : الريح الحارة . ولفحتها : إحرانها .

## شكر

أنشد هذه القصيدة في فندق الكونتنتال في الحفل الذي أقيم لتكريمه

في يوم الجمعة ٣١ مايو ١٩١٢ م

مَلَكْتُمْ عَلَى عِثَانِ الْخَطْبِ \* وَجُزَيْتُمْ بِقَدْرِ سَمَاءِ الرُّتَبِ  
 فَمَنْ أَنَا بَيْنَ مُلُوكِ الْكَلَامِ \* وَمَنْ أَنَا بَيْنَ كِرَامِ الْحَسَبِ  
 أَتَسْعَى إِلَى حِمَاةِ الْقَرِيضِ \* وَتَمْشِي إِلَى سَرَاةِ الْعَرَبِ<sup>(١)</sup>  
 وَتَنْظِمُ فِي عُقُودِ الْجَمَانِ \* وَتَنْشُرُ فَوْقَ نِشَارِ الذَّهَبِ<sup>(٢)</sup>  
 وَأُكْرِمَ حَتَّى كَأَنِّي نَبَتٌ \* وَفُتِّ لِمَصْرٍ بِمَا قَدْ وَجَّبُ؟  
 فإِذَا أَتَيْتُ مِنَ الْبَاقِيَاتِ \* وَهَذَا شَبَابِي ضَيَاعًا ذَهَبُ  
 عَمِلْتُ لِقَوِي جُهْدَ الْمُقِلِّ \* عَلَى أَنَّهُ عَمَلٌ مُقْتَضِبُ<sup>(٣)</sup>  
 فَلَمْ يُفْنِ شَيْئًا وَلَمْ يُجِدِهِمْ \* وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا بَقَاءُ الْحَبِّبِ<sup>(٤)</sup>  
 وَهَلْ أَنَا إِلَّا أَمْرُؤُ شَاعِرٌ \* كَثِيرُ الْأَمَانِي قَلِيلُ النَّشْبِ<sup>(٥)</sup>  
 يَقُولُ وَيُطْرِبُ أَتْرَابَهُ \* وَيَقْنَعُ مِنْهُمْ بِذَلِكَ الطَّخْرِبِ<sup>(٦)</sup>  
 تَعَلَّقْتُ حِينَئِذٍ بِذَيْلِ الْبَيَانِ \* وَأَدْخَلْتُ نَفْسِي فِيمَنْ كَتَبَ

(١) حماة القرية : رجال الشعر . والسراة : جمع سرى ، وهو الرفيع القدر من الناس .

(٢) الجمال : الزور ، الواحدة جمالة . شبه به وبنار الذهب ما قبل من الشعر والخطب في مدحه

والثناء على أدبه . (٣) المقتضب : المقطع قبل التمام . (٤) الحب : الفقاع

التي تكون على سطح الماء . ويشبه به زوال الشيء بسرعة . (٥) النشب : المال .

(٦) أترابه : أمثاله في السن ، الواحد ترب (بكسر التاء وسكون الراء) .



فلا السُّبْقُ لِي فِي جَمَالِ النَّهْيِ \* وَلَا لِي يَوْمَ الْفَخَارِ الْقَلْبُ  
 وَلَا أَنَا مِنْ عِلْيَةِ الْكَاتِبِينَ \* وَلَا أَنَا بِالشَّاعِرِ الْمُتَخَبِّ<sup>(١)</sup>  
 وَلَكِنْ سَمَائِي عَطْفُ الْأَمِيرِ \* وَرَأَى الْوَزِيرُ وَقَضَى الْأَدَبُ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا كُنْتُ أَحْلَمُ - لَوْلَا الْوَزِيرُ - \* بِهَذَا الْهَنَاءِ وَهَذَا الْقَلْبِ<sup>(٣)</sup>  
 عَلَى أَيْدِي لَهُ جَمَّةٌ \* وَفَضْلُ قَدِيمِ شَرِيفِ السَّبَبِ<sup>(٤)</sup>  
 فَأَنَا أَقَالَ بِهِ عَثْرَتِي \* وَأَوْرَى زِنَادِي وَأَنَا وَهَبُ<sup>(٥)</sup>  
 تَقِيَّاتٍ مِنْهُ ضَلَالِ النَّعِيمِ \* وَأَصْبَحْتُ أَعْرِفُ لُبَّ الْقَصَبِ<sup>(٦)</sup>  
 وَأَمْنِي أَخِيَالًا إِلَى عَائِدِينَ \* يُطَالِعُنِي بِدَرْهَا عَنْ كَتَبِ<sup>(٧)</sup>  
 وَأَلَمِ كَفِّ كَرِيمِ الْجُدُودِ \* غِيَاثِ الْعُفَاةِ مُزِيلِ الْكُرْبِ<sup>(٨)</sup>  
 وَأَحْتَتُ بَيْنَ وَفُودِ السَّرَاةِ \* مَطَايَا الرَّجَاءِ لَذَاكَ الرَّحْبِ<sup>(٩)</sup>  
 أَتَوَّاهُ خَالِصِينَ أَوْجِهَةِ الْأَمِيرِ \* فَلَا عَنْ رِيَاءٍ وَلَا عَنْ رَهْبِ

- (١) يريد « بالوزير » : أحمد حشمت باشا وزير المعارف إذ ذاك . ولد في كفر المصلحة من إقليم المنوفية في (سنة ١٢٧٥هـ) (سنة ١٨٥٨م) وبعد أن أتم علومه ونال شهادة الحقوق تولّى عدة مناصب قضائية وإدارية في الحكومة المصرية ، وأتمر المناصب التي تولّاها نظارته للمعارف العمومية ، وتوفى في سنة ١٩٢٦م وكان له من الأيادي البيضاء على حافظ ما يجعله يليق بشكره في هذه القصيدة .
- (٢) يريد لقب (البكوية) الذي أنعم عليه به في السنة المشار إليها في أول هذه القصيدة .
- (٣) الأيادي : النعم . (٤) الضمير في « به » المفضل . يقال : أوردى فلان زندي ، إذا أجابني إلى ما أطلب . والأصل في إيراد الزند ، أن تستخرج ناره . (٥) تقياً الظل : التجأ إليه واستظل به . (٦) يريد « باليد » : الخديوي عباس الثاني . والكتب (بالتحريك) : القرب . (٧) العفاة : طلاب المعروف ، الواحد عاف (كقفاض) . (٨) أحتت مطايا الرجاء ، أي أبعثها في سرعة . والسراة من الناس : الرقيق الموزلة ، الواحد سرى (بفتح السين) . (٩) الرهب : الخوف .

لى كلِّ عامٍ وقفةٌ \* حرى على مُرحَلٍ  
 أبكى بكاءَ النَّاسِ كلاً \* تِ وَأَصْطَلِي مَا أَصْطَلِي<sup>(١)</sup>  
 لَمْ يَبْقِ لى يَوْمُ الْفَقِيرِ \* بِدِ عَزِيمَةٍ لَمْ تُفَلِّ  
 يَوْمُ عُبُوسٍ قَدْ مَضَى \* بِفَتَى أَغْرَى مُحْجَلٍ<sup>(٢)</sup>  
 مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ هَوْلَهُ \* عِنْدَ الْقَضَاءِ الْمُنْزَلِ<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يَذِرْ مَا قَصَمُ الظُّهُو \* رِ وَلَا أَنْخِزَالُ الْمَفْصِلِ  
 يَا قَبْرُ وَيَحْكَ مَا صَنَعَتْ \* تَ بَوَاجِهِهِ التَّهْلِيلِ  
 عَهِسَتْ مِنْهُ نَضْرَةٌ \* كَانَتْ رِيَاضُ الْمُجْتَلِ<sup>(٤)</sup>  
 وَصَبَّتْ مِنْهُ بَطْرَةٌ \* سَوْدَاءُ لَمَّا تَنْصَلِ<sup>(٥)</sup>  
 يَا قَبْرُ هَلْ لَعِبَ الْيَلَى \* يَلْطَافُ تِلْكَ الْأَمَلِ؟<sup>(٦)</sup>  
 لَهْنِي عَلَيْهَا فِي الطُّرُو \* سِ تَسِيلُ سَيْلُ الْجُدُولِ  
 لَهْنِي طَيْبًا فِي الْجَدَا \* لِ تَحُلُّ عَقْدَ الْمُشْكِلِ<sup>(٧)</sup>  
 لَهْنِي عَلَيْهَا لِلرَّيَا \* ِ وَلِلْعُقَاةِ السُّؤْبِ

(١) اصطلى النار : قامى حرها .

(٢) أغر محجل ، أى مشهور المكائنة معروف المُرلة . والآخر والمجمل : اصلهما من صفات الخيل .

(٣) الخزال المفصل : انفصاله . (٤) المجتل : الناظر المستوضح للأشياء .

(٥) لما تنصل ، أى لم يخرج من لونها بعد ، وهو السواد . يريد أنها لم يدركها الشيب .

(٦) الجدول : النهر الصغير .

(٧) العقاة : طلاب المعروف ، الواحد عاف (كقاف) .

يَا قَبْرُ ضَيْفِكَ بَيْتَنَا \* قَدْ كَانَ خَيْرَ مُؤْمِلٍ  
لَمْ يَنْقِضْ كِبَرًا بِنَا \* دِيْهِهِ وَلَمْ يَتَبَدَّلِ  
إِنِّي سَلَّيْتُ رِحَابَهُ \* فَتَزَلَّتْ أَكْرَمَ مَقَرٍ  
وَنَهَلْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ \* فَوَرَدْتُ أَعْدَبَ مَنَهْلِ<sup>(١)</sup>

### رثاء فتحي وصادق

قالها في رثاء الطيارين العثمانيين فتحي بك وصادق بك اللذين سقطتا بهما الطائرة قرب دمشق، وكانا يترزمان  
الطيران من دمشق إلى القدس ثم إلى مصر، ويؤمل فيها وصول الطيار الآخر نوري بك سالمًا

[نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٤ م]

أُخْتُ الْكَوَاكِبِ مَا رَمَا \* لِي وَأَنْتِ رَامِيَةُ النُّسُورِ<sup>(٢)</sup>  
مَاذَا دَهَاكِ وَفَوْقَ ظَهْرِ \* بِرِكَ مَرِيضُ الْأَسَدِ الْمَصُورِ<sup>(٣)</sup>  
خَضَعْتَ لِامْرَأَتِهِ الرِّبَا \* حُ مِنْ الصَّبَا وَمِنْ الدُّبُورِ<sup>(٤)</sup>  
فَقَدْ يُصَرِّفُ مِنْ أَعْيُنِهَا تَصَارِيفَ الْقَدِيرِ<sup>(٥)</sup>  
(فتحي) وَهَلْ لِي إِنْ سَأَلْتُ \* بَتْ عَنِ الْمُصِيبَةِ مِنْ مُجِيرِ؟  
وَيْلَهُ هَلْ جُرِزَتِ الْحُدُودُ \* دَ وَأَنْتِ مُخْتَرِقُ السُّتُورِ<sup>(٦)</sup>

(١) نهلت : شربت . (٢) أخت الكواكب ، يخاطب الطائرة .

(٣) مريض الأسد : موضع دبوته ، أي بروكه . والمصور : الذي يهصر فريسته ، أي يكسرها .

(٤) الصبا : ريح الشمال . والدبور : الريح التي تقابلها . (٥) الحير : الحبيب .

(٦) جزت الحدود ... الخ . يقول : هل جاوزت الحدود التي تفصل بين العالمين : عالم السماء وعالم

الأرض ، واخترقت الحجب التي بينهما ؟

عَلَى أَفَى بَعْضَ دَيِّنِي \* إِنْ كَانَ ذَلِكَ يُفْنِي  
 يَا مَنْ ضَرَبْتَ بِسَهْمٍ \* فِي كُلِّ عِلْمٍ وَفَنٍ  
 بَنَيْتَ لِلشَّعْرِ فِينَا \* وَالتَّنْزِيلِ أَعْظَمَ رُكْنٍ  
 وَمَا خُلِقْتَ لَعَمْرِي \* فِي الشَّرْقِ إِلَّا لَتَبْنِي  
 فَكُلُّ رَبِّ يَسْرَاعٍ \* فِي مِصْرَ نَحْرِي<sup>(١)</sup> (حَفْنِي)  
 إِنْ قَالَ شِعْرًا فَرَأَحُ \* تُسَادُّ فِي يَوْمٍ دَجْنٍ<sup>(٢)</sup>  
 أَوْ قَالَ نَثْرًا فَرَوْحُ \* يَمْتَازُنَا غِبَّ مُزْنٍ  
 فَإِنْ بَدَأَتْ بِقَوْلٍ \* مِنْهُ فَبِالكَأْسِ ثَنْ  
 وَيُطْرَأُ إِلَى اللَّهِوِ وَأَرْغَبُ \* عَنْ حِكْمَةِ الْمُتَأَنِّ<sup>(٣)</sup>  
 فَالْعَيْشُ فِي يَنْتِ فِكْرٍ \* تُجَلَّى وَفِي يَنْتِ دَنْ  
 وَإِنْ طَلَبْتَ مَزِيدًا \* فَنِي مُنَاجَاةٍ خُنْدٍ  
 لَوْلَا الْحَيَاءُ وَلَوْلَا \* دِيْنِي وَعَقْلِي وَسِنِّي<sup>(٤)</sup>  
 لَقُمْتُ فِي يَوْمٍ (حَفْنِي) \* أَذْعُو لِسَكْرَةٍ "وَيْتِي"

(١) الراح : الخمر . والدجن : خال النسيم في اليوم المطير . وقديما مدح الشعراء الشرب واللهو فيه .

(٢) الريح : الريح . والمزن : المطر ، وأنى ما يكون النسيم شب مطر .

(٣) بنت الفكر : نتاج القرائح والأفكار . وبنت الدن : الخمر . والدن : وعاء كبير لها .

(٤) سكرة بنى ، مثل مصرى يضرب في كثرة الشرب والإفراط في السكر .

- (١) وَلَا أَقُولُ (لُحْنِي) \* مَا قِيلَ قَدَمًا (لَمَعْنِ)  
 (٢) لَا تَنْسَ عَيْشًا تَوَلَّى \* مَا بَيْنَ شَرْحٍ وَمَتْنِ  
 وَلِي شَبَابُكَ فِيهِ \* مَا بَيْنَ مَدٍّ وَغَرْبِ  
 (٣) وَذُقْتَ مِنْ "جَاءَ زَيْدٌ" \* وَمِنْ سُورِجِ (السُّمِّي)  
 (٤) وَمِنْ حَوَاشِي الْحَوَاشِي \* عَلَى مُتُونِ (ابْنِ جُنِّي)  
 (٥) مَا لَمْ تُذِقْكَ الْيَالِي \* قَلْبَنَ ظَهَرَ الْمَجْنِ  
 (٦) أَيَّامَ (سُلْطَانِ) يَلْهُو \* (بِمَشْه) وَيُفْنِي

(١) يشير بهذا البيت الى ما ورد من أن شاعرا أراد أن يمزج حلم معن بن زائدة الشيباني ويستثير حفيظته ، فهجاه بقصيدة ، منها :

أتذكر إذ لحظتك جلد شاة \* وإذا فعلاك من جلد البير

(٢) يريد بهذا البيت وما بعده من الأبيات تذكير حفيظته بهده في الأزهر وما لاقاه من شطط العيش فيه أيام كان طالبا به مع زميله المرحوم سلطان محمد بك .

(٣) الشمي ، هو أبو العباس تق الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حسن التميمي الداري الحنفي من علماء القرن التاسع ، ولد بالاسكندرية سنة ٨٠١ هـ وتوفي في شهر ذي الحجة سنة ٨٧٢ هـ .

(٤) ابن جني ، هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصل ، إمام من أئمة النحو معروف ، ولد قبل سنة ٣٣٠ هـ وتوفي في صفر سنة ٣٩٢ هـ .

(٥) « ما » : مفعول لقوله قبل : « وذقت » . والمجن : الترس . وقلبن له ظهر المجن : أي تقيرن عليه وتكرن له ، وهو مثل يضرب لمن كان مع صاحبه على مودة ثم يتحول عنها .

(٦) يريد بسلطان : المرحوم سلطان محمد بك زميل حفيظ بك ، وكان مجاورا معه في الأزهر ، وتخرج في دار العلوم ، ثم كان أستاذا بها وبالجامعة المصرية القديمة أيضا .

يَفْرَعُ النَّجْمَ سَائِلًا ثُمَّ يَرْتَدُّ إِلَى الْأَرْضِ بَاحِثًا عَنْ جَوَابِ  
 عَجْزَتِهِ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَسْبَا \* بٌ طَوَّاعًا مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ  
 وَقَفْتُ دُونَهَا الْمُقُولُ حَيَارَى \* وَأَنْتَنَى هَبْرِيهَا وَهُوَ كَابِي<sup>(١)</sup>  
 لَمْ يَكُنْ مُلِحِدًا وَلَكِنْ تَصَدَّى \* لَشُؤُونِ الْمُهِمِّينَ السَّوَابِ  
 رَأَى إِدْرَاكَ كُنْهِ مَا عَجَزَ النَّاسُ \* سَ قَدِيمًا فَلَمْ يَقْضَ بِالطَّلَابِ  
 إِلَيْهِ شَيْئًا قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيكَ أَلْ \* فَقَوْلٌ حَتَّى تَفْتَنُوا فِي عِتَابِ  
 قِيلَ : تَرَى ذَلِكَ الَّذِي يُنْكِرُ النُّوْ \* رَوَلَا يَهْتَدِي بِهِدْيِ الْكِتَابِ ؟  
 قُلْتُ : كُفُّوا فَلَا تَمُوتُ أَرَأَيْ \* مِنْهُ خِلَافًا أَسَى طَوِيلَ الْغِيَابِ  
 أَنَا وَاللَّهِ لَا أَحَابِيهِ فِي الْقَو \* لِ فَقَدْ كَانَ صَاحِبِي لَا يُحَابِي<sup>(٢)</sup>  
 أَنَا أَرَأَيْ شِمَائِلًا مِنْهُ مِنْدِي \* كُنَّ أَحْلَى مِنْ الشَّهَادِ الْمُذَابِ<sup>(٣)</sup>  
 كَانَ حُرَّ الْأَرَاءِ لَا يَعْرِفُ الْخَلَّةَ \* لَ وَلَا يَسْتَيْحُ غَيْبَ الصُّعَابِ<sup>(٤)</sup>  
 مُفِضًا مُخَسِّنًا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ \* بِرِجْمِيعِ الْفُؤَادِ رَحْبَ الْجَنَابِ<sup>(٥)</sup>  
 مَا شَ مَا حَاشَ لَا يُلِيقُ عَلَى الْبُ \* لَمْ يَلْبَسْ لِلصُّعَابِ  
 كَانَ فِي الْوَدِّ مَوْضِعَ الثَّقَةِ الْكُذْبِ \* سَرَى وَفِي الْعِلْمِ مَوْضِعَ الْإِعْجَابِ

(١) الهبرى : الخدام . والكابى : العائر المتكبر على وجهه .

(٢) الشهاد والشهد ، كلاهما بمعنى واحد . (٣) الخلل : الخلداع . (٤) المفضل :

المنم . وجميع الفؤاد ، أى مجتمعه لا تفرق قلبه التواب . (٥) يقال : فلان لا يليق درهمه

لستاه ، أى لا يجسكه .

نَكَبَ الطُّبُّ فِيهِ يَوْمَ تَوَلَّى \* وَأَصْبَيْتَ رَوَائِعَ الآدَابِ  
 (١) وَخَلَا ذَلِكَ النَّيْدُ مِنَ الْأَذَى \* سِيسَ وَقَدْ كَانَ مَرْتَعِ الْبُكْتَابِ  
 (٢) وَبَكَتْ فَقْدَهُ الشَّامُ وَنَاعَتْ \* فَوْقَ مَا نَابَهَا بِهَذَا الْمُصَابِ  
 (٣) كُلَّ يَوْمٍ يُهْدُ رُكْنٌ مِنَ الشَّأْ \* م، لَقَدْ آذَنْتُ إِذَا بِالْخَرَابِ  
 (٤) فَهِيَ (بِالْيَازِجِي) وَ (جُرْجِي) وَ (شَبِيلِي) \* فُجِعَتْ بِالثَّلَاثَةِ الْأَقْطَابِ  
 فَعَلَى الرَّاحِلِ الْكَرِيمِ سَلَامٌ \* كَلَّمَا غِيبَ الثَّرَى لَيْثَ ظَابِ

### (٥) رثاء جورجي زيدان

سنة ١٩١٤

(٦) دَمَانِي رِفَاقِي وَالْقَوَائِي مَرِيضَةٌ \* وَقَدْ عَقَدْتُ هُوجُ الْخُطُوبِ لِسَانِي  
 بَخْتُ وَبِي مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ أَسَى \* وَمِنْ كَيْدِ قَدْ شَقْنِي وَبَرَانِي

- (١) الندى : مجتمع القوم . (٢) ناء بالجلل : نهض به مع جهد ومشقة وتناقل :  
 (٣) آذنت : أعلمت . (٤) يريد الشيخ ابراهيم اليازجي الشاعر البتاني المعروف . (٥) انظر  
 التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٨٤ من هذا الجزء . وجرجي ، هو جرجي زيدان (وسياق  
 التعريف به في الحاشية الآتية بعدها) . (٥) ولد جورجي زيدان في بيروت عاصمة لبنان  
 في سنة ١٨٦١ م ، وتلقى بعض العلوم في مدارسها الابتدائية ، ثم ترك التعليم وهو لم يبلغ الثانية عشرة من  
 عمره ، غير أن ميله الى العلم والأدب جعله لا يدع فرصة يستفيد منها إلا انتهزها ، إما بمطالعة ما وصل اليه يده  
 من الكتب ، وإما بتقربه من رجال العلم حتى صار من أعلام التاريخ والأدب المشهورين ، وهو من مؤلفي مجلة  
 الهلال المعروفة . وكانت وفاته في أغسطس سنة ١٩١٤ م ، وتأليفه كثيرة ، منها : كتاب (تاريخ مصر الحديث) ،  
 و (تاريخ القطن الإسلامي) ، و (تاريخ الماسونية) ، وغيرها من الكتب . (٦) مرض القوائى :  
 تكلية عن لغة موافاتها إياه وعصيانها عند إرادته لها . وشبه الخطوب والمصائب في نوازنها وتقلبها واشتداد  
 وقعها بالرياح الهوج ، وهي التي لا تستوي في هبوبها وتقلع الخيام ، الواحدة هوجاء .

لقد جمعت خلاّلاً \* تضمّنت كلّ حُسنٍ  
 مُفتّشاً وفقيهاً \* وقاضياً وابنَ فنٍّ<sup>(١)</sup>  
 إنّ (المعارف) فازت \* بمُنيّة المتعنيّ  
 (يحشمت) و(علّ) \* أبي الفتوح) و(حفيّ)<sup>(٢)</sup>

### اعتذار إلى أحمد شوقي بك

كتب به إليه حينما أقيم حفل زواج كريمته السيّدة أمينة هانم بحامد اللايل بك  
 في كرمه ابن هاني ولم يحضره حافظ لمرض ألم به  
 [نشرت في ١٥ يناير سنة ١٩١٣ م]

يا سيّدي وإمامي \* ويا أديب الزّمان  
 قد عاقبني سوء حظّي \* عن حفلة المهرجّان  
 وكنت أولّ سابع \* إلى رحاب (ابن هاني)<sup>(٣)</sup>  
 لكنّ مريضٌ لنحسبي \* في يومِ ذاك القِران

(١) ابن فنّ : كلمة شائعة الاستعمال بوصف بها الظرفاء وأصحاب النكت الطريفة  
 والفكاهات الرقيقة .

(٢) يريد بحشمت : أحمد حشمت باشا ناظر المعارف إذ ذاك . وعلى أبو الفتوح باشا وكلها ..

(٣) يريد بابن هاني : أحمد شوقي بك ، وكان يكنى بهذه الكنية تشبهاً بابي نواس الحسن بن هاني  
 الحكيم الشاعر العبّاسي المعروف ، لما بين الشاعرين من الشبه في الاتصال بالملك ومخاطبتهم ، والاتحاد  
 في بعض أغراض شعرهما .



وقد كفاني عِقَابًا \* مَا كَانَ مِنْ حِرْمَانِي  
 حُرْمَتُ رُؤْيَا (شَوْقِي) \* وَلَمْ تَكِ الْبَنَانِ  
 فَاصْفَحْ فَإِنَّ خَلِيقُ \* بِالصَّفْحِ عَنْ كُلِّ جَانِي  
 وَعِشْ لَعَرْشِ الْمَعَانِي \* وَدُمْ لِنَاجِ الْبَيَانِ  
 إِنَّ فَاتِي أَنْ أُوَفِّي \* بِالْأَمْسِ حَقَّ التَّهَانِي  
 فَأَقْبَلُهُ مِنْ قَضَاءِ \* وَكُنْ كَرِيمَ الْجَنَانِ<sup>(١)</sup>  
 وَاللَّهُ يَقْبَلُ مِنَّا الصَّلَاةَ بَعْدَ الْأَوَانِ

### دعابة

رزق الشيخ أمين تقي الدين الأديب السوري بمولود سماه حافظا  
 وقال فيه :

لِي وَلَدٌ سَمَّيْتُهُ حَافِظًا \* تَهْنِئًا بِحَافِظِ الشَّاعِرِ<sup>(٢)</sup>  
 [نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٣ م]

فقال حافظ :

كَحَافِظِ إِبْرَاهِيمَ لَكِنَّهُ \* أَجْمَلُ خَلْقًا مِنْهُ فِي الظَّاهِرِ  
 فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى (حَافِظِ) \* إِنْ لَمْ يَكُنْ بِالشَّاعِرِ الْمَاهِرِ<sup>(٣)</sup>  
 لَعَلَّ أَرْضَ الشَّامِ تُرْهِقُ بِهِ \* عَلَى بِلَادِ الْأَدَبِ الزَّاهِرِ

(١) الجنان : القلب . (٢) لم يتون لنم حافظا لضرورة الوزن .

(٣) يريد « ببلاد الأدب » : مصر .

- (١) وَكُفَّا إِذَا جَاءَتْ عَلَى الطُّرُسِ جَوْلَةٌ \* تَمَّائِلٌ لِمُغْبَا بِهَا أَلْبَدَانُ  
(٢) أَشَادَتْ بِذِكْرِ الرَّاشِدِينَ كَأَنَّمَا \* قَتَى (الْقُدْسِ) مِمَّا يُنْبِتُ الْحَرَمَانُ  
(٣) سَأَلَتْ حُمَاةَ النَّسْرِ مَدَّ خِلَالِهِ \* فَمَالِي بِمَا أَعْيَا الْقَرِيضَ يَسَدَانُ

### رثاء إبراهيم حسن باشا ومحمد شكري باشا<sup>(٤)</sup>

- أُنشدهما في الحفل الذي أقيم لتأبينهما في مدرسة القصر العيني في ٢٣ فبراير سنة ١٩١٧ م  
(٥) لَا مَرْحَبًا بِكَ أَيُّهَا الْعَامُّ \* أَلَمْ يُرْعَ عِنْدَكَ لِلْأَسَاةِ ذِمَامُ  
فِي مُسْتَهْلَكِ رُغْتِنَا بِمَاتِمٍ \* لِلنَّافِعِينَ مِنَ الرِّجَالِ تُقَامُ  
عَلَمَانٍ مِنْ أَعْلَامِ (مِصْرٍ) طَوَاهِمَا \* فَيْكَ الرَّدَى فَبِكُتْمَاهَا (الْأَهْرَامُ)  
غَيَّبَتْ (شُكْرَى) وَهُوَ نَابُهُ عَصِيرُهُ \* وَأَصَابَتْ (إِبْرَاهِيمَ) وَهُوَ إِمَامُ

(١) البلدان : مصر والشام . (٢) أشاد بذكره : رثاه بالتناء عليه . ويريد « بالراشدين » : خلفاء الإسلام ، و« قَتَى القُدْسِ » : الفقيه . والحرمَان : مكة والمدينة . يقول : إن الفقيه أثنى على الخلفاء الراشدين وروى ذكرهم في كتبه ، فكانه من أهل الحجاز مع أنه فلسطيني . (٣) تقول : مالى يد هذا الأمر ، إذا عجزت عنه . وأعيا القريض ، أى أعجز الشعر .

(٤) الدكتور إبراهيم حسن باشا ، هو ابن حسن رفعت مدير إحدى مديريات مصر . ولد بالقاهرة في ٢٥ فبراير سنة ١٨٤٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من تعلم الطب في مصر وأوروبا تولى بعض مناصب طبية كان آتربها رآة مدرسة الطب سنة ١٨٩٨ م ، وبعد إحالته الى المعاش كان يقضى الصيف في أوروبا والشتاء في مصر ، وقد حالت الحرب العظمى وهو في أوروبا دون عودته الى وطنه ، ففضى السنين الأخيرة بعيداً عنه الى أن توفي في ٤ يناير سنة ١٩١٧ م . وأما الدكتور محمد شكري باشا فقد كان طبيباً خاصاً بأمراض النساء ، وله في هذا الفرع من الطب شهرة واسعة ، وتولى تدريسه في مدرسة الطب . وكانت ولادته في نحو سنة ١٨٥٢ م ، ووفاته في مستهل سنة ١٩١٧ م . (٥) الأساة : الأطباء ، الواحد آس (كقاض) .

<sup>(١)</sup> خَدَمَا رُبُوعَ النَّيْلِ فِي عَهْدَيْهِمَا \* وَالطَّبُّ نَبَتْ لَمْ يُحْدِثْهُ عَمَامُ  
 وَالنَّاسُ بِالْقَرْبَى فِي تَطْيِيبِهِ \* وَلِعُوا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَهَامُوا  
 حَتَّى أَنْبَرَى (شُكْرَى) فَأَنْبَتَ سَبْقُهُ \* أَكَّ ابْنَ (مِصْرَ) مُجَرَّبٌ مِقْدَامُ  
<sup>(٢)</sup> وَأَقَامَ (إِبْرَاهِيمُ) أَبْلَغَ حُجَّةٍ \* أَكَّ الْعَرِينَ يَحْمِلُهُ ضِرْغَامُ  
<sup>(٣)</sup> وَتَرَسَّمَ الْمُتَعَلِّمُونَ خُطَاهُمَا \* فَأَنْشَقَّ مِنْ عَلَيْهِمَا أَعْلَامُ  
<sup>(٤)</sup> قَدْ أَقْسَمُوا لِلطَّبِّ أَنْ يَسْمُوا بِهِ \* فَوْقَ السَّمَاءِ فَهَرَّتِ الْأَقْصَامُ  
 وَغَدَّتْ رُبُوعُ الطَّبِّ تَحْكِي جَنَّةٍ \* فِيهَا (لُقْطَرَاطُ) الْحَكِيمِ مَقَامُ  
<sup>(٥)</sup> وَرَأَى عَلِيلُ النَّيْلِ أَنَّ أَسَاقَتَهُ \* بَدُّوا الْأُسَاةَ فَلَمْ يَرُدَّهُ سَقَامُ  
 يَا (مِصْرُ) حَسْبُكَ مَا بَلَغْتَ مِنَ الْمُنَى \* صَدَقَ الرَّجَاءُ وَصَحَّتِ الْأَحْلَامُ  
 وَمَشَى بَنُوكَ كَمَا اسْتَهَيْتَ إِلَى الْعَلَا \* وَعَلَى الْوَلَاءِ - كَمَا عَلِمْتَ - أَقَامُوا  
 وَمَدَدْتَ صَوْتِكَ بَعْدَ طَوِيلِ خُفُوتِهِ \* فَدَعَا بِعَاقِبَةِ لِكَ الْإِسْلَامِ  
<sup>(٦)</sup> وَرَفَعْتَ رَأْسِكَ عِنْدَ مُفْتَخِرِ النَّهْيِ \* بَيْنَ الْمَمَالِكِ حَيْثُ تُحْنَى الْهَامُ  
<sup>(٧)</sup> كَمْ فِيكَ جَرَّاحٌ كَأَنَّ يَمِينَهُ \* عِنْدَ الْجِرَاحَةِ بَلَسَ وَسَلَامُ

- (١) جاده النعام : أمطره . (٢) العرين : مأوى الأسد . والضرغام : الأسد .  
 (٣) فانشق من عليهما أعلام ، أى تخرج عليهما في الطب أمثالها في النبوغ . (٤) السماك : اسم  
 لكوكتين تقدم الكلام عليهما في حواشي هذا الديوان . (٥) بدوا الأساة : غلبهم وقاومهم  
 في الطب . (٦) الهام : الزهرس . وإحناء الهام : تخاية عن الصغار والانكسار والتسليم للخصم .  
 (٧) يلاحظ أن الأريج في قوله « جراح » النصب ، لفصل بينه وبين « كم » بالجار والمجرور ،  
 ولكن الشاعر جرى على مذهب بعض النحويين في جزمه « كم » مع الفصل ، ومنه قول الشاعر :  
 \* كَمْ يَجُودُ مَقْرُوفٌ نَالَ الْفَنَى \*  
 والبليسم : دواء تضمد به الجراح .

وَفُكَاهَاتٍ عَذَابٌ \* تَمَنَّاها النَّفُوسُ  
 قَدْ جَفَوْتَ الشَّعْرَ حَتَّى \* حَدَّثَتْ عَنْكَ الطُّرُوسُ  
 وَهَجَرْتَ النَّاسَ حَتَّى \* سَاءَلُوا أَيْنَ الْأَنْبَسُ؟

فأجابه حافظ على البديهة أيضا :

<sup>(١)</sup> أَنَا فِي الْحِيزَةِ نَاوٍ \* لَيْسَ لِي فِيهَا أَنْبَسُ  
 أَنْكَرُ الْأَنْبَسِ مَكَانِي \* وَنَأَى عَنِّي الْجَالِسُ  
 لَيْسَ يَدْرِي مَنْ رَأَى نِي \* أَطْلِقُ أَمْ حَيْسُ

## دعابة كتب بها إلى السيد محمد البيلالوى نقيب الأشراف

[لما ولد نقابة الأشراف في سنة ١٩٢٠م]

<sup>(٢)</sup> قُلْ لِلنَّقِيبِ لَقَدْ زُرْنَا فِضِيلَتَهُ \* فَذَاذَا عَنْهُ خُرَاسٌ وَجِبَابُ  
<sup>(٣)</sup> قَدْ كَانَ بِأَبْكَ مَفْتُوحًا لِقَاصِيدِهِ \* وَالْيَوْمَ أَوْصَدَ دُونَ الْقَاصِدِ الْبَابُ  
<sup>(٤)</sup> هَلَا ذَكَرْتَ (بِدَارِ الْكُتُبِ) مُحِبَّتَنَا \* إِذْ تَحْنُ رَغَمَ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَحْبَابُ  
<sup>(٥)</sup> لَوَانِي يَحْتُ (لِلْبَابِ) لَا تَكْرَمَنِي \* وَكَانَ يُكْرِمُنِي لَوْ جِئْتُهُ (الْبَابُ)

(١) الناري : المقيم . (٢) ذادنا : متعنا . (٣) أوصد الباب : أغلقه .

(٤) صروف الدهر : نوابه ؛ يشير إلى أن السيد محمد البيلالوى كان هو والشاعر يعملان معا

في دار الكتب المصرية . (٥) يريد «بالباب» : رأس الطائفة المعروفة بالبابية ، وهم فرقة من

فلاة الشيعة ، رعى بابا ، لأنهم يعدونه باب المهدي ، أى تائبه .

(١) لَا تَحْشَ جَائِزَةً قَدْ جِئْتُ أَطْلُبُهَا \* إِيَّيَّ شَرِيفٍ وَلِلْأَشْرَافِ أَحْسَابُ  
(٢) فَاهْتَابَمَا نِلْتَ مِنْ فَضْلٍ وَإِنْ قُطِعَتْ \* بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَسْبَابُ

### استئذان الرئيس

بيتان أرتجلهما في الاستئذان على المغفور له سعد زغلول باشا

[نشر في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤ م]

قُلْ لِلرَّئِيسِ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ \* بَأَنَّ شَاعِرَهُ بِالْبَابِ مُتَنَظِّرُ  
إِنْ شَاءَ حَدَّثَهُ أَوْ شَاءَ أَطْرَبَهُ \* بِكُلِّ نَادِرَةٍ تُجَلَّى بِهَا الْفِكْرُ

### دعابة

قالها في الدكتور محبوب ثابت سنة ١٩٢٧ م ، وكان كلامها في ضيافة  
المرحوم سعد زغلول باشا في مسجد وصيف ، وكان الدكتور — فيما قالوا —  
مشغولا بأميرين إذ ذاك : وزارة يتولاها ، وفنائة غنية من بيت عريق يتزوجها  
والى هذا يشير الشاعر في هذه القصيدة :

(٣) يُرْغَى وَيُزِيدُ بِالْقَافَاتِ تَحْسِبُهَا \* قَصَفَ الْمَدَافِعِ فِي أَفْقِ الْبَسَاتِينِ  
(٤) مِنْ كُلِّ قَافٍ كَأَنَّ اللَّهَ صَوَّرَهَا \* مِنْ مَارِجِ النَّارِ تَصْوِيرَ الشَّيَاطِينِ

(١) يشير بقوله : « إِيَّ شَرِيفٍ » ؛ إلى الحكم الشرعى المعروف من أن الصدقة لا تجوز على  
الأشراف . (٢) يريد بالأسباب : روابط المودة . (٣) يشير بهذا البيت إلى كثرة ورود  
حرف القاف في حديث الدكتور محبوب ثابت وحرصه على التعلق بها . ويريد بالشرط الثانى منه أن هذه  
القافات الثقيلة الوقع على الأذن في وسط كلماته الرقيقة أشبه بأصوات المدافع المرعدة في البساتين الغناء .  
(٤) الماريج : النار التى لا دخان لها .

(١) وَلَمْ تَنْقُصْ لَهُ التَّسْعُونَ عَزْماً \* وَلَا صَدَّته عَنْ دَرْكِ الطَّلَابِ  
 وَمَا ظَلَتْ قَرِيبَتَهُ اللَّيَالِي \* وَلَا خَانَتْهُ ذَاكِرَةُ الشَّابَابِ  
 أَشْيَخَ الْمُسْلِمِينَ نَأَيْتَ عَنَّا \* عَظِيمَ الْأَجْرِ مَوْفُورَ الثَّوَابِ  
 لَقَدْ سَبَقَتْ لَكَ الْحُسْنَى فَطُوبَى \* لِمَوْقِفِ شَيْخِنَا يَوْمَ الْحِسَابِ  
 إِذَا أَلْقَى السُّؤَالَ عَلَيْكَ مُلْقٍ \* تَصَدَّى عَنْكَ بِرُكِّ الْجَوَابِ  
 وَنَادَى الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ أَنَا \* تُزَكِّي مَا يَقُولُ وَلَا تُحَابِي  
 يَقُولُوا يَا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ وَأَبْكُوا \* وَرَوُّوا لِحَدَّه قَبْلَ الْحِسَابِ  
 فَهَذَا يَوْمُنَا وَلَنَحْنُ أَوْلَى \* بِبَذْلِ الدَّمْعِ مِنْ ذَاتِ الْخُضَابِ  
 عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الْإِسْلَامِ وَقَفًّا \* وَأَعْلِيهِ إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ

### رثاء المغفور له السلطان حسين كامل<sup>(٥)</sup>

[نشرت في أول نوفمبر سنة ١٩١٧ م]

دُكَّ مَا بَيْنَ صَفْوَةٍ وَعَيْشٍ \* شَايخٌ مِنْ صُرُوجِ (أَلِ عَلِيٍّ)<sup>(٦)</sup>  
 وَهَوَى عَنْ سَمَاوَةِ الْعَرْشِ مَلِكٌ \* لَمْ تَمْتَنِعْ بِهِدِهِ الذَّهَبِيُّ<sup>(٧)</sup>

- (١) درك الطلاب : إدراك الطلب والحاجة . (٢) يريد « بالملق » : الملك الذي يتول حساب الميت على ما عمل . (٣) كان الفقيد معروفا بالإحسان إلى الفقراء ، وكان لهم من مرتبه قدر معلوم كل شهر . (٤) ذات الخضاب : المرأة . (٥) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٦٧ من الجزء الأول . (٦) ذلك : هدم ، وآل على ، أى آل محمد على جد الأسرة المالكة . (٧) يريد « بساوة العرش » : أعلاه . والملك (يسكون اللام) ، لغة في الملك (بكرها) .

قد تَسَاءَلْتُ يَوْمَ مَاتَ (حُسَيْن) \* أَفَقَدْنَا بِفَقْدِهِ كُلَّ شَيْءٍ؟  
 أَمْ تَرَى يُسْعِدُ الْكَفَّانَةَ بَارِد \* هِيَ وَيَقْضِي لَهَا بِلُطْفٍ خَفِي؟  
 لَمْ تَكُنْ تُذَكِّرُ النَفْسُ مُرَادًا \* فِي زَمَانِ الْمَتَوَجِّ الْعَلَوِي<sup>(١)</sup>  
 لَمْ تَكُنْ تَبْلُغُ الْبِلَادُ مِنْهَا \* تَحْتَ أَفْيَاءِ عَدْلِهِ الْكِسْرَوِي<sup>(٢)</sup>  
 لَمْ يَكُنْ يَتَنَمَّ الْفَقِيرُ بَعِيث \* مِنْ نَدَاهُ وَفَيْضِهِ الْحَامِي<sup>(٣)</sup>  
 حَجَبَ الْمَوْتُ مَطْلَعَ الْجُودِ يَا (مُصَدِّق) \* بِجُودِي لَهُ بَلَمَعَ سَيِّحِي<sup>(٤)</sup>  
 وَمَضَى وَاهِبُ الْأُلُوفِ فَوَلَّتْ \* يَوْمَ وَلَّى بِشَاشَةِ الْأَرْيَمِي<sup>(٥)</sup>  
 وَقَضَى كَافِلُ الْيَتَامَى فَوَيْلُ \* لِلْيَتَامَى مِنَ الزَّمَانِ الْعَنِي<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ تَمَنَّى لَوْعَاشَ حَتَّى يَرَانَا \* أُمَّةً ذَاتَ مَنَعَةٍ وَرُفِي  
 غَالَهُ الضُّعْفُ حِينَ شَمَّرَ لِلْإِصْد \* لِإِلَاحٍ فِي مُلْكِهِ بَعْزُومٍ فَتِي  
 حَبَسَ الْخَطْبُ فِيكَ أَلْسِنَةَ الْقَو \* لِوَأَعْيَا قَرِيحَةَ الْعَبْقَرِي<sup>(٧)</sup>  
 وَإِذَا جَلَّتْ أَنْخَطُوبُ وَطَمَّتْ \* أَنْجَزَتْ فِي الْقَرِيصِ طَوْقُ الرُّوِي<sup>(٨)</sup>  
 إِنَّ شَرَّ الْمُصَاصِ مَا أَطْلَقَ الدَّمَ \* سَعَ وَرَاعَ الْمُفَوِّهِفَ رِيْمِي<sup>(٩)</sup>

(١) الأفياء: الظلال . وكسرى: نسبة إلى كسرى من ملوك الفرس ، وكان يقال له : الملك العادل .

(٢) الحامي : نسبة إلى حاتم الطائي المعروف بالجوحد . والفيض : المعطاء .

(٣) الأريمي : الواسع الخلق الذي يرتاح للعروف .

(٤) العني : الظالم المتعبر .

(٥) الطوق : الطاقة والجهد . وكنى بالروى عن الشعر ، كما يكتب منه باللقافية أيضا .

(٦) المفوه : المنطبق . والي : عدم القدرة على الكلام .

(١) مَعْنَى أَلَدٌ مِنَ الشَّيْءِ \* تَهْ بِالْعَدُوِّ الْمَذِيرِ  
(٢) أَوْ مِنْ عِتَابٍ بَيْنَ نَحْوِ \* بُوبٍ وَحِبٍّ مُعْذِرِ  
(٣) أَوْ قِزَّةٍ أَضَاعَهَا الذَّ \* قَامِرٌ عِنْدَ الْمَيْسِرِ  
أَوْ مَجْلِسٍ لِلْخَمْرِ مَعْدٍ \* نُقُودٍ بَيِّنٌ مُمْطِرِ  
(٤) يَسْعُونَ بِتَشَا شِدَّتِهَا \* فَوْقَ سِنَانِ السَّهْرِ  
(٥) وَالسَّهْرِ قَلَمٌ \* فِي كَفِّ لَيْثٍ قَسُورِ  
أَفْتَى الْقَوَافِي كَيْفَ أُنْزِ \* مَتَّ؟ فَقَدْ أَطْلَتَ تَحْسِيرِي؟  
أُتْرَى أَرَاكَ أَمَ الْلَقَا \* يُكُونُ يَوْمَ الْحَيِّيرِ  
(٦) ... \* ...  
(٧) مَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تَعِيدَ \* شَأْنٌ أَيْ لَا لِيْسِمَ الْمَكْسِرِ  
وَلَقَدْ قُذِفَتْ إِلَى الْجَحِيدِ \* سِيمَ وَبَثَّ عَقْبَى الْمُنْكَرِ  
(٨) تَاللَّهِ لَوْ أَصْبَحْتَ (أَفْ) \* مِلَاطُونِ تِلْكَ الْأَعْصِرِ

- (١) المذير : المنهزم . (٢) الحب (بالكسر) : المحبوب . والمعذر : النصف العادل .  
ويجوز أن يراد به معنى المقصر فيما يرضى محبوبه . (٣) يشبه لذة معانيه بلحظة اللعب  
في الميسر . والقامر : القامر . (٤) السهري : الرخ الصلب . أو هونسة إلى سمهر زوج  
ردينة اللذين كانا يتفان الرماح ؛ أو إلى قرية في الحبشة . ومعنى (شادها فوق سنان السهري) أنه  
أنشأها بقلبه الجبار . (٥) القصور : اسم من أسماء الأسد ، سمى بذلك لقلبه وقهره .  
(٦) هنا ضرب من ذكر أبيات اقتضاها مقام المداحية بين حديقين حميمين لا يصح نشرها .  
(٧) التيم المكسر : الذي يظهر لثمه بعد الاختبار . وأصله من العود الذي يظهر ضفنه حين يكسر .  
(٨) ملطون : فيلسوف يوناني معروف ؛ ولد في سنة ٤٢٧ ق م ، وكانت وفاته في سنة ٣٤٧ ق م .



وَقَدْأ (اِبْرَاط) يَبَا \* بِكَ كَالْعَدِيمِ الْمُعِيرِ  
 وَبَرَعَتْ (جَالِيُنُوسَ) أَوْ \* (لُقْمَانَ) يَنْ الْحَضِرِ<sup>(١)</sup>  
 مَا كُنْتَ إِلَّا نَافِةً أَلْ \* آدَابِ عِنْدَ الْمُعْشِرِ<sup>(٢)</sup>  
 غُفْرَانِكَ اللَّهُمَّ إِنِّي مِنْ ظُلَامَتِهِ بَرِي<sup>(٣)</sup>  
 سَوِيَّتِهِ كَالْكُرْكَدَنْ \* وَجَاءَنَا كَالْأَخْدَرِي<sup>(٤)</sup>  
 وَجْهٌ وَلَا وَجْهٌ الْخُطُو \* بِ وَقَامَةً لَمْ تُشْبِرِ<sup>(٥)</sup>  
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ مِثْ \* لَ لِسَانِهِ لَمْ يُبْتَرِ<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ بَاتَ يَلْتَحِمُ الْعُرُو \* ضَ وَجَاءَ بِالْأَمْرِ الْفَرِي<sup>(٧)</sup>  
 فَا فَعَلَ بِهِ اللَّهُمَّ كَالْ \* حُرُودٍ فَهُوَ بِهَا حَرِي<sup>(٨)</sup>  
 وَأَنْزِلْ عَلَيْهِ السُّعْطَ إِنَّ \* أَمْسَى وَلَمْ يَسْتَغْفِرِ

(١) الحضر : جمع حاضر . (٢) برى : برى .

(٣) سويته : خلقته . والكركدن : حيوان في جنة القيل خلقته نكحة الثور إلا أنه أعظم منه ذر حافر ، وعلى رأسه قرن واحد ، وهو يتشديد الدال وتخفيف النون ، ويجيء كما هنا مشدد النون من لغة العامة ، وكذلك ورد في شعر المتنبي . والأخدرى : حمار الوحش .

(٤) لم تشبر : لم تقس بالشبر أشدة قصرها .

(٥) يستر : يقطع . (٦) يلتحم العروض ، أى ينال من أعراض الناس . والمعروف في هذا «لم» و «الم» ؛ يقال : لم فلان فلانا من باب نصر ، إذا أضر به وتاله بمكره ؛ وألحني عرض فلان ، إذا أمكنني منه أشبه ، أى جعل عرضه لمة للعائب . والفري (يتشديد الياء ونخفت للشر) : المصنوع المختلق (يفتح اللام) ، أو الأمر العظيم . (٧) الفروذ : بجار من القدماء كان في زمن نبي الله إبراهيم عليه السلام . وحرى (يتشديد الياء ونخفت للشر) : خليق وجدير . (٨) وأنزل ؛ أصله «وأنزل» بآيات الهبزة ، ووصلها لضرورة الوزن .

فهو الذى ابتدع الربا \* وأقام رُكْنَ الفجر  
وأقام دينَ عبادة الله \* ينار بين الأظهر  
ولقد عجبتُ لبخله \* ولكفهِ المستحجر<sup>(١)</sup>  
لا يصرف السُّحُوتِ إلا \* وهو غيرُ مخير<sup>(٢)</sup>  
لوان في إمكانه \* عيشاً بغير تضور<sup>(٣)</sup>  
لاختار سدَّ الفتحة \* ين وقال: يا حبيب أحذر<sup>(٤)</sup>

### عتاب كتب به إلى محمد سليمان أباطة بك<sup>(١)</sup>

طال الحديث طليكم أيها السمر \* ولاح للنوم في أجفانكم أثر<sup>(٥)</sup>  
وذلك الليل قد ضاعت راحله \* فليس يرجى له من بعيدا سفر<sup>(٦)</sup>  
هذى مضاجعكم يا قوم فالتقطوا \* طيب الكرى بعيون شابها السهر<sup>(٧)</sup>  
هل ينكر النوم جفن - لو أتيح له - \* إلا أنا ونجوم الليل والقمر؟  
أبيتُ أسأل نفسي كيف قاطعتي \* هذا الصديق ومالي عنه مضطرب

- (١) السحوت : النوى القليل ؛ واستعمل في نوع من العملة قليل القيمة . (٢) التضور : التألم من شدة الجوع . (٣) يريد « بالفتحتين » مدخل العام ومخرجه . وأحذر ، أى أحذر الاتفاق .  
(٤) ذكر في هامش ديوان حافظ المطبوع عند ذكر هذه القصيدة أنها كانت طويلة فقد أكثر أبياتها ؛ وقد حاولنا العثور على بقيتها فلم نوفق . (٥) السمر : المتسامرون .  
(٦) الراجل : الركائب . يشبه الليل في طوله بمسافر فقد راحله ، فهو لذلك مقم غير متحول .  
(٧) التقطوا طيب الكرى ، أى تصيدوا لذيد النوم . وشابها : خالطها .

(١) فَمَا مُطَوَّقَةٌ قَدْ نَالَمَا شَرَكُ \* عِنْدَ الْغُرُوبِ إِلَيْهِ سَاقَهَا الْقَدَرُ  
 (٢) بَاتَتْ تُجَاهِدُهُمَا وَهِيَ آيِسَةٌ \* مِنَ النَّجَاةِ وَيُجْنَحُ اللَّيْلُ مَعْتَكِرٌ  
 (٣) وَبَاتَ زُعْلُولُهَا فِي وَكْرِهَا فَرِيضًا \* مُرَوِّعًا لِرُجُوعِ الْأُمِّ يَنْتَظِرُ  
 (٤) يُخْفِزُ الْخَوْفُ أَحْشَاءَهُ وَتُرْجِعُهُ \* إِذَا سَرَتْ نَسَمَةً أَوْ وَسَّوَسَ الشَّجَرُ  
 (٥) مَنِيَّ بَأْسَؤًا حَالًا حِينَ قَاطَعَنِي \* هَذَا الصَّدِيقُ فَهَلَّا كَانَ يَذْكُرُ  
 يَابْنَ الْكِرَامِ أَتَنَسَى أَنِّي رَجُلٌ \* لِيُظَلَّ جَاهُكَ بَعْدَ اللَّهِ مُفْتَقِرُ  
 إِنِّي فَتَاكَ فَلَا تَقْطَعْ مُوَاصِلَتِي \* هَبْنِي جَنِّتُ فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَدْتُ؟

## استعطاف

بعث به للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

لَقَدْ بَتَّ عَمُودًا عَلَيْكَ لِأَنِّي \* فَتَاكَ ، وَهَلْ غَيْرُ الْمُنْعَمِ يُحْسَدُ؟  
 فَلَا تُبْلِغِ الْحُسَادَ مِنِّي شِمَانَةً \* فَفِعْلُكَ تَحْمُودٌ وَأَنْتَ مُحَمَّدُ

- (١) المطوقة : الحماة ذات العروق ؛ وهو لون يخالف لون سائرها يحيط بالعتق .  
 (٢) جنح الليل (بالكسر ويضم) : طائفة منه . واعتكر الظلام : اختلط .  
 (٣) زعلولها : فرخها الصغير .  
 (٤) يخفز أحشاءه : يفرعها ويدفعها إلى الاضطراب . ويريد « بوسواس الشجر » : حقيقته .  
 (٥) أسوأ : خبر « ما » في قوله السابق : « فامطوقة » ... الخ . ويذكر : يذكر .

وداع محمد المويلحي بك<sup>(١)</sup>

حين سفره إلى معرض باريس

(٢)

يا كاتب الشرق يا خير من \* تتلو بنو الشرق مقاماته

(٣)

سافر وعدد يحفظك رب الورى \* وأبعت لنا عيسى بآياته

وقال يستقبله عند عودته من هذا المؤتمر :

من لم ير المعرض في اتساع \* وفاته ما فيه من إبداع

(٤)

فمعرض القوم بلا نزاع \* في نقشة من ذلك اليراع

## عتاب كتب به إلى جماعة من أصحابه

(٥)

تنايت عنكم خلقت عرا \* وضاعت عهود على ما أرى

(٦)

وأصبح جبل اتصالي بكم \* تخطيط النزلة بعد التسوى

- (١) انظر التعريف بالمويلحي في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ (٢) يريد «مقاماته» : كتاب عيسى بن هشام الذي أنشأه محمد بك المويلحي على نسق هذا النوع القديم من النثر المعروف بالمقامات .
- (٣) يريد عيسى بن هشام ، الذي اقترضه محمد المويلحي بك صاحب حديثه ، ويشير بذلك الى أن مؤلف هذا الكتاب كان قد وعد بعمل جزء ثان خاص بأوروبا ، فهو يستجزه وعده بذلك .
- (٤) اليراع : القلم . ويريد بنقشته : ما يخطه من صبر وجودة وصف ، شبه ذلك بنقش السحر .
- (٥) تنايت : بصدت . والعرا : جمع عروة ، وهي معروفة ؛ وقد كنى بها عن اليهود والمواثيق .
- أى أنه بعد عنهم فقطعوا الصلة به . (٦) النزلة : الشمس . وخطها : شعاعها . وقد شبه به جبل اتصاله بأصدقائه في الضيف والوفد .

وقد زال ما كان من ألفية \* وودَّ زوالَ شهابِ الدُّجى  
 كان بقاءَ الوفا يَنْتَكُمُ \* ويبقى بقاءُ حبابِ الحيا<sup>(١)</sup>  
 سكنتُ إليكم ولم تسكنوا \* إلى وقد كنتُ نِعمَ الفقى<sup>(٢)</sup>  
 وقمى فريمان : هذا به \* مزجتُ الوفاء، وذلك الندى  
 أصبتمُ رُأفاً وألهاكمُ الـ \* كائزُ عفا فسرَّ الـ<sup>(٣)</sup>  
 ومن كان يُنسيه إترؤه \* صديقَ المصاصة لا يُصطفى<sup>(٤)</sup>

## ذِكْرِي

كتب بها من السودان إلى طائفة من إخوانه

\* مِنْ وَاجِدٍ مُتَغَيِّرِ الْمَنَامِ<sup>(٥)</sup> \*  
 \* طَرِيدٍ تَغْيِيرِ جَائِرِ الْأَحْكَامِ \*  
 \* مُشَتَّتِ الشَّمْلِ عَلَى الدَّوَامِ \*  
 \* مُلَازِمِ لِلَّهِمَّ وَالسَّقَامِ \*

(١) حباب الماء (فنج الحاء) : قطائمه التي تكون على سطحه . والحيا : الحار .

(٢) سكن إليه : اطمأن إليه ووثق به .

(٣) التراث (بالضم) : ما يصاب من المال الموروث . ويريد « بالنكاثرة » : التناقص في كثرة

الأموال والمخاضة بها . (٤) الإتراء : كثرة الأموال . والمصاصة : الفقر والاحتياج .

(٥) الواجد، ذو الوجد . ومتغير المنام : مطرود عنه النوم . وقوله : « من واجد » : خير مقدم

والمبتدأ قوله : « بحجة » بـ « آيات طويلة » .

- \* اليكُم يا نُزهة الأنام \*
- \* وفِتية الإيناس والمُدام \*
- \* مَنْ أَقسَموا بِالزَمِ الأقسام \*
- \* بَانَ يَفْقَهُوا دَوَلَةَ الظَّلام <sup>(١)</sup> \*
- \* مَا يَبْنِي بِنْتَ الْحَانِ وَالْأَنفَام \*
- \* وَمُطَرِّبٍ مِنْ خَيْرِ الأَقْوَام <sup>(٢)</sup> \*
- \* أَرَقَّ مِنْ شِعْرِ (أَبِي تَمَام) \*
- \* وَبَجَلِيسٍ فِي غَفْلَةِ الأَيَّام <sup>(٣)</sup> \*
- \* قَدْ مَلَّ فِيهِ كَاتِبُ الآثَام <sup>(٤)</sup> \*
- \* تَحِيَّةٌ كَالْوَرْدِ فِي الْيَكَام \*
- \* أَزْهَى مِنْ الصَّحَّةِ فِي الأَجْسَام <sup>(٥)</sup> \*
- \* يَسُوقُهَا شَوْقٌ إِلَيْكُم نَامِي \*
- \* تَقْصُرُ عَنْهُ هِمَّةُ الآفَلَام \*
- \* يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ هَذَا الْعَام \*

(١) بنت الحان : النهر - والحان : موضع بينهما . (٢) أبو تمام ، هو حبيب بن أوس الطائي شاعر عباسي معروف . (٣) مل : تعب . وكاتب الآثام : الملك الذي يكتب سيئات المرء وذنوبه . يريد أن المجلس تدأني من الماضي ما يعني كاتب الذنوب فيمل الكتابة من كثرة ما يكتب ويحصى . (٤) الكام (بكسر الكاف) : جمع كامة ، وهي غطاء الزهر . (٥) نامى : زائد .

- \* إِلَيْكُمْ تَرَى بَنَى الْمَرَامِي \*  
(١)
- \* أَمْ يَتَّبِعُونِي رَائِدُ الْجَمَامِ \*  
(٢)
- \* فَأَنْظِرُونِي فِي هَذِهِ الْأَكَامِ \*  
(٣)
- \* وَتَوَلَّيْتُ الضَّبْعُ عَلَى عِظَامِي \*  
(٤)
- \* وَلَا يَمَّا لَوَحْشٍ فِي الْإِظْلَامِ \*  
(٥)
- \* فَلَمَّا أَتَى يَوْمِي وَأَوْدَى لَامِي \*  
(٦)
- \* وَبَاتَ زَادَ الدُّوْدِ وَالرَّغَامِ \*  
(٧)
- \* بِاللَّهِ أَدْعُوكُمْ وَبِالْإِسْلَامِ \*  
(٨)
- \* أَنْ تَذْكُرُوا نَاطِمَ ذَا الْكَلَامِ \*  
(٩)
- \* إِذَا جَلَسْتُمْ تَجْلِسَا لِلْجَمَامِ \*  
(١٠)
- \* وَكَانَ سَاقِيكُمْ مِنَ الْآرَامِ \*  
(١١)
- \* فِي لَيْلَةٍ وَالْبَدْرُ فِي تَمَامِ \*  
(١٢)

(١) انتواء : قصده . والحمام : الموت . ورائعه : رسوله .

(٢) الأكام : جمع أكمة ، وهي الزاوية والحجارة يجتمع في مكان واحد ؛ يريد أكام السودان .

(٣) تولم : تقيم الولائم .

(٤) أودى : هلك . ولام الإنسان ، شغفه .

(٥) الرغام : التراب .

(٦) الجمام : الإثاء من فضة ؛ ويريد به هنا : قلع الخمر ؛ وهو لفظ فارسي معرب .

(٧) الآرام : الفزلان ، الواحد رقيم .

## وداع لصديقيه محمد بدر وأحمد بدر

عند سفرهما الى بلاد الإنجليز للتعلم

- (١) سِيرَا أَيَا بَدْرَى سَمَاءِ الْعُلَا \* وَأَسْتَقِيلَا السَّمَّ وَلَا تَأْفِلَا  
(٢) سِيرَا إِلَى مَهْدِ الْعُلُومِ الَّتِي \* كَانَتْ لَنَا ثُمَّ أَزْدَهَاهَا أَلْيَا  
(٣) سِيرَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْبَتَتْ \* عِزًّا وَأَصْحَتْ لِلنَّارِ مَوْتَلَا  
(٤) يَمْشِي عَلَيْهَا الدَّهْرُ مُسْتَخْذِيَا \* وَتَجَزَّعُ الْأَحْدَاثُ أَنْ تَنْزِلَا  
(٥) شِعَارُ أَهْلِهَا وَأَبْنَائِهَا \* أَنْ يَعْلَمَ الْمَرْءُ وَأَنْ يَعْمَلَا  
(٦) فَرَيْنَا الْمَجْدَ بُنُورِ النَّهْيِ \* وَجَحَلَا الْجَاهَ بَانَ تَكْمَلَا  
(٧) وَأَسْتَقِيلَا الْعِلْيَاءَ وَأَسْتَمْسِكَا \* بِعُرْوَةِ الصَّبْرِ وَلَا تَعْجَلَا  
(٨) وَخَبْرَا الْغَرْبَ وَأَبْنَاءَهُ \* بَاتْنَا نَحْنُ الرِّجَالُ الْأَلْيَا  
(٩) لَنْ غَدَا الدَّهْرُ بِنَا مُدِيرَا \* لَا بُدَّ لِلْمُدِيرِ أَنْ يُقِيلَا  
(١٠) لَا زِلْمًا قَرَعَيْنِ فِي دَوْحَةٍ \* تُظِلُّ مَنْ رَجَى وَمَنْ أَمَلَا  
(١١) تَمْتَكًا مَضْرُورًا بِأُكْمَا \* أَبُكَرِيمٍ جَدِّ حَتَّى عَلَا

- (١) تم البدر : تمامه وأكملته . وأقبل القمر والشمس ياقل ( بكسر الفاء وضمة ) : غابا .  
(٢) ازددهاها ألي : تهاون بها واستخف . (٣) يريد « بالأرض » : بلاد الإنجليز .  
(٤) استخذى استخذاء : خضع وذلل . (٥) النهى : العقول .  
(٦) الألى : أى الذين كان لهم تاريخ حافظ بالسبق في ميادين الحضارة والطرم ، ولهدف الصلة العلم بها .  
(٧) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل .



(١)  
مَفَى وَقَدْ أَوَّلَا كُجًا نِعْمَةً \* لَا تَبْسُطَا فِيهَا وَلَا تَغْلَا  
فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى وَالِدٍ \* كَسَا كُجًا الْإِعْزَازَ بَيْنَ الْمَلَا

### إلى أحمد شوقي بك<sup>(٢)</sup>

يودّعه حين سفره إلى مؤتمر المستشرقين

(٣)  
يَا شَاعِرَ الشَّرْقِ أَتَيْدُ \* مَاذَا تُحَاوِلُ بَعْدَ ذَلِكَ  
هَذِي النُّجُومُ نَظَمَتْهَا \* دُرَرُ الْقَرِيضِ وَمَا كَفَاكَ  
وَالْبَذْرُ قَدْ عَلِمَتْهُ \* أَدَبَ الْمُثُولِ إِذَا رَأَكَ  
(٤)  
وَسَمَوْتَ فِي أَفْقِ السُّمُورِ \* دِفْكِدْتَ تَعَثَّرُ بِالسَّمَاءِ  
(٥)  
وَحَبَاكَ عَبَّاسُ الْحَا \* مِيدَ بِالْمَوَاهِبِ وَأَصْطَفَاكَ  
(٦)  
وَدَعَتْكَ مِصْرُ رَسُولَهَا \* لِلْغَرْبِ مَذْعَرَفَتْ عِلَاكَ  
فَارْحَلْ وَعُدْ بَوْدِيعةِ السَّرْحَمِيِّ أَنْتَ وَصَاحِبَاكَ

- (١) لا تبسطا فيها ، أى لا تتسعا في الإتيان . وظل يده ينفلا (من باب نصر) : إذا قبضها عن الإتيان . وأمله من وضع اليد في الغل (بضم الفين وتشديد اللام) ، وهو طوق من حديد أو جلد جميل في العنق أو في اليد . (٢) انظر التعريف بشوقي في الحاشية رقم ٥ من صفحة ٥٠ .  
(٣) أتد : تمهل . (٤) أدب المثل ، أى أدب الوقوف بين يديك .  
(٥) السهاك : أحد كوكبين زيرين ، يقال لأحدهما : السهاك الزامع ، وللآخر : السهاك الأهرل .  
(٦) حباك : أعطاك .

إلى صديقه محمد عبده البابلي<sup>(١)</sup> بك يعاتبه

كتب بها إليه من السودان

أَنْتَ عَضِيكَ يَا أَيْحَى بِالْمَلَامِ \* لَا يُؤَدِّي لِيَشِلْ هَذَا الْخِصَامِ<sup>(٢)</sup>  
 أَنْتَ (وَالشَّمْسِ) (وَالضُّحَى) وَاللَّيَالِي أَلْ \* هَشِيرُ (وَالْفَجْرِ) غَيْرُ رَاعِي الدَّمَامِ<sup>(٣)</sup>  
 مَا عَهْدُ نَاكَ يَا كَرِيمَ السَّجَايَا \* تَضِيرُفُ النَّفْسِ عَنْ هَنَاتِ الْكِوَامِ<sup>(٤)</sup>  
 لَيْسَ فِي كُتُبِنَا سُؤَالَ نَوَالٍ \* مِنْكَ حَتَّى خَشِيتَ رَدَّ السَّلَامِ<sup>(٥)</sup>  
 نَحْنُ نَرْضَى بِالْقُوتِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَإِنْ بَاتَ دُونَ قُوتِ النَّعَامِ<sup>(٦)</sup>  
 وَإِذَا خَانَ قِسْمُنَا مَا شَكُونَا \* لِسَوَى اللَّهِ أَعْدِلِ الْقَسَامِ<sup>(٧)</sup>  
 كَيْفَ تَتَسَّى يَا (بَابِلِي) غَرِيبًا \* بَاتَ بَيْنَ الظُّنُونِ وَالْأَوْهَامِ<sup>(٨)</sup>  
 وَحَزِينًا إِذَا تَنَفَّسَ عَادَتْ \* قَحْمَةُ اللَّيْلِ بَجْمَرَةٍ مِنْ ضِرَامِ<sup>(٩)</sup>  
 وَإِذَا أَنْ كَادَ يَنْصَدِعُ الْأَفْءُ \* قُتِيَ وَتَعَتَّلُ دَوْرَةُ الْأَجْرَامِ<sup>(١٠)</sup>  
 بَاتَ تَحْتَ الْبَلَاءِ حَتَّى تَمَتَّى \* لَوْ يَكُونُ الْمَيِّتُ تَحْتَ الرِّغَامِ<sup>(١١)</sup>

(١) انظر التعريف بمحمد البابلي في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ (٢) عضيك، أى  
 عضى إياك . (٣) يقسم بما أقسم الله به في سورة (الشمس) (والضحى) (والفجر) ، والدَّمَامُ :  
 الحق والحكمة . (٤) يريد بالهنات : الهفوات البسيرة التى يحتمل مثلها ، الواحدة هنة ، أى  
 ما عهدناك تتساع لغيرك فى أقل هفوة ، فإياك تأتى بالأخطاء الكبيرة . (٥) النوال : العطاء .  
 (٦) ضرب الشاعر قوت النعام مثلا فى التفاهة والقلّة ، لأن النعمة تقتات بالحصى والحجارة إذا لم نجد  
 ما تقتات به . (٧) القمم (يكسر القاف) : النصيب والحظ من الخير والرزق . (٨) يريد  
 «بعضة الليل» : سواده الشديد المشبه للقمم . (٩) الأجرام : الأفلاك . (١٠) الرغام  
 (يفتح الراء) : التراب . وكفى بالميت تحت الرغام عن الموت .

وكتب إليه أيضا يعاتبه ويداعبه :

أَدْلَالُ ذَاكَ أَمْ كَسَلُ \* أَمْ تَسَائِسُ مَتَكَ أَمْ مَلَلُ  
 أَمْ غَيْرُ بَقِيٍّ أَنْتَ فِي جَدَلٍ \* أَمْ بَكَاسَاتِ أَلْهَانِ قِمَلٍ<sup>(١)</sup>  
 أَمْ - وَقَاكَ اللَّهُ - فِي كَدِيرٍ \* أَمْ عَلَى الْأَعْذَارِ مُتَكِلُ  
 أَمْ مَشُوقٌ مَغْرَمٌ وَلَيْلٍ \* شَفُهُ التَّشْيِيبُ وَالْفَزْلُ<sup>(٢)</sup>  
 أَمْ غَنِيٌّ بَاتَ يَتَشَغَّلُهُ \* مَالُهُ وَالْكَسْبُ وَالْأَمَلُ  
 أَمْ وَشَى وَإِشَ الْيَكَّ بِنَا \* فَأَحْتَوَاكَ الشُّكُّ (بَابَطْلُ)<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ مَضَى شَهْرٌ وَأَعْقَبَهُ \* ضِعْفُهُ وَالْفِكْرُ مُشْتَغِلُ  
 لَا يُكَلِّبُ مِنْكَ يُطْفِئُ مَا \* فِي فُؤَادِي بَاتَ يَسْتَعِمِلُ  
 لَا وَلَا رَدُّ يُعَلِّلُنِي \* أَوْ عَلَى التَّسْلِيمِ يُسْتَعِمِلُ<sup>(٤)</sup>  
 يَا صَدِيقِي لَا مُوَاخَذَةً \* أَنْتَ يَا بَنَ الْبَابِلِ ...<sup>(٥)</sup>

وكتب إليه أيضا يتشوق :

نَمَى يَا بَابِلِي الْيَكَّ شَوْقِي \* وَعَيْنِي لَا زَمْتُ سَكَبَ الدُّمُوعِ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَوْ أُنِّي تَرَصَّعْتُ سَرَّاحَ قَلْبِي \* لَطَارَ إِلَيْكَ مِنْ قَفِيصِ الصُّلُوعِ

(١) الجدل (بالتحريك) : الفرح . والنمل : النشوان . (٢) الوله : التحير من شدة الوجد . وشفه : هنزه وأوهه . والتشييب بالنساء : وصفهن وذكر محاسنهن . (٣) احتواء : ملكه وظب عليه . (٤) علله : شغله وألهاه . (٥) موضع هذه التقط كلمة يستعجا من ذكرها ، ولا تخفى على القارئ . (٦) نَمَى : زاد .

## شُكْرُ وزير زار حافظاً في منزله

لا غَرْوَ إِنْ أَشْرَقَ فِي مَتْرَلِي \* فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مُجِىَّ الْوَزِيرِ  
فَالْبَسْتُ فِي أَعْلَى مَدَارَاتِهِ \* لِلْعَيْنِ يَدُو وَجْهَهُ فِي الْقَدْرِ<sup>(١)</sup>

## دُعَابَةٌ كُتِبَ بِهَا إِلَى الْأَسْتَاذِ حَامِدِ سَرِي<sup>(٢)</sup>

في يوم زفافه (٢ نوفمبر سنة ١٩١٧) يستهده من ملهم العرس وثيباً بلبسها، وكانا إذ ذاك شجاردين بالحيزة:

أَحَامِدُ كَيْفَ تَلَسَّانِي وَبَيْتِي \* وَيَتَنَكُّ يَا أَنَحَى صِلَةُ الْخَوَارِ  
مَا شُكْرُ الْوَزِيرِ فَإِنْ تَوَانَى \* شَكَوْتُكَ بَعْدَهُ لِلتَّشَارِ<sup>(٣)</sup>  
أَيْتَبِعُ مُصْطَفَى الْحَوْلَى وَأُمْنِي \* أَعَالِجُ جَوْعَتِي فِي كِسْرِ دَارِي<sup>(٤)</sup>  
وَبَيْتِي فَارِغٌ لَا شَيْءَ فِيهِ \* سِوَايَ وَإِنِّي فِي الْبَيْتِ طَارِي  
وَمَا لِي جَزْمَةٌ سَوْدَاءُ حَتَّى \* أُوَافِقَكُمْ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ  
وَعِنْدِي مِنْ صِحَابِي الْآنَ رَهْطٌ \* إِذَا أَكَلُوا فَاسَادَ ضَوَارِي  
فَإِنْ لَمْ تَبْعَثْ إِلَى حَالًا \* بِمَائِدَةٍ عَلَى مَتْنِ الْبُخَارِ  
تُغَطِّيهَا مِنَ الْحَلْوَى صُنُوفٌ \* وَمِنْ حَمَلٍ تَنْبَلُ بِالْبَهَارِ  
فَلَا تَنْ شَاعِرٌ يُحْشَى لِسَانِي \* وَسَوْفَ أُرِيكَ عَاقِبَةَ أَحْتِقَارِي

(١) يقول في هذين البيتين: إن الوزير على سمو منزلته قد أشرق نوره في منزل على ضمته، ولا يحب، فالبدل في السماء تظهر صورته في قدير الماء. (٢) وردت إلينا هذه الأبيات بعد الانتهاء من طبع هذا الباب فأثبتناها في آخره؛ وكان مقتضى طريقتنا في ترتيب القصائد ترتيباً تاريخياً أن نوضح قبل ذلك، أي بعد الأبيات التي رد بها حافظ على شوق في سنة ١٩١٧ (٣) يريد وزير الزراعة؛ وكان حامد سري بك من رجال هذه الوزارة ولا يزال بها إلى اليوم. (٤) إنما خص الأستاذ مصطفى الحولى بك بالذكر لما بينه وبين الأستاذ حامد سري من صلة المصاهرة.

# الوصف

وصف كساء له

قالها أرتجالا في مجلس من إخوانه

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(١) لي كساء أنعم به من كساء \* أنا فيه أثبت مثل الكسائي  
 حاكه العزيم من خيوط المعالي \* وسقاه النعم ماء الصفاء  
 (٢) وتبدى في صبغة من أديم الليل مصقولة بحسن الطلاء  
 (٣) خاطه ربه بإبرة يمين \* أوجروا سمها خيوط الهناء  
 فكأنى - وقد أحاط بجسمى - \* في لباس من الملا والبهاء  
 تكبر العين رؤيتي وتراني \* في صفوف الولاة والأمراء  
 ألفت الناس - حيث كنت - مكاني \* ألفة المعدين شمس الشتاء  
 (٤) ياردائي وأنت خير رداء \* أرتجيه لزيه وأزدهاء

- (١) الكسائي، هو علي بن حمزة، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وكان معلما لأولاد أمير المؤمنين هارون الرشيد؛ وتوفي حوالى سنة ١٨٩ هـ. (٢) تبدى : ظهر. والأديم : الجلد. وأديم الليل : سواده، لأنه كالجلد ينشئ الشيء وينطيه. (٣) العين : البركة. «أوجروا سمها» الخ أى أدخلوا الخيوط في ثوبها. والإيجار في الأصل : إدخال الوجور (وهو الدواء) في فم المريض؛ أو هو الطعن بالرمح في النعم أو الصدر. (٤) الازدهاء : الزهو والاختيال.

(١) لا أَحَالَتْ لَكَ الْخَوَادِثُ لَوْنًا \* وَتَعَدَّتْكَ نَاصِبَاتُ الْجَوَاءِ  
 غَفَلَتْ عَنْكَ لِلَّيْلِ نَظَرَاتُ \* وَتَحَطَّطَتْكَ إِبْرَةُ الرِّفَاءِ  
 (٢) صَحْبَتِي قَبْلَ أَصِطْحَاكِ دَهْرًا \* يَذَلَّةٌ فِي تَلَوْنِ الْحَرْبَاءِ  
 (٣) تَسْبُوها لَطِيلَسَانِ (أَبْنِ حَرْبٍ) \* نِسْبَةً لَمْ تَكُنْ بِذَاتِ آفْتَاءِ  
 كُنْتُ فِيهَا إِذَا طَرَقْتُ أَنَاسًا \* أَنْكَرُونِي كَطَارِقٍ مِنْ وَبَاءِ  
 كَسَفَ الدَّهْرُ لَوْنَهَا وَاسْتَعَارَتْ \* لَوْنَ وَجْهِ الْكَذُوبِ عِنْدَ اللَّقَاءِ  
 يَا رِدَائِي جَعَلْتَنِي عِنْدَ قَوْمِي \* فَوْقَ مَا أَشْتَهَى وَفَوْقَ الرَّجَاءِ  
 (٤) إِنِّي قَوْمِي تَرَوْهُمْ حِدَّةَ الشُّوْبِ \* يَ لَا يَعْشَقُونَ غَيْرَ الرُّوَاءِ  
 (٥) قِيَمَةُ الْمَرْءِ عِنْدَهُمْ بَيْنَ ثَوْبٍ \* بَاهِرٍ لَوْنُهُ وَبَيْنَ حِذَاءِ  
 قَعْدَ الْفَضْلِ بِي وَفُتَّ يِعْزَى \* بَيْنَ صَحْبِي ، جُزَيْتَ خَيْرَ الْجَزَاءِ

(١) أحاله : حوله من حال إلى حال . وناصبات الجواء : الرياح التي تذهب في الأوجاء طولاً وعرضاً كما يفعل الناصب فيما ينسجه ، لأنه يعترض النسيجة فيلحم ما أطال من السدى . والجواء : جمع جَوٍّ بالمعنى المعروف ؛ أو بمعنى الفلاة الواسعة . (٢) الذلّة من الثياب : ما لا يصاب منها . والحرباء : دويبة نحو العظاية تستقبل الشمس برأسها وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألواناً بجزر الشمس ؛ ويضرب بها المثل في القلب . (٣) الطيلسان (بالفتح وتثنية اللام) : كساء . دَرَّأَ أَخْضَرَ لَا أَسْفَلَ لَهُ ، لحنه وقيل سداه من صوف ، يلبسه الخواص من العلماء ، وأصله من لباس العجم . وطيلسان ابن حرب : مثل يضرب لكل ثوب قديم خلق ، وسبب ذلك أن بعض الشعراء كان قد مدح ابن حرب ، فنلغ عليه طيلساناً بالياً ، فقال في ذلك الطيلسان شعراً كثيراً حتى صير ذلك الطيلسان مثلاً لكل ما بل ورث من الثياب ؛ فن ذلك قوله : يَا بَنِ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طِيلَسَانًا \* رَقَ مِنْ صَحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدَى طَالَ تَرْدَادُهُ إِلَى الرُّفُوحِ \* لَوْ بَعَثْنَاهُ وَحْدَهُ لَهَيَّئْ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الشَّعْرِ ، والافتراء : اختلاق الكذب . (٤) تروقهم : تسيجهم . والرواء : حسن المنظر . (٥) قعد بي : بجزع من رفيع شأني ، إذ لم يقومه قومي بلهلم به .

## الحاكي

[ نشرت في سنة ١٩٠٠ م ]

وَجَدُوا السَّبِيلَ إِلَى التَّقَاطُعِ بَيْنَنَا \* وَالسَّمْعُ يَمْلِكُهُ الْكَذُوبُ الْحَاذِقُ  
لَا تَجْعَلِ الْوَاشِينَ رُسُلَكَ فِي الْهَوَى \* فَلَا صَدَقَ الرُّسُلُ إِلَّا جَدَّ النَّاطِقِ<sup>(١)</sup>

## الشمس

[ نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م ]

لَا حَاجَ مِنْهَا حَاجِبٌ لِلنَّاطِقِينَ \* فَذُسُوا بِاللَّيْلِ وَضَاحَ الْجَحِينِ<sup>(٢)</sup>  
وَمَحَتْ آيَتُهَا آيَتَهُ \* وَتَبَدَّتْ فِتْنَةُ الْعَالَمِينَ  
نَظَرَ إِبْرَاهِيمَ فِيهَا نَظْرَةً \* فَارَى الشَّكَّ وَمَا ضَلَّ الْيَقِينَ<sup>(٣)</sup>  
قَالَ : ذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفْلَتَ \* (قَالَ : إِنِّي لَا أَحِبُّ الْإِفْلِينَ)<sup>(٤)</sup>  
وَدَعَا الْقَوْمَ إِلَى خَالِقِهَا \* وَأَتَى الْقَوْمَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ<sup>(٥)</sup>

- (١) يصف في البيت الأول الوشاة وأنهم أصابوا السبيل لامتلاك سمع من يحبها بما يلقون لها من أكاذيب ؛ وما أقدر الكذوب على ذلك ، وينهاها في البيت الثاني عن أن توسط الوشاة بينه وبينها ، فإن فعلت فليكن الرسول ذلك الحاكي ، فهو الجهاد الناطق الصادق . (٢) وضاح الجحيم : القمر .  
(٣) إبراهيم : لغة في إبراهيم ، وهو نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام . ويشير بذلك إلى ما قصه الله تعالى في القرآن في سورة الأنعام عن إبراهيم عليه السلام ؛ قال تعالى : ( فلما رأى الشمس بازغة ) الآية .  
وقوله : « فارى الشك » ... الخ ، أي أظهر لقومه أنه شاك في الإله لكن يهديهم إليه وهو متيقن بوجوده .  
(٤) أفلت : غابت . (٥) السلطان : الحجة .

رَبِّ إِنَّ النَّاسَ ضَلُّوا وَغَوَوْا \* وَرَأَوْا فِي الشَّمْسِ رَأْيَ الْخَاسِرِينَ  
 خَشَعَتِ أَبْصَارُهُمْ لَمَّا بَدَتْ \* وَإِلَى الْأَذْقَانِ تَخْرُوا سَاحِدِينَ  
 نَظَرُوا آيَاتِهَا مُبْصِرَةً \* فَمَضَوْا فِيهَا كَلَامَ الْأُمْرُسَالِينَ  
 نَظَرُوا بَدْرَ الدُّجَى مِرَاتَهَا \* تَتَجَلَّى فِيهِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ  
 ثُمَّ قَالُوا : كَيْفَ لَا نَعْبُدُهَا \* هَلْ لَهَا فِي تَرَى الْعَيْنِ قَرِينٌ ؟  
 هِيَ أُمُّ الْأَرْضِ فِي نِسْبَتِهَا \* هِيَ أُمُّ الْكَوْنِ وَالْكَوْنُ جَنِينٌ <sup>(١)</sup>  
 هِيَ أُمُّ النَّارِ وَالنُّورِ مَعَا \* هِيَ أُمُّ الرِّيحِ وَالْمَاءِ الْمَعِينِ <sup>(٢)</sup>  
 هِيَ طَلَعُ الرُّؤُوسِ نَوْرًا وَجَنَى \* هِيَ نَشْرُ الْوَرْدِ طِيبُ الْيَاسَمِينِ <sup>(٣)</sup>  
 هِيَ مَوْتُ وَحَيَاةُ الْوَرَى \* وَضَلَالٌ وَهُدًى لِلْغَايِرِينَ  
 صَدَقُوا لَكُنْهُمْ مَا عَلِمُوا \* أَنَّهَا خَلَقَتْ سَبِيلَ السَّيْنِ  
 أَيْلَهُ لَمْ يُنْزَهُ ذَاتَهُ \* عَنْ كُسُوفٍ ، بَلَسَ زَعْمُ الْجَاهِلِينَ  
 إِنَّمَا الشَّمْسُ وَمَا فِي آيَهَا \* مِنْ مَعَانٍ لَمَعَتْ لِلْعَارِفِينَ  
 حِكْمَةٌ بِاللَّغَةِ قَدْ مَثَلَتْ \* قُدْرَةَ اللَّهِ لِقَوْمٍ عَاقِلِينَ

- (١) يشير بقوله : « هي أم الأرض » ، الى ما يقال من أن الأرض كانت جزءا من الشمس .  
 ثم انفصلت وبرد ظاهرها بتطاول الزمن . (٢) المين : التابع من الميون .  
 (٣) يريد « بالطلع » : ما يسود من الثمرة في أول ظهورها . ونور النبات : زهره . والجنى : ما يجنى من الشجر . ونشر الورد : راحته المنتشرة منه .



## دولة السيف ودولة المدفع

[نشرت في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٠٠م]

- \* يَادُولَةُ الْقَوَاضِبِ الصَّقَالِ <sup>(١)</sup>
- \* وَمَصُولَةُ الذَّوَابِلِ الطَّوَالِ <sup>(٢)</sup>
- \* كَمْ شَدَّتْ بَيْنَ الْأَعْصُرِ الْخَوَالِ <sup>(٣)</sup>
- \* تَمَالِكًا عَزِيزَةً الْمَنَالِ <sup>(٤)</sup>
- \* قَامَتْ بِحَدِّ الْأَبْيَضِ الْقَصَالِ <sup>(٥)</sup>
- \* وَيَسِّنُّ ذَاكَ الْأَسْمَرَ الْعَسَالِ <sup>(٦)</sup>
- \* رَاحَتْ بِهَا الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِ
- \* وَخَلَقَتْهَا دَوْلَةُ الْجَلَالِ
- \* مَمْلَكَةُ الْمِدْفَعِ ذَاتُ الْخَالِ <sup>(٧)</sup>
- \* قَامَتْ بِحَوْلِ النَّارِ وَالزَّلْزَالِ <sup>(٨)</sup>
- \* فَأَرْهَبَتْ أَفِيدَةَ الْأَبْطَالِ
- \* أَرْهَبَهَا مُزْعِزُ الْجِبَالِ <sup>(٩)</sup>

- (١) القواضب: السيوف القواطع، الواحد قاضب. والصقال: السيوف المجلوة، الواحد صقيل.
- (٢) المصولة: السطوة والقهر. والذوابل: الرماح الرقيقة اللاصقة باليط، وهو القشر؛ وهي أجود الرماح، الواحد ذابل. (٣) الخوال: الماشية. (٤) عزيزة المنال: متمنة على من يريدها.
- (٥) يريد « بالأبيض »: السيف. والقصال (بالقاف): القطاع. (٦) الأسمر: صفة للرمح. والعسال: الشديد الاهتزاز والاضطراب لشيء، وهو من صفات الرماح الجيدة. (٧) الخال: الكبر والخيلاء. (٨) الحول: القوة. (٩) يريد « بمزعزع الجبال »: المدفع.

- \* وَمُقْرِعُ اللَّيْثِ فِي الدَّحَالِ <sup>(١)</sup> \*
- \* وَفَاطِئُ الْأَجَالِ وَالْأَمَالِ \*
- \* وَخَاطِئُ الْأَرْوَاحِ مِنْ أَمِيَالِ \*
- \* يَثُورُ كَالْبَرْكَانِ فِي السَّرَّالِ <sup>(٢)</sup> \*
- \* فَيَتَّبِعُ الْأَهْوَالَ بِالْأَهْوَالِ \*
- \* وَيُرْسِلُ النَّارَ عَلَى النَّوَالِ \*
- \* فَيَحِطِّمُ الْمَهَامَ وَلَا يُبَالِي <sup>(٣)</sup> \*
- \* مَا كَوَّكَبُ الرَّجِيمِ هَوَى مِنْ عَالِي \*
- \* فَكَأَنَّمَا سَرَى بِالْبَالِ \*
- \* عَلَى عَيْنَيْهِ مَارِدٌ مُحْتَالِ <sup>(٤)</sup> \*
- \* مُسْتَرِيقٌ لِلسَّمْعِ فِي ضَلَالِ <sup>(٥)</sup> \*
- \* مِنْ عَالِمِ التَّسْبِيحِ وَالْإِهْلَالِ <sup>(٦)</sup> \*
- \* أَمْضَى وَأَنْكَى مِنْهُ فِي الْقِتَالِ <sup>(٧)</sup> \*

(١) الدحال : جمع دحل (يفتح الدال وسكون الحاء) وهو ثقب ضيق فيه ، ثم يتسع أسفله حتى يرمى فيه ، وربما أُنبت الصدر ، وتُسْتَرْفِيهِ السباع . (٢) السَّرَّال : القتال .  
 (٣) يحطم : يكسر . والمهام : الروس ، الواحدة هامة . (٤) العنيد : المخالف لمن الذي يردّه وهو يعرفه ، والجمع عند (بضمين) . ويريد « بالعنيد المارد » : الشيطان .  
 (٥) استرق السمع : استمع مستغفياً . ويشير الشاعر إلى ما ورد من أن الجن كانت تسترق السمع من السماء قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما بعث عليه الصلاة والسلام أرادت الجن استراق السمع كما كانوا يفعلون قبل البعثة ، فرجعوا بالشهب ، وقد ذكر الله ذلك في القرآن في سورة الجن (٦) الإهلال : وضع الصوت بذكر الله . ويريد « بعالم التسبيح والإهلال » : عالم الملايكة . (٧) قوله . « أَمْضَى ... أَلْغَ خَيْرُ الْمَا » في قوله قبل : « مَا كَوَّكَبُ الرَّجِيمِ » . وأنكى : أبلغ تكملة ، أى قتلا وجرحا .

- \* إِذَا سَرَتْ قُبْلَةٌ الْوَبَالِ<sup>(١)</sup> \*
- \* مِنْ فِيمَ الْمُحْشَوُ<sup>(٢)</sup> بِالنُّكَالِ \*
- \* يُنْذِرُهُمْ فِي سَاعَةِ الْمَجَالِ \*
- \* بِالسَّبْقِ وَالرَّعْدِ وَبِالْأَجَالِ \*
- \* وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ الْخَيْتَالِ<sup>(٣)</sup> \*
- \* يَحْزُرُ فِي أَلْهَامِ<sup>(٤)</sup> وَفِي الْأَوْصَالِ \*
- \* صَامِتَ قَوْلٍ نَاطِقَ الْفِعَالِ \*
- \* رَأَيْتُهُ كَالْفُومِ فِي الْمِثَالِ<sup>(٥)</sup> \*
- \* مَالُوا عَنِ الْقَوْلِ إِلَى الْأَعْمَالِ \*
- \* فَامْتَلَكُوا نَاصِيَةَ الْمَعَالِي<sup>(٦)</sup> \*

### ليلة عيد جلوس الخديوى

يصف فيها الزينة الكبرى التي أقيمت بمدينة الأزبكية في مساء ٨ يناير سنة ١٩٠١ م

يَا لَيْلَةَ الْأَهْمَنِ مَا أَتَيْتُهُ بِهِ \* عَلَى حُمَاةِ الْقَوَائِي أَيْتَمًا تَاهُوا<sup>(٧)</sup>

لَمَّا أَرَى تَعَجُّبًا يَدْعُو إِلَى تَعَجُّبٍ \* الدَّهْرُ أَضْمَرَ<sup>(٨)</sup> وَالْعِيدُ أَفْشَاهُ

- (١) استعمال «القُبْلَة» بمعنى ما يخرج من فم المدفع عند انطلاقه استعمال شائع في كلام عصرنا، ولم ترد به لغة العرب؛ وإنما ورد ذكر القُبْلَة بمكان آخرى. والوبال: الهلاك. (٢) النكال: العذاب.
- (٣) الخيتال: الخساع، ويريد به السيف، والمعنى أن المدفع لا يأخذ الناس على غرة، بل ينذرهم بشره المشبه بالبرق، ثم يصوت المشبه للعدو، ولم يكن كالسيف الذي يغتلك بهم على غفلة فلا يشعرون به إلا وهو يحزروه وسهم ويقطع في أوصالهم. (٤) يحزُر: يقطع. وهى من الأفعال التي تتعدى بنفسها، وعديت هنا بالحرف على تضمينها معنى (يفرض) أو نحوها مما يتعدى بالحرف. والأوصال: المفاصل، الواحد وصل (بالكسر وبالضم). (٥) يريد «بالقوم»: أمم الغرب. (٦) الناصية: مقدم الرأس. وامتلكوا ناصية المعالي، أى بلغوا ذروتها وأعلها. (٧) حماة القوائى: لحول الشعراء.

هل ذاك ما وعدَ الرحمنُ صفوته \* رَوْضٌ وَحُورٌ وولَدَانُ وَأَمْوَاهُ<sup>(١)</sup>  
 أم الحديقة ذاتُ الوشي قد حليت \* في مَنْظَرٍ يستعيدُ الطرفُ مرآهُ<sup>(٢)</sup>  
 أرى المصابيحَ فيها وهي مُشرقة \* كأنها النُّورُ والوشيُّ حيَاهُ<sup>(٣)</sup>  
 أو أيا هي ألفاظُ مدبجة \* وكلُّ لَفْظٍ تجلّي فيه معناه<sup>(٤)</sup>  
 أرى عليها قلوبَ القومِ حائمة \* كالطيرٍ لاحَ له وِرْدُ فَوَافَاهُ<sup>(٥)</sup>  
 أرى بني مصرَ تحت اللَّيْلِ قد نَسَلُوا \* إلى مُعوذٍ به ضاحٍ عِيَاهُ<sup>(٦)</sup>  
 أرى على الأرضِ حلياً قد نَسِيتُ به \* حَلَى السَّمَاءِ وَحُسْنًا لَسْتُ أَنْسَاهُ<sup>(٧)</sup>  
 أرى أريكةَ (عبّاس) تحفُ بها \* وِقَايَةُ اللَّهِ وَالْإِقْبَالُ وَأَجْلَاهُ<sup>(٨)</sup>  
 أرى سُمُوَ خَدِيوينا وقد بُسِطَتْ \* بِالْعَدْلِ وَالْبَذْلِ يُنْمَاهُ وَيُسْرَاهُ<sup>(٩)</sup>  
 قُلْ لِلأُتَى جَعَلُوا للشَّعْرِ جَارَةً \* فِيمَ الْخِلَافُ! أَلَمْ يُرْشِدْكُمْ اللَّهُ!  
 إِنِّي فَتَحْتُ لَهَا صَدْرًا تَلِيْقُ به \* إِنْ لَمْ تُحْلُوهُ فَالرَّحْمَنُ حَلَاهُ<sup>(٩)</sup>

(١) صفوته: من اصطفاهم. والأمواه: جمع ماء. (٢) بريد: «بالوشي» هنا: ما اختلف من ألوان النبات والزهر، تشبيهاً بالوشي في الثوب، وهو النقش. «يستعيد الطرف مرآه»: أي أن جمال المنظر يقرب من تكرار النظر. (٣) النور: زهر النبات. والوصي: المطر أول الربيع. (٤) مدبجة: مزخرفة مزينة. وتجلى: تكشف. (٥) حام الطائر على الماء: دار حوله. والورد (بكسر الواو): الماء المورود. (٦) فسلوا: أسرعوا. وضاحي الحيا: مشرق الوجه. (٧) الحلّ: ما يزين به. (٨) الأريكة: سرير الملك. (٩) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى جماعة من كبار الأدباء والعلماء منهم أحمد زكي باشا، وإسماعيل صبري باشا، وحفني ناصف بك، اجتمعوا على أن يجعلوا للشعر جوارز من أنواع مختلفة تمنح للشعراء بحسب درجاتهم في الشعر؛ لحافظ يقول: «لا تختلقوا في تفضيل بعض الشعراء على بعض، فالأمر في تفضيل بين لا جدال فيه، وإنكم إن لم تحلوا صدرى بأعلى هذه الأنواع وأفضلها، فإن الله قد حلّه بما وهبني من شاعرية مبدعة، وملكة فياضة».

لَمْ أَخَشْ مِنْ أَحَدٍ فِي الشُّعْرِ يَسْبِقُنِي \* إِلَّا قَتَى مَا لَهُ فِي السَّبْقِ <sup>(١)</sup> إِلَاهُ  
ذَلِكَ الَّذِي حَكَمَتْ فِينَا يَرَاعُهُ \* وَأَكْرَمَ اللَّهُ (وَالْعَبَّاسُ) مَثْوَاهُ <sup>(٢)</sup>

## البورصة

[نشرت في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٠٤]

يَا بَيْكَ النَّحْسُ وَالسُّعُودُ \* وَمَوْقِفُ الْيَأْسِ وَالرَّجَاءِ  
وَفِيكَ قَدْ حَارَتْ الْيَهُودُ \* يَا مَطْلَعَ السَّعْدِ وَالشَّقَاءِ <sup>(٣)</sup>

+

وَوَجْهُكَ الضَّاحِكُ الْعَبُوسُ \* قَدْ ضَاقَ عَنْ وَصْفِهِ الْبَيَانُ <sup>(٤)</sup>  
كَمْ سَطَرْتُ عِنْدَهُ طُرُوسُ \* بِقِسْمَةِ الْعِزِّ وَالْمَوَانِ <sup>(٥)</sup>  
وَطُفِطِطْتُ دُونَهُ رُءُوسُ \* يَهْتَرُّ مِنْ خَوْفِهَا الزَّمَانُ <sup>(٦)</sup>

+

وَكَمْ أَطَافَتْ بِهِ وَفُودُ \* وَاكْثَرُوا حَوْلَهُ اللَّعَاءُ  
فَرَايَحُ نَجْمِهِ سَعِيدُ \* وَطَامِعُ بِالْخَسَارِ بَاءُ <sup>(٧)</sup>

- (١) يريد «بالقِي» : أحمد شوقي بك شاعر الأمير . (٢) اليراعة : القلم . والمثوى : المنزل .  
(٣) إنما خص اليهود ، لأنهم أعلم من غيرهم بمسائل المال وطرق اكتسابه واستثماره ، كما هو معروف .  
(٤) سكنت هذه القافية دفعا لما يترتب على تحريرها من وجود إقواء في البيت الثاني ، وهو اختلاف في حركة الروي . ويلاحظ أن في هذه القصيدة أبياتا أخرى سكن رويها دفعا لهذا العيب المتقدم .  
(٥) الطروس : الصعائف يكتب فيها ، الواحد طرس (بكسر فسكون) . (٦) طوطخت  
أي انخفضت وتظامنت . (٧) ياء بالخسار ، أي ورجع به .



لَمَّا عَلَتْ صَبِيحَةُ الْمُنَادِي \* وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ فِي عَنَاءٍ  
 وَتَمَرَّتْ ثَرْوَةُ الْبِلَادِ \* وَجَنَّتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ<sup>(١)</sup>  
 قَتِمَتْ بِالْقَطَنِ فِي الْوَسَادِ \* وَفِي الْحَشِيَّاتِ وَالْغِطَاءِ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ الرَّشِيدُ \* مَنْ سَارَ فِي مَنَهِجِ النِّجَاءِ  
 بِاللَّهِ يَا قَوْمُ لَا تَزِيدُوا \* فَإِنَّ آمَالَكُمْ هَبَاءُ<sup>(٣)</sup>



مُضَارَبَاتُ هِيَ الْمَنَايَا \* وَرُسُلُهَا أَحْرَفُ الْبُرُوقِ<sup>(٤)</sup>  
 صَبُوحُ أَصْحَابِهَا الرَّايَا \* وَمَا لَهُمْ دُونَهَا غَبُوقُ<sup>(٥)</sup>  
 قَدْ أَتَلَقْتُ أَنْفُسَ الْبَرَايَا \* بِأَسْمِهِمُ الْقَدِيرِ وَالْمُعْزِقِ



هَبُوطُهَا الْمَوْتُ، وَالصُّعُودُ \* ضَرْبٌ مِنَ الْبُؤْسِ وَالْبَلَاءِ  
 وَمَا لَهَا عِنْدَهُمْ عُهُودُ \* إِلَّا كَمَا تَعَاهِدُ النِّسَاءُ

- 
- (١) شمرت ثروة البلاد، أى استمدت للإسراع فى الذهاب والضياع .  
 (٢) الحشيات: الفرش المحشوة، الواحدة حشية (يفتح الحاء وتشديد الباء)، وهى المعروفة بالمرتبة .  
 (٣) الهباء: الغبار؛ أو هو الشئ المنبثق من ضوء الشمس يشبه الدخان .  
 (٤) يريد « بأحرف البروق » : الرسائل التفرافية .  
 (٥) الصبح : ما يشرب فى الصباح . والغبوق : ما يشرب فى العشي .

✦ ✦

(١) كَمْ «بَالَةً» سَبَّهَتْ وَبَالَآ \* وَأَشَبَّهَتْ لَامِعَ السَّرَابِ  
(٢) وَبَذْرَةَ أَنْبَتَتْ خَبَالًا \* وَأَثْمَرَتْ عَاجِلَ الْخَرَابِ  
وَكَمْ غَنَى أَضَاعَ مَالًا \* وَشَابَ فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ

✦ ✦

(٣) فَلْيَتَغَيَّظْ مِنْكُمْ الْبَعِيدُ \* وَلْيَتَّقِ اللَّهَ ذُو الرُّؤَا  
(٤) فَذَلِكَ النَّاجِرُ الشَّهِيدُ \* قَدْ عَافَ مِنْ أَجْلِهَا الْبَقَاءُ

## زلزال مسينا<sup>(٥)</sup>

سنة ١٩٠٨ م

(٦) نَبْشَانِي إِنْ كُنْتُ تَعْلَمَانِ \* مَا دَعَى الْكَوْنَ أَيُّهَا الْفَرْقَدَانِ  
(٧) غَضِبَ اللَّهُ أَمْ تَمَرَّدَتِ الْأَرْضُ \* ضُفْ فَأَنْحَتِ عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ ؟  
لَيْسَ هَذَا سُبْحَانَ رَبِّي وَلَا ذَا \* لَكِ وَلَكِنْ طَبِيعَةُ الْأَكْوَانِ

- (١) البالة : مقدار وزن معروف . (٢) الخيال : ذهاب العقل .  
(٣) الرؤا : الغنى . (٤) يشير بقوله : «الناجر الشهيد» الى أن بعض التجار كان قد انخرع حين ذهب ثروته كلها في تلك المضاربات . وعاف الشيء : يماحه ويعفيه : كرهه وزهد فيه . (٥) مسينا : بلد بجنوب إيطاليا معروف وقع فيه هذا الزلزال . (٦) الفرقدان : نجمان معروفان .  
(٧) انحنت على بني الإنسان ، أى أقبلت عليهم بالعذاب . ويرويه بعض الأدباء : « فَأَنْحَتِ » ، أى أهلكتهم وأتت عليهم .

غَلِيَانٌ فِي الْأَرْضِ نَفَسَ عَنْهُ \* ثَوْرَانٌ فِي الْبَحْرِ وَالْبُرْكَانِ  
 رَبٌّ، أَيْنَ الْمَفْرُ وَالْبَحْرُ وَالْبَدَّ \* عَلَى الْكَيْدِ لِلْوَرَى عَامِلَانِ؟  
 كُنْتُ أَخْتَشِي الْبَحَارَ وَالْمَوْتَ فِيهَا \* رَاصِدٌ غَفْلَةً مِنَ الرُّيَانِ<sup>(٢)</sup>  
 سَاحِجٌ نَحْتَنَا، مُطْلَلٌ عَلَيْنَا \* حَائِمٌ حَوْلَنَا، مُنَاءٌ مُدَانِي<sup>(٣)</sup>  
 فَإِذَا الْأَرْضُ وَالْبَحَارُ سَوَاءٌ \* فِي خَلْقٍ كِلَاهُمَا غَادِرَانِ  
 مَا (لِلسَّيْنِ) حُوجِلَتْ فِي صِبَاهَا \* وَدَعَاهَا مِنَ الرَّدَى ذَا عِيَانِ<sup>(٤)</sup>  
 وَنَحَتْ تِلْكَكُمْ الْحَاسِنَ مِنْهَا \* حِينَ تَمَّتْ آيَاتُهَا آيَاتِ  
 خُسِفَتْ، ثُمَّ أَغْرِقَتْ، ثُمَّ بَادَتْ \* فُضِيَ الْأُمْرُ كُلُّهُ فِي ثَوَانِي  
 وَأَتَى أَمْرُهَا فَأَصْحَحْتُ كَأَن لَمْ \* تَكُ بِالْأَمْسِ زِينَةَ الْبُلْدَانِ<sup>(٥)</sup>  
 لَيْتَهَا أُمِّيَّاتٌ فَتَقْضَى حُقُوقًا \* مِنْ وَدَاعِ اللَّدَاتِ وَالْحَيْرَانِ  
 لَحْمَةٌ يَسْعَدُ الصَّدِيقَانِ فِيهَا \* بِاجْتِمَاعِ وَيَلْتَقِي الْعَاشِقَانِ<sup>(٦)</sup>  
 بَغَتْ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ عَلَيْهَا \* وَطَغَى الْبَحْرُ أَيْمًا طُفْيَانِ<sup>(٧)</sup>  
 تِلْكَ تَغْلِي حَقْدًا عَلَيْهَا فَتَنْشَقُّ \* أَنْشِقَاقًا مِنْ كَثْرَةِ الْغَلِيَانِ

- (١) نفس عنه : خفف . (٢) الربان : رئيس السفينة . (٣) الخلاق : الحظ والنصيب من الخير والصلاح . يقول في هذه الآيات الثلاثة : إنه كان لا يخشى إلا غائلة البحر ، ويأمن جانب البر فإذا بهما في الغدر سواء . (٤) يريد « بالآيتين » : زوال الأرض ، وفضان البحر . (٥) اللدات : الأتراب ، الواحدة لدة ( بكسر اللام وتخفيف الدال ) . والمراد نظارها من البلاد . (٦) بغي عليه : ظله . (٧) تلك ، أي الأرض .



- (١) فُتِحِبُ الْجِبَالِ رَبْعًا وَقَدْ قَا \* بَشَوَاطٍ مِنْ مَارِجٍ وَدُخَانٍ  
 (٢) وَتُسُوقُ الْبَحَارُ رَدًّا عَلَيْهَا \* جَيْشَ مَوْجٍ نَائِي الْجَنَاحِينَ دَانِي  
 (٣) فُهِنَا الْمَوْتُ أَسْوَدُ اللَّوْنِ جَوْجٌ \* وَهُنَا الْمَوْتُ أَحْمَرُ اللَّوْنِ قَانِي  
 (٤) جَنْدَ الْمَاءِ وَالْثَرَى لَهْلَاكِ الْ \* خَلْقِ ثُمَّ أَسْتَعَانَ بِالنَّيْرِ  
 (٥) وَدَعَا السُّحْبَ عَاتِيًا فَا مَدَّتْ \* هُ بِجَيْشٍ مِنَ الصَّوَاعِقِ ثَانِي  
 (٦) فَاسْتَعَالَ النَّجَاءُ وَاسْتَحْكَمَ الْيَا \* مَسْ وَخَارَتْ عَزَائِمُ الشُّجْعَانِ  
 (٧) وَشَقَى الْمَوْتُ غِلَّةً مِنْ نُفُوسٍ \* لَا تُبَالِيهِ فِي جَمَالِ الطَّعَانِ  
 (٨) أَيْنَ (رِدْجُو) وَأَيْنَ مَا كَانَ فِيهَا \* مِنْ مَغَانٍ مَاهُولَةٍ وَغَوَانِي  
 (٩) عَوِيْلَتٍ مِثْلَ أُخْتِهَا وَدَهَاهَا \* مَا دَهَاهَا مِنْ ذَلِكَ الثَّوْرَانِ  
 (١٠) رَبُّ طِفْلِ قَدْ سَاخَ فِي بَاطِنِ الْأَر \* ضِ يَنَادِي : أُمِّي ، أَبِي ، أَدْرِكَانِي

- (١) الشواط : لهب لادخان فيه . والمارج : الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد .  
 (٢) نائي الجناحين ، أى بعيد ما بين الجنابين . والداني : القريب . يريد أن الموج يسع مرة  
 ويضيق أخرى . (٣) الجون : الشديد السواد . والقاني والقائي : الشديد الحمرة . والعرب تطلق  
 الموت الأسود على الموت خفقا ، والموت الأحمر على الموت قتلا لما يحده القتل من سيلان الدم .  
 (٤) الضمير « جند » و « استعان » : الموت . (٥) عاتيا : معتدبا ظالما .  
 (٦) خارت : ضعفت . (٧) النل : الحقد والموجدة .  
 (٨) رديجو كالبريا : ولاية في إيطاليا ، وهى القصوى من جهة الجنوب ، متاخمة للبحر الأيوني وبوخلتر  
 سينتا ، وقد هدهما ما انتابها من الزلازل . وإلى هذا يشير الشاعر . والمغانى : المنازل التى غنى بها أهلها  
 أى سكنوا وأقاموا ، الواحد مغانى (فتح الميم والتون وسكون الفين) . والنوائى : النساء غنين بجهن  
 وحسنهن من الزينة . (٩) أختبا ، أين سينتا . (١٠) ساخ : غاص .

وَفَتَاةٍ هَيْفَاءَ تُشْوَى عَلَى الْجَمْدِ \* يَرْتُعَانِي مِنْ حَرِّهِ مَا تُعَانِي <sup>(١)</sup>  
 وَأَبٍ ذَاهِلٍ، إِلَى النَّارِ يَمْشِي \* مُسْتَمِيتًا تَمْتَدُّ مِنْهُ أَلْبَدَانِ <sup>(٢)</sup>  
 بَاحِثًا عَنْ بَنَاتِهِ وَبَيْنِهِ \* مُسْرِعَ الْخَطْوِ مُسْتَطِيرَ الْجَنَانِ <sup>(٣)</sup>  
 تَأْكُلُ النَّارُ مِنْهُ لَا هُوَ نَاجٍ \* مِنْ لَظَاهَا وَلَا اللَّظَى عَنْهُ وَإِنِّي <sup>(٤)</sup>  
 غَضَبْتُ الْأَرْضَ أَتَنَحَّمُ الْبَحْرَ تَمًا \* طَوِيَاهُ مِنْ هَذِهِ الْأَبْدَانِ <sup>(٥)</sup>  
 وَشَكَا الْحَوْتَ لِلنُّسُورِ شَكَاةً \* رَدَدَتْهَا النَّسُورُ لِلْحَيَاتَانِ <sup>(٦)</sup>  
 أَسْرَفًا فِي الْجُسُومِ تَقَرًّا وَتَهْنَأَ \* ثُمَّ بَاتَا مِنْ كِفْطَةٍ يَشْكُوَانِ <sup>(٧)</sup>  
 لَا رَعَى اللَّهُ سَاكِنَ الْقَيْمِ الشُّمِّ \* وَلَا حَاطَ سَاكِنَ الْقَيْمَانِ <sup>(٨)</sup>  
 قَدْ أَغَارَا عَلَى أَكُفِّ بَرَاهَا \* بَارِئُ الْكَائِنَاتِ لِلْإِثْقَانِ <sup>(٩)</sup>  
 كَيْفَ لَمْ يَرْتَحِمَا أَنَا مِلْهَا اللَّهُ \* وَلَمْ يَرْفُقَا بِتِلْكَ أَلْبَانِ <sup>(١٠)</sup>  
 لَهْفَ نَفْسِي وَأَلْفَ لَهْفٍ عَلَيْهَا \* مِنْ أَكُفِّ كَانَتْ صَنَاعَ الزَّمَانِ <sup>(١١)</sup>

(١) الهيفاء : الضامرة البطن ، الرقيقة الخصر . (٢) مستطير الجنان ، أى ذاهب القلب

جزعا وإشفاقا . (٣) اللظى : حر النار واشتعالها .

(٤) غصت ، أى امتلأت . وأنحَم : امتلا بجوفه ، من التخم ، وهى الامتلاء من الطعام .

(٥) الكفظة : البطنة وما يعترى الإنسان من الامتلاء من الطعام . (٦) ساكن القيم : يريد

النسر ، لأنه يسكن أعالي الجبال . والشم : العالية المرتفعة ، الواحدة شماء . وحاط : حفظ ورق .

ويريد «ساكن القيمان» : ما يسكن قيمان البحر من الحيتان ، كما يدل على ذلك ما سبق . (٧) براهها :

خلقها . ويريد أكف أصحاب الفنون .. (٨) البنان : الأصابع ، الواحدة بنانة . (٩) الصباع :

الحاذة الماهرة فى العمل .

(١) مُوَلَعَاتٍ بَصِيدٍ كُلِّ جَمِيلٍ \* نَاصِبَاتٍ حَبَائِلَ الْأَلْوَانِ  
 حَافِرَاتٍ فِي الصَّخْرِ أَوْ نَاقِشَاتٍ \* شَائِدَاتٍ رَوَائِعَ الْبُيُوتِ  
 مُنِطَقَاتٍ لِسَانَ كُلِّ جَمَادٍ \* مُفْجِحَاتٍ سَوَاجِعَ الْأَفْنَانِ (٢)  
 مُلْهَمَاتٍ مِنْ دِقَّةِ الصَّنْعِ مَالًا \* يُلْهِمُ الشَّعْرُ مِنْ دَقِيقِ الْمَعَانِي  
 مِنْ تَمَائِيلَ كَالْتَجْوِمِ الدَّرَارِي \* يَهْرُمُ الدَّهْرُ وَهِيَ فِي عُنُقِ الْوَانِ (٣)  
 عَجَبٌ صُنْعُهَا وَأَعْجَبُ مِنْهُ \* صُنْعُهُ تِلْكَ قُدْرَةُ الرَّحْمَنِ (٤)  
 إِيَّاهُ «مَسِينٌ» آتِيهِ الْيَوْمَ «بِمَيْي» \* «سَيَّ» فَقَدْ أَوْحَشَتْ بِذَلِكَ أَلْكَانِ (٥)  
 آتِيهِ الدَّرَّةَ الَّتِي كَانَتْ الْحِلَّةَ \* سَيَّ فِي تَاجِ دَوْلَةِ (الرُّومَانِ)  
 ظَالِمًا قَبْلَكَ الزَّمَانُ أَغْتِيَالًا \* وَهِيَ تَلْهُو فِي غِبْطَةٍ وَأَمَانِ (٦)

(١) الحَبَائِلُ : الأَشْرَافُ . ويريد بقوله : « نَاصِبَاتٍ حَبَائِلَ الْأَلْوَانِ » أن هذه الصور تصعيد القلوب والأبصار بما فيها من دقة وإتقان . ويحكى أن رفاثيل المصور المعروف صور مرة عقودا من العنب على حائط فندح بها بعض الطيور ، قال إليه ينقر حبه .

(٢) سَوَاجِعَ الْأَفْنَانِ : الحَنَامُ الَّتِي تَسْجَعُ ، أَيْ تَفْرَدُ . وَالْأَفْنَانُ : الْأَغْصَانُ ، الْوَاحِدُ فَنَزْ (بِالتَّحْرِيكِ) . ويشير بالشطر الأول إلى ما تصنعه هذه الأيدي من التماثيل التي تقرب من الحقيقة حتى تكاد تنطق ؛ وبالشطر الثاني إلى أيدي الموسيقين البارعين .

(٣) الدَّرَارِي ( بِشَدِيدِ الْبَاءِ ، وَنُحْفٍ لِلشَّعْرِ ) : جَمْعُ دَرَى ، وَهُوَ الْكَوْكَبُ الْمُتَوَقِّدُ الْمُتَلَالِي الصَّافِي الشَّامِعُ . وَعُنُقُ الْوَانِ الشَّاب : أَوَّلُهُ وَرِيَامُهُ . (٤) صُنْعُهُ ، أَيْ صَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى . يَقُولُ : إِنْ هَذِهِ التَّمَائِيلُ مِمَّا بُولِغَ فِي إِتْقَانِهَا وَدَقَّتْهَا فَهِيَ لَا تَبْلُغُ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ .

(٥) بَمَيْي : مَدِينَةُ قَدِيمَةٌ مِنْ إِيطَالِيَا الْجَنُوبِيَّةِ تَبْعُدُ اثْنَيْ عَشَرَ مِيلًا عَنْ قَابِلٍ إِلَى الْجَنُوبِ الشَّرْقِ وَمَوْقِعُهَا بِجُورَارِ جَبَلِ فِيزُوفٍ ؛ وَقَدْ حَدَثَ فِيهَا زَلْزَلَتَانِ خَرَبَتَا قِسْمًا مِنْهَا فِي سَنَةِ ٦٣ م وَكَانَ بَيْنَ هَاتَيْنِ الزَّلْزَلَتَيْنِ قَرَّةٌ أَشْهُرٌ ، ثُمَّ خَرَبَتْ بِالْمَوَادِّ الْمُتَقَدِّدَةِ فِي ٢٤ آبِ سَنَةِ ٧٩ ، وَبَقِيَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ مَدَّةَ سَبْعَةِ عَشَرَ قَرْنًا بَعْدَ ذَلِكَ مَطْمُورَةً ، طَامَسَ الذِّكْرُ ، حَتَّى اسْتَكْشَفَتْ أُخِيرًا . (٦) ظَالِمًا : أَهْلَكَهَا .

(١)  
جاءها الأمرُ والسَّراةُ عُكُوفٌ \* في المَلأى على غِناءِ القِيانِ  
(٢)  
يَتَّ صَبَّ مُدَلِّهِ وطُروِب \* وخَالِيع في اللّهُو مُرْنَى العِنانِ  
فانطَلَوْا كَانِطُوا أَهْلِكَ بِالْأَم \* وَسِ وَزَالَتْ بَشَاشَةُ العُمُرانِ  
(٣)  
أَنْتِ (مَسِين) لَنْ تَزُولِي كَمَا زَا \* لَتْ وَلَكِنْ أَسْنَيْتِ رَهْنَ الْأَوَانِ  
لَنْ إِيطَالِيَا بَنُوهَا بُنَاةٌ \* فَاطْمِنِي مَا دَامَ فِي الْحَيِّ بَانِي  
فَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَوَلَّي \* يَتِّ بِمَا فِيكَ مِنْ مَغَانٍ حِسَانِ  
وَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَعُودِي \* مِنْ كَمَا كُنْتَ جَنَّةَ الطُّلُبانِ  
وَسَلَامٌ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَلَى الْأَر \* ضِ عَلَى كُلِّ هَالِكٍ فِيكَ فَانِي  
(٤)  
وَسَلَامٌ عَلَى الْأَلَى أَكَلِ الدُّد \* مُبٌ وَنَاشَتْ جَوَارِحُ الْعِقْبَانِ  
(٥)  
وَسَلَامٌ عَلَى أَمْرِي جَادَ بِالْدَم \* يَجِ وَتَنَّى بِالْأَصْفَرِ الرِّثَانِ  
ذَاكَ حَقُّ الْإِنْسَانِ عِنْدَ نَبِيِّ الْإِن \* سَانِ لَمْ أَدْعُكُمْ إِلَى إِحْسَانِ  
فَأَكْتُبُوا فِي سَمَاءِ (رِدْجُو) وَ(مَسِي \* نَا) وَ(كَالْبَرِيَا) بِكُلِّ لِسَانِ  
(٦)  
هَ هُنَا مَصْرَعُ الصَّنَاعَةِ وَالتَّصَد \* رِيْرِ وَالْحِدْقِ وَالْحَبَا وَالْأَغَانِي

(١) يريد «بالأمر»: الملاك والقناء . والسراة : جمع سرى (فتح السين وتشديد الياء)، وهو الرفيع القدر من الناس . والقِيان : المفنيات، الواحدة قينة . (٢) المدله : الذاهب العقل من عشق ونحوه . والخَالِيع : المتك . ومرنَى العنان : الممدود له في حبل الشهوات . (٣) يريد بقوله : «أسنيت رهن الأوان» : أنه سيأتي الوقت الذي يحدد الشعب فيه عمارتك، ويحدد ما هدته الزلازل من مغانيك فصحين كما كنت، كما يدل عليه البيت الذي بعده . (٤) ناشت : نهشت . (٥) الأصفر : الرنان : الذهب، يريد ما يتبرع به المتبرعون في عمارة هذا البلد . (٦) الحبا : العقل .

## براعة غناء

قالها في جاك رومانو المغني الإسرائيلي المعروف

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م]

إِرْحَمُونَا يَا يَهُودِ كَفَاكُمُ \* مَا جَمَعْتُمْ بِحَذَقِكُمْ مِنْ ثَقُودِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَصْفَحُوا عَنْ عُقُولِنَا وَدَعُوا الْخَلْدَ \* قَى بَسِرَ التَّوْرَةِ وَالتَّلُودِ<sup>(٣)</sup>  
لَا تَزِيدُوا عَلَى الصُّكُوكِ فِخَاخًا \* مِنْ غِنَاءٍ مَا يَنْبَغُ دَفَّ وَعُودِ<sup>(٤)</sup>  
وَيَحْكُمُ إِنَّ (جَاكَ) أَسْرَفَ حَتَّى \* زَادَ فِي قُوْمِهِ عَلَى (دَاوُدِ)<sup>(٥)</sup>  
أَسْكِنُوهُ لَا أَسْكَنَ اللَّهُ ذَاكَ إِلَّا صَدَّ يَتَّ صَوْتِ الْمُتَيْمِّمِ الْفَرِيدِ<sup>(٥)</sup>  
أَوْ دَعُوهُ، فِدَاؤُهُ إِنِّي تَغْنَى \* كُلُّ نَفْسٍ وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ

وقال فيه أيضا :

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م]

يَا (جَاكَ) إِنَّكَ فِي زَمَانِكَ وَاحِدٌ \* وَلِكُلِّ عَصْرِ وَاحِدٌ لَا يُلْحَقُ  
إِنَّ الْأَلَى قَدْ عَاصَرُوكَ وَفَاتَهُمْ \* أَنْ يَسْمَعُوكَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يُخْلَقُوا

- (١) جاك رومانو : يهودي من أهال الاسكندرية ، كان من رجال المال ، يعمل عملا رئيسيا في أحد المصارف ، وكان حسن المناداة والغناء ، طريف الثمائل ، وكان صديقا حيا للرحوم عبده الحامول .  
(٢) التلود : سفر ديفي لليهود نما في القرون الأربعة أو الستة من العهد المسيحي ، وصار مع التوراة كتاب اليهود المقدس .  
(٣) الصكوك : وثائق الديون التي اشتهر بها اليهود .  
(٤) خص داود عليه السلام لما اشتهر به من حسن الصوت ، ولما اشتهرت به من اميره من التزم بها وترنيلها .  
(٥) الفريد : المنزود .

- (١) قد جاء (موسى) بالعصا وأتيتنا \* بالعود يشدو في يدك وينطق  
 فاذا أرتجلت لنا الغناء فكلنا \* مهج تسيل وأنفس نتحرق  
 فطالِبُ بإعادةٍ ومطالِبُ \* بزيادةٍ ومهلل ومصفق  
 تتسابقُ الأسماعُ صوبكَ كلما \* غنيتها شوقاً إليك وتغنقُ  
 وتودُ أفيدةً متعكت شغافها \* لو أنها بذيلها تتعلقُ  
 خلقٌ كما شاء الجليس وشيمه \* يذكوها صدر الندى ويعبقُ  
 ومروءةً لو أنها قد قُسمت \* بين اليهود لأحسنوا وتمسكوا

## نادى الألعاب الرياضية

أنشدنا في ليلة أحيانا نادى الألعاب الرياضية بالأوبرا السلطانية

[ ليلة السبت ٨ أبريل سنة ١٩١٦ م ]

- ينادى الجزيرة قف ساعة \* وشاهد ربك ما قد حوى  
 ترى جنة من جنان الربيع \* تبدت مع الخلد في مستوى  
 بحال الطليعة في أفقها \* تجللى على عرشه وأستوى

- (١) موسى، هو نبي الله موسى بن عمران عليه السلام؛ ومعه جزيته في عصاه مشهورة ورد ذكرها في القرآن . (٢) صوبك : جهتك . وتغنق : تسرع .  
 (٣) بذيلها، أى الأسماع . وشغاف القلب : غلافه . (٤) الندى : مجلس القوم .  
 ويذكروني، أى يطيعون وينصرون . (٥) تبدت : ظهرت .  
 (٦) تجللى : ظهر . وأستوى ، أى استقر .

قُلْ لِلزَّيْنِ: قُلْ لِلْعَلِيلِ \* وَقُلْ لِلْمَلُولِ : هُنَاكَ الدَّوَا  
 (١)  
 وَقُلْ لِلْأَدِيبِ : ابْتَدِرْ سَاحَهَا \* إِذَا مَا الْبَيَانُ عَلَيْكَ اتَّوَى  
 (٢)  
 وَقُلْ لِلْمَكْبِّ عَلَى دَرَسِهِ \* إِذَا نَهَكَ الدَّرْسُ مِنْهُ الْقُوَى  
 (٣)  
 تَسَمَّ صَبَاهَا تُجَدِّدُ قَوَاكَ \* فَأَرْضُ الْجَزِيرَةِ لَا تُجْتَوَى  
 (٤)  
 فِيهَا شِفَاءٌ لِمَرْضَى الْهُمُومِ \* وَمَلَهَى كَرِيمٌ لِمَرْضَى الْهَوَى  
 (٥)  
 وَفِيهَا وَفِي نَيْلِهَا سُؤْلَةٌ \* لِكُلِّ غَرِيبٍ رَمْتُهُ النَّوَى  
 (٦)  
 وَفِيهَا غِذَاءٌ لَأَهْلِ الْعُقُولِ \* إِذَا الرَّأْسُ أَثْرَ كَلَالٍ خَوَى  
 (٧)  
 وَيَارُبَّ يَوْمٍ شَدِيدِ اللَّظَى \* رَوَى عَنْ جَهَنَّمَ مَا قَدَرَوَى  
 (٨)  
 بِهِ الرِّيحُ لِفَاحَةً لِلْوُجُوهِ \* بِهِ الشَّمْسُ نَزَاعَةً لِلشَّوَى  
 (٩)  
 قَصَدْتُ الْجَزِيرَةَ أَبْنَى النِّجَاةِ \* وَجِسْمِي شَوَاهُ اللَّظَى فَاشْتَوَى  
 (١٠)  
 فَأَلْفَيْتُ نَادِيَهَا زَاهِرًا \* وَأَلْفَيْتُ ثُمَّ نَعِيمًا ثَوَى  
 (١١)  
 فَأَتَزَلَّنِي مُنْزَلًا طَيِّبًا \* وَرَوَى فِئَوَادِي حَتَّى أَرْتَوَى  
 (١٢)  
 وَأَطْفَأَ وَارِفُ تِلْكَ الظَّلَالِ \* سَعِيرَ الْهَجِيرِ وَحَرَّ الْجَوَى

- (١) السَّاحُ : جمع سَاحَةٍ . والنَّوَى : صعب واستعصى . (٢) المكب على درسه : المقبل عليه المجتهد فيه . (٣) لا تجتوى : أى لا تتركه الإقامة بها . (٤) النوى : البدن . (٥) الكلال : الإعياء والتعب . وخوى : خلا . (٦) القلى : شدة الحر . (٧) لفاحة للوجوه : محرقة لها مغيرة ألوانها . والشوى : اليدان والرجلان وقحف الرأس . وكنى بقوله : « نزاعة للشوى » : عن شدة الحر . يشير إلى قوله تعالى في وصف جهنم : ( كلا إنها لظى نزاعة للشوى ) . (٨) نوى بالمكان : أقام به . (٩) الوارف من الظلال : ما اتسع وامتد منها . والهجير : شدة الحر . والجوى : الحرقة وشدة الوجد .

- (١) وَحَلَّ الْأَصِيلُ عَقَالَ الشَّمَال \* فَهَبَّتْ بَشِيرٌ إِلَيْهَا أَنْضَوَى  
 (٢) فَأَحْيَتْ بِنَفْسِي ذِكْرَى الشَّبَاب \* وَمَا كَانَ مِنْهَا وَمِنْهُ أَنْطَوَى  
 (٣) وَعَاوَدَ قَلْبِي ذَاكَ الْخُفُوق \* وَقَدْ كَانَ بَعْدَ الْمَشِيبِ أَرْعَوَى  
 (٤) فَمَا بَالُ قَوْمِي لَا يَأْخُذُونَ \* لِتِلْكَ الْجَنَانِ طَرِيقًا سَوَا  
 (٥) وَمَا بَالُ قَوْمِي لَا يَتَزَلُّونَ \* بَغَيْرِ (بُرِّي) وَ (بَارِ اللَّوَا)  
 (٦) تَرَاهُمْ عَلَى نَزْدِهِمْ عُكَّفَا \* يُيَادِرُ كُلُّ إِلَى مَا غَوَى  
 (٧) وَلَوْ أَنْصَفُوا الْجِسْمَ لَأَسْتَظْهَرُوا \* لَهُ بِالْمِرَانِ وَطِيبِ آهْوَا

+ +

- فِيَا نَادِيًا ضَمَّ أَنْسَ النَّدِيم \* وَلَمْوَ الْكَرِيمِ وَوَقِيتَ آلِ بِلَى  
 (٨) لِيَا لَيْكَ أَنْسُ جَلَاها الصِّفَا \* فَأَمَرْتُ إِلَيْكَ وَفُودُ الْمَلَا  
 (٩) فَكَمْ لَيْلَةٍ طَابَ فِيكَ الْحَدِيث \* فَكَانَ الْكُثُوسَ وَكَانَ الطَّلَا

(١) الأصيل : وقت المشي . يقول : إن ريح الشمال انطلقت في هذا الوقت . والنشر : الرائحة الطيبة . وأنضوى : انضم إليها وامتزج بها . (٢) الغمير في « منها » للذكرى ؛ وفي « منه » للشباب . (٣) ارعوى عن الأمر : رجع عنه وكف . (٤) طريقا سوا (بفتح السين والقصر) ، أى سوا (بالمثل) بمعنى المستوى الذى لا عوج فيه . (٥) برى ، وبارالوا : مقهيان مرونان في القاهرة يقصد إليهما خاصة الناس . (٦) الزد ، هو اللعبة المعروفة بالطاولة . (٧) استظهروا ، أى استعانوا . و « له » أى لأجله . والذى وجدناه في كتب اللغة مرن الجسم مرونا ومرانة لا مرانا كما استعمله الشاعر متابعة لما شاع في كلام أهل العصر . (٨) الإسراء والسرى : السير بالليل . (٩) الطلاء (بالمثل ، وقصر للضرورة) : انخرء شبه به طيب الحديث .



(١) فَمِنْ مُشِيجَاتٍ إِلَى مُطْرِبَاتٍ \* إِلَى مُضِجِكَاتٍ تُسَلَّى ، إِلَى ...  
 وَقَدْ زَانَ لَمَوْكَ ثَوْبُ الْوَقَارِ \* فَلَهْوُكَ فِي كُلِّ ذَوْقٍ حَلَا  
 تَتَخَفُ إِلَيْهِ رِزَانُ الْجَمَا \* وَتَمِشِي إِلَيْهِ السَّرَاةُ الْأَلَى<sup>(٢)</sup>  
 فَقُلْ لِلَّذِي بَاتَ تَحْتَ الْعُقُودِ \* بِحَرْبٍ عَلَى نَفْسِهِ مُبْتَلَى<sup>(٣)</sup> :  
 أَتِلْكَ الْأَمَاكِينَ لَا تُسْتَرَادُ \* أَتِلْكَ الْمَنَاظِيرُ لَا تُجْتَمَلَى<sup>(٤)</sup> ؟  
 أُنَحَّتَ السَّمَاءُ وَبَدَرَ السَّمَاءُ \* وَبَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الْخَلَا  
 يُمَلُّ الْجُلُوسُ وَيَفْنَى الْحَدِيثُ \* فَهَذَا النِّعِيمُ وَالْأَفَلَا ؟  
 سَأَلْتُ الْأَلَى يَقْدِرُونَ الْحَيَاةَ \* أَلَمْ تَفْتَنَنِيكُمْ ؟ فَقَالُوا : بَلَى  
 مَكَانُ لَعْمَرُكَ مَا حَلَّ فِي \* نَوَاحِيهِ دُؤُ الْحُزْنِ إِلَّا سَلَا  
 فَمَا أَنْتَ فِي مِصْرَ إِنْ لَمْ تَطْرُ \* إِلَيْهِ فَتَشْهَدَ تِلْكَ الْحُلَى  
 لَهُ مَلْعَبٌ فِيهِ مَا يَشْتَهَى \* عُجْبُ الرِّيَاضَةِ مَهْمَا غَلَا  
 لِكُلِّ فَرِيقٍ بِهِ لُغْبَةٌ \* تُلَاثِمُ مِنْ يَسَنَّهُ مَا خَلَا<sup>(٥)</sup>  
 وَلِغَبٌ هُوَ الْخَلْدُ لَوْ أَنْتَا \* نَظَرْنَا إِلَيْهِ بِعَيْنِ النَّهَى

(١) إِلَى ، أى إلى غير ذلك من أنواع الهوى . (٢) الرزان : جمع وزين . يريد القول بالرجعة . وتخف له ، أى إلى ما في هذا الناحى من لهو ومناع . وسراة القوم : ذور الأقدار الرفيعة ، الواحد سرى (فتح السين وتشديد اليا) . والألى ، أى الذين يلقوا من الرعدة وعلو المنزلة مبلغا عظيما ؛ لخذف الشاعر الصلة العلم بها . (٣) العقود : نوع من الأبنية معروف فى مصر ؛ ومنه ما يسى بالبواكى ؛ وكان بعض أصحاب القاهى يلقون تحتها مقاعد الناس .  
 (٤) تستراد : تجنى وتطلب . (٥) ماخلا ، أى ما مضى من عمره .

لَدَى غَيْرِ (مَضْرٍ) لَهُ حُظْوَةٌ \* فَمِنْ رَاحٍ يَلْهُو بِهِ مَنْ لَهَا  
 وَفِي أَرْضِ (يُونَانَ) شَاهِدَتُهُ \* فَأَيُّ جَمَالٍ إِلَيْهِ أَتَتْهُ  
 وَشَاهَدَتْ مُوسِمَهُ قَدْ حَوَتْ \* نَوَاجِيهِ غَايَةً مَا يُسْتَهَى  
 وَمَا جَزْوَارِهِ الْمُؤَلَّعِينَ \* وَأَضْحَى بَعْرِشَ الْمُلُوكِ أَرْذَاهُ<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ زَادَ الْعَابَةَ بَهْجَةً \* مَكَانٌ فَسِيحٌ مُعَدٌّ لَهَا  
 صِرَاعٌ وَعَتَوْ بِعِيدِ الْمَدَى \* وَوَثْبٌ يَكَادُ يَنَالُ السُّهَى<sup>(٢)</sup>  
 وَشَاهَدَتْ عَدَاءَهُمْ قَدْ عَدَا \* ثَلَاثِينَ مِيلًا وَمَا إِنَّ وَهَى<sup>(٣)</sup>  
 وَقَامَتْ مُلَاكِمَةُ اللَّاعِينَ \* فَأَنْتَ تَتَاطَعُ وَحِشَ الْمَهَى<sup>(٤)</sup>  
 بِأَوْحَى مِنَ اللَّعَجِ كَانَ النَّزَالُ \* فَيَاوِيلَ مَنْ مِنْهُمَا قَدْ سَهَا<sup>(٥)</sup>  
 وَلَوْ رُحْتُ أَنْعَتُ تِلْكَ الضُّرُوبَ \* لَصَاقَ الْقَرِيضُ وَأَعْيَا بِهَا<sup>(٦)</sup>  
 عَلَى أَنْتَ فِي أَفْقِنَا نَهْضَةً \* سَتَبْلُغُ رَغَمَ الْقُعُودِ الْمَدَى  
 وَإِنْ لَمْ تَكُنْ بَلَّغْتَ أَوْجَهَا \* كَذَا كُلُّ شَيْءٍ إِذَا مَا أَبْتَدَا<sup>(٧)</sup>  
 وَنَادَى الرِّيَاضَةَ أَوَّلَى بَارِنُ \* يَكُونُ عَلَيْهَا مَنَارَ الْهُدَى<sup>(٨)</sup>

(١) ازدهى : اخضر وأختال .

(٢) العدو : الجرى . والسها : كوكب خفي لشدة بعده . (٣) عدا : جرى . وهى : ضعف .

(٤) المهى : بقر الوحش ، الواحدة مهاة . (٥) أوحى من اللعج ، أى أسرع منه . والوحى (بالألف المقصورة) ، والوحاء (بالمد) : السرعة . ومنهما ، أى من المتلاكين .

(٦) الضروب : أنواع اللعب . (٧) أوجها ، أى غاية ما تسمو إليه .

(٨) عليها ، أى على تلك النهضة السابق ذكرها .

(١) أَظَلَّتْ جَلَالَ أَعْمَالِهِ \* ظِلَالُ (حُسَيْنٍ) حَلِيفِ النَّدَى  
(٢) مَلِيكَ رَعَاهُ بِإِقْبَالِهِ \* وَحُسْنِ عِنَايَتِهِ وَالْجَدَا  
فِي عَهْدِهِ فَلْيَجِدْ الْمُحَدَّ \* فَإِنَّ السُّعُودَ بِهِ قَدْ بَدَا

## رحلته إلى إيطاليا

[ نشرت في نوفمبر سنة ١٩٢٣ م ]

(٣) عَاصِفٌ يَرْتَمِي وَبَحْرٌ يُغِيرُ \* أَنَا بِاللَّهِ مِنْهُمَا مُسْتَجِيرُ  
(٤) وَكَأَنَّ الْأَمْوَاجَ ، وَهِيَ تَوَالِي \* مُحَنَّقَاتٌ ، أَشْجَانُ نَفْسٍ تُثَوِّرُ  
(٥) أَزْدَدْتُ ، ثُمَّ جَرَحْتُ ، ثُمَّ ثَارَتْ \* ثُمَّ فَارَتْ كَمَا تَقُورُ الْقُدُورُ  
(٦) ثُمَّ أَوفَتْ مِثْلَ الْجَبَالِ عَلَى الْفُؤَادِ \* لِيكَ وَلِلْفُلُوكِ عَزْمَةٌ لَا تُحْشَرُ  
(٧) تَرَامِي بِحُجُوجِي لَا يُبَالِي \* أُمِّيَاءُ تَحْشَوْطُهُ أَمْ تُحْشَرُ؟  
أَزْجَعُ الْبَحْرُ جَانِبَيْهَا مِنَ الشَّدِّ \* بِغَنَبٍ يَعْلُو وَجَنبٍ يَغُورُ  
(٨) وَهُوَ أَنَا يَحْطُ مِنْ عُلُوِّكَ أَلَسِي \* بَلْ وَأَنَا يَحْطُهَا مِنْهُ سُورُ

- (١) يريد المغفور له السلطان حسين كامل . والندي : الجلود . (٢) الجدا : العطاء .  
(٣) يرتمي : يشد في هبوه . (٤) توالى ، أى توالى . ومحنقات : غاضبات ، وتثور :  
تهيج . (٥) أزددت : فذت بالزبد (بالتحريك) ، وهو الرغوة التى تعلو الماء عند فورانه .  
وجيرت : صرخت . (٦) أوفى عليه : أشرف . وتحشور : نغص . (٧) تترامى ، أى  
الفلك ؛ وهو يذكرو يؤث . وبحجج السفينة : مدرها . (٨) ضمير وهو ، والماء ، فى قوله :  
«مه» للبحر . ومن علو (مثل الواو) ، أى من أعلى .

(١) وهى تَزُورُ كَالْجَسَادِ إِذَا مَا \* سَاقَهُ لِلطَّعْمَانِ نَدْبٌ جَسُورٌ  
 (٢) وعلينا نُفُوسُنَا خَائِرَاتٌ \* جَازِمَاتٌ كَادَتْ شَمَاعًا تَطِيرُ  
 (٣) فِي شَايَا الْأَمْوَاجِ وَالزَّيْدِ الْمَذَى \* مَدُوفٍ لَاحَتْ أَكْفَانُنَا وَالْقُبُورُ  
 مَرَّ يَوْمٌ وَبَعْضُ يَوْمٍ عَلَيْنَا \* وَالْمَنَايَا إِلَى النُّفُوسِ تَنْشِيرُ  
 (٤) ثُمَّ طَافَتْ عِنَايَةُ اللَّهِ بِالْعُنْدِ \* يَكْفُرَالْتِ عَنْ ثِقَلِ الشُّرُورِ  
 مَلَكَتْ دَفْعَةَ النَّجَاةِ يَنْدُ اللَّهُ \* بِهِ فَسُبْحَانَ مَنْ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ  
 (٥) أَمَرَ الْبَحْرَ فَأَسْتَكَانَ وَأَمْسَى \* مِنْهُ ذَاكَ الْعُبَابُ وَهُوَ حَصِيرُ  
 (٦) أَيُّهَا الْبَحْرُ لَا يَفْرَنْكَ حَوْلٌ \* وَأَنْتَ خَلَقْتَ كَبِيرُ  
 (٧) إِنَّمَا أَنْتَ ذَرَّةٌ قَدْ حَوَّيْتَهَا \* ذَرَّةٌ فِي فُضَاءٍ رَبِّي تَدُورُ  
 (٨) إِنَّمَا أَنْتَ قَطْرَةٌ فِي إِيَّاهُ \* لَيْسَ يَدْرِي مَدَاهُ إِلَّا الْقَدِيرُ  
 (٩) إِيَّاهُ (أَسِيرِيَا) قَدَّتْكَ الْجَوَارِي \* مَلَشَاتٍ كَأَنَّهُنَّ الْقُصُورُ  
 (١٠) يَا عَرُوسَ الْبَحَارِ إِنَّكَ أَهْلٌ \* أَنْ تُحَلِّيَكِ بِالْجُمَانِ الْبُحُورُ  
 فَالْبَيْسَى الْيَوْمَ مِنْ ثَنَائِي عِقْدًا \* تَشْتَبِيهِ مِنَ الْحَسَنِ النَّحُورُ

- (١) تزور: تحرف وتميل. والتدب: الماضى الخفيف فى الحاجة. (٢) طارت نفسه شعاعا، أى ذهبت متفرقة من خوف أو نحوه. (٣) يقال: تدف القطن يندف، وذلك إذا ضرب به بالمدف ليروق. وشبه الشاعر زيد البحر بالقطن المدفوف. (٤) تغل: تحمل. (٥) استكان: سكن وخفض. والجباب: الموج. وهو حصير، أى مستوى السطح كالحصير. (٦) الحول: القوة. (٧) أى إن البحر ذرة من الذرة الأرضية التى هى ذرة فى الفضاء. (٨) مداه، أى مدى الإناه. ويريد «بالإناه» الكون. (٩) أسيريا: اسم الباهرة التى أظلت الشاعر إلى إيطاليا. والجوارى: السفن، الواحدة جارية. (١٠) الجمال: القزول، الواحدة جمانة. وخص الجمال لأنه لما تحويه البحار فى أجوافها.



إِيَّاهُ إِيطَالِيَا مَدَنِيكَ الْعَوَادِي \* وَتَحْتَى عَنْ سَاكِينِكَ الثُّبُورِ<sup>(١)</sup>  
 فِيكَ يَا مَهْبِطَ الْجَمَالِ فُنُونُ \* لَيْسَ فِيهَا عَنِ الْجَمَالِ قُصُورُ  
 وَدُمِّي جَمَعَ الْحَاسِنَ فِيهَا \* صَنَعُ الْكَفِّ عَبْقَرِيٌّ شَهِيرُ<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ أُقِيمَتْ مِنَ الْجَمَادِ وَلَيْكُنْ \* مِنْ مَعَانِي الْحَيَاةِ فِيهَا سُطُورُ  
 فَهِيَ تَبْدُو مِنَ الْمَلَائِكِ يَكْسُو \* هَا بِجَمَالٍ عَلَى حِفَافِيهِ نُورُ<sup>(٣)</sup>  
 أَمِرَتْ بِالسُّكُوتِ مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ \* بِدُنْيَا فِيهَا الْأَحَادِيثُ زُورُ  
 أَرْضُهُمْ جَنَّةٌ وَحُورٌ وَوِلْدَا \* نَ كَمَا تَشْتَهِي وَمُلْكٌ كَبِيرُ  
 تَحْتَهَا - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - نَارُ \* وَعَذَابٌ وَمُنْكَرٌ وَنَكِيرُ<sup>(٤)</sup>  
 إِنْ يَوْمًا كَيَوْمِ (رَدْجُو) وَ(مَسِيد \* سَنَا) وَ (كَالْبَرِّيَا) لَيَوْمٌ عَسِيرُ<sup>(٥)</sup>  
 سَاعَةٌ مِنْهُ تُهْلِكُ الْحَرِثَ وَالنَّسْ \* لَمْ وَتَمَحُّوَمَا سَطْرَتُهُ الدُّهُورُ<sup>(٦)</sup>  
 ذَاكَ (فِي زُوف) قَائِمًا يَتَلَطَّى \* قَدْ تَعَالَى شَهْبَقُهُ وَالزُّفِيرُ<sup>(٧)</sup>

(١) مدنك الموادي : جاوزتك النوايب ومخطفتك . والثبور : الهلاك .

(٢) يريد « بالدمي » : التماثيل ، الواحدة دمية . وصنع الكف ( بالتحريك ) : حاذق بصنعه . ويشير بهذا البيت وما بعده الى ما اشتهر به الإيطاليون من صنع التماثيل التي تتعلق بمهارة صناعتها وحذقهم .

(٣) على حفافيه : على جانبيه . (٤) منكر ونكير : مكان قيل إنها بفتان الميت في قبره ؛ وهما مثلان في الفزع والرعب . ويشير بهذا البيت الى ما خصت به طبيعة بلادهم من وجود البراكين وكثرة الزلازل بها . (٥) يريد يوم رَدجُو ومَسِينَا : يوم الزلزال الذي وقع في هذين البلدين انظر القصيدة السابقة في زلزال مسينا . (٦) الحرث : الزرع . (٧) فيزوف : بركان بإيطاليا معروف .

<sup>(١)</sup> يُنْذِرُ الْقَوْمَ بِالرَّحِيلِ وَلَكِنْ \* لَيْسَ يُغْنِي مَعَ الْقَضَاءِ النَّذِيرُ  
 وَكَذَلِكَ الْأَوْطَانُ مَهْمَا تَجَنَّتْ \* لَيْسَ لِلْحُرِّ عَنْ حِمَاهَا مَسِيرُ  
<sup>(٢)</sup> تَتَمَسَّسُهُمْ غَادَةٌ عَلَيْهَا حِجَابٌ \* فِيهِ شَرْقِيَّةٌ حَوَّثَهَا الْخُدُورُ  
<sup>(٣)</sup> تَتَمَسَّسُنَا غَادَةٌ أَبَتْ أَنْ تَوَارَى \* فِيهِ غَرْبِيَّةٌ جَلَّاهَا السُّفُورُ  
 جَوْهَرُهُمْ فِي تَقْلِبٍ وَأَخْتِلَافٍ \* غَيْرَ أَنْ الثُّبَاتَ فِيهِمْ وَفِرُ  
<sup>(٤)</sup> جَوْنًا أَثْبَتَ الْجَوَاءِ وَلَكِنْ \* لَيْسَ فِينَا عَلَى الثُّبَاتِ صَبُورُ  
 وَلَدَيْهِمْ مِنَ الْفُنُونِ بُبَابٌ \* وَلَدَيْنَا مِنَ الْفُنُونِ قُشُورُ  
<sup>(٥)</sup> أَنْكَرَ الْوَقْفَ شَرُّهُمْ فَلِهَذَا \* كُلُّ رَجُلٍ بَارِضُهُمْ مَعْمُورُ  
<sup>(٦)</sup> لَيْسَ فِيهَا مُسْتَقْعٌ أَوْ جِدَارٌ \* قَدْ تَدَاعَى أَوْ مَسْكَنٌ مَهْجُورُ  
<sup>(٧)</sup> كُلُّ شَيْءٍ فِيهَا عَلَيْهِ يَنْاءٌ \* مُشْمَخِرٌ أَوْ رَوْضَةٌ أَوْ غَيْرُ  
 قَسَمُوا الْوَقْتَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَجَدَّ \* فِي مَدَى الْيَوْمِ قِسْمَةٌ لَا تَجُورُ  
<sup>(٨)</sup> كُلُّهُمْ كَادِحٌ بِكُورٍ إِلَى الرِّزِّ \* قِيْلَ وَإِلَّا إِذَا دَعَاهُ السُّرُورُ

- (١) أى إن فيزوف بما يتصعد منه من دخان دائم كأنه نذير للقوم بالرحيل عن جواره واختيار مكان آخر يقيمون به ، ولكن إذا حم القضاء فلا تغنى النذر . (٢) الغادة : المرأة الناعمة اللينة . وشرقية ، أى امرأة شرقية ؛ ويشير إلى ما يحجب الشمس في بلادهم من الغباب والغيم . (٣) غربية ، أى امرأة غربية . ويشير إلى صفوات وصفاته من الغيم في بلاد الشرق . (٤) الجواء : جمع جور . (٥) يشير إلى ما يلحق منازل الأوقاف في مصر من التخريب والدمار لقلة العناية بها . وكان للشاعر كلمة مأثورة في هذا ، وهى : « بيوت الوقف كالحدري في وجه المدينة » . (٦) تداعى : تهدم . (٧) مشمخر : مرتفع . (٨) الكادح : الساعى المحمى في طلب الرزق . والبكور (بفتح الباء) : المبكر .

لا تَرَى فِي الصَّبَاحِ لَا عِبَ تَرِيدُ \* حَوْلَهُ لِلرَّهَائِنِ جَمٌ غَفِيرٌ  
 لَا وَلَا بَاهِلًا سَلِيمَ النَّوَاحِي \* <sup>(١)</sup>لِلْقَهَاوِي رَوَاحُهُ وَالْبُكُورُ  
 لَمْ يَحُلْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَلَاهِي \* <sup>(٢)</sup>أَوْشُؤُنِ الْحَيَاةِ جَوْ مَطِيرٌ  
 لَا يُيَالُونُ بِالطَّيْعَةِ حَنْتٌ \* <sup>(٣)</sup>أَمْ تَجَنَّتْ أَمْ أَحْوَاهَا النَّعُورُ  
 عَصَفَتْ فَوْقَهُمْ رِيَّاحُ عَوَاتٍ \* <sup>(٤)</sup>أَمْ أَجَازَتْ بِهِمْ صَبَا أَمْ دُبُورُ  
 قَدْ أَعَدُّوا لِحَادِثَاتِ اللَّيَالِي \* عُدَّةٌ لَا يَحُوزُهَا التَّقْدِيرُ  
 نَضَرُوا الصَّخْرَ فِي رُؤُوسِ الرُّوَاسِي \* <sup>(٥)</sup>وَلَدَيْنَا فِي مَوْطِنِ الْخَصْبِ بُورُ  
 قَدْ وَقَفْنَا عِنْدَ الْقَدِيمِ وَسَارُوا \* حَيْثُ تَسِيرُ إِلَى الْكَمَالِ الْبُدُورُ  
 وَالْجَوَارِي فِي النَّيْلِ مِنْ عَهْدِ (نُوحٍ) \* لَمْ يَقْدِرْ لُصْنُهَا تَغْيِيرُ  
 وَلَعَ الْقَوْمُ بِالنِّظَافَةِ حَتَّى \* جُرِبَ فِيهَا غَنِيَّتُهُمُ وَالْفَقِيرُ

- (١) الباهل : المتردد بلا عمل . وسلم النواحي ، أى صحبهم الجسم ليس به عاهة تمنه العمل .  
 وإطلاق « القهوة » على المكان الذى تشرب فيه : مجاز ، كما إطلاق النار على جهنم .  
 (٢) يريد بهذا البيت أن الأمطار فى تلك البلاد مهما غزرت فلن تعوق السائر من مقاصدهم  
 لما لديهم من الوسائل التى تجعل ذلك من الأمور المألوفة . ويشير الشاعر إلى المقارنة بين ما لديهم من تلك  
 الوسائل وما لدينا . (٣) النعور : الريح التى تفاجئك بمجراوتك فى برد ، أو يبرد وأنت فى حر .  
 (٤) العواتى من الرياح : الشديدة العصف ، التى جاوزت حد هبوبها . وأجازت بهم ، أى مرت  
 بهم . وفى كتب اللغة أن أجاز وجاز ، كلاهما بمعنى جاوز . ومنه حديث المسعى : « لا تميزوا البطحاء  
 إلا شدا » أى لا تجوزوا . والصبا : ريح الشتاء ، وتقالبها الدبور ، وهى ريح الجنوب .  
 (٥) يشير بهذا البيت الى ما امتازت به أمم الغرب من دؤوب على العمل وعلم جم حتى إنهم جعلوا  
 الصخور فى رؤوس الجبال التى لاتنتبث شيئا نضرة بما غرسوا فيها من ألوان النبات ، عكس ما لدينا من كسل  
 وتواكل جعلنا أرضنا الخصبة مقفرة من الزرع .

فَاذَا سِرْتُ فِي الطَّرِيقِ نَهَارًا \* خِلْتُ أَنِّي عَلَى الْمَرَاثِمِ أُسِيرُ  
 أَفْرَطَ الْقَسُومُ فِي النَّظَامِ وَعِنْدِي \* أَنْ فَرَطَ النَّظَامِ أَسْرُ وَنِيرُ<sup>(١)</sup>  
 وَلَدَيْدُ الْحَيَاةِ مَا كَانَ فَوْضَى \* لَيْسَ فِيهَا مُسَيِّطَرٌ أَوْ أَمِيرُ  
 فَإِذَا مَدَّ سَأَلَتْنِي قُلْتُ عَنْهُمْ \* أُمَّةٌ حُرَّةٌ وَفَرْدٌ أُسِيرُ<sup>(٢)</sup>  
 ذَاكَ رَأْيِي وَهَلْ أَشَارَكَ فِيهِ \* إِنَّهُ قَوْلُ شَاعِرٍ لَا يَصِيرُ  
 فِي جِبَالِ التِّيْرُولِ إِنْ أَقْبَلَ الصَّيْدُ \* نَفْ نَعِيمٌ وَإِنْ مَضَى زَمْهَرِيرُ<sup>(٣)</sup>  
 أَذْكَرْتَنِي مَا قَالَهُ عَرَبِيٌّ \* طَارِقِي أَمْسَى أَحْتَوَاهُ (شُلَيْرُ)<sup>(٤)</sup>  
 حَلَّ تَرَكْتُ الصَّلَاةَ فِي هَذِهِ الْأَرِّ \* حِضْ وَحَلَّتْ لَنَا عَلَيْهَا الْخُمُورُ

- (١) النير : المشبة الممرضة في عنق الثورين بأداتها . (٢) يشير بقوله : وفرد أسير ، إلى كثرة ما سنوا من قوائين ونظم تقيد الأفراد في فواحي الحياة ولا تجعلهم مطلق الحرية .
- (٣) التيرول : إقليم جبل من جبال الألب يقع في الشمال الشرق من إيطاليا .
- (٤) طارق : نسبة إلى طارق بن زياد فاتح الأندلس . وشلير (بلفظ التصغير) : جبل بالأندلس من أعمال البيرة ، لا يفارته الثلج شتاء ولا صيفا . وفي هذا البيت ستاد حذر ، وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الرفع ، والردف : حرف مد قبل الروي . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى قول بعض المغاربة وقد مر بشلير فوجد ألم البرد :

يحل لنا ترك الصلاة بأرضكم \* وشرب الحلبا وهو شئ محرم  
 فرارا إلى نار الجحيم فانها \* أخف علينا من شلير وأرحم  
 اذا هبت الريح الشمال بأرضكم \* فطري لعبد في لظى يقتسم  
 أقول ولا أنحى على ما أقوله \* كما قال قبيل شاعر متقدم  
 فان كان يوما في جهنم مدخل \* فني مثل هذا اليوم طابت جهنم

وقد ضمن حافظ معنى هذه الآيات في البيتين الآتين .



إِن صَدَرَ السَّعِيرُ أَحْنَى عَلَيْنَا \* مِنْ (شُلَّيْرٍ) وَأَيَّنَ مِنَّا السَّعِيرُ  
 قَدْ بَلَّوْتُ الْحَيَاةَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْ \* بِ فَمَا فِي الْحَيَاةِ أَمْرٌ يَسِيرُ  
 مِنْ ثَوَاءٍ فِيهِ الْمَلَالُ لَزَامُ \* أَوْ رَحِيلٍ فِيهِ الْعَنَاءُ كَثِيرُ<sup>(١)</sup>

## حريق

قال هذه الأبيات في حريق رآه بمنزل عبد الله أباطه بك

عَجِبَ النَّاسُ مِنْكَ يَا بَنَ سُلَيْمًا \* نَ وَقَدْ أَبْصَرُوا لَدَيْكَ عَجِيبًا  
 أَبْصَرُوا فِي حِمَاكَ غَيْثًا وَنَارًا \* ذَاكَ يَهْمِي وَتِلْكَ تَذْكُوهَا لِهَيْبَا<sup>(٢)</sup>  
 وَتَسُوا أَنْ جُودَ كَفَّكَ غَيْثُ \* ظَلَّ لِلْمُرْتَجَى الْوُرُودَ قَرِيبَا<sup>(٣)</sup>  
 وَهِيَ ضَيْفٌ أَصَابَهُ عَنَتُ الدَّهْرِ \* يَرِ وَالْفَى هَذَا الْفَنَاءَ رَحِيبَا<sup>(٤)</sup>  
 فَأَتَى يُبْرِدُ الْغَلِيلَ بِقَطْرِ \* مِنْ نَدَى سَيِّدِ يُوَيْسَى الْغَرِيبَا<sup>(٤)</sup>

(١) الثواء : الإقامة .

(٢) عجبى : ينصب . ويريد « بالنيث » : كرم المدح . وتذكر : تضطرم وتشتعل .

(٣) هى ، أى النار . والعنت : الشدة والمشقة . والفناء (بكر الفاء) : ساحة البيت .

(٤) الغليل : شدة العطش .

## خنجر مكبث

قصيدة مترجمة عن الشاعر الإنجليزي شكسبير، قالها على لسان مكبث يخاطب خنجرًا تخيله حينما هم بأغتيال ابن عمه دانكان الملك لينقله في ملكه ؛ ويصف تردده أولاً ثم تصميمه بعد ذلك على تنفيذ ما أراد :

(١) كَأَنِّي أَرَى فِي اللَّيْلِ نَصْلاً مَجْرَداً \* يَطِيرُ بِكِلْتَا صَفْحَتَيْهِ شَرَارُ  
(٢) تُقَلِّبُهُ لِلْعَيْنِ كَفَّ خَفِيَّةٍ \* فِيهِ خُفُوقٌ تَارَةً وَقَرَارُ  
(٣) يُمَائِلُ نَصْلِي فِي صَفَاءِ فِرْنِدِهِ \* وَيَخْصِيهِ مِنْهُ رَوْنَقٌ وَغَرَارُ  
(٤) أَرَاهُ فَيُذِنُنِي إِلَيْهِ شَرَّاسَتِي \* فَيَنَآيَ فِي نَفْسِي إِلَيْهِ أَوَارُ  
(٥) وَأَهْوَى بَزْدِي طَائِعاً فِي التَّقَاطِطِ \* فَيُذِرْكُهُ عِنْدَ الدُّنُوِّ نِفَارُ  
(٦) تَحْبِطُنِي مَسَّ مِنْ الْحَبْنِ أَمَّ سَرَّتْ \* بِأَجْزَاءِ نَفْسِي تَشْوَةً وَنَحَارُ  
أَرَانِي فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمٍ \* فَيَأْتِي شِعْرِي هَلْ يَلِيهِ نَهَارُ؟  
سَأَقْتُلُ ضَيْفِي وَابْنَ عَمِّي وَمَالِكِي \* وَلَوْ أَنَّ عُقْبَى الْقَاتِلِينَ خَسَارُ

(١) نصل السيف : حده . والمجزء من السيوف : المسلول من غمده .

(٢) الخفوق : الاضطراب . والقرار : الاستقرار . (٣) فرند السيف : جوهره وماؤه الذي يترقق في صفحته ؛ وهو فارسي موزن . وغرار السيف (بالكسر) : حده . والمعنى أن هذا الخنجر يشبه خنجرى في لمعانه وبريقه وهضاه حده . (٤) الثراسه : الحدة وسوء الخلق . وينأى : يبعد . والأوار : شدة العطش . (٥) الزند من الذراع : ما فوق المرفق . والنفار (بكسر النون) والنفور (بضمها) كلاهما بمعنى واحد . (٦) يقال : تحبظه الشيطان ، أى مسه بأذى أو بجنون . والنشوة : السكر . ونحار الخمر : ما خالعه من سكرها .

وَأَرْضِي هَوَى نَفْسِي وَإِنْ صَحَّ قَوْلُهُمْ \* هَوَى النَّفْسِ ذُلٌّ ، وَإِلْهَانُهُ حَارٌ  
 فَيَأْيُهَا النَّصْلُ الَّذِي لَاحَ فِي الدُّجَى \* وَفِي طَلَى نَفْسِي لِلشُّرُورِ مَشَارٌ<sup>(١)</sup>  
 تَرَى خَدَعَتْنِي الْعَيْنُ أَمْ كُنْتُ مُبْصِرًا \* وَهَذَا دَمٌ ، أَمْ فِي شَبَابِكَ نَارُ؟<sup>(٢)</sup>  
 وَهَلْ أَنْتَ تِمْتَالُ لِكَيْدِ نَوَيْتِهِ \* وَذَلِكَ الدَّمُ الْجَارِي عَلَيْكَ شِعَارُ؟<sup>(٣)</sup>  
 فَإِنْ لَمْ تَكُنْ وَهْمًا فَكُنْ خَيْرَ مُسْمِدٍ \* فَلَأَنِّي وَجِدْتُ وَالْخُطُوبُ كُثَارُ<sup>(٤)</sup>  
 وَكُنْ لِي دَلِيلًا فِي الظُّلَامِ وَهَادِيًا \* فَلْيَلِي بِهِمُ وَالطَّرِيقُ عِشَارُ<sup>(٥)</sup>  
 عَلَى الْفَتَنِ يَا (دُنْكَانُ) صَحَّحْتَ عَزِيمَتِي \* وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَتْنِي وَبَيْنَكَ نَارُ  
 فَإِنْ يَكُ حُبُّ التَّجَاجُ أَعْمَى بِصِيرَتِي \* فَمَا لِي عَلَى هَذَا الْقَضَاءِ خِيَارُ  
 أَعْرِضْنِي فَوَادًا مِنْكَ يَا دَهْرُ قَاسِيَا \* لَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ الْقَاسِيَاتِ تُعَارُ  
 وَيَا حِلْمُ قَاطِعِي وَيَا رُشْدُ لَا تَنْبُ \* وَيَا شَرُّ مَالِي مِنْ يَدَيْكَ فِرَارُ<sup>(٦)</sup>  
 وَيَا لَيْلُ أَتَزِلْنِي بِمُخَوِّكَ مَتَرَلَا \* يَفْضُلُ بِهِ سِرْبُ الْقَطَا وَيَحَارُ<sup>(٧)</sup>

(١) مَنَارٌ ، أى مكان لثوران الشر ، ويجوز أن يراد به المصدر ، أى ثورة الشر واهتداجه .

(٢) شَبَابُ السِّيفِ : حَدَهُ .

(٣) الشَّعَارُ : الْعَلَامَةُ .

(٤) الْكُثَارُ (بضم الكاف) : الْكَثِيرُ . يَقُولُ : إِنْ كُنْتُ أَيْهَا الْخُنْجَرُ خُنْجَرًا حَقِيقًا فَأَعْنِي عَلَى مَا هَمَمْتُ بِهِ مِنْ قَتْلِ أَبِي عَمِي ، فَإِنِّي وَحِيدٌ لَا أَقْوَى عَلَى أَحْتِمَالِ هَذِهِ الْمَصَائِبِ الْمُحِيطَةِ بِي .

(٥) الْمَنَارُ : الشَّرُّ .

(٦) لَا تَنْبُ ، أى لَا تَرْجِعْ .

(٧) سِرْبُ الْقَطَا : بَجَاعَةُ الْحَمَامِ . وَخَصَّ الْقَطَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا يُضْرَبُ بِهَا الْمُنْثَلُ فِي الْهَدَايَةِ . يَمْلَبُ

إِلَى الْبَلِّ أَنْ يَسْتَرْ بِظِلَالِهِ حَتَّى لَا يَهْتَدِيَ أَحَدٌ إِلَى خِيَانَتِهِ وَغَدْرِهِ .

(١) وَإِنْ كُنْتَ لَيْلَ (الْمَانَوِيَّةِ) فَلْيَكُنْ \* عَلَى مِرْأَهْلِ الشَّرِّ مِنْكَ سِتَارُ  
(٢) وَيَا قَدَمِي سِيرِي حِذَارًا وَخَافِقِي \* مِنْ الْمَشْيِ لَوْ يُنْجِي الْأَيْمَ حِذَارُ  
وَقَفْتُ يَجُوفُ اللَّيْلُ وَقَفَّةً سَاحِرٍ \* لَهُ الْحَرْبُ أَهْلٌ وَالْمَكَائِدُ دَارُ  
(٣) إِذَا أَشْتَمَلَ اللَّيْلُ الْبَيْمُ عَلَى الْوَرَى \* تَجَرَّدَ لِلْإِيذَاءِ حَيْثُ يُشَارُ  
(٤) لِمَالِي كَأَنِّي فَاتِكُ ذُو عَشِيرَةٍ \* خِيَارُهُمْ تَحْتَ الظَّلَامِ شِرَارُ  
(٥) إِذَا مَا عَوَى ذَيْبُ الْقَلَاءِ بِجَمْعِهِمْ \* إِلَى الشَّرِّ وَأَسْتَلْتُ ثَبًّا وَشِفَارُ

## طول الليل

(٦) يَا سَاهِدَ النُّجُومِ هَلْ لِلْمُصْبِحِ مِنْ خَبَرٍ \* إِنِّي أَرَاكَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الضَّجْرِ  
(٧) أَطْنُ لَيْلَكَ مُدَّ طَالِ الْمُتَقَامُ بِهِ \* كَالْقَوْمِ فِي مِصْرَ، لَا يَتَوَيَّ عَلَى سَفَرٍ

(١) أخاف الليل إلى المانوية، وهي الطائفة المنسوبة إلى ماني، لأنهم كانوا يعتقدون أن الليل إله الشر، والتأثر إليه الخبير، قال أبو الطيب المتنبي :

وكم للظلام الليل عندك من يد \* تخبر أنت المانوية تكذب

يقول : إن كنت أيها الليل إنما للشر كما تزعم المانوية، فاسترمل أهل الشر شرورهم ولا تدل أحدًا عليهم .

(٢) خافق من المشي، أي خفيفه وخففي من صوته حتى لا يسمعه أحد . (٣) البيم : الشديد

الظلمة . وتجرد للإيذاء : انبثت إليه وأسرع نحوه . ويثار : يهاج، أي أسرع إلى الإيذاء حيث يكون

الإيذاء . (٤) يريد بهذه العشيرة : جماعة المصوص وقطاع الطرق وسفاكي الدماء .

(٥) عوى : صَوْت . والفلا : الصغار، الواحدة فلا . وأستلت : أنزعت من أعناقها .

والظبا : جمع ظبة (بضم ففتح) ، وهي حد السيف . والشفار : السكاكين، الواحدة شفرة .

(٦) الساهد : الساهر . (٧) يريد «بالقوم» : الإنجليز . ولا ينوي، أي الليل . شبه

الليل ببجيش الاحتلال في مصر في طول الإقامة، وعدم ظهور أمارات تدل على الجلاء .

(١) وقال في هذا المعنى أيضا :

(٢) أَقْضِيهِ فِي الْأَشْوَاقِ إِلَّا أَقْلَهُ \* بَطِئَ سُرَى أَبْدَى إِلَى اللَّبِثِ مِيلَهُ  
(٣) وَلَيْسَ أَشْتِيَاقِي عَنْ غَرَامٍ بِشَادِنٍ \* وَلَكِنَّهُ شَوْقُ أَمْرِي فَاتَ أَهْلَهُ  
(٤) فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ أَعَزَّتْ نُجُومَهُ \* تَوَقَّدَ أَنْفَامِي وَطَانِيَتْ مِثْلَهُ  
وَمَلَّ كِلَانَا مِنْ أَخِيهِ وَهَكَذَا \* إِذَا طَالَ عَهْدُ الْمَرْءِ بِالشَّيْءِ مَلَّهُ

### الشُّعْر

(٥) ضُمْتُ بَيْنَ النَّهْيِ وَبَيْنَ الْخِيَالِ \* يَا حَكِيمَ النَّفُوسِ يَا بَنَ الْمَعَالِي  
(٦) ضُمْتُ فِي الشَّرْقِ بَيْنَ قَوْمٍ مُجُودٍ \* لَمْ يُفَيِّقُوا وَأَمِيَةً بِكْسَالِ  
(٧) قَدْ أَذْأَلُوكَ بَيْنَ أَنْسٍ وَكَأْسٍ \* وَغَرَامٍ بِظُلْيَةِ أَوْ غَزَالِ  
(٨) وَتَسْيِيبٍ وَمِذْحَةٍ وَهَجَاءٍ \* وَرِثَاءٍ وَفِتْنَةٍ وَضَلَالِ  
(٩) وَحَمَاسٍ أَرَاهُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ \* وَصَغَارٍ يَحْمُرُ ذَيْلَ اخْتِيَالِ  
(١٠) عِشْتُ مَا بَيْنَهُمْ مُذْلاً مُضَاعَاً \* وَكَذَا كُنْتُ فِي الْعَصُورِ الْخَوَالِي

- (١) أشير في الديوان المطبوع إلى أنها قصيدة طويلة ، ولم يثر منها إلا على هذه الأبيات ، ولم تقف  
لحن أيضا على بقيتها . (٢) أقضيه أى أفضى الليل . واللبث : المكث . (٣) الشادين :  
ولد الظبية . والمراد هنا : الملبح . (٤) يريد أن النجوم اشتعلت من توقد أقماسه ، وفي قلبه من  
الغربة والشوق مثل هذا التوقد . (٥) النهى المقول ، الواحدة : نهية . (٦) المجود : النيام .  
(٧) أذألوك : أهانوك وأصغروا شأنك . (٨) التسبيب : التشبيب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر .  
(٩) الصغار : الذل . ومعنى قوله : « وصغار » الخ أى أنهم يتأهون وهم أذلاء . (١٠) المذال : المهانة .

(١)  
 حَمْلُوكَ الْعَنَاءَ مِنْ حُبِّ (لَيْلَى) \* وَ (مُسْلِمَى) وَ وَقْفَةَ الْأَطْلَالِ  
 (٢)  
 وَ بُكَاءٍ عَلَى عَزِيزٍ تَوَلَّى \* وَ رُسُومٍ رَاحَتْ بِهِنَ اللَّيَالِي  
 (٣)  
 وَإِذَا مَا سَمِعُوا بِقُدْرِكَ يَوْمًا \* أَسْكَنُوكَ الرَّحَالَ فَوْقَ الْجَمَالِ  
 أَنْ يَأْسِرُوا أَنْ تُفَكَّ قُبُودًا \* قَيْدَتْنَا بِهَا دُعَاءُ الْمُحَالِ  
 فَارْفَعُوا هَذِهِ الْكَاثِمَ عَنَّا \* وَدَعُونَا نَشْمُ رِيحَ الشَّمَالِ

## خزان أسوان

قال هذين البيتين في العام الذي أسس فيه خزان أسوان وقص فيه الفيضان

(٤)  
 أَنْكَرَ النَّيْلُ مَوْقِفَ الْخَزَانِ \* فَأَنْتَنَى قَافِلًا إِلَى السُّودَانِ  
 (٥)  
 رَاحَهُ أَنْ يَرَى عَلَى جَانِبَيْهِ \* رَصَدًا مِنْ مَكَائِدِ الْإِنْسَانِ

## مَعُونَةُ الدَّمْعِ

يَا مَنْ خَلَقْتَ الدَّمْعَ لَطْفًا \* سَقَا مِنْكَ بِالْبَاكِي الْحَزِينَ  
 بَارِكْ لِعَبِيدِكَ فِي الدُّمُوعِ \* عِجْ فَلَأَنهَا نِعَمَ الْمَعِينِ

- (١) ليلي ومسلمي : من الأسماء التي رددتها الشعراء قديما وأكثرها فيها القول نسيان وتشبها .  
 والأطلال : ما بين من آثار الديار ، الواحد طلل (بالتحريك) . ولشعراء في الأطلال وقفات ذكروا فيها غرامهم  
 وحبيهم وحسرتهم على أيام خلت . (٢) الرسوم : آثار الديار . (٣) « أسكنوك الرحال » الخ ،  
 أي وصفوا الرحال والجمال وما يتعلق بذلك في أشعارهم . ويعرض الشاعر بما نحن فيه من آتياغ طريق العرب  
 في الشعر من ذكر العيس ، ومناداة الأطلال ؛ وإن صح هذا للعرب فلا يصح لنا ، فقد كانوا يسدرون  
 في ذلك عما يحيط بهم ؛ وأما نحن فلا نحس من ذلك شيئا . (٤) القافل : الرابع .  
 (٥) الرصد : الحافظ والحارس .

# الخمريات

قال :

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(١)

هَذَا الظَّلَامُ أَثَارَ كَلِمَيْنِ دَائِي \* يَا سَاقِيَّ عَلَى الصَّهْبَاءِ

(٢)

بِالْكَاِسِ أَوْ بِالطَّاسِ أَوْ بِأَثْنَيْهِمَا \* أَوْ بِالذَّنَانِ فَإِنَّ فِيهِ شِفَائِي

(٣)

مَشْمُولَةٌ لَوْلَا التَّقَى لَعَجِبْتُ مِنْ \* تَحْرِيمِهَا وَالذَّنْبُ لِلْقُدَمَاءِ

(٤)

قَرَّبُوا الصَّلَاةَ وَهُمْ سُكَارَى بَعْدَ مَا \* نَزَلَ الْكِتَابُ بِحِكْمَةٍ وَجَلَاءِ

(٥)

يَا زَوْجَةَ ابْنِ الْمَزْنِ يَا أُخْتَ الْمَنَا \* يَا ضَرَّةَ الْأَحْزَانِ فِي الْأَحْشَاءِ

(٦)

يَا طِبُّ (جَالِينُوسَ) فِي أَنْوَاعِهِ \* مَالِي أُرَاكِ كَثِيرَةَ الْأَعْدَاءِ

(١) الصَّهْبَاءُ : الخمر، سميت بذلك لصببها ، أى حررتها . (٢) الطاس : إناء معروف . وذكر (أثنيهما) على اعتبار أنهما إناءان ، ولوراعى اللفظ لأنه ، لأن الكأس والطاس مؤنثان . والذنان (بالكسر) : جمع دن (بالفتح) ، وهو الجرة العظيمة . وفيه ، أى فى الشراب .

(٣) المشمولة : الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل الناس بريحتها ، أو لأن لها عصفة كعصفة ربح الشمال . وفى جملته الذنب على القدماء إشارة إلى سبب التحريم ، وذلك أن الله تعالى كان قد نهى المسلمين عن أن يقرَّبوا الصلاة وهم سُكَارَى ، فقال : ( يا أيها الذين آمنوا لا تقرَّبوا الصلاة وأنتم سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ) ، فلما لم ينه بعضهم عن ذلك حرَّمها الله بقوله : ( إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ) . وقد بسط الشاعر هذا المعنى فى البيت التالى .

(٤) المزْن (بالضم) : السحاب . وابن المزْن : الماء الذى ينزل منه ، ويجعل الخمر زوجة ابن المزْن ، لأنها تخرج به . والضرة الثانية : الزوج الثانية . وجعلها ضرة الأحزان ، لأنها لا يجتمع معها فى قلب .

(٥) كلودىوس جالينوس : طبيب وفيلسوف يونانى مشهور ، ولد نحو سنة ١٣٠م ، وتوفى نحو سنة ٢٠٠م . وقد منى العرب بكتبه عناية شديدة بعد أن ترجمت إلى العربية ، فأكثره مؤلفوه فى الطب من الأخذ عنه .

- (١) عَصْرُوكِ مِنْ خَدَى سُهَيْلٍ خُلْسَةً \* ثُمَّ اخْتَبَأَتْ بِمُهْجَةِ الظَّلْمَاءِ  
 (٢) فَلَيْثُ فِيهَا قَبْلَ نُوحٍ حِقْبَةً \* وَتَدَاوَلَتْكِ أَنَامِلُ الْآنَاءِ  
 (٣) حَتَّى أَنَاكَ اللَّهُ أَنْ تَجْمَلِي \* يَسِيدِ الْكَرِيمِ وَرَاحَةِ الْأُدْبَاءِ  
 (٤) يَا صَاحِبِي كَيْفَ التُّزُوعُ عَنِ الطَّلَا \* وَلَقَدْ يُلِيتُ مِنَ الْهُمُومِ يَدَا  
 (٥) وَاللَّيْلِ أَرْشَدَهُ أَبُوهُ لِيَشَقَّوْتِي \* وَكَذَا الْبَنُونَ عَلَى هَوَى الْآبَاءِ  
 (٦) أَلَفْتُ بَيْنَ ابْنِ السَّعَابِ وَبَيْنَهَا \* فَرَأَيْتُ صِحَّةَ مَا حَكَاهُ (الطَّائِي) :  
 (٧) صَعِبْتُ وَرَاضَ الْمَرْجُ سَيِّءَ خُلُقِهَا \* فَتَعَلَّمْتُ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الْمَاءِ

(١) سُهَيْل ، هو أجمل نجم في السماء بعد الشمرى البمانية ، وهو كثير الاضطراب ، ولونه يضرب إلى الحمرة ؛ قال المعزى :

وسُهَيْل كوجنة الحب في اللو \* ن رقلب الحب في الخلفان

يريد تشبيه لون النمريلون هذا النجم . ويريد بقوله : « ثُمَّ اخْتَبَأَتْ » الخ : سفظها في الدنان .

(٢) الحِقْبَةُ (بالكسر) : الدهر . والآء : جمع آن ، وهو الحين والوقت ، أى تعاقبت عليك الأزمان حيناً بعد حين . يصفها في هذا البيت بقدوم العهد .

(٣) يريد أنها لا يشربها إلا كريم أو أديب ، فهي تزداد في يديهما جمالا .

(٤) التُّزُوع : الكف والانتها . والطَّلا (بكسر الطاء والمد ، وقصر الشمر) : الخمر .

(٥) أبو الليل : الدهر . يريد أن الدهر أوصى ابنه الليل بحارقه ، بلحرت الأبناء على سنن الآباء .

(٦) ابن السعاب : المطر ، أى أنه مزجها بالماء . والطائي هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المعروف .

(٧) راضه يروضه : ذلله ويجعله ليتا سهلا . يريد أن الماء قد كسر من حدتها وسورتها ، فكانها آكستبت لينة ولطفه . وهذا البيت من قصيدة لأبي تمام يمدح بها يحيى بن ثابت ، ومطلعها :

فدك آتند أريبت في الغلواء \* كم تمذلولت وأتم سهراني



وقال وقد بعث بها إلى محمد المويلحي بك الكاتب المعروف

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(٢) أَوْشَكَ أَلَدَيْكَ أَنْ يَصْبَحَ وَتَقْبِي \* بَيْنَ هَمٍّ وَبَيْنَ ظَنٍّ وَحَدْسٍ  
(٣) يَا غَلَامُ، أَلْمَدَامَ وَالْكَاسَ، وَالطَّا \* سَ، وَهَيَّ لَنَا مَكَانًا كَأَمْسٍ  
(٤) أَطْلُقِ الشَّمْسَ مِنْ غِيَاهِبِ هَذَا الدُّنْ \* نَّ وَأَمْلَأْ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ كَأَمْسِي  
(٥) وَأَذِ الصَّبْحَ أَنْ يَلُوحَ لَعْنِي \* مِنْ سَنَاها فَذَلِكَ وَقْتُ التَّحَسُّي  
(٦) وَأَذِ نَدْمَانَ خَلَوَى وَأَلْتَنَائِي \* وَتَعَجَّلْ وَأَسْبِلْ سُتُورَ الدَّمَقِيسِ  
وَأَسْقِنَا يَا غَلَامُ حَتَّى تَرَانَا \* لَا نُنْطِيقُ الْكَلَامَ إِلَّا بِهَمْسٍ  
(٧) تَمْرَةً قِيلَ أَنَّهُمْ عَصَرُوهَا \* مِنْ خُدُودِ الْمِلَاحِ فِي يَوْمِ عُرْسٍ  
(٨) مُدْرَاهَا فَتَى الْعَزِيزِ مَنْامًا \* وَهُوَ فِي السَّجْنِ بَيْنَ هَمٍّ وَيَأْسٍ

- (١) انظر التعريف بمحمد بك المويلحي في الحاشية رقم ٣ من ص ١٥٠ (٢) صباح الديك : كتابة عن طلوع الفجر . والحَدْس : التخمين والتوهم . والمعنى أن نفسه بين هم متيقن وهم مظنون .  
(٣) المدام (بالنصب) ، أى هات المدام . (٤) يريد « بالشمس » : الخمر ، شبهها بها في اللون . والغباب : جمع غيب ، وهى الظلمة . (٥) يريد في هذا البيت تشبيه لونها بفضوه الصبح . والسنا : النور . وبحسب الشراب : شربه شيئاً بعد شيء في مهلة .  
(٦) الندمان : جمع نديم . والدَمَقِيس : الحرير أو الديباغ ، ووصل الهزنة في قوله : « واسبل » لضرورة الوزن . (٧) شبه الخمر في حمرتها بحمرة خدود الحسان في يوم العرس ، لأن خدودهن تكون في ذلك الحين أشد احمراراً بما عليها من أصباغ . (٨) العزيز : ملك مصر . وفناه هو أحد الفتيان اللذين كانا مع يوسف عليه السلام في السجن ، وقد كان رأى في منامه أنه يصير محمراً ، وفسره يوسف عليه السلام هذه الرؤيا بأنه سوف يسق وبه عزيز مصر محمراً ، فإلبث أن خرج من السجن ، وجعله العزيز صاحب شرايه . ويريد بهذا البيت والذي بعده أن رؤيا الخمر في المنام أسعدت فتي العزيز بالنجاة وبجذمته لذلك بعد ما كان فيه من يأس ونحس ؛ فكيف لو كان شربها .

أَعَقَّبْتُهُ أَخْلَاصَ مِنْ بَعْدِ ضَيْقٍ \* وَحَبَّتْهُ السُّعُودَ مِنْ بَعْدِ نَحْسٍ  
 (١)  
 يَا نَيْدِي بِاللَّهِ قُلْ لِي لِمَ إِذَا \* هَذِهِ الْخَنْدَرِيسُ تُدْعَى بِرَجِيسٍ؟  
 (٢)  
 هِيَ نَفْسٌ زَكِيَّةٌ وَأَبْوَهَا \* غَرَسُهُ فِي الْخَنَانِ أَكْرَمَ غَرَسِيسٍ  
 هِيَ نَفْسٌ تَعَلَّمَتْ حُسْنَ أَخْلَا \* فِي (الْمُؤَلِّحِي) فِي صَفَاءٍ وَأُنْسٍ  
 خَصَّه اللَّهُ حَيْثُ يُصْبِحُ بِالْإِفْ \* بِالِ، وَالْعِزِّ، وَالْعُلَا، حَيْثُ يُمِيسُ

### مجلس شراب

وَفِيَّانِ أَنْسٍ أَقْسَمُوا أَنْ يَبْدُدُوا \* جُيُوشَ الدُّجَى مَا بَيْنَ أَنْسٍ وَأَفْرَاجٍ  
 (٣)  
 فَهَبُّوا إِلَى نَمَارَةٍ قِيلَ إِنَّهَا \* قَعِيدَةٌ نَحْمِرُ تَمْزُجُ الرُّوحَ بِالرَّاحِ  
 (٤)  
 وَقَالُوا لَهَا : إِنَّا أَتَيْنَا عَلَى ظُلْمًا \* نَحْاوُلُ وَرَدَّ الرَّاحِ رَغْمًا عَنِ الْإِلَاحِ  
 (٥)  
 فَقَامَتْ وَفِي أَجْفَانِهَا كَسَلُ الْكَرَى \* وَفِي رِدْفِهَا وَأَسْتَعْرَضَتْ جَيْشَ أَقْدَاجٍ  
 وَقَالَ أَيْضًا :

مَرَّتْ كَعْمَرِ الْوَرْدِ بَيْنَنَا أَجْتَلِي \* إِضْبَاحَهَا إِذْ آذَنْتَ بِرَوَاجٍ  
 (٦)  
 لَمْ أَقْضِ مِنْ حَقِّ الْمُدَامِ وَلَمْ أَقْمِ \* فِي الشَّارِبِينَ بِوَاجِبِ الْأَقْدَاجِ

(١) الخندريس : النمر القديمة . والرجس : النجس . (٢) زكية : طاهرة . وأبو النمر :  
 الكرم . يريد أن أصلها أكرم الأشجار في الحداق . (٣) النمار : بائعة النمر . ويريد بكونها  
 « قعيدة نمر » : أنها ملازمة لها لا تفارقها . والراح : النمر . (٤) الظأ : الظأ (بالهمز) .  
 واللاح : اللاتم . (٥) الكرى : الناس . والردف : المعز . (٦) اجتلى الشيء :  
 نظر إليه . وآذنت : أعطت . شبه جلوس الأنس وساعات اللهو بعمر الورد في القصر .

(١) وَالزَّهْرُ يَحْتَثُّ الْكُثُوسَ بَلَحْظِهِ \* وَيُسَوِّبُهَا بِأَرْيَحِهِ الْقِيَاحِ  
(٢) أَخْتَنِي عَوَاقِبَهَا وَأَغِيْطُ شَرِبَهَا \* وَأَجِيْدُ مِدَحَهَا مَعَ الْمُدَّاحِ  
وَأَمِيْلُ مِنْ طَرَبٍ إِذَا مَالَتْ بِهِمْ \* فَاعْجَبْ لِنَشْوَانِ الْجَوَانِحِ صَاحِي  
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيْمَ فَإِنِّي \* أَفْسَدْتُ فِي ذَاكَ النَّهَارِ صَلاَحِي

وقال :

(٣) تَحْمَرُ فِي (بَابِل) قَدْ صُهِرِجَتْ \* هَكَذَا أَخْبَرَ حَاخَامُ الْيَهُودَ  
أَوْدَعُوهَا جَوْفَ دَنْ مُظْلِمٍ \* وَلَدَيْهِ بَسْرُوهَا بِالْخُلُودِ  
سَأَلُوا الْكُهَّانَ عَنْ شَارِبَهَا \* وَعَنِ السَّاقِي فِي أَيِّ الْعُهُودِ؟  
(٤) فَأَجَابُوهُمْ : فَتَى ذَوِ مِرَّةٍ \* مِنْ بَنِي مِصْرَ لَهُ فَضْلٌ وَجُودُ  
مُفَرَّمٌ بِالْعُودِ وَالنَّايِ مَعَا \* مُوَلِّعٌ بِالشَّرِبِ وَالنَّاسُ مَجُودُ  
(٥) هُمُ فَصْدُ دِيَانٍ وَتَدَى \* وَأَبُوهُ هُمُ جَمْعُ النَّقُودِ  
(٦)

- (١) يحتث : يحث . يقول : كان الزهر بالحالطه يوحى إلى الشاربين والسقاء يتألمزاع في إدارة الكئوس . وشاب الشيء يشوبه : خلطه . وأريح الزهر : نعمة ريحه .
- (٢) عواقبها ، أى عواقب المدام ؛ ويريد أنه لا يشربها . والشرب : الشاربون
- (٣) بابل : ناحية بالعراق منها الكوفة والحلة ، ينسب إليها الخمر والسحر . وصهرجت ، يريد أنها حفظت في الصهاريج ؛ ولم نجد هذا اللفظ بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب الفقه ؛ والذي وجدناه أن « الصهرجة » هى أن يطل الخوض بالصاروج ، وهى النورة ؛ وليس هذا أمرا دانا . ويريد « بلانبار حاخام اليهود » أنها قد ورد ذكرها في الكتب القديمة ؛ وفي هذا دليل على قدمها .
- (٤) المزة (بكر الميم) رفع الزاء مشددة : القوة والمزينة . (٥) المجهود : النيام .
- (٦) فصد الدن : ثقبه وإهراق ما به من خمر ، تشبيها له بقصد العرق .

## ذِكْرِي مَجْلِسِ شَرَابٍ

بعث بها من السودان إلى بعض أصدقائه بمصر

فَتِيَّةَ الصُّبَّاءِ خَيْرَ الشَّارِبِينَ \* جَدَّدُوا بِاللَّهِ عَهْدَ الْفَائِيزِينَ<sup>(١)</sup>  
وَأَذْكُرُونِي عِنْدَ كَاسَاتِ الطُّلَا \* إِنِّي كُنْتُ إِمَامَ الْمُدْمِينِ<sup>(٢)</sup>  
وَإِذَا مَا اسْتَهَضَّتْكُمْ لَيْلَةٌ \* دَعْوَةُ الْخَمْرِ قُثُورُوا أَجْمَعِينَ<sup>(٣)</sup>  
رُبَّ لَيْلٍ قَدْ تَعَاهَدْنَا عَلَى \* مَا تَعَاهَدْنَا وَكُنَّا فَاغِيلِينَ<sup>(٤)</sup>  
فَقَضَيْنَاهُ وَلَمْ نَحْفَظْ بِهَا \* سَطَرَتْ أَيْدِي الْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ<sup>(٥)</sup>  
بَيْنَ أَفْدَاجٍ وَرَاجٍ عُنُقَتْ \* وَرِيَّاحِينَ وَوِلْدَانٍ وَعِينُ<sup>(٦)</sup>  
وَسُقَاةٍ صَفَقَتْ أَكْوَابَهَا \* بَعْضُهَا الْبَلُورُ وَبَعْضُ جُلِينِ<sup>(٧)</sup>  
أَكَسَتْ مِنَّا عِطَاشًا كَالْقَطَا \* صَادَقَتْ وَرَدًا بِهِ مَاءٌ مَعِينُ<sup>(٨)</sup>  
فَمَشَتْ بِالكَاسِ وَالطَّائِسِ لَنَا \* مِشْيَةَ الْأَفْرَاجِ لِلْقَلْبِ الْحَزِينِ<sup>(٩)</sup>  
وَتَوَاتَبْنَا إِلَى مَشْمُولَةٍ \* ذَاتِ أُلْوَانٍ تَسُرُّ النَّاطِلِينَ<sup>(١٠)</sup>

(١) الطلاء (بالكسر والمدة، وقصر للشعر) : الخمر . (٢) ثوروا : هبوا مسرعين .

(٣) الكرام الكاتبون : الملائكة الذين يكتبون حسنات المرء وسيئاته . (٤) العين : جمع هيناء، وهي القادة الواسعة العين . (٥) الجبين : الفضة . ويلاحظ أن في هذا البيت هيناء من

موجب القافية يسمى (سناد الخمر)، وهو اختلاف حركة ما قبل الرفع . والردف هو حرف المد الذي قبل الرفع . (٦) القطا : جمع قطاة، وهي الحمامة . والورد : المورد . والمعين : الجارى .

(٧) المشمولة : الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل الناس برمجها، فهو فيل بمعنى فاعل، أو لأن بها

صفة كصفة ربح الشمال .

(١) عَمَدَ السَّاقِ لَأَنْ يَقْتُلَهَا \* وَهِيَ يَكْرَأُ حَصَنَتْ مِنْهُ سَيْنِينَ  
(٢) ثُمَّ لَمَّا أَنْ رَأَى عِقَّتَهَا \* خَافَ فِيهَا اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ  
(٣) وَأَجَلْنَا الْكَاسَ فِيمَا بَيْنَنَا \* وَ عَلَى الصَّبَاءِ يَتَنَا مَا كَيْفِينَ  
(٤) وَشَفَيْنَا النَّفْسَ مِنْ كُلِّ رَشَا \* نَطَقَتْ عَيْنَاهُ بِالسَّحْرِ الْمُبِينِ  
(٥) وَطَوَى مَجْلِسَنَا بَعْدَ الْمَنَا \* وَأَنْشِرَاجَ الصَّدْرِ تَكْبِيرُ الْأَذِينَ  
(٦) هُكَذَا كُنَّا بِأَيَّامِ الصُّفَا \* تَنْهَبُ اللَّذَاتِ فِي الْوَقْتِ الثَّمِينِ  
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَنَا بَعْدَ النَّوَى \* مِنْ سَبِيلٍ لِلْقَا أَمْ لَا تَحِينَ

- (١) عمد له (من باب ضرب) : قصد . و يقتلها ، أى يمزجها بالماء ، وأصله من قول حسان بن ثابت :  
إن التى ناولتنى فرددتها \* قلت قتلته فهاتها لم تقتل  
وأحصنت البكر : حافظت على عفتها ، وإحصان الخمر هنا : بقاؤها فى الدنان . (٢) كنى بعفة  
الخمر فى هذا البيت عن إياها المزج . يقول : إن الساق لما رأى أن الخمر لا تقبل المزج بالماء ، خاف فيها  
الله رب العالمين ، أى لم يقتلها بالمزج وسقانا إياها صرفا . (٣) أجلسنا الكأس : أدرناها .  
(٤) الرشا (بالهمزة وسبيل للشعر) : ولد الفلية الذى قد تحرك ومشى ، يريد الملبح الحسن الجليل .  
(٥) الأذنين : المؤذن . (٦) لات حين : أى ذهب وقت اللقاء وليس الحين حينه .  
و يلاحظ أن قواعد اللنة تقتضى ذكر (أو) مكان (أم) فى هذه العبارة ، فإن (أم) المتصلة لاتذكر بعد  
(هل) إلا شذوذا ، نحو : هل زيد عندك أم عمرو ؟ وإنما تذكر مع همزة الاستفهام فى الأكثر .

# الغزل

قال ترجمة عن جان جاك روسو :

[نُشرا في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

يَا أَيُّهَا الْحُبُّ أَمْتَرِجْ بِالْحَشَى \* فَمَاكَ فِي الْحُبِّ حَيَاةَ النُّفُوسِ  
وَأَسْأَلُ حَيَاةَ مَنْ يَمِينِ الرَّدَى \* أَوْشَكَ يَدْعُوهَا ظِلَامُ الرُّمُوسِ<sup>(١)</sup>

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نُشرا في سنة ١٩٠٠ م]

تَمَثَّلِي إِنِّي شَيْئٌ فِي مَنْظَرٍ \* (بِاجُولِيَا) أَنْكَرُ فِيهِ الْفَرَامُ<sup>(٢)</sup>  
أَوْ قَابَعِي قَلْبًا إِلَى أَضْلَعِ \* رَاحَ بِهِ الْوَجْدُ وَأَوْدَى السَّقَامُ<sup>(٣)</sup>

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نُشرت في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

عُضِي جُفُونِ السَّحْرِ أَوْ فَارَحِي \* مُتِمًّا يَخْشَى زَيْلَ الْجُفُونِ  
وَلَا تَصُولِي بِالْقَوَامِ الَّذِي \* تَمِيسُ فِيهِ يَا مُنَايَ الْمُنُونِ<sup>(٤)</sup>  
إِنِّي لَأَذِيرُ مِنْكَ مَعْنَى الْهَوَى \* (بِاجُولِيَا) وَالنَّاسُ لَا يَعْرِفُونُ

(١) الرموس : القبور، الواحد رمس . يقول : انقذ الحياة بممارسة الحب قبل أن يقطعها الموت .

(٢) يرغب في هذا البيت إلى محبوبته أن تحمل تلك الصورة التي يحبها، وتمثل في صورة أخرى ينكر فيها حبه إياها وغرامه بها، ليستريح مما يقاسيه من تباويع الهوى .

(٣) أودى به : ذهب . (٤) تميس : تتمايل وتبخر . والمنون : الموت .

## فِي جُنْدِيْ مَلِيحٍ

[نُشِرَ فِي سَنَةِ ١٩٠٦ م]

(١) وَمِنْ عَجَبٍ قَدْ قَلْدُوكَ مُهْنَدًا \* وَفِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ سَيْفٌ مُهْنَدٌ  
(٢) إِذَا أَنْتَ قَدْ جَرَدْتَهُ أَوْ غَمَدْتَهُ \* قَتَلْتَ بِهِ وَاللَّحْظُ لَا يَتَعَمَّدُ

وقال :

(٣) أَنَا الْعَاشِقُ الْعَانِي وَإِنْ كُنْتَ لَا تَتَذَرِي \* أَعِيْذُكَ مِنْ وَجْدٍ تَغْلُغَلُ فِي حَنْدَرِي  
(٤) خَلِيلِي هَذَا اللَّيْلُ فِي زِيَةِ أَنِّي \* فَقُمْتُ نَلْتَمِسُ لِلشَّهِيدِ دِرْعًا مِنَ الْعَبْرِ  
(٥) وَهَذَا السَّرَى نَحْوَ الْجَمِيِّ يَسْتَفِرُّنَا \* فَهَيَّا وَإِنْ كُنَّا عَلَى مَرَكَبٍ وَغَيْرِ  
(٦) خَلِيلِي هَذَا اللَّيْلُ قَدْ طَالَ عُمُرُهُ \* وَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ الْأَحَادِيثِ وَالذِّكْرِ  
(٧) فَهَاتِ لَنَا أَذْكَى حَدِيثٍ وَعَيْتَهُ \* أَلَدُّ بِهِ إِنْ الْأَحَادِيثُ كَانَتْ تُسَرِّ

وقال :

(٨) قَالَتْ الْجَوْزَاءُ حِينَ رَأَتْ \* جَفَنَهُ قَدْ وَاصَلَ السَّمَاءَ  
(٩) مَا لِهَذَا الصَّبِّ فِي وَلَةٍ \* أَتَرَاهُ يَعْشَقُ الْقَمَرَا

- (١) المهند : السيف . (٢) جردته : سلّته من غمده . ولا يتمد : لا يبعد القاتل .  
ويريد بهذا أنه لا يحاسب على ما جنى لعدم قصده . (٣) العاني : الأسير . وتغلغل : دخل  
وأغل . (٤) في زيه ، أي سواده . (٥) السرى : السير بالليل . ويستفرنا : يستنقضا .  
والوعر : الصعب . (٦) وعيته : حفظته .  
(٧) الجوزاء : برج في السماء معروف . (٨) الوله : التعبير من شدة الوجع .

وقال يتغزل في ملبح ويعرض بأحتلال الإنجليز :  
 ظَنَيْتُ الْجَنَى بِاللَّهِ مَا ضَرُّكَ \* إِذَا رَأَيْنَا فِي الْكَرَى طَيْفَكَ<sup>(١)</sup>  
 وما الذى تخشاه لو أنهم \* قالوا فلان قد غدا عبدا؟  
 قد حرموا الرِّقَّ ولكنهم \* ما حرموا رِقَّ الهوى عندك<sup>(٢)</sup>  
 وأصبحت مضمرُّمراحا لهم \* وأنت فى الأحشاشِ مراح لك<sup>(٣)</sup>  
 ما كان سهلا أن يروا نيلها \* لو أن فى أسفاننا لحظكا<sup>(٤)</sup>

### يقين الحب

أَذْنُوكَ تَرْتَابِينَ فِي الشَّمْسِ وَالضُّحَى \* وَفِي النُّورِ وَالظُّلُمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَا تَسْمَعِي لِلشُّكِّ يَحْطِرُ خَطَرَةً \* بِنَفْسِكَ يَوْمًا أَنِّي لَسْتُ مُغْرَمًا

### الخال

قالها في ملبح رأى خالا على غمرته  
 سَأَلْتُهُ مَا لِهَذَا الْخَالِ مُنْفَرِدًا \* وَأَخْتَارَ غُرَّتَكَ الْغَسْرًا لَهُ سَكَا<sup>(٦)</sup>  
 أَجَابَنِي: خَافَ مِنْ سَهْمِ الْجُفُونِ وَمِنْ \* نَارِ الْخُدُودِ، لِهَذَا هَاجَرَ الْوَطَنَ<sup>(٧)</sup>

- (١) الكرى: النعاس . والطيف: الخيال العائف في المنام . (٢) الضمير في «حرموا» للإنجليز .  
 (٣) المراح (بضم الميم) : المأوى والمزل . ويجوز أن يقرأ بفتحها ، بمعنى الموضع يروح القوم منه وإليه . ولم ، أى الإنجليز . (٤) أى لم يكن من اليسر على الإنجليز أن يحتلوا مصر لو أن سيف لحظك الفناك من سيوفنا . (٥) أذنك ، أى أذنت لك . وترتابين ، أى تتسكين . (٦) الغزاء (بالد و قصر للشعر) : البيضاء . (٧) يريد بالوطن (هنا) : خده ، لأن الخال أكثر ما يكون فيه .



## رسائل الشوق

سُنُورٌ عِنْدِي لَهُ مَكْتُوبَةٌ \* وَدَلَّوْا يَسِّرِي بِهَا الرُّوحُ الْأَمِينُ<sup>(١)</sup>  
 إِنِّي لَا أَمْنُ الرُّسْلَ وَلَا \* أَمْنُ الْكُتُبِ عَلَى مَا تَحْتَوِيْنَ  
 مُسْتَهِينٌ بِالَّذِي كَابَدْتُهُ \* وَهَوَ لَا يَدْرِي بِمَاذَا يَسْتَهِينُ  
 أَنَا فِي هَمٍّ وَيَأْسٍ وَأَسَى \* حَاضِرُ اللَّوْعَةِ مُوَصُّوْلُ الْأَمِينِ

(١) الروح الأمين : جبريل عليه السلام .

(٢) يريد بقوله : « وهو لا يدري » الخ أن محبوبه لم يكابد ألم الهوى حتى يعرف قدر ما يستهين به .

# الاجتماعيات

(١)  
حريق ميت غمر

[ نشرت في ٧ مايو سنة ١٩٠٢ م ]

سائلوا الليل عنهم والنهارا \* كيف باتت نساؤهم والعذارى  
كيف أمسى رضيعهم فقد الأم \* وكيف أضطلى مع القوم نارا  
كيف طاح العجوز تحت جدار \* يتداعى وأسقف تتجارى<sup>(٢)</sup>  
رب إن القضاء أنحى عليهم \* فأكشف الكرب وأجيب الأقدارا  
ومر النار أن تكف إذاها \* ومر الغيث أن يسيل أنهارا<sup>(٣)</sup>  
أين طوفان صاحب الفلك يروى \* ههذه النار؟ فهي تشكو الأوارا<sup>(٤)</sup>  
أشعلت فحمة الدياجي فباتت \* تملأ الأرض والسماة شرارا  
غشيهم والنخس يحرى يمينا \* ورممهم والبؤس يحرى يسارا<sup>(٥)</sup>  
فأغارت وأوجسه القوم بيض \* ثم غارت وقد كسهن قارا

(١) ثبت النار في مدينة ميت غمر من أعمال الدقهلية في (يوم الخميس أول مايو سنة ١٩٠٢ م) (٢٢) محرم سنة ١٣٢٠ هـ) وبقيت تا كل كل مائة على في هذه المدينة حتى يوم ٨ مايو؛ وهلك بسبب هذا الحريق كثير من، ودمرت كثير من الدور والمحال، واعظم الكبة تألفت جماعة من الأعيان لتخفيف ويلات هذا المصائب، وتسابق أهل الخير بغادوا بالمال الكثير، وحضت الصحف الناس على جمع المال لذلك؛ وفيها يقول الشاعر هذه القصيدة . (٢) طاح : هلك . وتداعى الجدار : انقض وتهدم . وتجارى : تتسابق في السقوط . (٣) الفلك : السفينة . وصاحبها : نوح عليه السلام . والأوار : شدة الحرارة والعطش . (٤) فحمة الدياجي : ظلمة الليل ، تشبها لها بالقبح . (٥) القار : الزفت .

(١) أَكَلَتْ دُورَهُمْ فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ \* لَمْ تُفَادِرْ صِغَارَهُمْ وَالْكِبَارَا  
 أَخْرَجَتْهُمْ مِنَ الدِّيارِ عُرَاءَ \* حَذَرَ الْمَوْتِ يَطْلُبُونَ الْفِرَارَا  
 يَلْبَسُونَ الظَّلَامَ حَتَّى إِذَا مَا \* أَقْبَلَ الصُّبْحُ يَلْبَسُونَ النَّهَارَا  
 حُلَّةٌ لَا تَقِيهِمُ السَّيِّدَ وَالْحَرْ \* وَلَا عَنْهُمْ تَرُدُّ الْعُبَارَا  
 (٢) أَيُّهَا الرَّاغِبُونَ فِي حُلِّ الْوَشْدِ \* سَيَّجُرُونَ لِلدُّيُولِ افْتِخَارَا  
 (٣) إِنَّ فَوْقَ الْعَرَاءِ قَوْمًا جِياعًا \* يَتَوَارَوْنَ ذِلَّةً وَأَنِكْسَارَا  
 (٤) أَيُّهَا السَّجِينُ لَا يَمْنَعُ السَّجْجَ \* مِنْ كَرِيمًا مَنْ أَنْ يُقِيلَ الْعِثَارَا  
 (٥) مُرِّبًا لَمْ وَلِنْ شِلَّتْ زِدْهَا \* وَأَحْرَمُ كَمَا أَجَرَتْ النَّصَارَى  
 (٦) قَدْ شَهِدْنَا بِالْأَمْسِ فِي مِصْرَ عُرْسًا \* مَلَأَ الْعَيْنَ وَالْفُؤَادَ ابْتِهَارَا  
 (٧) سَأَلَ فِيهِ النَّضَارُ حَتَّى حَسِبْنَا \* أَنَّ ذَاكَ الْفَنَاءَ يَجْرَى نُضَارَا  
 بَاتَ فِيهِ الْمُتَعَمُّونَ بَلِيلَ \* أَتَجَلَّ الصُّبْحُ حُسْنُهُ فَتَوَارَى

- (١) استقلت، أى عدت ما أحرقته من الدور قليلا . (٢) رفل في ثوبه : اختال فيه وتجنر .  
 وحلل الوشي : الثياب المنقوشة . (٣) العراء : الفضاء . ويتوارون : يستترون . (٤) يريد  
 بالسجين : المنشأى باشا الثرى المعروف ، وكان إذ ذاك مسجوناً لارتكابه جريمة تعذيب اللصوص الذين  
 اتهموا بسرقة بعض المواشى من مزرعة سمى الخديوى عباس حلى الثانى ، حتى اضطروهم إلى الإفراج بما سرقوا  
 بتأثير العذاب ؛ وكان ذلك فى سنة ١٩٠٢ م . والعتار : الشر والمكره . وإفاته : دفعه عن نزل به .  
 (٥) يشير إلى أن المنشأى كان قد أجاز كثيرا من الأوربيين وحماهم من أذى المصريين فى الثورة  
 العراقية ، وأنزلهم بته . (٦) ابتهرا : يريد عجا . ولم نجد فيما راجعنا من كتب اللغة هذا اللفظ  
 بهذا المعنى . وهذا العرس الذى يشير إليه الشاعر هو عرس زواج الأمير حيدر رشدى فاضل بك من كرية  
 على فهى باشا وقد أقيم مهرجان عظيم بدار على فهى باشا مكث ثلاث ليال من ليلة الأربعاء ٢٠ إبريل  
 سنة ١٩٠٢ م إلى ليلة الجمعة ٢ مايو من السنة نفسها . (٧) الفناء : ساحة الدار .

يَكْتَسُونَ السُّرُورَ طَوْرًا وَطَوْرًا \* فِي يَدِ الْكَأْسِ يَحْلَعُونَ الْوَقَارَا  
وَسَمِعْنَا فِي (مَيْتِ عَمْرِ) صِيَاحًا \* مَلَأَ الْبَرْ حَجَّةً وَالْبَحَارَا  
جَلَّ مَنْ قَسَمَ الْحُظُوظَ فُهَذَا \* يَتَقَنَّى وَذَاكَ يَتَبَكَّى الدِّيَارَا  
رَبِّ لَيْلٍ فِي الدَّهْرِ قَدْ ضَمَّ تَحْسَا \* وَسُعودًا وَعُسْرَةً وَيَسَارَا

### الى الأرض<sup>(١)</sup>

[ بركان مارتنيك سنة ١٩٠٢ م ]

(٢)  
الْبُسُوكِ الدَّمَاءَ فَوْقَ الدَّمَاءِ \* وَأَرْوِكِ الْعِدَاءَ بَعْدَ الْعِدَاءِ  
(٣)  
فَلَيْسَتْ النَّجِيعَ مِنْ عَهْدِ قَايِي \* لَمْ وَشَاهَدَتْ مَضْرَعَ الْأَبْرِيَاءِ  
فَلَكَ الْعُذْرُ إِنْ قَسَوْتَ وَإِنْ خُنْ \* بَيْتٍ وَإِنْ كُنْتَ مَضْذَرًا لِلشَّقَاءِ  
(٤)  
فَلَطَ النَّاسُ، مَا طَنَى جَبَلُ النَّاسِ \* رِ بَارِسَالٍ نَفْقَةٍ فِي الْمَهْوَاءِ  
(٥)  
أُخْرِجُوا صَدْرَ أُمِّهِ فَأَرَاهُمْ \* بَعْضَ مَا أَضْمَرْتُ مِنَ الْبُرْحَاءِ

(١) المارتنيك، هي إحدى جزر الهند الغربية الفرنسية، وبها كثير من القوهار البركانية. ويشير الشاعر الى الثوران البركاني الذي حدث فيها، والذي لم يشهد العالم مثله في شدته وكثرة ضحاياه، وذلك في ٨ مايو سنة ١٩٠٢ م. (٢) البسوك: يخاطب الأرض. ويشير بهذا البيت والذي بعده الى مدبران الناس بعضهم على بعض بالقتل من عهد آدم الى اليوم. (٣) النجيع: الدم. وقايل: هو ابن آدم عليه السلام، وهو الذي قتل أخاه هابيل، وقصتهما مشهورة ورد ذكرهما في القرآن. (٤) نفقة جبل النار: ما يقذف به البركان من نيران. (٥) أمه، أي الأرض. ويريد بالبرحاء: فار الضغن والحقد.

(١)   
 أَسْخَطُوا فَعَابَرْتَهُمْ زَمَانًا \* ثُمَّ أَهْلَتْ عَلَيْهِمُ بِالْجَزَاءِ   
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ يَكُنْ ذَاكَ سَخَطُ آل \* أَرْضٍ ، مَاذَا يَكُونُ سَخَطُ السَّمَاءِ ؟   
 (٢)   
 إِنْ فِي طُلُومَسْرَحًا لِلْقَادِيدِ \* يَرَوْفِي الْأَرْضِ مَكْنًا لِلْقَضَاءِ   
 فَاتَّقُوا الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ سَوَاءً \* وَاتَّقُوا النَّارَ فِي الثَّرَى وَالْقَضَاءِ

## اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها

[نشرت في سنة ١٩٠٣ م]

(٣)   
 رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَأَتَيْتُ حَصَاتِي \* وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَأَحْسَبْتُ حَيَاتِي   
 (٤)   
 رَمَوْنِي بِعُقْمٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيْتَنِي \* عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عِدَائِي   
 (٥)   
 وَلَدْتُ وَلَمْ أَلِدْ لِعَرَائِسِي \* رِجَالًا وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ بَنَاتِي   
 (٦)   
 وَسِعْتُ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً \* وَمَا ضِغْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتٍ   
 فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ \* وَتَلْسِيقِ أَسْمَاءٍ لِمُخْرَعَاتٍ

- (١) صابرهم ، أى طاولتهم في الصبر . وأهلت عليهم بالجزاء : أقبلت عليهم به .  
 (٢) في علو ، أى في أعلى ، وهو يسكنون اللام وضم الواو وكسرهما وفتحها ، يريد السماء .  
 (٣) رجعت لنفسى ، أى تأملت . والحصاة : الرأى والعقل . واحسبت حياتى : عدتها عند الله فيما يدخر . يقول على لسان اللغة العربية : إننى عدت الى نفسى وفكرت فيما آل اليه أمرى ، فأسأت الظن بمقدورى ، وكدت أصدق ما رمونى به من القصور ، وناديت الناطقين بى أن ينصرونى فلم أجدهم سيماء ، فادخرت حياتى عند الله . (٤) العداة : الأعداء . يقول : اتهمونى بأنى لا ألد على خين أنى فى ريمان شبابى . وليتنى كنت كما قالوا فلا يجوزنى قولهم . وكنى بالقم هنا عن ضيق اللغة وجودها . (٥) يريد «بالعراس» : الألقاظ المجلوة الحسة . وواد البنت : دقها حية . (٦) الآى : جمع آية .

أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرُّ كَأَنَّ \* فَهَلْ سَأَلُوا الْغَوَاصَّ عَنْ صَدَفَاتِي  
 (١)  
 فِيَا وَيَحْكُمُ أَبْلَى وَتَبْلَى مَحَاسِنِي \* وَمَنْكُمْ وَلِمَنْ عَزَّ الدَّوَاءُ أَسَاتِي  
 (٢)  
 فَلَا تَكِلُونِي لِلزَّمَانِ فَإِنِّي \* أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحِينَ وَقَاتِي  
 (٣)  
 أَرَى لِرِجَالِ الْغَرْبِ عِزًّا وَمَنْعَةً \* وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لُفَاتِ  
 أَتَوْا أَهْلَهُمْ بِالْمُعْجِزَاتِ تَفَنَّنَا \* فَيَا لَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بِالْكَلِمَاتِ  
 (٤)  
 يُطْرِبُكُمْ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ نَاعِبٌ \* يُبَادِي بِوَادِي فِي رَيْبِ حَيَاتِي  
 (٥)  
 وَلَوْ تَزْجُرُونَ الطَّيْرَ يَوْمًا عَلِمْتُ \* بِمَا تَحْتَهُ مِنْ عَثْرَةٍ وَشَتَاتِ  
 (٦)  
 سَقَى اللَّهُ فِي بَطْنِ الْجَزِيرَةِ أَعْظَمًا \* يَعِزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِينَ قَنَاتِي  
 حَفِظْتَ وَدَادِي فِي الْبَلَى وَحَفِظْتَهُ \* لَهْنٌ بِقَلْبٍ دَائِمٍ الْحَسَرَاتِ  
 (٧)  
 وَفَانَحَرْتُ أَهْلَ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ مُطْرِقٌ \* حَيَاءً بَتَلَكَ الْأَعْظَمِ النِّخْرَاتِ  
 (٨)  
 أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بِالْجَسَائِدِ مَرْلَقًا \* مِنْ الْقَبْرِ يُذَيِّنِي بِغَيْرِ آثَانَةِ

- (١) الأساءة : جمع الآسى ، وهو الطيب . (٢) تكلوني : تتركوني . ونحين : تحل .  
 (٣) يقال : هو في منعة ، أى في قوم يمنونه ويحمونه . (٤) الناعب : المصوت بما  
 هو مستكره . وريبع الحياة : أيام الشباب والقوة .  
 (٥) زبر الطير ، هو أن ترى الطائر بحماسة أو تصيح به ، فإن ولاك في طيرانه مياسته تفاءلت  
 به خيرا ، وإن ولاك مياسه تطيرت منه . والعثرة : السقوط . والشنات : الفرق . يقول : لو استبانتم  
 الغيب بزهر الطير ، كما كان يفعل العرب ، لعلمتم ما يجردقني عليكم من السقوط والآنحلال .  
 (٦) التناة : الرمح . وليتها : كناية عن الضعف . ويريد «بالأعظم» : من دفن في الجزيرة من  
 العرب الأولين . (٧) النخرات : البالية المتفتنة . (٨) المزلق : مكان الانزلاق ، أى  
 السقوط والزلل . والآناة : الثأني والإبلاء . ويريد وصف لغة الجرائد اذ ذاك بالضعف .

- (١) وَاسْمِعْ لِلْكَتَابِ فِي مِصْرَ صَحَّةَ \* فَأَعْلَمُ أَنَّ الصَّائِحِينَ نُعَاتِي  
 (٢) أَيَهْجُرُنِي قَوْمِي - عفا الله عَنْهُمْ - \* إِلَى لَفْئَةٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِرُوَاةِ  
 (٣) سَرَتْ لَوْثَةُ الْاِفْرِنجِ فِيهَا كَمَا سَرَى \* لُعَابُ الْأَفَاعِي فِي مَسِيلِ فُرَاتِ  
 بِلَفَاتِ كَثُوبٍ ضَمَّ سَبْعِينَ رُقْعَةً \* مُشَكَّلَةَ الْأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتِ  
 (٤) إِلَى مَعَشِيرِ الْكُتَّابِ وَاجْتَمَعَ حَافِلٌ \* بَسَطْتُ رَجَائِي بَعْدَ بَسْطِ شَكَائِي  
 (٥) فَلَمَّا حَيَاةً تَبَعْتُ الْمَيِّتَ فِي الْبَلَى \* وَتَنَبَّأْتُ فِي تِلْكَ الرُّمُوسِ رُفَاتِي  
 وَإِنَّمَا مَمَاتٌ لَا قِيَامَةَ بَعْدَهُ \* مَمَاتٌ لَعَمْرِي لَمْ يُقَسَّ بِمَمَاتِ

(١) النعامة : جمع ناع ، وهو الخمر بالموت .

(٢) لم تتصل برواة ، أى لم يأخذها خلف عن السلف بطريق الرواية التى تحفظها من التفسير  
 كما هو الشأن فى العربية . ويشير الى تلك اللغة المرقعة التى كانت مستعملة أيام نشر هذه القصيدة .

(٣) اللوثة (بالضم) : عدم الإبانة . ولعاب الأفاعى : سبها . والفرات : الماء العذب .

(٤) الشكاة : الشكوى .

(٥) تبعث الميت : تحييه . والرموس : القبور ، الواحد رمس . والرفات : كل ما تكسر وبلى ؛

يريد ما بقى من الجسد بعد الموت .

## زواج الشيخ على يوسف صاحب (المؤيد)<sup>(١)</sup>

قالها ينهى فيها على المصريين بعض العيوب الاجتماعية ، وما يراه من فوضى الرأي وقلة الثبات عليه

[ نشرت في سبتمبر سنة ١٩٠٤ م ]

<sup>(٢)</sup>  
حَطَمْتُ الْيَرَاعَ فَلَا تَعْجَبِي \* وَعِفْتُ آلِيَّانَ فَلَا تَعْتَبِي

فَأَنْتِ يَا مَصْرُ دَارَ الْأَدِيبِ \* وَلَا أَنْتِ بِالْبَلَدِ الطَّيِّبِ

<sup>(٣)</sup>  
وَكَمْ فِيكَ يَا مَصْرُ مِنْ كَاتِبٍ \* أَقَالَ الْيَرَاعَ وَلَمْ يَكْتَبِ

فَلَا تَعْدِلِي لِهَذَا السُّكُوتِ \* فَقَدْ ضَاقَ بِي مِنْكَ مَا ضَاقَ بِي

<sup>(٤)</sup>  
أَيُّعِجِبُنِي مِنْكَ يَوْمَ الْوَفَاقِ \* سُكُوتُ الْجَمَادِ وَلَعِبُ الصَّبِيِّ؟

وَكَمْ غَضِبَ النَّاسُ مِنْ قَبْلِنَا \* لَسَلِبِ الْحَقُوقِ وَلَمْ تَغْضَبِ

- (١) كان بين المرحوم الشيخ على يوسف صاحب المؤيد وبين السيد أحمد عبد الخالق السادات شيخ السادة الوفائية صلة مودة وصداقة ، فغضب الشيخ على ابنته السيدة صفية ، ورضيت الفتاة وسكت الأب ، فعقد العقد في بيت الكبرى من غير علم الأب ، فرفض الوالد الأمر إلى المحكمة الشرعية طالبا فسخ العقد لعدم الكفاءة في النسب ، ودافع الشيخ على عن نفسه ، وأثبت شرف نسبه بتسجيل اسمه في دفتر الأشراف ، ورفضت المحكمة بالحيلة المؤقتة بين الزوجين ، ثم قضت بعد ذلك بفسخ عقد الزواج في أغسطس سنة ١٩٠٤ م فاستأنف الزوج الحكم أمام المجلس الابتدائي الشرعي في محكمة مصر الشرعية الكبرى ، فقضت بتأييد الحكم بتاريخ أول أكتوبر سنة ١٩٠٤ م ، وكان لهذه القضية ثورة في الرأي العام فاضت بها الصحف وأكثرت فيها الشعراء .
- (٢) حطمت : كسرت . واليراع : القلم . وعاف الشيء : عافاه : كرهه . والخطاب لمصر في هذا البيت وما يأتي بعده .
- (٣) أقال اليراع : أفضاه من أن يكتب به .
- (٤) يشير الشاعر « يوم الوفاق » إلى الاتفاق الذي تم بين المجتهدين وفرنسا سنة ١٩٠٤ م ، والذي أباح لفرنسا بعض امتيازات في مراكش في مقابل إطلاق يد الإنجليز في مصر .



- (١) أَنَابَتَ الْعَصِيرَاتُ الْغَرِيبَ \* مُجِدِّمْصِرَفَلَا تَلْعَسِي  
يقولون: في النَّشْرِ خَيْرٌ لَنَا \* وَلِلنَّشْرِ شَرٌّ مِنَ الْأَجْنَبِيِّ  
(٢) أَفِي (الْأَزْبَكِيَّةِ) مَثْوَى الْبَيْنِينَ \* وَبَيْنَ الْمَسَاجِدِ مَثْوَى الْآبِ؟  
(٣) (وَكَمْ ذَا يَمْصِرُ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ) \* كَمَا قَالَ فِيهَا (أَبُو الطَّيِّبِ)  
(٤) أُمُورٌ تُمَرُّ وَعَيْشٌ يُمَرُّ \* وَنَحْنُ مِنَ اللَّهِوِ فِي مَلْعَبٍ  
وَشَعْبٌ يَفِرُّ مِنَ الصَّالِحَاتِ \* فِرَارَ السَّلِيمِ مِنَ الْأَجْرِبِ  
(٥) وَصُحُفٌ تَطْنُ طَيْنَ الذُّبَابِ \* وَأُخْرَى تَنْشُ عَلَى الْأَقْرَبِ  
(٦) وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ الْأَمِيرِ \* وَيَدْعُو إِلَى ظِلِّهِ الْأَرْحَبِ  
وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ السَّفِيرِ \* وَيُطِيبُ فِي وَرْدِهِ الْأَعْدَبِ  
وَهَذَا يَصْبِحُ مَعَ الصَّائِحِينَ \* عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ وَلَا مَأْرَبِ  
(٧) وَقَالُوا: دَخِيلٌ عَلَيْهِ الْعَفَاءُ \* وَنِعْمَ الدَّخِيلُ عَلَى مَذْهَبِي  
رَأَا نِيَامًا وَلَمَّا نَفَقَ \* فَشَمَّرَ لِلسُّغَى وَالْمَكْسَبِ

- (١) النابتة : الناشئون . (٢) المَثْوَى : موضع التَّوَالُفِ ، وهو الإقامة . يريد أن الشباب في الملاهي ، والآباء في المساجد . (٣) يشير إلى قول أبي الطيب المتنبي من قصيدة له في هجاء كافور : وَكَمْ ذَا يَمْصِرُ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ \* وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ كَالْبَكَا  
(٤) عيش يمر ، أى يصير مرًا - (٥) طين الذباب : صوته . وتشت على الأقرب : تصب عليه غارتها من كل جهة . ويريد «بالأقرب» : أبناء الوطن . (٦) الأرحب : المتسع . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى انقسام الرأى السياسي في مصر ، فقريق مع الخديوى ، وآخر يناصر دار العبيد الإنجليزى ، وثالث لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء . (٧) يريد «بالدخيل» : الأجانب الذين أصابوا في مصر سخطًا من الثورة لم يصبه أهلها . والعفاء : البلى والاندثار .

(١) وماذا عليه إذا فاتنا \* ونحن على العيش لم ندأب  
ألفنا الخمول ويألتنا \* ألفنا الخمول ولم نكذب

+ +

(٢) وقالوا : (المؤيد) في غمرة \* رماه بها الطمع الأشمعي  
(٣) دعه الغرام بين الكهول \* نحن جسوناً بينت النسي  
(٤) فضج لها العرش والحاملوه \* وصح لها القبر في يفر  
(٥) ونادى رجالاً بإسقاطه \* وقالوا : تلون في المشرب  
(٦) وعدوا عليه من السيئات \* ألوقا تدور مع الأحق  
(٧) وقالوا لصيق بيت الرسول \* أثار على النسب الأتجب  
(٨) وزكى (أبو خطوة) قوهم \* بحكم أحد من المضرب  
(٩) فما للثماني على داريه \* تساقط كالمطر الصيب ؟

(١) دأب في عمله يدأب : جدد فيه واستمر عليه . (٢) يريد « بالمؤيد » : صاحبه الشيخ على يوسف . والغمرة : ما يضر الإنسان ويشمله من الشدائد ؛ ويريد بها هنا ما وقع فيه من شدة بما أثير حوله في قضية الزوجية . والأشمعي : نسبة إلى أشعب ، وهو رجل من الموالي بالمدينة كان شديد الطمع فضرب به المثل ، فقيل : « أطمع من أشعب » . (٣) بين الكهول ، أى فى سن الكهول ؛ ويريد « بينت النسي » : السيدة صفية ، وهى من أسرة السادة الوقاية . (٤) لها ، أى لهذه الحادثة . ويثر : اسم قديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . (٥) يريد « بالمشرب » : المذهب والطريقة ؛ وهو معنى مولد . (٦) الأحقب : السنون ، الواحد حقب (بضم الحاء وسكون القاف أو بضمهما) . وتدور مع الأحقب ، أى تبق على الدهر . (٧) اللصيق بالقوم : الداخل فيهم وليس منهم . (٨) أبو خطوة ، هو الشيخ أحمد أبوخطوة قاضى المحكمة الذى حكم حكماً ابتدائياً بفسخ عقد الزواج . والمضرب (بكسر الراء وفتحها) : السيف ، والجمع مضارب . (٩) داره ، أى دار الشيخ على يوسف . والصيب : المنهر المتدفق .

وما للوفود على بابه \* تَرْفُ البشائر في موكب ؟  
 (١)  
 وما للخليفة أسدى إليه \* وساماً يليق بصدر الأبي ؟  
 (٢)  
 فيا أمة ضاق عن وصفها \* جنان المَقوِّه والأخطب  
 (٣)  
 تَضِيغُ الحقيقة ما بيننا \* ويصلى البرىء مع المذنب  
 (٤)  
 ويهضمُّ فينا الإمامُ الحكيمُ \* ويكرمُ فينا الجهولُ النقي  
 على الشرق منى سلامُ الودود \* وإن طأطأ الشرقُ للغريب  
 (٥)  
 لقد كان خصباً يجذب الزمان \* فاجذب في الزمان الخصب

## إلى رجال الدنيا الجديدة

أنشدتها في الحفل الذي أقامته كلية البات الأمر بركة بمصر لتوزيع الشهادات على خريجاتها

في ٢٦ مايو سنة ١٩٠٦ م

أي رجال الدنيا الجديدة مدوا \* لرجال الدنيا القديمة باعاً  
 وأفيضوا عليهم من أيادي \* كم علوماً وحكمة واحتراماً

(١) يشير إلى ما ناله الشيخ على يوسف من الرتب والأوسمة من الدولة العثمانية . والأبي (بتشديد الياء ، وخففت للشعر) : الذي لا يرضى الدنيا ألفة وكبرا .

(٢) الجنان : القلب . والمقوِّه : المنطق . وينعى الشاعر على الأمة أخلاقها ، فيبناها على تعدد على الشيخ على يوسف السيئات ، وترميه بالقلب في الرأي ، وتكر عليه زواجه ، إذا بها تتوافد على داره وترتف إلى التهانى . (٣) يصل : يهذب . (٤) يقول : لقد كان الشرق غنياً بالحضارة والعمران في عهد خلو العالم منهما ، فأصبح مجدداً من ذلك ، إذ الزمان خصب بهما .

كُلُّ يَوْمٍ لَكُمْ زَوَائِعُ أَنَا \* رِثْوَانُونَ بَيْنَهُنَّ تَبَاعَا  
 كَمْ خَلَبْتُمْ عُقُولَنَا بِعَجِيبٍ \* وَأَمَرْتُمْ زَمَانَكُمْ فَاطْمَأَنَّا  
 وَبَدَرْتُمْ فِي أَرْضِنَا وَزَرَعْتُمْ \* فَرَأَيْنَا مَا يُعْجِبُ الزُّرَّاعَا  
 وَلَمَحْنَا مِنْ نُورِكُمْ فِي نَوَاصِي \* حَفَلَتِ الْيَوْمَ لَمْعَةً وَشُعَاعَا  
 وَشَهِدْنَا مِنْ فَضْلِكُمْ أَثَرًا فِيدَ \* مَهَا يَرُوقُ السُّيُونُ وَالْأَسْمَاعَا  
 لَيْتَنَّا نَقْتَدِي بِكُمْ أَوْ نُجَارِي \* كَمْ عَسَى نَسْتَرِدُّ مَا كَانَ ضَاعَا  
 إِنِّ فِينَا لَوْلَا التَّخَاذُلُ أَبْطَا \* لَا إِذَا مَا هُمْ اسْتَقْلَوْا الْيَرَاعَا<sup>(١)</sup>  
 وَعُقُوسًا لَوْلَا الْجُمُوعُ تَوَلَّا \* هَا لِفَاضَتْ غِرَابَةٌ وَأَيْدَاعَا  
 وَدُعَاةٌ لِلْخَيْرِ لَوْ أَنْصَفُوهُمْ \* مَلَأُوا الشَّرْقَ عِزَّةً وَآمِنَاعَا  
 كَاشَفَ الْكَهْرِبَاءُ لَيْتَكَ تُعْنَى \* بِاخْتِرَاعِ يَرُوضٍ مِنَ الطُّبَاعَا<sup>(٢)</sup>  
 آلَةُ تَسْحَقُ التَّوَاكُلَ فِي الشَّرِّ \* قِي وَتُلْقِي عَيْنَ الرِّبَاءِ الْقِنَاعَا  
 قَدْ مَلَلْنَا وَقُوفُنَا فِيهِ نَبِيكِي \* حَسَبًا زَانِلًا وَبَعْدًا مُضَاعَا  
 وَسَمِينَا مَقَالَهُمْ كَانِ زَيْدٌ \* عَبَقِيرِيًّا وَكَانَ عَمْرُو شُجَاعَا  
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تُتَارِعُ مِصْرٌ \* غَيْرَهَا الْمَجْدُ فِي الْحَيَاةِ نَزَاعَا  
 وَنَرَاهَا تُفَاخِرُ النَّاسَ بِالْأَحَدِ \* بِيَاءٍ نَفَرًا فِي الْخِلَافَيْنِ مُذَاعَا<sup>(٣)</sup>

(١) استقلوا اليراع، أي حلوا الأنعام . (٢) يروض الطباع، أي يسوسها ويدلها بهد

جماعها . (٣) الخلقان : المشرق والمغرب .

- (١) (أَرْضُ كَوْلُبَ) أَيَّ بَنَيْنَاكَ أَغْلَى \* قِيمَةً فِي أَمَلَا وَأَبْقَى مَتَاعَا  
 (٢) أَرْجَالُ بِهِمْ مَلَكَتِ الْمَعَالِي \* أَمْ تُضَارُّ بِهِ مَلَكَتِ الْبِقَاعَا  
 لَاعْدَاكَ السَّمَاءُ وَالْخَضْبُ وَالْأَمَّ \* سُنْ وَلَا زِلْتَ لِلْسَّلَامِ رِبَاعَا  
 (٣) طَالِبِي الْكَوْنِ وَأَنْظُرِي مَا دَهَاهُ \* لَكَ رُكْنٌ السَّلَامِ فِيهِ تَدَاغِي

### مدرسة مصطفى كامل

أُنشدها في الحفل الذي أقامته المدرسة لتوزيع الجوائز على المتقدمين

من تلاميذها في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٦ م

- (٤) سَمِعْنَا حَدِيثًا كَقَطْرِ النَّدى \* بَخِلَدَ فِي النَّفْسِ مَا جَدَدَا  
 فَأَفْضَحَى لَأَمَالِيَا مُنْعَشَا \* وَأَمْسَى لَأَلَامِيَا مُرْفِدَا  
 فَدَيْنَاكَ يَا شَرْقُ لَا تَجْزَعَنَّ \* إِذَا الْيَوْمُ وَثَى فِرَاقُ بَغْدَا  
 فَكَمْ مِحْنَةٍ أَعْقَبَتْ مِحْنَةً \* وَوَلَّتْ سِرَاعًا كَرَجْعِ الصِّدَى  
 (٥) فَلَا يُبَلِّسَنَّكَ قَبْلُ الْعُدَاةِ \* وَإِنْ كَانَ قَبْلًا كَحَزِّ الْمُدَى  
 (٦) أَتَوَدَّعُ فِيكَ كُنُوزُ الْعُلُومِ \* وَيَمِشِي لَكَ الْغَرْبُ مُسْتَرْفِدَا؟

- (١) أرض كولب : يريد أمريكا، أضيفت إلى مكتشفها كريستوف كولب . (٢) النصار : الذهب . يشير إلى كثرة الذهب في أمريكا . (٣) طالبي الكون : انظري إليه . وتداعى : تهديم . (٤) يريد « بالحديث » : ما قيل في الحفل من خطاب ما أشار . (٥) قيل العداة : قوهم . والمدى (بالضم) : جمع مدينة ، وهي السكين . (٦) المسترفد : طالب الرشد (يكسر الراء) وهو العطاء .

وَتَبَعْتُ فِي أَرْضِكَ الْآتِيَاءَ \* وَيَاقِي لَكَ الْغَرْبُ مُسْتَرِشِدًا؟  
 وَتَقْضِي عَلَيْكَ قُضَاةَ الضَّلَالِ \* طَوَالَ اللَّيَالِي بَأَنْ تَرْقُدَا؟  
 أَتَشْتَقِي بَعْهْدِ سَمَاءٍ بِالْعُلُومِ \* فَأَضْحَى الضَّعِيفُ بِهَا أَيَّدًا؟<sup>(١)</sup>  
 إِذَا شَاءَ بَزَّ السَّهَائِرَ \* وَأَدْرَكَ مِنْ جَرِيهِ الْمَقْصِدَا<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ شَاءَ أَدْنَى إِلَيْهِ النُّجُومِ \* فَنَاجَى الْحَمْرَةَ وَالْفَرْقَدَا<sup>(٣)</sup>  
 وَإِنْ شَاءَ زَعَزَعَ شُمَّ الْجِبَالِ \* نَحَرْتُ لِأَقْدَامِهِ يُجِيدَا<sup>(٤)</sup>  
 وَإِنْ شَاءَ شَاهَدَ فِي ذَرَّةٍ \* عَوَالِمَ لَمْ تَحْيَ فِيهَا سُدى<sup>(٥)</sup>  
 زَمَانٌ تُسَخَّرُ فِيهِ الرِّيَّاحُ \* وَيَغْدُو الْجَمَادُ بِهِ مُنْشِدَا<sup>(٦)</sup>  
 وَتَعْنُو الْعَلِيَّةُ لِلْمَعَارِفِينَ \* بِمَعْنَى الْوُجُودِ وَسِرِّ الْهُدَى<sup>(٧)</sup>

- (١) الأيد (بتشديد الياء) : القوى ؛ من الأيد (بفتح الهزلة وسكون الياء) بمعنى القوة . يقول : أَتَشْتَقِي أَيُّهَا الشَّرْقُ بِحُزْنِكَ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ فِي زَمَنِ قَاضٍ فِيهِ الْعِلْمُ ، وَأَخَذَتْ كُلُّ أُمَّةٍ مِنْهُ بِحُزْنٍ حَقٍّ أَصْبَحَ الضَّعِيفُ ذَا قُوَّةٍ بِسَبَبِهِ ، بِمَا اكْتَسَبَ مِنْ عِلْمٍ . (٢) بَزَّ : غلب . والسَّهَائِرُ : كوكب صغير يضيئ الضوء في بسات نفض ، والناس يمتحنون به أبصارهم خلفاء ضوئِهِ . يقول : إِذَا شَاءَ ذَرَأَ الْعِلْمَ سَلَبَ مِنْ هَذَا النِّجْمِ سِرَّهُ الْمَكْتُومَ ، وَجَعَلَهُ ظَاهِرًا لِلنَّاسِ يَعْرِفُونَ مِنْ أَمْرِهِ مَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْكَائِنَاتِ الَّتِي يَدْرُكُونَهَا بِحُوسَمِهِمْ . ويشير بهذا البيت والذي بعده إِلَى طَلَاءِ الْفَلَكَ وَمَا وَصَلُوا إِلَيْهِ مِنْ اكْتِشَافَاتٍ فِي هَذَا الْعِلْمِ . (٣) الْحَمْرَةُ : لُحْمٌ كَثِيرٌ لَا تَدْرِكُ بِجَمْدِ الْبَصَرِ ، وَإِنَّمَا يَنْتَشِرُ ضَوْؤُهَا فَيُرَى كَأَنَّهُ بَقْعَةٌ بَيَاضَةٌ ؛ وَلِهَذَا يُشَبِّهُهَا الْأَدْبَاءُ بِالنَّهْرِ ، فَيَقُولُونَ : نَهْرُ الْحَمْرَةِ . وَالْفَرْقَدُ : نَجْمٌ قَرِيبٌ مِنَ الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ يَهْتَدَى بِهِ ، جَمْعُهُ فَرَاقِدُ . (٤) شُمَّ الْجِبَالِ : مَا عَلَانِهَا وَشَمِخَ ، الْوَاحِدُ أَشْمٌ . ويشير بهذا البيت إِلَى الْمُخْتَرَعَاتِ الْحَرَبِيَّةِ الَّتِي تُسَفِّسُ الْجِبَالَ . (٥) الذَّرَّةُ : وَاحِدَةُ الذَّرِّ (بفتح الدال) ، وَهِيَ الْهَبَاءُ الْمُنْبَثِّ فِي الْهَوَاءِ . ويشير بهذا البيت إِلَى الْمُنَظَارِ الْمَكْبَرِ لِلْأَشْيَاءِ ، الْمَعْرُوفِ بِالْمَكْرَسُكُوبِ وَنَحْوِهِ . ويريد « بِالْعَوَالِمِ » : عَوَالِمَ الْمِكْرُوبَاتِ . (٦) يشير بالشطر الأول من هذا البيت إِلَى الطَّائِرَاتِ ؛ وَبِالشَّطْرِ الثَّانِي إِلَى الْحَاكِي . (٧) تعنو : تخضع وتذل .

- (١) إذا ما أهابوا أجاب الحديد \* وقام البخار له مسعدا  
(٢) وطارت إليهم من الكهربا \* بروق على السلك تطوى المدى  
(٣) أيجل من بعد هذا وذاك \* بأن تستكين وأن تجمدا  
(٤) وها أمة (الصفر) قد مهدت \* لنا النهج فاستبقوا المورد  
(٥) فأيها الناشئون اعملوا \* على خير مضير وكونوا بدا  
(٦) ستظهر فيكم ذوات الغيوب \* رجالا تكون لمصر الغدا  
فيا ليت شعري من منكم \* إذا هي نادى يلى النداء  
لك الله يد (مصطفى) من فنى \* كثير الأيدي، كثير العدا  
إذا ما حذتكم بين الرجال \* فانت الخلق بأن تمجدا  
سيعصى عليك سبيل الزمان \* ثناء يخلد ما خلدا  
ويستف بأسمك أنباؤنا \* إذا آن للزرع أن يحصدا

(١) أهاب به : دعاه . ومسعدا : معينا .

(٢) المدى : المسافة على نوعها من زمنية أو مكانية . ويشير بهذا البيت إلى الآتين المعروفين بالتلفزيون والتليفون .

(٣) تستكين : نذل ونخضع .

(٤) يريد « بأمة الصفر » : اليابانيين ؛ وسما بذلك لأنهم . والنهج : الطريق . واستبقوا المورد أى سبقوا غيرهم من أم الشرق إلى الارتشاف من مناهل العلوم والمعارف .

(٥) كونوا يدا : عبارة يراد بها اتحاد الكلمة واجتماع الرأى حتى كأنهم فرد واحد

(٦) ذوات الغيوب ، أى الأندار التى فى عالم الغيب .

## إلى ناظر المعارف سعد زغلول باشا

[نشرت في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٦ م]

- (١) مالي أرى ببحر السّيا \* سية لا يني جزراً ومدّاً  
(٢) وأرى الصّحائف أليست \* ما بيننا أخذاً وردّاً  
(٣) هذا يرى رأى العيم \* يد وذا يعدّ عليه عدّاً  
(٤) وأرى الوزارة تجتني \* من مرّ هذا العيش شهداً  
(٥) نامت بمصر وأيقظت \* لحواث الأيّام (سعداً)  
فطرحتها وسألت عند \* له فليل لي : لم يأل جهداً  
(٦) يا (سعداً) أنت (مسيحها) \* فأجعل لهذا الموت حدّاً  
يا (سعداً) إن (بمصر) أيد \* تاماً تؤمل فيك سعداً  
قد قام بينهم وبين \* من العلم ضيق الحال سداً

(١) يني : يعلى .

(٢) أليست ما بيننا ، أى قطعت ما بيننا من مودة ؛ ويستعار اليبس للتقاطع ؛ يقال : قد يبس ما بينهما : إذا تقاطعا ، كما يستعار البلل للتواصل .

(٣) يريد أن ساسة مصر فريقان : فريق يوافق عميد الدولة الإنجليزي على ما يرى ، وفريق آخر يعد مساوية في مصر .

(٤) يريد أن الوزراء كانوا يستغلون بؤس الناس لإسعاد أنفسهم .

(٥) نامت ، أى الوزارة .

(٦) شبهه بالمسيح في أن معجزته إحياء الموتى . قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : (وأبشئ الأكمه والأبرص وأحى الموتى باذن الله) .



مَا زِلْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَا \* لَكَ أَبَا وَأَنْ أَلْفَاكَ جَدًّا  
 حَتَّى غَدَوْتَ أَبَا لَهُ \* أَمَحَّتْ عِيَالُ الْقَطْرِ وُلْدًا  
 فَارْدُدْ لَنَا عَهْدَ (الإمام) \* وَكُنْ بِنَا الرَّجُلَ الْمُفْدَى<sup>(١)</sup>  
 أَنَا لَا أَلُومُ الْمُسْتَشَا \* رَ إِنَّا تَطَلَّ أَوْ تَصَدَّى<sup>(٢)</sup>  
 فَسَبِيلُهُ أَنْ يَسْتَبِي \* وَشَأْنُنَا أَنْ نَسْتَعِدا  
 هِيَ مُسْنَةُ الْمُحْتَلِّ فِي \* كُلِّ الْمَصُورِ وَمَا تَعْدَى

## الحث على تعضيد مشروع الجامعة

أنشدها في الحفل الذي أقامه محفل الصدق الماسوني في دار التمثيل العربي،

ونخصص لإيراده لمشروع الجامعة المصرية

[نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٧ م]

إِنْ كُنْتُمْ تَبْذُلُونَ الْمَالَ عَنْ رَهْبٍ \* فَتَحْنُ نَدْعُوكُمْ لِلْبَلَدِ عَنْ رَغْبٍ  
 ذَرِ الْكَتَائِبَ مُنْشِئَهَا بِلَا عَدَدٍ \* ذَرِ الرَّمَادَ يَبِينُ الْحَاقِيقَ الْأَرَبِ<sup>(٣)</sup>

(١) يريد « بالإمام » : الأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده .

(٢) يريد بالمستشار : المستر (داللوب) الإنجليزي ، مستشار المعارف إذ ذاك . وتعلل :  
 تصنع اللطل والمعاذير المانعة من نشر العلم في البلاد المصرية . وتصدى : تعرض للأصلحين بالمتع .

(٣) الأرب : البصير الماهر . ويشير بهذا البيت إلى ما كان يقصد إليه المستشار الانجليزي  
 لنظارة المعارف والعميد الإنجليزي إذ ذاك من إلقاء المصريين وتسكينهم بأكتار الكتايب الصغيرة في القرى  
 والمدن عن أن يطلبوا إلى الحكومة إنشاء جامعة على نسق الجامعات الأوروبية .

فَانْشَأُوا أَلْفَ كُتَابٍ وَقَدْ عَلِمُوا \* أَتَ الْمَصَابِيحَ لَا تُقْنِي عَنِ الشُّمُوبِ  
 هَبُّوا الْأَجِيرَ أَوِ الْحَزَاتِ قَدْ بَلَّغْنَا \* حَدَّ الْقِرَاءَةِ فِي مُخْفٍ وَفِي كُتُبِ<sup>(١)</sup>  
 مَنِ الْمُدَاوِي إِذَا مَا عِلَّةٌ عَرَضَتْ \* مَنِ الْمُدَافِعُ عَنْ عِرْضٍ وَعَنْ نَسَبِ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَنْ يَرُوضُ مِيَاهَ النَّيْلِ إِنْ جَمَعَتْ \* وَأَنْذَرَتْ مِصْرَ بِالْوَيْلَاتِ وَالْحَرَبِ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَنْ يُوَكِّلُ بِالْقِسْطِ بَيْنَكُمْ \* حَتَّى يَرَى الْخُلُقَ ذَا حَوْلٍ وَذَا غَلَبِ<sup>(٤)</sup>  
 وَمَنْ يُطْلُ عَلَى الْإِفْلَاقِ يَرُصُّهَا \* بَيْنَ الْمَنَاطِقِ عَنْ بُعْدٍ وَعَنْ كُتُبِ  
 يَبِيتُ يُنَلِّثُنَا عَمَّا تَنْمُ بِهِ \* سَرَائِرُ الْقَيْبِ عَنْ شَفَافَةِ الْجُحُبِ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَنْ يَبْزُ أَدِيمَ الْأَرْضِ مَا رَكَوَتْ \* فِيهَا الطَّيِّعَةُ مِنْ بَذِيعٍ وَمِنْ عَجَبِ<sup>(٦)</sup>  
 يَظْلُ يُنْشِدُ مِنْ ذَوَاتِهَا نَبَأَ \* ضَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ فِي مَاضٍ مِنَ الْحَقِيقِ<sup>(٧)</sup>  
 وَمَنْ يُبْطِ سِتَارَ الْجَهْلِ إِنْ طُمِئِسَتْ \* مَعَالِمُ الْقَصْدِ بَيْنَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

- (١) النشأ (بالتحريك) : المال . ويشير بهذا البيت والآيات السبعة بعده إلى طوائف المنخرجين من الجامعة على اختلافهم : من أطباء ، ومحامين ، ومهندسين ، وقضاة ، وفلكيين ، وطباء طبقات الأرض ، ومعلمين . (٢) يروض مياه النيل : يقوم على تصريفها وتدير أمرها ، ولا يدها تفرق البلاد بطنائنها . وأصله من رياضة الدواب ، وهو تذليلها بعد صحويتها ونفورها . (٣) القسطاس (بكسر القاف وضمة) : ميزان العدل ؛ قيل هو دوسمى معرب . والحول : القوة . (٤) يرصدها : يرقبها . والكثب (بالتحريك) : القرب . (٥) يبز : يطلب . وأديم الأرض : وجهها . وركوت ، أى طوت وخبات . والبذيع : الذى لا مثيل له . (٦) ينشد : يطلب . (٧) يبط : يكشف . وطمست : انمحت وأنذرت . ومعالم القصد : العلامات التى تبين طريقه وتدل عليه . يقول : إن هذا العالم الذى يبيت فى طبقات الأرض وما حوت من معادن يظل يطلب فى كل ذرة من ذراتها سرا كنتمه ولم يتبع به فى غابر الأزمان لجهل الماضين بما فى باطن الأرض من عجائب .

(١) فَا لَكُمْ أَيُّهَا الْأَقْوَامُ جَامِعَةٌ \* إِلَّا بِجَامِعَةٍ مَوْصُولَةٍ السَّبَبِ  
 (٢) قَدْ قَامَ (سَعْدٌ) بِهَا حِينًا وَأَسْلَمَهَا \* إِلَى (أَمِينٍ) فَلَمْ يُحْجِمْ وَلَمْ يَهَبْ  
 فَعَاوَنُوهُ يَعَاوِنُكُمْ عَلَى تَعْمَلٍ \* فِيهِ الْفَخَارُ وَمَا تَرْجُونَ مِنْ أَرْبٍ  
 وَيَبْنُونَ لِرِجَالِ الْغَرْبِ أَنْكُمْ \* إِذَا طَلَبْتُمْ بَلَّغْتُمْ غَايَةَ الطَّلَبِ  
 لَا تَلْجَأُوا فِي الْعَمَلِ إِلَّا إِلَى هِمَمٍ \* وَتَابَةِ لَا تُبَالِي هِمَّةَ النَّوَبِ  
 فَإِنَّ تَأْيِيدَكُمْ فِي غَيْرِكُمْ وَهَبٌ \* فِي النَّفْسِ يُرِيحِي عَيْنَانَ السَّعْيِ وَالذَّأَبِ  
 (٣) إِنَّ قَامَ مِنَّا مُنَادٍ قَالِ قَائِلُهُمْ \* لَا تَصْخَبُوا فَهَلَاكُ الشَّعْبِ فِي الصَّخَبِ  
 (٤) أَوْ نَابَنَّا حَدِيثٌ نَرْجُو إِزَالَتَهُ \* قَالَ اسْتَكِينُوا وَخَلُّوا سُورَةَ الْغَضَبِ  
 (٥) فَا سَمُّونَا إِلَى تَجْدٍ نَحَاوِلُهُ \* إِلَّا هَبَطْنَا إِلَى غَوْرٍ مِنَ الْعَطَبِ  
 (٦) يَا مِصْرُ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْيَأْسِ مُتَسَعٌ \* يَجْرِي الرَّجَاءُ بِهِ فِي كُلِّ مُضْطَرَبٍ  
 (٧) لَا تَحْزُنْ مَوْتِي وَلَا الْأَحْيَاءُ تُشْبِهُنَا \* كَأَنَّا فِيكَ لَمْ نَشْهَدْ وَلَمْ نَفِ

(١) يريد بالجامعة (الأولى) : الرابطة التي تربط الأمة وتجمع طوائفها . وبالجامعة (الثانية) : ذلك المعهد المعروف . (٢) يريد المرحوم سعد زغلول باشا ، وكان من أقوى أنصار فكرة إنشاء الجامعة المصرية والساعين في تحقيقها ، فلما أسندت إليه نظارة المعارف أسلم أعمال الجامعة إلى المرحوم قاسم بك أمين . (٣) الوهن : الضعف . والدأب : الاجتهاد في الأمر والاستمرار عليه . (٤) الصخب (بالتحريك) : شدة الأصوات واختلاطها . (٥) استكينوا : استدلوا . وسورة الغضب : حدته . (٦) التجد : ما ارتفع من الأرض . والغور : ما اطمأن منها وانخفض . والعطب : الهلاك . (٧) المضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس ، أى يذهبون ويحيثون في أمور حياتهم . يقول : هل بعد هذا اليأس من فسحة تنبع فيها آمال مصر في جميع مناحي الحياة ومذاهبها .

(١) نَبِيَّ عَلَى بَلَدٍ سَالَ النُّضَارُ بِهِ \* لِلوَافِدِينَ وَأَهْلُوهُ عَلَى سَفَيٍّ  
مَتَى نَزَاهُ وَقَدْ بَاتَتْ خَزَائِنُهُ \* كَثْرًا مِنَ الْعِلْمِ لَا كَثْرًا مِنَ الذَّهَبِ  
(٢) هَذَا هُوَ الْعَمَلُ الْمَبْرُورُ فَأَكْتَتَبُوا \* بِالْمَالِ إِنَّا أَجَكَّتَبْنَا فِيهِ بِالْأَدَبِ

### سورية ومصر

أنشدنا في الحفل الذي أقامه لتكريمه جماعة من السوريين بندق شبرد

[ نشرت في ٢٥ مارس سنة ١٩٠٨ م ]

(٣) لِمَصْرَ أَمْ لِرُبُوعِ الشَّامِ تَنْتَسِبُ \* هُنَا الْعُلَا وَهُنَاكَ الْمَجْدُ وَالْحَسَبُ  
(٤) رُكْنَانِ لِلشَّرْقِ لَا زَالَتْ رُبُوعُهُمَا \* قَلْبُ الْهِلَالِ عَلَيْهَا خَافِقٌ يَجِبُ  
(٥) خُذْرَانِ لِلضَّادِ لَمْ تُهْتَكِ مُتَوَرُّهُمَا \* وَلَا تَحُولَ عَنْ مَعْنَاهُمَا الْأَدَبُ  
(٦) أُمُّ اللُّغَايَ غَدَاةَ الْفَخْرِ أُمُّهُمَا \* وَإِنْ سَأَلْتَ عَنِ الْآبَاءِ فَالْعَرَبُ

(١) النضار : الذهب . والسف : الجوع . (٢) استعمال « الاكتاب » بمعنى جمع المال من القوم لمصلحة عامة أو خاصة ، استعمال شائع في كلام أهل العصر ، وهو استعمال مجازي ؛ وأصله من قولهم : اكتب فلان ، إذا كتب اسمه في ديوان السلطان . ولما كان المتبرعون بالأموال يتقيد أسماءهم في سجل مخصوص لذلك ، صح أن يجوز في ذلك ويمير عن جمع الأموال بالاكتاب .

(٣) أي انتسب إل أي الأمتين شلت ، فكلاهما في العلا والحسب سواء . (٤) وجب يجب وجبا ووجيبا : اضطرب ؛ وهو هنا كناية عن الإشتقاق على كلتا الأمتين والرعاية لما والحرس عليهما . والهيلال : شعار الدولة العثمانية . (٥) الضاد : كناية عن اللغة العربية . والمنفى : المنزل الذي غنى به أهله ، أي أقاموا . (٦) يريد أن الأمتين تجمع بينهما أمومة واحدة وهي اللغة ، وأبوة واحدة ، وهم العرب .

- (١) أَيْرَغْبَانٍ عَنِ الْحُسْنَىٰ وَيَنْهَمَا \* فِي رَائِعَاتِ الْمَعَالِي ذَلِكَ النَّسَبُ  
 (٢) وَلَا يُمْتَنَانِ بِالْقُرْبَىٰ وَيَنْهَمَا \* تِلْكَ الْقَرَابَةُ لَمْ يَقْطَعْ لَهَا سَبَبُ؟  
 (٣) إِذَا أَلَمْتُ بِوَادِي النَّيْلِ نَازِلَةً \* بَاتَتْ لَهَا رَاسِيَاتُ الشَّامِ تَضْطَرِبُ  
 (٤) وَإِنْ دَعَا فِي تَرَى الْأَهْرَامِ ذُو أَلَمٍ \* أَجَابَهُ فِي ذُرَا بُنْيَانٍ مُتَحَبِّ  
 (٥) لَوْ أَخْلَصَ النَّيْلُ وَالْأَرْدُنُّ وَدَمَاسَا \* تَصَاحَفَتَ مِنْهُمَا الْأَمْوَاءُ وَالْعُشْبُ  
 (٦) بِالْوَادِيَيْنِ تَمَشَّى الْفَخْرُ مَشْيَتَهُ \* يُخَفُّ نَاحِيَتَهُ الْجُودُ وَالْذَّابُ  
 (٧) فَسَالَ هَذَا سَخَاءً دُونَهُ دِيمٌ \* وَسَالَ هَذَا مَضَاءً دُونَهُ الْقُضْبُ  
 نَسِيمُ بُنْيَانٍ كَمْ جَادَتْكَ عَاطِرَةٌ \* مِنَ الرِّيَاضِ وَكَمْ حَيَّاكَ مُسَيِّبُ  
 (٨) فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَشْفَاسٌ مُسْعِرَةٌ \* تَهْفُو إِلَيْكَ وَأُكْبَادُهَا لَهَبُ  
 (٩) لَوْلَا طِلَابُ الْعُلَا لَمْ يَتَنَفَّوْا بَدَلًا \* مِنْ طِيبِ رِيَاكَ لَكِنَّ الْعُلَا تَعْبُ  
 (١٠) كَمْ غَادَةٌ بِرُبُوعِ الشَّامِ بَاصِيَةً \* عَلَى أَلْفٍ لَهَا يَرْمِي بِهِ الطَّلَبُ

- (١) يرغبان عن الحسنى : ينصرفان عن حسن الجواز . ورائعات المعالي : ما ظهر منها وروى .  
 (٢) مت إليه بكذا : توسل إليه به . (٣) أَلَمْتُ : نزلت . وراسيات الشام : بجبالها .  
 (٤) ذرا لبيان : مرتفعاته وأعالیه ، الواحدة ذروة . (٥) الأردن : نهر فلسطين معروف .  
 والأمواء : جمع ماء . (٦) الذاب ( بالتحريك ) : الجحد والاجتهاد . (٧) الديم  
 من السحب : جمع ديمة ، وهى الدائمة المطر . والقضب : السيوف القواطع ، الواحد قضيب ، فعيل  
 بمعنى فاعل . يشير بالشر الأول إلى وادى النيل ؛ وبالشر الثانى إلى وادى الأردن . (٨) مسعرة :  
 ملتهبة من الشوق . وتهفو : تميل . ويشير الى حنين رجال لبنان الثامن عن وطنهم فى أنحاء الأرض طلبا  
 للرزق . (٩) الريا : الرائحة الطيبة . (١٠) الغادة : الفتاة المثنية لينا ونعومة .  
 « ويرى » الخ ، أى يقذف به طلب الرزق فى أنحاء البلاد .

(١) يَمْضِي وَلَا حِيلَةَ إِلَّا عَزِمْتُهُ \* وَيَنْقِي وَحُلَاهُ أَجْدُ وَالذَّهَبُ  
 (٢) يَكُرُّ صَرَفُ اللَّيَالِي عَنْهُ مُنْقَلِبًا \* وَعَزَمُهُ لَيْسَ يَدْرِي كَيْفَ يَنْقَلِبُ  
 (٣) يَأْرِضُ (كَوْلَبُ) أَبْطَالُ غَطَارِفَةٍ \* أَسْدٌ جِيَاعٌ إِذَا مَا وَوْثُوا وَثَبُوا  
 (٤) لَمْ يَحْمِهِمْ عِلْمٌ فِيهَا وَلَا عُسْدٌ \* سَوَى مَضَاءٍ تَحَامَى رِوْدَهُ النَّوْبُ  
 (٥) أَسْطَوَلُكُمْ أَمَلٌ فِي الْبَحْرِ مُرْتَحِلٌ \* وَجَيْشُهُمْ عَمَلٌ فِي الْبَرِّ مُغْتَرِبٌ  
 (٦) لَهُمْ بِكُلِّ خِضَمٍّ مَسَرَّبٌ نَهْجٌ \* وَفِي ذُرَا كُلِّ طَوْدٍ مَسَاكٌ عَجَبٌ  
 (٧) لَمْ تَبْدُ بَارِقَةً فِي أَفْقٍ مُتَجَعٍ \* إِلَّا وَكَانَ لَهَا بِالشَّامِ مُرْتَقِبٌ  
 مَا عَاهَهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ قَدْ تَرَوْا \* فَاشْهَبْ مَشْهُورَةٌ مَدَّ كَانَتْ الشَّهَبُ

(١) يقول : إن هذا الطالب يذهب على وجهه غير مرزوق إلا بعزيمة صادقة ، و يعود متعلبا بجلى الحمد ، موفورا الثراء والنقى . (٢) « يكر صرَف الليالي عنه » الخ ، يقول : إن نوائب الأيام ترتد عنه منقلبة وعزمه ثابت ماض في سبيله لا يتغير ولا يتبدل . (٣) أرض كولب : أمريكا ضيفت الى مكتشفها . والغطارفة : انسادة الثرغاء والسرارة من الناس ، الواحد غطريف وغطراف . ويريد رجال لبنان المهاجرين الى أمريكا . وإذا ما ووثوا وثبوا ، أى اذا ما اعتسدى عليهم انتصفوا لأقسامهم . والمراوبة بين الخصمين : أن يثب كل منهما على صاحبه . (٤) تحامى : تحامى ، فعذف إحدى التاءين للتخفيف . ويريد بقوله : « لم يحمهم علم » : أنهم ليسوا أصحاب سفارة يحتمون بها وإنما يحتمون بمضائهم وعزمهم الذين ترتد عنهما نوائب الأيام كهيئة مهزومة . (٥) يقول : إنهم لا أسطول لهم ولا جيش غير الأمل البعيد والعمل للرزق في كل مكان . (٦) الخضم : البحر . والمسرِب : الطريق . والتج من الطرق ( يتسكين الماء ) : الواضح المملوك منها ، وحرك الماء بالفتح لضرورة الوزن . « وذرا كل طود » : أى أمان كل جبل . (٧) المتجع : مكان الانحطاع ، أى طلب الرزق . يقول : إنه قد بلغ من سعيهم على الرزق أنه لا تظهر علامة تنبئ بوجوده . في مكان إلا وجدت من رجال الشام من يرقبها ويسبق الناس إليها .

- (١) وَلَمْ يَضْرِبْهُمْ سُرّاً فِي مَنَازِلِهِمْ \* فَكُلُّ حِجْلٍ لَهُ فِي الْكَوْنِ مُضْطَرَبٌ  
 (٢) رَادُّوا الْمَنَاهِلَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ وَجَدُوا \* إِلَى الْمَجَرَّةِ رَكْبًا صَاعِدًا رَكْبًا  
 (٣) أَوْ قِيلَ فِي الشَّمْسِ لِلزَّاجِنِ مُشْتَجَعٌ \* مَدُّوا لَهَا سَبَبًا فِي الْجَوِّ وَأَنْتَدَبُوا  
 (٤) سَعَوْا إِلَى الْكُسْبِ مَحْمُودًا وَمَا فَنَنْتُ \* أَمْ اللُّغَاتِ بِذَلِكَ السَّعْيِ تَكْتَسِبُ  
 (٥) فَأَيْنَ كَانَ الشَّامِيُّونَ كَانَ لَهَا \* عَيْشٌ جَدِيدٌ وَفَضْلٌ لَيْسَ يَحْتَجِبُ  
 (٦) هَذِي يَدِي عَنْ بَنِي مِصْرٍ تُصَافِحُكُمْ \* فَصَافِحُوهَا تُصَافِحُ نَفْسَهَا الْعَرَبُ  
 (٧) فَا الْمَكَانَةُ إِلَّا الشَّامُ عَاجَ عَلَى \* رُبُوعِهَا مِنْ بَيْنِهَا سَادَةٌ مُجَبُّ  
 (٨) لَسَوْلا رِجَالٌ تَغَالَوْا فِي سِيَاسَتِهِمْ \* مِنَّا وَمِنْهُمْ لَمَّا لَمْنَا وَلَا عَتَبُوا  
 (٩) إِنْ يَكْتُبُوا يَ ذَنْبًا فِي مَوَدَّتِهِمْ \* فَأَتَمَّا الْفَخْرُ فِي الذَّنْبِ الَّذِي كَتَبُوا

- (١) سرى (مقصودا ومد للشعر) : السير بالليل . وناكب الأرض : نواحيها . والمضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس ، أى يذهبون ويحيثون .  
 (٢) رادوا : طلبوا . والمناهل : الموارد .  
 (٣) انتدب فلان للأمر : شغف إليه .  
 (٤) يريد بقوله : « وما فتننت » الخ : أنهم ينشرون اللغة العربية حيثما حلوا ؛ وفي ذلك كسب لها .  
 (٥) عَجَ على المكان : مال إليه .  
 (٦) يقول : لولا جماعة المفرقين بين القطرين وتغاليهم في ذلك ، لما وقع بيننا ما يوجب الوم منا ولا العتاب منهم .  
 (٧) الضمير في « مودتهم » للسوريين .

## في الحث على تعزيد مشروع الجامعة

أنشدها في الحفل الذي أقيم في « تياترو برنتانيا » في ٨ مايو سنة ١٩٠٨ م

- (١) حَيَّاكُمْ اللهُ أَحْيُوا الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا \* إِنَّ تَنْشُرُوا الْعِلْمَ يَنْشُرْ فِيكُمْ الْعَرَبَا  
وَلَا حَيَاةَ لَكُمْ إِلَّا بِجَامِعَةٍ \* تَكُونُ أُمَّا لَطُلَّابِ الْعُلَا وَأَبَا  
تَبْنِي الرِّجَالَ وَتَبْنِي كُلَّ شَاهِقَةٍ \* مِنْ الْمَعَالِي وَتَبْنِي الْعِزَّ وَالْغَلْبَا  
ضَعُوا الْقُلُوبَ أَسَاسًا لَا أَقُولُ لَكُمْ \* ضَعُوا النُّضَارَ فَإِنِّي أَصْغِرُ الذَّهَبَا  
وَأَبْنُوا بِأَجَادِكُمْ سُورًا لَهَا وَدَعُوا \* قِيلَ الْعَدُوُّ فَإِنِّي أَعْرِفُ السَّبَبَا  
لَا تَقْنَطُوا إِنِّي قَرَأْتُ مَا يُرْوَقُهُ \* ذَاكَ الْعَمِيدُ وَيَرْمِيكُمْ بِهِ غَضَبَا  
وَرَأَيْتُكُمْ يَوْمَ لَا تُغْنِي حَصَائِدُهُ \* فَكُلُّ شَيْءٍ سَيُجْزَى بِالَّذِي اكْتَسَبَا  
بَنَى عَلَى الْإِنْفِكِ أَبْرَاجًا مُشِيدَةً \* فَابْنُوا عَلَى الْحَقِّ رُبًّا يَنْطَحُ الشُّهُبَا  
وَجَاوِبُوهُ بِفَعْلٍ لَا يَقْوَضُهُ \* قَوْلُ الْمُفْنِدِ أَنِّي قَالَ أَوْ خَطْبَا  
لَا تَهْجَعُوا إِنَّهُمْ لَنْ يَهْجَعُوا أَبَدًا \* وَطَالِبُوهُمْ وَلَكِنْ أَجْمِلُوا الطَّلَبَا

(١) « ينشر » انخ، أى يبعث فيكم مجد العرب كما كان أولا .

(٢) قيل العدو، أى قوله .

(٣) يشير إلى ما كان يقيمه عميد الدولة الإنجليزية من العقبات في سبيل إنشاء الجامعة، وما كان يتم

به المصريين وريميم به من أنهم ليسوا أهلا للتعليم المال . (٤) حصائده، أى حصائد العميد،  
أى ما يقوله من الكلام الذى لا قيمة له لئلا يلقى به المزائم عن إنشاء الجامعة .

(٥) الإنك : الكذب . (٦) يقوضه : يهدمه . والمفتد : المكذب .

(٧) الضمير في « إنهم » للإنجليز . وأجعل في الطلب : ترفق .



- (١) هل جاءكم نبأ القوم الآتى درجوا \* وخلفوا للورى من ذكركم عجا  
(٢) عزت (قرطاجة) الأمراس فأرتهنت \* فيها السفين وأمتى حبلى اضطربا  
(٣) والحرب فى قلب، والقوم فى حرب \* قد مدد نفع المنايا فوقهم طنبا  
(٤) ودعا بها وجواريرهم معطلة \* لو أن أهدابهم كانت لها سيبا  
(٥) هنالك العيد جادت بالذى بطلت \* به دلا لا فقامت بالذى وجبا  
(٦) برزت غداير شعير سرحت سفنا \* واستنقذت وطنا واسترجعت نسبا  
(٧) رأت حلاها على الأوطان فابتهجت \* ولم تحسر على الحلى الذى ذهب  
(٨) وزادها ذاك حسنا وهى عاطلة \* توهى على من مشى للحرب أوراكا  
(٩) و (برثران) الذى حاك الإباء له \* ثوبا من القحير أبلى الدهر والحقب

- (١) درجوا : مضوا وذهبوا . ويريد «بالقوم» : أهل قرطاجة الآتى ذكرهم .  
(٢) قرطاجة ، يريد قرطاجنة ، وهى مدينة على شاطئ افريقية الشمالى بالقرب من موقع مدينة تونس الحالية ، أنشئت فى القرن التاسع قبل الميلاد . والأمراس : الحبال . وعزت : قلت . ويشير بهذا البيت إلى الحرب البونية الثالثة التى وقعت بين الرومان والقرطاجنيين من سنة ١٤٩ ق م . إلى سنة ١٤٦ ق م . رأتى قلت فيها حبال السفن عند القرطاجنيين ، فذكر بعض المؤرخين أنفسهم هم جدران بشعورهم لتنفذ مهابتكم الحبال .  
(٣) الحرب (بالتحريك) : الهلاك والويل . والنفع : النبار . ويريد «بالطنب» : الخيام ، شبه بها غبار الحرب . والطنب (فى الأصل) : حبال الخيام . (٤) الجوارى : السفن . (٥) العيد : جمع غداة ، وهى الغداة الثانية لينا . (٦) الغداير : جمع غديرة ، وهى القزابة من الشعر . والنسب : المال والمغار . (٧) «رأت حلاها على الأوطان» أى رأت غدايرها تبذل فى الدفاع عن الوطن . وتحسر : تحسر . (٨) الضمير فى قوله : «زادها» : «وتوهى» : تخال وتفتخر . (٩) حاك : نسج . وبرثران : قائد فرنسى ولد سنة ١٧٧٣ م ، ودخل الخدمة العسكرية سنة ١٧٩٢ ضابطا ، ونجا مع نابليون إلى مصر حيث جعله قائدا للدفعية . وقد صاحب نابليون إلى (جزيرة البان) ثم إلى (جزيرة سنت هيلانة) حيث لبث منه إلى سنة ١٨٢١ ؛ وكانت وفاته سنة ١٨٤٤ وقد ذكر الشاعر قصته مفصلة فى الأبيات الآتية .

أَقَامَ فِي الْأَسْرِ حِينًا ثُمَّ قِيلَ لَهُ : \* أَلَمْ يَنْ أَنْ تُعَدِّ الْمَجْدَ وَالْحَسْبَا  
قُلْ وَأَحْكِمَ أَنْتَ مُخْتَارٌ، فَقَالَ لَهُمْ : \* إِنَّا رَجَالُ نُهَيْنُ الْمَالِ وَالنَّشْبَا  
خُذُوا الْقَنَاطِيرَ مِنْ يَبْرِ مُقَنْطَرَةٍ \* يُخَوِّرُ خَاوِزُنْكُمْ فِي عَدِّهَا تَعْبَا<sup>(١)</sup>  
قَالُوا : حَكَمْتَ بِمَا لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ \* سَمَلًا نَكَادُ نَرَى مَا قُلْتَهُ لَعِبَا  
فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا فِي الْحَيِّ غَايِلَةٌ \* مِنَ الْحَسَانِ تَرَى فِي فِدَتِي نَصَبَا<sup>(٢)</sup>  
لَوْ أَنَّهُمْ كَلَّفُوهَا بَيْعَ مِغْرَلَا \* لَأَثَرْتَنِي وَتَمَحَّتْ قُوتُهَا رَغْبَا  
هَذَا هُوَ الْأَثَرُ الْبَاقِ فَلَا تَقْفُوا \* عِنْدَ الْكَلَامِ إِذَا حَاوَلْتُمْ أَرْبَا  
وَدُونَكُمْ مَثَلًا أَوْشَكْتُ أَضْرِبُهُ \* فَيْكُمْ وَفِي مِصْرَ إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذْبَا  
سَمِعْتُ أَنَّ أَمْرًا قَدْ كَانَ يَأْلَفُهُ \* كَلْبٌ فَعَاثَا عَلَى الْإِخْلَاصِ وَأَصْطَلَجَا  
فَرَّيَوْمًا بِهِ وَالْجُوعُ يَنْهَبُهُ \* نَهَبًا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْحِلْدُ وَالْعَصْبَا  
فَطَلَّ يَبْكِي عَلَيْهِ حِينَ أَبْصَرَهُ \* يَزُولُ ضَعْفًا وَيَقْضِي نَجْبَهُ سَبْعَا<sup>(٣)</sup>  
يَبْكِي عَلَيْهِ وَفِي يُمْنَاءُ أَرْغَفَةٌ \* لَوْ شَامَهَا جَائِعٌ مِنْ فَرَسِخٍ وَثَبَا<sup>(٤)</sup>  
فَقَالَ قَوْمٌ وَقَدْ رَقُوا لِذِي أَلَمٍ \* يَبْكِي ، وَذِي أَلَمٍ يَسْتَقْبِلُ الْعَطْبَا<sup>(٥)</sup>  
مَا خَطَبُ ذَا الْكَلْبِ ؟ قَالَ : الْجُوعُ يَحْطِئُهُ \* مَنَى وَيُنْشِبُ فِيهِ النَّابَ مُغْتَصِبَا  
قَالُوا وَقَدْ أَبْصَرُوا الرُّغْفَانَ زَاهِيَةً \* هَذَا الدَّوَاءُ فَهَلْ عَالِجَتُهُ فَايَ؟

(١) التبر : الذهب . ويخوِّر : يضعف ويفتر . (٢) النصب : التعب .

(٣) سبعا : يوما . (٤) شامها : نظر إليها . (٥) يريد بذي الألم الأثر :

صاحب الكلب . وذي الألم الثاني : الكلب . والعطب : الحلاله .

أَجَابَهُمْ وَدَوَّاعِيَ الشُّعِّ قَدْ ضَرَبَتْ \* بَيْنَ الصِّدِّيقَيْنِ مِنْ فَرَطِ الْقَلَى مُجِبًا<sup>(١)</sup>  
 لَذَلِكَ الْحَدُّ لَمْ تَبْلُغْ مَوَدَّتِنَا \* أَمَّا كَفَى أَنْ يَرَانِي الْيَوْمَ مُتَعَجِبًا  
 هَذِي دُمُوعِي عَلَى الْحَدِيدِ جَارِيَةً \* حُزْنًا وَهَذَا فُؤَادِي يَتَبَيَّحُ لَهَا  
 أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ إِنْ كَانَتْ مَوَدَّتِنَا \* كَصَاحِبِ الْكَلْبِ سَاءَ الْأَمْرُ مُتَقَلِّبًا<sup>(٢)</sup>  
 أُعِيدُكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَهُ فَزَرَى \* مِنْكُمْ بُكَاءٌ وَلَا تُنْفِي لَكُمْ دَابَا<sup>(٣)</sup>  
 إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ فِي أَوْطَانِكُمْ فَلَكُمْ \* أَجْرُ الْمُجَاهِدِ، طُوبَى لِلَّذِي آكَتَبَ

## رعاية الأطفال

أشدها في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في الأوبرا في ٨ أبريل سنة ١٩١٠ م

شَبَحًا أَرَى أَمَّ ذَاكَ طَيْفُ خِيَالٍ \* لَا، بَلْ قَتَاةٌ بِالْعَرَاءِ حِيَالِي<sup>(٤)</sup>  
 أَمْسَتْ بِمَدْرَجَةِ الْخُطُوبِ فَمَالَهَا \* رَاجِعٌ هُنَاكَ وَمَا لَهَا مِنْ وَآلِي<sup>(٥)</sup>  
 حَسْرَى، تَكَادُ أُمَيْدُ حَمَمَةٍ لَيْلَهَا \* نَارًا بِأَنَاتٍ ذَكَيْنٍ طَوَالِي<sup>(٦)</sup>  
 مَا خَطَبُهَا، عَجَبًا، وَمَا خَطَبِي بِهَا ؟ \* مَالِي أَشَاطِرُهَا الرَّجِيعَةَ مَالِي ؟<sup>(٧)</sup>  
 دَانَيْتُهَا وَلَصَوْتُهَا فِي مِسْمَعِي \* وَقَعُ النَّبَالِ عَطْفَنَ إِثْرِ نِبَالِ<sup>(٨)</sup>

(١) القل : البغض والكراهية . (٢) المتقلب : المربح والمصير .

(٣) الداب : الحد والاجتهاد . (٤) العراء (بفتح العين) : الفضاء الذي لا يستتر فيه شيء .

(٥) مدرجة الخطوب، أى طريق النواصب . (٦) ذكين، أى توددن واشتعلن .

(٧) ما خطبها، أى ما شأنها . (٨) عطفن : رجمن .

- (١) وسألتها : مَنْ أَنْتِ ؟ وهى كأنها \* رَسَمَ عَلَى طَلَلٍ مِنَ الْأَطْلَالِ  
فَتَمَلَّكَتْ بَرَجًا وَقَالَتْ : حَامِلٌ \* لَمْ تَدْرِ طَعَمَ الْغَمِضِ مُنْذُ لَيْالِي  
(٢) قَدْ مَاتَ وَالِدُهَا ، وَمَاتَتْ أُمُّهَا \* وَمَضَى الْحِمَامُ بِعَمَّهَا وَالْحَمَالِ  
وإلى هُنَا حَبَسَ الْحَيَاءُ لِسَانَهَا \* وَجَرَى الْبُكَاءُ بِدُمْعِمَا الْمَطَّالِ  
فَعَلِمْتُ مَا تُخْفِي الْفَتَاةُ وَإِنَّمَا \* يَحْنُو عَلَى أَمْنَالِهَا أَمْثَالِي  
(٣) وَوَقَفْتُ أَنْظُرُهَا كَأَنِّي عَائِدٌ \* فِي هَيْكَلٍ يَزُورُ إِلَى تِمَثَالِ  
(٤) وَرَأَيْتُ آيَاتِ الْجَمَالِ تَكْفَلْتُ \* بِزَوَالِهَا فَوَادِحُ الْأَنْقَالِ  
لَا شَيْءَ أَفْعَلُ فِي النُّفُوسِ كَقَامَةِ \* هَيْفَاءَ رَوْعِهَا الْأَسَى بِهَنْزَالِ  
(٥) أَوْ غَادَةٍ كَأَنَّ تُرْيِكَ إِذَا بَدَتْ \* شَمْسُ النَّهَارِ فَأَصْبَحَتْ كَالْآلِ  
(٦) قُلْتُ : أَنْهَضِي ، قَالَتْ : أَنْهَضُ مَيِّتٌ \* مِنْ قَبْرِهِ وَيَسِيرُ شَرْبٌ بِأَلِي  
فَحَمَلْتُ هَيْكَلَ عَظَمِهَا وَكَأَنِّي \* حَمَلْتُ حِينَ حَمَلْتُ عُودَ خِلَالِ  
(٧) وَطَفِئْتُ أَتَيْتُ الْخَطَا مُتِمِّمًا \* بِاللَّيْلِ (دَارَ رِيَايَةِ الْأَطْفَالِ)  
(٨) أَمْشِي وَأَحْمِلُ بِأَسْنَيْنِ : فَطَارِقُ \* بَابَ الْحَيَاةِ وَمُؤَذِّنُ بَزْوَالِ

(١) الرسم : أثر الدار بعد بلاها . شبه هذه الفتاة برسوم الأطلال في النحول والفضالة .

(٢) الحمام : الموت . (٣) يرنو : ينظر .

(٤) يريد « فوادح الأنقال » : نواشب الدهر التي لا تمحى لثقلها . (٥) الآل : السراب .

(٦) الشن : القرية الخلق البالية . (٧) انتهب الخطا ، أى أسرع في السير . ومتيها : قاصدا .

(٨) طارق باب الحياة : الجنتين . ويريد « بالمؤذن بالزوال » : أمه .

(١) أَيْكِيهِمَا وَكَأَنَّمَا أَنَا نَائِلٌ \* لَهَا مِنَ الْإِشْفَاقِ وَالْإِعْوَالِ  
 وَطَرَقَتْ بَابَ الدَّارِ لَا مُتَهَيَّأ \* أَحَدًا وَلَا مُتَرَقَّبًا لِسُؤَالِ  
 طَرَقَ الْمُسَافِرِ آتٍ مِنَ أَسْفَارِهِ \* أَوْ طَرَقَ رَبُّ الدَّارِ غَيْرَ مُبَالِي  
 وَإِذَا بِأَصْوَاتٍ تَصْبِيحُ: أَلَا أَفْتَحُوا \* دَقَّاتُ مَرَضَى مُذِلِّينَ عِجَالِ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِذَا بِأَيْدٍ طَاهِرَاتٍ عُوِّدَتْ \* صُنْعَ الْجَبِيلِ تَطَوَّعَتْ فِي الْحَالِ  
 جَاءَتْ تُسَاقِئُ فِي الْمَبَرَّةِ بَعْضُهَا \* بَعْضًا لَوْجِهِ اللَّهُ لَا لَالِ  
 فَتَنَاوَلَتْ بِالرَّقِصِ مَا أَنَا حَامِلٌ \* كَالْأُمِّ تَكَلُّاً طِفْلَهَا وَتُسْوَالِ<sup>(٣)</sup>  
 وَإِذَا الطَّيِّبُ مُشَمَّرٌ وَإِذَا يَهَا \* فَوْقَ الْوَسَائِدِ فِي مَكَانٍ عَالِي  
 جَاءُوا بِأَنْوَاعِ الدَّوَاءِ وَطَوَّفُوا \* بِسَرِيرِ ضَيْقَتِهِمْ كَبَعْضِ الْآلِ  
 وَجِئْنَا الطَّيِّبُ يَحْسُ نَبْضًا خَافِتًا \* وَيُرُودُ مَكْنَنَ دَائِهَا الْقَتَالِ<sup>(٤)</sup>  
 لَمْ يَذَرِ حِينَ دَنَا لِيَبْلُوْا قَلْبَهَا \* دَقَّاتِ قَلْبِ أُمِّ دَيْبِ نِمَالِ<sup>(٥)</sup>  
 وَدَعْنَهَا وَتَرَكَتْهَا فِي أَهْلِهَا \* وَخَرَجْتُ مُنْشِرَحًا رَضَى الْبَالِ  
 وَعَجَزْتُ عَنْ شُكْرِ الَّذِينَ تَجَرَّدُوا \* لِلْبَاقِيَاتِ وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ<sup>(٦)</sup>  
 لَمْ يُخْجِلُوهَا بِالسُّؤَالِ عَنْ أَسْمِهَا \* تِلْكَ الْمُرُوءَةُ وَالشُّعُورُ الْعَالِي

(١) الإعوَال: البكا. (٢) المذبلون: السائرون بالليل. والمبال: المسرعون.

(٣) تكلأ: تحفظ وتحرس. ونواله: تنهده وتحنطه. (٤) جئنا يجئنا: جلس على

ركبته. والخافت: الضعيف. ويرود: يطلب ويعترف. ومكن دائها: حيث يخفي الداء من جسمها.

(٥) يلو: يختبر. (٦) تجردوا: أخل قاسه له. والباقيات: المآثر التي بقيت بعد صاحبها.

(١)  
 خَيْرُ الصَّنَائِعِ فِي الْأَنَامِ صَنِيعَةٌ \* تَلْبَسُو بِحَامِلِهَا عَنِ الْإِذْلَالِ  
 وَإِذَا النَّوَالِ أَتَى وَلَمْ يَهْرَقْ لَهُ \* مَاءُ الْوُجُوهِ فَذَلِكَ خَيْرُ نَوَالِ  
 مَنْ جَادَ مِنْ بَعْدِ السُّؤَالِ فَإِنَّهُ \* - وَهُوَ الْجَوَادُ - يُعَدُّ فِي الْبُخَالِ  
 لِلَّهِ دَرَهُمْ فَتَكُمُ مِنْ بَائِسٍ \* جَمُّ الْوَجِيعَةِ سَيِّئُ الْأَحْوَالِ  
 تَرْمِي بِهِ الدُّنْيَا، فَمِنْ جُوعٍ، إِلَى \* عُزْرِي، إِلَى سُقْمٍ، إِلَى إِفْلَاقِ  
 عَيْنٍ مَسْهَدَةٍ وَقَلْبٍ وَاجِفٍ \* نَفْسٌ مُرَوَّعَةٌ وَجَبِيبٌ خَالِي (٢)  
 لَمْ يَذَرِ نَاطِرُهُ أَغْرَابًا يَرَى \* أَمْ كَاسِيًا فِي تِلْكَكُمْ الْأَشْمَالِ (٣)  
 فَكَأَنَّ نَاحِلَ جَنِّهِ فِي تَوْبِهِ \* خَلَفَ الْخُرُوقِ يُطْلُ مِنْ غُرْبَالِ  
 يَا بَرْدُ، فَاجِلٌ، قَدْ ظَفِرَتْ بِأَعْزَلِ \* يَا حَرُّ، تِلْكَ فَرِيسَةُ الْمُفْتَالِ (٤)  
 يَا عَيْنُ سُبْحَى، يَا قُلُوبُ تَقْطُرِي \* يَا نَفْسُ رِقِّي يَا مُرُوءَةً وَإِلَى  
 لَوْلَاهُمْ تَقْضَى عَلَيْهِ شَقَاؤُهُ \* وَخَلَا الْحَجَالُ لِحَاطِفِ الْأَجَالِ (٥)  
 لَوْلَاهُمْ كَانَ الرَّدَى وَقَفَا عَلَى \* نَفْسِ الْفَقِيرِ ثَقِيلَةَ الْأَحَالِ  
 لِلَّهِ دَرُ السَّاهِرِينَ عَلَى الْآلَى \* سَهَرُوا مِنَ الْأَوْجَاعِ وَالْأَوْجَالِ (٦)  
 الْقَائِمِينَ بَخِيرٍ مَا جَاءَتْ بِهِ \* مَدَنِيَّةُ الْأَدْيَانِ وَالْأَجْيَالِ

(١) الصنعة: الإحسان. «وتلبس بحاملها» الخ، أى تبعد عن تقلدها عن الذل. (٢) مسهدة:

ساهرة. والواجف: الخائف. والمرقعة: المقزعة. (٣) الأشمال: الخرق البالية.

(٤) الأعزل: الذى لا سلاح معه. ويريد به العارى من الثياب. يقول: أيها البرد اجعل على هذا

العارى وماجه فليس لديه ما يتيك به. (٥) خاطف الأجال: الموت. (٦) الأرجال: المخاوف.

(١) أَهْلُ الْيَتِيمِ وَكَنْهَهُ وَحُمَاتِهِ \* وَرَيْسُ أَهْلِ الْبُؤْسِ وَالْإِمْعَالِ  
لَا تُهْمِلُوا فِي الصَّالِحَاتِ فَإِنَّكُمْ \* لَا تَجْهَلُونَ عَوَاقِبَ الْإِمْعَالِ  
إِنِّي أَرَى فَقَرَاءَكُمْ فِي حَاجَةٍ \* — لَوْ تَعْلَمُونَ — لِقَائِلِ فَعَالِ  
(٢) قَسَابِقُوا الْخَيْرَاتِ فَهِيَ أَمَامَكُمْ \* مِيدَانُ سَبَقِ الْجَوَادِ النَّالِ  
(٣) وَالْمُحْسِنُونَ لَهُمْ عَلَى إِحْسَانِهِمْ \* يَوْمَ الْإِثَابَةِ عَشْرَةُ الْأَمْثَالِ  
وَبَرَاءُ رَبِّ الْمُحْسِنِينَ يَجْعَلُ عَنْ \* عَدُوٍّ وَعَنْ وَزِيٍّ وَعَنْ مِثَالِ

### مدرسة البنات ببور سعيد

أنشدتها في حفل أقيم ببور سعيد في ٢٩ مايو سنة ١٩١٠ م لاماعة تلك المدرسة

كَمْ ذَا يُكَابِدُ عَاشِقٌ وَيُلَاقِي \* فِي حُبِّ مُضَرٍّ كَثِيرَةِ الْعَشَاقِ  
(٤) إِنِّي لَا تَهْمِلُ فِي هَوَاكِ صَبَابَةً \* يَا مُضَرُّ قَدْ تَخَرَّجْتَ عَنِ الْأَطْوَاقِ  
لَهْفِي عَلَيْكَ مَتَى أَرَاكِ طَلِيقَةً \* يَجِيءُ كَرِيمَ حِمَاكِ شَعْبٌ رَاقٍ  
(٥) كَلَّفَ بِمَحْمُودِ الْخِلَالِ مُتِمًّا \* بِالْبَذْلِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَالْإِنْفَاقِ  
إِنِّي تُطْرِئُنِي الْخِلَالَ كَرِيمَةً \* طَرَبَ الْغَرِيبِ بِأَوْبَةٍ وَتَلَاقِ

- (١) الكهف : اللجأ والمخفى . ويريد بقوله : ربيع أهل البؤس : أنهم لبائسين بمنزلة الربيع  
أى خصب وغيره . والإمعال : الجلب . (٢) الجواد : الكريم . والنال : الكثير النائل  
وهو المطاء . (٣) الإثابة : الجزاء . ويشير إلى قوله تعالى : ( من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ) .  
(٤) الأطواق : جمع طوق ، وهو الجهد والطاقة . (٥) الكلف (يفتح الكاف وكسر  
اللام) : الشدء الحب للشيء .

وَتَهْزُنِي ذِكْرَى الْمُرْوَةِ وَالنَّسْدَى \* مِنْ الشَّامِلِ هِزَّةَ الْمُشْتَاقِ  
 (١)  
 مَا الْبَابِلِيَّةُ فِي صَفَاءِ مَزَاجِهَا \* وَالشَّرْبُ بَيْنَ تَنَافُسٍ وَسَبَاقِ  
 وَالشَّمْسُ تَبْدُو فِي الْكُثُوسِ وَتَحْتَفِي \* وَالْبَدْرُ يُشْرِقُ مِنْ جَبِينِ السَّاقِ  
 (٢)  
 بِاللَّهِ مِنْ خُلُقِي كَرِيمٍ طَاهِرٍ \* قَدْ مَا رَجَحَتْهُ سَلَامَةُ الْأَذْوَاقِ  
 (٣)  
 فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً تَحْمُودَةً \* فَقَدْ أَصْطَفَاكَ مَقْسَمُ الْأَرْزَاقِ  
 فَالنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ، وَذَا \* عِلْمٌ، وَذَاكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ  
 (٤)  
 وَالْمَالُ إِنْ لَمْ تَدْخِرْهُ مُحَصَّنًا \* بِالْعِلْمِ كَانَ نِهَايَةَ الْإِمْلَاقِ  
 (٥)  
 وَالْعِلْمُ إِنْ لَمْ تَكْتَفِهِ شَمَائِلُ \* تُعْلِيهِ كَانَ مَطِيبَةَ الْإِخْفَاقِ  
 (٦)  
 لَا تَحْسَبَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ \* مَا لَمْ يَتَوَجَّ رَبُّهُ بِجَلَّاقِ  
 (٧)  
 كُمْ عَالِمٌ مَدَّ الْعُلُومَ حَبَائِلًا \* لَوْ قِيمَةٍ وَقَطِيعَةٍ وَفِرَاقِ  
 (٨)  
 وَفَقِيهِ قَوْمٌ ظَلَّ يَرْصُدُ فَقْهَهُ \* لِمَكِيدَةٍ أَوْ مُسْتَحَلِّ طَلَاقِ  
 يَمْشِي وَقَدْ نُصِبَتْ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ \* كَالْبُرْجِ لَكِنْ فَوْقَ تَلٍّ نِفَاقِ

- (١) البابلية : انخر ، نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالعراق كان ينسب إليها انخر الجليد . والشرب :  
 «الشاربون . ويريد» بالسباق : المسابقة في شرب الخمر . (٢) ألق : خبر «ما» في قوله السابق :  
 «ما البابلية» . (٣) الخليفة : السجبة والطبيعة . (٤) الإملاق : الفقر .  
 (٥) تكتفه ، أى تحوطه وتحفظه . والشامِل : الأخلاق . والإخفاق : خيبة المسعى .  
 (٦) الاخلاق : النصيب من الصلاح والخير . (٧) حبائل الصيد : الأشرار التي يمدّها الصائد  
 للأصطياد ، الواحدة حبالة . والوقية : غيبة الناس . والقطيعه ، هى قطع الصلات بين الناس بما تلقى  
 بينهم من الغائم (٨) يرصد فقّهه ، أى يمدّه ويهيئه .



(١) يَدْعُوهُ عِنْدَ الشَّقَاكِ وَمَادَرُوا \* أَتِىَ الَّذِى تَدْعُونَ خِذْنَ شِقَاكِ  
 وَطَيِّبِ قَوْمٍ قَدْ أَحْلَلَ لَطِيئِهِ \* مَا لَا تُحِلُّ شَرِيعَةُ الْخَلْقِ  
 (٢) قَتَلَ الْأَجْنَةَ فِي الْبُطُونِ وَتَارَةً \* جَمَعَ الدَّوَاتِقَ مِنْ دَمٍ مُهْرَاقِ  
 أَغْلَى وَأَثْمَنُ مِنْ تَجَارِبِ عَلَيْهِ \* يَوْمَ الْفَخَارِ تَجَارِبُ الْخَلْقِ  
 (٣) وَمُهْنِدِسٍ لِلنَّيْلِ بَاتَ بِكَفِّهِ \* مِفْتَاحُ رِزْقِ الْعَامِلِ الْمِطْرَاقِ  
 (٤) تَنَدَّى وَتَبَسَّسَ لِلْخَلَائِقِ كَفُّهُ \* بِالمَاءِ طَوَّعَ الْأَصْفَرَ الْبَرَّاقِ  
 (٥) لَا شَيْءَ يَلْوِي مِنْ هَوَاهُ خُذَهُ \* فِي السَّلْبِ حَدَّ الْخَائِنِ السَّرَّاقِ  
 أَبْدَيْ قَوْمٌ تَسْتَحِقُّ يَمِيَهُ \* قَطَعَ الْأَنَامِلِ أَوْ لَقَى الْإِهْرَاقِ  
 يَلْهُو وَيَلْعَبُ بِالْعُقُولِ بَيَانُهُ \* فَكَأَنَّهُ فِي السَّحْرِ رُقِيَّةٌ رَاقِ  
 (٦) فِي كَفِّهِ قَلَمٌ يَمْسُجُ لُغَابُهُ \* سُمًّا وَيَنْفُثُهُ عَلَى الْأَوْرَاقِ  
 (٧) يَرِدُ الْحَقَائِقَ وَهِيَ بَيَضٌ نَهْجٌ \* قُدْسِيَّةٌ عُلْوِيَّةٌ الْإِشْرَاقِ  
 (٨) فَيَرُدُّهَا سُودًا عَلَى جَنَابَتِهَا \* مِنْ ظُلْمَةِ التَّمْوِيهِ أَلْفَ نِطَاقِ

- (١) النَّدْنُ : الصَّاحِبُ وَالصَّدِيقُ . وَالشَّقَاكِ : الْخِلَافُ . وَيُرِيدُ هُنَا الْخِلَافَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ .  
 (٢) الْمَهْرَاقُ : الْمَنْصَبُ . (٣) الْمِطْرَاقُ : الَّذِى يَكْثُرُ طَرَقُ أَبْوَابِ الرِّزْقِ . (٤) تَنَدَّى : تَجَلَّى .  
 وَالْمُرَادُ فَيُضَانُ يَدُهُ بِالمَاءِ . وَالْأَصْفَرَ الْبَرَّاقُ : الذَّهَبُ ، وَيُرِيدُ الرِّشْوَةَ . (٥) يَلْوِي مِنْ هَوَاهُ  
 أَيْ يَتْنِيهِ وَيَصْرِفُهُ عَمَّا يُرِيدُ . وَحَدَّهُ فِي السَّلْبِ ، أَيْ جَزَأَهُ عَلَى الرِّشْوَةِ . وَحَدَّ السَّارِقُ : قَطَعَ الْيَدَ .  
 (٦) مَسَّجَ اللَّغَابِ مِنْ فَهْ : رَمَى بِهِ . وَاللَّغَابُ : الرِّيقُ ، شِبْهُ الْمَدَادِ بِهِ . وَيَنْفُثُهُ : يَخْرِجُهُ .  
 (٧) النَّصْعُ : الشَّدِيدَةُ الْبَيَاضُ . وَيُرِيدُ بِقَوْلِهِ : «عُلْوِيَّةٌ الْإِشْرَاقُ» ، : أَنَّ نُورَهَا مِنَ السَّمَاءِ .  
 (٨) يُرِيدُ بِهَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِى قَبْلَهُ أَنَّ هَذَا الْكَاتِبَ يَرَى الْحَقَائِقَ ظَاهِرَةً جَلِيَّةً فَيُزَوِّرُهَا بِقَلْبِهِ عَلَى الْقَرَاءِ  
 وَصَحَّحَهَا بِالْكَاذِبِ وَأَخِيلَةَ الشَّرْحِ يَرُدُّهَا مَظْلَمَةً سُودًا لَا يَظْهَرُ فِيهَا الْحَقُّ .

عَرَيْتَ عَنِ الْحَقِّ الْمُطَهَّرِ نَفْسَهُ \* خِيَاثُهُ ثِقْلٌ عَلَى الْأَعْنَاقِ  
 لَوْ كَانَ ذَا خُلُقٍ لَأَسْمَعَ قَوْمَهُ \* بَيَّانِهِ وَيَرَاعِهِ السَّبَّاقِ  
 مَنْ لِي بِتَرْبِيَةِ النِّسَاءِ فَلَيْتَهَا \* فِي الشَّرْقِ عِلَّةٌ ذَلِكَ الْإِخْفَاقِ  
 الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَّتْهَا \* أَعَدَّتْ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ  
 الْأُمُّ رَوْضٌ إِنْ تَمَهَّدَ الْحَيَا \* بِالرَّيِّ أَوْ رَقَّ أَيْمًا إِيْرَاقِ  
 الْأُمُّ أَسْتَاذُ الْأَسَاتِيذَةِ الْأُتَى \* شَغَلَتْ مَأْتِرُهُمْ مَدَى الْأَفَاقِ  
 أَنَا لَا أَقُولُ دَعُوا النِّسَاءَ سَوَافِرًا \* بَيْنَ الرِّجَالِ يُمَلَّنُ فِي الْأَسْوَاقِ  
 يَفْرُجْنَ حَيْثُ أَرَدْنَ لَا مِنْ وَازِجٍ \* يَحْذَرْنَ رِقَبَتَهُ وَلَا مِنْ وَاقِي  
 يَفْعَلْنَ أَفْعَالَ الرِّجَالِ لَوَاهِيَا \* عَنْ وَاجِبَاتِ نَوَاعِيسِ الْأَحْدَاقِ  
 فِي دُورِهِنَّ شُؤُونُهُنَّ كَثِيرَةٌ \* كَشُؤُونِ رَبِّ السَّيْفِ وَالْمِزْرَاقِ  
 كَلَّا وَلَا أَدْعُوكُمْ أَنْ تُسْرِفُوا \* فِي الْمَجَبِّ وَالتَّضْيِيقِ وَالْإِرْهَاقِ  
 لَيْسَتْ نِسَاءُكُمْ حُلًى وَجَوَاهِرًا \* خَوْفَ الضِّيَاعِ تُصَانُ فِي الْأَحْقَاقِ

- (١) الإخفاق : عدم الظفر بالمطلوب . (٢) الأعراق : الأصول، الواحد عرق .  
 (٣) الحيا : المطار . (٤) «شغلت» الخ، أى ملأت أعمالهم الباقية أنحاء الدنيا .  
 (٥) السوافر : المتكشفات الوجوه .  
 (٦) يدرجن : يمشين . والوازع : الزاير . والرقبة المراقبة .  
 (٧) نواعيس الأحداق : فائزات الأبقان؛ يريد انصرافهن عن الواجبات التى خص بها جنسهن .  
 (٨) الميزاق : الميزان؛ يريد أن شأن المرأة فى بيتها لا يقل عن شأن الفارس فى الحرب .  
 (٩) الإرهاق : الظلم .

- (١) لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ أَمَانًا يُقْتَنَى \* فِي الدُّورِ بَيْنَ خَدَاجٍ وَطَبَاقٍ  
 (٢) تَتَشَكَّلُ الْأَزْمَانُ فِي أَدْوَارِهَا \* دَوْلًا وَهُنَّ عَلَى الْجُمُودِ بَوَاقٍ  
 (٣) فَتَوَسَّطُوا فِي الْحَالَتَيْنِ وَأَنْصِفُوا \* فَالْشَّرُّ فِي التَّقْيِيدِ وَالْإِطْلَاقِ  
 (٤) رَبُّوا الْبَنَاتِ عَلَى الْفَضِيلَةِ لِمَنَّا \* فِي الْمَوْقِفَيْنِ لَهُنَّ خَيْرٌ وَثَاقٍ  
 وَصَلِيكُمُ أَنْ تَسْتَيِّنَ بَنَاتُكُمْ \* نُورَ الْمُهْدَى وَطَى الْحَيَاءِ الْبَاقِي

## ملجأ رعاية الأطفال

أنشدها في حفل أقامته جماعة رعاية الأطفال بالأوبرا ، وقد أسلمها بوصف القطار

[ نشرت في أول فبراير سنة ١٩١١ م ]

- (٥) صَفْحَةُ الْبَرْقِ أَوْمَضَتْ فِي اللَّغَامِ \* أُمُّ شِهَابٍ يَسْقُ جَوْفَ الظَّلَامِ  
 (٦) أُمُّ سَلِيلِ الْبُخَارِ طَارَ إِلَى الْقَصْدِ \* نِدَ قَاعِيَا سَوَابِقِ الْأَوْهَامِ  
 (٧) مَرَّ كَاللَّجِّ لَمْ تَكْذُ تَقِفْ الْعِيَا \* نُنْ عَلَى ظِلِّ حَرَمِهِ الْمُتَرَامِي  
 (٨) أَوْ كَشْرَخِ الشَّبَابِ لَمْ يَدِرْ كَاسِيَا \* يَهْ تَوَلَّى فِي يَقْظِيَةٍ أَوْ مَنَامِ

- (١) المخادع : الغرور ، الواحد مخدع (بكسر الميم وضمة هاء ، مع فتح الدال وسكون ما بينهما ) .  
 (٢) يريد أن الزمن يتغير بأهله وهن باقيات على حال واحدة . (٣) يريد « بالحالتين » :  
 الضيق على النساء والتوسيع ملهن . (٤) يريد « بالموقعين » : تقيد النساء في خدورهن وإطلاق  
 السراح لمن . والوثاق : القيد الذي يوثق به من جبل أو نحوه . (٥) صفحة كل شيء :  
 وجهه وجانبه . وأرمض البرق : لمع خفيفا . (٦) يريد « بسليل البخار » : القطار .  
 (٧) المترامي : المتمد . (٨) شرخ الشباب : أوله وريانه ، شبه به القطار في سرعة زواله .  
 وكاسيه ، أى لابسها والمتنمعه به .

- (١) لَا يُبَالِي السَّرَى إِذَا اعْتَكَرَ اللَّيْلُ \* لَمْ وَخَانَتْ مَوَاقِعُ الْأَقْدَامِ  
(٢) يَقْطَعُ الْيَدَ وَالْفِيافِي وَحِيدًا \* لَمْ تُضْمِضْهُ وَخَشَةُ الْإِظْلَامِ  
(٣) لَيْسَ يَتَنَبَّهُ مَا يُذِيبُ دِمَاعَ الْغُضْبِ \* يَوْمَ الْمَجِيرِ بَيْنَ الْمَوَامِي  
(٤) لَا وَلَا يَعْتَرِيهِ مَا يُنْخِرُ النَّاسَ \* يَجَّ فِي الزَّمْهِرِيرِ بَيْنَ الْخِلَامِ  
(٥) هَائِمٌ كَالْفَلِيمِ أَزْجَعُهُ الصَّبِي \* لَمْ وَرَاعَتْهُ طَائِشَاتُ السَّهَامِ  
(٦) فَهُوَ يَشْتَدُّ فِي النَّجَاءِ وَيَهْوِي \* حَيْثُ تُرْمَى بِجَانِبِهِ أَلْمَرَامِي  
(٧) يَاحْدِيدًا يَنْسَابُ فَوْقَ حَدِيدٍ \* كَأَنِّيَابِ الرُّقْطَاءِ فَوْقَ الرِّغَامِ  
قَدْ مَسَحَتْ الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا \* بِذِرَاعِي مُشَمِّرٍ مِقْدَامِ  
(٨) بَيْنَ جَنَّتِكَ مَا يَحْتَنِي لَكِنْ \* مَا يَحْتَنِي مُسْتَدِيمُ الضَّرَامِ  
أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْغَرَامَ وَإِنْ كُنْ \* تَنْتَ تُرِينَا زَفِيرَ أَهْلِ الْغَرَامِ  
(٩) أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْحَيْنَ إِلَى الْإِلْد \* يَفِ فَا هَذِهِ الدُّمُوعُ الْهَوَامِي

- (١) السرى : السير بالليل . واعتكر الليل : اختلط ظلامه . (٢) اليد : الفلوات ، الواحدة يدها . والفيافي : المقازات لا ماء فيها . (٣) ما يذيب دماغ الغضب : كناية عن شدة الغيظ . والمجير : شدة الحر . والموامي : المقازات لا ماء فيها ولا أنيس ، الواحدة مومة . (٤) الناج : الكلب . يقول : إنه لا يصيبه ولا يؤثر فيه طول السهر ولا شدة البرد اللذان يفرسان الكلب الناج ويسكنانه .  
(٥) الظلم : ذكر النعام ، وهو معروف بسرعة العدو . وراعه : أفزعه . (٦) النجاء : الإصرام . ويهوى ، أى يشتد في سرعته كأنه يتحدر . وقوله : « حيث ترى بجانبه المرامي » : كناية عن السرعة في اختراق الفلوات والمخيم في قطع الفيافي البعيدة . (٧) الرقطاء : الحية المنقطة .  
(٨) يشير بهذا البيت إلى نار القاطرة وناوشوته . والضرام : الاشتعال .  
(٩) همى الدمع يهيم (من باب ضرب) : سال .

(١) أَنْتَ قَاسِيُ الْفَوَادِ جَلْدٌ عَلَى الْإِيْدِ \* مِنْ شَدِيدِ الْقَوَى شَدِيدُ الْعَرَامِ  
(٢) لَا تُبَالِي أَرُعْتَ بِالْبَيْنِ أَحَبَا \* بَا وَأَسْرَفْتَ فِي آذَى الْمُسْتَهَامِ  
(٣) أَمْ جَمَعْتَ الْأَعْدَاءَ فَوْقَ صَعِيدِ \* وَخَلَطْتَ الْأَسْوَدَ بِالْأَرَامِ  
إِنِّي قَدْ شَهِدْتُ فِيكَ عَجِيْبًا \* ضَاقَ عَنْ وَصْفِهِ نِطَاقُ الْكَلَامِ  
بُحِرْتَ يَوْمَانَا وَتَحَنُّنٌ عَلَى الْجَسَدِ \* يَرِ قِيَامٌ وَاللَّيْلُ لَيْلُ التَّمَامِ  
(٤) وَإِذَا رَاكِبٌ إِلَى الْجَسْرِ يَهْوِي \* بَيْنَ صَفَيْنِ مِنْ مَمَاتٍ زُوَامِ  
(٥) مَرَّ كَالسَّهْمِ بَيْنَ تِلْكَ الْحَنَائِيَا \* قَدْ رَمَاهُ مِنَ الْمَقَادِيرِ رَامِي  
(٦) فَتَرَدَّى فِي الْمَاءِ وَالْمَاءُ غَمْرٌ \* يَتَّقِيهِ الْقَضَاءُ وَالتَّهَرُّطُ طَامِي  
(٧) وَإِذَا سَابَحٌ قَدْ أَنْقَضَ فِي الْمَا \* أَنْقِضَاضَ الْعُقَابِ فَوْقَ الْحَمَامِ  
(٨) غَاصَ فِي بِلْحَةِ الْحُتُوفِ بِعَزِيمِ \* لَمْ يُعَوِّدْ مَوَاقِفَ الْإِنْجَامِ  
(٩) غَابَ فِيهَا وَعَادَ يَتَحَلَّلُ جِسْمًا \* سَلَّهُ مِنْ يَدِ الْمَهْلَاكِ اللَّزَامِ  
(١٠) كَافَحَ الْمَوْجَ، صَارَعَ الْمَوَلَ، أَبْلَى \* كِبَلَاءِ الْمُهْنَدِ الصُّمَّامِ

- (١) الجلد: العصور. والأين: الثعب. والعرام: الثراسة والقسوة. (٢) راعه يروعه: أفرغه.  
(٣) الآرام: الظباء، الواحد رَمَ، وأصله للظبي الخالص اليأس. (٤) الزوام من الموت:  
الكريه. ويريد «بالصفتين»: الموت على الجسر بالقطار، والموت بالغرق في النهر. (٥) الحنايا:  
القسي، واحدها حنية. ولما شبه الحمارى بالسهم، شبه قضبان الجسر في انحناها بالقيسى.  
(٦) الماء الغمر: الكثير. وطأ الماء: ارتفع وملا النهر. (٧) العقاب: طائر من الجوارح  
معروف. (٨) الحتوف: المهالك. وبلحتها، أى حيث تشتد. (٩) سلّه: أنزله.  
واللزّام: الملازم. (١٠) المهند: السيف. والصمصام: الندى لايتقى.

(١) وَأَنْتَنِي رَاجِعًا إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ \* بِرُجُوعِ الْكَيِّ غِبَّ اغْتِنَامِ  
 وَقَفَّ النَّاسُ ذَاهِلِينَ وَمَسْأُوحًا \* تِلْكَ إِحْدَى عَجَائِبِ الْأَيَّامِ  
 أَتَجَاهُ مِنَ الْقَطَارِ، مِنَ الْحَسَنِ \* بِرٍ، مِنَ النَّهْرِ، جَلَّ رَبُّ الْأَنَامِ  
 وَإِذَا صَبِيحَةٌ مَلَّتْ مِنْ فَتَاةٍ \* بَرَزَتْ مِنْ صُفُوفِ ذَلِكَ الرَّحَامِ  
 وَقَفَّتْ مَوْقِفَ الْخَطِيبِ وَنَادَتْ \* تِلْكَ عُقْبَى رِيَايَةِ الْإِيْتَامِ  
 بَسَطْتُ تَحْتَهُ أَكْفًا تَلَقَّتْ \* لَهُ وَحَاطَتْهُ رَغَمَ أَنْفِ الْجَمَامِ  
 دَعْوَةُ الْبَائِسِ الْمَعْدُوبِ سُورُ \* يَدْفَعُ الشَّرَّ عَنْ حَيَاضِ الْكِرَامِ  
 وَهِيَ حَرْبٌ عَلَى الْبَغِيلِ وَذِي الْبَذْ \* عَى وَسَيْفٌ عَلَى رِقَابِ اللَّثَامِ  
 إِنَّ هَذَا الْكَرِيمَ قَدْ صَانَ عِرْضِي \* وَحَمَانِي مِنْ مَادِيَاتِ السَّقَامِ  
 مَالٌ طِفْلِي وَمَالَتْنِي وَجَبَانِي \* بِكِسَاءٍ وَبَذَرَةٍ وَطَعَامِ  
 وَهُوَ مِنْ مَعْتَرِ أَغَاثُوا ذَوِي الْبُؤْسِ \* مِمَّنْ وَقَامُوا فِي اللَّهِ خَيْرَ الْقِيَامِ  
 وَأَقَامُوا لِلْبِرِّ دَارًا فَكَانَتْ \* خَيْرَ وَرْدٍ يَوْمُهُ كُلُّ ظَايِمِ  
 مُلِكتُ رَحْمَةً وَفَاضَتْ حَنَانًا \* فَهِيَ لِلْبَائِسَاتِ دَارُ السَّلَامِ  
 زُرْتُهَا وَالشَّقَاءُ يَحْسِرُ وَرَأَى \* وَشُعَاعُ الرَّجَاءِ يَسْرِى أَمَامِي  
 لَمْ يَهْوُلُوا : مَنِ الْفَتَاةُ ؟ وَلَكِنْ \* سَأَلُونِي هُنَاكَ عَنِ الْآيِمِ

- (١) الكي : الشجاع . وغب : عقب .  
 (٢) يريد « بخواض الكرام » : حماهم .  
 (٣) يرید « بالبدرة » هنا : جملة من المال .  
 (٤) حاله : كفاء ميسره . ورجله بكذا :  
 (٥) ظاي : ظاي .

ثُمَّ أَهَوَتْ إِلَى الْفَرِيقِ تُوَاسِيَةً \* لِي بِأَحْلَى مِنْ مُنْعِشَاتِ الْمُدَامِ  
 قَبَلْتُ رَاحَتَهُ شُكْرًا وَصَاحَتْ \* قَدْ نَجَا صَاحِبُ الْأَيْدِي الْعِظَامِ<sup>(١)</sup>  
 قَدْ نَجَا الْمُتَنِمُ الْجَوَادُ مِنَ الْمَوْتِ \* تِ بِفَضْلِ الزَّكَاةِ وَالْإِنْعَامِ  
 فَأَطَفْنَا بِهَا وَقَدْ مَلَأَ الْأَنْدَ \* نَفْسَ مِنَّا جَلَالُ ذَاكَ الْمَقَامِ  
 وَشَهِدْنَا تَفَرُّدَ الْوَفَاءِ تَجَمُّلُ \* إِذْ تَجَمَّلَتْ فِي تَقَرُّرِهَا الْبَسَامِ  
 وَرَأَيْنَا تَخَفُّصَ الْمَرْوَةِ وَالْبِرِّ \* تَبَدَّى فِي شَخِصِ ذَاكَ الْمُهَامِ  
 وَعَلِمْنَا أَنَّ الزَّكَاةَ سَبِيلُهَا \* لَدَى قَبْلِ الصَّلَاةِ قَبْلَ الْعِصَامِ  
 خَصَّهَا اللَّهُ فِي الْكِتَابِ بِذِكْرِ \* فَهِيَ رُكْنُ الْأَرْكَانِ فِي الْإِسْلَامِ<sup>(٢)</sup>  
 بَدَأَتْ مَبْدَأَ الْيَقِينِ وَظَلَّتْ \* لِحْيَةِ الشُّعُوبِ خَيْرِ قَوَامِ<sup>(٣)</sup>  
 لَوْ وَفَى بِالزَّكَاةِ مَنْ جَمَعَ الدُّنَى \* يَا وَأَهْوَى عَلَى اقْتِنَاءِ الْمُطَامِ  
 مَا شَكَا الْجُوعَ مُنْهَمًا أَوْ تَعَبَدَى \* لِرُكُوبِ الشُّرُورِ وَالْآثَامِ<sup>(٤)</sup>  
 رَايَ كَمَا رَأَسَهُ طَرِيدًا شَرِيدًا \* لَا يُبَالِي بِشَرَعَةٍ أَوْ ذِمَامِ<sup>(٥)</sup>  
 سَائِلًا عَنْ وَصِيَّةِ اللَّهِ فِيهِ \* آخِذًا قُوَّتَهُ بِحَدِّ الْحُسَامِ  
 لَمْ أَقِفْ مُوقِفِي لِأُنْشِدَ شِعْرًا \* صُبُّ فِي قَالِبٍ يَدِيعُ النُّظَامِ

(١) الأبدى : النعم . (٢) القوام (بالكسر) : نظام الأمر وسماءه الذي يقوم عليه .

(٣) حطام الدنيا : المال قل أو أكثر . (٤) ركب رأسه : مضى الى ما يريد من الخير

لم يفته شيء . والشرعة : الشريعة . والذمام : الحق والحكمة ، لأن قض ذلك يوجب الذم .

(٥) وصية الله : ما أمر الله به الناس الفقير من بر ورحمة .

(١) إِنَّمَا قُتُّ فِيهِ وَالنَّفْسُ تَشْوَى \* مِنْ كُؤُوسِ الْمُمُومِ وَالْقَلْبُ دَائِي  
 (٢) ذُقْتُ طَعْمَ الْأَسَى وَكَابَدْتُ عَيْشًا \* دُونَ شُرْبِي قَدَّاهُ شُرْبُ الْجَمَامِ  
 (٣) فَتَقَلَّبْتُ فِي الشَّقَاءِ زَمَانًا \* وَتَنَقَّلْتُ فِي الْخَطُوبِ الْجَسَامِ  
 (٤) وَمَشَى الْمَهْمُ نَاقِبًا فِي قُؤَادِي \* وَمَشَى الْحُزْنُ نَاحِرًا فِي عِظَائِي  
 فَلِهَذَا وَقَفْتُ أَسْتَعِظُ النَّاسَ \* سَ عَلَى الْبَائِسِينَ فِي كُلِّ عَامٍ

### الى الخديوى عباس<sup>(٥)</sup>

قالها عند عودة سموه من دار الخلافة وقد عرّض فيها لما كان  
 فى مصر من الخلاف بين المسلمين والأقباط فى سنة ١٩١١ م  
 كَمْ تَحْتَ أَذْيَالِ الظُّلَامِ مُتِمُّ \* دَائِي الْقُؤَادِ وَلَيْلُهُ لَا يَعْلَمُ  
 مَا أَنْتَ فِي دُئْيَاكَ أَوَّلُ عَاشِقٍ \* رَامِيهِ لَا يَحْنُو وَلَا يَتَرَحَّمُ  
 أَهْرَمْتَنِي يَا لَيْلُ فِي شَرِيخِ الصَّبَا \* كَمْ فِيكَ سَاعَاتٍ تُشِيبُ وَتُهْرِمُ  
 لَا أَنْتَ تَقْصُرُنِي وَلَا أَنَا مُقْصَرٌّ \* أَتَعَبْتَنِي وَتَعَبْتَ، هَلْ مِنْ يَحْكُمُ؟  
 لِلَّهِ مَوْفِقُنَا وَقَدْ نَاجَيْتُهَا \* بِعَظِيمِ مَا يُخْفِي الْقُؤَادُ وَيَكْنُمُ

- (١) نشوى : سكرى . (٢) القلدى : ما يقع فى الشراب من وجع . والجمام بالكسر : الموت . ويريد بقوله : « دون شربي » أى أن الموت أهون تجرعا على من تجرع هذا العيش المر .  
 (٣) الجسام : العظام ، الواحد جسيم . (٤) يقال : نخر العظم ، إذا بلى ونفخت .  
 (٥) يلاحظ أننا أثبتنا هذه القصيدة فى الاجتماعيات مع ما تضمنته من مدح الخديوى عباس ، لأن فرضها الأول مسألة اجتماعية ، وهى الفتنة بين مسلمى مصر وأقباطها إذ ذاك . (٦) شريح الصبا : أوله وريحانه . (٧) أقصر : كف وأمسك .



(١) قالت : من الشاكي؟ تُسائلُ سربها \* عني، ومن هذا الذي يتظلم؟  
 فأجبتها وعجبني كيف تجاهلت : « هو ذلك المتوجع المتألم  
 (٢) أنا من عرفت ومن جهلت ومن له \* - لولا عيونك - حجة لا تفهم  
 (٣) أسلمت نفسي للهوى وأظننها \* بما يحشمها الهوى لا تسلم  
 (٤) وآليت يحذو بي الرجاء ومن آتى \* متحرماً بفنائكم لا يحرم  
 (٥) أشكول ذات الخلال ما صنعت هنا \* تلك العيون وما جناه المعصم  
 لا السهم يرفق بالخرج ولا الهوى \* يبقى عليه ولا الصبابة ترحم  
 (٦) لو تنظرين إليه في جوف الدجى \* متمللاً من هول ما يتجشم  
 (٧) يمشي إلى كف الفراش محاذراً \* وجللاً يؤخر رجله ويقدم  
 يرمي الفراش بناظريه ويتنني \* جزعاً ويقدم بعد ذاك ويحجم  
 (٨) فكأنه - واليأس ينشف نفسه \* للقتل فوق فراشه يتقدم  
 (٩) رُشقت به في كل جنب مديدة \* وأنساب فيه بكل رئي أرقم

- (١) السرب (بالكسر) : الجماعة ، أى صواحبا . (٢) لا تفهم : لا تطلب  
 (٣) جشمه : كلفه . (٤) يحذو بي : يدفعني ويسوقني . ومتحرماً : محتبياً مستأناً ..  
 (٥) الخلال : الشامة في البدن ، وهو غالب على شامة الخلد ؛ والجمع غيلان .  
 (٦) ما يتجشم : ما يقاسى . (٧) الكف (محرّكة) : الجانب والناحية .  
 (٨) ينشف نفسه ، أى يهلكها . و(القتل) : متعلق بقوله « يتقدم » . (٩) الضمر  
 في « به » و « فيه » يعود على الفراش . وفي الشطر الأول من هذا البيت قلب ، إذا المسموع أن الباء تدخل  
 على المرسوق به ، وهو المديّة ومحسوما ، لا على المرسوق ؛ يقال : رشقت بالهم ، لا رشقت به السهم .  
 النساء ، أى جرت وتدافعت في مشيا . والأرقم : أعيت الحيات وأطلمها لأذى .

(١) فكأنه في هَوْلِهِ وَسَعِيرِهِ . وإِذْ قَدْ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِ جَهَنَّمَ  
 هَذَا وَحَقَّقَكَ بَعْضُ مَا كَاذَبْتُهُ . مِنْ نَاطِرَيْكَ، وَمَا كَتَمْتُكَ أَعْظَمُ  
 قَالُوا: أَهَذَا أَنْتَ! وَيَحْكُ فَاتَّيَدُ \* حَتَّى تَنْجِدُنِي فِي الْغَرَامِ وَتُنْجِسُنِي<sup>(٢)</sup>  
 كَمْ نَفْسَةً لَكَ تَسْتَشِيرُ بِهَا الْحَوَى \* (هَارُوتُ) فِي أَشْيَائِهَا يَتَكَلَّمُ<sup>(٣)</sup>  
 إِنَّا سَمِعْنَا عَنْكَ مَا قَدْ رَأَيْنَا \* وَأَطَالَ فِيكَ وَفِي هَوَاكَ اللُّؤْمُ  
 فَاذْهَبْ بِسِحْرِكَ قَدْ عَرَفْتُكَ وَاقْتَصِدْ \* فِيمَا تُزَيِّنُ لِلْإِسَانِ وَتُؤْهِمُ  
 أَصْنَعْتَ إِلَى قَوْلِ الْوَشَاةِ فَاسْرَفْتَ \* فِي هَجْرِهَا وَجَنَّتْ عَلَى وَابِحِرْمُوا  
 حَتَّى إِذَا يَلِيسَ الطَّيِّبُ وَجَاءَهَا \* أَنَّى تَلِفْتُ تَنَدَّمْتُ وَتَتَدَمُّوا  
 وَأَنْتَ تَعُودُ مَرِيضَهَا لَا بَلْ أَنْتَ \* مِثْنَى تُسَيِّعُ رَاحِلًا لَوْ تَعْلَمُ  
 أَقْسَمْتُ (بِالْعَبَاسِ)، إِنِّي صَادِقٌ \* مُفْرِهِمُ بِجَلَالِهِ أَنْ يُقْسِمُوا<sup>(٤)</sup>  
 مَلِكٌ عَدَوْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِحَوْلِهِ \* وَغَدَوْتُ فِي آيَاتِهِ أَتَنَعُمُ<sup>(٥)</sup>  
 النَّجْمُ مِنْ حُرَابِهِ، وَالْدَّهْرُ مِنْ \* خُدَايِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْمُنْعِمُ  
 هَلَلْتُ حِينَ رَأَيْتُ رَبَّكَ سَالِمًا \* وَرَأَيْتُ (عَبَّاسًا) بِهِ يَتَبَسَّمُ

(١) اطلعت : طلعت وظهرت . (٢) اتتد : تمهل . وأنجد : أنقذ ، وهو المرتفع من الأرض . وأتهم : أتى تهمته ، وهي المنخفض منها . والإنجاد والإتيام في الغرام : كناية عن الذهاب فيه كل مذهب . (٣) نفث السحر ، هو أن يعقد عقدة ثم ينفخ فيها . وهاروت يضرب به المثل في السحر ، وقد ذكره الله تعالى في القرآن . (٤) مفرهم ، أي مري الوشاة بالقسم على صدقهم فيما وشوا به . (٥) الحول : القوة . والآلاء : النعم .

- (١) وَحَدَّثَ رَبِّي حِينَ حَلَّ عَيْرِيَنَهُ \* مُتَجَدِّدَ الْعَزَمَاتِ ذَاكَ الضَّيِّغُمُ  
خَفَقَتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ وَأَشْفَقَتْ \* دَارَ الْخِلَافَةِ وَالْمَلِكِ الْأَعْظَمُ  
(٢) وَدَعَا لَكَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ فَأَمَّنْتَ \* بَطْحَاءُ مَكَّةَ وَالْحَاطِمُ وَزَمْرُمُ  
(٣) وَدَوَى بِمَضَرٍ لَكَ الدُّعَاءُ فَنِيلُهَا \* وَسُموُّهَا وَفَصِيحُهَا وَالْأَنْجُمُ  
(٤) وَمَشَى الصَّغِيرُ إِلَى الْكَبِيرِ مُسَائِلًا \* يَتَسَقَطُ الْأَخْبَارُ أَوْ يَتَنَسَّمُ  
حَتَّى اطْمَأَنَّتْ بِالشِّفَاءِ نُفُوسُهُمْ \* وَطَلَعَتْ بِالسَّعْدِ الْعِمِيمِ عَلَيْهِمْ  
(٥) مَوْلَايَ أَمْتُكَ الْوَدِيعَةُ أَصْبَحَتْ \* وَغَرَا الْمَوَدَّةُ بَيْنَهَا تَنْقَضُكُمْ  
(٦) نَادَى بِهَا الْفَيْطِيُّ مِلءَ لَهَاتِهِ \* أَنْ لَا سَلَامَ وَضَاقَ فِيهَا الْمُسْلِمُ  
(٧) وَهُمْ أَغَارَ عَلَى النَّهْيِ وَأَضَلَّهَا \* بِغَرَى النَّبِيِّ وَأَقْصَرَ الْمُتَعَلِّمُ  
فِيهِمْ مِنَ الْأَدْيَانِ مَا لَا يَرْضَى \* دِينَ وَلَا يَرْضَى بِهِ مَنْ يَفْهَمُ  
مَاذَا دَهَا قَيْطِيُّ مَضَرَ فَصَدَّهُ \* عَنْ وَدِّ مُسْلِمِيهَا وَمَاذَا يَنْقِمُ؟  
وَعَلَامَ يَحْشَى الْمُسْلِمِينَ وَكَيْدَهُمْ \* وَالْمُسْلِمُونَ عَنِ الْمَكَايِدِ نُومُ

- (١) الضيغم : الأسد . وعيريه : مأواه . (٢) بطحاء مكة : مسيل راديبها .  
والحطيم ، هو ما بين الركن وزمزم والمقام . (٣) المعروف (دوى) بالتشديد . يقول :  
إن تيل مصر ومهولها الخ تدعوك ؛ نفير قوله : « فيلها » الخ ، محذوف للم به .  
(٤) تنسم الخبر : تطف في التماسه .  
(٥) غرا المودة : رباطها . وتنضم : تنقطع . (٦) مل لهاته ، أى مل حنجرتة .  
واللهاة : الهمة المشرقة على الخلق في أقصى الغم . (٧) « بغرى النبي » الخ ، أى سعى الأغنياء وقصار  
الظفر في إشغال الفتنة بين المسلمين والأقباط ، وكف المتحلون وأقصروا عن إنقاذها وتلافى أسبابها .

قَدْ ضَمِنَّا أَلَمَ الْحَيَاةِ وَكُنَّا \* يَشْكُو، فَتَحْنُ عَلَى السَّوَاءِ وَأَنْتُمْ  
 إِنْ صَمِيتُ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعُهُمْ \* أَنْ يُخْلَصُوا لَكُمْ إِذَا أَخْلَصْتُمْ<sup>(١)</sup>  
 رَبِّ الْأَرِيكَ، إِنَّا فِي حَاجَةٍ \* لِنَجِيلِ رَأْيِكَ وَالْحَوَادِثُ حُومُ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَيْضَ عَلَيْنَا مِنْ تِمَائِكَ حِكْمَةٌ \* تَأْسُرُ الْقُلُوبَ فَإِنَّ رَأْيَكَ أَحْكَمُ<sup>(٣)</sup>  
 وَاجْتَمَعَ شَتَاتُ الْمُنْصَرِّينَ بِعَزْمَةٍ \* تَأْتِي عَلَى هَذَا الْخِلَافِ وَتَحْسِمُ  
 فِكْلَامَكَ لِعَزِيزِ عَرْشِكَ مُخْلِصٌ وَكِلَامُكَ بِرِضَاكَ صَبِّ مُفْرَمُ

### محاورة بين حافظ و خليل مطران

في حفل أقامته جمعية رعاية الطفل بالأوبرا

[نشرت في ٣١ مارس سنة ١٩١٣ م]

حافظ :

هَذَا صَبِيٌّ هَائِمٌ \* تَحْتَ الظُّلَامِ هَيَامَ حَائِرٍ  
 آيَلُ الشَّقَاءِ جَدِيدِهِ \* وَتَقَلَّمْتُ مِنْهُ الْأَطَافِرُ<sup>(٤)</sup>  
 فَأَنْظُرُ إِلَى أَسْمَالِهِ \* لَمْ يَبْقَ مِنْهَا مَا يُظَاهَرُ<sup>(٥)</sup>

- (١) الضمين : الكفيل . (٢) الأريكة : سرير الملك . والحوادث حوم ، أى تطوف .  
 ويخلق حوالينا ، وأصله من تحويم الطائر حول الماء ، أى دورانه به . (٣) تأسو : تشفى وتداوى  
 (٤) تقلم الأظافر : تكمية عن أنه أعزل من أسلحة الجهاد في الحياة . (٥) الأسمال  
 الثياب البالية الخلقية ، ويقال : « ظاهر الرجل بين ثوبين » ، إذا طابق بينهما ولازم . يريد أن الثوب  
 الذى يليه هذا الباتس قد صار طبقة واحدة وبقية لا تدفع عنه ما يؤذيه من ألم الحر والبرد .

(١) هُوَ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا \* خَوْفَ الْقَوَارِسِ وَالْمَوَاجِرِ  
 (٢) لَكِنَّا قَدْ فَارَقْتَهُ \* هُوَ فِرَاقٌ مَعْدُورٌ وَعَافٍ  
 (٣) إِنِّي أَعُدُّ ضُلُوعَهُ \* مِنْ تَحْتِهَا وَاللَّيْلُ عَاكِزٌ  
 أَبْصَرْتُ هَيْكَلَ عَظِيمِهِ \* فَذَكَرْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرِ  
 (٤) فَكَاثِمًا هُوَ مَيِّتٌ \* أَحْيَاءُ (عَيْبَى) بَعْدَ (عَازِرِ)  
 (٥) قَدْ كَانَ يَهْدِيهِ النَّسِيبُ \* سَمٌّ وَكَادَ تَذَرُوهُ الْأَعَاصِرُ  
 وَتَرَاهُ مِنْ فَرْطِ الْهَزَا \* لِي تَكَادُ تَتَّقِبُهُ الْمَوَاطِرُ  
 (٦) نَجَّيَا أَيْفَرُسَهُ الطَّلَوَى \* فِي قَلْبِ حَاضِرَةِ الْحَوَاضِرِ  
 (٧) وَتَقْسُوهُ الْبُؤْسُ وَطَرٌ \* فُ (رِعَايَةِ الْأَطْفَالِ) سَاهِرٌ  
 (٨) كَمْ مِثْلِهِ تَحْتَ الدُّجَى \* أَسْوَانٌ بِأَدَى الْقَمَرِ طَائِرٌ  
 (٩) نَحْرِيانَ، يَخْرُجُ فِي الظُّلَا \* مِ نَحْرُوجِ خُقَاشِ الْمَفَاوِرِ

(١) القوارس : شدائد البرد . والمواجير : شدائد الحر .

(٢) يريد بقوله : « فراق معدور » الخ : أنها قد تمزقت من القدم وطول المهدة ، فهي معدورة  
 لفراقها إياه ، وهو أبل مدرها . (٣) عاكز : مختلط الظلام . (٤) عازر : اسم رجل  
 أحياء عيسى عليه السلام بعد الموت . شبه البائس بميت ظهرت فيه معجزة عيسى عليه السلام من إحياء الموتى  
 بعد ما ظهرت في عازر . (٥) تذروه : تفرق أجزاءه ، وتطير أشلاءه . والأعاصير : رياح ترتفع  
 بتراب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عمود ، الواحد إعصار . (٦) يغرسه : يقتله . والطلوى :  
 الجوع . ويريد « بمحاضرة الحواضر » : مصر . (٧) قنوله : تهلكه . (٨) الأسوان :  
 الحزين . ويريد بقوله : « طائر » أنه شديد الفزع والجزع مما يلاق وما يتوقع من مصائب الزمن .  
 (٩) شبه البائس في أنه لا يظهر إلا مستترا بظلمة الليل بالخفاش الذي لا يبصر بالنهار ، وإنما يبصر ليلاً .

مَتَلَفَعًا جِلْبَابَهُ \* مُتَرَقِّبًا مَعْرُوفَ عَائِزٍ  
(١)  
يَقْدَى بِرُؤْيَيْهِ فَلَا \* تَلْوِي عَلَيْهِ عَيْنٌ فَاطِرٌ

ومنها :

قَعَدَتْ شُعُوبُ الشَّرْقِ عَنْ \* كَسْبِ الْحَامِدِ وَالْمَفَاحِرِ  
(٢)  
فَوَنَّتْ فِي شَرِيعِ النَّاسِ \* حُرٍ مَنْ وَنَى لَا شَكَّ خَائِرُ  
(٣)  
تَمْشِي الشُّعُوبُ لِقَصِيدِهَا \* قُدَمًا وَشَعْبُ النَّبْلِ آخِرُ  
(٤)  
كَمْ فِي الْكِنَانَةِ مِنْ قَتَى \* نَذِبٍ وَكَمْ فِي الشَّامِ قَادِرُ  
(٥)  
لَكِنَّهُمْ لَمْ يُرْزُقُوا \* رَأْيًا وَلَمْ يَرُدُّوا الْخَاطِرُ  
(٦)  
مُذَا يَطِيرُ مَعَ الْحَيَا \* لِ وَذَاكَ يَرْجُلُ النَّوَادِرُ  
(٧)  
جَاهِلُوا الْحَيَاةَ وَمَا الْحَيَا \* ةُ لَغَيْرِ كَدَاجٍ مُفَامِرُ  
(٨)  
يَجْتَابُ أَجْوَازَ الْقِفَا \* رٍ وَيَمْتَطِي مَتْنِ الزَّوَاخِرِ  
(٩)  
لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْعَزِيدِ \* حَمَةٍ فِي الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ  
(١٠)  
يَرْمِي وَرَاءَ الْبَاقِيَا \* تِ بِنَفْسِهِ رَمَى الْمُقَامِرِ

(١) يقول : إن هذا العابر إذا مر بهذا المسكين ساء ما يراه بأدبا عليه من بؤس وفاقه ، فيغض

بصره عنه كأنما قد وقع في عينه القذى ، وهو ما يقع فيها من غصص أرمصص .

(٢) يريد « بالنتاحر » : شدة التغالب في الحياة إلى أن ينخر الناس بعضهم بعضا .

(٣) تمشي قدما ، أى متقدما . (٤) النذب من الرجال : الماضى الخفيف في طلب الحاجة

والسريع إلى الفضائل . (٥) ارتجل النادرة ومحوها : فلما من غير ترك . ويريد « بالترادر » : تلك

الكث التي ينظر بها الناس في المجالس . (٦) يجتأب : يقطع . وأجواز القفار : أوساطها

الواحد جوز (شنع الجليم) . والزواجر : البحار . (٧) في الموارد والمصادر ، أى في الحل والترحال .

مَا هَدَّ عَزَمَ الْقَادِرِيدِ \* نَبْصَرَ إِلَّا قَوْلُ: (بَاكِرُ)  
 كَمْ ذَا يُحِيلُ عَلَى غَدٍ \* وَغَدٌ مَصِيرَ الْيَوْمِ صَائِرُ  
 خَوَاتِ الدِّيَارُ فَلَا أَخِيرَا \* عَ وَلَا اقْتِصَادَ وَلَا ذَخَائِرُ<sup>(١)</sup>  
 دَعَ مَا يُحْشَمُهَا الْجَمُوعُ \* دُومًا يَجْرِمُنَ الْجَرَائِرُ<sup>(٢)</sup>  
 فِي الْاِقْتِصَادِ حَيَاتُنَا \* وَبَقَاؤُنَا رَغَمَ الْمَكَايِرِ<sup>(٣)</sup>  
 تَرْبُو بِهِ فِينَا الْمَصَا \* نِعُ وَالْمَزَارِعُ وَالْمَتَارِ<sup>(٤)</sup>  
 سَلْ (حِشْمَتًا) عَنْهُ فَهِيَ \* لَمَّا (حِشْمَتٌ) فِي الْجَمْعِ حَاضِرُ<sup>(٥)</sup>  
 أَحْيَا الصَّنَاعَةَ وَالتَّجَا \* رَةً مِثْلَمَا أَحْيَا الضَّمَامُ

مطران :

عَجَبًا تُعْرِفُنِي بِهِ \* وَأَنَا بِهِتِيهِ أَفَاخِرُ!  
 لِي فِيهِ مَالِكٌ فِيهِ مِنْ \* أَمَلٍ عَلَى الْأَيَّامِ كَايِرُ<sup>(٦)</sup>  
 أَلَسَيْتَ (مُوجِزَ الْاِقْتِصَادِ) \* وَفَضْلُهُ أَمْ أَنْتَ ذَايِرُ<sup>(٧)</sup>  
 أَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْوَزِيدُ \* مُرْبِدُكَ التَّعْرِيبِ آيِرُ  
 أَلَسَيْتَ مَا طَائِتَتِهِ \* وَاللَّفْظُ مُسْتَعِصٍ وَنَافِرُ<sup>(٨)</sup>

- (١) خوات الديار : خلت . (٢) يحشمها : يكلفها . والجرائر : الجنائيات ، الواحدة جريمة .  
 (٣) المكابر : المغالب والمائد . (٤) تربو : تزيد وتجو . (٥) يريد المرحوم أحمد  
 حشمت باشا ناظر المعارف إذ ذاك . (٦) الكابر : الكبير . (٧) (موجز الاقتصاد) :  
 كتاب في الاقتصاد نقله عن الفرنسية الى العربية حافظ ومطران بأمر حشمت باشا وزير المعارف .  
 (٨) يريد ما طاعناه في ترجمة هذا الكتاب السابق ذكره .

حافظ :

لَمْ أَنَسْ مَا سَأَلَتْ بِهِ \* مِنْ خَاطِرِي تِلْكَ الْمَقَاطِرُ

مطران :

لَمْ أَنَسْ إِذْ لَالَ الْكَلَامُ \* مِمْ وَذِلَّتِي بَيْنَ الْحَاوِرِ<sup>(١)</sup>

حافظ :

لَمْ أَنَسْ نَحْتِي لِأَصْطِلَا \* جِ دُونَهُ نَحْتُ الْحَاوِرِ

مطران :

لَمْ أَنَسْ تَشْدِيبَ الْفُضُو \* لِ مَقْرِضِ التَّنْقِيفِ دَائِرِ<sup>(٢)</sup>

### دعوة إلى الإحسان<sup>(٣)</sup>

[نشرت في سنة ١٩١٥ م]

(٤) أَجَادَ (مَطْرَانَ) كَمَادَاتِهِ \* وَهَكَذَا يُؤَثَّرُ عَنْ (قُسِّ)

(٥) فَإِنْ أَقِفْ مِنْ بَعْدِهِ مُنْشِدًا \* فَإِنَّمَا مِنْ طَرِسِهِ طَرِسِي

(١) يريد «إبدلال الكلام» : تكبيره واستعصاءه وقلة مواناته .

(٢) تشذيب الفضول ، أى تقطيع الزوائد من الكلام وتخيئها ؛ وأصله من تشذيب الشجر ، وهو إلقاء ما عليه من الأغصان الزائدة . والتنقيف : التقويم والإصلاح .

(٣) دعا سليم أفندى مركيس صاحب (مجلة مركيس) إلى إقامة حفل يخصص ما يجمع منه لمعونة أحما أفندى أبى العدل وأمره محمود حبيب ، وكانا من أشهر المثليين المصريين ؛ فقعدت بالأول الشيخوخة واغتالت المنية الثانى . وفى مساء ١٢ أكتوبر سنة ١٩١٥م أقيمت حفلة تمثيلية فى تياترو برنانيا لهذا الغرض ، كان للشعراء فيها مجال ؛ وقد أعد خليل بك مطران قصيدة فى هذا الغرض ، إلا أن المرض حال بينه وبين إنشادها ، فتولى ذلك عنه حافظ ، ومطامها :

الضاحك اللاعب بالأمس \* بات صريما فائد الأنس

(٤) يريد قس بن ساعدة الإيادى خطيب العرب فى الجاهلية ، ويضرب به المثل فى الفصاحة واللسن

(٥) من طرسه طرسى ، أى أن شعره مستمد منه . والطرس : الصبغة .



وإِن رَأَيْتُمْ فِي يَدَي زَهْرَةٍ \* فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرَسِ  
 رَقَى (حَبِيبًا) وَرَقَى بَعْدَهُ \* لِذَلِكَ الْمُصَوِّفِ عَلَى الرَّمْسِ<sup>(١)</sup>  
 كَانَا إِذَا مَا ظَهَرَا مِنْبَرًا \* حَلَا مِنْ السَّامِعِ فِي النَّفْسِ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَصْبَحَا هَذَا طَوَاهُ الرَّدَى \* وَذَلِكَ نَهَبٌ فِي يَدِ الْبُؤْسِ<sup>(٣)</sup>  
 لَوْلَا (سَلِيمٌ) لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ \* وَلَمْ يَحْذَرْ جَادَ بِالْأَمْسِ<sup>(٤)</sup>  
 لِلَّهِ مَا أَشْجَعَهُ إِنَّهُ \* ذُو مِرَّةٍ فِينَا وَذُو بَأْسِ<sup>(٥)</sup>  
 يَقُومُ فِي مَشْرُوعِهِ نَافِذًا \* كَأَنَّهُ (عَنْتَرَةُ الْعَبَسِيِّ)  
 تَلْقَاهُ فِي الْحَدِّ كَمَا تَبْتَنِي \* وَتَارَةً تَلْقَاهُ فِي (الْمَلْسِ)  
 (سَرَكِيسُ) إِنَّ رَاقَكَ مَا قُلْتَهُ \* فِي مَعْرِضِ الْهَزْلِ نَقْلُ «مِرْسِي»  
 أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَالْآلِئِهِ \* بِمَرْثِيهِ بِاللُّوْجِ بِالْكُرْمِيِّ<sup>(٦)</sup>  
 بِالْخُنُسِ الْكُنُسِ فِي سَبْحِهَا \* بِالْبَذْرِ فِي مَرَاهُ بِالشُّمُسِ<sup>(٧)</sup>  
 بَانَ هَذَا عَمَلٌ صَالِحٌ \* قَامَ بِهِ هَذَا الْفَتَى الْقُدْسِيُّ  
 ذَكَّرْنَا وَالْمَرْءُ مِنْ نَفْسِهِ \* وَعَيْشِهِ فِي شَاغِلِ يُنْسِي

(١) يريد « بحبيب » : المرحوم محمود حبيب . والموقف على الرمس : المشرف على القبر ،  
 يريد به أحمد أفندي أبي العدل . (٢) ظهر المنبر ونحوه : علاه . (٣) يريد « بسليم » :  
 سليم سر كيس . ويشير بهذا البيت إلى دعوته إلى إقامة هذا الحفل . (٤) المرة : القوة والعزيمة .  
 (٥) استعمال « المشرع » بمعنى الفرض الذي يبدأ في تحقيقه استعمال شائع في كلام أهل العصر .  
 (٦) الخنوس والكنس : الكواكب . (٧) القدسي : نسبة إلى بيت المقدس . يشير  
 إلى مولده .

(١) بالواجِبِ الأَقْدَسِ في حَقِّ مَنْ \* باعته مفسر بيعة الوَكْسِ  
 هَذَا (أَبُو الْعَدْلِ) فَمَنْ خَالَه \* حَيًّا فَا خَالَ سِوَى الْعَكْسِ  
 (٢) كَانَتْ لَهُ فِي حَلْقِهِ ثَرَوَةٌ \* مِنْ تَبَرَّةٍ تُسَجَّى وَمِنْ جَرَسِ  
 (٣) فَعَالَمًا الدَّهْرُ كَمَا غَالَهُ \* حَتَّى غَدَا كَالطَّلِيلِ الدَّرْسِ  
 فَاسْتَسْبُوا الْأَجْرَ وَلَا تَبْتَغُوا \* شِرَاءَهُ بِالْثَمَنِ الْبَخْسِ  
 (٤) إِنِّي أَرَى التَّثِيلَ فِي غَمْرَةٍ \* غَامِرَةٍ تَدْعُو إِلَى الْيَأْسِ  
 (٥) لَمْ يَرِمِهِ فِي شَرْخِهِ مَا رَمَى \* لَوْ كَانَ مَبْنِيًّا عَلَى أَسْ  
 أَكْمَلَا خَفْتُ بِهِ صَحْوَةً \* مِنْ دَائِهِ عُوِجَلًا بِالنَّكْسِ  
 إِنَّ تَنْفِلُوا دَارِسَ آثَارِهِ \* عَنِّي عَلَيْهَا الدَّهْرُ بِالطُّمْسِ  
 أَعْجَزَهَا النُّطْقُ بِفَاتٍ بَا \* تَتَوَبُّ عَنْ أَلْسِنَةِ الْخُرْسِ

## العدو والصديق

### ترجمة عن قولته

[ نشر هذا البيت في ١٥ يناير سنة ١٩١٦ م ]

لَا أُبَالِي أَذَى الْعَدُوِّ خَطْمِي \* أَنْتَ يَا رَبِّ مِنْ وَلَائِ الصَّدِيقِ

- (١) الوكس : القمصان والخسارة . (٢) الجرس : الصوت الخفى .  
 (٣) الطلل : ما بقى من آثار الديار . والدرس ، أى الدارس البالى . (٤) غمرة غامرة  
 أى شدة عامة شاملة . (٥) فى شرخه ، أى فى ريمانه وأول نهوضه .

## جمعية الاتحاد السورى

أنشدتها في حفل خيرى أقامته هذه الجامعة في الأوبرا السلطانية لإعانة الطلبة النازحين بالأزهر

ليلة الثلاثاء ١٥ يناير سنة ١٩١٦ م

(١) أَيُّهَا الْوَسْمِيُّ زُرْتِ بَتَّ الرَّبَّاءِ \* وَأَسْبَقَ الْفَجْرَ إِلَى رَوْضِ الزَّهْرِ  
(٢) حَيَّهِ وَأَنْتُ عَلَى أَكْبَامِهِ \* مِنْ نِطَافِ الْمَاءِ أَشْبَاهَ الدَّرَرِ  
(٣) أَيُّهَا الزَّهْرُ أَفِقْ مِنْ سِنَةٍ \* وَأَصْطَبِخْ مِنْ تَحْمَرَةٍ لَمْ تُعْتَصِرْ  
(٤) مِنْ رَجِيْقِ أُمِّهِ غَادِيَةٍ \* سَاقَهَا تَحْتَ الدُّجَى رَوْحُ السَّحَرِ  
(٥) وَأَنْفَجِ الرُّوضَ بِنَشْرِ طَيِّبٍ \* عَلَيْهِ يُوقِظُ سُكَّانَ الشَّجَرِ  
(٦) لَأَنْ بِي شَوْقًا إِلَى ذِي غُنَّةٍ \* يُؤْنِسُ النَّفْسَ وَقَدْ نَامَ السَّمَرِ  
(٧) إِلَيْهِ يَا طَيْرُ الْأَمْنِ مُسْعِدٍ؟ \* لَأَتْنِي قَدْ شَفَّنِي طَوْلُ السَّهَرِ  
(٨) قُمْ وَصَفِّقْ وَأَسْتَحِرْ وَأَسْتَبِغْ وَنُحْ \* وَأَرْوِعَنَّ لِإِسْحَاقَ مَا تُؤَوِّرُ الْحَبْرَ  
ظَهَرَ الْفَجْرُ وَقَدْ عَوَّدَتْنِي \* أَنْ تُغْنِيَنِي إِذَا الْفَجْرُ ظَهَرَ

- (١) الوسمى : المطرأول الربيع . (٢) الأكام : أغصان الزهر . والنطاف : القطرات الصافية من الماء . (٣) السنة : النوم . والاصطباح : الشرب في الصباح .  
(٤) الرحيق : الخمر . والغادية : السحابة تنشأ غداة . والروح : الريح . جعل ماء المطر للزهر كأنهم . (٥) النثر : الرائحة الطيبة . وسكان الشجر : الطير . (٦) السمر : السمار . (٧) المسعد : الممن . وشفه السهر : هزله وأضناه . (٨) تصفيق الطير : خفقه بأجنحته . واستحى : أى غنى سمرا . وصيغ الطير : تغريده . ويريد «إسحاق» : إسحاق بن إبراهيم الموصلى المكنى البهامى المعروف . يرغب الى الطيور أن تغنيه غناه .

(١) غَنَى كَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ \* سَرَّتِ الْأَشْجَانُ عَنِّي وَالْفِكَرُ  
 (٢) انْهَرِقِ السَّمْعَ سِوَى مِنْ نَبَاٍ \* خَرَقَ السَّمْعَ فَأَدْمَى فَوْقَهُ  
 كُلَّ يَوْمٍ نَبَأَةٌ تَطْرُقُ \* بَعْجِبِ مِنْ أَعْجِبِ الْمَسِيرِ  
 (٣) أَمْ تَفْنَى وَأَرْكَانُ تَهَى \* وَعُرُوشُ تَهَادَى وَسُرُرُ  
 (٤) وَجُيُوشُ يَجُوشُ تَلْتَقِي \* كُسُيُولُ دَفَقَتْ فِي مُنَحَدَرِ  
 (٥) وَرَجَالُ تَبَارَى لِلرَّدَى \* لَا تُبَالِي غَابَ عَنْهَا أَمْ حَضَرَ  
 (٦) مَنْ رَأَاهَا فِي وَغَاهَا خَالَهَا \* صَبِيَّةٌ خَفَّتْ إِلَى لُبِّ الْأَكْرُ  
 وَحُرُوبُ طَاحِنَاتُ كُلِّهَا \* أَطْفَفَتْ شَبَّ لَفَافَهَا وَأَسْتَعَرَّ  
 مَجَبَّتِ الْأَفْلَاكُ مِنْ أَهْوَالِهَا \* وَأَسْتَعَادَّ الشَّمْسُ مِنْهَا وَالْقَمَرُ  
 (٧) فِي الثَّرَى، فِي الْجَوِّ، فِي شَمِّ الذَّرَا \* فِي عُجَابِ الْبَحْرِ، فِي جَرَى النَّهْرِ  
 (٨) أَسْرَفَتْ فِي الْخَلْقِ حَتَّى أَوْشَكُوا \* أَنْ يَبِيدُوا قَبْلَ مِعَادِ الْبَشَرِ  
 (٩) فَأَصِيدُوا ثُمَّ آخِذُوا اللَّهَ عَلَى \* نِعْمَةِ الْأَمِينِ وَطِيبِ الْمُسْتَقَرِّ

- (١) سرت الأشجان : كشفتها وخفتت آلامها . (٢) يريد « بالنبا » : نبا الحرب  
 الغلى . يقول . اسمعني أيها الطائر من أنباءك ، (أي غنائك) ما يلد به سمى ، ولا تسمعني أنباء الحرب  
 التي تصم الأذان وندى القلوب . (٣) تهى : تحل وتسقط . وتهادى : يسقط بعضها إثر بعض  
 (٤) دفت : انصبت بشدة . (٥) الردى : الهلاك .  
 (٦) الوغى : الحرب ، لما فيها من الصوت والجليلة . والأكر : جمع أكرة ، وهي لثة في الكرة .  
 (٧) في شم الذرا ، أى في أمالي المرتفعات . (٨) ييدوا : يهلكوا . وميعاد البشر :  
 يوم يقضى الناس جميعا . (٩) الصيد : القصد . ويستعمل في عصرنا بمعنى الصبر .

(١) نِعْمَةُ الْأَمْنِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا \* نِعْمَةُ الْأَمْنِ إِذَا الْخَطْبُ أَكْفَهَرُ  
 (٢) وَاشْكُرُوا سُلْطَانَ مِصْرٍ وَاشْكُرُوا \* صَاحِبَ النُّوْلَةِ تَحْمُودَ الْأَثَرِ  
 نَحْنُ فِي عَيْشٍ تَمْنَى دُونَهُ \* أُمٌّ فِي الْغَرْبِ أَشَقَّاهَا الْقَدَرُ  
 (٣) تَمْنَى مَجْمَعَةٍ فِي غِبْطَةٍ \* لَمْ تُسَاوِرْهَا اللَّيَالِي بِالْكَدْرِ  
 إِنَّ فِي الْأَزْهَرِ قَوْمًا نَالَهُمْ \* مِنْ لَقَى نِيرَانَهَا بَعْضُ الشَّرِّ  
 أَصْبَحُوا - لَا قَدْرَ اللَّهِ لَنَا - \* فِي عَنَاءٍ وَشَقَاءٍ وَصَجَرِ  
 (٤) نَزَلْنَا بَيْنَنَا إِنْ يَرْهَقُوا \* أَوْ يُضَامُوا إِنَّمَا إِحْدَى الْكُبَرِ  
 (٥) فَأَعَيْنُوهُمْ فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ \* مَسَّهُمْ ضَرْ وَنَابَتْهُمْ غَيْرُ  
 (٦) أَقْرِضُوا اللَّهَ يُضَاعِفَ أَجْرَكُمْ \* إِنَّ خَيْرَ الْأَجْرِ أَجْرُ مَدَنَرِ

(١) اكفهر : تجهم وعبس .

(٢) صاحب الدرلة : رئيس الوزراء ، وكان إذ ذاك حسين رشدي باشا .

(٣) المجمة : النومة .

(٤) يرقعوا ، أى يعانون شغل العيش مالا يطيقون .

(٥) غير الزمان : أحواله وتقلباته .

(٦) يستعمل إقراض الله بمعنى الإحسان وبذل المعروف ، لأن الله هو المتولى رده

والجزاء عليه .

## الجمعية الخيرية الإسلامية

أنشد هذه القصيدة بين يدي المنفور له السلطان حسين كامل في ليلة أحيائها الجمعية الخيرية بالأوبرا السلطانية .

وقد قالمها على لسان صنعة من صنائع الجمعية كان يتبا بانسا فكفله الجمعية حتى اكتمل عقلا وعلمها

[ نشرت في ٢٨ مارس سنة ١٩١٦ م ]

قَضَيْتُ عَهْدَ حَدَاتِي \* مَا بَيْنَ ذُلِّ وَأَغْتِرَابِ

(١)

لَمْ يُغْنِ عَنِّي بَيْنَ مَشَى \* يَرْقِيهَا وَمَغِيرَهَا أَضْطِرَابِ

(٢)

صَفَرْتُ يَدِي نَحْوَهَا \* رَأْسِي وَجَوْفِي وَالْوِطَابِ

(٣)

وَأَنَا ابْنُ عَشِيرِ لَيْسَ فِي \* طَوْقِي مُكَاحِفَةُ الصَّعَابِ

لَمْ يَسْقَ مِنْ أَهْلِي يَسْوَى \* ذِكْرُ تَنَاسَاهُ الصَّحَابِ

(٤)

أَمْشِي يَرْتَحِنِي الْأَمْسَى \* وَالْبُسُوفُ تَرْيِجُ الشَّرَابِ

(٥)

فَلَكُمْ ظَلَلْتُ عَلَى طَوَى \* يَوْمِي وَبَيْتٌ عَلَى تَبَابِ

(٦)

وَالْجُوعُ قَرَأْتُ لَهُ \* ظُفْرٌ يَصُولُ بِهِ وَنَابِ

(٧)

فَكَانَتْ فِي مُهْجَتِي \* نَصْلٌ تَغْلُغِلُ لِلنَّصَابِ

(١) الاضطراب في الأرض : التردد فيها بجيئة وزهايا . (٢) صفرت يدي : فرغت .

ونحوى : خلا . ويريد « بالوطاب » رعاء الزاد ، والأصل فيه : سقاء اللبن .

(٣) الطوق : الجهد . (٤) يرتحنى ، أى يميل على يمة ويسرة . والأمسى : الحزن .

(٥) الطوى : الجوع . والتباب : الخمران . (٦) قرأس : شديد الافتراس .

(٧) تغلغل النصل في الشيء : دخل فيه وقد ألى جوفه . ونصاب السيف والسكين ونحوهما :

المقبض .

- (١) وَلَمْ يَحْبِثُ الْأَبْيَضُ \* مِنْ قَابِلِيَا بَرْدَ الشَّبَابِ  
(٢) فَإِذَا ظَفِرْتُ بِكَسْرَةٍ \* فَإِدَامُهَا مِنِّي لُعَابِ  
(٣) وَعَلَى طَمَرٍ لَوْ هَفَّتْ \* رِيحُ الشَّمَالِ بِهِ لَذَابِ  
نَفْرُوقُهُ وَمَصَائِي \* فِي الْعَدَّ يُحِطُّهَا الْحِسَابِ  
(٤) مَا زِلْتُ أَوْسَعُ مِحْنَتِي \* صَبْرًا وَأَحْتَمِلُ أَلْعَذَابِ  
(٥) حَتَّى تَنْفَسَ صُبْحُ إِقْد \* بِجَالِي وَنَجْمُ النَّحْسِ غَابِ  
(٦) وَلِكُلِّ سَيْفٍ مُصَلَّتٍ \* لِحَوَاثِثِ الدُّنْيَا قِرَابِ  
(٧) وَالْعَيْشُ فِي إِقْبَالِهِ \* شُهِدَ فِي الْإِدْبَارِ صَابِ  
(٨) فَتَلَقَّيْتَنِي فِتْنَةً \* رَحْبُ الشَّمَائِلِ وَالْجَنَابِ  
(٩) مَهْدُوا لَا أَنْفُسِهِمْ بِمَا \* صَنَعُوهُ زُلْفَى وَأَحْتِسَابِ

(١) الأبيضان : الماء والخبز؛ قال الشاعر :

الأبيضان بردا عظامي \* الماء والغث بلا إدام

(٢) الإدام : ما يؤتى به في الطعام .

(٣) الطمر : الثوب البالي من غير العوف . وهفت الريح بالثوب ونحوه : سركته وذهبت به .

(٤) المحنة : ما يمتحن به صبر الإنسان من النوائب . (٥) تنفس الصبح : أضاء وأشرق ؛

وهو استعمال مجازي . (٦) المصلت من السيوف : المجزء من غمده . وقرباب السيف : جرابه .

يريد أن كل شدة إلى انتهاء ، وكل عسر إلى يسر . (٧) الشهد : غسل النخل . والصاب :

عصارة شجر شديد المرارة ؛ يريد أن العيش حلوف إقباله ، شديد المرارة في إداره .

(٨) يريد « بالفتنة » : رجال الجمعية الخيرية الإسلامية . (٩) مهذرا لأنفسهم ، أى كسبوا لها

خيرا . وأزلفى : القربى . والاحتساب ، هو أن تقدم عملا صالحا تحتسبه عند الله ، أى تدخره ولا تبغى عليه

جزاء من الناس . ويلاحظ أن الوقف هنا بسكون الباء في آخر البيت على غير الأنصحب ، وقد دعت إليه الضرورة .

(١) وَعَدُوا إِلَى الْحُسْنَى كَمَا \* تَسُدُّو الْمُظْهَمَةَ الْعَرَابُ  
 كَمْ أُسْرَى ضَاقَ الرَّجَا \* بِهَا وَأَعْيَاهَا الطَّلَابُ  
 (٢) دَقُّوا عَلَيْهَا بِأَبْهَا \* وَاللَّيْلُ مَسْدُولُ النَّقَابِ  
 (٣) وَتَعَاهَدُوا مِثْلَهَا \* يَتَعَاهَدُ النَّبْتَ السَّحَابُ  
 وَجَمَالَ صُنْعِ الْبِرِّ أَلَّا \* يُسْتَشَفَّ لَهُ حِجَابُ  
 (٤) فَتَحُوا الْمَدَارِسَ حَسْبَةَ \* وَتَنْظُرُوا حُسْنَ الْمَابِ  
 فِيهَا تَبَيَّنَتْ الْمُهْدَى \* وَقَرَأْتُ (فَاتِحَةَ الْكِتَابِ)  
 (٥) وَبِهَا صَدَفْتُ عَنِ الضَّلَا \* لَهَا وَاهْتَدَيْتُ إِلَى الصُّوَابِ  
 وَغَدَوْتُ إِنْسَانًا مُجْتَمِلُهُ الْفَضَائِلُ لَا الثِّبَابِ  
 مُبْصِرًا ذَا فِطْنَةٍ \* تَتَنَّى الْقُشُورَ عَنِ اللَّبَابِ  
 (جَمِيعَةُ خَيْرِيَّةٍ) \* قَامَتْ لِتَخْفِيفِ الْأَصَابِ  
 (٦) قَدْ كَانَ فِيهَا (عَبْدُهُ) \* غَوْنًا يَلِيَّ مَنْ أَهَابِ

- (١) عدوا : أمرعوا . والمظهم من الخيل : الذي تم حسه وبرع في الجمال . وانخيل العراب :  
 الكرائم السالة من المجنة . (٢) يريد بقوله : « مسدول النقاب » : وصف الليل بشدة الظلام .  
 ويصف رجال الجمعية بأنهم يذلون المعروف في خفية وتكتم ، وذلك أفضل الإحسان .  
 (٣) تعاهدوها : نفقدها بالذل والحرة . (٤) تنظروا : انتظروا وأرتقبوا .  
 (٥) صدف عن الضلالة : أعرض عنها . (٦) يريد الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده .  
 انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من هذا الجزء . وكان أقوى مؤسسى الجمعية الخيرية وأعظم  
 الداهين الى إنشائها . وأهاب : دعا .



لَمْ يَدْعُ مَسَامَحًا إِلَى \* لِمُعَاشِهَا إِلَّا أَجَابَ<sup>(١)</sup>  
 مَا غَابَ عَنْهَا مَرَّةً \* حَتَّى تَغِيَّبَ فِي الشَّرَابِ  
 وَ (لِعَاصِمٍ) أَثَرُهَا \* بَاقٍ وَذِكْرُ مُسْتَطَابِ<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ كَانَ يَحْيِيهَا كَمَا \* تَحْيَى بِجَاهِهَا الْعُقَابِ<sup>(٣)</sup>  
 تَبَيَّنَتْ وَكَانَ ثَبَاتُهَا \* يَدْعُو إِلَى الْمَجَبِّ الْعُجَابِ  
 وَالشَّرْقُ أَوْرَثَ أَهْلَهُ \* حُبَّ التَّقَلُّبِ وَالْخِلَابِ<sup>(٤)</sup>  
 فِينَا عَلَى كَرَمِ الطُّبَا \* عِجٌّ وَنُبُلُهَا طَبَعُ يُعَابِ  
 دَاءُ التَّوَاكُلِ وَهَوَى الْإِل \* عُمُرَانِ دَاعِيَةِ الْخَرَابِ  
 تَبَيَّنَتْ لِأَنِّ لَهَا إِلَى \* أَقْتَابِ مَوْلَانَا أَتْسَابِ<sup>(٥)</sup>  
 لَوْلَا (حُسَيْنٌ) لَمْ تَدُمِ \* إِلَّا كَمَا دَامَ الْحَبَابِ<sup>(٦)</sup>  
 اللَّهُ أَذْرَكَهَا بِهِ \* بَحْرًا مَوَارِدُهُ عِذَابِ  
 يَا وَهَبَ الْآلَافِ كَمْ \* طَوَّقَتْ بِالْمَنِّ الرِّقَابِ  
 لَكَ سَاحَةُ عَلَوِيَّةٍ \* مَا أَمَّهَا أَمَلٌ وَخَابِ<sup>(٧)</sup>

(١) المسامح: الكثير السامح. (٢) يريد «بناصم»: المرحوم حسن ماصم باشا. (٣) مجاثم العقاب: مواضعها التي تنزل بها، الواحد مجثم؛ يقال: بجم الطائر، إذا لزم مكاناً فلم يرحه؛ أو تلبد بالأرض. والعقاب: طائر من الجوارح، والعرب تسميه الكاسر. (٤) الخلاب: الخلداع. (٥) يريد بقوله: «مولانا» السلطان حسين كامل؛ وكان رئيساً لها أيام كان أميراً. والوقف على قوله: «اتساب» يسكون الباء لضرورة التافية جرياً على غير القصيح، وهي لغة ربيعة، فانهم يقفون على المنون بحذف تنوينه وسكون آخره مطلقاً، أي سواء أكان منصوباً كما في هذا اللفظ، أم مرفوعاً أم مجروراً. (٦) الحباب: فقايع الماء التي تملوه. (٧) طوية: نسبة إلى المغفولة ساكن الجنان محمد علي باشا جد الأسرة المالكة.

مَهَّدَتِ لِلْأَخْيَارِ مَيَّةَ \* لَدَانِ السَّيَاقِ إِلَى التَّوَابِ  
(١١)  
لَا زِلْتَ فِي الْقَطْرَيْنِ مَحَّةَ \* رُوسَ الْأَرِيكََةِ وَالرَّكَابِ

### جمعية إعانة العميان

قامها في حفل أقامته الجمعية لبناء مدرسة للعميان بالأحداث بالأوبرا

في ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٦ م ونشرت في اليوم التالي

إِنَّ يَوْمَ احْتِفَالِكُمْ زَادَ حُسْنًا \* وَجَلَّالًا يَوْمَ عِيدِ الْجُلُوسِ (٢)  
فَاقْتَرَبُ الْيَوْمَيْنِ رَمَضًا إِلَى أَيْمٍ \* بَيْنَ وَبُشْرَى تَسْرُرْهُنَ الْحُبُوسِ (٣)  
فَكَأَنِّي أَشِيمُ عَاطِفَةَ السِّبْرِ \* عِيَانًا تَجُولُ بَيْنَ الْجُلُوسِ (٤)  
وَأَرَى فِي الْوُجُوهِ سِيمَا آرْتِيَاكِ \* وَأَبْتِهَاجَ لَسَانِي تِلْكَ الْعُرُوسِ (٥)  
إِنَّ حَقَّ الْقَضِيرِ عِنْدَ ذَوِي الْأَرْزَاقِ \* صَبَارٍ حَقٌّ مُسْتَوْجِبُ التَّقْدِيرِ  
لَمْ يَصْرُهُ فَقْدَانُهُ نُورَ عَيْنَيْهِ \* بِهِ إِذَا اعْتَصَصَ عَنْهُمَا بِأَنْفِيسِ  
آتَسُوا نَفْسَهُ إِذَا أَظْلَمَ الْعَيْنُ \* شَيْءٌ يَعْلِمُ فَالْعِلْمُ أُنْسُ النَّفُوسِ  
وَجَهُّهُ إِلَى الْقَلَاجِ يُفِدُّكُمْ \* فَوْقَ مَا يَسْتَقِيدُهُ مِنْ دُرُوسِ (٦)  
أَكْبَلُوا قَصَصَهُ يَكُنْ عِبْرِيًّا \* مِثْلَ (طَلَّة) مُبْرَزَا فِي الطُّرُوسِ (٦)

- (١) القطاران : مصر والسودان . والأريكة : سرير الملك . (٢) يريد عيد جلوس  
المختفولة السلطان حسين كامل . (٣) يريد « برغن الحبوس » : أن هذا المكفوف رهين حبس  
بصره ، وحبس به ، وكان أبو العلاء المعري يلقب « برهين الحبسين » . (٤) أشيم : أرى وأنظر .  
(٥) يريد « بالعروس » : عاطفة البر السابق ذكرهما . (٦) يريد « بطلة » : الدكتور طه  
حسين (بك) عميد كلية الآداب الآن . والطروس : جمع طرس ، وهو الصحيفة يكتب فيها .

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَكْمَةٍ لَا يُجَارَى \* وَضَرِيرٌ يُرْجَى لَيْسَ مِنْ عُبُوسٍ  
لَمْ تَقِفْ آفَةُ الْعَيْونِ حِجَارًا \* بَيْنَ وَبَيْنَ الشُّمُوسِ  
عَدِمَ الْحَسَّ قَائِدًا خَدَاهُ \* هَدَى وَجَدَانَهُ إِلَى الْحَسُوسِ  
مِثْلُ هَذَا إِذَا تَسَلَّمَ أَغْنَى \* عَنْ كَثِيرٍ وَجَاءَنَا بِالْقَيْسِ  
ذَلِكَ أَنَّ الذِّكَاةَ وَالْحَفْظَ حَلًّا \* فِي جِوَارِ النَّهْيِ بِتِلْكَ الرُّؤُوسِ  
فَعَلَى كُلِّ أَكْمَةٍ وَبَصِيرٍ \* شُكْرُ أَعْضَائِكُمْ وَشُكْرُ الرَّئِيسِ

## ملجأ الحرية

[ نشرت في ١٩ مايو سنة ١٩١٩ م ]

(١) أَيُّهَا الطُّفْلُ لَكَ الْبُشْرَى فَقَدْ \* قَدَّرَ اللَّهُ لَنَا أَنْ تُنْشَرَا  
قَدَّرَ اللَّهُ حَيَاةَ حُرَّةٍ \* وَأَبَى سُبْحَانَهُ أَنْ تُقْبَرَا  
(٢) لَا تَخَفْ جُوعًا وَلَا غَرًا وَلَا \* تَبْكِ عَيْنَاكَ إِذَا خَطَبُ غَرَا  
(٣) لَكَ عِنْدَ الْبِرِّ فِي مَلْجَأِهِ \* حَيْثُ تَأْوِي خَاطِرُنْ يُكْسِرَا  
(٤) حَيْثُ تَلْقَى فِيهِ حَدَبًا وَتَرَى \* بَيْنَ أَتْرَاكِ عَيْشَا أَنْضَرَا

- (١) نشر : نمحا ونبعث . جعل ما كان فيه المصريون قبل من إهمال الدين وإغفال شأنه كالموت ؛ وما صاروا إليه بعد من رعايته والعناية به حياة وبعثا . (٢) غرا : ألم وزل . (٣) يستعمل « كسر الخاطر » في إجمال السائل ورده بغير ما كانت يؤمل ، وهو استعمال شائع في كلام عصرنا . (٤) الحدب ( بالتحريك وسكن للشر ) : المطف . ويعبوز أن يقرأ بالضم بمعنى جماعة الماطفين . وأترابك : لدائك ونظرائك ، الواحد ترب ( بالكسر ) .

لَا يُسِيئُ عَلَيْنَا بَئِثِينَ قَدْ \* تَابَ مِنْ آثَامِهِ وَاسْتَغْفَرَ  
 (١)  
 كَانَ بِالْأَمْسِ وَأَقْصَى مَعَهُ \* إِنَّ أَلَى عَارِفَةٍ أَنْ يَظْهَرَ  
 فَدَا الْيَوْمَ يُوَأْسِي شَجَبَهُ \* وَهُوَ لَا يَرْضَى فِي أَنْ يُسْكَرَا  
 (٢)  
 نَبِهَتْ حَاطِفَةَ الْبِرِّ بِهِ \* يَمْنَةً عَمَّتْ وَيَقْدَارُ جَرَى  
 (٣)  
 جَعَمْنَا فِي صَبِيحٍ وَاحِدٍ \* وَأَرَادَتْنَا عَلَى أَنْ نُقَهَّرَا  
 فَصَاهَدْنَا عَلَى دَفْعِ الْأَذَى \* بِرُكُوبِ الْحَزَنِ حَتَّى نَقْلَعَرَا  
 (٤)  
 وَتَوَاصَيْنَا بِصَبْرِ بَيْنَنَا \* فَغَدَوْنَا قُوَّةً لَا تُزْدَرَى  
 (٥)  
 أَتَشَرْتُ فِي مِصْرَ شَعْبًا صَالِحًا \* كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ مُتَّفَكًا أَلَمْرَا  
 (٦)  
 كُمْ حُبُّ هَانِمٍ فِي حُبِّهَا \* ذَادَ عَنْ أَجْفَانِهِ سَرَجَ الْكَرَى  
 (٧)  
 وَشَبَابٍ وَكُھُولٍ أَقْسَمُوا \* أَنْ يَشِيدُوا بِمَجْدِهَا فَوْقَ الذُّرَا  
 يَارِجَالَ الْجَدِّ هَذَا وَقْتُهُ \* أَنْ أَنْ يَمْلَأَ كُلُّ مَا يَرَى  
 مَلْجَأً أَوْ مَصْرِفًا أَوْ مَصْنَعًا \* أَوْ نِقَابَاتٍ لِرُزَاجِ الْقُرَى  
 (٨)  
 أَنَا لَا أَعِذُّ مِنْكُمْ مَنْ وَتَى \* وَهُوَ ذُو مَقْدَرَةٍ أَوْ قَصْرَا

- (١) العارفة : العلية والمعروف . (٢) الهمة : ما يمتحن به الإنسان من بلية . والمقدار : القدر (فتح القاف والهمزة) . ويريد ما شغل الناس من هموم وضيق إذ ذاك . (٣) الضمير في «جعمنا» «الجنة» . ويقال : أرادته على الأمر، وذلك إذا حله عليه . (٤) لا تزدرى : لا تحقر . (٥) أتشرت : أحييت . ويريد «بالعرا» : صلاة المودة، الواحدة هرة . (٦) الضمير في «حبا» لمصر . وذاد : منع ودفع . والكرى : النوم . (٧) الذرا : جمع ذروة، وهي المكان المرتفع . (٨) وتى : أبطأ .

فابْدَعُوا بِالْمَلَبَاِ الْحُرِّ الَّذِي \* جِئْتُ لِلْأَيْدِي لَهُ مُسْتَمِطِرَا  
 (١)  
 وَاكْفُلُوا الْإِيْتَامَ فِيهِ وَأَعْلَمُوا \* أَنْ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا  
 أَيُّهَا الْمُتَرَيِّ لَا تَكْفُلْ مَنْ \* بَاتَ مَحْرُومًا يَتِيْمًا مُعْسِرَا  
 أَنْتَ مَا يُدْرِيكَ لَوْ أَتَبَّه \* رَبِّمَا أَطْلَعْتَ بَدْرًا نَيْرَا  
 (٢)  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ (سَعْدًا) آخَرَا \* يُحْكِمُ الْقَوْلَ وَيَرْقِي الْمُنْهَبَا  
 (٣)  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ (عَبْدَه) \* مَنْ حَمَى الدِّينَ وَزَانَ (الْأَزْهَرَا)  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ شَاعِرَا \* مِثْلَ (شَوْقِي) نَاهِيَا بَيْنَ الْوَرَى  
 (٤)  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ فَايِسَا \* يَدْخُلُ الْفِيلَ عَلَى أُمْدِ الشَّرَى  
 كَمْ طَوَى الْبُؤْسُ نَفُوسًا لَوْرَعَتْ \* مَنِيتًا خَضِبًا لَكَاتِ جَوْهَرَا  
 (٥)  
 كَمْ قَضَى الْعُدْمُ عَلَى مَوْهَبَةٍ \* فَتَوَارَتْ تَحْتَ أَطْبَاقِ التَّرَى

(١) كفه يكفله (من باب نصر) : قام بأمره . والفرا : الحمار الوحشي « وكل الصيد في جوف الفرا » : مثل ، وأمله أن ثلاثة خرجوا متصيدين ، فاصطاد أحدهم أرنبًا ، والآخر طيًّا ، والثالث حمارًا فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الطي بما نالا ، وتطاولا على صاحب الحمار . فقال لهما : « كل الصيد في جوف الفرا » ، أي إن هذا الذي رزقت به وظفرت يشتمل على ما عندكما ، وذلك أنه ليس مما يصيده الناس أعظم من الحمار . ومعنى المثل هنا أن معونة اليتيم تحمل في ثناياها جميع الأعمال الصالحة .

(٢) يريد المغفور له (سعد زغلول باشا) وكان رئيسًا للوند المصري إذ ذاك .

(٣) يريد « عبده » : الأستاذ الإمام محمد عبده (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة

٤ من هذا الجزء . (٤) التيل (بالكسر ويفتح) : الشجر الكثير المتف ، وتارى إليه الأسود .

والشرى : مأسدة جانب القرات يضرب بأسادها المثل .

(٥) الدم . الفقر .

كُلُّ مَنْ أَحْيَا يَتِيًّا ضَائِمًا \* حَسْبُهُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُؤَبَّرَا  
إِنَّمَا تُحَمَّدُ حَقِّي أَمْرِي \* مَنْ لَأَنَرَاهُ بِدُنْيَاهُ أَشْتَرَى

### جمعية الطفل

أُنشدها في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في يوم الثلاثاء أول ما يوسنة ١٩٢٨ م

(١) أَيُّهَا الطُّفْلُ لَا تَحْتَفِ عَنَّتِ الدَّهْرُ \* وَلَا تَحْشَ عَادِيَاتِ اللَّيَالِي  
(٢) قَيْضَ اللَّهِ لِلضَّعِيفِ نُفُوسًا \* تَعَشُّقُ الْبَرِّ مِنْ ذَوَاتِ الْجِبَالِ  
أَيُّ ذَوَاتِ الْجِبَالِ عِشْتَنَ لِلْبِرِّ \* وَدُمْنُ قُدُوةَ لِلرِّجَالِ  
لَمْ يَكُونُوا يُدْرِكُوا الْجَدَّ لَوْلَا \* كُنَّ أَوْ يَسْلُكُوا سَبِيلَ الْمَعَالِي  
(٣) بِسَمَةِ تَجْعَلُ الْجَبَانَ شُجَاعًا \* وَيُعِيدُ الْبَخِيلَ أَكْرَمًا نَالِ  
وَمِظَامُ الرِّجَالِ مِنْ كُلِّ جَنَسٍ \* فِي رِضَاكُنْ أَرْخَصُوا كُلَّ غَالِي  
(٤) رَاعِنِي مِنْ نُفُوسِكُنْ جَمَالٌ \* يَتَجَلَّى فِي هَالَةٍ مِنْ جَلَالِ  
(٥) وَجَمَالِ النُّفُوسِ وَالشَّعْرِ وَالْأَخْذِ \* لَلَّاقٍ عِنْدِي أَسْمَى تَجَالِي الْجَمَالِ  
مَنْ عَلِمَتْ الْمُرُوءَةَ وَالْعَطْفَ \* يَفْ عَلَى الْبَائِسِينَ وَالسُّؤَالَ

(١) العنت : المشقة . (٢) قَيْضُ : أتاح . وذوات الجبال : النساء . والجبال : جمع  
جبل ، وهي موضع يزين العروس . ويشير إلى أن تلك الجمعية من السيدات : (٣) النال : الجواد  
الكريم . (٤) الهالة : دائرة القصر . (٥) مجال الجبال ، أي مظاهره وما يعلومه .

فَمَنْ عَلَّمَنَا الْحَنَانَ عَلَى الطَّفْلِ \* يَلِ شَرِيدًا فَرِيَسَةَ الْمُتَغَالِ  
 قَدْ أَجَبْنَا نِدَاءَ كُنَّ وَجِئْنَا \* نَسْأَلُ الْقَادِرِينَ بَعْضَ النَّوَالِ  
 لَوْ مَلَكْنَا غَيْرَ الْمَقَالِ لَحَدَّنَا \* إِنَّ جُهْدَ الْمُقِلِّ حُسْنُ الْمَقَالِ<sup>(١)</sup>  
 انْقُدُوا الطِّفْلَ إِنَّ فِي شِقْمَةِ الطَّفْلِ \* يَلِ شَقَاءَ لَنَا عَلَى كُلِّ حَالِ  
 إِنْ يَعِشْ بِإِنْسَاءٍ وَلَمْ يَطْوِهِ الْبُؤْسُ \* سَوْفَ يَعِشْ نَكْبَةً عَلَى الْأَجْيَالِ<sup>(٢)</sup>  
 رَبِّ بُؤْسٍ يُحِبُّ النَّفْسَ حَتَّى \* يَطْرَحُ الْمَرْءَ فِي مَهَاوِي الضَّلَالِ  
 أَنْقَذُوهُ فَرُبَّمَا كَانَ فِيهِ \* مُصْلِحٌ أَوْ مُغَامِرٌ لَا يُبَالِ<sup>(٣)</sup>  
 رَبُّمَا كَانَ تَحْتَ طَمَرِيهِ عَزَمٌ \* ذُو مَضَاءٍ يَدُكُ شَمَّ الْجِبَالِ  
 رَبِّ سِرٌّ قَدْ حَلَّ جِسْمَ صَغِيرٍ \* وَتَابَى عَلَى شَدِيدِ الْهِجَالِ<sup>(٤)</sup>  
 خِفَافُ الْأَفْيَالِ أَرْفَقُ وَقَعًا \* لَوْ تَبَيَّنَتْ مِنْ دَيْبِ الثَّمَالِ  
 شَاعَ بُؤْسُ الْأَطْفَالِ وَالْبُؤْسُ دَاءٌ \* - لَوْ أُشِيعَ الطَّلِبُ - غَيْرُ عُضَالِ<sup>(٥)</sup>  
 آيِدُوا كُلَّ جَمْعٍ قَامَ لِلْبَرِّ بِجَاهٍ \* يُظْلَهُ أَوْ يَمَالِ  
 كُمْ يَتِيمٍ كَادَتْ بِهِ الْبَاءُ \* سَاءُ لَوْلَا (رَعَايَةُ الْأَطْفَالِ)<sup>(٦)</sup>

(١) المقل : الفقير القليل المال . (٢) يطويه : يقييه ويذهب به .

(٣) المغامر : المقاتل الذي لا يبال الموت .

(٤) الطمر : الثوب الخلق . وشم الجبال : المرتفعة منها ، الواحد أشم .

(٥) سر ، أى موهبة خفية ونبروغ كامن . وتابى : امتنع . والمحال : القدرة والقوة .

(٦) يريد بهذا البيت أن التلمذة على مثالتها فيها من السرمال ليس للقليل على شخصاته .

(٧) داء عضال : شديد غالب ممي .

(١) ورجال الإسعاف أنبل - لولا \* شهوة الحرب - من رجال القتال  
 (٢) يسهرون الدجى لتخفيف ويل \* أو بلاء مصوب أو نكال  
 كم جريح لولاهم مات نزفا \* في يد الجهيل أو يد الإهمال  
 (٣) كم صريع من صدمة أو صريع \* من شوم تحذر الأوصال  
 كم حريق قد أجم الناس فيه \* عن صحايا تئن تحت التلال  
 (٤) يترامون في اللهب سراعاً \* كترامي القطار ليورد الزلال  
 (٥) لا لشيء سوى المروءة تحلو \* طعمها في قيم المرىء السوالى  
 فاصنعوا البرمئيين وجودوا \* أيها القادرون قبل السؤال  
 لا لتشار العلوم أو لأنطواء الـ \* بنؤس والشر أو لترفيه حال

## كلية البنات الأمريكية

قالها في الحفل الذى أقامته الكلية لتوزيع الشهادات والجوائز على الفائزات

[نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٨م]

(٦) أى رجال الدنيا الجديدة مهلاً \* قد شأوتم بالمعجزات الرجالاً  
 (٧) وفهمتم معنى الحياة فأرصد \* ثم عليها لكل نقيص كلاً

- (١) يقول : لولا حاجتنا إل الجند فى الحرب التى لا غنى لنا عنها ، لكان رجال الإسعاف أنبل منهم وأفضل .  
 (٢) النكال : العذاب . (٣) يريد « بالسوم » : المخدرات .  
 والأوصال : الأعضاء ، الواحد وصل ( بالكسر وبالضم ) . (٤) القطار : جمع قطارة ، وهى طائر فى حجم الحمامة .  
 (٥) المرىء : ذوات المروءة . والموالى : المناصر المعين .  
 (٦) الدنيا الجديدة : أمريكا . وشأوتم : غلبتم . (٧) أرصدتم ، أى أعدتم .



(١) وَحَرَضْتُمْ عَلَى الْعُقُولِ حَزْرًا \* ثُمَّ عَصَبِيرًا يَرَاهُ قَوْمٌ حَلَالًا  
 وَقَدَرْتُمْ دَقِيقَةَ الْمُرِّ حَرِصًا \* وَسِوَاكُمْ لَا يَقْدُرُ الْأَجْيَالَا  
 كُمْ أَحَالُوا عَلَى غَدِ كُلِّ أَمْرٍ \* وَنَحِيلُ الْأُمُورِ بَيْنِي وَالْحَالَا  
 (٢) قَدْ تَحَدَّيْتُمُ الْمَنِيَّةَ حَتَّى \* هَمَّ أَنْتَ يَغْلِبَ الْبَقَاءُ الزَّوَالَا  
 وَطَوَيْتُمُ فَرَاسِخَ الْأَرْضِ طَبَا \* وَمَشَيْتُمُ عَلَى الْمَوَاءِ آخِيَالَا  
 ثُمَّ تَخَرَّجْتُمُ الرِّيَّاحَ فَسُتْمُ \* حَيْثُ شِئْتُمْ جَنُوبَهَا وَالشِّمَالَا  
 (٣) تُسْرِجُونَ الْمَوَاءَ إِنْ رُمْتُمُ السَّيْ \* رَوْفَى الْأَرْضِ مَنْ يَشُدُّ الرِّجَالَا  
 (٤) وَتَحَدَّيْتُمْ مَوْجَ الْإِثِيرِ بِرِيدَا \* حِينَ خَلْتُمْ أَنَّ الْبُرُوقَ كُشَالَا  
 ثُمَّ حَاوَلْتُمُ الْكَلَامَ مَعَ النَّجْمِ \* سِمْ حَمَلْتُمُ الشُّعَاعَ مَقَالَا  
 (٥) دَعَا (فُورْدُ) آيَةَ الْمَشْيِ حَتَّى \* شَرَعَ النَّاسُ يَنْبِذُونَ النَّعَالَا  
 وَأَتَرَعْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَظْهَرَال \* بِأَرْضٍ أَوْ بَطْنِهَا الْمُحْجَبِ مَالَا  
 (٦) وَأَقْسَمْتُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ صُرُوحًا \* تَنْطَلِعُ السُّحُبَ شَايِخَاتٍ طَوَالَا

- (١) يشير بهذا البيت الى قانون تحريم الخمر الذي كانت جمهورية الولايات المتحدة قد أصدرته .  
 (٢) تحدّيتُ المنية ، أى نازعتموها الغلبة وعارضتموها . ويشير الى ما فى هذه البلاد من العناية بالشؤون الصحية والمستعذبات الطبيعة ، والاحتذاء الى مداواة بعض الأمراض التى كانت قبل مستعصية العلاج .  
 (٣) تسرجون المواء ، أى تعدونه وتهيئونه للركوب كما يسرج الفرس ، أى يشد عليه سرجه ليركب . ويشير بذلك الى الطائرات . ويريد بقوله « وفى الأرض » الخ : أنه لا تزال فى الأرض أم متأثرة لم تتحول عن وجودها فى الحياة ، وتشد الرجال على ظهور الجمال كهدها فى العصور الأولى .  
 (٤) يشير بهذا البيت الى الآلات اللاسلكية . (٥) فورْد : صاحب معامل كبيرة للسيارات فى أمريكا . ويريد الشاعر أنه قد أكثر منها فى أنحاء العالم حتى يكاد الناس لكثرتها وقلة أمانها ليستغنون ركبها عن المشى ولبس النعال . (٦) الصروح : الأبنية العالية .

وَعَرَسْتُمْ لِلْعِلْمِ رَوْضًا أَنْيقًا \* فَوْقَ دُنْيَا الْوَرَى يَمْدُ الظَّلَالَا  
 وَحَلَلْتُمْ بَارِضَنَا قَعْرَقْنَا \* كَيْفَ تُنْمُونُ بَيْنَنَا الْأَطْفَالَا  
 وَرَأَيْنَا الْبَنَاتِ كَيْفَ يُثَقَّفُ \* بِنَ بَعْلِيمٍ يَزِيدُهُنَّ بَحَالَا  
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى أَرْضَ مِصْرٍ \* فِي حِمَى اللَّهِ تُثَبِّتُ الْأَبْطَالَا  
 وَأَرَى أَهْلَهَا يُبَارُونَكُمْ عِذْ \* مِمَّا وَوَبَّأَ إِلَى الْعَلَا وَنِضَالَا  
 قَدْ قَفَضْنَا عَنَّا الْكَرَى وَابْتَدَرْنَا \* فُرَصَ الْعَيْشِ وَأَنْتَقَلْنَا أَنْتَقَالَا <sup>(١)</sup>  
 وَعَلِمْنَا بَأَنَّ غَفْلَةَ يَسُومِ \* تَحْرِيمُ الْمَرْءِ سَعِيَهُ أَحْوَالَا <sup>(٢)</sup>  
 فَشَقَقْنَا إِلَى الْحَيَاةِ طَرِيقًا \* وَأَصْبَحْنَا عَلَى الزَّحَامِ بِحَالَا  
 وَنَهَضْنَا فِي ظِلِّ عَرِشٍ (فُؤَادِ) \* وَرَفَعْنَا لِعَهْدِهِ تِمْنَالَا  
 قَدْ أَبَى اللَّهُ أَنْ نَعِيشَ عَلَى النَّا \* سِوَانِ ضَاقَاتِ الْوُجُوهِ عِيَالَا <sup>(٣)</sup>

### الأزبكية

كَمْ وَايَرَتْ غَضَّ الشَّبَابِ رَمِيَّتَهُ \* بَغْرَامِ رَاقِصَةٍ وَحِبِّ هَلُوكِ <sup>(٤)</sup>  
 أَلْبَسَتْهُ الثَّوْبَيْنِ فِي حَالِيهِمَا \* تَبَهُ النَّفْسِ وَذِلَّةِ الْمَفْلُوكِ <sup>(٥)</sup>

(١) ابتدنا فرص العيش : عاجلناها وأسرعنا إليها . والكرى : النوم .

(٢) الأحوال : السنن ، الواحد حول . (٣) الوجوه : المداهب .

(٤) الهلوك : الفاجرة المتساقطة على الرجال . (٥) المفلوك : الفقير البائس ؛ وهي تسمية

فارسية . قال صاحب كتاب (الفلاكة والمفلوكون) : هذه اللفظة تلقيناها من أفاضل العجم ، ويريدون بها شهادة موافق الاستعمال : الرجل غير المحفوظ ، المهمل في الناس لإملاؤه وقرره .

## نشيد الشبان المسلمين

(١) أَعِيدُوا بِحَمْدِنَا دُنْيَا وَدِينَا \* وَذُودُوا عَنِ تُرَاثِ الْمُسْلِمِينَ

(٢) فَمَنْ يَعْتُو لَغْوِي اللَّهِ فِينَا \* وَنَحْنُ بَنُو الْغُرَاةِ الْفَاتِحِينَ

مَلَكْنَا الْأَمْرَ فَوْقَ الْأَرْضِ دَهْرًا \* وَخَلَدْنَا عَلَى الْأَيَّامِ ذِكْرِي

أَتَى (عُمَرُ) فَأَتَى عَدْلَ (كَسْرِي) \* كَذَلِكَ كَانَ عَهْدُ الرَّاشِدِينَ

(٣) جَبِينَا السُّحْبَ فِي عَهْدِ الرَّشِيدِ \* وَبَاتَ النَّاسُ فِي عَيْشِ رَغْدٍ

(٤) وَطَوَّقَتِ الْبَسَاطِينُ كُلَّ جَيْدٍ \* وَكَانَ شِعَارُنَا رِفْقًا وَلِينًا

سَلُّوا (بَعْدَادَ) وَالْإِسْلَامَ دِينَ \* أَكَانَ لَهَا عَلَى الدُّنْيَا قَرِينُ

رِجَالُ الْخَوَادِثِ لَا تَلِينُ \* وَعِلْمُ أَيْدِ الْفَتْحِ الْمُبِينِ

(٥) فَلَسْنَا مِنْهُمْ وَالشُّرْقُ عَانِي \* إِذَا لَمْ تَكْشِفْهُ عَنَّتِ الزَّمَانُ

وَرَفَعَهُ إِلَى أَعْلَى مَكَانٍ \* كَمَا رَفَعُوهُ أَوْ نَلَقَ الْمُنُونَا

(١) ذرودوا : ادفعوا .

(٢) يعتو : يذل ويخضع .

(٣) بجبيننا السحاب ، يريد بسطة الملك وسعة السلطان . ويشير بذلك الى ما روى عن أحد خلفاء

الإسلام حين رأى صحابة سارية فقال ما معناه : امطري حيث شئت فإن ما تنبتني سيجي تراجعه اليها .

(٤) الخوارف : العطايا والمنى ، الواحدة عارفة . والجيد : العنق .

(٥) العاني : الأسير المقيد . وعن الزمان : مشقته .

## غلاء الأسعار

أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ ضَاقَ بِنَا الْعَيْدُ \* شُسْ وَلَمْ تُحْسِنُوا عَلَيْهِ الْإِقْيَامَا  
 عَزَّتِ السَّبْلَةُ الذَّائِلَةُ حَتَّى \* بَاتَ مَسْحُ الْخِذَاءِ خَطْبًا جُسَامَا<sup>(١)</sup>  
 وَغَدَا الْقُوْتُ فِي يَدِ النَّاسِ كَالْيَا \* قُوْتٍ حَتَّى نَوَى الْفَقِيرُ الصَّيَامَا  
 يَقْطَعُ الْيَوْمَ طَاوِيًا وَلَدَيْهِ \* دُونَ رِيحِ الْقَنْتَارِ رِيحُ الْخُرَايَا<sup>(٢)</sup>  
 وَيَخَالُ الرَّغِيفُ فِي الْبُعْدِ بَذْرًا \* وَيُظَنُّ الْخُومُ صَيْدًا حَرَامَا  
 إِنْ أَصَابَ الرَّغِيفُ مِنْ بَعْدِكَدَّ \* صَاحَ : مَنْ لِي بَأَنِّ أُصِيبَ الْإِدَامَا؟<sup>(٣)</sup>  
 أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ أَصْلَحْتُمُ الْأَرْضَ \* مَضَى وَبِئْسَ عَنْ النُّفُوسِ نِيَامَا  
 أَصْلَحُوا أَنْفُسًا أَضَرَّ بِهَا الْفَقْدُ \* رُ وَأَجَبَا بِمَوْتِهَا الْإِنَامَا  
 لَيْسَ فِي طَوْقِهَا الرَّجِيلُ وَلَا الْخِدُّ \* وَلَا أَنْ تُوَايِلَ الْإِفْدَامَا  
 تُؤَثِّرُ الْمَوْتُ فِي رَبِّ النَّيْلِ جُوعًا \* وَتَسْرَى الْعَارَ أَنْ تَعَاثَ الْمُفْطَامَا<sup>(٤)</sup>  
 وَرِجَالُ الشَّأَمِ فِي كُحْرَةِ الْأَرْضِ \* ضِ يُارُونَ فِي الْمَيْسِيرِ الْقَامَا<sup>(٥)</sup>  
 رَكِبُوا الْبَحْرَ، جَاوَزُوا الْقُطْبَ، فَأَتَوْا \* مَوْقِعَ النَّيِّرَيْنِ خَاضِعُوا الظَّلَامَا

- (١) السبله : المتجر فيه . والخطب الجسام : العظيم . (٢) طاويا : جاثما .  
 والقنار (بالضم) : ريح الشواء . والخراي : نوع من الرياحين ، وزهره من أطيب الأزهار نفعه .  
 يقول : إن ريح ذلك الزهر أقل شأنا عنده من ريح الشواء لحاجته الى الثاني دون الأول .  
 (٣) الإدام : ما يؤتم به . (٤) الربا : مرتفعات الأرض ، الواحدة ربوة .  
 وعتاف : تكروه . (٥) باراه : جازاه وفعل مثل فعله .

يَمْتَطُونَ الْخَطُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْدِ \* يَشِ وَيَبْرُونَ لِلنَّضَالِ السَّهَامَا  
 وَبُنُو مِصْرَ فِي حِمَى النَّيْلِ صَرَغَى \* يَرْقُبُونَ الْقَضَاءَ عَامًا فَعَامَا  
 أَيُّهَا النَّيْلُ كَيْفَ تُمَسِّي عِطَاشًا \* فِي بِلَادٍ رَوَّيَتْ فِيهَا الْأَنَامَا  
 يَرِدُ الْوَائِلُ الْغَرِيبُ فَيَرَوَى \* وَبُنُوكَ الْكِرَامُ تُشْكُو الْأَوَامَا <sup>(١)</sup>  
 إِنَّ لَيْنَ الطَّبَاعِ أَوْرَثَنَا اللَّهَ لَ \* وَأَغْرَى بِنَا الْجَنَآةَ الطُّغَامَا <sup>(٢)</sup>  
 إِنَّ طِيبَ الْأَنْجَاجِ جَرَّ طِينَا \* فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ ذَاكَ الزَّحَامَا  
 أَيُّهَا الْمُضْلِحُونَ رَفَقَا بِقَوْمٍ \* قَيْدَ الْعَجْزِ شَيْخَهُمُ وَالْعُلَامَا  
 وَأَغِيثُوا مِنَ الْفَلَاءِ تُقُومَا \* قَدْ تَمَنَّتْ مَعَ الْفَلَاءِ الْجَامَا <sup>(٣)</sup>  
 أَوْشَكَتْ تَأْكُلُ الْهَيْدَ مِنَ الْفَقْدِ \* بِرِي وَكَادَتْ تَلُودُ عَنْهُ النَّعَامَا <sup>(٤)</sup>  
 فَأَعِيدُوا لَنَا الْمُكُوسَ فَإِنَا \* قَدْ رَأَيْنَا الْمُكُوسَ أَرْنَحَى زِمَامَا <sup>(٥)</sup>  
 ضَاقَ فِي مِصْرٍ قَسْمُنَا فَأَعِيدُونَا \* إِنَّ حَسَدَنَا عَلَى الْجَلَاءِ الشَّامَا <sup>(٦)</sup>  
 قَدْ شَقِينَا - وَنَحْنُ كَرَّمْنَا اللَّهَ \* هُ - بِعَصْرِ يُكْرَمُ الْأَنْعَامَا

- (١) الواغل : الذي يدخل على القوم في طعامهم وشرابهم دون أن يدعى . والأوام : شدة العطش .  
 (٢) الطعام (بالفتح) : أرواد الناس وأراذلهم .  
 (٣) الحمام (بكسر الحاء) : الموت . (٤) الهيد : حب الحنظل . وتذود : تدفع وتمنع . ونصنع النعام لأنها تأكل هذا الهيد .  
 (٥) المكوس : ضرائب كانت تؤخذ على السلع الواردة لتباع في المدن ، وكان يتناول في فرضها . والزمام : ما تزم به الدابة ، أى تقاد . ويريد بقوله : «أرئى زماما» : أن عهد المكوس كان يسر على الناس وأهون . (٦) القسم (بالكسر) : التصيب من الزرق . ويريد «بالجلالة» : انتقال القوم من أوطانهم إلى أوطان أخرى طلباً للرزق .

## أضرحه الأولياء

أحيأنا لا يُرزقون بذرهم \* وبألف ألف تُرزقُ الأمواتُ  
 من لي بحظ النائمين بحفرة \* قامت على أحجارها الصلواتُ  
 يسى الأنام لها، ويمجى حولها \* بحر الندور، وتقرأ الآياتُ  
 ويُقال: هذا القطبُ بابُ المصطفى \* وبسيلة تُقضى بها الحاجاتُ

وقال على لسان طفلة :

أخشى مريبتي إذا \* طلع النهارُ وأفزعُ  
 وأظل بين مَوَاحِي \* لِعقابها أتوقّعُ  
 لا الدمعُ يشفعُ لي ولا \* طولُ التضرعِ ينفعُ  
 وأخاف وإلدي إذا \* جثَّ الظلامُ وأجزعُ  
 وأبيتُ أرتقبُ الجزأ \* ءَ وأعيني لا تهجعُ  
 ما ضرني لو كنتُ أسد \* سَمِعُ الكلامَ وأخضعُ  
 ما ضرني لو صُنْتُ أُن \* حواي فلا تتقطعُ  
 وحفظتُ أوراقِي بحد \* غفطني فلا تتوزعُ  
 فأعيشُ آمِنَةً وأم \* برع في المناء وأرتعُ







# ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

ابراهيم الإبيارى  
مدرس  
بالمدراس الأميرية

أحمد الزين  
بالقسم الأدبي  
بدار الكتب المصرية

أحمد أمين  
أستاذ اللغة العربية  
بالجامعة المصرية

## المجلد الثانى

ويشمل :

السياسيات ، الشكوى ، المراثى

## دار العودة

للصحافة والطباعة والنشر  
بيروت - لبنان



# الجزء الثاني

---

## المحتويات

---

صفحة

السياسيات	٥
الشكوى	١١٢
المراى	١٣١

---



# السِّيَاسِيَاتُ

## العلمان المصري والانجليزى فى مدينة الخرطوم

- (١) رَوَيْدَكَ حَتَّى يَخْفِقَ الْعَلَمَانِ \* وَتَنْظُرَ مَا يَجْرِى بِهِ الْفَتَيَانِ  
(٢) فَمَا يَمُصُّ كَالسُّودَانِ لُقْمَةً جَائِعٍ \* وَلَكِنَّا مَرْهُونَةٌ لِأَوَانِ  
(٣) دَعَانِ وَمَا أَرْجَفْنَا بِاحْتِمَالِهِ \* فَأِنِّى بِمَكْرِ الْقَوْمِ «شَيْقُ» زِمَانِ  
أَرَى مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَالْهِنْدَ وَاحِدًا \* بِهَا الْأُرْدُ وَالْفَيْكُنْتُ يَسْتَبِقَانِ  
(٤) وَأَكْبَرُ ظَنِّى أَنْتَ يَوْمَ جَلَائِهِمْ \* وَيَوْمَ تُشَوِّرُ الْخَلْقَ مُقْتَرِنَانِ  
(٥) إِذَا غَاضَتِ الْأَمْوَاهُ مِنْ كُلِّ مُزِيدٍ \* وَخَرَّتْ بُرُوجُ الرَّجِيمِ لِلْخَدَّائِ

(١) الفتیان : الليل والنهار . يخاطب صاحبه يقول : تمهل حتى يخفق علم السودان العلمان ، ويكمل للإنجليز تملكه ، فإنهم بعد سيمكون مصر كما ملكوا السودان .

(٢) يشير بهذا البيت الى توقع أخذ مصر كما أخذ السودان ، وأن الاستيلاء عليها ليس فى سهولة الاستيلاء عليه ، ولكن ذلك مرهون بالوقت الملائم .

(٣) ما أَرْجَفْنَا ، أى ما خضنا فيه من القول الذى لم يصح . و باحتماله ، أى باحتمال وقوعه وتحققه ؛ وهو جلاء الإنجليز عن مصر . ويريد « بالقوم » : الانجليز . وشق (بكر الشين) : كاهن عربى قديم اشتهر بمعرة النيب ، وكان فى زمن كبرى أنوشروان . (٤) يوم التشور : يوم القيامة .

(٥) غاض الماء : قل فنضب . والأمواه : جمع ماء . والمزبد : البحر يقذف بالزبد . والخدائن (محركة) : اسم بمعنى حوادث الدهر وتوابعه .

(١) وعَادَ زَمَانُ السَّمْهَرِيِّ وَرَبِّهِ \* وَحُكِّمَ فِي الْمِجَاءِ كُلِّ يَمَانِي  
(٢) هُنَاكَ أَذْكُرَا يَوْمَ الْجَلَاءِ وَنَبَّهَا \* نِيَامًا عَلَيْهِمْ يَنْدُبُ الْحَرَمَانِ

## إلى مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

فالها وقد اقترح المؤيد على الشعراء أن ينظموا في حتاب مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

[نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٠٤ م]

(٣) (عبد العزيز) لقد ذَكَّرْتَنَا أُمًّا \* كَانَتْ جَوَارَكَ فِي لَهْوٍ وَفِي طَرْبِ  
ذَكَّرْتَنَا يَوْمَ ضَاعَتْ أَرْضُ أَنْدَلُسِ \* الْحَرْبُ فِي الْبَابِ وَالسُّلْطَانُ فِي اللَّيْلِ  
(٤) فَاحْذَرْ عَلَى التَّخْتِ أَنْ يَسِيرَ الْخَرَابُ لَهُ \* فَتَخْتُ (سُلْطَانِيَّة) أَعْدَى مِنَ الْجَرْبِ

(١) السمهرى : الرخ الصلب . أو هو المنسوب الى رجل من العرب اسمه سمهر ، كان مشهورا بصنع الرماح . والميجاء : الحرب . واليماني : السيف ، نسبة الى اليمن ، لأن أجود السيوف كان يصنع بها .  
(٢) هناك اذكرا : جواب «لماذا» في البيت السابق . يقول : اذا ظهرت أمارات الساعة من فيض مياه البحار ... الخ ، أو وقع المستحيل ، فعاد الزمن الى سيرته الأولى أيام كان القتال بالسيوف والرماح فانتظروا لاذك خروج الإنجليز من مصر .

(٣) عبد العزيز سلطان مراکش ، هو ابن السلطان مولاي الحسن ، وكان مولده سنة ١٢٩٦ هـ .  
قول الملك بعد وفاة أبيه في ٤ ذى الحجة سنة ١٣١١ هـ ، ثم خلع في سنة ١٣٢٦ هـ وسنة ١٩٠٨ م .  
وكان معروفًا بالإخلاص الى المحزون والمهزول ، حتى إنه بقت الى مصر في طلب جماعة من المطربين والمطربات ، فاسافر اليه جماعة منهم ، فأكرطه المسلون فعله ، لاسيما مصر ، وكتبت الصحف مستحجة هذا الصنيع من سلطان مسلم ، وأكثر الشعراء في ذلك من المقطعات الطريفة .

(٤) يريد «بالتخت» الأول في هذا البيت : سرير السلطان ، وهو معرب . وبالتالي : تحت الفناء ، نسبة عامية . وسلطنة : منية كانت من المنيات المشهورات في مصر في ذلك العصر ، وكانت بين مئة الفناء التي سافرت الى سلطان مراکش .

## غادة اليابان

ضمنها غرامه بغادة يابانية، وأشاد بالشجاعة التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسيا

[ نشرت في ٦ إبريل سنة ١٩٠٤ م ]

- (١) لَا تَلَمْ كَفِّي إِذَا السَّيْفُ نَبَا \* صَحَّ مِنِّي الْعَزْمُ وَالْدَّهْرُ أَبَى  
رُبُّ سَاعٍ مُبْصِرٍ فِي سَعْيِهِ \* أَخْطَا التَّوْفِيقَ فِيمَا طَلَبَا  
(٢) مَرْحَبًا بِالْخَطْبِ يَلُونِي إِذَا \* كَانَتِ الْعَلْيَاءُ فِيهِ السَّبَا  
(٣) عَقْنِي الدَّهْرُ وَلَوْلَا أَنِّي \* أَوْزُرُ الْحُسْنَى عَقَقْتُ الْأَدْبَا  
(٤) إِلَيْهِ يَا دُنْيَا أَعْبَسِي أَوْ فَا بَسِمِي \* لَا أَرَى بَرْقِكَ إِلَّا خُلْبَا  
أَنَا لَوْلَا أَنْتَ لِي مِنْ أُمْتِي \* خَاذِلًا مَا بَتَ أَشْكُو النَّوْبَا  
(٥) أُمَّةٌ قَدَفَتْ فِي سَاعِيدِهَا \* بُغْضُهَا الْأَهْلَ وَحُبُّ الْغُرْبَا  
تَعَشَّقُ الْأَلْقَابَ فِي غَيْرِ الْعِلَا \* وَتُفَدِّي بِالنُّفُوسِ الرُّتْبَا  
(٦) وَهِيَ وَالْأَحْدَاثُ تَسْتَهْدِفُهَا \* تَعَشَّقُ اللَّهْوَ وَتَهْوَى الطَّرْبَا  
(٧) لَا تُبَالِي لَعِبِ الْقَوْمِ بِهَا \* أَمْ بِهَا صَرْفُ اللَّيَالِي لَعِبَا

- (١) نبا السيف : كل وأرنت . (٢) يلون : يختبرني . (٣) حقه : ترك الاحسان اليه ولم يبر به . يقول : إن الدهر لم ينصفني ، والجاني على هو أدبي ؛ ولولا أنني أوزر الاحسان لمجرت الأدب الذي كان سببا في شقائي . (٤) البرق الخلب : الذي يطعم الناس في مطره ويخلفهم . (٥) فت في ساعدها : عبارة يكتنى بها عن الإضعاف وإيهان القوى . (٦) والأحداث تستهدها ، أي أن حوادث الدهر تحبطها هدفا لها تربيته . (٧) يريد « بالقوم » : الانجليز . وصروف الليال : فيزها وتوالبها . أي أنها لا تميل بمجرات الزمان تصيبها من المحتلين أو من الدهر .

- (١) لَيْتَهَا تَسْمَعُ مِنِّي قِصَّةً \* ذَاتَ شَجْوٍ وَحَدِيثًا عَجَبًا  
 (٢) كُنْتُ أَهْوَى فِي زَمَانِي غَادَةً \* وَهَبَ اللَّهُ لَهَا مَا وَهَبَا  
 ذَاتَ وَجْهِ مَزَجَ الْحُسْنَ بِهِ \* صُفْرَةً تُنْسِي الْيَهُودَ الذَّهَبَا  
 حَمَلْتُ لِي ذَاتَ يَوْمٍ نَبَأً \* لَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا ذَاكَ النَّبَا  
 (٣) وَأَنْتِ تَخْطِرُ وَاللَّيْلُ فَتَى \* وَهِلَالُ الْأَثْنِ فِي الْأَثْنِ حَبَا  
 (٤) ثُمَّ قَالَتْ لِي بِشْفَرٍ بِاسْمٍ \* نَقَلَمَ الدَّرْبَ بِهِ وَالْحَيَا  
 (٥) تَبْشُرُونِي بِرَجِيلٍ عَاجِلٍ \* لَا أَرَى لِي بَعْدَهُ مُنْقَلَبَا  
 (٦) وَدَمَانِي مَوْطِنِي أَنْ أَغْتَدِي \* مَلْنِي أَقْضَى لَهُ مَا وَجَبَا  
 (٧) نَذِجُ الدُّبِّ وَتَقْرِي جِلْدَهُ \* أَيْظُنُّ الدُّبُّ إِلَّا يُنْثَبَا  
 (٨) قُلْتُ وَالْآلَامُ تَقْرِي مُهْجَتِي \* وَيَا وَيَا! مَا تَصْنَعُ فِي الْحَرْبِ الظُّلْمَا  
 مَا عَيْدُنَاهَا لَطْفِي مَسْرَحًا \* يَتَقَنَّى مَلَهُى بِهِ أَوْ مَلْعَبَا  
 (٩) لَيْسَتْ الْحَرْبُ نُفُوسًا تُشْتَرَى \* بِالْمَتْنَى أَوْ عُقُولًا تُسْتَبَى

(١) يقال : شجاء شجوا، إذا هيج أجزائه وشوّهه . (٢) الغادة : المرأة الناعمة اليّنة .

(٣) والليل فتى، أى فى أوله . وشبه الهلال فى أول طلوعه بالليل الذى يحبب فى مهده .

(٤) الحبب : الفقايع التى تملأ سطح الماء، شبه بها الأسنان فى بياضها . (٥) المنقلب :

العودة والرجوع . (٦) أغتدى، أى أبادر بمكة للدفاع عنه . (٧) الدب : رمز تعرف

به روسيا، كما تعرف إنجلترا بالأسد، واليابان بالتمتن، وألمانيا بالنسر . وتقرى : تنشق . ويشير بهذا البيت

الى الحرب التى نشبت بين اليابان وروسيا فى ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م وانتهت بالصلح فى يوم ٥ سبتمبر

سنة ١٩٠٥ م . (٨) الظبا : الغلابة . وقصر الشعر . (٩) تستبى : تفر إلى الحب .



- (١) أَحْسَبْتُ الْقَدَّ مِنْ عُدَّتِهَا \* أَمْ ظَنَنْتِ اللَّحْظَ فِيهَا كَالشَّابِ؟  
 (٢) فَسَلِّينِي ، إِنِّي مَارَسْتُهَا \* وَرَكِبْتُ الْهَوَلَ فِيهَا مَرْكَبًا  
 (٣) وَتَقَحَّضْتُ الرَّدَى فِي ظَارَةٍ \* أَسْتَلَّ النَّقْعُ عَلَيْهَا هَيْدَبًا  
 (٤) فَطَبَّتْ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا لَنَا \* فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ فِيهَا قَطْبًا  
 (٥) جَالَ عِزْرَائِيلُ فِي أَنْحَائِهَا \* تَحْتَ ذَاكَ النَّقْعِ يَمْشِي الْهَيْدَبُ  
 (٦) فَدَعِيهَا لِلَّذِي يَعْرِفُهَا \* وَالزَّيْمِ يَا ظَلِيَّةَ الْبَانِ الْخَبَا  
 (٧) فَأَجَابَتْنِي بِصَوْتٍ رَاعِنِي \* وَأَرْتَنِي الظَّنِّي لَيْثًا أَغْلَبَا  
 إِنَّ قَوْمِي اسْتَعْدَبُوا وَرَدَّ الرَّدَى \* كَيْفَ تَدْعُونِي إِلَّا أَشْرَبَا؟  
 (٨) أَنَا يَا بَانِيَّةُ لَا أَتُكْنِي \* عَنْ مُرَادِي أَوْ أَذُوقَ الْعَطَا  
 (٩) أَنَا إِنَّمَا لَمْ أَحْسِنِ الرَّحْمَى وَلَمْ \* تَسْتَطِيعْ كَفَايَ تَقْلِيلَ الظُّبَا

- (١) القَدَّ : القامة . والشاب : جمع شابة ، وهي حدة السنان . (٢) مَارَسْتُهَا : عَاتَيْتُهَا .  
 (٣) تقحمت الردى : رميت بنفسى فى غمرته . والنقع : الفبار . والهيدب : السحاب المتدل من أسافله . وإثارة الفبار وكثرة وارنغاه فى الحرب ، كناية عن شدتها وكثرة الكثر والفرز فيها .  
 (٤) التقطيع : العبوس . والضمير فى « قطبت » للفارة . (٥) الهيدبى (بالمعجمة والمهمله) : نوع من المشى فيه جد . ويشير بهذا البيت إلى كثرة ما تخطفه عزرائيل من الأرواح فى هذه الحرب .  
 (٦) البان : شجر سبط القوام لين ، وده كورق الصفاف ، تألفه الظباء . والخبا (بالقصير) : الخباء (بالمد) ، وقصر للشعر . وهو فى الأصل : البيت من وبرأوصوف ، ويريد به البيت عامة .  
 (٧) راعنى : أفزعنى . والأظب من السباع : الغليظ الرقبة ، وهي علامة أفعوة . يقول : إنما غضبت من تنقصه لها ، وأنها لا تصلح للحرب ، فأجابه بصوت أفزعه لشدة وقسوته ، واستعالت من نلبي رادع إلى أسد قوى . (٨) العطب : الهلاك . (٩) الظبا : جمع ظبة (بضم الأول) وهي حدة السيف أو السنان .

(١) أَخْلَيْتُمُ الْجُرْحَى وَأَقْبَضِي حَقَّهُمْ \* وَأَوَايِي فِي الْوَعَى مَنِ انْصَبَا  
هَكَذَا (الْمَيْكَادُ) قَدْ عَلِمْنَا \* أَنْ تَرَى الْأَوْطَانَ أُمًّا وَأَبَا  
مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ \* أَنْهَضَ الشَّرْقَ فَهَذَا الْمَغْرِبَا  
وَإِذَا مَارَسَتْهُ الْفَيْتَةُ \* حَوْلًا فِي كُلِّ أَمْرِ قُلُوبَا  
(٢) كَانِ وَالسَّاجِ صَغِيرَيْنِ مَمَّا \* وَجَلَّالُ الْمُلْكِ فِي مَهْدِ الصَّبَا  
فَعَدَا هَذَا سَمَاءَ لِلْعُلَا \* وَفَدَا ذَلِكَ فِيهَا كَوْنُ كَبَا  
بَعَثَ الْأُمَمَةَ مِنْ مَرْقِدِهَا \* وَدَعَاهَا لِلْعُلَا أَنْ تَدَابَا  
(٣) فَسَمَتْ لِلْعَجْدِ تَبْنِي شَاوَهُ \* وَقَضَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَارَبَا

## (٦) الحرب اليابانية الروسية

[ نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٤ م ]

(٧) أَسَاحَةُ لِلْحَرْبِ أَمْ مَحْشَرُ \* وَمَوْرِدُ الْمَوْتِ أَمْ الْكَوْزُ  
(٨) وَهَذِهِ جُنْدٌ أَطَاعُوا هَوَى \* أَرَبَابِهِمْ ، أَمْ نَعَمْ تَحَرُّوْا

- (١) الوحى : الحرب ، لما فيها من الصوت والجلبة . (٢) الميكادو : لقب ملك اليابان .  
(٣) الخول : الشديد الاحتيا ، لا تؤخذ طيه طريق إلا أخذ في أخرى . والقلب : البصير يتقلب الأمور .  
(٤) تداب : تجتد في طلبها . (٥) الشاؤ : الغاية . (٦) هي تلك الحرب التي نشبت بين اليابان  
والروس بسبب احتلال الروس منشوريا ، وبدأت بنسف اليابانيين جزءا من الأسطول الروسى في ميناء بورت آرثر  
في ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م ، وارتدت في سبتمبر سنة ١٩٠٥ م . صلح اعترف فيه بتمنوز اليابان في كوريا ،  
وبجلاء الروس عن منشوريا ، وشروط أخرى في صالح اليابانيين . (٧) الكوز : النهر ، ويسمى به نهر في البلحة .  
شبه (في الشطر الأول) كثرة المتحاربين وأزدهامهم على القتال بازدهام الناس يوم المحشر ؛ وشبه في الشطر الثانى  
استعذاب الناس الموت باستعذابهم للكوز . (٨) اللثم : الإبل والشاة واليقر . يريد أن الأرواح قد رخصت  
في هذه الحرب وكثر القتل في الجنود حتى لم تقين إن كان هؤلاء بشرًا يجب حق دماهم أو أناعا تمصر .

فَقِهِ مَا أَقْسَى قُلُوبَ الْأَلَى \* قَامُوا بِأَمْرِ الْمَلِكِ وَأَسْتَثَرُوا !  
 (١) وَغَرَّهُمْ فِي الدَّهْرِ سُلْطَانُهُمْ \* فَامْنَعُوا فِي الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرُوا  
 (٢) قَدْ أَقْسَمَ الْبَيْضُ بِضُبُلَانِهِمْ \* لَا يَهْجُرُونَ الْمَوْتَ أَوْ يُنْصَرُوا  
 (٣) وَأَقْسَمَ الصُّفْرُ بِأَوْتَانِهِمْ \* لَا يَفِيمُدُونَ السَّيْفَ أَوْ يَظْفَرُوا  
 (٤) فَادَّت الْأَرْضُ بِأَوْتَادِهَا \* حِينَ آتَى الْبَيْضُ وَالْأَصْفَرُ  
 وَأَمْلَتْهَا نَمْرَةً مِنْ دَمٍ \* يَلْهُو بِهَا (الْمَيْكَادُ) وَالْقَيْصَرُ  
 (٥) وَأَشْبَهَتْ يَوْمَ الْوَعَى أُخْتَهَا \* إِذْ لَاحَ فِيهَا الشَّقَقُ الْأَحْمَرُ  
 (٦) وَأَصْبَحَتْ تَشْتَاكُ طُوفَانَهَا \* لَعَلَّهَا مِنْ رَجِسِهَا تَطْهَرُ  
 (٧) أَشْبَعَتْ يَارْحُبُ ذِيَابَ الْفَلَا \* وَغَصَّتِ الْعِقَابُ وَالْأَنْسَرُ  
 (٨) وَمِيرَتِ الْحَيْثَانُ فِي بَحْرِهَا \* وَمَطْمَعُ الْإِنْسَانِ لَا يُقْدَرُ  
 (٩) إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَقِي \* وَذَلِكَ التَّنِينُ لَا يُقْهَرُ

(١) آمن : بالغ وأبعد . (٢) يريد «بالبيض» : الروس .

(٣) يريد «بالصفر» : اليابانيين . (٤) مادت : تحركت واضطربت . وأوتاد الأرض :

جبالها . (٥) الضمير في «أشبهت» للأرض . ويريد «أختها» : السماء .

(٦) الرجس : النجس . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول المعري :

والأرض للطوفان مشتاقة \* لعلها من درن تفصل

(٧) غصت : امتلأت ونجحت . والعقاب : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح . والأنسر : جمع

نسر . يشير إلى كثرة ما ناكل هذه الجوارح والوحوش من جثث القتلى . (٨) ميرت ، أي لها

بالهبة ، أي بالعلامة من جثث القتلى . ولا يقدر ، أي لا يحصى ولا يتهى . (٩) التنين : الحية

الظلمية . ويشير (بالدب) إلى روسيا ، و(التنين) إلى اليابان .

والبيضُ لا تَرْضَى بِخِذْلَانِهَا \* وَالصُّفْرُ بَعْدَ الْيَوْمِ لَا تُكْسَرُ  
 فَا لِئَلَيْكَ الْحَرْبُ قَدْ شَمَرَتْ \* عَنْ سَاقِهَا حَتَّى قَضَى الْعَسْكَرُ<sup>(١)</sup>  
 سَالَتْ نُفُوسُ الْقَوْمِ فَوْقَ الطُّبَا \* فَسَالَتْ الْبَطْلَاءُ وَالْأَهْمُرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَصْبَحَتْ (مَكْدُنُ) يَاقُوتَةٌ \* يَفَارُ مِنْهَا الدَّرُّ وَالْجَوْهَرُ<sup>(٣)</sup>  
 يَاقُوتَةٌ قَدْ قُوِّمَتْ بَيْنَهُمْ \* بِأَنْفُسٍ كَالْقَطْرِ لَا تُحْصَرُ<sup>(٤)</sup>  
 أَصْحَى رَسُولُ الْمَوْتِ مَا بَيْنَهَا \* حَيْرَاتٌ لَا يَدْرِي بِمَا يُؤَمَّرُ  
 عِزْرِيْلُ، هَلْ أَبْصَرْتَ فِيمَا مَضَى \* وَأَنْتَ ذَاكَ الْكَئِيسَ الْأَمَّهْرُ  
 كَذَلِكَ الْمِدْقِعُ فِي بَطْشِهِ \* إِذَا تَعَالَى صَوْتُهُ الْمُنْكَرُ<sup>(٥)</sup>  
 تَرَاهُ إِنْ أَوْقَى عَلَى مُهْبِجَةٍ \* لَا الدَّرْعُ يَنْثِيهِ وَلَا الْمِغْفَرُ<sup>(٦)</sup>  
 أَمْسَى (كُرُوبَتَكَيْنِ) فِي غَمْرَةٍ \* وَبَاتَ (أَوِيَامَا) لَهُ يَنْظُرُ<sup>(٧)</sup>

(١) قضى : هلك . ويريد الشاعر بهذا البيت والبيتين الذين قبله أن الدولتين إذا كانتا قد تكافأتا في الشجاعة والقوة ، وصحمت كاتهما على ألا تتخذل ، فقيم الحرب وإراقة الدماء ، والحرب لا تقوم إلا حيث يكون متصراً ومنهزم . (٢) الطبّا : جمع طبة ، وهى حد السيف أو السنان . والبطلاء : مسيل الماء فيه دفاق الحصى ، ويريد به هنا : الفضاء المنسع . (٣) مكدن : مدينة مشهورة في منشوريا ، وكانت بها الموقعة الفاصلة التى بدأت بيوم ٦ مارس سنة ١٩٠٥ . واستمرت خمسة أيام ، وبلغ مجموع ما خسره الفريقان فيها عشرين ومائة ألف مقاتل ، بين قتيل وجريح ، وأسرفها من الروس أربعمائة ألفاً . يقول : إن هذا البلا قد غطيت أرضه بالدماء حتى أصبحت كأنها ياقوتة حمراء ترمى بالدّر والجوهر . (٤) يريد « بالأنفس » في هذا البيت : من قتل في هذه المدينة من الفريقين . (٥) كذلك ، متعلق « بأبصرت » . (٦) أوفى : أشرف . والمغفر : زرد بلبس تحت القلنسوة . (٧) كروبأتكَيْنِ : قائد الروس في تلك الحرب . وأوياما : قائد اليابان . والغمرة : الشدة التى تعمّر الناس ، أى تعمهم وتشلهم .

وطلّت (الرؤس) على بحّرة \* والمجدد يدعوهم ألا فاصبروا  
 وذلك الأسطول ما خطبه \* حتى عراه الفزع الأكبر<sup>(١)</sup>  
 أكلما لاح له سايح \* تحت الدبحى أو قارب يخمر<sup>(٢)</sup>  
 ظنّ به (طوجو) فأهدى له \* تحية (طوجو) بها أخبر<sup>(٣)</sup>  
 تحية من واحد شيق \* أنفاسه من حرّها ترفر<sup>(٤)</sup>  
 فهل درى القيصر في قصره \* ما تعلل الحرب وما تضمر<sup>(٥)</sup>  
 فكم قتييل بات فوق الثرى \* يتأبه الأظفور والمنسر<sup>(٦)</sup>  
 وكم جريح باسيط كفه \* يدعو أخاه وهو لا يُصمر<sup>(٧)</sup>  
 وكم غريق راح في لجة \* يهوى بها الطود فلا يظهر<sup>(٨)</sup>  
 وكم أسير بات في أسرِه \* ونفسه من حسرة تقطر<sup>(٩)</sup>  
 إن لم تروا في الصلح خيراً لكم \* فالدهر من أطياعكم أقصر

- (١) يريد «بالأسطول» : أسطول روسيا . (٢) يخمر : يشق عباب الماء .  
 (٣) طوجو : أمير من أمراء البحر اليابانيين المعروفين بالقوة، وهو الذى نسب أسطول بحر البلطيق  
 الروسى فى موقعة تسوشيا فى ٢٧ مايو سنة ١٩٠٥ م، وقضى بذلك على كل أمل الروس فى هذه الحرب .  
 (٤) يريد «بالواجد الشيق» : المدفع . ويريد «بالتحية» : ما يصبه المدفع على السفينة من مقذوفاته ؛  
 ولا يخفى ما فى هذا من التهمك . (٥) يقول : هل علم القيصر وهو نائم مطمئن فى قصره  
 بويلات الحرب، ما ظهر منها وما بطن، فينبئ ذلك عن إنازتها والاستمرار فيها . (٦) الأظفور :  
 الظفر . والمنسر (كجلس ومنبر) : متعار الطائر . يقول : إن القتل أصبحوا فوق الثرى لها للسياح المقررة  
 والطيور الكامرة . (٧) اللجة : معظم البحر . والطود : الجبل العظيم . يصف اللجة بالعمق بحيث  
 لو هوى فيها الجبل لم يظهر .

تَسُوهُنَا الْحَرْبُ وَإِنْ أَصْبَحَتْ \* تَدْعُو رِجَالَ الشَّرْقِ أَنْ يَفْخَرُوا  
 أَتَى عَلَى الشَّرْقِ حِينٌ إِذَا \* مَا ذَكَرَ الْأَحْيَاءُ لَا يُذَكَّرُ  
 وَمَرَّ بِالشَّرْقِ زَمَانٌ وَمَا \* يَمُرُّ بِالْبَالِ وَلَا يَحْطُرُ  
 حَتَّى أَعَادَ (الصُّفْرُ) أَيَّامَهُ \* فَانْتَصَفَ الْأَسْوَدُ وَالْأَسْمَرُ  
 فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أُمَّةٍ \* يَرَوِي لَهَا التَّارِيخُ مَا يُؤَثِّرُ<sup>(١)</sup>

### الى الامبراطورة أوجيني<sup>(٢)</sup>

نظّم هذه القصيدة إجابة لاقتراح صحيفة المؤيد على الشراء أن ينظّموا في هذه الامبراطورة، ويرازونوا  
 بين مجيئها إلى مصر متكررة تنزل في فندق سافواى ببورسعيد، ومجيئها قبل ذلك في سنة ١٨٦٩ في افتتاح  
 قناة السويس، واستقبال الخديوى اسماعيل إياها استقبالا فخما .

[نشرت في ٢٦ يناير سنة ١٩٠٥ م]

أَيَّنَ يَوْمُ (القَنَالِ) يَا رَبَّةَ النَّا \* بِجَ وَيَا شَمْسَ ذَلِكَ المِهْرَجَانِ ؟<sup>(٣)</sup>  
 أَيْنَ مُجْعَى القَنَالِ أَيْنَ تُمِيتُ الـ \* حَالِ أَيْنَ العَزِيزُ ذُو السُّلْطَانِ ؟<sup>(٤)</sup>

(١) يريد «بالأمة» هنا : مصر، يحسرها ويندب ما ضياعها .

(٢) ولدت أوجيني في غرناطة في ٥ مايو سنة ١٨٢٦ م . وفي ٣ يناير سنة ١٨٥٣ تزوجها نابليون  
 الثالث ؛ وكانت فيمن حضر الى مصر لافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩ ؛ وقد ألقى الخديوى اسماعيل ياشا  
 في استقبالها الكثير من المال ؛ وبعد وفاة زوجها هجرت فرنسا الى إنجلترا، ثم ركت إنجلترا الى مدريد،  
 وبها ماتت في ١١ يولييه سنة ١٩٢٠ م .

(٣) المهرجان : عيد القفرس، ويطلق الآن على كل عيد .

(٤) مجرى القتال، يريد اسماعيل ياشا الخديوى . وإمالة المال : كناية عن الإسراف والانتساع في البذل .

- (١) أين هارونُ مِصرَ؟ أين أبو الأشد \* جالِ رَبُّ القُصُورِ رَبُّ القِيَانِ؟  
 (٢) أين لَيْثُ الجَزِيرَةِ (ابنُ عَلِيٍّ) \* وإِهْبُ الأَلْفِ مُكْرَمُ الضَّيْفَانِ؟  
 أين ذا القَصْرِ بِالْجَزِيرَةِ تَجْرِي \* فيه أَرْزَأُنَا وَتَجْبُو الأَمَانِي؟  
 (٣) فيه لِلنَّحْسِ كَوْكَبٌ مُسْرِعُ السَّيِّ \* يروِي السَّعْدَ كَوْكَبٌ مُتَوَانِي  
 (٤) قد جَرَى النِّيلُ تَحْتَهُ بِحُشُوعٍ \* وَأَنْكَسَارٍ وَهَابَةٍ الْفَتَيَانِ  
 كُنْتَ بِالْأُمْسِ جَنَّةَ الحُورِ يَا قَصْدَ \* رُفَا صَبَّحْتَ جَنَّةَ الحَيَوَانِ  
 (٥) خَطَرَ اللَّيْثُ فِي فِنَائِكَ يَا قَصْدَ \* رُوِ قَدْ كُنْتَ مَسْرَحًا لِلْحَسَانِ  
 (٦) وَعَوَى الذَّنْبُ فِي نَوَاحِيكَ يَا قَصْدَ \* رُوِ قَدْ كُنْتَ مَعْقِلًا لِلَّسَانِ  
 (٧) وَحَبَاكَ الزُّوَارُ بِالْمَالِ يَا قَصْدَ \* رُوِ قَدْ كُنْتَ مَصْدَرًا لِلْإِحْسَانِ  
 كُنْتَ تُعْطَى ، فَمَا لَكَ الْيَوْمَ تُعْطَى \* أينَ بَانِيكَ؟ أينَ رَبُّ المَكَانِ؟  
 إنْ أَطَافَتْ بِكَ الخُطُوبُ فَهَذِي \* سُنَّةُ الكَوْنِ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ

- (١) هارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ، وشبه به إسماعيل في ترفه وجاهه  
 رتبة سلطانه ، وما حفلت به أيامه من مجالس اللهو والنماء ، وما عرف به من كرم وسخاء . والأشبال :  
 أولاد إسماعيل . والقيان : الإماء المنيات . (٢) يشير بقوله : « لَيْثُ الجَزِيرَةِ »  
 الى أن إقامة إسماعيل كانت بقصر الجزيرة الذي صار حديقة الحيوان ، كما يشير الشاعر الى ذلك بعد .  
 وابن علي ، لأنه حفيد محمد علي . (٣) يريد أن صاحب هذا القصر اذا غضب فسرعان ما يزل  
 غضبه ، وإذا أقبل طال إقباله ، فكانه في غضبه كوكب يحس ما طلع حتى غاب ، وفي رضاه كوكب سعد  
 طويل الإقامة ، بطى السير . (٤) الفتيان : الليل والنهار؛ يريد الدهر .  
 (٥) الفناء : الساحة . (٦) معقل اللسان ، أى حابس له من الكلام هبة لصاحب القصر  
 وخوفاً من بطلته . (٧) حباه : أعطاه . يشير الى ما يدفعه كل داخل الى حديقة الحيوان .

- (١) رَبُّ بَانٍ نَأَى، وَرُبُّ بِنَاءٍ \* أَسَلَّمَتْهُ النَّوَى إِلَى غَيْرِ بَانِي  
(٢) تِلْكَ حَالُ الْإِبْوَانِ يَا رَبَّةَ التَّاءِ \* سَجَّ فَمَا حَالُ صَاحِبِ الْإِبْوَانِ؟  
(٣) قَدْ طَوَّاهُ الرَّدَى وَلَوْ كَانَ حَيًّا \* لَمَشَى فِي رِكَائِكَ الثَّقْلَانِ  
(٤) وَتَوَلَّتْ حِرَاسَةَ الْمُؤَكِّبِ الْأَسَدِ \* بَنَى نَجْمُ السَّمَاءِ وَالنَّيِّرَانِ  
إِنْ يَكُنْ غَابَ عَنْ جَبِينِكَ تَاجٌ \* كَانَ بِالْفَرْبِ أَشْرَفَ التَّيْجَانِ  
فَلَقَدْ زَانَكَ الْمَشِيبُ بِتَاجٍ \* لَا يُدَانِيهِ فِي الْجَلَالِ مُدَانِي  
ذَلِكَ مِنْ صَنْعَةِ الْأَنَامِ وَهَذَا \* مِنْ صَنِيعِ الْمُهَيِّمِينَ الدِّيَانِ  
(٥) كُنْتَ بِالْأُمَيْسِ ضَيْفَةً عِنْدَ مَلِكٍ \* فَأَنْزَلِي الْيَوْمَ ضَيْفَةً فِي حَانَ  
(٦) وَأَعِدِّيْنَا عَلَى الْقُصُورِ، كِلَانَا \* غَيْرَتُهُ طَوَارِيُ الْخِلْدَانِ

- (١) نَأَى : بعد وذهب . والنوى : البعد . يقول : قد يذهب باني الدار ويخلفه عليها من لم يبقها .  
(٢) يريد «بالإبوان» : القصر، وهو في الأصل الصفة العنقية؛ أجمعى معرب .  
(٣) الردى : الهلاك والموت . والثقلان : الإنس والجن . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى ما كان أعده لما اسماعيل باشا حين حضرت إلى مصر سنة ١٨٦٩ م، في مهرجان فتح قناة السويس من ضروب الحفاوة والإكرام .  
(٤) الأُسْنَى، من السناء، وهو الرضة . والنيران : الشمس والقمر .  
(٥) الخسان : الخانوت . ويريد به هنا : الفندق . يريد أنها بعد أن كانت تنزل في قصر ملك أصبحت تنزل في الفنادق حيث ينزل عامة الناس .  
(٦) القصور : التقصير . والخلدان (بكر الحاء وسكون الدال) : النواشب .



## عيد تأسيس الدولة العلية

أُنشدها في الحفل الذي أقيم في فندق (الكوتننغال) في مساء الجمعة ٢٦ يناير سنة ١٩٠٦ م

أَبْجَحِي مَعَانِيكَ الْقَرِيبُ الْمُهْدَبُ \* عَلَى أَنَّ صَدَرَ الشَّعْرِ لِلْمَدْحِ أَرْحَبُ  
 لَقَدْ مَكَّنَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَرْضِ دَوْلَةً \* لُثْمَانٌ لَا تَعْفُو وَلَا تَنْشَعِبُ<sup>(١)</sup>  
 بَنَاهَا فَظَنَّتْهَا الدَّرَارِي مَنَازِلًا \* لِبَذْرِ الدُّجَى بُنَى وَلِلسَّعْدِ تُنْصَبُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَامَ رِجَالٌ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَهُ \* فَزَادُوا عَلَى ذَاكَ الْبِنَاءِ وَطَنُوهَا<sup>(٣)</sup>  
 وَرَثُوا عَلَى الْإِسْلَامِ عَهْدَ شَبَابِهِ \* وَمَدُّوا لَهُ جَاهًا يَرْجَى وَيَرْهَبُ<sup>(٤)</sup>  
 أَسْوَدُ عَلَى الْبُسْفُورِ تَحْمِي عَيْرِ نَهَا \* وَتَرَعَى نِيَامَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ يَرْقُبُ<sup>(٥)</sup>  
 لَهَا وَبَاتَتْ تَحْتَ ظِلِّ هِلَالِهَا \* كَمَا مَرَّ سَهْمٌ أَوْ كَمَا أَنْقَضَ كَوْكَبُ<sup>(٦)</sup>  
 إِذَا رَاعَهَا مَسٌّ مِنَ الضِّيمِ خَتَمَهَا \* كَرَنَ رَاعَهُ بِالْمَسِّ سِلْكٌ مُكْهَرَبُ<sup>(٧)</sup>  
 وَإِنْ هَزَّهَا ذَاكَ الْهَلَالُ لِحَادِثٍ \* رَأَيْتَ قَضَاءَ اللَّهِ يَمْشِي وَيَرْكَبُ<sup>(٨)</sup>  
 إِذَا ضَاعَتِ الْأَحْسَابُ يَوْمًا لِمُعْرِيقٍ \* فَعُثْمَانُ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ لَمْ أَبْ

- (١) عثمان ، هو عثمان بن أوطول مؤسس الدولة العثمانية ، وإليه تنسب ؛ ولد سنة ٦٥٦ هـ ، وتولى السلطة سنة ٦٩٩ هـ ، وتوفي سنة ٧٢٦ هـ . وتعفو : تندر وتحي . وتنشعب : تنفوق .  
 (٢) الدراري ( بتشد الياء وتنفتحت للشر ) : الكواكب المضيئة الصافية البياض ، الواحد دري .  
 (٣) طنبوا البناء : مكنوه وزادوه منعة وقوة . وأصل التطنيب : شدة الخيمة بالأطناب ، وهي الحبال .  
 (٤) العرين : مأوى الأسد . يريد « هلالها » : زابها المرسوم فيها الهلال ، وهو شعار الدولة العثمانية .  
 (٥) راعها : أفزعها . (٦) يمشي بقروله « يمشي ويركب » :  
 إلى مشاة الجيش وفرسانه . (٨) المعرق : الذي له عرق وأصل في الكرم .

(١) وإن تاه بالآبَاءِ وَالْبَاسِ وَالِدٌ \* فَأَوَّلَى الْوَرَى بِأَتَيْهِ ذَلِكَ الْمُعَصَّبُ  
(٢) فِهَذَا سُليَانٌ وَقَانُونٌ عِنْدِهِ \* عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ بِالتَّبَرُّ يُكْتَبُ  
(٣) وَذَلِكَ الَّذِي أَجْرَى السَّيْفِينَ عَلَى الثَّرَى \* وَسَارَ لَهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَرْكَبُ  
(٤) عَلَى بَابِهِ الْعَالِي هُنَاكَ تَأَلَّقَتْ \* سُطُورٌ لِأَقْلَامِ الْجَلَالَةِ تُنْسَبُ  
(٥) هُنَا - فَأَخْفِضُوا الْأَبْصَارَ - عَرِشُ مُحَمَّدٍ \* هُنَا الْفَاتِحُ الْغَايِزِي الْكَبِيُّ الْمُدْرَبُ  
(٦) وَمَا كَانَ مِنْ (عَبْدِ الْمُجِيدِ) إِذَا أَحْتَمَى \* بِأَكْثَافِهِ (كُوشُوطُ) وَانْخَطَبُ غَيْهَبُ

(١) المعصب : المتوج . (٢) سليمان ، هو سليمان القانوني ، السلطان العاشر من سلاطين آل عثمان ، وهو ابن السلطان سليم . ولد سنة ٨٩٠٠ . وتولى الملك سنة ٩٢٦ هـ . ومات سنة ٩٧٤ هـ . وقد لقب بالقانوني لأنه وضع قانونا للدولة تيسر على مقتضاه .  
(٣) يشير بهذا البيت الى الطريقة التي اتبناها محمد الفاتح في مهاجمة القسطنطينية ، وتسييره سفنه على البر حتى وصل بها الى القرن الذهبي . (٤) تألقت : أضاءت ولمعت . (٥) الكبي : الشجاع .  
ومحمد ، هو محمد الملقب بالفاتح ، وهو السلطان السابع من سلاطين آل عثمان . ولد سنة ٨٣٣ هـ . وتولى الملك سنة ٨٥٥ هـ . وهو في الحادية والعشرين من عمره ، فبادر بالنأهب لفتح القسطنطينية . وفي سنة ٨٥٧ هـ - ١٤٥٣ م تم له فتحها ، وتوفي بلاءة سنة ٨٨٦ هـ . ومدة ملكه إحدى وثلاثون سنة .  
(٦) الغيب : الشديد السواد . وعبد المجيد ، هو السلطان الحادي والثلاثون من سلاطين آل عثمان ، ولد سنة ١٢٣٧ هـ ، وتولى السلطة سنة ١٢٥٥ هـ بعد وفاة أبيه السلطان محمد ، وتوفي سنة ١٢٧٧ هـ ، ومدة جلوسه اثنان وعشرون عاما . ويشير الشاعر بهذا البيت والذي بعده الى ما حدث سنة ١٨٤١ م ، وذلك أنه جماعة من الفارين ، مابين بولونيين ومجريين ، التجأوا الى البلاد النمانية ليشتموا فيها بالسكون والمهدوء ، بعد أن نالهم الشئ الكثير من الظلم والاضطهاد والمذاب على أيدي النمساويين والروس الذين قعدوا الاثوار الناشئة في بولونيا والمجر ، وأن بين هؤلاء الفارين زعماء مشهورون ، منهم (كوشوط) المجرى المذكور في هذا البيت ، وكان زعيم ثورة يقعد بها تحرير المجر ، فطلبت النمسا والروسيا من الدولة النمانية تسليمهم ، فرفض ذلك السلطان عبد المجيد بحجة أن هذا التسليم لا تنفره شريعة ولا خلق ، وعرضه في ذلك سفير بريطانيا إذ ذاك ، فكان ذلك سببا لقطع العلاقات بين الدولة العلية وبين النمسا وروسيا ، ولولا ظهور الأسطولين الإنجليزي والفرنسي في مياه الدردنيل لتفانم الخطب ووقعت الحرب .

يُنَادِيهِمْ : أَمَا تَزِيلِي فِدْوَتَهُ \* حَيَاتِي ، وَأَمَا صَارِي فُشْطَبُ<sup>(١)</sup>  
 فَإِنَّ كَانَتِ الْحُسْنَى فَاثِي سَمَائُهَا \* وَإِنْ كَانَتِ الْاُثْرَى فُشْدُوا وَجَرُّوْا  
 كَذَلِكَ كَانُوا يَسْتَقِرُّونَ فِي الذُّرَا \* وَأَعْدَاؤُهُمْ فِي الْقَرَبِ تَشَقَّى وَتُكَبُّ<sup>(٢)</sup>  
 فَكَمْ طَلَبُوا مِنْهُمْ أَمَانًا فَأَمَّنُّوْا \* وَأَمْسَى لَهُمْ فِي الشَّرْقِ مَشْرَى وَمَسَرَبُ<sup>(٣)</sup>  
 فَكَانَ أَمَانَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَشْرِقُ \* فَأَتَمَحَّى أَمْتِيَّازَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَغْرِبُ<sup>(٤)</sup>  
 يَقُولُونَ : فِي هَذِي الرُّبُوعِ تَعَصَّبُ \* وَأَيُّ مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ تَعَصَّبُ ؟  
 فَيَا شَرْقُ إِنَّكَ الْغَرْبَ إِنَّ لَانَ أَوْ قَسَا \* فَفِيهِ مِنَ الصَّهْبَاءِ طَبْعٌ مُذَوَّبُ<sup>(٥)</sup>  
 نَغَبٌ بِأَسْمَا فِي الرَّأْسِ وَالرَّأْسُ يَصْطَلِي \* وَخَفَ ضَعْفُهَا فِي الْكَأْسِ وَالْكَأْسُ تُطْرَبُ  
 وَيَا غَرْبَ إِنَّكَ النَّهْرَ يَطْفُو بِأَهْلِهِ \* وَيَطْوِيهِ تَيَّارُ الْقَضَاءِ فَيَرْسَبُ<sup>(٦)</sup>  
 أَرَاكَ مَقَرَّ الطَّامِعِينَ كَأَنَّمَا \* عَلَى كُلِّ عَرْشٍ مِنْ عُرُوشِكَ (أَشْعَبُ)<sup>(٧)</sup>

(١) الصادم : السيف القاطع . والمشطب : الذي فيه شطب ، وهي الخطوط والطرائق التي في نصله .

(٢) الذرا : جمع ذروة (بالكسر والضم) ، وهي المكان المرتفع .

(٣) الضمير في « طلبوا » يعود على قوله « أعداؤهم » في البيت السابق . ومنهم ، أى من آل هئان .  
 والمسرب : المذهب والطريق .

(٤) يريد « بالقوم » : الافرنج . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما قالوه من بعض سلاطين آل هئان من منح أعطيت لهم لتيسير سبل التجارة ، وتأمينهم على أنفسهم وأموالهم في بلاد الشرق ، أيام قوة الدولة العثمانية ، ثم صارت هذه المنح بعد ضعفها امتيازات تمسك بها الغربيون وأوذيت بها تركيا ورعاهاها .

(٥) الصهبا : انهر . (٦) يطفو : يعلو . ويرسب : يهبط ويسفل .

(٧) أشعب : رجل من المدينة كان مولى لعثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، و يضرب به المثل في الطمع ، فيقال : « أطمع من أشعب » .

## (١) حادثة دنشواي

[ نشرت في ٢ يولييه سنة ١٩٠٦ م ]

(٢)  
أَيُّهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا \* هَلْ تَسِيْمُ وَلَاءَنَا وَالْوِدَادَا  
(٣)  
خَفَضُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَنِيئًا \* وَابْتَغُوا صَيْدَكُمْ وَجُوبُوا إِلِيلَادَا  
(٤)  
وَإِذَا أَعَوَزْتُمْ ذَاتُ طَوْقٍ \* بَيْنَ تِلْكَ الرِّبَا فِصِيدُوا الْعِبَادَا  
(٥)  
إِنَّمَا تَحْبِرُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ \* لَمْ تُفَارِزْ أَطْوَأْنَا الْأَجْيَادَا  
(٦)  
لَا تَنْظُنُّوا بِنَا الْمُعْوَقَّ وَلَكِنْ \* أَرَشِدُونَا إِذَا ضَالَّانَا الرِّشَادَا  
(٦)  
لَا تُقِيدُوا مِنْ أُمَّةٍ بِقَتِيلٍ \* صَادَتْ الشَّمْسُ نَفْسَهُ حِينَ صَادَا  
جَاءَ جَهَانُنَا بِأَمْرِ وَجْهْتُمْ \* ضِعَفَ ضِعْفُهُ قَسْوَةً وَأَشْتَدَّادَا

(١) في يوم الأربعاء ١٣ يونيو سنة ١٩٠٦ م ، قام خمسة من الضباط الإنجليز من معسكرهم ، وقصدوا إل بلدة دنشواي بإقليم المتوفية من أعمال مركز تلا ، لعيد الحمام ، وهناك أصيب بعض الأهليين فاصطدموا بالإنجليز ؛ فأصيب بعض الضباط بإصابات أفضت إل الموت ، فثارت تائرة اللورد كرومر عميد الدولة البريطانية إذ ذاك ، وعقدت المحكمة المختصة لمحاكمتهم ، وكان المدعى العمومي فيها ابراهيم الهلباوي بك المحامي المعروف ؛ وقضت هذه المحكمة بإعدام أربعة من الأهليين ، وبجلد وحبس ثمانية منهم . وقضت الإعدام والجلد في نفس البلد على مرأى ومسمع من أهله ، وكان في ذلك الحكم وفي تنفيذه من القسوة ما أثار الأقس وأطلق ألسنة الوطنيين وزعماء النهضة بما يجيش في النفوس من أسى وحسرة . (٢) الخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز . (٣) جاب البلاد : قطعها . (٤) ذات الطوق : الحمامة المطوقة ، لأن لها طوقا حول عنقها ، وهولون يخالف سائر لونها . (٥) يريد « بالأطواق » في هذا البيت : أغلال الأسر والاستبعاد . والأجياد : الأعناق ؛ الواحد جيد . (٦) يقال : أقاد الأمير القاتل بالقتيل ، إذا قتله به . ويشير بهذا البيت إل سائر هذه الأطياء من أن وفاة الضابط الإنجليزي كانت بضربة الشمس ، لا بإصابة أحد .

أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن صَنِتُّمْ يَعْفُو \* أَقْصَا ضَا أَرَدْتُمْ أَمْ كِيَادَا؟  
 أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن صَنِتُّمْ يَعْفُو \* أَنْفُسًا أَصَبْتُمْ أَمْ جَمَادَا؟  
 لَيْتَ شِعْرِي أَمَلَكَ (عَمَكَمَةُ الْفَدَا \* بَيْشِش) عَادَتْ أَمْ عَهْدُ (نِيرُون) عَادَا؟<sup>(١)</sup>  
 كَيْفَ يَحْلُو مِنْ الْقَوِيَّ التَّشَقَّى \* مِنْ ضَعِيفٍ أَلْقَى إِلَيْهِ الْفِيَادَا؟<sup>(٢)</sup>  
 لَهَا مُثْلَةٌ تُشْفَى عَنِ الْغِيَا \* يَظْ وَلَسْنَا لَفِيظِكُمْ أَنْدَادَا  
 أَكْرِمُونَا بِأَرْضِنَا حَيْثُ كُنْتُمْ \* إِنَّمَا يُكْرِمُ الْجَوَادُ الْجَوَادَا<sup>(٣)</sup>  
 إِنْ عَشِيرَتٍ حِجَّةً بَعْدَ نَحْمِيسَ \* عَلِمْتَنَا السُّكُونَ مَهْمَا تَمَادَى<sup>(٤)</sup>  
 أَمَّةُ النَّيْلِ أَكْبَرَتْ أَنْ تُعَادَى \* مِنْ رَمَاهَا وَأَشْفَقَتْ أَنْ تُعَادَى  
 لَيْسَ فِيهَا إِلَّا كَلَامٌ وَإِلَّا \* خَسْرَةٌ بَعْدَ خَسْرَةٍ تَهَادَى



أَيُّهَا الْمُدَّعِي الْعُمُومِيُّ مَهْلًا \* بَعْضُ هَذَا فَقَدْ بَلَغَتْ الْمُرَادَا<sup>(٥)</sup>  
 قَدْ ضَمِنَّا لَكَ الْقَضَاءَ بِمَضِيرٍ \* وَضَمِنَّا لِنَجْلِكَ الْإِسْعَادَا<sup>(٦)</sup>

(١) تعرف محاكم التنفيس بالقسوة والظلم واضطهاد الناس ومصادرة أملاكهم، ثم إحقاقهم من غير أن تترك لهم فرصة للدفاع عن أنفسهم؛ وقد استغلت تلك المحاكم في اضطهاد العرب في اسبانيا في آخر أيامهم بها حتى تم جلازهم عنها في سنة ١٦٠٩ م. ونيرون، هو الملك الروماني المعروف بالظلم والقسوة والاستبداد؛ وما ينسب إليه أنه أحرق مدينة روما، وكان يوم إحقاقها يشاهد النيران تأكل المدينة وأهلها، فيسرهذا المظهر كأنما ينظر إلى رواية تمثل في ملهى من الملاحى. (٢) المثلة (بالضم) : التثكيل. وتشف : تكشف وتبين. والأنداد : النظراء؛ الواحد ند (بكسر النون). (٣) الحجة : السنة. (٤) أشفقت : خشيت. (٥) المدعى العمومى : ابراهيم الهلباوى بك. (٦) يشير إلى ما كان يقال من أن الهلباوى بك كان قد وعد بأن يكون بعد من رجال القضاء لدفاعه عن الإنجليز في هذه الحادثة.

فإذا ما جئست لحكم فاذكر \* عهد (مصر) فقد شئت الفؤاداً  
 لا جرى النيل في نواحيك يا (مصر \* مر) ولا جادك ألحاً حيث جادا  
 أنت أنبت ذلك التبت يا (مصر \* مر) فأصغى عليك شوكاً قتاداً  
 أنت أنبت ناعقاً قام بالأم \* يس فأدعى القلوب والأكباداً  
 إيه يا مدره القضاء ويا من \* ساد في غفلة الزمان وشاداً  
 أنت جلادنا فلا تنس أنا \* قد لئسنا على يدك إلحاداً

### استقبال اللورد كرومر عند عودته من مصيفه بعد حادثة دنشواي<sup>(٥)</sup>

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٦ م]

(قصر الدبارة) هل أذاك حديثنا \* فالشرق ريع له وصح المغرب  
 أهلاً بساكنك الكريم ومرحباً \* بعد التحية إنني أتعجب  
 نقلت لنا الأسلاك عنك رسالة \* بانث لها أحشأؤنا تتلهب

- (١) الحيا : المطر . (٢) القناد : شجر صلب له شوك كالإبر . يخاطب مصر بأنها أحسنت  
 إلى بعض أبنائها وبرت بهم ، فأساءوا إليها وبجدها نعمتها . (٣) يريد « بالناعق » : المدعى  
 العمومي في هذه القضية . والنبيق (بالعين المهملة ، وفي كتب اللغة أنه بالعين المعجمة أنصح) : صباح  
 الغراب . (٤) المدره : خطيب القوم والمتكلم عنهم . (٥) انظر الكلام على الحادثة التي  
 وقعت في هذا البلد (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢ من هذا الجزء) . (٦) ريع (بالياء للجهول) :  
 من الزرع ، وهو القزع . يخاطب في هذا البيت القصر مریداً صاحبه . (٧) التعجب ، هو توافف  
 الموجهة ، ومخاطبة المدلين أخلاءهم طالبين حسن مراجعتهم ، وهذا كرتهم ما كره بعضهم من بعض .

- (١) ماذا أقول وأنت أصدق ناقل \* عنا ولكن السياسة تكذب
- (٢) علمتنا معنى الحياة فما لنا \* لا نشرب لها وما لك تفضب
- (٣) أقممت منا أن نحس ؟ وإنما \* هذا الذي تدعو إليه وتتدب
- (٤) أنت الذي يعزى إليه صلاحنا \* فيما تقرر له لديك وتكتب
- (٥) إن ضاق صدر النيل عما هاله \* يوم الحمام فإن صدرك أرحب
- (٦) أوكلما باح الحزين بأنه \* أمست إلى معنى التعصب تُنسب
- (٧) رفقا عيّد الدولتين بأمة \* ضاق الرجاء بها وضاق المذهب
- رفقا عيّد الدولتين بأمة \* ليست بغير ولائها تتعذب
- (٨) إن أرهقوا صيادكم فلعلهم \* للقبوت لا للمسلمين تعصبوا
- (٩) ولربما ضن الفقير بقوته \* وسخا بمهجته على من يغضب

(١) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى مقتطفات من تقرير اللورد كرومر عن مصر نقلها البرق إلى الصحف المصرية، وفيها يلمن على المصريين ويصفهم بأنهم لا يرحون جيلا. (٢) نشرب لها: نتطلع إليها. والأثر باب (في الأصل): مد العنق للنظر. (٣) تدبه إلى الأمر: دعاه إليه. (٤) يعزى: ينسب. يشير إلى ما كان يكتبه اللورد كرومر في تقريراته من أنه هو الذي جلب الخير والرفاهية لمصر. (٥) يوم الحمام، أى يوم صيد الحمام الذى سبب حادثة دنشواى المعروفة. (٦) الأنة: من الأنين، وهو التأوه. ويشير بهذا إلى ما وجهه إلى المسلمين في مصر من التعصب الدينى، وأن ذلك التعصب كان السبب في قتل الإنجليز في دنشواى. (٧) عيّد الدولتين، أى عيّد الدولة الإنجليزية والمصرية. (٨) أرهقوا صيادكم: اخذوا عليه وآذوه. ويريد «بالصياد»: أحد ضباط الإنجليز الذين كانوا يتصيدون الحمام في دنشواى ولاقى حتفه هناك. (٩) ضن: بخل. وسخا بمهجته... الخ، أى بذل نفسه في دفع من يغصبه طعاما. ويشير بهذا إلى ما حدث من بعض هؤلاء الصيادين، حين أطلقوا النار على الحمام فأحرقت بعض أجزان القمح هناك.

فِي (دُنْشَوَايَ) وَأَنْتَ عَنَّا غَائِبٌ \* لَعِبَ الْقَضَاءُ بِنَا وَعَنَّا الْمَهْرَبُ  
 حَسِبُوا النَّفُوسَ مِنَ الْحَمَامِ بَدِيلَةً \* قَتَسَابَقُوا فِي صَيْدِهِنَّ وَصَوَّبُوا<sup>(١)</sup>  
 نَكَبُوا وَأَقْفَرَتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُمْ \* لَوْ كُنْتَ حَاضِرًا أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْكَبُوا<sup>(٢)</sup>  
 خَلِيْفَتُهُمُ وَالْقَاسِطُونَ بِمَرْصِدٍ \* وَسَيَاطُهُمْ وَجِبَالُهُمْ تَنَاهَبُ<sup>(٣)</sup>  
 جُلِدُوا وَلَوْ مَنِيَّتُهُمْ لَتَعَلَّقُوا \* بِجِبَالٍ مِّنْ شُنُقُوا وَلَمْ يَتَهَيَّبُوا<sup>(٤)</sup>  
 شُنِقُوا وَلَوْ مُنِحُوا الْخِيَارَ لَأَهْلُوا \* بَلَطَى سَيَاطِ الْجَبَالِدِينَ وَرَجَبُوا<sup>(٥)</sup>  
 يَتَحَاسَدُونَ عَلَى الْمَمَاتِ، وَكَأْسُهُ \* بَيْنَ الشِّفَاهِ وَطَعْمُهُ لَا يَعْدُبُ<sup>(٦)</sup>  
 مَوْتَانِ : هَذَا عَاجِلٌ مُّتَمَرٌ \* يَرْنُو، وَهَذَا آجِلٌ يَتَرَقَّبُ<sup>(٧)</sup>  
 وَالْمُسْتَشَارُ مُكَائِرٌ بِرِجَالِهِ \* وَمُعَاجِزٌ وَمُنَاجِزٌ وَمُحْزَبٌ<sup>(٨)</sup>  
 يَحْتَالُ فِي أَفْعَائِهِ مُتَبَسِّمًا \* وَالْدَّمْعُ حَوْلَ رِكَابِهِ يَتَصَبَّبُ

(١) يقال : صَوَّبَ السهم نحو الرمية ( بشديد الياء ) ، إذا سَدَّده .

(٢) القاسطون : الظالمون الجائرون عن الحق ، قال الله تعالى : ( وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ) . والمرصد : المرقب .

(٣) منيَّتُهُمْ ، أى خيَرَتُهُمْ فَمَا يَتَنَوَّنُهُ مِنْ أَخْفِ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ .

(٤) أَهْلُوا وَرَجَبُوا ، أى قَالُوا : أَهْلًا وَمَرْحَبًا . وَمَعْنَى الْيَتَيْنِ : أَنْ كَلَامًا مِنْ جِلْدٍ وَشَقٍّ رَأَى فِي عَذَابِهِ مِنَ الشَّدَةِ مَا تَمَنَّى مَعَهُ أَنْ يَسْتَبَدِّلَ بِهِ عَذَابَ أَخِيهِ . وَاللُّغَى : النَّارُ ؛ وَقِيلَ : لَهَا . (٥) الْمُتَمَرُّ : الْغَاضِبُ ، تَشْبِيْهُهُ بِالْفَرِّ ، لِأَنَّهُ مِنْ عَادَتِهِ أَلَّا يَأْتَاكَ دَائِمًا إِلَّا مُتَكَرِّرًا غَضَبَانِ . وَيَرْنُو : يَنْتَقِرُ .

(٦) يريد « بالمستشار » هنا : المستر بوند الإنجليزي ، وهو من قضاة المحكمة التى حكمت على متهمى « دنشواى » والمهاجر : من هاجرت الرجل ، إذا آتيت بما يجعله هاجرا . والمناجز : المقاتل المبارز . ومحزب ، أى مفرق أحواله ، فبعضهم يتولى أمر الجلد ، والبعض يتولى أمر الشق ... الخ .



- (١) طَاحُوا بِأَرْبَعَةٍ فَأَرَدُوا خَامِسًا \* هُوَ خَيْرٌ مَا يَرْجُو الْعَمِيدُ وَيَطْلُبُ  
حُبُّ يُحَاوِلُ غَرَسَهُ فِي أَنْفُسِ \* يُخْنِي بِمَغْرِسِهَا الثَّنَاءَ الطَّيِّبَ  
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَلَا تَكِلْ أَرْوَاحَنَا \* لِلتُّسْشَارِ فَإِنَّ عَذْلَكَ أَخْصَبُ  
وَأَفْضُ عَلَى (بُنْدٍ) إِذَا وَلِيَ الْقَضَا \* رِفْقًا يَهْشُ لَهُ الْقَضَاءُ وَيَطْرُبُ  
قَدْ كَانَ حَوْلَكَ مِنْ رِجَالِكَ نُحْبَةً \* سَاسُوا الْأُمُورَ فَدَرُّوا وَتَدَرُّوا  
(٢) أَقْصَيْتَهُمْ عَنَّا وَجِئْتَ بِقِتْيَةٍ \* طَاشَ الشَّبَابُ بِهِمْ وَطَارَ الْمُنْصَبُ  
فَاجْعَلْ شِعَارَكَ رَحْمَةً وَوَدَّةً \* إِنَّ الْقُلُوبَ مَعَ الْمَوَدَّةِ تُكْسَبُ  
وَإِذَا سُئِلَتْ عَنِ الْكِنَانَةِ قُلْ لَهُمْ \* هِيَ أُمَةٌ تَلْهُو وَشَعْبٌ يَلْعَبُ  
(٣) وَأَسْتَبْقِ غَفْلَتَهَا وَنَمَ عَنْهَا تَمَ \* فَالْنَّاسُ أَمْثَالُ الْحَوَادِثِ قُلُوبُ

## شكوى مصر من الاحتلال

[نشرت في أوّل يناير سنة ١٩٠٧ م]

- (٤) لَقَدْ كَانَ فِينَا الظُّلْمُ فُوضَى فَهُدِّبَتْ \* حَوَاشِيهِ حَتَّى بَاتَ ظُلْمًا مُنْظًا  
(٥) تَمَنُّ عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَنْ أَخْصَبَ الثَّرَى \* وَأَنْ أَصْبَحَ الْمِصْرِيُّ حُرًّا مُنْعَا

(١) طاحوا بأربعة، أى ذهبوا بنفوسهم، وأردوا: أهلكوا، ويريد «بالخامس»: الحب المذكور في البيت الآتي. (٢) أقصيتهم: أبعدتهم، وطار المنصب، أى خفت أحلامهم من الغرور بمناصبهم. (٣) قلب، أى متقلبون لا يثبتون على حال واحدة، والذي وجدناه في كتب اللغة أن القلب: صفة للفرد أى المتقلب كيف شاء، وقد أخبر الشاعر به عن الناس مراعاة للفظ، ومنه قول الشاعر: ولقد سئمت من الحياة وطولها \* وسؤال هذا الناس كيف ليده؟

(٤) الحواشي: النواحي، وتهذيبها: إصلاحها. (٥) تمنى: يخاطب عميد الدولة الإنجليزية، ويشير إلى ما كان يكتبه ذلك العميد في تقاريراته من صلاح حال مصر ورفاهتها بفضل الإنجليز.

(١) أَعِدْ عَهْدَ (إِسْمَاعِيلَ) جَلَدًا وَشُجْرَةً \* فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَرْبَ أَنْكَى وَأَمَّا  
 عَمِلْتُمْ عَلَى عِزِّ الْجَمَادِ وَذُلِّنَا \* فَأَظْلِمْتُمْ طِينَنَا وَأَرْخَصْتُمْ دَمَانَا  
 (٢) إِذَا أَخْصَبَتْ أَرْضٌ وَأَجْدَبَ أَهْلُهَا \* فَلَا أَطْلَعْتُ نَبْتًا وَلَا جَادَهَا السَّمَاءُ  
 (٣) نَهَشُ إِلَى الدِّينَارِ حَتَّى إِذَا مَشَى \* بِهِ رَبُّهُ لِلْسُّوقِ أَلْفَاهُ دِرْهَمًا  
 فَلَا تَحْسَبُوا فِي وَقْفَةِ الْمَالِ - لَمْ تُفِدْ \* مَتَاعًا وَلَمْ تَعْصِمِ مِنَ الْفَقْرِ - مَغْنَمًا  
 (٤) فَإِنَّ كَثِيرَ الْمَالِ - وَالْخَفْضُ وَارِفٌ - \* قَلِيلٌ إِذَا حَلَّ الْغَلَاءُ وَخَبَا

## وداع اللورد كرومر

قالها عند استقالة اللورد وضمتها آراء الناس في سياسته

[نشرت في ٢٧ إبريل سنة ١٩٠٧ م]

(٥) قَتَى الشَّعْرَ هَذَا مَوْطِنُ الصَّدِيقِ وَالْهَدَى \* فَلَا تَكْذِبِ التَّارِيخَ إِنْ كُنْتَ مُنْشِدًا  
 (٦) لَقَدْ حَانَ تَوْدِيعُ الْعَمِيدِ وَإِنَّهُ \* حَقِيقٌ بِلَشَّيْعِ الْحَبِيبِ وَالْعِدَا

(١) يشير بهذا البيت الى ما كان يردده عميد الدولة الإنجليزية وغيره من ماسة الإنجليزية من تفضيل عهد احتلالهم على ما قبله من اليهود، ولا سيما عهد إسماعيل، ممنين على المصريين بأنهم قد أزالوا عنهم ما كان يحيق بهم من المظالم قبل احتلالهم، من تسخير الناس وجلد ظهورهم. (٢) جادها السماء أى نزل عليها المطر. (٣) هش اليه : ارتاح وبش. ويشير بهذا الى غلاء الحاجات وارتفاع أثمانها، حتى إن الدينار ينزل الى قدر الدرهم في الشراء. (٤) الخفض : سعة العيش ورغده. والوارف : المتسع. يقول : إن كثرة الأموال مع ارتفاع الأسعار وغلاء الحاجات لا تنفي شيئاً. (٥) قى الشعر، يريد نفسه. (٦) العميد، هو عميد الدولة الإنجليزية في مصر، وهو اللورد كرومر، وقد بقى بها ما يزيد على أربعة وعشرين عاماً، فقد حضر اليها في سبتمبر سنة ١٨٨٣ م وتركها في سنة ١٩٠٧ م. وحقيق : جدير.

(١) فودّع لنا الطود الذى كان شامخاً \* وشيّع لنا البحر الذى كان مُزِيداً  
وزوّده عنا بالكرامة كلّها \* وإن لم يكن بالباقيات مُزوداً  
(٢) فلم لا ترى الأهرام يا نبيل ميّداً \* وفرعون عن واديك مُرتجلاً قداً؟  
(٣) كأنك لم تجزع عليه ولم تكن \* ترى فى حمى فرعون أمناً ولا جداً  
سلامً ولو أنا نسيء إلى الآلى \* أساءوا إلينا ما مددنا لهم يداً  
(٤) سنطري أياديك التى قد أفضتها \* علينا فلسنا أمة تتجدد إلداً  
أمناً فلم يسلك بنا الخوف مسلكاً \* ومننا فلم يطرق لنا الذعر مرقداً  
وكنّت رحيماً القلب تجمي ضعیفنا \* وتدفع عنا حادّ الدهر إن عدا  
ولولا أسي فى (دِنْشَوَاى) ولوعة \* وفاجعة أدمت قلوباً وأكبداً  
(٥) ورُميك شعباً بالتعصب غافلاً \* وتصويرك الشرقى غراً مُجرّداً  
(٦)

- (١) الطود : الجبل العظيم . والشاخ : المرتفع . والمزيد : الذى يقدف بازبد ( بالتحريك ) ، وهو ما يعلو الماء من الرغوة ، ولا يكون ذلك إلا عند هيجان البحر وثورانه . شبه الشاعر اللورد بالجبل العظيم فى رسوخه فى السياسة وعلو شأنه ، كما شبهه بالبحر المزيّد فى ثورته وغضبه .
- (٢) ميّداً : مائلة مضطربة ، الواحد مائد . وشبه كرومر فرعون ، لما كانت يعرف به من الجبروت . (٣) الجداً (بفتح الجيم وتخفيف الدال) : العطاء . (٤) فطرى : نمدح . والآبى : النعم ، وأفضتها : أبريتها . ويشير فى هذا البيت والبيتين اللذين بعده الى مآثر اللورد فى مصر ، من نشر الأمن فى ربوع البلاد ، والأخذ بتأخير الضعفاء ، وإصنافهم من ظلم الأقوياء .
- (٥) الأسي : الحزن . وانظر التمرىف بمحادثة دنشواى (فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) .
- (٦) رميك ، أى أنهامك . والغر : الذى لا تجربه له بالأمر لفقر نظره . ومجرّداً ، أى غير مزود بأسباب النهوض والجد .

لَذُنْبَا أَسَى يَوْمَ الْوَدَاعِ لَأَنْتَا \* نَرَى فِيكَ ذَاكَ الْمُصْلِحَ الْمُتَوَدِّدَا  
 تَشَعَّبَتِ الْأَرْأُ فِيكَ فَقَائِلٌ \* أَفَادَ الْغِنَى أَهْلَ الْبِلَادِ وَأَسْعَدَا  
 (١) وكانت له في الْمُصْلِحِينَ سِيَاسَةً \* تَرْخِصَ فِيهَا تَارَةً وَتَشَدَّدَا  
 (٢) رَأَى الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ فِي بَسْطَةِ الْغِنَى \* خَارَبَ جَيْشَ الْفَقِيرِ حَتَّى تَبَدَّدَا  
 (٣) وَأَمْتَعَكُمْ بِالنَّيْلِ فَهُوَ مُبَارَكٌ \* عَلَى أَهْلِهِ ، خِصْبًا وَرِيًّا وَمُورِدَا  
 (٤) وَسَنَّ لَكُمْ حُرِّيَّةَ الْقَوْلِ عِنْدَ مَا \* رَأَى الْقَوْلَ فِي أَمِيرِ السُّكُوتِ مُقِيدَا  
 (٥) وَأَخْرَلُمْ يَقْصِرُ عَلَى الْمَالِ هَمَّهُ \* يَرَى أَنَّ ذَاكَ الْمَالَ لَا يَكْفُلُ الْهَدَى  
 (٦) فَلَا يَحْمَدُ الْإِثْرَاءَ حَتَّى يَزِينَهُ \* بِعِلْمٍ ، وَخَيْرِ الْعِلْمِ مَا كَانَ مُرْشِدَا  
 (٧) يُبَادِيكَ قَدْ أَزَرْتِ بِالْعِلْمِ وَالْحَبَا \* وَلَمْ تُبْقِ لِلتَّعْلِيمِ يَا (رُذْ) مَعَهْدَا  
 وَأَنْتَ أَخْصَبْتَ الْبِلَادَ تَعْمُدَا \* وَأَجْدَبْتَ فِي مِصْرَ الْمُقُولِ تَعْمُدَا  
 (٨) قَضَيْتَ عَلَى أُمِّ اللُّغَاتِ وَإِنَّهُ \* قَضَاءٌ عَلَيْنَا أَوْ سَبِيلٌ إِلَى الرَّدَى

(١) ترخيص : لان وسهل . (٢) بسطة الغنى : سمته .

(٣) يشير بهذا البيت إلى الإصلاحات المتعلقة بالرى وتحسين النظم في صرف مياه النيل التي أجريت

في عهد اللورد كرومر . (٤) سن : شرع . يشير بهذا البيت إلى حرية الصحافة في عهد اللورد .

(٥) وآثر : معطوف على قوله السابق : « فقائل » . ويقصر ، أى يجبس . وهمه ،

أى همته وعزمه . (٦) الإثراء : كثرة الأموال .

(٧) أزدى به : تهاون به ووضع من شأنه . (٨) يريد « بأم اللغات » : اللغة العربية .

ويشير إلى ما كان في عهد اللورد كرومر من جعل دراسة أكثر العلوم في المدارس باللغة الإنجليزية .  
 والردى : الهلاك .

- (١) ووافيت والقُطران في ظلّ رايّة \* فما زلتَ (بالسودان) حتى تمردًا  
 (٢) فطاح كما طاحت (مُصوّع) بَعْدَه \* وضاعت مَساعِينا بأطاعِكُم سُدَى  
 (٣) حَجَبَت ضياءَ الصُّحفِ عن ظُلُماتِه \* ولم تَسَقِلْ حَتَّى حَجَبَتِ (المؤيِّدا)  
 (٤) وأودعتَ تَقْرِيرَ الوداعِ مَغامِرًا \* رأينا جَفاءَ الطَّبِيعِ فيها مُجَسِّدا  
 غَمَزَت بها دِينَ النَّبِيِّ وإِنّا \* لَنَغْضِبُ إِنْ أَغْضَبْتَ فِي الْقَبْرِ (أَحْمَدًا)  
 (٥) يُنَادِيكَ أَيْنَ النَّايُفُونِ بَعْدَهُمْ \* وأىُّ بِناءٍ شايخٍ قد تَجَدَّدَا  
 (٦) فما عَهْدُ (إِسْماعيلَ) والعَيْشُ ضَيِّقٌ \* بأَجْدَبَ مِنْ عَهْدِ لَكُم سَالَ عَسْجَدَا  
 (٧) يُنَادِيكَ وَلَيْتَ الْوِزَارَةَ هَيْئَةً \* مِنْ الصَّمِّ لَمْ تَسْمَعْ لِأَصْوَائِنَا صَدَى  
 فليسَ بها عِنْدَ التَّشاورِ مِنْ قَتَى \* أَيْ إِذَا ما أَصْدَرَ الْأَمْرَ أَوْرَدَا

(١) وافيت ، أى حضرت إلى مصر . والقُطران : مصر والسودان . ويريد « بالراية » :  
 الراية المصرية . وتمرد : عصى ونرج عن الطاعة . يشير بهذا البيت إلى رأى السياسة البريطانية الذى  
 أشارت به على مصر من إخماد السودان فى سنة ١٨٨٤م عند ما ثار المهدى ، حتى استفحل أمره وانتشرت  
 دعوته ، وتآلبت معظم القبائل على الحكومة ؟ وقد أعيد فتحه بعد ذلك بالجيشين المصرى والإنجليزى  
 فى سنة ١٨٩٧م . (٢) طاح ، أى ذهب وضاع . ومصوّع : نغم معروف على البحر الأحمر ، وقد كان  
 فى يد مصر ، ثم اضطرت إلى إخلائه أيام الحرب السودانية ، فضبته إيطاليا إلى أملاكها بموافقة إنجلترا .  
 (٣) ظلماته ، أى ظلمات السودان ؟ ويريد ظلمات الجهل التى فيه . ويشير الشاعر إلى ما حدث  
 فى عهد اللورد كرومر من منع بعض الصحف المصرية ، ومنها صحيفة المؤيد ، من دخول السودان خوفا من  
 نشر الدعاية ضد الإنجليز . (٤) المغامر : المطاع . ويشير الشاعر إلى ما ذكره اللورد كرومر  
 فى تقريره عن مصر ، حين تركها ، من طعن على المصريين . (٥) يناديك ، أى هذا الآخر الذى  
 سبق ذكره فى قوله : « وآخر لم يقصر ... الخ » . (٦) العسجد : الذهب الخالص .  
 (٧) الصدى : ما يرجع من الصوت إذا خرج ووجد ما يحبس به ولذلك يقال له : رجع الصدى .

- (١) رَبِّكَ مَاذَا صَدَّنَا وَلَوْ يَنَّا \* عَنِ الْقَصْدِ إِنْ كَانَ السَّيْلُ مُمَهَّدًا؟  
 (٢) أَشَرْتَ بِرَأْيٍ فِي كِتَابِكَ لَمْ يَكُنْ \* سَيِّدًا وَلَكِنْ كَانَ سَهْمًا مُسَدَّدًا  
 (٣) وَحَاوَلْتَ إعْطَاءَ الْغَرِيبِ مَكَانَةً \* تَجْرُعُ عَلَيْنَا الْوَيْلَ وَالذَّلَّ سَرْمَدًا  
 (٤) فَيَاوَيْلَ مِضِرِّ يَوْمٍ تَشْقَى بِنَدْوَةٍ \* يَبِيتُ بِهَا ذَاكَ الْغَرِيبُ مُسَوَّدًا  
 (٥) أَلَمْ يَكْفِنَا أَنَا سُلَيْنًا ضِيَاعَنَا \* عَلَى حِينٍ لَمْ نَبْلُغْ مِنَ الْفِطْنَةِ الْمَدَى  
 (٦) وَزَاخَمْنَا فِي الْعَيْشِ كُلِّ مُبَارِسٍ \* خَيْرٍ وَكُنَّا جَاهِلِينَ وَرُقَدًا  
 وما الشَّرِكَاةُ السُّودُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ \* مِثْلُ شَرِكٍ يُلْقَى بِهِ مَنْ تَصَيَّدَا  
 (٧) فَهَذَا حَدِيثُ النَّاسِ وَالنَّاسُ أَلْسُنٌ \* إِذَا قَالَ هَذَا، صَاحَ ذَاكَ مَقْنَدًا  
 وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ السِّيَاسَةِ يَدِينُهُمْ \* لَسَجَلْتُ لِي رَأْيًا وَبُلَغْتُ مَقْصِدَا  
 وَلَكِنِّي فِي مَعْرِضِ الْقَوْلِ شَاعِرٌ \* أَضَافُ إِلَى التَّارِيخِ قَوْلًا مُجَمَّلًا  
 (٨) فَيَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ تَحِيَّةٌ \* وَيَا أَيُّهَا الْقَصْرُ الْمُنِيفُ تَجَمُّدًا  
 لَنْ غَابَ هَذَا اللَّيْثُ عَنْكَ لِعَلَّةٍ \* لَقَدْ لَبِثْتُ أَنَا رُهُ فَيْكَ شُهُدًا

(١) لوى به عن القصد، أى صرفه عنه . يقول : إن صح ما يقال من أنك أحسنت السياسة في مصر ووليت أمورها أكفأها، فما بالنا نتحرف عن القصد ونسير في غير النجى .

(٢) المستد : المصوب نحو الهدف . (٣) السرم : الدائم . (٤) الندوة : المكان يجتمع فيه القوم للتشاور . ويشير إلى ما كان يراد من إنشاء مجلس للشورى تختلط من المصريين والأجانب . (٥) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت إلى ما استولى عليه الأجانب من أراضينا الزراعية بما نصوبه من أشرار الديون ذوات القوائد المدهقة . (٦) مارس الأمر : عايله وزاوله . يشير في هذا البيت إلى أرباب الاقتصاد الخبيرين باكتساب المال واستناره من الأجانب، ويجهل المصريين بهذا الفن . (٧) مفتدا : مكذبا بجهلا . (٨) يريد قصر الدوبارة الذي كان يسكنه العميد .

## (١) استقبال السير غورست

فالها في استقباله عند مجيئه إلى مصر معتمدا للدولة الإنجليزية خلفا للورد كرومر

يث فيها آلام المصريين وآمالهم

[ نشرت في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧ م ]

(٢)  
بَنَاتِ الشَّعْرِ بِالنَّفَحَاتِ جُودِي \* فِهَذَا يَوْمٌ شَاعِرِكَ الْمُحْيِي  
(٣)  
أَطْلَى وَأَسْفِرَى وَدَعِيهِ يُحْيِي \* بِمَا تُوحِيَنَ أَيَّامَ الرَّشِيدِ  
إِذَا مَا جَلَّ قَدْرُكَ عَن هُبُوطِ \* مُرِيهِ إِلَى سَمَائِكَ بِالصُّعُودِ  
وَأَوَّلِي ذَلِكَ الْفَانِي بَيَانًا \* يَتِيَهُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الْخُلُودِ  
(٤)  
وَحُلِّي عُقْدَةً مِنْ أَصْغَرِيهِ \* يَلْنُ لُتَايَهُ قَائِسِي الْحَدِيدِ  
(٥)  
فَا أَنَا وَاقِفٌ بِرُسُومِ دَارِ \* أَسَائِلُهَا وَلَا كَعْلَفٍ يُرُودِ  
وَلَا مُسْتَنْزِلٌ هِبَةً بِمَنْجِ \* وَلَا مُسْتَنْجِزٌ حُرَّ الْوَعُودِ  
وَلِكِنِّي وَقَفْتُ أَنْوَحَ نَوْحًا \* عَلَى قَوِيٍّ وَأَهْتِفُ بِالنَّشِيدِ  
(٦)  
وَأَذْفَعُ عَنْهُمْ بِشَبَابِ رِيَاحِ \* يَصُورُ كُلَّ قَافِيَةٍ شُرُودِ

- (١) ولد غورست سنة ١٨٦٦ م، وتوفي في يولييه سنة ١٩١١ م. وكان مستشارا لوزارة المالية من سنة ١٨٩٨ م إلى سنة ١٩٠٤ م. وفي سنة ١٩٠٧ م عين عميدا للدولة الإنجليزية مكان اللورد كرومر.
- (٢) بنات الشعر : معانيه ونحو اطره . ويريد « بالشاعر المحيد » : نفسه . (٣) سفرت المرأة تسفر (من باب ضرب) : كشفت عن وجهها . ويريد « بالرشيد » : هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ؛ وخصه بالذكر لكثرة من كان في زمرته من الشعراء المجيدين . (٤) الأصفران : القلب واللسان . (٥) رسوم الدار : آثارها . والكلف : المولع بالشئ . الشديد الحب له . والرؤد (بالهمز ومهملت) : النابة الحسنة . (٦) شبا اليراع : سن القلم . وقافية شرود ، أى سائرة ذائعة :

- (١) بَنَاتُ الشَّعْرِ إِنْ هِيَ أَسْعَدَتْنِي \* شَكَّوتُ مِنَ الْعَمِيدِ إِلَى الْعَمِيدِ  
(٢) وَلَمْ أَبْجِدْ عَوَارِفَهُ وَلَكِنْ \* رَأَيْتُ الْمَنْ دَاعِيَةً الْجُودِ  
(٣) أَذِيقُونَا الرَّجَاءَ فَقَدْ ظَلَمْتُنَا \* يَعْهَدُ الْمُصْلِحِينَ إِلَى الْوُرُودِ  
وَمُنُّوا بِالْوُجُودِ فَقَدْ جَهِلْنَا \* بِفَضْلِ وَجُودِكُمْ مَعْنَى الْوُجُودِ  
(٤) إِذَا أَعْلَوَى الصَّيَاحُ فَلَا تَلْمُنَا \* فَإِنَّ النَّاسَ فِي جُهِدٍ جَهِيدٍ  
(٥) عَلَى قَدْرِ الْأَذَى وَالظُّلْمِ يَعْلُو \* صِيَاحُ الْمُشْفِقِينَ مِنَ الْمَزِيدِ  
(٦) جِرَاحٌ فِي النُّفُوسِ تَفَرَّنَ تَفَرًّا \* وَكُنَّ قَدْ انْدَمَلْنَ عَلَى صَدِيدِ  
(٧) إِذَا مَا هَاجَهُنَّ أَسَى جَدِيدٌ \* هَتَكَنَّ سَرَائِرَ الْقَلْبِ الْجَلِيدِ  
(٨) إِلَى مَنْ تَسْتَكِي عَنَّتَ اللَّيَالِي \* إِلَى (الْعَبَّاسِ) أُمِّ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)؟  
(٩) وَدُونَ جَاهُهَا قَامَتِ رِجَالٌ \* تَرَوُّعُنَا بِأَصْنَافِ الْوَعِيدِ

- (١) أسعدتني : أطقتني . وفي كتب اللغة : أن «شكا» يتعدى بنفسه لا بالحرف .  
(٢) العوارف : النعم ؛ الواحدة عارفة . وفي البيت تعريض بما كان يمتن به الورد كروم على المصريين من أنه أنهضهم وأصلح من أحوالهم .  
(٣) الخطاب في «أذيقونا» للعتين . وفي قوله : «يعهد المصلحين» تهكم ظاهر .  
(٤) اعْلُو : علا .  
(٥) المشفقون : الخائفون .  
(٦) نفر الجرح : سال دمه . واندمل : التأم .  
(٧) السرائر : جمع سريرة ، وهي ما يسره الإنسان من أمره . والجليد : الصبور .  
(٨) العنت : الأذى والمشقة .  
(٩) دَرَّعَهُ : أخافه وأفزعه .



(١) فَا جِئْنَا نَطَاوِلُكُمْ بِجَاهٍ • يُطْوِلُكُمْ وَلَا رُكْنِي شَدِيدٍ  
 (٢) وَلَا بَنَّا نُعَاجِزُكُمْ بَعْلِيمٍ • يَبِينُ بِهِ الْغَوِيُّ مِنَ الرُّشِيدِ  
 (٣) وَلَكِنَّا نَطَالِبُكُمْ بِحَقِّ • أَضْرَبْنَا بِهِ نَقَضُ الْفُؤَادِ  
 (٤) رَمَانَا صَاحِبُ التَّقْرِيرِ ظُلْمًا • بِكُفْرَانِ الْمَوَارِفِ وَالْكُنُودِ  
 وَأَقْسَمَ لَا يُجِيبُنَا نِدَاءً • وَلَوْ جِئْنَا بِقُرْآنٍ مُجِيدٍ  
 (٥) وَبَشَرْنَا هَلْ مِصْرَ بَاحْتِلَالٍ • يَدُومُ عَلَيْهِمْ أَبَدَ الْأَيَّامِ  
 (٦) وَأَتَيْتَ فِي النَفُوسِ لَكُمْ جَفَاءً • تَهْمَدَ بِمَنْهَلِ الصُّدُودِ  
 (٧) فَأَتَمَّرَ وَحْشَةً بَلَّغَتْ مَدَاهَا • وَزَكَّاهَا بِأَرْبَعَةِ شُهُودِ  
 (٨) قَتِيلُ الشَّمْسِ أَوْرَثَنَا حَيَاةً • وَأَيَّقَظَ هَاجِعَ الْقَوْمِ الرُّقُودِ  
 فَلَيْتَ (كُرُومَرَا) قَد دَامَ فِينَا • يُطَوِّقُ بِالسَّلَاسِلِ كُلِّ جِيدِ

(١) طاراه بجاهه : فآخه به . وطاله يطوله : علاه وارتفع عليه . ويريد « بالركن الشديد » :  
 العزة والمنعة . والخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز .

(٢) نعاجزكم : نأق بما يعجزكم . (٣) يريد « باليهود » : وعود ساسة الإنجليز بالجله من مصر .

(٤) صاحب التقرير، هو اللورد كرومر، وكان قد آتهم المصريين في أحد تقريراته التي كان يرسلها  
 لدولته بدم الاعتراف بجبل الدولة البريطانية عليهم . والكفرون : الكفر بالنعمة .

(٥) أبدأ الأبيد، أى أبدأ الدهر . (٦) المنهل : المطر يشند أنصباه .

(٧) يريد « بالشهود الأربعة » : من أعدموا في دنشواى، فهم بما لقوا شهود عدول على ظلم العميد .

(٨) قتييل الشمس : الضابط الإنجليزى الذى مات في حادث دنشواى بضربة الشمس، وآتهم  
 الأهلون بقتله . والهاجع : النائم . يريد أن ما أصاب الناس من المذاب بسبب هذا القتل جعلهم  
 يهون ويستيقظون الى المطالبة بالحرية .

وَيُخَفِّفُ (مَضْرَب) أَنَا بَعْدَ آيٍ \* يَجْلُودُ وَمَقْتُولٍ شَهِيدٍ  
لِنَتَزَعَ هَذِهِ الْأَكْفَانَ عَنَّا \* وَنُبْعَثَ فِي الْعَوَالِمِ مِنْ جَدِيدٍ<sup>(١)</sup>  
رَمَى (دَارَ الْمَعَارِفِ) بِالرَّزَايَا \* وَجَاءَ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ<sup>(٢)</sup>  
يُدِلُّ بِحَبُولِهِ وَيَتِيَهُ تَيْهًا \* وَيَعْبَثُ بِالنُّهَى عَبَثَ الْوَلِيدِ<sup>(٣)</sup>  
فَبَدَّدَ شَمْلَهَا وَأَدَالَ مِنْهَا \* وَصَاحَ بِهَا : سَيْلُكَ أَنْ تَيِيدِي<sup>(٤)</sup>  
هَبُوا (دَتْلُوبَ) أَرْحَبَكُمْ جَنَاتًا \* وَأَقْدَرَكُمْ عَلَى نَزْعِ الْحُقُودِ<sup>(٥)</sup>  
وَأَعْلَى مِنْ (غِلَادَسْتُونَ) رَأْيَا \* وَأَحْكَمَ مِنْ فَلَاسِقَةِ (الْهُنُودِ)  
فَلَمَّا لَا نَطِيقُ لَهُ جَوَارًا \* وَقَدْ أَوْدَى بِنَا أَوْ كَادَ يُودِي<sup>(٦)</sup>  
مَلْنَا طُولَ صُحْبَتِهِ وَمَلَّتْ \* سَوَائِقُنَا مِنَ الْمَشْيِ الْوَلِيدِ  
بِحَمْدِ اللَّهِ مُلْكُكُمْ كَبِيرٌ \* وَأَنْتُمْ أَهْلُ مَرَحَةٍ وَجُودٍ  
خُذُوهُ فَأَمْتِعُوا شَعْبًا سَوَانَا \* بِهَذَا الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ الْمَفِيدِ

(١) كل جبار عنيد : يريد مستشار المعارف إذ ذاك، وهو المستر داتلوب وأعوانه .

(٢) الحلول : القوة .

(٣) أدال منها : أذلها وأذهب عزها ودولتها . وتييد : تهلك .

(٤) الجنان : القلب .

(٥) غلادستون ، هو وليم غلادستون . ولد بليفربول في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٨٠٩ م ، وكان من ساسة الانجليز المشهورين ، وتولى وزارة المالية مرتين ، ثم كان رئيساً لمجلس النواب ، ثم رأس الوزارة الانجليزية أربع مرات . وتوفي في ١٩ مايو سنة ١٨٩٨ م .

(٦) السوايق : الخيل التي تحيي . سابقة في الحلبة ، ويريد بهم أعلام الأمة ونوابها . والوليد ،

المشي : البلى منه .

- (١) إذا استوزرت فاستوزر علينا \* قتي (كالفضل) او (كابن العميد)  
 (٢) ولا ثقيل مطاه بمستشار \* يجيد به عن القصد الجيد  
 (٣) وفي الشورى بنا داء عهيد \* قد استعصى على الطب العهيد  
 شيوخ كلما همت بأمر \* زارتم دونه زار الأسود  
 (٤) لحي بيضاء يوم الرأي هانت \* على حمر الملايس وألحدود  
 (٥) أترضى أن يقال - وأنت حر - \* بأنك قين هاتيك القيود؟  
 (٦) وهل في دار ندوتكم أناس \* بهذا الموت أو هذا الجود؟  
 فنع غضاضة التاميز عنا \* كفانا سائغ النيل السعيد  
 (٧) أرى أحدائكم ملكوا علينا \* (بمصر) موارد العيش الرغيد

(١) الفضل، هو أبو العباس الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل، أسلم على يد المأمون في سنة ٨١٩٠هـ. وكان وزير الرشيد؛ وكان يلقب بذي الرايتين لأنه كان رب القلم والسيف. ومات مقتولا يوم الخميس ثاني شعبان سنة ٨٢٠٢هـ. وابن العميد، هو الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد الفارسي الأصل، وزير لركن الدولة أبي علي بن بويه، والد عضد الدولة المشهور في سنة ٨٣٢٨هـ، فساس دولته ووطد أركانها، وما زال في وزارته يحيط رجال الشعراء والأدباء والعلماء حتى توفي سنة ٨٣٦٠هـ. وخص الفضل وابن العميد لتشجيعهما العلم والأدب. (٢) المطا: الظاهر. يرغب إلى العميد البريطاني أن يجعل على وزارة المعارف أمثال الفضل وابن العميد، على ألا يشل أيديهم بمستشار (كثلوب).  
 (٣) المهيد: القديم الذي أتى عليه عهد طويل. يقول إن مجلس الشورى في مصر عيوباً قديمة استمعى شفاؤها من قديم على المصلحين. (٤) يريد «بالحي البيضاء»: أعضاء مجلس الشورى والجمعية العمومية. و«بحمر الملايس والحدود»: الانجليز. وكان مما تميز به جنودهم إذ ذاك الأكسية الحمراء.  
 (٥) القين: الحذاد. (٦) دار ندوتكم، يريد بها مجلس العموم البريطاني. ويشير بهذا البيت والأبيات الأربعة التي قبله إلى ضعف رأى مجلس الشورى والجمعية العمومية، لأن الحكومة كانت حرة في قبول رأيها أو ردّه. (٧) الرغيد: الواسع الطيب.

وقد ضيقنا بهم وأيسك ذرعاً \* وضائق بجهلهم ذرع البريد  
 أكل موظف منكم قدير \* على التشريع في ظل العبيد؟  
 فضع حدا لهم وأنظر إلينا \* إذا أنصفتنا نظر الودود  
 وخبرهم وأنت بنا خير \* بأن الدل شيشنة العيد<sup>(١)</sup>  
 وأنت نفوس هذا الخلق تآبى \* لغير إليها ذل السجود  
 وول أمورنا الأخير منا \* تنب بهم إلى الشاؤ البعيد<sup>(٢)</sup>  
 وأشيرنا مع الأخير منكم \* إذا جلسوا لإيقام الحدود<sup>(٣)</sup>  
 وأسعدنا بجامعة وشيد \* لنا من مجد دولتك المشيد<sup>(٤)</sup>  
 وإن اتعمت بالإصلاح فابدأ \* بتلك فإنها بيت القصيد  
 وفرج أزمة الأموال عنا \* بما أوتيت من رأي سيد  
 وسل عنها (اليهود) ولا تسلنا \* فقد ضاقت بها حيل (اليهود)  
 إذا ما ناح في (أسوان) بك \* سمعت آنين شاك في (رشيد)  
 جميع الناس في البلوى سواء \* بأدنى الثغر أو أعلى الصعيد  
 تدارك أمة بالشرق أمست \* على الأيام عائرة الحدود<sup>(٥)</sup>

(١) الشيشنة : العادة والطبيعة . (٢) الشاؤ : الغاية . (٣) يلاحظ أنه لم يرد

في كتب الغنة « إيقام » بياء بعد الهذرة كما في هذا البيت . والذي ورد « إقام » بدون ياء

مصدر إقام . (٤) بتلك ، أى بالجاسمة المصرية ، ولم تكن قد أنشئت إذ ذاك .

(٥) عائرة الحدود : أى تاعسة المخطوط .

وَأَيْدٍ مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَأَغْنَمَ \* ثَنَاءَ الْقَوْمِ مِنْ بَيْضِ وَسُودِ  
 (١) وَمَا أَذْرَى وَقَدْ زَوَّدْتُ شِعْرَى \* وَظَنِّي فَيْكَ بِالْأَمَلِ الْوَطِيدِ  
 (٢) أَجِئْتُ تَحُوطُنَا وَتَرُدُّ عَنَّا \* وَتَرْفَعُنَا إِلَى أَوْجِ السُّعُودِ؟  
 (٣) أَمْ اللُّرْدُ الَّذِي أَنَحَى عَلَيْنَا \* أَتَى فِي ثَوْبٍ مُعْتَمِدٍ جَدِيدِ؟

## تحيّة العام الهجرى

[سنة ١٣٢٧ هـ - يناير سنة ١٩٠٩ م]

أَطَّلَ عَلَى الْأَشْوَانِ وَالْخَلْقِ تَنْظُرُ \* هِلَالُ رَأَى الْمُسْلِمُونَ فَكَبَرُوا  
 (١) تَجَلَّى لَهُمْ فِي صُورَةٍ زَادَ حُسْنُهَا \* عَلَى الدَّهْرِ حُسْنًا أَنَهَا لَتَكْرُرُ  
 (٢) وَبَشَّرَهُمْ مِنْ وَجْهِهِ وَجَيْبِيهِ \* وَغُرَّتِهِ وَالنَّافِثِينَ مُبَشِّرُ  
 (٣) وَأَذْكُرُهُمْ يَوْمًا أَغْرَى مُحْجَلًا \* بِهِ تَوَجَّجَ النَّارِيجُ وَالسَّعْدُ مُسْفِرُ  
 (٤) وَهَاجَرَ فِيهِ خَيْرُ دَاخٍ إِلَى الْهَدَى \* يَحْفُفُ بِهِ مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ عَسْكَرُ  
 (٥) يُمَاشِيهِ جَبْرِيلُ وَتَسْعَى وَرَاءَهُ \* مَلَائِكَةٌ تَرَعَى خُطَاهُ وَتَخْفِرُ  
 (٦)

(١) الوطيد: الثابت القوى .. و«بالأمل» متعلق بـ«زودت» . (٢) حاطه يحوطه :

حفظه وتمهده . (٣) أنحى علينا ، أى أقبل علينا بالشفقة والقسوة والعنف .

(٤) تجلّى : ظهر وتكشف . (٥) يقال : يوم أغر محجل ، إذا كان مشهورا . وأصل هاتين الصفتين من النعوت المحمودة في الخليل ، الأغر منها : ما كان في جبهته بياض . والمحجل : ما كان البياض في قوائمه . والمسفر : المضيء المشرق . ويريد بهذا اليوم : يوم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة . (٦) يماشيه : يمشى معه . وتخفر : تحرس .

يُسْرَاهُ بُرْهَانٌ مِنَ اللَّهِ سَاطِعٌ \* هُدًى، وَيُمْنَاهُ الْكَتَابُ الْمُطَهَّرُ  
 فَكَانَ عَلَى أَبْوَابِ (مَكَّةَ) رَكْبُهُ \* وَفِي (يَثْرِبِ) أَنْوَارُهُ تَتَفَجَّرُ<sup>(١)</sup>  
 مَضَى الْعَامُ مَيُّونَ الشُّهُورِ مُبَارَكًا \* تَعَدَّدُ آثَارُ لَهُ وَتَسْطُرُ<sup>(٢)</sup>  
 مَضَى غَيْرَ مَذْمُومٍ فَإِنْ يَذْكُرُوا لَهُ \* هَنَاتٍ فَطَبَعَ الدَّهْرُ يَصْفُو وَيَكْدُرُ<sup>(٣)</sup>  
 وَإِنْ قِيلَ أَوْدَى بِالْأَلُوفِ أَجَابَهُمْ \* يُجِيبُ : لَقَدْ أَحْيَا الْمَلَائِينَ فَأَنْظَرُوا<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا قَيْسَ إِحْسَانُ أَمْرِيَّ بِإِسَاءَةٍ \* فَأَرْبَى عَلَيْهَا فَالْإِسَاءَةُ تُفْعَرُ<sup>(٥)</sup>  
 فِيهِهِ أَفَاقُ النَّائِمُونَ وَقَدْ آتَتْ \* عَلَيْهِمْ كَاهِلُ الْكَهْفِ فِي النَّوْمِ أَعَصُرُ<sup>(٦)</sup>  
 وَفِي عَالَمِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ \* لَهُ أَثَرٌ بَاقٍ وَيَذْكُرُ مُعْطَرُ<sup>(٧)</sup>  
 سَلُّوا (الْتَرَكْ) عَمَّا أَدْرَكُوا فِيهِ مِنْ مَنَى \* وَمَا بَدَلُوا فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَغَيْرُهُمَا  
 وَإِنْ لَمْ يَقُمْ إِلَّا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ) \* فَقَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ)<sup>(٨)</sup>  
 تَوَاصَوْا بِصَبْرِ ثُمَّ سَلُّوا مِنَ الْجَمَا \* سُبُوقًا وَجَدُوا جَدَّهُمْ وَتَدَبَّرُوا<sup>(٩)</sup>

(١) يثرب : الاسم القديم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشبه انبثاق الأنوار بتفجر الماء .

(٢) الهنات : الهفوات البسيرة التي تحتل أمثالها (٣) أودى بهم : أهلكهم .

(٤) أربى : زاد . (٥) يشير بقوله « أفاق النائمون » : إلى بعض الشعوب

التي هبت في العام المتحدث عنه تطالب بحريتها ودستورها بعد أن سكنت على الظل والاستبداد مدة

طويلة ، ومن هذه الشعوب : الشعب التركي والفارسي والمصري ، كما يشير الشاعر إلى ذلك بعد .

فشبه سكوتهم فيامضي بنوم أهل الكهف . (٦) نيازي وأنور : بطلان معروفان من

أبطال جمعية الاتحاد التركية ، وقد أجليا بلا حسنا في إعادة الدستور إلى أمتهما .

(٧) تواسوا ، أى الترك . والتواصى : أن يوصى القوم بعضهم بعضا . والجماء : العقل . وجدوا

جدهم ، أى أجدادهم وتأبوا .

فسادوا وشادوا للهِلالِ مَنْزِلًا \* على هامِها سَعَدُ الكواكِبِ يُنْثَرُ<sup>(١)</sup>  
تَجَلَّى بها (عَبْدُ الْحَمِيدِ) بِوَجْهِهِ \* على شَعْبِهِ وَالشَّاهُ خَزْيَانُ يَنْظُرُ<sup>(٢)</sup>  
سَلَامٌ عَلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) وَجَيْشِهِ \* وَأُمْتِهِ مَا قَامَ فِي الشَّرْقِ مِنْبَرُ<sup>(٣)</sup>  
سَلُّوا (الْفُرْسَ) عَنْ ذِكْرِ كَرَى أَيْدِيهِ صَنْدَهُمْ \* فَقَدْ كَانَ فِيهِ (الْفُرْسُ) عُيَا فَاَبْصُرُوا<sup>(٤)</sup>  
جَلَّاهُمْ وَجَهَ الْحَيَاةِ فَشَاقَهُمْ \* فَبَاتُوا عَلَى أَبْوَابِهَا وَتَجَمَّهَرُوا<sup>(٥)</sup>  
يُنَادُونَ أَنْ مَنَى عَلَيْنَا بَنْظَرَهُ \* وَأَحْيَى قُلُوبًا أَوْشَكَتْ لَتَفْطَرُ<sup>(٦)</sup>  
كِلَانًا مَشُوقٌ وَالسَّيْلُ مُمَهَّدٌ \* إِلَى الْوَصِيلِ لَوْلَا ذَلِكَ الْمُتَغَشِّرُ<sup>(٧)</sup>  
أَطْلَى عَلَيْنَا لَا تَخَافِي فَإِنَّا \* بِسَرِّكَ أَقْوَى مِنْهُ حَوْلًا وَأَقْدَرُ<sup>(٨)</sup>  
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أُمَّةَ (الْفُرْسِ) إِنَّا نَكَمْ \* خَلِيقُونَ أَنْ تَحْيُوا كِرَامًا وَتَفْخَرُوا<sup>(٩)</sup>  
وَلَا أَقْرِئُ (الشَّاهَ) السَّلَامَ فَإِنَّهُ \* يُرِيقُ دِمَاءَ الْمُضْلِحِينَ وَيَهْدِرُ<sup>(١٠)</sup>  
وَفِيهِ هَوَى (عَبْدُ الْعَزِيزِ) وَعَرْشُهُ \* وَأَخْنَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ وَالْأَمْرُ مُدِيرُ<sup>(١١)</sup>

(١) الهام : الروس ، الواحدة هامة . (٢) الشاه : ملك العجم . ووصفه بالخزى لأنه لم يعط  
أمنه الدستور أسوة بالترك . (٣) أي أيادي ، أي أيادي العام ونعمه عليهم . (٤) استعمال  
« التجمهر » بمعنى التجمع ، كما في هذا البيت استعمال شائع في كلام عصرنا ، ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى  
فيما راجعناه من كتب اللغة التي بين أيدينا والصواب : « وتجمروا » بإسقاط الهاء وتشديد الميم ، أي  
تجمعوا . (٥) منى ، خطاب للحياة . وتفتطر : تتشقق . (٦) المتغشمر : المتنمر الظالم ،  
يريد شاه العجم . (٧) الحول : القوة . يقول : لأننا بسبب إدارتنا سر الحياة حين نألها أقوى وأقدر من  
ذلك الظالم الجبار الذي يحول بيننا وبينها . (٨) خليقون : جديرون . (٩) يشير بهذا البيت إلى ما كان  
يصبه الشاه على زعماء النهضة وطلاب الحرية في فارس من أنواع العذاب والقتل . (١٠) وفيه ، أي  
في هذا العام المنصرم (سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) . وهوى : سقط . وعبد العزيز ، هو سلطان مراکش .  
(انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . وأخنى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه .

(١) وَلَا عَجَبٌ أَنْ تُلَّ عَرْشُ مُمْلِكٍ \* قَوَائِمُهُ عُودٌ وَدُفٌّ وَمِزْهَرٌ  
 (٢) فَأُلْقَى إِلَى (عَبْدِ الْحَفِيزِ) بِتَاجِهِ \* وَمَرَّ عَلَى أَذْرَاجِهِ يَتَعَدُّ  
 وَقَامَ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مُوَفَّقٌ \* عَلَى عَهْدِهِ (مُرَاكَشٌ) تَتَحَضَّرُ  
 (٣) وَفِي دَوْلَةِ (الْأَنْفَانِ) كَانَتْ شُهُورُهُ \* وَأَيَّامُهُ بِالسَّعْدِ وَالْإِمْنِ تَزْهَرُ  
 (٤) أَقَامَ بِهَا وَالْعُودُ رِيَانٌ أَخْضَرُ \* وَفَارَقَهَا وَالْعُودُ قَيْنَانُ مُثْمَرُ  
 (٥) وَعَوَّذَهَا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ طَائِفٍ \* إِذَا مَارَى (إِدْوَرْدُ) أَوْرَاشَ (قَيْصَرُ)  
 (٦) وَفِيهِ نَمَتْ فِي (الْهِنْدِ) لِلْعِلْمِ نَهْضَةٌ \* أَرَى تَحْتَهَا سِرًّا خَفِيًّا سَيَظْهَرُ  
 (٧) فَتَجْرِي إِلَى الْعَلْيَاءِ وَالتَّجْدِ شَوْطُهَا \* وَيُخْصِبُ فِيهَا كُلُّ جَذْبٍ وَيَنْضُرُ  
 (٨) وَفِيهِ بَدَتْ فِي أَفْقِ (جَاوَةِ) لَمْعَةٌ \* أَضَاءَتْ لِأَهْلِهَا السَّبِيلَ فَبَكَّوْا  
 (٩) فَيَا لَيْتَهُ أَوَّلَى (الْجَزَائِرِ) مِنْهُ \* تُفَكُّ لَهَا تِلْكَ الْقِيُودُ وَتُكْسَرُ

(١) ثل : هدم . ويشير بهذا البيت إلى طلب عبد العزيز لجماعة من المغنين والمغنيات من مصر .  
 (أنظر الكلام على هذا في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . (٢) تولى عبد الحفيظ سلطة  
 مراكش بعد خلع أخيه عبد العزيز سنة ١٩٠٨ م . وفي عهده جعلت فرنسا مدينة فاس عاصمة البلاد  
 في ٢١ مايو سنة ١٩١١ م . وقد تنازل عبد الحفيظ لأخيه مولاي يوسف عن السلطة في سنة ١٩١٢ م .  
 (٣) تزهر : تشرق وتضيء . (٤) القينان من الثبات : الحسن الطويل . ويريد خصب البلاد  
 وكثرة الخير فيها . (٥) عوذها : حصنها وحفظها . وإدوارد ، هو إدوارد السابع ملك الإنجليز .  
 وراش السهم يريته : ألقى عليه الريش ، وذلك ليكون أسرع في ذهابه نحو النرض . وقصر : لقب  
 ملك روسيا . وإنما خص إدوارد وقصر لجاورة الهند وروسيا ببلاد الأنفان . والمعنى أن هذا العام  
 حفظ بلاد الأنفان من طمع جيرانها الأقوياء . (٦) نمت : زادت . (٧) ينضر ،  
 من النظرة ، وهي الحسن والبهجة . (٨) لمعة ، أى لمعة من شعاع الأمل . وبكر فلان إلى الأمر :  
 أتاه في أول وقته وبأدريه . (٩) يريد « بالقيود » في هذا البيت : قيود الاستعباد والأسر  
 التي قيدت بها فرنسا هذا الإقليم من المغرب .



وفي (تونس) الخضراء باليتة بنى \* له أثرًا في لوحه الدهر يذكر  
 وفيه سرّ في (مصر) روح جديدة \* مباركة من غيرة تتسمر  
 خبت زمتا حتى توهمت أنها \* تجافت عن الإبراء لولا (كرومر)<sup>(١)</sup>  
 تصدى فأوراها وهيات أن يرى \* سبيلا إلى إنقاذها وهي ترفر<sup>(٢)</sup>  
 مضى زمن التتويم بانييل وأقضى \* فني (مصر) أيقاظ على (مصر) تسهر  
 وقد كان "مرفين" الدهاء مخدرا \* فأصبح في أعصابنا يتخدر<sup>(٣)</sup>  
 شمرنا بحاجات الحياة فإن وثت \* عزائمنا عن نيلها كيف نُعذر؟  
 شمرنا وأحسننا وباتت نفوسنا \* من العيش إلا في ذرا العز تسخر<sup>(٤)</sup>  
 إذا الله أحيا أمة لن يردها \* إلى الموت قهار ولا متجبر  
 رجال الغد المأمول إنا بحاجة \* إلى قادة تبني وشعب يعمر  
 رجال الغد المأمول إنا بحاجة \* إلى عالم يدعو وداع يذكر  
 رجال الغد المأمول إنا بحاجة \* إلى عالم يدري وعلم يقرر  
 رجال الغد المأمول إنا بحاجة \* إلى حكمة تملئ وكف تحذر

(١) خبت : سكنت ونحلت . وتجافت : تباعدت . وإبراء النار : إشغالها .

(٢) تصدى : تمزق . وترفر : أى يسمع صوت توقدها . يقول : إن اللورد كرومر عميد الدولة  
 الإنجليزية تصدى لنار الوطنية في قلوب المصريين فأشعلها بعد انحودها بما صبه عليهم من المظالم والمحن .

(٣) المرفين : مخدوم معروف ؛ والمراد به هنا خداع السياسة . (٤) ذرا النز (فتح الدال) :

رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَيْكُمْ فَسُدُّوا النِّقْصَ فِينَا وَشَمِّرُوا <sup>(١)</sup>  
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ لَا تَتْرَكُوا غَدًا \* يَمُرُّ مَرُورَ الْأَمْسِ وَالْعَيْشُ أَغْبَرُ  
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنِّ بِلَادَكُمْ \* تُنَاشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تُتَذَكَّرُوا  
 عَلَيْكُمْ حُقُوقُ اللَّيْلَةِ أَجْلُهَا \* تَعْهَدُ رَوْضَ الْعِلْمِ فَالرَّوْضُ مُقْفَرُ  
 قُصَارَى مَنَى أَوْطَانِكُمْ أَنْ تَرَى لَكُمْ \* يَدًا تَبْتَنِي بَعْدًا وَرَأْسًا يُفَكِّرُ <sup>(٢)</sup>  
 فَكُونُوا رِجَالًا حَامِلِينَ أَعِزَّةَ \* وَصُونُوا حِمَى أَوْطَانِكُمْ وَتَحَرُّرُوا  
 وَيَا طَالِبِي الدُّسْتُورِ لَا تَسْكُنُوا وَلَا \* تَبْنُوا عَلَى يَأْسٍ وَلَا تَنْتَضِرُوا  
 أَعِدُّوا لَهُ صَدْرَ الْمَكَانِ فَإِنِّي \* أَرَاهُ عَلَى أَبْوَابِكُمْ يَتَخَطَّرُ  
 فَلَا تَنْطَفُؤُوا إِلَّا صَوَابًا فَإِنِّي \* أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُقَالَ تَهَوَّرُوا <sup>(٣)</sup>  
 فَا ضَاعَ حَقٌّ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ أَهْلُهُ \* وَلَا نَالَ فِي الْعَالَمِينَ مُقْصَرُ  
 لَقَدْ ظَفِرَ الْأَثْرُكَ عَدَلًا بِسُؤْلِهِمْ \* وَتَحَنَّنَ عَلَى الْآثَارِ لَا شَكَّ نَظْفَرُ  
 هُمْ لَهُمُ الْعَامُ الْقَدِيمُ مُقَدَّرُ \* وَتَحَنَّنْ لَنَا الْعَامُ الْجَدِيدُ مُقَدَّرُ  
 يُقُوا بِالْأَمِيرِ الْقَائِمِ الْيَوْمَ إِنَّهُ \* بِكُمْ وَبِمَا تَرْجُونَ أَدْرَى وَأَخْبَرُ <sup>(٤)</sup>  
 فَلَا زَالَ مَحْرُوسَ الْأَرِيكََةِ جَالِسًا \* عَلَى عَرْشِ (وَادِي النَّيْلِ) يَنْمَى وَيَأْمُرُ

(١) شمر للأمر : استعمله . (٢) قصارى منى أوطانكم ، أى غاية مناها ؛ يقال :

قصارك أن تفعل كذا ، أى جهدك وغازيتك وأتوأمرك .

(٣) تهوؤوا : وقعوا فى المكروه بقلة مبالاة ؛ والمراد هنا التكلم فى شئون السياسة بما تراخضهم

به القوانين . (٤) الأمير ، هو عباس حلمى الثانى خديوى مصر السابق .

## الانقلاب العثماني

فألهما في ثورة الأتراك التي انتهت بخلع السلطان عبد الحميد وتولية السلطان محمد الخامس<sup>(١)</sup>

[نشرت في ١٢ مايو سنة ١٩٠٩ م]

(٢)  
لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهَا مِنْ جُدُودٍ \* كَيْفَ أَمْسَيْتَ يَا بَنَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ)  
(٣)  
مُشِيعَ الْحَوْتِ مِنْ حُكُومِ الْبَرَايَا \* وَجُمُيعَ الْجُنُودِ تَحْتَ الْبُنُودِ  
كُنْتُ أَبْكِي بِالْأَمْسِ مِنْكَ فَمَا لِي \* بِتُّ أَبْكِي عَلَيْكَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ)؟  
فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ النَّصَارَى \* فَيْكَ قَبْلَ الدُّرُوزِ قَبْلَ الْيَهُودِ  
تَمَيَّنُوا كُلُّهُمْ وَلَيْسَ مِنَ الْهِمَّةِ أَنْ يَشْمَتَ الْوَرَى فِي طَرِيدِ  
أَنْتَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) وَالنَّاجُ مَعْقُودٌ \* دُو (عَبْدُ الْحَمِيدِ) رَهَنَ الْقِيُودِ  
خَالِدٌ أَنْتَ رَغَمَ أَنْفِ اللَّيَالِي \* فِي كِبَارِ الرِّجَالِ أَهْلِ الْخُلُودِ  
لَكَ فِي الدَّهْرِ - وَالْكَأَلُ مُحَالٌ - \* صَفَحَاتٌ مَا بَيْنَ بَيْضٍ وَسُودِ  
(٤)  
حَاوَلُوا طَمَسَ مَا صَنَعْتَ وَوَدُّوا \* لَوْ يُطِيقُونَ طَمَسَ خَطِّ الْحَدِيدِ

(١) ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م، وولى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م، وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م، وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م. (٢) الجندود : الحظوظ؛ الواحد جند (فتح الجيم وتشديد الدال). (٣) يشير بقوله « مشيع الحوت » إلى من كان يأمر السلطان عبد الحميد بإغراقهم في مضيق البسفور. والبنود : الأعلام الكبيرة؛ الواحد بند، وهو فارسي معرب. ويشير بقوله « وجميع الجنود » إلى ما كان يقاميه الجيش التركي من شغل العيش وضيق ذات اليد. (٤) يريد الخط الحديدي الجازي بين دمشق والمدينة الذي أنشأه السلطان عبد الحميد، وبدأ العمل فيه سنة ١٩٠٠ م، واحتفل بافتتاحه في سنة ٨ - ١٩٠١ م.

ذَاكَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) ذُنُوكَ عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ إِنِّ ضَاعَ عِنْدَ الْعَبِيدِ  
 (١)  
 أَكْرَمُوهُ وَرَاقِبُوا اللَّهَ فِي الشَّيْءِ \* بَخْ وَلَا تُرْهَقُوهُ بِالْتَّهْدِيدِ  
 لَا تَخَافُوا أَذَاهُ فَالْشَّيْخُ هَآوٍ \* لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِلصُّعُودِ  
 وَلِيَ الْأَمْرِ ثَلَاثَ قَرْنٍ يُنَادِي \* بِأَسْمِهِ كُلِّ مُسْلِمٍ فِي الْوُجُودِ  
 (٢)  
 كُلَّمَا قَامَتِ الصَّلَاةُ دَعَى الدَّاءَ \* عَى (لَعْبَدِ الْحَمِيدِ) بِالتَّأْيِيدِ  
 فَاسْمُ هَذَا الْأَسِيرِ قَدْ كَانَ مَقْرُورًا \* نَا بِذِكْرِ الرَّسُولِ وَالتَّوْحِيدِ  
 يَثُّ أَخَشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَقُولُوا \* إِنْ أَثَرْتُمْ مِنْ كَامِنَاتِ الْحُقُودِ  
 (٣)  
 كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) بِالْأَمْسِ قَرْدًا \* فَقَدَا الْيَوْمَ أَلْفَ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)  
 (٤)  
 يَا أَسِيرًا فِي (سَنْتِ هِيلِينَ) رَحَّبْ \* بِأَسِيرٍ فِي (سَأَلِيكَ) جَدِيدِ  
 (٥)  
 قُلْ لَهُ كَيْفَ زَالَ مُلْكُكَ لَمْ يَعْ \* يَصِمَكَ إِعْدَادُ عُدَّةٍ أَوْ عَدِيدِ  
 لَمْ تَصْنَكِ الْجُنُودُ تَقْدِيدَكَ بِالْأَرْ \* وَاجِ وَالْمَالِ يَا غَرَامَ الْجَنُودِ  
 قُلْ لَهُ كَيْفَ كُنْتَ؟ كَيْفَ امْتَلَكْتَ الْ \* تَرْضَى؟ كَيْفَ أَنْفَرَدْتَ بِالتَّجِيدِ؟

(١) أُرْهَقَهُ : أَثْقَلَ عَلَيْهِ وَظَلَمَهُ . (٢) يَرِيدُ «بِالصَّلَاةِ» : صَلَاةُ الْجُمُعَةِ . وَيَرِيدُ «بِالدَّاعِي» :  
 الْمُخْطِيبُ . (٣) أَثَارُهُ إِثَارَةٌ : هَيْبَةٌ . وَكَامِنَاتِ الْحُقُودِ : مَا خَفِيَ مِنْهَا . (٤) يَقُولُ لِي  
 وَلِي الْأَمْرِ مِنْ رِجَالِ تَرْجَمَا : إِنْ أَثَرْتُمْ دِفَاتِنَ الصُّدُورِ ، وَأَسَاتِمَ النَّصْرِ فِي الْأُمُورِ ، تَضَاعَفَ الظُّلْمُ ، فَبَدَلِ  
 أَنْ كَانَ يَسْتَبْدُ بِالْأَمْرِ وَيُظَلِمُ الرِّعْيَةَ فَرْدًا وَاحِدًا هُوَ عَبْدُ الْحَمِيدِ ، يَصْبِحُ مُسْتَبَدًّا بِأَمْرِهِ أَلْفَ عَبْدِ الْحَمِيدِ .  
 (٥) يَرِيدُ «بِالْأَسِيرِ فِي سَنْتِ هِيلِينَ» : نَابُلْيُونُ بُونَابَرْتِ امْبِرَاطُورُ فَرَنْسَا وَقَائِدُهَا الْمَعْرُوفُ ، وَقَدْ أَمَرَ  
 فِي جَزِيرَةِ سَانْتِ هِيلَانَةِ ، وَظَلَّ بِهَا أَسِيرًا حَتَّى مَاتَ ، وَنَقَلَتْ رَقَاةُ بَعْدَ مَدَّةٍ إِلَى فَرَنْسَا . وَسَأَلِيكَ : مَدِينَةُ  
 مَعْرُوفَةٌ بِمَقْدُونِيَا ، وَكَانَتْ مِنْ أَمْلَاقِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ ، وَهِيَ الْآنَ مِنْ أَمْلَاقِ الْيُونَانِ ؛ وَقَدْ اعْتَقَلَ فِيهَا  
 السُّلْطَانُ عَبْدُ الْحَمِيدُ بَعْدَ خَلْعِهِ . (٦) لَمْ يَعْصِمَكَ : لَمْ يَحْفَظْكَ . وَالْمُدَّةُ : السَّلَاحُ . وَالْمَعْدِيدُ : الْكَثْرَةُ .

(١) .  
 فَثَلَّتِ العُرُوشَ عَرْشًا فَعَرْشًا \* وَصَبَّغَتِ الصَّعِيدَ بَعْدَ الصَّعِيدِ  
 كُلَّمَا نِلْتَ غَايَةً لَمْ تَتَلْهَا \* هِمَّةُ الدَّهْرِ قَلَتْ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟  
 ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ مَدَاكَ فَأَرْسَدَ \* مَتَ بَطْرَفٍ إِلَى السَّمَاءِ عَتِيدِ  
 قُلْ لَهُ : جَلَّ مَنْ لَهُ الْمُلْكُ لَا مُدَّ \* لَكَ لَغَيْرِ الْمُتَّهِمِينَ الْمَعْبُودِ  
 أَنْتَ مَهْمَا شَقِيتَ أَرْفَهُ حَالًا \* مِنْ أَسِيرِ الْجَزِيرَةِ الْمَكْمُودِ  
 وَأَسِيرِ الْأَفْقَاصِ قَدْ كَانَ أَشَقَى \* لَوْ سَأَلْتَ الْأَسْفَارَ عَنْ ( بَايَزِيدِ )  
 كَانَ ( عَبْدُ الْحَمِيدِ ) فِي الْقَصْرِ أَشَقَى \* مِنْهُ فِي الْأَسْرِ وَالْبَلَاءِ الشَّدِيدِ  
 كَانَ لَا يَعْرِفُ الْقَرَارَ يَلِيلَ \* لَا وَلَا يَسْتَلِدُّ طَعْمَ الْمُجُودِ  
 حَذِرًا يَرْهَبُ الظَّلَامَ وَيَخْشَى \* خَطَرَةَ الرِّيحِ أَوْ بُكَاءِ الْوَلِيدِ  
 نَفَقْتُ تَحْتَ طَائِقِ الْأَرْضِ أَخْفَى \* فِي تَدَجِيهِ مِنْ ضَمِيرِ الْكُفُودِ

- (١) ثلثت العروش، أى هدمت ملكها . والصعيد : التراب . يريد أنه صبغه بدماء أعدائه .  
 (٢) المدى : الغاية . والعتيد : المدة المهيأ . (٣) أرفه حالاً : أحسنها . وأسير الجزيرة :  
 نابليون بونابرت . والجزيرة : سانت هيلانة السابق ذكرها . والمكود : المحزون . (٤) الأسفار :  
 الكتب ؛ الواحد : سفر ( بكسر فسكون ) . وبايزيد ، هو بايزيد الأول ابن السلطان مراد الأول ،  
 وهو السلطان الرابع من سلاطين آل عثمان ، ولد عام ٨٧٦ هـ . وجلس على كرسي الملك بعد وفاة أبيه  
 عام ٨٧٩ هـ . وتوفي في سنة ٨٠٥ هـ . ويشير الشاعر بهذا البيت الى وقوع بايزيد في أسر تيغورلنك  
 ملك التاتار في موقعة أنقرة سنة ٨٠٥ هـ ؛ ويحتمل إياه في قصص حتى مات كندا بعد سجنه بثمانية أشهر .  
 (٥) المهجود : النوم . (٦) النفق ( بالتحريك ) : سرب في الأرض له مخرج الى مكان .  
 ويشير الى المواضع الخفية التي كانت يخفي فيها السلطان عبد الحميد حذراً من أعدائه . وتدجيه :  
 إغلامه . والكفود : الكفور . شبه ظلام المسارب التي كان يخفي فيها عبد الحميد بظلام قلب الكفور .  
 لعدم نفوذ ضوه الحق اليه .

(١) يُعْجِزُ الْوَهْمَ عَنْ تَلَهُسِ ذَاكَ الـ \* بَبَابِ بَابِ الْخَلِيفَةِ الْمَتَكُودِ  
 أَصْحَبُ مَا قِيلَ عَنْكَ وَحَقُّ \* مَا سَمِعْنَا مِنَ الرُّوَاةِ الشُّهُودِ  
 أَكْ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) قَدْ هَدَمَ الشَّرَّ \* عَ وَأَرْبَى عَلَى فِعَالٍ (الْوَلِيدِ)؟  
 إِنْ بَرِئْنَا وَإِنْ أَثِمْنَا سَتُجْزَى \* يَوْمَ تُجْزَى أَمَامَ رَبِّ شَهِيدِ  
 أَصْحَبُ بَكَيْتَ لِمَا أَتَى الْوَفْدَ \* دُ وَنَابَتْكَ رِغْشَةُ الرَّعِيدِ؟  
 وَتَسَيْتَ الْآبَاءَ وَالْمُجَدَّ وَالشُّؤْ \* دُدَّ وَالْعِزِّيَا كَرِيمِ الْجُدُودِ؟  
 مَا عَهِدْنَا الْمُلُوكَ تَبْكِي وَلَكِنْ \* عَلَيْهَا نَزْوَةُ الْفُؤَادِ الْجَلِيدِ  
 عَلَيْهَا دَمْعَةُ الْوَدَاعِ لِذَاكَ الـ \* مُلْكِ أَوْ ذِكْرَةَ لَيْتِكَ الْمُهْودِ  
 غَسَلَ الدَّمْعَ عَنْكَ حَوْبَةً مَاضِيَةً \* لَكَ وَوَقَاكَ شَرَّ يَوْمِ الْوَعِيدِ  
 شَفَعَ الدَّمْعَ فِيكَ عِنْدَ الْبَرَايَا \* لَيْسَ ذَاكَ الشَّفِيعُ بِالْمَرْدُودِ  
 دَمْعَكَ الْيَوْمَ مِثْلُ أَمْرِكَ بِالْأَمِّ \* سِيسَ مُطَاعٌ فِي سَيِّدٍ وَمُسَوِّدِ  
 كَانَ (عَبْدُ الْعَزِيزِ) أَجْمَلَ أَمْرًا \* مِنْكَ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ الْمَشْهُودِ

- (١) يقول: إن هذا التفق خفى وصلت سبيله على طالبه، حتى إنه ليعجز الوهم عن تعرّف الطريق إلى بابه.  
 (٢) أربى: زاد. والوليد، هو ابن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي المرواني المشهور بالقسط وشرب الخمر وتهاونه بالدين. (٣) يريد الوفد المبعوث بحمله. والرعيد: الجبان. (٤) السؤدد: السيادة والرفعة. (٥) الجليلد: المتجدد الصابر. (٦) الحوبة (بفتح الحاء): الخطيئة.  
 (٧) يقول: إن دمعتك يوم الخلع قد بلغ من الأثر في رعينك ما ردهم عن الانتقام منك، فكانه أمر من أوامرك المطاعة يوم كنت على العرش. (٨) عبد العزيز، هو أحد سلاطين آل ههان، وهو الثاني والثلاثون منهم، وهو ابن السلطان محمود الثاني. ولد عام ١٢٤٥هـ، وتولى الخلافة في سنة ١٢٧٧هـ. وخلف في سنة ١٢٩٣هـ، وتوفي في السنة نفسها. وهو الذي زار مصر في عهد المغفور له اسماعيل باشا الخديوي، وسمى باسمه شارع عبد العزيز بالقاهرة.

- (١) خَافَ مَأْثُورَ قَوْلِهِ فَمَعَالَى \* عَنْ صَغَارٍ وَمَاتَ مَوْتَ الْأَسُودِ  
(٢) ضَمَّ مِقْرَاضَهُ إِلَيْهِ وَنَادَى \* دُونَ ذَلِكَ الْحَيَاةِ قَطْعُ الْوَرِيدِ  
(٣) حَتَّى عَهْدَ الرَّشَادِ يَا شَرْقُ وَابْلُغْ \* مَا تَمَنَّيْتَ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدِ  
قَدْ تَوَلَّى (مُحَمَّدُ الْخَامِسُ) الْمُدَّ \* لَكَ فَأَعْظِمْ بِتَاجِهِ الْمَعْقُودِ  
(٤) وَتَجَلَّى فِي مِهْرَجَانٍ تَجَلَّى \* سَيْفُ (عُثْمَانَ) فِيهِ بِالتَّقْلِيدِ  
(٥) وَقَفَ الدَّهْرُ خَاشِعًا إِذْ رَأَى السَّيِّدَ \* فَتَيْنِ فِي قَبْضَةِ الْعَزِيزِ الْحَبِيدِ  
(٦) طَاطِي لِبَلَالٍ يَا أُمَمَ الْأَرَّ \* ضِىُّ يُجُودًا، هَذَا مَقَامُ السُّجُودِ  
(٧) عَلَّمَ اللَّهُ أَنَّ عَهْدَ (رَشَادٍ) \* خَيْرُ قَالٍ يَرِدُّ عَهْدِ (الرَّشِيدِ)

- (١) الصغار : الذل . يقول : إن هذا السلطان قد خاف في يوم خلع له أن يأخذ الناس عليه كلمة فيها ضعف ومذلة .
- (٢) المقراض : المقص .
- (٣) يريد « بالرشاد » : السلطان محمد رشاد الخامس ، وقد تولى الملك في سنة ١٣٢٧ هـ — سنة ١٩٠٩ م — بعد خلع السلطان عبد الحميد .
- (٤) المهرجان : عيد للفرس ، ويطلق على كل عيد . وعثمان ، هراين أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية التي تنسب إليه . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا الجزء) .
- (٥) يريد « بالسيفين » : سيف عثمان مؤسس الدولة ، وسيف الخليفة الجالس على العرش .
- (٦) طاطا رأسه : خفضه .
- (٧) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي بلغت الأمة الإسلامية في أيامه من الرقي أقصاه .

## عيد الدستور العثماني

انشدما في الحفل الذي أقيم في حديقة الأزبكية في مساء الجمعة ٢٣ يولييه سنة ١٩٠٩ م  
 (١) أَجَلْ هَذِهِ أَعْلَامُهُ وَمَوَاصِيهُ \* هَنِيئًا لَهُمْ فَلْيَسْحَبِ الذِّيلَ سَاحِبُهُ  
 (٢) هَنِيئًا لَهُمْ فَالْكُونُ فِي يَوْمِ عِيدِهِمْ \* مَشَارِقُهُ وَضَاءَةٌ وَمَغَارِبُهُ  
 (٣) رَعَى اللَّهُ شُعْبًا جَمَعَ الْعَدْلُ شَمْلَهُ \* وَتَمَّتْ عَلَى عَهْدِ الرَّشَادِ رَغَائِبُهُ  
 (٤) تَحَالَفَ فِي ظِلِّ الْهِلَالِ إِمَامُهُ \* وَحَاحَاؤُهُ - بَعْدَ الْخِلَافِ - وَرَاهِبُهُ  
 (٥) خُذُوا بِيَدِ الْإِصْلَاحِ وَالْأَمْرُ مُقْبِلٌ \* فَلَأَيُّ أَرَى الْإِصْلَاحَ قَدْ طَرَّ شَارِبُهُ  
 (٦) وَرُدُّوا عَلَى الْمُلْكِ الشُّبَابَ الَّذِي دَوَى \* فَلَأَيُّ رَأَيْتُ الْمُلْكَ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ  
 فَمَنْ يَطْلُبُ الدُّسُورَ بِالسُّوءِ بَعْدَ مَا \* حَمَّتْهُ يَدُ (الْفَارُوقِ) فَاللَّهُ طَالِبُهُ  
 (٧) إِذَا (شَوَكَتُ الْفَارُوقُ) قَامَ مُنَادِيًا \* إِلَى الْحَقِّ لَبَّاءُ (نِيَازِي) وَصَاحِبُهُ

(١) أجل : نعم . وأعلامه ، أى أعلام العيد . ولم : للاشتراك . وسحب الذيل : كناية عن التيه والفخر .  
 (٢) وضاءة (بضم الواو وتشديد الضاد) ، أى ذات حسن وبهجة ، من الوضاءة (بفتح الواو وتخفيف الضاد) (٣) الرغائب : جمع رغبة ، وهى ما يرغب فيه .  
 (٤) الهلال : شعار الدولة العثمانية . ويريد « بالإمام والحاخام والراهب » : اجتماع المسلمين واليهود والمسيحيين تحت تلك الراية . (٥) طر شاربه : نبت وطلع ، وذلك فى أول عهد الشباب . ويريد بهذه العبارة : أن وقت الإصلاح قد حان . (٦) ذرى : ذبل . والذرائب : الضفائر؛ الواحدة ذرابة . وشيب الذرائب ، كناية عن الضعف والانحلال . (٧) شوكت نيازي : بطلان من أبطال جمعية الاتحاد والترقى التركية . ويريد « بالصاحب » : أنور باشا القائد التركى المعروف . وكان لهؤلاء الثلاثة بلاء حسن فى الانقلاب العثماني المعروف ، وخلع السلطان عبد الحميد ، وإعادة الدستور إلى الأمة التركية .



- (١) ثَلَاثَةُ آسَادٍ يُجَانِبُهَا الرَّدَى \* وَإِنْ هِيَ لَأَقَاةَا الرَّدَى لَا تُجَانِبُهُ  
(٢) يُصَارِعُهَا صَرُفُ الْمُنُونِ فَتَلْتَقِ \* تَحَالِبُهَا فِيهِ وَتَتَّبِعُو تَحَالِبُهُ  
رَوَتْ قَوْلَ (بَشَارٍ) فَثَارَتْ وَأَقْسَمَتْ \* وَقَامَتْ إِلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) تُحَاسِبُهُ  
(٣) إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ \* مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِبُهُ  
(٤) وَسَارَ عَلَى أَعْقَابِهَا كُلُّ سَابِجٍ \* عَلَى مَتْنِهِ بَرَجٌ مَشِيدٌ يُدَاعِبُهُ  
يَصِيحُ بِهِ : لَا رَى أَوْ نُبْلَغُ الْمُنَى \* وَلَا شَيْعٌ أَوْ يَرْجِعَ الْحَقُّ غَاصِبُهُ  
(٥) هُنَاكَ فَانْهَلْ وَأَتَّخِذْ ثُمَّ مَرَبَطًا \* (بِيلْدَز) وَأَحْمَدُ فِي الْوَعَى مَنْ تُصَاحِبُهُ  
(٦) رَجُلًا مِنَ الْإِيمَانِ مَلَأَى نُفُوسَهُمْ \* وَجَيْشٌ مِنَ الْأَتْرَاكِ ظَلَمَ أَيْ قَوَاضِيهِ  
(٧) صَوَالِبُهُ سُمِرُ الْقَتَا، وَكُرَاتُهُ \* رُءُوسُ الْأَعَادِي، وَالْحُصُونُ مَلَاعِبُهُ

(١) الردى : الهلاك . (٢) المنون : الموت . وتنبؤ : تكل وتترد .

(٣) صرعده : أماله عند النظر إلى الناس تهاونا بهم وكبرا . ويريد بقوله « نعاتبه » : نهذه بالسيوف وننذره بالقتل . وفي استعمال الكتاب بهذا المعنى تهكم ظاهر . وهذا البيت من قصيدة لبشار بن برد يمدح بها عمر بن هيرة . (٤) يريد « بالسابج » : الفرس الشديد الجرى . والمثنى : الظهر . ويريد « بالبرج » : الفارس الذى يشبه البرج فى ضخامته . (٥) انهل : اشرب ، من النهل (بالتحريك) ، وهو السقية الأول . وبيلدز : قصر الخلافة بالقسطنطينية . والوعى : الحرب . يعص الفارس فرسه بأنه سيلبغ ما يريد من النصر والظفر ، وأنه سيستبيح من حى القصر ما كان عمتنا ، وهناك يمدح راجيه على صدق وعده . (٦) القواضب : السيوف القواطع . ومعنى قوله « ظلمى قواضيه » : أن سيوفه عطنى إلى دماء الأعداء . (٧) الصوالج : المعصى الموجهة الأطراف التى يلعبون بها الكرة ؛ الواحد صولجان ، فارسى معرب . والقنا : الرماح ؛ الواحدة قناة . وقد شبه هذا الجيش فى حربه بمن يلعبون الكرة لشوقه إلى الحرب ، وقلة ميالاته بالموت فيها ، بفعل الرماح صوالجه ، ورمس الأعداء كراته ، والحصون مواضع اللعب .

(١) إِذَا تَارَدُكَ أَجْبُلٌ وَتَحَشَّعَتْ \* بِحَارٌ وَأَمَّضَى اللَّهُ مَا هُوَ كَاتِبُهُ  
(٢) وَثَلَّتْ عُرُوشٌ وَاسْتَقَرَّتْ مَمَالِكُ \* وَلَوْ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ فِيهَا يُنَاصِبُهُ  
(٣) فَمَنْ لَمْ يُشَاهِدْ (بَلَدًا) بَعْدَ رَبِّهَا \* وَقَدْ زَالَ عَنْهُ الْمُلْكُ وَأَنْدَكَ جَانِبُهُ  
(٤) وَأَسْلَمَهُ أَحِبَابُهُ لِقَضَايَةِ \* وَفَرَّ - وَلَمْ يَحْشَ الْمَرَّةَ - كَاتِبُهُ  
(٥) وَقَلَّ مَتِ الْأَقْدَارُ أَظْفَارَ بَطْشِهِ \* وَدَلَّ عَلَى مَا تَجْهَلُ الْجَنُّ حَاجِبُهُ  
(٦) فَا شَهِدَ الدُّنْيَا تَزُولُ وَلَا رَأَى \* بَلَاءَ قَضَاءِ اللَّهِ فِيمَنْ يُحَارِبُهُ  
(٧) أَيْسَحَ حِمَاها وَأَنْطَوَى مَجْدُ رَبِّهَا \* وَقَامَتْ عَلَى الْبَيْتِ (الْحَمِيدِي) نَوَازِبُهُ  
(٨) وَلَمْ يُغْنِ عَنْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) دَهَائِهِ \* وَلَا عَصَمَتْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) تَجَارِبُهُ  
(٩) وَلَمْ يُنْجِهِ حِصْنٌ وَلَمْ تَرْمِ دُونَهُ \* دَفَائِيرُهُ وَالْأَمْرُ بِالْأَمْرِ حَازِبُهُ  
(١٠) وَلَمْ يُخَفِّهِ عَنْ أَعْيُنِ الْحَقِّ مُخْدَعٌ \* وَلَا تَفَقَّ فِي الْأَرْضِ جَسْمٌ مَسَارِبُهُ

- (١) دكت : تهدمت . وما هو كاتبه ، أى ما هو مقدره من النصر والظفر لهذا الجيش .  
(٢) ثلث : هدمت . وذو القرنين : ملك معروف بانساع الملك وكثرة الفتوحات . ويناصبه : يعاديه .  
(٣) ربها : صاحبها ، وهو عبد الحميد .  
(٤) يريد « بكاتبه » : عزت العابد باشا . (٥) يقال : هو قلم الأظفار ، إذا كان أهزل .  
بغير سلاح . ويريد « بما تجهل الجن » : السرايب والأفئاق التي كان يخشى فيها السلطان عبد الحميد من أعدائه .  
(٦) فإ : جواب « من » في قوله السابق : « فمن لم يشاهد ... الخ » .  
(٧) أيسح حاما ، أى صارت بلدز مفتحة النواحي لكل داخل مهما قل شأنه .  
(٨) عصمت : حفظت . (٩) لم ترم دونه دوائره ، أى أن أمواله لم تدفع عنه أعداءه .  
فشبه المال يحفظ صاحبه من أعدائه بمن يرى السهام دفاها عن يمينه . - ويزبه الأمر : قابه وأشدته عليه وضغطه .  
(١٠) يشير في هذا البيت إلى المخاض والأفئاق التي كان قد أعدّها عبد الحميد تحت الأرض لينتهي فيها من أعدائه .

أَقَامَ عَلَيْهِ مَهْلَكًا عِنْدَ مَهْلِكٍ \* يَمُرُّ بِهِ رَوْحُ الصَّبَا فَيُؤَاثِبُهُ<sup>(١)</sup>  
 تَحَامَاهُ حَتَّى الْوَهْمُ خَوْفٌ أَغْتِيَالُهُ \* فَلَوْ مَسَّهُ طَيْفٌ لَدَارَتْ لَوَالِيُهُ  
 وَأَسْرَفَ فِي حُبِّ الْحَيَاةِ لَخَاطَلَهَا \* بِسُورٍ مِنَ الْأَهْوَالِ لَمْ يَنْجُ رَاكِبُهُ  
 نَفَى كُلَّ قُفْلٍ لِلنِّيَّةِ مَكْنٌ \* وَفِي كُلِّ مِفْتَاحٍ قَضَاءٌ يُرَاقِبُهُ<sup>(٢)</sup>  
 وَفِي كُلِّ رُكْنٍ صُورَةٌ أَوْ تَكَلَّمَتْ \* لَمَّا شَكَّ فِي (عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُحَاظِبُهُ  
 تَمَائِيلُ إِيهَامٍ أَيْبَمَتْ وَأَقْعَدَتْ \* تَرَاوَى بِهَا أَعْطَافُهُ وَمَنَاكِبُهُ<sup>(٣)</sup>  
 تُمَثِّلُهُ فِي نَوْمِهِ وَجُلُوسِهِ \* وَتَتَحَدَّعُ فِيهِ الْمَوْتَ حِينَ يُقَارِبُهُ  
 أَقَامَ عَلَيْهِ أَلْفَ مَوْتٍ مُحَجَّبٍ \* لِيَغْلِبَ مَوْتًا وَاحِدًا عَزَّ غَالِبُهُ  
 سَلَّوْهُ أَاغْنَتْ عَنْهُ فِي يَوْمٍ خَلِيعُهُ \* بِعَجَائِبِهِ ؟ أَوْ أَرْزَزَتْهُ غَرَائِبُهُ ؟<sup>(٤)</sup>  
 وَقَدْ نَزَلَ الْمِقْدَارُ بِالْأَمْرِ صَادِعًا \* فَضَاقَتْ عَلَى شَيْخِ الْمُلُوكِ مَذَاهِبُهُ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَخْرَجَهُ مِنْ (يَلْدِزِ) رَبِّ (يَلْدِزِ) \* وَجَرَّدَهُ مِنْ سَيْفِ (عُثْمَانَ) وَإِهْبُهُ  
 وَأَصْبَحَ فِي مَنْفَاهُ وَالْجَيْشُ دُونَهُ \* يُغَالِبُ ذِكْرِي مُلْكِهِ وَتُغَالِبُهُ<sup>(٦)</sup>

(١) الروح : الريح . يقول : إن عبد الحميد قد بالغ في المحافظة على نفسه حتى أقام حوله من أسباب الهلاك لطالبه ما لو مرت به ريح الصبا لوثب عليها ظنًا منه أنها من أعداء السلطان .

(٢) يشير بهذا البيت الى ما كان يروى من العجائب التي كان يتخذها السلطان عبد الحميد في الحذر على نفسه من أعدائه ، حتى إنه قد صنعت للحايتة ونزائن أهواله أقفال إذا حاول غيره فتحها أصابه منها ما يقتله .

(٣) تراءى ، أى تراءى . والأعطاف : الجوانب . (٤) أرزته : هففته .

(٥) المقدار : القدر . وصدع بالأمر : جاهر به مصرحاً . (٦) والجيش دونه ، أى

واقف دونه يمنعه من الفرار .

- (١) يُنَادِيهِ صَوْتُ الْحَقِّ: دُقْ مَا أَذَقْتَهُمْ \* فكلُّ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا هُوَ كَالِسَبَةِ  
(٢) هُم مَنَحُوكَ الْيَوْمَ مَا أَنْتَ مُشْتَهٍ \* فَرُدُّ لَهِم بِالْأَمْسِ مَا أَنْتَ سَالِبُهُ  
(٣) وَدَعَّ عَنْكَ مَا أَمَلْتَ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا \* فَلَمْ يَبْقَ لِلْأَمَالِ فَضْلٌ تُجَادِبُهُ  
(٤) مَضَى عَهْدُ الْأَسْتِبْدَادِ وَأَنْدَكَ صَرْحُهُ \* وَوَلَّتْ أَفَاعِيهِ وَمَاتَتْ عَقَارِبُهُ  
(٥) لَكَ اللَّهُ يَا (تَمُوزُ) إِنَّكَ بَلَسَمٌ \* بَلَحَرَى الْأَمْسَى وَالْدَّهْرُ تَعْدُو نَوَائِبُهُ  
(٦) فَكَمْ رُعَتْ جَبَارًا وَأَرَهَقَتْ ظَالِمًا \* وَأَنْصَفَتْ مَظْلُومًا تَوَالَتْ مَصَائِبُهُ  
(٧) قَدَيْنَاكَ مِنْ شَهْرِ أَغْرٍ مُحَجَّلٍ \* أَوَائِلُهُ مَيْمُونَةٌ وَعَوَاقِبُهُ  
(٨) تُقَابِلُهُ الْأَعْيَادُ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا \* تَجَلَّى هِلَالُ الشَّهْرِ أَوْ لَاحَ حَاجِبُهُ  
(٩) فِي الْقَرَبِ عِيدٌ يَنْظِمُ الْقَرَبُ حُسْنَهُ \* فَتَهْتَرُ مِنْ وَقْعِ السُّرُورِ جَوَانِبُهُ  
(١٠) وَفِي الشَّرْقِ عِيدٌ لَمْ يَرِ الشَّرْقُ مِثْلَهُ \* تَدْفُقُ فِي دَارِ السَّلَامِ مَوَاجِبُهُ

- (١) رهن بما هو كاسبه، أى يجزى بما اقترفه هو، لا بما اقترفه غيره؛ يقال: هو رهن بكذا، أى مقصور عليه لا يتعداه. (٢) ما أنت مشتته، أى الحياة. وما أنت سالبه، أى حقوق الأمة وحريةها. (٣) شبه «الأمال» بالرداء الذى له فضول، أى زيادات يجذب منها. يقول: إن آمالك فى الملك قد قصرت فليس فيها موضع تمسكه بيدك وتنجذها منه. (٤) الصرح: ما علا من البنيان. ويريد «بالأغاصى والمقارب»: جواسيس عبد الحميد ورسى الشر فى عهده. (٥) تموز: شهر معروف من السنة المسيحية، ويوافق شهر يوليوس، وهو الذى نالت فيه الأمة التركية دستورها. والبلسم: دواء تضمد به الجراح. (٦) رعت: أفرغت. وأرهقت ظالما: حملته ما لا يطيق من العذاب. (٧) يقال: يوم أو شهر أغر محجل، إذا كان مشهورا؛ وأصلهما من الصفات المدحوة فى الخليل، الأغر منها ما كان فى جهته يياض، والمحجل ما كان البياض فى قوائمه. (٨) تجل: ظهر. (٩) يريد «بالعيد الذى فى الغرب»: عيد الحرية فى فرنسا، وهو فى شهر تموز (١٤ يوليوس). (١٠) يريد «بالعيد الذى فى الشرق»: عيد الدستور التركى؛ وقد نسب إلى الشرق، لأن الأمم الشرقية التابعة لتركيا كانت تحتفل بهذا اليوم عيدا مثلها. ودار السلام: القسطنطينية.

(١) يُطْفِقُونَ بِالْعَرِشِينَ الْكَرِيمِ وَرَبِّهِ \* تُطِيفُ بِهِمْ آلَاؤُهُ وَمَنَاقِبُهُ  
لِتَهْنِئَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا \* خِلَافَتُهُ فَالْعَرْشُ سَعْدٌ كَوَاقِبُهُ  
(٢) سَمَلِكُ أَمْوَاجِ الْبَحَارِ سَفِينُهُ \* كَمَا مَلَكَتْ شُمُ الْجِبَالِ كَتَائِبُهُ  
تَمَالِكُهُ مُحْرَسَةٌ وَتُغْوَرُهُ \* رَكَائِبُهُ مَنصُورَةٌ وَمَرَاكِبُهُ

### (٣) إلى البرنس حسين كامل باشا

رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، عير فيها عن آلام الأمة المصرية وآمالها

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩ م]

(٤) لَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى فَمَتَى تَسَامُ \* أَهَمُّ ذَادَ نَوْمِكَ أَمْ هِيَامُ  
(٥) غَفَا الْحَزُونُ وَالشَّارِكِي وَأَغْفَى \* أَخُو الْبَلَوَى وَنَامَ الْمُسْتَهَامُ  
(٦) وَأَنْتَ تُقَلِّبُ الْكَفَّيْنِ أَنَا \* وَأَوْنَةُ يُقَلِّبُكَ السَّقَامُ  
(٧) تَحْدَرَتِ الْمَدَامِغُ مِنْكَ حَتَّى \* تَعْلَمَ مِنْ مَحَايِرِكَ الْغَنَامُ

(١) الآلاء : النعم . والمناسبات : الاتصال الحميدة ؛ الواحدة منقبة .

(٢) شُمُ الجبال : أعاليها ، الواحد أشم . والكثائب : فرق الجيش ؛ الواحدة كتيبة .

(٣) ولد السلطان حسين كامل في يوم ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ هـ — ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م .

وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ تولى عرش مصر . وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ م .

(٤) نصل الدجى : نرج من سواده وأبيض بطلوع الصباح . وزاد : منع . والهيام : العشق .

(٥) غفا وأغفى : نام . والمستهام : العاشق . (٦) تقلب الكف : تخاصية عن الحيرة .

(٧) المهاجر : جمع مهاجر (مفتح الميم وكسر الجيم وسكون ما بينهما) ، وهو مادار حول العين . والغنام :

السحاب . يقول : إن السحاب تعلم انهمال مظهره من انهمال مداامك .

- (١) وَحَبَّتْ مِنْ تَقْلُكِ الْحَشَايَا \* وَأَشْفَقَ مِنْ تَلَهْفِكَ الظَّلَامُ  
(٢) تَبَيَّتْ تُسَاجِلُ الْأَفْلَاكَ سُهْدًا \* وَعَيْنُ الْكَوْنِ رَنَقَهَا الْمَنَامُ  
(٣) وَتَكْتُمُنَا حَدِيثَ هَوَاكَ حَتَّى \* أَذَاعَ الصَّمْتُ مَا أَخْفَى الْكَلَامُ  
(٤) وَفَدَ لَمَعَ الْمَشِيبُ وَذَاكَ سَيْفٌ \* عَلَى قَوْدَيْكَ عُلْقَهُ الْحَمَامُ  
(٥) أَيْجُلُ بِالْأَدِيبِ أَدِيبٌ مُضِرُّ \* بُكَاءُ الطِّفْلِ أَرْهَقَهُ الْفِطَامُ  
(٦) وَيَصْرِفُهُ الْهَوَى عَنْ ذِكْرِ مُضِرِّ \* وَمِضْرٌ فِي يَدِ الْبَاغِي تُضَامُ  
(٧) عَدِمْتُ يَرَاعَتِي إِنْ كَانَ مَا بِي \* هَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ لَهُ ضِرَامُ  
(٨) وَمَا أَنَا وَالْغَرَامَ وَشَابَ رَأْسِي \* وَغَالَ شَبَابِي انْخَطَبُ الْجُسَامُ  
(٩) وَرَبَّانِي الَّذِي رَبِّي (لَيْدًا) \* فَعَلَّمَنِي الَّذِي جَهَلَ الْأَنَامُ

- (١) الحشايَا : الفراش المحشوة ؛ الواحدة حشية (نشد يد الياء) . (٢) تساجل الأفلاك سهدا، أى تشاركها في السرور وتنازرها فيه . ورنقا : خالطها . (٣) الرئيس : البقية والأثر . (٤) القودان : ناحيتا الرأس . والحمام (بكسر الحاء) : الموت . ويريد « بالسيف المعلق على ناحيتي الرأس » : الشيب ، لأن كليهما قاتل .  
(٥) أرهقه : آذاه وآله . (٦) الباغي : الظالم . (٧) اليراعة : القلم . ويريد بلاغته وأدبه ، لأنهما يكتبان به . وضرام النار : اشتعلها . (٨) غاله : أفناه وأهلكه . والجسام والجسيم : العظام . (٩) يريد ليد بن ربيعة العامري الشاعر المعروف ، صاحب المعلقة المشهورة ، التي أوتها : « عفت الديار محلها فرسومها » . وكان من المعمرين ، أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم . ويريد « بالذي ربي ليدا » : الزمان وتطاوله . وخصه بالذكر لأنه من المعمرين ، ومن جربوا الحياة حتى سقموها ، قال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها \* وسؤال هذا الناس كيف أيد ؟

لَعَمْرُكَ مَا أَرَفْتُ لَغَيْرِ مِصْرٍ \* وَمَالِي دُونَهَا أَسْلُ يُرَامُ<sup>(١)</sup>  
 ذَكَرْتُ جَلَامَهَا أَيَّامَ كَانَتْ \* تَصُولُ بِهَا الْفَرَاغَةَ الْعِظَامُ  
 وَأَيَّامَ الرِّجَالِ بِهَا رِجَالُ \* وَأَيَّامَ الزَّمَانِ لَهَا غُلَامُ  
 فَأَقْلَقَ مَضْجَعِي مَا بَاتَ فِيهَا \* وَبَاتَتْ مِصْرُ فَيْهَ ، فَهَلْ أَلَامُ؟  
 أَرَى شَعْبًا بِمَدْرَجَةِ السَّوَادِي \* تَمَخَّخَ عَظْمُهُ دَاءُ عُقَامُ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا مَا مَرَّ بِالْبُأْسَاءِ عَامٌ \* أَطْلَلُ عَلَيْهِ بِالْبُأْسَاءِ طَامُ  
 سَرَى دَاءُ التَّوَاكُلِ فِيهِ حَتَّى \* تَحْطَفَ رِزْقَهُ ذَاكَ الرَّحَامُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الْحُكَمَاءِ مِنَّا \* كَمَا اسْتَعَصَى عَلَى الطُّبِّ الْجُدَامُ<sup>(٤)</sup>  
 هَلَاكَ الْفَرْدُ مَنَشَوُهُ تَوَانٍ \* وَمَوْتُ الشَّعْبِ مَنَشَوُهُ أَنْقِسَامُ  
 وَإِنَّا قَدْ وَدَيْنَا وَأَنْقَسَمْنَا \* فَلَا سَمِيَّ هُنَاكَ وَلَا وِثَامُ  
 نَسَاءَ مُقَامُنَا فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) \* وَطَابَ لَغَيْرِنَا فِيهَا الْمُقَامُ  
 فَلَا عَجَبٌ إِذَا مُلِكْتَ عَلَيْنَا \* مَذَاهِبُنَا وَأَكْثَرُنَا يَنَامُ<sup>(٥)</sup>  
 (حُسَيْنُ حُسَيْنُ) أَنْتَ لَهَا قَنَبَةٌ \* رِجَالًا عَنْ طِلَابِ الْحَقِّ نَامُوا  
 وَكُنْ بِأَيْدِكَ لَابِنِ أَخِيكَ عَوْنًا \* فَأَنْتَ بِكَفِّهِ نَعِمَ الْحُسَامُ<sup>(٦)</sup>

- (١) أرق أرقا (وزان فرح فرحا) : سهر . (٢) المدرجة : الطريق . والموادى : النوايب .  
 وتمخخ العظم ، إذا أخرج نحه . والداء المقام : الذى لا يربح البره به . (٣) يريد « بالزحام » :  
 مزاحمة الأجانب للصريين . (٤) الضمير فى « استعصى » : يعود على « التواكل » السابق .  
 (٥) المذاهب : الطوق . (٦) يريد « باین أخيه » : عباس الثانى خديوى مصر السابق .

أَفِضْ فِي قَاعَةِ الشُّورَى وَثَامًا \* فَقَدْ أَوْدَى بِنَا وَبِهَا الْخِصَامُ  
 وَعَلَهُمْ مُصَادِمَةُ الْعَوَادَى \* فَثُلُكُ لَا يُرْوَعُهُ الصَّدَامُ<sup>(١)</sup>  
 فَنِي حِزْبِ الْيَمِينِ لَدَيْكَ قَوْمٌ \* وَإِنْ قَالُوا فَإِنَّهُمْ كِرَامُ  
 وَفِي حِزْبِ الشَّمَالِ لَدَيْكَ أَسَدٌ \* كُجَّةٌ لَا يَطِيبُ لَهَا أَنْهَزَامُ<sup>(٢)</sup>  
 فَكُونُوا لِلْبِلَادِ وَلَا يَفْتُنْكُمْ \* مِنَ النَّهْزَاتِ وَالْفُرَصِ آغْتِنَامُ<sup>(٣)</sup>  
 فَا سَادُوا بِمُعِجَزَةٍ مَلِينَا \* وَلَكِنْ فِي صُفُوفِهِمْ أَنْضَامُ<sup>(٤)</sup>  
 فَلَا تَتَّقُوا بَوْعِدِ الْقَوْمِ يَوْمًا \* فَإِنَّ سَحَابَ سَائِسِهِمْ جَهَامُ<sup>(٥)</sup>  
 وَخَافُوهُمْ إِذَا لَانُوا فَإِنِّي \* أَرَى السُّوَّاسَ لَيْسَ لَهُمْ ذِمَامُ<sup>(٦)</sup>  
 فَكَمْ صَحِيحَ الْعَمِيدِ عَلَى لِحَانَا \* وَغَرَّ سَرَاتِنَا مِنْهُ أَتْسَامُ<sup>(٧)</sup>  
 أَبَا الْفَلَاحِ إِنَّ الْأَمْرَ فَوْضَى \* وَجَهْلُ الشَّعْبِ وَالْفَوْضَى لِرَامُ<sup>(٨)</sup>  
 فَاسْعِدْنَا بِنَشِيرِ الْعِلْمِ وَأَعْلَمْ \* بَانَ النُّقْصَ يَعْقُبُهُ التَّمَامُ

- (١) العوادي : النوايب . ويروِّعه : يفرِّعه . (٢) الكجاة : الشجبان ؛ الواحد كجى (يفتح الكاف وتشديد الياء) . (٣) النهزات : ما ينتهز من الفرص ، الواحدة نهزة (يفتح فسكون) . (٤) سادوا : يريد شعوب الغرب . (٥) يريد « بالقوم » : الإنجليز . و « بوعدهم » : ما وعدوا به مصر من الجلاء عنها . والجهايم من السحب (يفتح الجيم) : الذى لا ماء فيه . (٦) الذمام : الذمة والمهد . (٧) يريد عميد الدولة الإنجليزية (السير غورست) . والسراة من الناس : أهل الرتبة والمنزلة ؛ الواحد سرى (يفتح السين وتشديد الياء) . (٨) أبو الفلاح : كنية كان يكتنى بها المنفور له السلطان حسين كامل ، وذلك لما كان يظهره من العناية بالقلاصين والنظر فيما يصلحهم ويعود طيبهم بالرفاهية والخصب . ولزام ، أى ان الجهل والفوضى متلازمان ، إذا وجد أحدهما وجد الآخر .



وَلَيْسَ الْعِلْمُ يُمَسَّكًا وَحِيدًا \* إِذَا لَمْ يَنْصُرِ الْعِلْمَ اعْتَرَامٌ  
 وَإِنْ لَمْ يُدْرِكِ الدُّسْتُورُ (مُضْرًا) \* فَمَا لِحَيَاتِهَا أَبَدًا قِوَامٌ<sup>(١)</sup>  
 حَمُونًا وَرَدَّ مَاءِ (النَّيْلِ) عَذْبًا \* وَقَالُوا : إِنَّهُ مَوْتُ زُرَامٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا الْمَوْتُ الزُّرَامُ إِذَا عَقَلْنَا \* سِوَى الشَّرَكَاتِ حَلَّ لَهَا الْحَرَامُ  
 لَقَدْ سَعِدَتْ بِفَقْلَتِنَا فِرَاحَتُ \* بَثْرَوْتِنَا وَأَوَّلُهَا (الْعَرَامُ)  
 فَيَا وَيْلَ الْقَنَاءِ إِذَا أَحْتَوَاهَا \* (بَنُو التَّامِيزِ) وَأَنْحَسَرَ اللَّثَامُ<sup>(٣)</sup>  
 لَقَدْ بَقِيَتْ مِنَ الدُّنْيَا حُطَامًا \* بِأَيْلِينَا وَقَدْ عَزَّ الْخُطَامُ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَدْ كُنَّا جَمَعْنَاهَا زِمَامًا \* فَوَالْهَيْفَى إِذَا قُطِعَ الزِّمَامُ<sup>(٥)</sup>  
 (فَيَا قَصَرَ الدُّبَابَةَ) لَسْتُ أَذْرِي \* أَحْرَبُ فِي حِرَابِكَ أَمْ سَلَامُ  
 أَجِبْنَا ، هَلْ يُرَادُ بِنَا وَرَاءُ \* فَتَقْضَى أَمْ يُرَادُ بِنَا أَمَامُ<sup>(٦)</sup>  
 وَيَا حِزْبَ الْيَمِينِ إِلَيْكَ عَنَّا \* لَقَدْ طَاشَتْ نِبَالُكَ وَالسَّمَاءُ  
 وَيَا حِزْبَ الشَّمَالِ عَلَيْكَ مِنَّا \* وَمِنْ أَبْنَاءِ نَجْدَتِكَ السَّلَامُ<sup>(٧)</sup>

(١) قوام الأمر : نظامه وعماده وملاكه الذى يقوم به . (٢) يشير بهذا البيت الى شركة المياه . ويريد بقوله : « موت زوام » : ما يحمل ماء النيل الكدر من الجراثيم . (٣) القنأة ، أى قناة السويس . وبنيو التاميز : الإنجليز . والتاميز : نهر عندهم معروف . ويريد « بانحسار اللثام » : انكشاف الحجاب عما يضمره نحو مصر . (٤) بقيت ، أى القناة ، (٥) يريد بهذا البيت والذى قبله أن قناة السويس قد بقيت في يدنا تراثا عن السلف على قلة تراثنا ، وقد كنا نأمل منها أن تكون صلة بيننا وبين العالم وأخوف ما نخافه أن تنقطع هذه الصلة . (٦) قضى : نموت . (٧) حزب اليمين : الأعضاء الذين كانوا يؤيدون الحكومة في مجلس شورى القوانين . وحزب الشمال : المعارضون الذين كانوا يؤيدون رأى الأمة - « أبناء نجلتك » ، أى الذين يتأصرونك ويرون رأيك . والنجدة : الشجاعة والنصرة .

## تحية العام الهجرى

[ سنة ٨١٣٢٨ هـ - يناير سنة ١٩١٠ م ]

- (١) لى فِىكَ حِينَ بَدَأَ سَنَاكَ وَأَشْرَقَا \* أَمَلْتُ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَتَحَقَّقَا  
 (٢) أَشْرِقَ عَلَيْنَا بِالسُّعُودِ وَلَا تَكُنْ \* كَأَخِيكَ مَشُومَ الْمَنَازِلِ أَغْرَقَا  
 قد كَانَ جَرَّاحَ النَّفُوسِ فَدَايِهَا \* مِمَّا يَهَا وَكُنَ الطَّيِّبَ مُوقَّعَا  
 (٣) هَلَلْتُ حِينَ لَمَحْتُ نُورَ جَبِينِهِ \* وَرَجَوْتُ فِيهِ الْخَيْرَ حِينَ تَأَلَّقَا  
 (٤) وَهَزَزْتُه بِقَصِيدَةٍ لَوْ أَنَّهَا \* ثَلَيْتُ عَلَى الصَّغِيرِ الْأَصَمِّ لَاغْدَقَا  
 (٥) فَنَأَى بِجَانِبِهِ وَخَصَّ بِنَحْسَةٍ \* مِضْرًا وَأَسْرَفَ فِي النُّحُوسِ وَأَغْرَقَا  
 لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَا يُحِبُّهُ لَنَا \* لَسَأَلْتُ رَبِّى ضَارِعًا أَنْ يُحَقِّقَا  
 (٦) أَوَّلَى الْأَعَاجِمِ مِنْهُ مَذْكُورَةٌ \* وَأَعَادَ لِلْأَتْرَافِ ذَاكَ الرَّوْنَقَا  
 (٧) وَتَغَيَّرَتْ فِيهِ الْخُطُوبُ بِفَارِسٍ \* حَتَّى رَأَيْتُ الشَّاهَ يُخَشَى الْبَيْدَقَا

(١) السناء: الضوء. يخاطب هلال المحرم. (٢) يريد بقوله «أخيك»: هلال العام الذى قبله  
 والمنازل: البروج التى ينتقل فيها القمر. والأشروق: من الخروق (بضم الخاء) والخرق (بفتح الخاء والراء)،  
 وهو القسوة والخرق. (٣) تألق: أضاء وأشرف. (٤) يقال: هززه إلى المرفوف: إذا حركه  
 إليه وشوقه إلى عمله. وأغدق: تفجر بالماء الكثير. ويريد «بالقصيدة»: القصيدة السابقة التى أولها:  
 أطل على الأكوان والخلق تنظر \* هلال رآه المسلمون فكبروا

(٥) نأى: بعد. يريد أنه أعرض عن رجائنا فيه. وأغرق فى النحوس: بالغ فيها وأفرط.  
 (٦) أولى: أعطى. ويريد أن الأعاجم، وهم الفرس، نابوا فيه الدستور، وكذلك الترك.  
 (٧) الخطوب: الشئون؛ الواحد: خطب (بفتح الخاء). والشاه: ملك العجم. والبيدق: الجندى.  
 ويشير إلى الشاه والبيدق من قطع الشطرنج. والمعنى أن الحكم فى فارس قد أصبح بيد الأمة  
 حتى أصبح الملك يخشى رعيته بعد أن كانت تخشاه.

- (١) وَأَدَالَ مِنْ (عبد الحميد) لشعبه \* فهو وحاول أن يعود فأخفقا  
 (٢) أَمْسَى يُبَالِي حَارِسًا مِنْ جُنْدِهِ \* ولقد يكون وما يبالي الفيلقا  
 (٣) وَرَمَى عَلَى أَرْضِ الْكِنَانَةِ حَرَمَهُ \* بالنزلات السود حتى أرهاق  
 (٤) حَصَدَتْ مَنَاجِلُهُ غِرَاسَ رَجَائِنَا \* ولو أنها أبقت عليه لأورقا  
 (٥) فَتَقَيَّدَتْ فِيهِ الصَّحَافَةُ عَنُوتَهُ \* ومشي الهوى بين الرعية مطلقا  
 (٦) وَأَتَى يُسَاوِمُ فِي (القناة) خَدِيدَهُ \* ولو أنها تمت لثم بها الشقا  
 (٧) إِنْ الْبَلَّةُ أَنْ تُبَاعَ وَتُشْتَرَى \* (مضر) وما فيها والآ تنطقا  
 (٨) كَانَتْ تُوَسِّسُنَا عَلَى الْإِيمَانِ \* صحف إذا نزل البلاء وأطبقا  
 (٩) فَإِذَا دَعَوْتُ الدَّمْعَ فَاسْتَعَصَى بَكَتْ \* عنا أسى حتى تغص وتشرقا  
 (١٠) كَانَتْ لَنَا يَوْمَ الشَّدَائِدِ أَسْهَمًا \* نرعى بها وسوابقا يوم اللقا

- (١) يقال : أدال الله لك من فلان : إذا جعل الكرة والنصر لك عليه . وأخفق في السعي : لم ينجح فيه . (٢) الضمير في «أمسى» : لعبد الحميد . والفيلق : الجيش العظيم . (٣) رمى : الضمير فيها يعود على الهلال . وأرض الكنانة : مصر . وأرهاق : أزل على أهلها العمر والظلم والطغيان . (٤) المناجل : جمع منجل ، وهو آلة يحصد بها الزرع ، معروفة . (٥) يشير إلى تنفيذ قانون المطبوعات الذي عمل به في عهد وزارة بطرس غالي باشا ، فقيد حرية الرأي والكتابة في الصحف . والعنوة : القهر . ويريد «بالهوى» : الحكم بما يشتهي الحاكم ، لا بما يقتضيه العدل . ومطلقا ، أى لا قيد عليه . (٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى ما حدث في عهد نظارة بطرس غالي باشا من أن شركة قناة السويس كانت قد عرضت على الحكومة المصرية مد أجل امتيازها أربعين سنة أخرى فتبدى من سنة ١٩٦٩ م الى نهاية سنة ٢٠٠٨ م وأبت ذلك الجمعية العمومية بإجماع أعضائها محتجة بأن في ذلك غنبا فاحشا قدر بمبلغ ١٣٠٠٠٠٠٠٠ جنيها ، وكان ذلك في ٧ أبريل سنة ١٩١٠ م ، وكان رأى الجمعية العمومية في هذه المسألة قطعيا لا استشاريا . (٧) أطبق عليهم البلاء : غشيم وظلام . (٨) السوابق : من صفات الخليل ، أى إن الصحف كانت مدة لنا في الجهاد .

كانت صمًا ما للنفوس إذا قلت \* فيها المومم وأوشكت أن تزهقا  
 كم نفست عن صدر حر واجيد \* لولا الصام من الأمي لتمزقا<sup>(١)</sup>  
 مالى أنسوح على الصحافة جازما \* ما ذا ألم بها وما ذا أحدقا<sup>(٢)</sup>  
 قصوا حواشيها وظنوا أنهم \* أمئوا صواعقها فكانت أضما  
 وأتوا بمحاذيقهم يكيد لهايما \* يثنى عزائمها فكانت أحدقا<sup>(٣)</sup>  
 أهلا بناتية البلاد ومرجبا \* جددتم العهد الذى قد أخلقا<sup>(٤)</sup>  
 لا تياسوا أن تستردوا مجدكم \* فلرب مغلوب هوى ثم ارتقى  
 مدت له الآمال من أفلاكها \* خيط الرجاء إلى العلا فتسلقا<sup>(٥)</sup>  
 فتجشموا للمجد كل عظيمية \* لئن رأيت المجد صعب المرتقى<sup>(٦)</sup>  
 من رام وصل الشمس حاك خيوطها \* سببا إلى آماله وتعلقا<sup>(٧)</sup>  
 صار على ابن النيل سباق الورى \* مهما تقلب دهره - أن يسبقا  
 أو كلما قالوا تجتمع شملهم \* لعب الشقاق بجمعنا فتفرقا<sup>(٨)</sup>

- (١) نفست : خففت . والواجد : الحزين . والأمي (فتح الهمزة) : الحزن . و« من الأمي » متعلق بقوله « لتمزقا » .  
 (٢) ألم : نزل . وأحدق : أحاط .  
 (٣) يريد « بمحاذيقهم » : بطرس غالى باشا رئيس النظار إذ ذاك . ويريد بقوله « فكانت أضما » : أنها كانت تؤدي عملها في نقد الحكومة بمهارة ومداورة حتى لا تراخى .  
 (٤) نابتة البلاد : نشوها وشبانها . وأخلق : بل ووث . (٥) تسلق : صعد . (٦) تجشموا : تكلفوا .  
 (٧) حاك : نسج . والسبب : الحبل . يقول : إن من يريد أن يبلغ معالى الأمور تلبس الوسائل لها مهما بدا من ضعفها أو استعمالها .  
 (٨) الشقاق : الخلاف والعداوة .

- (١) فَتَدَقُّوا حُجَبًا وَحُوطُوا نِيْلَكُمْ \* فَلَكُمْ أَفَاضَ عَلَيْكُمْ وَتَدَقُّوا  
(٢) حَمَلُوا عَلَيْنَا بِالزَّمَانِ وَصَرَفَهُ \* فَتَأَنَّقُوا فِي سَلِينَا وَتَأَنَّقَا  
(٣) هَزُوا مَقَارِبَهَا فَهَابَتْ بِأَسْمِهِمْ \* يَا وَيْلَكُمْ إِنْ لَمْ تَهْزُوا الْمَشْرِقَا  
فَتَعَلَّمُوا فَالْعِلْمُ مِفْتَاحُ الْعُلَا \* لَمْ يُبْقِ بَابًا لِلْسَّعَادَةِ مُغْلَقَا  
ثُمَّ أَسْتَيْدُوا مِنْهُ كُلَّ قُوَاكُمْ \* إِنْ الْقَوَى بِكُلِّ أَرْضٍ يُبْقِي  
(٤) أَبْنُوا حَوَالِي حَوْصِكُمْ مِنْ يَقْظَةٍ \* سُورًا وَخُطُوا مِنْ حِذَارِ خَنْدَقَا  
(٥) وَزِنُوا الْكَلَامَ وَسَدِّدُوهُ فَإِنَّهُمْ \* خَبَأُوا لَكُمْ فِي كُلِّ حَرْفٍ مَزَلَقَا  
(٦) وَأَمْشُوا عَلَى حَذَرٍ فَإِنَّ طَرِيقَكُمْ \* وَعَرُّ أَطَافَ بِهِ الْهَلَاكُ وَحَلَقَا  
(٧) نَصَبُوا لَكُمْ فِيهِ الْفِخَاخَ وَأَرْصَدُوا \* لِلْسَّالِكِينَ بِكُلِّ بَجٍّ مَوْيِقَا  
(٨) الْمَوْتُ فِي غِشْيَانِهِ وَطُرُوقِهِ \* وَالْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ إِلَّا يُطْرَقَا  
(٩) فَتَحْنِينُوا قُرْصَ الْحَيَاةِ كَثِيرَةً \* وَتَعَجَّلُوهَا بِالْعَزَائِمِ وَالرَّقَى

(١) حاطه : صانه وحفظه . (٢) حملوا علينا بالزمان ، أى حاربنا المحتلون بحوادث الزمان ونوائبه . وتأنق في الأمر : بالغ فيه . (٣) يقول : إن للإنجليز من الحول والقوة ما أربهوا به دول الغرب ، فليكن لكم أيها المصريون بين أم الشرق ما للإنجليز بين أم الغرب . (٤) المراد (بالخوض) هنا : الحى . (٥) المزلق : مكان الاتزلاق ، أى الزلل والسقوط .

(٦) الوعر : الصعب . وحلق : ارتفع . يريد أن الهلاك قد غشى طريقكم من كل مكان .  
(٧) الفج : الطريق . والمويق : المهلك . (٨) يريد أن طريق الأمة إلى المجد والحرية مملوء بأسباب الهلاك ، على أن ما نحن فيه من استئانة ودعة ورضى بالاستعباد والذل موت أكبر ، ففى الإقدام موت ، وفى الإجمام موت أعظم ، فتحننوا القرض ، وهو ما يقوله فى البيت الآتى .  
(٩) تعجل الأمر : طلبه عاجلا . والرقى : جمع رقية ، وهى معروفة . ويريد « بالعزائم والرقى » هنا : قوة الدهاء والتلطف فى الحيلة ، وحسن التأق إلى المقامد .

أَوْ فَاحْضُوا قَادِرِينَ فَإِنَّمَا \* فُرُصُ الْحَيَاةِ خَلِيقَةٌ أَنْ تُخْلَفَ  
 (١)  
 وَتَفِيثُوا ظِلَّ الْأَرِيكََةِ وَأَقْصِدُوا \* مَلِكًا بِأَمَّتِهِ أَبْرًا وَارْفَقَا  
 (٢)  
 لَا زَالَ تاجُ الْمَلِكِ فَوْقَ جَبِينِهِ \* تَحْتَ الْهِلَالِ يَزِينُ ذَاكَ الْمَفْرِقَا

### تحية الأسطول العثماني

أنشدما في حفل أقيم ببنارومباس في ٩ مارس سنة ١٩١٠ م برئاسة رؤوف باشا المعتمد العثماني

(٣)  
 بِالَّذِي أَجْرَاكِ يَا رِيحَ الْخُرَامَى \* بَلَّغِي الْبُسْفُورَ عَنْ مِصْرَ السَّلَامَا  
 (٤)  
 وَأَقْطِنِي مِنْ كُلِّ رَوْضِ زَهْرَةٍ \* وَأَجْمَلِيهَا لَتَعَايَا نَا كِكَمَا  
 (٥)  
 وَأُنِيرِي رَيَّاكِ فِي ذَاكَ الْيَمَى \* وَالنَّيْمَى الْأَرْضَ إِذَا جِئْتِ الْإِمَامَا  
 مَلِكٌ لِلشَّرْقِ فِي أَيَّامِهِ \* هِمَّةُ الْعَرَبِ نُهوضًا وَأَصْطِرَامَا  
 أَيُّهَا الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ لَقَدْ \* قُمْتَ فِي النَّاسِ فَأَحْسَنْتَ الْقِيَامَا  
 (٦)  
 جَرَّدَ الرَّأْيَ فَكُنْ رَأْيِي إِذَا \* سُلِّ مِنْ غَمْدِ النَّهْيِ فَلَّ الْحُسَامَا

(١) تفيثوا ظل الأريكة، يطلب إليهم أن يلتجئوا إليها ويستظلوا بها. والأريكة: سرير الملك.

(٢) مفرق الرأس: وسطه، وهو حيث يفرق فيه الشعر.

(٣) الخرامى: نبات عطري زهره من أطيب الأزهار نضجة؛ وهذا النبات يقارب البفسج، وزهره

إلى الزرقة واللازرردية. (٤) الكلام: أغصان الزهر؛ الواحد كم (بكسر الكاف وتشديد الميم).

يقول: حوطى بحاياتنا بأزهار الرياض. ويشير بذلك إلى أن التعايا التي يبيت بها إلى البسفور أذكي من

الأزهار وريحا، لأن الأزهار أذكي من أجسامها وأطيب نضجة. (٥) الرما: الراحة الطيبة. ويريد

«بالإمام»: خليفة المسلمين. (٦) النهى: العقول؛ الواحد نهية. وفل الحسام: ثله وكسره.

وَأَبَعِثِ الْأَسْطُولَ تَرْبِي دُونَهُ \* قُوَّةُ اللَّهِ وَرَاءَ وَأَمَامًا  
 (١)  
 يَكْلَأُ الشَّرْقَ وَيَرْعَى بُقْعَةً \* رَفَعَ اللَّهُ بِهَا (الْبَيْتَ الْحَرَامَا)  
 (٢)  
 وَتُفَوِّرًا هِيَ أَبْهَى مَنَظَرًا \* مِنْ تُفَوِّرِ الْغَيْدِ يُبْدِينَ أَبْتِسَامَا  
 (٣)  
 خَصَّهَا اللَّهُ بِأَفْقٍ مُشْرِقٍ \* ضَمَّ فِي الْأَلَاءِ (مِصْرًا) وَ(الشَّامَا)  
 (٤)  
 حَيَّ يَا مُشْرِقُ أَسْطُولَ الْأَلَى \* ضَرَبُوا الدَّهْرَ بِسَوْطٍ فَاسْتَقَامَا  
 (٥)  
 مَلَكُوا الْبَرَّ فَلَمَّا لَمْ يَسْغَ \* بِجَدِّهِمْ نَالُوا مِنْ الْبَحْرِ الْمَرَامَا  
 (٦)  
 بِجَوَارٍ مُنْشَأَتٍ كَالدُّمَى \* أَيَّمَا سَارَتْ صَبَا الْبَحْرِ وَهَامَا  
 (٧)  
 كَلَّمَا أَوْفَتْ عَلَى أَمْوَاجِهِ \* مَجَّدَ الْمَوْجُ خُشُوعًا وَاحْتِشَامَا  
 (٨)  
 كَانَ بِالْبَحْرِ إِلَيْهَا ظَمًا \* وَغَجِبْتُ يَسْتَكِي الْبَحْرُ الْأَوَامَا  
 (٩)  
 فَهِيَ فِي السَّلْمِ جَوَارٍ يُجْتَلَى \* تَبَهَّرُ الْعَيْنُ رُوءَا وَنِظَامَا  
 (١٠)  
 وَهِيَ فِي الْحَرْبِ قَضَاءُ سَابِجٍ \* يَدْعُ الْحِصْنَ تِلَالًا وَرِجَامَا

- (١) يَكْلَأُ الشَّرْقَ : يحفظه ويصونه . ويريد «بالقمة» : الجواز . (٢) الْغَيْدُ : جمع غادة ، وهي المرأة اللينة الناعمة . (٣) الْأَلَاءُ : الضياء .  
 (٤) «ضَرَبُوا الدَّهْرَ ... الخ» : يريدون أنهم أخضعوه لسلطوتهم وعزمهم فاستقام لهم .  
 (٥) الْجَوَارِي الْمُنْشَأَتُ : السفن . والدُّمَى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة الخزينة . شبه السفن بها في جمالها .

- (٦) أَوْفَتْ : أشرفت . والاحتشام : الحياء .  
 (٧) الْأَوَامُ : شدة المطش .  
 (٨) يُجْتَلَى : ينظر إليها الناس معجبين بحسنها ورواقها . والرواء (بضم الراء) : حسن المنظر .  
 (٩) الرِّجَامُ : الحجارة ، الواحد رجمة (بضم الراء وسكون الجيم) .

(١) مَا نُجُومُ الرَّحِيمِ مِنْ أَجْرَاجِهَا \* لِثَرَعِ غُرَيْبٍ مِنَ الْجَنِّ تَرَامِي  
(٢) مِنْ مَرَامِيهَا بِأَنْكِي مَوْقِعًا \* لَا وَلَا أَقْصَى مِرَاسًا وَعُورَامَا  
وَمَى بَرْكَانٍ إِذَا مَا هَاجَهَا \* هَائِجُ الشَّرِّ عِدَاءَ وَخِصَامَا  
(٣) جَبَلِ النَّارِ لَقَدْ رُعَتِ الْوَرَى \* أَنْتَ فِي حَالِكَ لَا تَرَعِي ذِمَامَا  
(٤) أَنْتَ فِي الْبَرِّ بَلَاءٌ فَإِذَا \* رَكِبَ الْبَحْرَ فَعَدَا مَوْتًا زُؤَامَا  
(٥) فَاتَّقُوا الطُّودَ مَكِينًا رَاسِيًا \* وَاتَّقُوا الطُّودَ إِذَا مَا الطُّودُ حَامَا  
(٦) حَمَلَتْ حَرْبًا فَكَانَتْ حِقْبَةً \* نُذْرًا لِلَّوْتِ تَجْتَاحُ الْأَنَامَا  
(٧) خَافَهَا الْعَالَمُ حَتَّى أَصْبَحَتْ \* رُسُلًا تَحْمِلُ أَمْنًا وَسَلَامَا  
بَيْتَ الْمَشْرِقِ مِنْ مَرَقِدِهِ \* بَعْدَ حِينٍ ، جَلَّ مَنْ يُنْجِي الْعِظَامَا  
أَيُّهَا الشَّرْقُ شَمْرُ لَا تَمَّ \* وَأَنْفِضِ الْعَجَزَ فَإِنَّ الْخَدَّ قَامَا

(١) ترمى ، أى ترمى وتتساقط . ويشير إلى أن الجن كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم يسترقون السمع من السماء ، فلما بعث صلى الله عليه وسلم صار يريم بالشهب كل من يريد منهم الدنق من السماء واستراق السمع ، وقد حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة الجن . (٢) أنكى : خبر «لما» في قوله السابق : «ما نجوم» . والعرام : الشراسة والأذى والحدة . يريد أن الشهب التى يريم بها الجن المسترقون السمع من السماء ليست أشد وقعا ولا أنكى عذابا من فداخف هذه السفن في الحرب . (٣) رعت : أفزعت . والذمام : الحرمة والعهد . (٤) يشير بقوله «أنت في البر» : إلى البراكين المعروفة . وبقوله «فاذا ركب البحر» : إلى الأسطول ، تشبيها له بالراكين . جعل للبركان مظهرين : مظهره الحقيقي في البر ، ومظهره المجازى في الأسطول . (٥) الطود : الجبل العظيم . (٦) الحقة من الدهر : مدة لاحدة لها . ونجتاح الأنام : تهلكهم . (٧) يريد بهذا البيت والذي قبله : أن هذه السفن خدمت الحرب والسلام معا ، فكانت في الحرب رسل موت تحصد الأرواح ، وهى تقوم بتأريكال استمدادها أخافت الأعداء فجنبوا حربها ، فكانت بعث سلم أيضا .



(١) وَاَمِطِ الْعَزْمَ جَوَادًا لِلْعَلَا \* وَاجْعَلِ الْحِكْمَةَ لِلْعَزِيمِ زِمَامًا  
 (٢) وَإِذَا حَاوَلْتَ فِي الْأَفْقِ مُنَى \* فَارْكَبِ الْبَرْقَ وَلَا تَرْضَ الْغَمَامَ  
 لَا تَفْضُقْ ذَرْعًا بِمَا قَالَ الْعِدَا \* رَبِّ ذِي لُبٍّ عَنِ الْحَقِّ تَعَامَى  
 سَابِقِ الْغَرْبِيِّ وَأَسْبِقِ وَاعْتَصِمِ \* بِالْمَرْوَاتِ وَبِالْيَاسِ اعْتَصِمَا  
 جَانِبِ الْأَطْمَاعِ وَانْتَهِجْ نَهْجَهُ \* وَاجْعَلِ الرَّحْمَةَ وَالْتَقَوَى لِرَامَا  
 (٣) طَلَبُوا مِنْ عَلَيْهِمُ أَنْ يُحْجِزُوا \* قَادِرَ الْمَوْتِ وَأَنْ يَنْتَوِيَ الْجِمَامَا  
 (٤) وَأَرَادُوا مِنْهُ أَنْ يَرْفَعَهُمْ \* فَوْقَ هَامِ الشُّهْبِ فِي الْغَيْبِ مَقَامَا  
 (٥) (قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) \* طَاوَلَ الْخَالِقَ فِي الْكَوْنِ وَمَا مَى  
 (٦) أَخْرَجَ الْغَيْبَ إِلَى أَنْ بَرَّهَ \* سِرَّهُ بَرًّا وَلَمْ يَحْشَ أَنْتِقَامَا  
 قُوَّةَ الرَّحْمَنِ زَيْدِينَ قُوَى \* وَأَقْبَضَى فِي بَنِي الشَّرْقِ الْوِثَامَا  
 أَفْرِغِي مِنْ كُلِّ صَدْرِ حَقْدَهُ \* أَمَلَا السَّارِغِ وَالْدُّنْيَا تَكَلَامَا  
 أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَلْهَمَنَا \* خِدْمَةَ الْأَوْطَانِ شَيْئًا وَغُلَامَا  
 (٧) أَنْ أَرَى فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ لَنَا \* فِي الْوَعَى أَنْدَادَ (طُوجُو) وَ(أَيَامَا)

- (١) الزمام : ما تقاد به الدابة . (٢) يريد « يركوب البرق » : شدة السرعة ، لأن بطء الغمام لا يصلح مطية للجد . (٣) قادر الموت : مقدره ، وهو الله تعالى . (٤) الهام : الزنوس . الواحدة هامة . والشهب : النجوم . (٥) طاول : غالب . وساماء مساماة : باراه في السبق . (٦) بره : سلبه . (٧) الوعى : الحرب . والأنداد : الأشياء . وطوجو وأياما : قائدان يابانيان معروفان .

## حرب طرابلس

[في سنة ١٩١٢م]

طَمَعُ أَلْقَى عَنِ الْغَرْبِ اللَّثَامَا \* فَاسْتَفِيقْ يَا شَرْقُ وَأَحْذَرُ أَنْ تَنَامَا <sup>(٢)</sup>  
 وَاحْمِلِي أَيْتَهَا الشَّمْسُ إِلَى \* كُلِّ مَنْ يَسْكُنُ فِي الشَّرْقِ السَّلَامَا  
 وَأَشْهَدِي يَوْمَ التَّنَادِي أَنَّنَا \* فِي سَبِيلِ الْحَقِّ قَدْ مِئْنَا كِرَامَا <sup>(٣)</sup>  
 مَادَتِ الْأَرْضُ بِنَا حِينَ انْتَشَتْ \* مِنْ دَمِ الْقَتْلِ حَلَالًا وَحَرَامَا <sup>(٤)</sup>  
 عَجَزَ الظُّلُمَانُ عَنْ أَبْطَالِنَا \* فَأَعْلَوْا مِنْ ذَرَارِينَا الْحُسَامَا <sup>(٥)</sup>  
 كَبَلُوهُمْ، قَتَلُوهُمْ، مَثَلُوا \* بِذَوَاتِ الْخَدِيرِ، طَاحُوا بِالْيَتَامَا <sup>(٦)</sup>  
 ذَبَحُوا الْأَشْيَاخَ وَالزَّمَنِي وَلَمْ \* يَرْحَمُوا طِفْلًا وَلَمْ يُقُوا غُلَامَا <sup>(٧)</sup>  
 أَحْرَقُوا الدُّورَ، اسْتَحَلُّوا كُلَّ مَا \* حَرَّمَتْ (لَاهَاي) فِي الْعَهْدِ أَحْرَامَا <sup>(٨)</sup>  
 بَارَكَ الْمَطْرَانُ فِي أَعْمَالِهِمْ \* فَسَلُّوهُ بَارَكَ الْقَوْمَ عَلَامَا؟ <sup>(٩)</sup>

- (١) ترجع أطماع إيطاليا في طرابلس منذ بدأت أوربا تنشط في اقتسام أفريقيا . ولما رأت إيطاليا أن إنجلترا وفرنسا صارتا صاحبتى النفوذ في مصر وتونس ، قويت أطماعها في طرابلس . ولم تأت سنة ١٩١٢م حتى أذارت إيطاليا على طرابلس تريد انزعاجها من تركيا ، وفي هذه الحرب يقول الشاعر قصيدته .
- (٢) اللثام (بالكسر) : الثقاب . أى إن أم الغرب قد كشفوا عما يضمرون لشرق من اقتسامه بينهم .
- (٣) يوم التنادي : يوم القيامة .
- (٤) مادبت الأرض : اضطربت . وانتشيت : سكرت .
- (٥) أعلوا ، أى سقوا . وأصل الإعلال : السق بعد السق .
- (٦) طاح به : ذهب به وأهلكه .
- (٧) الزمنى : ذور الماهات ، الواحد : زمن (يفتح الأول وكسر الثاني) .
- (٨) يشير إلى مؤتمر لاهاي الذى عقد في سنة ١٨٩٩م بدعوة من نقولا الثانى قيصر روسيا للقضاء على أسباب الحرب ، بتقليل السلاح وتفويض المشاكل التى تقع بين الدول إلى هيئة تحكيم يختار أعضاؤها من بين الدول .
- (٩) المطران (بالفتح ويكسر) : رئيس الكهنة ، وهو دون البطريرك وفوق الأسقف .

أَيُّهَا جَائِعُهُمْ يُجِئُهُمْ \* أَمْرًا يُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ سَلَامًا ؟  
 كَشَفُوا عَنْ نِيَّةِ الْغَرِبِ لَنَا \* وَجَلَّوْا عَنْ أَقْنَى الشَّرْقِ الظُّلَامَا  
 فَقَرَأْنَاهَا سُطُورًا مِنْ دِيم \* أَفَسَمْتَ تَلْتَهِمُ الشَّرْقَ أَتَهْمَا  
 أَطْلَقُوا الْأَسْطُورَ فِي الْبَحْرِ كَمَا \* يُطَاقُ الرَّاجِلُ فِي الْجَوِّ الْحَمَا <sup>(١)</sup>  
 فَضَى غَيْرَ بَعِيدٍ وَأَنْتَنَى \* يَجْمَلُ الْأَنْبَاءَ شُؤْمًا وَأَنْهَزَامَا <sup>(٢)</sup>  
 قَدْ مَلَأْنَا الْبَرَّ مِنْ أَشْلَانِهِمْ \* فَدَعُوهُمْ يَمْلِكُوا الدُّنْيَا كَلَامَا <sup>(٣)</sup>  
 أَطْلَعُوا الْحَرْبَ وَاصْتَمَرْنَا لَهُمْ \* أَيُّهَا حَلُّوا هَلَاكًا وَآخِرَامَا <sup>(٤)</sup>  
 خَبَرُوا (فِكْتُورَ) عَنَّا أَنَّهُ \* أَدْهَشَ الْعَالَمَ حَرْبًا وَنِظَامَا  
 أَدْهَشَ الْعَالَمَ لَمَّا أَنْتَ رَأَوْا \* جَيْشَهُ يَسْبِقُ فِي الْجَرِيِّ النَّعَامَا  
 لَمْ يَقِفْ فِي السَّبَرِ إِلَّا رَنِيمَا \* يُسْلِمُ الْأَرْوَاحَ أَوْ يُلْقَى الزَّهَامَا <sup>(٥)</sup>  
 حَاتِمَ الطُّلِيَّانِ قَدْ قَلَّدْتَنَا \* مِثْلَ نَذْرُهَا عَامًا قَعَامَا  
 أَنْتَ أَهْدَيْتَ إِلَيْنَا عُدَّةً \* وَلِبَاسًا وَشَرَابًا وَطَعَامَا <sup>(٦)</sup>  
 وَسِلَاحًا كَانَتْ فِي أَيْدِيكُمْ \* ذَا كَلَالٍ فَقَدْ يَفْغَرِي الْعِظَامَا

(١) الزاجل : الذي يرسل الحمام .

(٢) الأشلاء : الأعضاء وبقايا الأجساد ؛ الواحد شلو .

(٣) اخترم القوم : استأصلهم . (٤) فكتور عمانوئيل ، هو ملك إيطاليا .

(٥) شبه ملك الطليان فيما تحلى به جيشه للآتراك في هذه الحرب من الأشياء المذكورة بعدد بحاتم

الطائي الذي يضرب به المثل في الكرم ، ولا يخفى ما في هذا من التهمك .

(٦) كل السيف كلالا : لم يقطع . ويفري : يشق .

أَكْثَرُوا الزُّهْمَةَ فِي أَحْيَائِنَا \* وَرُبَانَا إِنَّمَا تَشْفِي السَّقَامَا  
 وَأَقِيمُوا كُلَّ حَرَمٍ مَوْسِمًا \* يُشْبِعُ الْإِيْتَامَ مِنَّا وَالْأَيَامِي<sup>(١)</sup>  
 لَسْتُ أَذِيرُ بِتَّ تَرْعَى أُمَةً \* مِنْ بَنِي (التَّلْبَانِ) أَمْ تَرْعَى سَوَامَا<sup>(٢)</sup>  
 مَا لَمْ — وَالنَّصْرُ مِنْ عَادَاتِهِمْ -- \* لَزُمُوا السَّاحِلَ خَوْفًا وَأَعْتَصَامَا  
 أَفْلَتُوا مِنْ نَارٍ (فِي زُوفٍ) إِلَى \* نَارٍ حَرْبٍ لَمْ تَكُنْ أَدْنَى ضَرَامَا<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يَكُنْ (فِي زُوفٍ) أَذْهَى حِمَا \* مِنْ كُرَاتٍ تَنْفُثُ الْمَوْتَ الزُّوَامَا<sup>(٤)</sup>  
 إِيَّاهُ يَا (فِي زُوفٍ) نَمَّ عَنْهُمْ فَقَدْ \* نَفَقَتْ إِفْرِيْقِيَا عَنْهَا الْمَنَامَا  
 فَهَمِي بُرْكَانٌ لَهُمْ سَخْرُهُ \* مَالِكُ الْمُلْكِ جَزَاءً وَأَنْتِقَامَا  
 لَوْ دَرَوْا مَا خَبَأَ الشَّرْقُ لَهُمْ \* آثَرُوا (فِي زُوفٍ) وَأَخَارُوا الْمَقَامَا  
 يَلِكُ عُقْبَى أُمَةٍ غَادِرَةٍ \* تَنْكُثُ الْعَهْدَ وَلَا تَرْعَى الذَّمَامَا<sup>(٥)</sup>  
 تِلْكَ عُقْبَى كُلِّ جَبَّارٍ طَلَى \* أَوْ تَعَالَى أَوْ عَنِ الْحَقِّ تَعَالَى  
 لَوْ دَرَتْ (رُومَةُ) مَا قَدْ نَابَهَا \* فِي (طَرَابُلُسَ) أَبَتْ إِلَّا أَنْقَسَامَا  
 وَأَبَى كُلَّ أَشْتَرَاكِىَّ بِهَا \* أَنْ يَرَى التَّاجَ عَلَى رَأْسِ أَقَامَا  
 أَعْلَنُوا ضَمَّ مَعَانِينَا إِلَى \* مُلْكٍ (فِي كُتُورٍ) وَلَمْ يَخْشَوْا مَلَامَا<sup>(٦)</sup>

(١) الأيامى : جمع أيام (بتشديد الياء)، وهى من لازوج لما . (٢) السوام : الإبل الراحية  
 (٣) فيزوف : بركان فى جنوب إيطاليا معروف . (٤) الحِم : جمع حمة، وهى كل ما احترأ  
 من النار . يريد ما يقذفه بركان فيزوف : ويريد «بالكرات» : قذائف المدافع . والزوام : الكريه  
 (٥) الذمام : الحق والحمة . (٦) المعانى : المنازل، الواحد معنى (يفتح فسكون) .

(١) أَعْلَنُوا الضُّمَّ وَلَمَّا يَفْتَحُوا \* قَيْدَ أَظْفُورٍ وَرَاءَ أَوَامَا  
(٢) فَأَعْجَبُوا مِنْ فَاتِحِ ذِي مِرَّةٍ \* يَحْسَبُ النَّزْهَةَ فِي الْبَحْرِ صِدَامَا  
وَيَرَى الْفَتْحَ آدَمَاءَ بَاطِلًا \* وَأَفْتَرَاءَ وَاحْتِجَاجًا وَاحْتِكَا  
أَيُّهَا الْحَائِرُ فِي الْبَحْرِ أَقْتَرَبَ \* مِنْ حَيِّ (الْبُسْفُورِ) إِنْ كُنْتَ هُمَا  
كَمْ سَمِعْنَا عَنْ لِسَانِ الْبَرْقِ مَا \* يُزَعِّجُ الدُّنْيَا إِذَا الْأُسْطُولُ طَامَا  
طَامَ شَهْرَيْنِ وَلَمْ يَفْتَحْ سِوَى \* هُوَّةٍ فِيهَا الْمَلَايِينُ تَرَامَى (٣)  
دَفَنُوا تَارِيخَهُمْ فِي قَاعِهَا \* وَرَمَوْا فِي إِثْرِهِ الْمَجْدَ غُلَامَا  
فَاطِمِيَّيْ أُمِّ الشَّرْقِ وَلَا \* تَقْنِطِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا (٤)  
إِنْ فِي أَضْلَاعِنَا أَفْئِدَةٌ \* تَعَشُّقُ الْمَجْدَ وَتَأْتِي أَنْ تُضَامَا (٥)

### منظومة تمثيلية

قالها الشاعر عقب ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت انتقاماً من الأتراك؛ وذلك في عهد نشوب الحرب الطرابلسية التي وقعت بين الإيطاليين والترك في سنة ١٩١٢ م. وقد فرض الشاعر هذه الرواية بين جريح من أهل بيروت، وزوج له اسمها (ليل)، وطبيب، ورجل عربي

المرجح:

(لَيْلَايَ) مَا أَنَا حَيٌّ \* يُرْجَى وَلَا أَنَا مَيِّتٌ

(٦) لَمْ أَقِضْ حَقَّ بِلَادِي \* وَهَآنَا قَدْ قَضَيْتُ (٦)

- (١) قيد أظفُور (يفتح الغلاف وكسرها)، أي مقدار ظفر. (٢) المرة (بالكسر): القوم والشدة.  
(٣) ترامى: تزامن. (٤) الجَد (بالفتح): الحظ. والمراد «بقِيَامه»: انتعاشه.  
(٥) تضام: تظلم. (٦) قضيت: مت.

شَفَيْتُ نَفْسِي لَوْ أَنِّي \* لَمَّا رُمِيتُ رَمَيْتُ  
 (يَبْرُوتُ) لَوْ أَنَّ خَصَمًا \* مَشَى إِلَى مَشَيْتُ  
 أَوْ دَاسَ أَرْضَكَ بَاغٍ \* لَدُسْتُه وَبَغَيْتُ  
 أَوْ حَلَّ فِيكَ عَدُوٌّ \* مُنَازِلُ مَا أَتَقَيْتُ  
 لَكِنْ رَمَاكَ جَبَانٌ \* لَوْ بَانَ لِي لَا شَفَيْتُ<sup>(١)</sup>  
 (لَيْلَى) لَا تُخَسِّبْنِي \* عَلَى الْحَيَاةِ بَكَيْتُ  
 وَلَا تَقْلُنِّي شَكَاتِي \* مِنْ مَصْرَعِي إِنْ شَكَوْتُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَا يُخَفِّقَنَّكَ ذِكْرِي \* (يَبْرُوتُ) أَنِّي سَلَوْتُ<sup>(٣)</sup>  
 (يَبْرُوتُ) مَهْدُ غَرَامِي \* فِيهَا وَفِيكَ صَبَوْتُ<sup>(٤)</sup>  
 بَرَزْتُ ذَيْلَ شَبَابِي \* لَمَّوْا فِيهَا بَحْرِيْتُ  
 فِيهَا عَرَفْتُكَ طِفْلًا \* وَمِنْ هَوَاكِ أَنْشَيْتُ<sup>(٥)</sup>  
 وَمِنْ عُيُونِ رُبَاهَا \* وَعَذَبِ فِيكَ أَرْتَوَيْتُ<sup>(٦)</sup>  
 فِيهَا (لَيْلَى) كَنَاسٌ \* وَلِي مِنَ الْعِزِّ يَلْتُ<sup>(٧)</sup>

(١) اشتفى : أخذ بناره فشفى بذلك نفسه . (٢) الشكاة : الشكوى .

(٣) أى لا تخسبى باليللى من سلوقى إياك حينما أذكر يبروت ، فكلاهما فى الحب عندى سواء ، كما يتبين

ذلك من الأبيات الآتية . (٤) صبا : مال . أى إن شوقى وغرامى وميل فىك وفيها .

(٥) اقتضى : سكر . (٦) الربا : ما ارتفع من الأرض ؛ الواحدة ربوة . وططب

فبك ، أى ريقك المذنب . (٧) الكناس : بيت الظهى الذى يأوى إليه .

فيها بَنَى لِي مَجْدًا \* أَوَائِلِي وَبَنَيْتُ

(١) (لَيْلِي) سِرَاجُ حَيَاتِي \* خَبَا لِي فِيهِ زَيْتُ

(٢) قَدْ أَطْفَأَتْهُ كُرَاتُ \* مَا مِنْ لَظَاهِنٍ قَوَتْ

(٣) رَمَى بِهِنَ بُغَاءُ \* أَصَبْتَنِي فَتَوَيْتُ

لَيْلِي :

لَوْ تَفْتَدِي بِحَيَاتِي \* مِنْ الرَّدَى لَقَدَيْتُ

وَلَوْ وَقَاكَ وَقْتُ \* بِمُهْجَةٍ لَوَقَيْتُ

(٤) إِنْ عِشْتَ أَوَيْتُ إِنْ \* كَمَا نَوَيْتُ نَوَيْتُ

الخرم :

(لَيْلَى) عَيْنِي وَقَرَى \* إِذَا الْجَمَامُ دَعَانِي

(لَيْلَى) سَاعَاتُ عُمْرِي \* مَعْدُودَةٌ بِالنَّوَانِي

(٥) فَكَفَيْتَنِي مِنْ دُمُوعٍ \* تَفْرِى حُشَاشَةً فَأَنِي

وَمَهْدِي لِي قَبْرًا \* عَلَى دُرَا (لُبْنَانِ)

ثُمَّ أَكْتُبِي فَوْقَ لَوْجٍ \* لِكُلِّ قَاصٍ وَدَانِي :

(١) غيا : نحد وطني . (٢) يريد « بالكرات » : تذايف المدافع المعروقة بالقتال .

واللظى : النار ، أولها . والفوت : الاقلاق . (٣) نويت ، أى ملكت . (٤) كما نويت

نويت ، أى أنى جعلت حياتى وموتى تها لحياتك وموتك . (٥) تفرى : تقطع . والحشاشة :

بقية الروح فى المريض .

هنا الذى مات قدراً \* هنا قتي الفتيان  
(١) رُمته أيدي جناة \* من جيرة النيران  
(٢) قرصان ببحر تولوا \* من حومة الميدان  
لم يخرجوا قيد شير \* عن مسبح الحيتان  
ولم يطبقوا ثباتاً \* في أوجه الفرسان  
فشمروا لانتقام \* من غافل في أمان  
وسودوا وجه (روما) \* بالكيد للجيران  
(٣) تبا لهم من بغاث \* فروا من العقبان  
لو أنهم نازلونا \* في الشام يوم طعان  
رأوا طرابلس تبدو \* لهم بكل مكان  
يا ليتنى لم أعجل \* بالموت قبل الأوان  
حتى أرى الشرق يسمو \* رغم اعتداء الزمان  
ويسترد جلالاً \* له ورفعة شان  
وليعلم القرب أنا \* كلمة (اليابان)

(١) يريد « بجيرة النيران » : الإيطاليين، لوجود البراكين في بلادهم .

(٢) قرصان البحر : لصونه . وحومة الميدان : موضع القتال . يريد ميدان طرابلس .

(٣) البغاث : طيور يضرب بها المثل في الضعف . والعقبان : جمع عقاب، وهو من الطيور

الجوارح ، والعرب تسميه (الكاسر) .



لَا تَرْتَضِي الْعَيْشَ يَحْيَى \* فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ  
 أَرَاهُمُ أَنْزَلُونَا \* مَنَازِلَ الْحَيَوَانِ  
 وَأَخْرَجُونَا بِحَمِيمًا \* عَنْ رُتْبَةِ الْإِنْسَانِ  
 وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَيْهِمُ \* طَبَائِعُ الْعُمَرَانِ<sup>(١)</sup>  
 فَيُصْبِحُ الشَّرْقُ غَرْبًا \* وَيَسْتَوِي الْخَافِقَانِ<sup>(٢)</sup>  
 لَاهُمُ جَدَّدُ قُورَانَا \* لِحُدْمَةِ الْأَوْطَانِ<sup>(٣)</sup>  
 فَتَحْنُ فِي كُلِّ صُقْعٍ \* تَشْكُو بِكُلِّ لِسَانٍ<sup>(٤)</sup>  
 يَا قَوْمَ إِنْجِيلٍ (عِيسَى) \* وَأَمَّةَ الْقُرْآنِ  
 لَا تَقْتُلُوا الدَّهْرَ حَقْدًا \* فَالْمَلِكُ لِلدِّيَارِ

بيل :

إِنِّي أَرَى مِنْ بَعِيدٍ \* جَمَاعَةً مُقْبِلِينَ  
 لَعَلَّ فِيهِمْ نَصِيرًا \* لَعَلَّ فِيهِمْ مُعِينًا

العربي :

هَوْنٌ عَلَيْكَ، تَمَاسَكَ \* إِنِّي سَمِعْتُ أَنِينًا<sup>(٥)</sup>  
 أَظُنُّ هَذَا جَرِيمًا \* يَتَشَكَّى الْأَسَى أَوْطِينَا  
 يَا هَؤُلَاءِ مَاذَا دَعَاؤُكُمْ \* يَا هَؤُلَاءِ خَبِّرِينَا؟

(١) يريد « طبائع العمران » : سنة في الترقى من حسن إلى أحسن ، كما يدل عليه البيت الآتي .

(٢) الخافقان : الشرق والغرب . (٣) لاهم ، أي الهم .

(٤) الصقع (بالضم) : الناحية ، والجمع أصقاع . (٥) تماسك : تماسك .

ليلي :

لقد دَمَعَتْهُ الْمَنَايَا \* مِنْ غَارَةِ الْخَائِبِينَ  
صَبُّوا عَلَيْنَا الرِّزَايَا \* لَمْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِينَا  
نَخَفُّوا مِنْ أَذَاهُ \* إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ

العربي :

لَا تَيَاسَى، وَتَجَلَّدْ \* أُرَاكَ شَهْمًا رَكِينًا<sup>(١)</sup>  
أَشِيرُ فَمَاكَ نَاجٍ \* وَأَصِيرُ مَعَ الصَّابِرِينَ

الطبيب :

أَوَاهِ إِنِّي أَرَاهُ \* بِالْمَوْتِ أُمْسَى رَهِينًا  
بِرَاحُهِ بِالْغَاثِ \* تُعْنِي الطَّبِيبَ الْفَطِينَا  
وَعَنْ قَرِيبٍ سَيَقْضَى<sup>(٢)</sup> \* غَضُّ الشَّبَابِ حَزِينَا

العربي :

أَفْ لَقَوْنِي بِجِإِجٍ \* قَدْ أَرْعَجُوا الْعَالَمِينَ  
قِرَاهُمُ أَيْنَ حَلُّوا \* ضَرْبُ يَدٍ أَلْمَتُونَا<sup>(٣)</sup>  
عَقُّوا الْمُرُوءَةَ هَدُّوا \* مَفَاخِرَ الْأَوَّلِينَ  
عَاثُوا فَسَادًا وَفَرُّوا \* يَسْتَعْجِلُونَ السَّفِينَا<sup>(٤)</sup>

(١) الركين : الرزين . (٢) يقضى يموت . (٣) القسري : ما يقدم

الضعيف . ويقطع . والفتون : الظهور ؛ الواحد : متن . (٤) السفين : السفن ؛

الواحدة سفينة .

وَالْبَسُوا الْقَدْرَبَ خِزْيًا \* فِي قَرْنِهِ الْعِشْرِينَ  
وَأَجْمُوا كُلَّ دَاغٍ \* وَأَحْرَجُوا الْمُضْلِحِينَ  
فَيَا (أُرْبَةُ) مَهْلًا \* أَيْنَ الَّذِي تَدْعِينَا  
مَاذَا تُرِيدِينَ مِنَّا \* وَالِدَاءُ أَمْسَى دَفِينَا  
أَيْنَ الْحَضَارَةُ إِنَّا \* بَعِثْنَا قَدَرَضِينَا  
لَمْ نُؤْذِ فِي الدَّهْرِ جَارًا \* وَلَمْ نُخَانِلْ خَدِينَا<sup>(١)</sup>  
(مَسْرَّة) الشَّامِ إِنَّا \* إِخْوَانُكُمْ مَا حِينَا<sup>(٢)</sup>  
تُقُوا فَإِنَّا وَثِقْنَا \* بِكُمْ وَجِئْنَا قَطِينَا<sup>(٣)</sup>  
إِنَّا نَرَى فِيكَ (عِيسَى) \* يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ فِينَا  
قَرَّبَتْ بَيْنَ قُلُوبٍ \* قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَبِينَا<sup>(٤)</sup>  
فَأَنْتَ نَقَرُ النَّصَارَى \* وَصَاحِبُ الْمُسْلِمِينَ

الجريح :

رَأَيْتُ يَا أَسَ طَيْبِي \* وَهَمَّسَهُ فِي نُؤَادِي  
لَا تَسُدُّ بَيْنِي فَلَانِي \* أَقْضِي وَتَجِبَا بِلَادِي

(١) لم نخانل : لم نخادع . والخلدن : العاحب .

(٢) مسرة الشام : مطران كيرلطاقة الروم الأرثوذكس من أسرة مسرة المعروفة ببيروت ، وكان

يعني بالجرس في هذه الحادثة . (٣) القطين : أهل الدار القبيمون بها . يريد أن المسلمين

والنصارى أهل وطن واحد في تلك البلاد . (٤) تبين : تنفصل .

العربي :

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ شَهْمًا \* نَذْبًا طَوِيلَ النُّجَادِ<sup>(١)</sup>  
 أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ رُوحًا \* كَانَتْ رَجَاءَ الْبِلَادِ  
 فَيَا شَهِيدًا رَمْتُهُ \* غَلَرَّا كُرَاتُ الْأُمَادِ  
 تَمَّ هَانِيًا مُطْمَئِنًّا \* فَلَمْ تَمَّ أَحْقَادِي  
 فَسَوْفَ يُرِضِيكَ ثَارٌ \* يُذِيبُ قَلْبَ الْجَادِ

## استقبال الطيار العثماني فتحى بك

نشرت في سنة ١٩١٤ م ويلاحظ أن هذه القصيدة كانت قد أعدت لاستقبال  
 الطيار المذكور، فسقطت به طائرته، ومات قبل إتمام رحلته إلى مصر، فرأى حافظ  
 من الوقاء نشر هذه القصيدة بعد موته لتكون له حيا وميتا

أَهْلًا بِأَوَّلِ مُسَالِمٍ \* فِي الْمَشْرِقَيْنِ عَلَا وَطَارُ  
 النِّيلُ وَالْبُسْفُورُ فِيهِ \* لَكَ تَجَاذِبَا ذَيْلَ الْفَخَارِ<sup>(٢)</sup>  
 يَوْمَ أَمْتَطَيْتَ بُرَاقَكَ الْـ \* حَيْمُونُ وَأَجْتَرَّتْ الْفِغَارُ<sup>(٣)</sup>  
 تَلَهُوُ وَتَعَبْتُ بِالرِّيَا \* حِجَّ عَلَى الْمَفَاوِزِ وَالْبَحَارِ<sup>(٤)</sup>

- (١) النذب: الذى اذا نذب إلى الحاجة غف لقضائها . والنجاد: حائل السيف . وطول النجاد: كتابة عن طول القامة . (٢) كنى «بالنيل والبسفور» عن مصر وتركيا . (٣) البراق: الدابة التى ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج . شبه الشاعر طائره فتحى بك بها فى سرعتها ويمناها . (٤) المفاوز: جمع مفازة، ومعنى الفلاة الواسعة التى لا ماء فيها .

(١) لو سَابَقَتْكَ مَوَاقِبُ آلٍ \* أَلْفَكَارٍ أَدْرَكَهَا الشَّارُ  
(٢) حَسَدَتِكَ فِي الْأُفُقِ الْبُرُ \* قُ وَغَارَ فِي الْأَرْضِ الْبُخَارُ  
(٣) تَجْمَرِي بِسَائِحَةٍ تَشُقُّ \* سَبِيلَهَا شَقُّ الْإِزَارُ  
وَتَكَادُ تَقْدَحُ فِي الْأَيْدِ \* يَرْفِسْتَحِيلُ إِلَى شَرَارُ  
(٤) مِثْلُ الشَّهَابِ أَنْقَصَ فِي \* آثَارِ عِفْرِيتٍ وَنَارُ  
(٥) فَإِذَا مَلَّتْ فَكَدَّعَوَةٍ آلٍ \* مُضْطَرَّ تَحْتَرِقُ السُّتَارُ  
(٦) وَإِذَا هَوَتْ فَكَا هَوَتْ \* أَنْتَى الْعُقَابِ عَلَى الْهَزَارُ  
(٧) وَثِيْفُ آوِنَةٍ وَآ \* وَنَةٍ يَحْمِدُهَا أَزْوَارُ  
فَيَخْلُمُ الرُّأُوءَ قَدْ \* قَرَّتْ وَلَيْسَ بِهَا قَرَارُ  
(٨) لَعِبَ الْجَوَادُ أَقْلَ لَيْ \* شَا مِنْ قُضَاعَةٍ أَوْ زَارُ

- (١) يصفه في هذا البيت بالسرعة حتى إنه يسبق الفكر فيما يخطر به من خواطر .  
(٢) كنى «البخار» عن القواطر البخارية .  
(٣) يريد بالسابحة : الطائرة ، شبهها بالسفينة السابحة فوق الماء ، وشبه اختراقها للفضاء بشق الثياب .  
(٤) شبه الطائرة في سرعتها بالثهاب الذي كان يرسل على كل من يحاول استراق السمع من الجن .  
(٥) شبهها بدعوة المضطر ، لما روى في الآثار من أنها ليس بينها وبين الله حجاب ، فهي تحترق الآفاق من غير أن يحول بينها وبين الصعود حائل . ويريد «بالشار» : حجاب السماء . (٦) هوت : هبطت . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب الكاسر . والهازار (بالفتح) : عصفور صغير متفرع الصوت ؛ ويقال له : العنديل . (٧) تُسَف : تدنو من الأرض ؛ يقال : أسف الطائر إذا دنا من الأرض حتى كادت رجلاه تعيقها . والازوار : الانحراف .  
(٨) أقل : حمل . وكفى بقوله : «لينا من قضاة أو زار» عن كون الفارس عربيا . يقول : إن هذه الطائرة تلعب في سيرها فرحا ونشاطا كما يلعب الجواد بفارسه العربي . وقضاة وزار : قبيطان معروفان .

أو كاللُّعوبِ مِنَ الْحِمَا \* نِيْمَ فَوْقَ مَلْعِيهِ اسْتَطَارَ  
 وَكَأَنَّهَا فِي الْإِفْقِ حَيَّةٌ \* <sup>(١)</sup> بِنَ يَمِيلُ مِيزَانُ النَّهَارِ  
 وَالشَّمْسُ تُلْقِي فَوْقَهَا \* حُلَّ آحِمِرَارٍ وَأَصْفِرَارِ  
 مَالِكٌ يُثَمِّلُهُ لَنَا (السَّيِّئَا) فَيَاخُذُنَا أَنْهَارُ  
 (فَتَحِي) بِرَبِّكَ مَا رَأَيْتَ \* سَتَ بِذَلِكَ الْقَلَمِ الْمُدَارِ  
 أَبْلَغْتَ تَسْبِيحَ الْمَلَا \* <sup>(٢)</sup> نِيكَ أَوْ دَنَوْتَ مِنَ السَّرَارِ  
 أَمْ خِفْتَ تِلْكَ الرَّاصِدَا \* <sup>(٣)</sup> تِ هُنَاكَ مِنْ شُهْبٍ وَنَارِ  
 أَرَأَيْتَ سُكَّانَ النُّجُو \* مِ وَأَنْتَ فِي ذَاكَ الْجُسُوَارِ  
 هُنَاكَ فِي (الْمَرِيخِ) مَا \* <sup>(٤)</sup> فِي الْأَرْضِ مِنْ عَالٍ الشَّجَارِ  
 هُنَاكَ يَسْتَعْنِدِي الضَّعِي \* <sup>(٥)</sup> تُفِ عَلَى الْقَوِيِّ فَلَا يُجَارِ  
 مَا لِأَبْنِ آدَمَ زَادَ فِي \* <sup>(٦)</sup> غُلُوَائِهِ فَطَنِي وَجَارِ  
 يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَه \* <sup>(٧)</sup> فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ ثَارِ

- (١) ميلان ميزان النهار : كناية عن زوال الشمس عن وسط السماء وميلها الى جهة المغرب .  
 (٢) السرار (بالكسر) : مصدر سارّه (بتشديد الراء) . ويريد به هنا : مناجاة سكان السماء . يقال :  
 سار فلان فلانا يساره : اذا ناجاه وأعلمه بمره . يسأل الطيار هل بلغ بطائرته من العلو الى حيث يسمع مناجاة  
 الملائكة في السماء . (٣) الراصدات : الشهب التي أعدها الله للجن حين كانت تسرق السمع من  
 السماء ؛ قال تعالى حكاية عن الجن : (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) .  
 (٤) الشجوار : النزاع والخصام . (٥) يقال : استعديت الأمير على فلان فأعداني ،  
 أى استعنت به عليه فأعداني وأصغني منه . (٦) الغلواء (وتسكن اللام) : التغالى . والمراد هنا :  
 التغالى فى الأنسل والطموح . (٧) الثار : النار ، وسهلت الهجزة للشعر .

أَمْ لَآذَ مُتَّصِمًا بِكُرٍّ \* سَيِّئِ الْمُهْمِّينَ وَاسْتَجَارَ  
 فَاسْتَلَّ مِنْ قَلْبِ الْجَمَا \* دِ الصُّلْبِ أَجْنَعَةً وَطَارَ<sup>(١)</sup>  
 وَتَسَلَّقَ الْأَجْوَاءَ مُدًّا \* تَطِيًّا عَوَاصِفَهَا وَسَارَ  
 يَرْجُو النَّجَاءَ مِنَ الْمَظَا \* لِيمِ وَالْمَغَارِمِ وَاللِّمَارِ<sup>(٢)</sup>  
 يَأْتِيهَا الطَّيَّارُ طَرًّا \* فَإِذَا بَلَغَتْ مَدَى الْمَطَارِ<sup>(٣)</sup>  
 فَزُرِ السُّهَى وَالْفَرْقَدِيَّةُ \* بِنِ إِذَا أُتِيحَ لَكَ الْمَزَارُ<sup>(٤)</sup>  
 وَسَلَّ النُّجُومَ عَنِ الْحَيَا \* ةٍ فِي السَّوَالِ لَكَ أَعْيَارُ  
 هُمْ يَنْبُشُونَكَ أَنْتَ \* كَلَّ الْكَائِنَاتِ إِلَى بَوَارِ<sup>(٥)</sup>  
 وَالظُّلُمِ مِنْ طَبَعِ النَّظَا \* مِ فَإِنْ ظَلِمْتَ فَلَا تُمَارِ<sup>(٦)</sup>  
 إِنَّ الَّذِي بَرَأَ السُّيْدِ \* مَ هُوَ الَّذِي بَرَأَ الْعُبَارِ<sup>(٧)</sup>  
 فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالسُّ \* نْفَلِي أَحْكَامُ تُدَارِ  
 خُلِقَ الضَّعِيفُ لخدمَةِ الْ \* أَقْوَى وَلَيْسَ لَهُ خِيَارُ  
 فَتَقَوَّ يَرْهَبُكَ الْقَوِي \* وَهُنَّ يُلَازِمُكَ الصَّغَارُ<sup>(٨)</sup>

(١) استل : اتزع . (٢) الدمار : الهلاك . (٣) مدى المطار : غاية .

(٤) السها : كوكب خفي لبعده ، وهو في بنات نعش الصغرى . والفرقدان : نجمان يهتدى بهما .

(٥) البوار : الهلاك والدمار . (٦) ماراه ياراه مارة : جادله وتنازعه . يقول لاتنازع

في ظلم وقع عليك ولا تنبرم به ، فان تدبر العالم ونظامه يقتضيان وجود ظالم ومظلوم وقوى وضعيف .

(٧) برأ : خلق . والسديم : الضباب الرقيق .

(٨) هان يهون : ذل . والصغار : الذل .

فِي الْأَرْضِ مَا تَبْغُونَ مِنْ \* عِزٍّ وَأَمَالٍ كِبَارٍ  
 فِيهَا الْحَدِيدُ وَفِيهِ بَأٌ \* <sup>(١)</sup> سِوَى يَوْمِ يَمْتَحِنُ الدُّنْيَارُ  
 فِيهَا الْكُنُوزُ الْخَافِلَا \* تُلْمُنْ تَبَصَّرَ وَأَسْتَنَارَ  
 مِنْهَا أَسْتَمِدَّ قُوَاهُ مِنْ \* <sup>(٢)</sup> قَهَرِ الْمَالِكِ وَأَسْتَعَارَ  
 وَبِمَا أَحْتَوَتْ رَدَّ الْحَصِيصِ \* <sup>(٣)</sup> فُتِ الرُّأْيُ غَارَةً مِنْ أَعَارَ  
 فِي ذِمَّةِ الْآفَاقِ سِرٌّ \* <sup>(٤)</sup> وَأَرْجِعْ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ  
 وَاجْعَلْ تَحِيَّتَنَا إِلَى \* <sup>(٥)</sup> بَلَدٍ بِهِ لُكْلُكَ دَارُ  
 دَارُ طَلَبِهَا لِلْخِلَا \* قَةِ وَالْهُدَى رُفِعَ الْمَنَارُ  
 دَارُ الْفُرْزَةِ الْفَاتِحِي \* <sup>(٦)</sup> بِنِ الصَّفْوَةِ الْفُرَّاحِيَارِ  
 فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ لَهُمْ \* غَزْوٌ فَتَحَ فَأَنْتَصَارُ  
 ضَرَبُوا الزَّمَانَ بِسَوْطِ عِزَّتِهِمْ فَلَانَ لَهُمْ قَدَارُ  
 يَمْتَشُونَ فِي غَايِ الْقَنَا \* <sup>(٧)</sup> مَشَى الْمُرْنَجِ بِالْعُقَارِ

(١) الدمار (بالكسر) : ما يلزمك حفظه وحمايته . يقول : إن في الأرض من الحديد ما تتخذ منه  
 أسلحة نعتز بها ونُدفع كل من يحاول أن يعتدى علينا ويتهك من حرماننا . (٢) « استعار » :  
 معطوف على « استمد » ، أى استعار منها قوته وبأسه . (٣) حصيف الرأى : جده وبحكمه وسدده .  
 (٤) يريد « بالديار » : بلاد تركيا موطن العليار . (٥) يريد « بالبلد » : الأستانة مقر الخلافة .  
 (٦) دار ، أى دار الزمان لم بما يشتهون . يقول : إنهم بما لديهم من عزة ومنعة قهروا الزمان  
 على أن يرايهم بما شاموا . (٧) القنا : الرماح ؛ الواحدة قناتة . شهبها بالغالب في كثرتها واشتباك  
 بعضها ببعض . والعقار (بالضم) : النمر . والمرنج بها : الذى يتأيل في مشيته سكرًا ، شبه الجنود وقد ملئوا  
 بنشوة الفرح بالقتال ، يشارب النمر المترنج سكرًا .



- (١) مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ فَاتِكِ \* لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْغِرَارِ  
(٢) ذِي مِرَّةٍ تُسْجِيهِ ذَا \* تُو النَّقْعِ لَا ذَاتُ الْخِمَارِ  
(٣) يَنْشَى الْمَاعِيعَ ضَارِبًا \* بِحَيَاتِهِ ضَرْبَ الْقِمَارِ  
(٤) لَا يَتَنَنِّي أَوْ تَخْرُجَ الـ \* لِأَجْرَامٍ عَنْ فَلَكَ الْمَدَارِ  
(٥) عَبَسَتْ لِمَنْ أَيَّامُهُمْ \* وَالْعَبَسُ يَعْقُبُهُ أَفْتَارُ  
مَا عَابَهُمْ أَنْ الصُّمُومُ \* دَلِيلُهُ فِي الدَّهْرِ أَنْجِدَارُ  
(٦) فَلِكُلِّ غَادٍ رَوْحَةٌ \* وَلِكُلِّ وُضَاءٍ مِرَارُ  
(٧) وَلَسَوْفَ يَعْلَمُوا نَجْمَهُمْ \* وَيَسُودُ ذِيَاكَ الشُّعَارُ

- (١) الأروع : هو الذي يعجبك بشجاعته ومنظره . والنوار (بالكسر) : غدة السهم والرمح والسيف .  
(٢) المرة : قوة الخلق (بفتح الهمزة) وشدة واستحكامه . وذات النقع : الحرب لما تثيره من النقع ، وهو الفبار . والخمار (بالكسر) : ما تقطى به المرأة وجهها . يقول : إن الحرب تطرب هذا الفارس وتثوقه أكثر مما تشوقه النساء بجمالهن .  
(٣) الماعيع : الحروب ؛ الواحدة : ممعة . يقول : إن هذا الفارس يدخل الحرب مقامرا بحياته وسواء لديه أخسرها أم كسبها .  
(٤) يصفه بالثبات والإقدام وأنه لا يرجع عن غايته حتى يخرج الكواكب عن أفلاكها في الدوران .

- (٥) العبس : العيوس . والافتار : التبسم والضحك الحسن .  
(٦) الرضاء (بضم الواو وتشديد الضاد) : البيع الحسن ؛ يريد البدر . والسرار (بفتح السين) : الليلة التي يسترفها القمر ، أي يخفى ، وذلك لا يكون إلا في آخر الشهر ، وربما كان ليلة ، وربما كان ليلتين . وكفى بذلك عما يفتنى إليه كل نظرة وجمال من بل وذهاب .  
(٧) يريد « بالشعار » : الهلال ، وكان شعار الدولة العثمانية .

## إلى معتمد بريطانيا في مصر

قالا عند تعيين معتمد جديد لبريطانيا ، وهو السير مكاهون

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

أَيُّ (مَكْمُونٍ) قَدِمْتَ بَالُ \* قَصْدِ الْجَمِيدِ وَالرَّعَايَةِ  
 (١)  
 مَاذَا حَمَلَتْ لَنَا عَنْ آلِ \* حَمَلِكِ الْكَبِيرِ وَعَنْ (غَرَايَةِ)؟  
 أَوَيْغَ (لِمَصْرَ) الْفَرْقُ مَا \* يَتَبَّ السِّيَادَةِ وَالْحِمَايَةِ  
 وَأَزَلَّ شُكُوكًا بِالْأَنُفُو \* مِنْ تَعَلَّقَتْ مُنْذُ الْبِدَايَةِ  
 وَدَعِ الْوُعُودَ فَلَانَهَا \* فِيمَا مَضَى كَانَتْ رِوَايَةِ  
 أَصَحَّتْ رُبُوعُ النَّيْلِ سَلَا \* طَلَقَةً وَقَدْ كَانَتْ وِلَايَةِ  
 فَتَعَمَّدُوهَا بِالصَّلَا \* حِجِّ وَأَحْسِنُوا فِيهَا الرِّصَايَةِ  
 (٢)  
 إِنَّا لِلشُّكُوِّ وَائْتِيقِ \* بِنَ بَعْدِلٍ مَنْ يُشْكِي الشَّكَايَةِ  
 نَرْجُو حَيَاةَ حُرَّةَ \* مَضْمُونَةٍ فِي ظِلِّ رَايَةِ  
 وَزُرُومُ تَعْلِيمًا يَكُونُ \* نُوْلُهُ مِنَ الْقَوَضَى وَقَايَةِ  
 وَنَوْدُ الْأَتَّامِعُوا \* فِينَا السَّعَايَةِ وَالْوَشَايَةِ  
 أَنْتُمْ أَطِبَاءُ الشُّعُو \* بِ وَأَنْبَلُ الْأَقْوَامِ غَايَةِ

(١) غرايه ، يريد السير إدوارد غراي ، وزير خارجية إنجلترا إذ ذاك .

(٢) يقال : أشكيت فلانا ، إذا بليت شكواه وأرضيته وأزلت شكايته .

أَنْى حَلَلْتُمْ فِي الْبِلَا \* دِلْتُمْ مِنَ الْإِصْلَاحِ آيَةٌ  
 رَسَّخَتْ بِنَايَةً تَجِدْتُمْ \* فَوْقَ الرُّوِيَّةِ وَالْمِدَايَةِ<sup>(١)</sup>  
 وَمَدَلْتُمْ فَلَكُمْ<sup>(٢)</sup> الْإِدُّ نِيَا وَفِي الْمَدَلِ الْكِفَايَةُ  
 إِنْ تَنْصُرُوا الْمُسْتَضْعَفِينَ \* بِنَ فَتَحْنُ أَوْعَفَهُمْ نِكَايَةً  
 أَوْ تَعْمَلُوا لِصَلَاحِنَا \* فَتَدَارِكُوهُ إِلَى النَّهَايَةِ  
 إِنَّا بَلَّغْنَا رُشْدَنَا \* وَالرُّشْدُ تَسْبِيْقُهُ النَّفَايَةُ  
 لَا تَأْخُذُونَا بِالْكَلا \* مَ فَلَيْسَ فِي الشُّكُورِ جِنَايَةُ  
 هَذَا (حُسَيْنٌ) فَوْقَ عَمْرٍ \* مِثْلِ (النَّبِيلِ) تَحْرُسُهُ الْعِنَايَةُ  
 هُوَ خَيْرٌ مِنْ يَتِيمِي لَنَا \* فَدَعُوهُ يَنْهَضُ بِالْبِنَايَةِ

### إلى غليوم الثاني امبراطور ألمانيا

فألمها ينكر عليه إثارته المحرّب المظلم وما ارتكبه فيها من الفظائع

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

لِلَّهِ آثَارٌ هُنَاكَ كَرِيمَةٌ \* حَسَلَتْ دُرُورًا حُسْنِيًّا (رُيْلِينُ)<sup>(٢)</sup>  
 طَاحَتْ بِهَا تِلْكَ الْمَدَافِعُ تَارَةً \* لَمَّا أَمَرَتْ وَتَارَةً (زِيلِينُ)<sup>(٣)</sup>

(١) يصف في هذا البيت الانجليز بأنهم أسسوا مجدهم على الثأق في الأمور، وابتاعوا سواء السبيل .

(٢) يريد آثار الحضارة في فرنسا وغيرها من الممالك التي خربها الألمان في الحرب المظلمة .

(٣) طاحت بها، أي محطها . رزيلين : يريد قوما من الطائرات سمى باسم مخترعه ، وهو الكونت

زيلين الألماني .

(١) ما ذا رَأَيْتَ مِنَ النَّبَالَةِ وَالْعُلَا \* فِي عُدْمِهِنَّ وَكُلْهُنَّ عَيُونُ  
 لو أَن في (برلين) عِنْدَكَ مِثْلَهَا \* لَعَرَفْتَ كَيْفَ يُجْلَى وَتَصُونُ  
 (٢) إِن كُنْتَ أَنْتَ هَدَمْتَ (رِمَس) فَلِإِنَّهُ \* أَوْدَى بِجِدِّكَ رُكْنُهَا الْمُوهُونُ  
 لَمْ يُغْنِ عَنْهَا مَعْبَدُ خَرَبَتِهِ \* ظُلُمًا وَلَمْ يُمَسِّكْ عِثَانَكَ دِينُ  
 لَا تَحْسَبَنَّ الْفَخْرَ مَا أَحْرَزْتَهُ \* الْفَخْرُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ رَهِينُ  
 هَلْ شِدَّتْ في (برلين) غَيْرَ مُعَسِّكَ \* قَامَتْ عَلَيْهِ مَعَاقِلُ وَحُصُونُ  
 وَجَمَعْتَ شَعْبَكَ كُلَّهُ فِي قَبْضَةٍ \* إِن لَمْ تَكُنْ لَأَنْتَ فَسَوْفَ تَلِينُ  
 (٣) نَظَّمْتَ تِجَارَتَكَ الْمَدَائِنَ وَالْقَرَى \* (فَالْتَيْلُ) نَاءَ بِهَا وَنَاءَ (السَّيْنُ)  
 فَبِكُلِّ أَرْضٍ مِنْ رِجَالِكَ عُصْبَةٌ \* وَبِكُلِّ بَحْرٍ مِنْ لَدُنْكَ سَفِينُ  
 (٤) تَسْرِى وَتَسْرُكُ أَيْنَ لَحْنٌ يُظْلِمُهَا \* لَا اللَّيْثُ يُرْجِعُهَا وَلَا النَّتِينُ  
 (٥) فَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْمُهْنَةُ مَهْنَةُ \* وَالنَّهْيُ نَهْيُكَ وَالسَّرَى مَأْمُونُ

(١) عُدْمُهُنَّ، أى فقدانهنَّ وذهابهنَّ . (٢) رِمَس : مدينة فرنسية مشهورة بكنيتها التاريخية، وقد خربها الألمان بعدافعهم في الحرب الأخيرة، ثم جددت بعد انتهائها . والموهون . الذى أدركه الوهن، وهو الضعف والانحلال . يقول : إن اعتدائك على هذا البلد أظهرتك بمظهر الخنزير فانهدم بذلك ما بنيت من مجد ونفر .

(٣) يقال : ناء . لحل ، إذا أنقله ولم يقدر على حمله . والسين : نهر بفرنسا معروف .

(٤) يريد « بالنسر » : الراية الألمانية . والليث : إشارة إلى بريطانيا . والنتين : إشارة إلى اليابان . والمعنى أن سفن التجارة الألمانية تسير مظلة براية دولتها ، فلا تقدر أية دولة مهما عظمت أن تعوقها عن سبيلها .

(٥) المهنة : السيف . والمعنى، أن الأمر والنهى كلاهما لك في أيام السلم .

قَدْ كَانَ فِي (بِرْلَيْنَ) شَعْبُكَ وَاِدْعَا \* يَسْتَعْمِرُ الْأَسْوَاقَ وَهِيَ سَكُونُ<sup>(١)</sup>  
 فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُهَا فَسَبِيلُهَا \* وَقَفَّ عَلَيْهِ وَرِزْقُهُ مَضْمُونُ  
 فَعَلَامَ أَرْهَقْتَ الْوَرَى وَأَثَرَتَهَا \* شَعْوَاءَ فِيهَا لِلْهَلَاكِ فُتُونُ<sup>(٢)</sup>  
 تَاللهِ لَوْ نُصِرْتَ جِيوشُكَ لَا نَطَوَى \* أَجَلُ السَّلَامِ وَأَقْفَرُ الْمَسْكُونُ  
 سَبْعُونَ مِائُونَ إِذَا وَزَعَتْهَا \* بَيْنَ الْخَوَاصِرِ نَالْنَا مِائُونَ  
 وَيَلُّ لَيْلِنِ يَسْتَعْمِرُونَ بِلَادَهُ \* الْفَحْطُ أَيْسَرُ خَطِيئِهِ وَالْهُونُ<sup>(٣)</sup>  
 أَكْثَرَتْ مِنْ ذِكْرِ الْإِلَهِ تَوَرُّمًا \* وَزَعَمْتَ أَنَّكَ مُرْسَلٌ وَأَمِينُ  
 عَجَبًا أَتَذْكُرُهُ وَتَمَلَّأَ كَوْنُهُ \* وَيَلَّا لَيَنعمَ شَعْبُكَ الْمَغْبُونُ  
 وَكَذَلِكَ الْفَقْصَابُ يَذْكُرُ رَبَّهُ \* وَالنُّصْلُ فِي عُتْقِ الدَّبِيعِ دَفِينُ

(١) الوداع : الساكن المطمئن . ويستعمر، يريد : يعمر . والذي وجدناه في كتب اللغة أنه  
 يقال : أعمره المكان واستعمره فيه ، أى جعله يعمره . وفي التذييل العزيز : (هو أنشأكم من الأرض  
 واستعمركم فيها) ، أى أذن لكم في عمارتها . ولم نجد في كتب اللغة ما شاع استعماله بين كتاب العصر من  
 ولم : استعمرت المكان (بالبناء للفاعل) بمعنى عمرته .

(٢) أرهقت الورى : ظلمتهم وحملتهم ما لا يطيقون . وشعواء، يريد غارة شعواء  
 أى دامة شاملة .

(٣) الهون (بضم الهاء) : الذل .

## الحرب العظمى

[نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٥ م]

- (١) لَاهُمْ إِنْ الْغَرْبَ أَصْبَحَ شُعْلَةً \* مِنْ هَوْلِهَا أُمُّ الصَّوَاعِقِ تَقَرَّرُ  
(٢) الْعِلْمُ يُذَكِّي نَارَهَا وَتُشِيرُهَا \* مَدَنِيَّةٌ خَرَقَاءُ لَا تَتَرَفَّقُ  
(٣) وَلَقَدْ حَسِبْتُ الْعِلْمَ فِينَا نِعْمَةً \* تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةً تَتَدَفَّقُ  
(٤) فَإِذَا يَنْعَمْتَنِيهِ بَلَاءٌ مُرْهِقٌ \* وَإِذَا يَرْحَمْتَنِيهِ قَضَاءٌ مُطَبِّقٌ  
(٥) تَعْجَزُ الرُّمَاءُ عَنِ الرُّمَةِ فَأَرْسَلُوا \* كِسْفًا يَمْوجُ بِهَا دُخَانٌ يَمُحِقُ  
(٦) تَتَعَوَّذُ الْأَفَاقُ مِنْهُ وَتَنْتَنِي \* عَنْهُ الرِّيَّاحُ وَيَتَّقِيهِ الْفَيْاقُ  
(٧) وَتَبْلُؤُوا بِالْكَيمِيَاءِ فَاسْرِقُوا \* وَتَسَاجَلُوا بِالْكَهْرَبَاءِ فَأَغْرَقُوا  
وَتَنَازَلُوا فِي الْجَوِّ حِينَ بَدَأَ لَهُمْ \* أَنْ الْبَسِيطَةَ عَنْ مَدَاهِمُ أَضِيقُ  
(٨) نَفْسُوا عَلَى الْحِيتَانِ وَاسِعَ مُلْكِهَا \* فَتَفْتَنُوا فِي سَلْبِهِ وَتَأْتَقُوا  
(٩) مَلَكُوا مَسَاجِحَهَا عَلَيْهَا بَعْدَ مَا \* غَلَبُوا النُّسُورَ عَلَى الْجَوِّ وَحَلَقُوا  
إِنْ كَانَ عَهْدُ الْعِلْمِ هَذَا شَأْنُهُ \* فِينَا فَعَهْدُ الْجَاهِلِيَّةِ أَرْفَقُ

(١) لاهم، أى اللهم . وتفرق : تخاف وتفرع . (٢) بذكي نارها : يشعلها . وانخرقاء : الخفاء . ويشير الى أثر العلم فيما أبجد من مخترعات مهلكة في الحرب . (٣) تأسو الضعيف ، أى تعمل على تقويته وتعالج ضعفه . (٤) مطبق : عام شامل . (٥) يريد « بالكسف » : قطع الدخان من الغازات السامة التي استعملت في الحرب أخيرا ، شبهها بكسف السحاب ، أى قطعه ؛ الواحدة كسفة . (٦) الفيق : الجيش العظيم . (٧) التنازل : التراجع بالنبل . يشير الى استعمال المواد الكيميائية وتسخير الكهرباء في الإهلاك والتدمير . (٨) نفس عليه الشيء : حسده عليه ولم يره أهلا له . (٩) الجواء : جمع جو . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله الى استخدام الغواصات والطائرات في الحروب .

## مظاهرة السيدات

عُظِّمَتْ فِي مَظَاهِرَةٍ قَامَتْ بِهَا السِّدَاتُ فِي الثَّوْرَةِ الْوَطَنِيَّةِ فِي سَنَةِ ١٩١٩ م.

وَنُشِرَتْ إِذْ ذَٰلِكَ فِي مَنَشُورَاتٍ وَطَنِيَّةٍ ، وَتَأَنَّرَ نَشْرُهَا فِي الْمَجَلَّةِ إِلَى ١٢ مَارِسَ سَنَةِ ١٩٢٩ م.

خَرَجَ الْفَوَائِي يَحْتَجُّجُ \* نَ وَرَحَتْ أَرْقُبَ جَمْعِهِنَّ  
فَإِذَا بَرَّ تَحْدَنَ مِنْ \* سُودِ الثِّيَابِ شِعَارِهِنَّ  
فَطَلَعْنَ مِثْلَ كَوَاكِبِ \* يَسْطَعْنَ فِي وَسْطِ الدُّجْنَةِ<sup>(١)</sup>  
وَأَخَذْنَ يَحْتَرْنَ الطَّرِيقَ \* قَى وَدَارُ (سَعْدٍ) قَصْدِهِنَّ  
يَمْشِينَ فِي كَنَفِ الْوَقَا \* رِ وَقَدْ أَبْنَى شُعُورِهِنَّ  
وَإِذَا يَجْمِيشُ مُقْبِلِ \* وَانْخِلُ مُطْلَقَةُ الْأَعْنَةِ  
وَإِذَا الْجُنُودُ سَيُوفُهَا \* قَدْ صُوبَتْ لِنُحُورِهِنَّ  
وَإِذَا الْمَدَافِعُ وَالْبَنَى \* دَقُّ وَالصَّوَارِمُ وَالْأَسِنَّةُ<sup>(٢)</sup>  
وَانْخِلُ وَالْفُرْسَانُ قَدْ \* ضَرَبَتْ نِطَاقًا حَوْلَهُنَّ  
وَالْوَرْدُ وَالرَّيْحَانُ فِي \* ذَاكَ النَّهَارِ سِلَاحِهِنَّ  
فَتَطَاوَعْنَ الْجَيْشَانِ سَا \* عَاتٍ تَشِيْبَ لَهَا الْأَجْنَةُ  
فَتَضَعُضَعَنَّ النَّسْوَانُ وَالنَّسْوَانُ لَيْسَ لهنَّ مِنْهُ<sup>(٣)</sup>  
ثُمَّ أَنَهَزْنَ مِشْتَتَا \* تِ الشَّمْلِ نَحْوَ قُصُورِهِنَّ

(١) الدجّة : الظلمة . (٢) الصّوارم : السيوف القواطع . (٣) المنة : الفتوة .

فَلَيْهِنَا الْجَيْشُ الْفَخْوَ \* رُبَّ نَصْرٍ وَبَكْسٍ هِنَةً  
فَكَأَنَّمَا الْأَلْمَانُ قَدْ \* لَيْسُوا الْبَرَّاقَ بَيْنَهُنَّ  
وَأَتَوْا (بِهِنْدِ بُرْج) مُخْ \* تَفِيًّا بِمَصْرٍ يَقُودُهُنَّ<sup>(١)</sup>  
فَلِذَاكَ خَافُوا بِأَسْهَرِ \* وَأَشْفَقُوا مِنْ كَيْدِهِنَّ

## أياصوفيا<sup>(٢)</sup>

فالها حين خيف عل الآسنانة أن تمتلكها دول الخلفاء وتزعها من يد الأتراك  
وذلك عقب الحرب العظمى ، وكانت جيوش تلك الدول قد احتلت هذه المدينة

[ وتأخرت هذه القصيدة الى سنة ١٩٣٢ م ]

(أياصوفيا) حَانَ التَّفَرُّقُ فَادْكُرِي \* عُهُودَ كِرَامٍ فِيكَ صَلُّوا وَسَلَّمُوا<sup>(٣)</sup>  
إِذَا عُدَّتْ يَوْمًا لِلصَّلِيبِ وَأَهْلِهِ \* وَحَلَّى نَوَاحِيكَ الْمَسِيحُ وَمَرِيَمُ<sup>(٤)</sup>  
وَدُقَّتْ نَوَاقِيسُ وَقَامَ مُزْمَرٌ \* مِنْ الرُّومِ فِي عِجْرَايِهِ يَسْتَرْفُمُ  
فَلَا تُنْكِرِي عَهْدَ الْمَآذِنِ إِنَّهُ \* عَلَى اللَّهِ مِنْ عَهْدِ النَّوَاقِيسِ أَكْرَمُ

(١) هندبرج ، هو القائد الألماني المعروف في الحرب العظمى .

(٢) يلاحظ أننا راينا في وضع هذه القصيدة تاريخ قولها لا تاريخ نشرها ، لأن مراعاة ذلك  
أجدي على مؤرخ الأدب .

(٣) أياصوفيا : أعظم مسجد في القسطنطينية ، وكان قبل الفتح الماني الكنيسة الأولى في الشرق  
للمؤمنين المسيحيين .

(٤) يريد صوري عيسى ومريم التين قوامتان في الكنائس عادة .



تَبَارَكْتَ، (بَيْتُ الْقُدْسِ) جَدْلَانُ آمِينَ \* وَلَا يَأْمَنُ (الْبَيْتُ الْعَتِيقُ) <sup>(١)</sup> الْمُحَرَّمُ  
أَرْضِيكَ أَنْ تَنْشَى سَنَابِكَ خَلِيلَهُمْ \* حِمَاكَ وَأَنْ يَمْنَى (الْحَطِيمُ) <sup>(٢)</sup> وَ(زَمْزَمُ)؟  
وَكَيْفَ يَنْدِلُ الْمُسْلِمُونَ وَيَنْهَمُ \* كِتَابُكَ يُثَلِّ كُلَّ يَوْمٍ وَيُكْرِمُ؟  
نَبِيَّكَ تَحْزُونُ وَيَتُوكَ مَطْرُقُ \* حَيَاءٌ وَأَنْصَارُ الْحَقِيقَةِ نُومُ  
عَصَبِنَا وَخَالَفْنَا فَمَا قَبْتَ عَادِلًا \* وَحَكَمْتَ فِينَا الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُ

### مصر

أُشْهِدُ! في الحفل الذي أقيم بفندق الكونغرنال لتكريم المرحوم عدلي يكن باشا بعد عودته من أوروبا  
فاطمة المفاضلة مع الانجليز ومستقبلا من الوزارة . نشرت في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١ م  
وهذه القصيدة على لسان مصر تتحدث عن نفسها

وَقَفَ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا \* كَيْفَ أَتَيْ قَوَاعِدَ التَّجْدِ وَحْدِي  
وَبُنَاةُ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ \* بِرِ كَفَوْنِي الْكَلَامَ عِنْدَ التَّلَحُّدِي  
أَنَا تَأْجُ الْعِلَاءِ فِي مَقْرِيقِ الشَّرِّ \* قِي وَدُرَّائِهِ فَرَائِدُ عِقْدِي <sup>(٣)</sup>  
أَيُّ شَيْءٍ فِي الْغَرْبِ قَدْ بَهَرَ النَّاسَ \* سَ جَمَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدِي؟

(١) كنى «بيت القدس والبيت العتيق» : عن معابد النصارى ومعابد المسلمين . يقول : إن معابد النصارى  
في فرج وأمن ، ومعابد المسلمين في خوف وفرع . (٢) سنايك الخيل : أطراف حوافرها ؛ الواحد  
سنيك . ويمنى : يبتلى ويصاب . والحطيم : ما بين الركن وزمزم والمقام . جعل سقوط الآستانة في يد الإفرنج  
خطرا يخشى أن يمتد إلى البيت الحرام ، لأن في سقوط الدولة العثمانية سقوطا لولاياتها . (٣) العلاء  
(بالفتح والمدة) : الرفعة والشرف . والمقرق (كقعهده ومجلس) : وسط الرأس . والفرائد : الجواهر  
التي لا توائم لها لنفاستها ؛ الواحدة فريدة . ويريد «بدراته» : ممالك الشرق التي كان لمصر الزعامة عليها .

- (١) فُتْرَانِي تَبْرُوْنَهْرِي فُتْرَاتُ \* وَسَمَائِي مَصْفُوْلَةٌ كَالْفِرْنَدِ  
 (٢) أَيْتَمَا سِرَتَ جَدْوَلٍ عِنْدَ كَرِيمٍ \* عِنْدَ زَهْرٍ مُدْتَرٍّ عِنْدَ رَنْدِ  
 (٣) وَرِجَالِي لَوْ أَنْصَفُوهُمْ لَسَادُوا \* مِنْ كُھُولٍ يَلِئُ الْعُيُونِ وَمُرْدِ  
 لَوْ أَصَابُوا لَهْمٌ بَجَالًا لَا يَبْدُوا \* مُعْجَزَاتِ الذِّكَايِ فِي كُلِّ قَصْدِ  
 (٤) لَانْتَهَمَ كَالظُّبَا أَلْحَ عَلَيْهَا \* صَدَا الدَّهْرِ مِنْ نَوَاءٍ وَغَمْدِ  
 (٥) فَإِذَا صَيِّقَلُ الْقَضَاءِ جَلَاها \* كُنَّ كَالْمَوْتِ مَا لَهُ مِنْ مَرْدِ  
 أَنَا إِنِّي قَدَرُ الْإِلَهِ تَمَاتِي \* لَا تَرَى الشَّرْقَ يَرْفَعُ الرَّاسَ بَعْدِي  
 مَا رَمَانِي رَايِمَ وَرَاحَ سَلِيمًا \* مِنْ قَدِيمِ عِنَايَةِ اللَّهِ جُنْدِي  
 كَمْ بَغَتْ دَوْلَةٌ عَلَى وَجَارَتْ \* ثُمَّ زَالَتْ وَتَلَكَّ عُقْبَى التَّعْدَى  
 (٦) إِنْسِي حُرَّةً كَسَرْتُ قُبُودِي \* رَغَمَ رُقْبَى الْعِدَا وَقَطَعْتُ قِدَى  
 (٧) وَمَمَاتْلُكَ لِلشِّفَاءِ وَقَدَدَا \* نَيْتُ حَيْنِي وَهِيَ الْقَوْمُ لَحْدِي  
 قُلْ لِمَنْ أَنْكَرُوا مَقَاخِرَ قُوِي \* مِثْلَ مَا أَنْكَرُوا مَا ثَرُوْلَدِي  
 (٨) هَلْ وَقَفْتُمْ بِقِمَّةِ الْمَرْمِ الْأَكْزِ \* بِرِ يَوْمًا فَرَيْتُمْ بَعْضَ جُهْدِي؟

(١) الفترات : الذنب . والفرنند : السيف . (٢) مدتر، أى مختلف الألوان ، أو مشرق متلائي . والرند : شجر طيب الرائحة ، وله حب يقال له : الفار . (٣) ملء العيون ، أى تعجيك مناظرهم . والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب نبت شاربه ولم تنبت لحيته . (٤) الظبا : جمع ظبة ؛ وهى حدة السيف والسنان ونحوهما . والنواء : طول المكث . (٥) الصيقل : شاحذ السيوف وجالها ؛ والجمع صياقل وصياقله . (٦) رقبى العدا ، أى مراقتهم لى . والقصد : القيد يقصد من جلد . (٧) الحين (بالفتح) : الملاك . (٨) فرأيت ، أى فرأيتهم .

- (١) هَلْ رَأَيْتُمْ تِلْكَ التُّقُوشَ اللَّوَاتِي \* أَعْجَزَتْ طَوْقَ صَنْعَةِ الْمُتَحَدِّى؟  
 (٢) جَالٌ لَوْنُ النَّهَارِ مِنْ قَدَمِ الْعَهْدِ \* يَدُ وَمَا مَسَّ لَوْنَهَا طُولُ عَهْدِ  
 (٣) هَبْ لَهُمْ أَسْرَارَ مَا كَانَ عِنْدِي \* مِنْ عُلُومٍ مَحْبُوءَةٍ طَى بَرْدِي؟  
 ذَاكَ فَنُ التَّحْنِيطِ قَدْ غَلَبَ الدَّهْ \* رَوَّابِلَى الْبِلَى وَأَعْجَزَ نَدَى  
 (٤) قَدْ عَقَدْتُ الْعُهُودَ مِنْ عَهْدِ فِرْعَوْنَ \* نَ فِي (مِصْرَ) كَانَ أَوَّلُ عَقْدِ  
 (٥) إِنَّ تَجِدَى فِي الْأَوَّلِيَّاتِ عَرِيقُ \* مَنْ لَهُ مِثْلُ أَوَّلِيَّاتِي وَتَجِدَى؟  
 (٦) أَنَا أُمُّ التَّشْرِيعِ قَدْ أَخَذَ الرُّوْ \* مَا نُ عَنِّي الْأَصُولَ فِي كُلِّ حَدِّ  
 (٧) وَرَصَدْتُ النُّجُومَ مِنْذُ أَضَاءَتْ \* فِي سَمَاءِ الدُّجَى فَأَحْكَمْتُ رَصْدِي  
 (٨) وَشَدَا (بَنْتَنُورَ) قَوْقُ رُبُوعِي \* قَبْلَ عَهْدِ الْيُونَانِ أَوْ عَهْدِ (تَجِدِ)

- (١) الطوق : الطاقة والجهد . والمتحدى : المعارض الذى ينازعه الغلبة والفخر .  
 (٢) حال : تغير وتحول . (٣) البردى (بالتشديد وتخفيف للشعر) : نبات تعمل منه الحصر وكان يصنع منه الورق قديما . (٤) يشير إلى المحالفة التى عقدت بين رمسيس الثانى وملك الحثيين سنة ١٢٥٠ ق م على أن يمسكا عن الحروب ، وأن يكونا صديقين الى الأبد . وقد حددا فى تلك المحالفة حدود أملاكهما ، وهى أقدم مخالفة عرفت فى التاريخ .  
 (٥) الأوليات ، أى السنين الأولى . (٦) يشير الى ما هو معروف من أن المصريين قديما كانوا مصدر القوانين الإدارية ، وعندهم أخذت الأمم المجاورة لهم ، وقد وفد اليهم من واضعى القوانين ليكرخ وصولون اليونانيان ، وعن اليونان أخذ الرومان .  
 (٧) كان المصريون من أقدم الأمم التى اشتغلت بعلم الفلك ؛ وقد ذكر مؤرخو اليونان أن أهمهم أخذت هذا العلم عن المصريين ؛ وقد عثر فى بعض المقابر على آلات للرصد ومصبرات لشكل السماء ومواقع نجومها . (٨) بناءور : أقدم شاعر عرفه التاريخ ، وهو مصرى . و«قبل عهد اليونان» ... الخ ، أى قبل شعراء اليونان وشعراء العرب .

- (١)   
وقديما بنى الأساطيل قَوي \* ففرقن البحارَ يَحْمِلَنَ بَنَدِي  
(٢)   
قَبْلَ أُسْطُولِ (نلسن) كَانَ أُسْطُو \* لِى سَرِيًّا وَطَالِي غيرَ نَكْدِ  
(٣)   
فَسَلُّوا الْبَحْرَ عَنْ بَلَاءِ سَفِينِي \* وَسَلُّوا الْبَرْ عَنْ مَوَاقِعِ جُرْدِي  
أَتَرَانِي وَقَدْ طَوَيْتُ حَيَاتِي \* فِي مِرَاسٍ لَمْ أُبْلُغِ الْيَوْمَ رُشْدِي ؟  
(٤)   
أَيُّ شَعْبٍ أَحَقُّ مِنِّي بِعَيْشٍ \* وَارِيفَ الظَّلِّ أَخْضِرَ اللَّوْنِ رَغْدِ ؟  
أَمِنَ الْعَذْلِ أَنَّهُمْ يَرِدُّونَ أَلْ \* سَاءَ صَفْوًا وَأَنْ يُكَدَّرَ وَرْدِي ؟  
أَيَّنَ الْحَقِّ أَنَّهُمْ يُطْلِقُونَ أَلْ \* أَسَدَ مِنْهُمْ وَأَنْ تُقَيَّدَ أُسْدِي ؟  
نِصْفُ قَرْنٍ إِلَّا قَلِيلًا أَعَانِي \* مَا يُعَانِي هَوَانَهُ كُلُّ عَبْدِ  
نَظَرَ اللَّهُ لِي فَأَرْشَدَ أَبْنَا \* نِي فَشَدُّوا إِلَى الْعُلَا أَيْ شَدَّ  
إِنَّمَا الْحَقُّ قُوَّةٌ مِنْ قُوَى الدِّ \* إِنْ أَمْضَى مِنْ كُلِّ أَيْبَضٍ هِنْدِي  
(٥)   
قَدْ وَعَدْتُ الْعُلَا بِكُلِّ آيَةٍ \* مِنْ رِجَالِي فَأَتَّحِزُّوا الْيَوْمَ وَعِدِي  
(٦)   
أَمِيرُوهَا بِالرُّوجِ فَهِيَ عُرُوسٌ \* تَشْتَنَّا الْمَهْرَ مِنْ عُرُوضٍ وَنَقْدِ

(١) فرقن البحار : شققها . والبند : العلم الكبير . وقد ذكر المؤرخون أن نخاو من ملوك مصر القدماء ، كان قد أرسل عددا من الملاحين للطواف بسفنهم حول إفريقيا ، فأمجوا سياحتهم في ثلاث سنين . (٢) نلسن ، هو أمير البحر الإنجليزي الذى أرق أسطول نابليون بوناپرت في موقعة أبي قير المعروفة . والنكد : الشوم . (٣) الجرد : الخيل . ويريد الجيوش البرية . (٤) الوارف من الغلال : الواسع المنتد . (٥) الأبيض الهندى : السيف . (٦) تشنأ : تكره . والعروض : جمع عرض ( بالتحريك ) ، وهو كل شيء سوى الدراهم والدنانير .

- (١) وَيَرُدُّوْا بِي مَنَاهِلِ الْعِزِّ حَتَّى \* يَخْطُبَ النِّجْمُ فِي الْحَجَرَةِ وَدَّى  
(٢) وَأَرْفَعُوا دَوَاتِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْأَخْ \* لَلَّاقِ فَالْعِلْمُ وَحْدَهُ لَيْسَ يُجَدَّى  
(٣) وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ فَالصَّبْرُ إِنْ فَا \* رَقَ قَوْمًا فَا لَهُ مِنْ مَسَدٍ  
(٤) خُلِقَ الصَّبْرُ وَحْدَهُ نَصَرَ الْقَسْو \* مَ وَأَغْنَى عَنْ أَخْتِرَاجٍ وَعَدَّ  
(٥) شَهِدُوا حَوَمَةَ الْوَعَى بَنُفُوسِ \* صَارِيَاتٍ وَأَوْجِهٍ غَيْرِ رُبْدٍ  
(٦) فَمَعَا الصَّبْرُ آيَةُ الْعِلْمِ فِي الْحَرْ \* بِ وَأَنْحَى عَلَى الْقَوَى الْأَشَدَّ  
(٧) إِنَّ فِي الْغَرْبِ أَعْيُنًا رَاصِدَاتٍ \* كَلَّمَتِهَا الْأَطْمَاعُ فِيكُمْ بِسُدِّ  
(٨) قَوَّقَهَا يَجْمَعُ رُيُوسَهَا خَفَايَا \* كُمْ وَيَطْوِي شُعَاعَهُ كُلَّ بُعْدٍ  
(٩) فَاتَّقُوا بِئْنِيَّةً مِنْ وِثَامٍ \* غَيْرِ رَثِّ الْعُرَا وَسَعْيٍ وَكَدٍ  
(١٠) وَأَصْفَحُوا عَنْ هَنَاتٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ \* رَبُّ هَافٍ هَفَا عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ

- (١) «يخطب النجم... الخ» : تخاية عن القلوع والرفعة . (٢) يجدى : يرفع .  
(٣) من مسد، أى من شئ يقوم مقامه . (٤) يريد «بالقوم» : الإنجليز، وذلك لما  
اشتهروا به من الصبر والأناة . (٥) الرعى : الحرب، لما فيها من الجلبة والصوت . وسومتها :  
ساحتها . ويريد : عابسة متجهمة ؛ الواحد أريد . (٦) يريد «بآية العلم» : ما أختره العلم  
من أسلحة . وأنحى عليه : أقبل عليه بالإضعاف والإهلاك . ويريد «بالقوى الأشد» : الألمان .  
(٧) «كلتها الأطماع... الخ» ، أى إن طمع الغريبين فيكم جعل أعينهم بقلعة لاتذوق النوم ، تخمين  
بكم القوس . (٨) المجهر : المنظار . (٩) الجنة (بالضم) : ما وفاق في الحرب .  
والرث : البالى . ويريد «بالعرا» : الصلات والروابط ؛ الواحدة عروة . (١٠) الهنات :  
جمع هنة ، وهى السير المحتمل من الزلات . ويشير بهذا البيت إلى اختلاف الزعماء الذى بدأت بوادره  
في ذلك الحين على رئاسة المفاوضات الرسمية .

(١) نَحْنُ نَجْتَازُ مَوْقِفًا تَعُزُّ الْآ \* رَأُ فِيهِ وَعَثْرَةُ الرَّاْيِ تُرْدِي  
(٢) وَنُعِيرُ الْأَهْوَاءَ حَرْبًا عَوَانًا \* مِنْ خِلَافٍ وَالْخُلْفُ كَالْبَسْلِ يُعْدِي  
(٣) وَنُسِيرُ الْقَوْصَى عَلَى جَانِبَيْهِ \* فَيُعِيدُ الْجَهْلُولُ فِيهَا وَيُعْدِي  
وَيُظَرُّ الْغَوِيُّ أَنَّ لَا نِظَامَ \* وَيَقُولُ الْقَوِيُّ قَدْ جَدَّ جَدِّي  
فَقَفُوا فِيهِ وَقَفَةَ الْحَزْمِ وَأَرْمُوا \* جَانِبَيْهِ بِعَزْمَةِ الْمُسْتَعِدِّ  
إِنَّا عِنْدَ بَغْرِ لَيْلٍ طَوِيلٍ \* قَدْ قَطَعْنَاهُ بَيْنَ سُهَيْدٍ وَوَجْدٍ  
غَمَرَتْ سُدُودُ الْأَهَاوِيلِ فِيهِ \* وَالْأَمَانِيُّ بَيْنَ جَزِيرٍ وَمَدِّ (٤)  
وَيَجْعَلُ ضِيَاؤُهُ بَعْدَ لَآيٍ \* وَهُوَ رَمَزُ لِعَهْدِي الْمُسْتَرَدِّ (٥)  
فَاسْتَبِينُوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَجِدُّوا \* فَالْمَعَالَى مَغْطُوبَةٌ لِلْجِدِّ (٦)

## تصريح ٢٨ فبراير

[ نشرت في أول إبريل سنة ١٩٢٢ م ]

(٧) مَالِي أَرَى الْأَكْثَامَ لَا تُفْتَحُ \* وَالرَّوْضَ لَا يَذْكُو وَلَا يُنْفَحُ  
(٨) وَالطَّيْرَ لَا تَلْهُو بِتَدْوِيمِهَا \* فِي مُلْكِهَا الْوَاسِعِ أَوْ تَصْدَحُ

(١) تردى : هلك . (٢) الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ، كأنهم جعلوا الأول بكراً ، وهي أشد الحروب . (٣) الضبير في قوله « جانبيه » يعود على قوله « موقفاً » المتقدم ذكره . (٤) الأهاويل : جمع أهوال . (٥) بعد لآي ، أى بعد إبطاء واحتباس ومشقة . (٦) قصد السبيل : الطريق المستقيم . (٧) الأكمام : جمع كم (بكر الكاف) ، وهو غطاء الزهر . ويذكر : تسطع رائحته . وينفح : يفوح طيبه . ويلاحظ أننا لم نجد في كتب اللغة « نفح » بتشديد الفاء ، فلعل حافظاً رأى هذه الصيغة في كلام بعض المولدين . (٨) تدويم الطائر : تحليقه في الهواء . وتصيح : ترفع صوتها بالثناء .

وَالنَّيْلَ لَا تَقْصُصْ أَمْوَالَهُ \* فَرَحِي وَلَا يَجْرِي بِهَا الْأَبْطَحُ<sup>(١)</sup>  
 وَالشَّمْسَ لَا تُشْرِقُ وَضَاءَةً \* تَجْلُو هُمُومَ الصَّدْرِ أَوْ تَنْزَحُ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْبَدْرَ لَا يَبْدُو عَلَى ثَغْرِهِ \* مِنْ بَسَمَاتِ الْيَمِينِ مَا يَشْرَحُ  
 وَالنَّجْمَ لَا يَزْهَرُ فِي أَفْقِهِ \* كَانَهُ فِي غَمْرَةٍ يَسْبَحُ<sup>(٣)</sup>  
 أَلَمْ يَجِئْهَا نَبَأٌ جَاءَنَا \* بَأْسَ مِضْرًا حُرَّةً تَمْرَحُ<sup>(٤)</sup>؟  
 أَصَبَحْتُ لَا أَدْرِي عَلَى خَبْرَةٍ \* أَجَدَّتِ الْأَيَّامُ أَمْ تَمْنَحُ؟  
 أَمْوَقِفْ لِلْجِدِّ تَجْتَازُهُ \* أَمْ ذَاكَ لِلْإِلَهِ يَبَا مَسْرَحُ؟  
 أَلَمْحُ لَأَسْتَقْلِلْنَا لَمَعَةً \* فِي حَالِكِ الشُّكِّ فَاسْتَرْوِحُ<sup>(٥)</sup>  
 وَتَطْمِسُ الظُّلُمَةُ آثَارَهَا \* فَأَنْتَنِي أَنْيَكُرُ مَا أَلْمَحُ  
 قَدْ حَارَتِ الْأَفْهَامُ فِي أَمْرِهِمْ \* إِنْ لَمَحُوا بِالْقَصْدِ أَوْ صَرَّحُوا<sup>(٦)</sup>  
 فَقَائِلُ لَا تَعْجَلُوا إِنَّا كُمْ \* مَكَانَكُمْ بِالْأَمْسِ لَمْ تَبْرَحُوا<sup>(٧)</sup>  
 وَقَائِلُ أَوْسَعُ بِهَا خُطْوَةٌ \* وَرَاءَهَا الْغَايَةُ وَالْمَطْمَحُ  
 وَقَائِلُ أَسْرَفَ فِي قَوْلِهِ : \* هَذَا هُوَ اسْتِقْلَالُكُمْ فَأَقْرَحُوا

(١) الأمواء : جمع ماء . والأبطح : المسيل الواسع للماء . (٢) وضاعة : ذات حسن وبهجة . وتنزع (من بابي منع وضرب) ، أى تنزع الهم وتخفيه وتذهبه ، وأصله من نزع البئر ، وهو الاستقاء من ماؤها حتى ينفذ أو يقل . (٣) يزهر : يضيئ . ويتلأأ . ويريد «بالغمرة» : الماء الكثير . (٤) تمرح : من الجرح (بالتحريك) ، وهو شدة الفرح . (٥) الحالك : الشديد السواد . واستروح إلى الشيء : سكن إليه واطمأن . (٦) الضمير في «أمرهم» للإنجليز . (٧) لا تعجلوا ، أى لا تعجلوا بالفرح وتهنئة بعضكم بعضاً بهذا الاستقلال المزعوم ، فإن حالكم لم يغيرها هذا التصريح .

إِنْ تَسْأَلُوا الْعَقْلَ يَقُلْ عَاهِدُوا \* وَاسْتَوْثِقُوا فِي عَهْدِكُمْ تَرْجِعُوا  
 وَأَسْأَلُوا دَارًا لِنُؤَايِكُمْ \* لِلرَّأْيِ فِيهَا وَالْجَمْعِ أَفْسَحُوا<sup>(١)</sup>  
 وَلِتَذْكُرِ الْأَمَّةُ مِيثَاقَهَا \* أَلَّا تَرَى عِزَّهَا تُجْرَحُ  
 وَتَتَخَبَّ صَفْوَةَ أَبْنَائِهَا \* فَمِنْهُمْ الْمُخْلِصُ وَالْمُصْلِحُ  
 وَلِيَتَّقِ اللَّهَ أَوْ أُوْا أَمْرَهَا \* أَنْ يُسَكِّتُوا الْأَصْوَاتَ أَوْ يُرْفَعُوا<sup>(٢)</sup>



أَوْ تَسْأَلُوا الْقَلْبَ يَقُلْ حَازِرُوا \* وَصَابِرُوا أَعْدَاءَكُمْ تُفْلِحُوا<sup>(٣)</sup>  
 إِنِّي أَرَى قَيْدًا فَلَا تُسَلِّمُوا \* أَيْدِيَكُمْ فَالْقَيْدُ لَا يُسَجِّحُ<sup>(٤)</sup>  
 إِنْ هَيَّأُوهُ مِنْ حَرِيرٍ لَكُمْ \* فَهُوَ عَلَى لَيْنٍ بِهِ أَفْذَحُ  
 حَتَّامٌ — وَالصَّبْرُ لَهُ غَايَةٌ — \* لَفَيْرِنَا مِنْ بَثْرِنَا نَمْتَحُ<sup>(٥)</sup>  
 حَتَّامٌ — وَالْأَمْوَالُ مَشْفُوهَةٌ — \* نَمْتَحُ إِلَّا (مِصْرَ) مَا نَمْتَحُ<sup>(٦)</sup>  
 حَتَّامٌ يُمِضِي أَمْرَنَا غَيْرِنَا \* وَذَلِكَ بِالْأَحْرَارِ لَا يَمْلَحُ

(١) يلاحظ أننا لم نجد فيما بين أيدينا من كتب الأئمة أنه يقال : أفسحت له في المكان (بالمد في أوله) ، والذي وجدناه أنه يقال : فسحت له فيه . قال تعالى : ( فافسحوا ففسح الله لكم )  
 (٢) يريد بقوله « يرلخوا » : أنهم يتفون من خالفهم في سياستهم إلى ربح ( بالتحريك ) ، وهي مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط معروفة ، كما كانوا يفعلون قبل هذا التصريح .

(٣) صابروا أعداءكم ، أي غالبوهم في الصبر .

(٤) لا يسجح ، أي لا يفرج عن تقيد به ولا يملكه .

(٥) متح الماء من البحر يمتحه متحا : استخرجه منها .

(٦) المشفوهة : التي كثرت عليه الأيدي حتى استنفدت .



(١) أَسَاءَ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ \* ظَنَّا وَقَدْ أَمْسَوْا وَقَدْ أَصْبَحُوا  
 (٢) فَأَتَهَزَّتْ أَعْدَاؤُنَا نُهْزَةً \* فِينَا وَمَا كَانَتْ لَهُمْ تَسْنَحُ  
 فالرأي كل الرأي أن يجتمعوا \* فلنما إجماعكم أريج  
 (٣) وكل من يطمع في صدعكم \* فلأنه في حفرة ينطح  
 أخشى إذا استكثرتم بينكم \* من قادة الآراء أن تفضحوا  
 فلتقصدوا ما أسطعتم فيهم \* فلنما في القلة المنجح

## عيد الاستقلال

[ نشرت في ١٥ مارس سنة ١٩٢٣ م تحت عنوان: (بين القفلة والنمام) ]

(٤) أَشْرِقَ فَدَتَكَ مَشَارِقُ الْإِصْبَاحِ \* وَأَمِطَ لِنَامَكَ عَنْ نَهَارِ ضَاغِي  
 بُورِكَتْ يَا يَوْمَ الْخَلَاصِ وَلَا وَتَتْ \* عَنْكَ السُّعُودُ بُدُودٌ وَرَوَاجِ  
 (٥) بِاللَّهِ كُنْ يَمْنًا وَكُنْ بُشْرَى لَنَا \* فِي رَدِّ مُغْتَرِبٍ وَفَكَ سَرَاجِ

(١) يشير بهذا البيت إلى اختلاف الأحزاب السياسية . وغير « أمسا » « وأصبحوا » محذوف للعلم به ، أى أمسا وأصبحوا يتبادلون سوء الظن واتهام بعضهم بعضا بالخيانة .  
 (٢) النهضة : الفرصة . وتسبح : تلوح . (٣) يقال : طلح في حفرة ، إذا صعب عليه ما يريد من صدع وأنشفاق . وأصله من قول الأعشى :

كطاح حفرة يوما ليوهنا \* فلم يضرها وأوى قرنه الزمل

(٤) أبط لنامك ، أى أكشف قناعك ؛ يخاطب عيد الاستقلال . والنهار الضاحي : المشرق .  
 (٥) يشير بقوله « في رد مغرب ... الخ » : إلى المفارقة سعدت ظول باشا وكان منفيًا إذ ذاك في جبل طارق بعد أن كان مع محبه في جزيرة سيشل .

(١) أَقْبَلْتَ وَالْأَيَّامُ حَوْلَكَ مَثَلٌ \* صَفَيْنِ تَحْطِرُ خَطَرَةَ الْمَيَّاحِ  
(٢) وَتَرَجَّتْ مِنْ مُجَبِّ الْقُيُوبِ مُجَبَّلًا \* فِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ أَلْفُ صَبَاحِ  
(٣) لَوْ صَحَّ فِي هَذَا الْوُجُودِ تَسَامُحٌ \* لَرَأَيْتُ فِيكَ تَسَامُحَ الْأَرْوَاحِ  
(٤) وَلَكُنْتُ يَوْمَ (اللابرن) بَعِيْنِهِ \* فِي عِزَّةٍ وَجَلَالَةٍ وَسَمَاحِ  
(٥) يَوْمٌ يُرِيكَ جَلَالَهُ وَرُؤُؤَهُ \* فِي الْحُسْنِ قُدْرَةَ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ  
(٦) خَلَعْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حُلَّةَ عَسَجِدٍ \* وَجَبَاهُ (آذَارُ) أَرْقٍ وَشَاحِ  
(٧) اللَّهُ أَثْبَتَهُ لَنَا فِي لَوْحِهِ \* أَبَدَ الْأَيْدِ لِمَا لَهُ مِنْ مَائِي  
(٨) حَيِّهِ عَنَّا يَا أَزَاهِرُ وَأَمَلْتِي \* أَرْجَاءَهُ بِأَرْيِيكَ الْفَوَاحِ  
(٩) وَأَنْفَعَهُ عَنَّا يَا رَيْعُ بِكُلِّ مَا \* أَطْلَعْتَ مِنْ رَيْدٍ وَنُورِ أَفَاحِ  
(١٠) يَهْ يَا (فُوَادُ) فُحُولَ عَرِشِكَ أُمَّةٌ \* عَقَدْتَ خَنَاصِرَهَا عَلَى الْإِصْلَاحِ  
أَبْنَاؤُنَا - وَهُمْ أَحَادِيثُ النَّدَى - \* لَيْسُوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ بِشِحَاحِ  
صَبَرُوا عَلَى مَرِّ الْخُطُوبِ فَأَذْرَكُوا \* حُلُومُنِي مَعْسُولَةَ الْأَقْدَاحِ

- (١) الميَّاح : المتبحر في مشيئته ، وهو ضرب حسن من المني . (٢) مجبلا : مضبنا .  
وأصله من التحجيل في الخيل ، وهو يياض في قوائمها . (٣) اللابرن : قصر أمتحتب الثاني الذي  
اشتهر في قديم الزمان بظلمته ، وكان مقرا للحكومة . ويريد « يومه » : أيام أمتحتب التي كانت كلها  
خيرا وبركة على مصر . (٤) فالق الإصباح ، هو الله تعالى . (٥) المسجد : الذهب . وآذار :  
عشر من شهر السنة المسيحية معروف ، تكثر فيه الأزهار . (٦) أبد الأيد : نكاح من الدوام .  
(٧) أريج الزهر : رائحته . (٨) الريد : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . والأفاح : جمع  
أفحوان ، وهو نبات له زهر أبيض ، وأوراق زهره صغيرة مفلجة ، وتنبه به الثور . (٩) عقد  
الخناسر على الأمر : نكاح من الإجماع على القيام به . (١٠) الندى : الجود . وشحاح : بخلاء .

- (١) شاكي سلاح الصبر ليس بأعزّل \* يغزوه ربّ عواميل وصفاح  
الصبر - إن فكرت - أعظم حدة \* والحق - لو يدرون - خبر سلاح  
(٢) قد أنكروا حقّ الضعيف فهل أتى \* إنكارُ ذاك الحقّ في إصمّاج ؟  
(٣) كم خدرت أعصاب مضر نوافج \* لو عوديم كنوافج التفاح  
(٤) فتعلّل المصري مقتبطا بها \* أرايت طفلا ملّوه بداج ؟  
(٥) وتأنقوا في الخلف حتى أصبحت \* أقوالهم تُدرى بغير رباح  
(٦) لما تبّه باليكنانة نائم \* وأصأت بالشكوى الأئمة صاحي  
(٧) وتكشفت تلك الغياهب وأنطوت \* وبدت شمس الحق وهي ضواحي  
(٨) علّموا بحمد الله أن قرارنا \* في ظلّ غير الله غير محتاج  
فاليوم قرى يا كنانة وأهدني \* حرّم اليكنانة لم يكن بمباح  
من ذا يغير على الأسود يغابها \* أو من يعوم بمسبح التماسح ؟

(١) شاكي سلاح الصبر، أى المتسلح به . والعواميل : هي مدور الرماح مما يلأ استقامتها الواحد عامل وعاملة . والصفاح : السيوف . يقول : إن الصبور متسلح ليس بأعزّل يطمع فيه ذو الرمح والسيوف .  
(٢) الإصمّاج : من الأقسام التي تنقسم إليها أسفار التوراة والإنجيل . يقول : هل أحل لكم إنكار حقّ الضعيف في كتاب سماوي ؟  
(٣) نوافج التفاح : رواحه . وكان الشاعر يعتقد أن فحة التفاح منومة ، فكان لهذا يكثر من شبه وأكله ، قل ذلك عنه أجد من اتصلوا به .

(٤) الداج : نقش يلوح به للصبيان يمللون به  
(٥) تأنقوا في الخلف ، أى أقتنوه . وتدرى : تطير وتفتنر . (٦) أصأت : صوت وصاح .  
(٧) الغياهب : الظلمات ، الواحد غيب . والضواحي : المشرقة . (٨) غير متاح : غير ممكن .

(١) لِلْبَيْلِ تَجَدُّدٌ فِي الزَّمَانِ مُؤْتَلٌ \* مِنْ عَهْدِ (أُمُونٍ) وَعَهْدِ (فَتَاحِ)  
 فَسَلِ الْمُصَوِّرَ بِهِ وَسَلِّ آثَارَهُ \* فِي (مِصْرَ) كَمْ شَهِدَتْ مِنَ السَّيَاحِ  
 (٢) يَا صَاحِبَ الْقُطْرَيْنِ غَيْرُ مُدَافِعٍ \* مَا مِثْلُ سَاحِكَ فِي الْعُلَا مِنْ سَاجِ  
 (٣) لَمْ يَبْدُ نُورٌ فَوْقَ نُورٍ يُجْتَلَى \* كَالسَّاجِ فَوْقَ جَبِينِكَ الْوَضَاحِ  
 (٤) ذَكَرْتَ بَرَشِكَ (مِصْرَ) يَوْمَ وَلِيَّتِهِ \* عَرْشِ (المُعِزِّ) بِهَاوَعَرْشِ (صَلَاحِ)  
 (٥) فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنْ جَلَالِكَ رَوْعَةٌ \* وَلِكُلِّ قُطْرٍ مِنْكَ ظِلٌّ جَنَاحِ  
 لَكَ (مِصْرَ) وَ (السُّودَانُ) وَ النَّهْرُ الَّذِي \* يَجْتَالُ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ بَطَاحِ  
 (٦) وَبَوَاسِقُ (السُّودَانِ) تَشْهَدُ أَنَّهَا \* غُرِسَتْ بِعَهْدِ جُدُودِكَ الْفُتَاحِ  
 (٧) لَا غَرْوَ إِنْ غَنَى بِمَدْحِكَ صَاحِبٌ \* أَوْ مُسَجِّجٌ فِي حَلْبَةِ الْمُدَّاحِ  
 (٨) حُسْنُ الْفَنَاءِ مَعَ الصَّبَاحِ تَحْسِنُهُ \* عِنْدَ الْخَيْرِ بِهِ مَعَ الْإِبْهَاجِ

- (١) المؤتل : المؤصل الثابت . وأمون : كان أجل معبود لقديما المصريين حتى عهد اخناتون ، وكان اسمه يدعى في أسماء الملوك ، فيقال : أمينحتب . وفتاح : يريد به مفتاح بن رمسيس الثاني .  
 (٢) صاحب القطرين : ملك مصر والسودان . (٣) يجتلى : يرى .  
 (٤) يريد « بالمعز » : المبرلين الله الخليفة الفاطمي المعروف . و « بصلاح » : السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .  
 (٥) يشير بهذا البيت الى عطف المغفور له (الملك فؤاد) على أقطار الشرق .  
 (٦) البواسق : الأشجار المرتفعة ؛ الواحدة : باسقة .  
 (٧) مسجع ، الصواب فيها : ساجع ، أى ساجع في غنائه كما تسجع الحمامة ، اذ المستعمل في هذا المعنى « مسجع » لا « أجمع » . - يقول : بيان من رفع صوته بمدحك ، أو من أرسله في هدوه ولين .  
 (٨) يريد بالإبهج : السجع بالفناء ؛ وقد تقدم التنبيه على خطأ هذا الاستعمال في الحاشية التي قبل هذه .

(١) أولم يكن لك ملكٌ يَصْرُونِيْلَهَا \* يَنْسَابُ بَيْنَ مُرْوَجِهَا الْأَفْنِاحِ ؟  
 (٢) مَنْضُورَةٌ الْجَنَاتِ حَالِيَةَ الرَّبَا \* مَطْلُولَةٌ السَّرَحَاتِ وَالْأَرْوَاحِ  
 (٣) قَدْ قَالَ (عَمْرُو) فِي رَأَاهَا آيَةً \* مَاثُورَةٌ نَقِشَتْ عَلَى الْأَلْوِاجِ :  
 بَيْنَا تَرَاهُ لَآلِيًا وَكَأَمَّا \* تُثَرَّتْ بِرُتَيْتِهِ عُمُودٌ مِلَاجِ  
 وَإِذَا بِهِ لِلنَّاطِظِينَ زُمُرْدٌ \* يَشْفِيكَ أَخْضَرُهُ مِنَ الْأَتْرَاجِ  
 (٤) وَإِذَا بِهِ مِسْكٌ تَشُقُّ سَوَادَهُ \* شَقُّ الْأَدِيمِ عَمَارِثُ الْقَلَاجِ  
 الْبَرَنَاتِ تَهَيَّاتِ أَسْبَابُهُ \* لَمْ يَبْقَ مِنْ سَبَبٍ سِوَى الْإِفْنِاجِ  
 هُوَ فِي يَدَيْكَ وَدَيْعَةٌ لَرَعِيَّةٍ \* تُثْنِي بِالْسِّنَةِ عَلَيْكَ فِصَاحِ  
 (٥) رَدُّ الْوَدَيْعَةِ يَا (فُوَادُ) فَلَأَمَّا \* رَدُّ الْوَدَيْعَةِ شِيْمَةُ الْمِسْجِاحِ  
 (٦) وَأَنْهَضْ بِشَعْبِكَ يَا (فُوَادُ) إِلَى الْعَلَا \* وَإِلَى مَكَانٍ فِي الْوُجُودِ بَرَاجِ

(١) المروج : الأراضي الواسعة فيها نبت كثير . والأفنيح ، أى الواسعة .

(٢) منضورة : حسنة بهيجة . وحالية الربا ، أى مكسوة المرتفعات بأنواع الزهر والنبات .  
 ومطلولة ، أى أماتها الطل ، وهو المطر الضعيف الخفيف . والسرحات : جمع سرحة ، وهى الشجرة  
 العظيمة . والأرواح : الرياح . (٣) يريد "عمرو" : عمرو بن العاص فاعلم مصر . ويشير  
 "بالآية" : الى ما روى من أن عمرا وصف مصر لأمر المؤمنين عشرين الخطاب ومفادها معروفا  
 جاء منه هذه المعاني التى يضمها الشاعر الأبيات الثلاثة الآتية بعد . (٤) يشير بهذا البيت والبيتين  
 اللذين قبله الى أحوال ثلاث : حال تربة مصر أيام الفيضان والماء يغمرها ، ثم حالها وقد تكتشف  
 عنها المياه وكسا النبات الأخضر أرضها ، ثم حالها بعد الحصاد وقد باتت الأرض جرداء سوداء ، فشبهها  
 فى الحالة الأولى بالثؤلؤ فى بياضه ، وفى الثانية بالزمرد فى خضرته ، وفى الثالثة بالمسك فى سواده . وقد  
 وردت هذه المعاني فى وصف عمرو لمصر . (٥) المسباح : الكثير المسبح . (٦) البراج :  
 المكان الذى لا سعة فيه من شجر وغيره ؛ يريد مكانا ظاهرا للعالم .

- (١) فَاللهُ يَشْهَدُ وَالْحَلَّائِقُ أَنَّنَا \* طَلَبُ حَقِّ فِي الْحَيَاةِ صِرَاحُ  
 (٢) هَذَا مَنَارُ الْبَرَكَاتِ أَمَامَكُمْ \* لَهْدَى السَّبِيلِ كِبَارَةُ الْمَلَاحِ  
 (٣) فَيَتِمُّوهُ مُخْلِصِينَ فَا لَكُمْ \* مِنْ دُونِهِ مِنْ غِبْطَةٍ وَقَلَاحِ  
 (٤) الْفَضْلُ لِلشُّورَى وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي \* تَزَعُ الْهَوَى وَتَرُدُّ كُلَّ رِمَاحِ  
 هِيَ لَا تَفْضُلُ سَبِيلَهَا فَكَأَنَّمَا \* خُلِقَ السَّبِيلُ لَهَا بِغَيْرِ نَوَاحِ  
 (٥) هِيَ - لَا بَرَّاحَ - تَرُدُّ كَيْدَ عَدُوِّكُمْ \* وَتَفْضُلُ غَرْبَ الْغَاصِبِ الْمُجْتَاحِ  
 (٦) فَتَكْتَفُوا الشُّورَى عَلَى اسْتِقْلَالِكُمْ \* فِي الرَّأْيِ لَا تُوجِيهِ زَمَّةُ وَاحِ  
 وَيَدُ الْإِلَهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَأَضْرِبُوا \* بِمَصَا الْجَمَاعَةِ تَفْقَرُوا بِتَجَاحِ  
 (٧) كُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ وَكَذَّبُوا \* وَالصَّبْحُ أَبْلَجُ ، حَامِلِ الْمَصْبَاحِ  
 وَدَعُوا التَّخَاذُلَ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّمَا \* شَبَحُ التَّخَاذُلِ أَنْكَرُ الْأَشْبَاحِ

- (١) الصراح (بالكسر) وهو أفصح من (الضم والفتح) : المحض الخالص الذي لا شائبة فيه .  
 (٢) إبرة الملاح : هي التي يثبني بها الجهات ويهتدي بها في السير .  
 (٣) تيموه ، أى اقصروا إليه .  
 (٤) تزع الهوى : تكفه وتزجره .  
 (٥) لا برّاح ، أى لا ريب . وتغل : تلم وتكسر . والغرب : الخذل .  
 (٦) تكتفوا الشورى : أحيطوا بها والزموها . وقوله « لا توجيه زمة واحى » ، أى اصبروا  
 عن رأيكم ولا تلقوا الأمر من غيركم . والواشى : من وجبت إليه الكلام ، بمعنى أرحبه إليه .  
 (٧) يريد « بحامل المصباح » : الفيلسوف اليوناني ديوجينيس المولود سنة ٤١٢ ق م والمتوفى  
 سنة ٣٢٣ ق م . وكان قد خرج يوما في رائلة النهار يحمل مصباحا يبحث عن رجل . يقول : كذبوا هذا  
 الفيلسوف الذي ينكر وجود رجل يمتد به ويمتد عليه .

(١) والله ما بلغ الشقاء بنا المدى \* بسوى خلاف بيننا وتلاحي  
 (٢) ثم يابن (مصر) فانت حر واستعذ \* تجدد الحدود ولا تعد لمراج  
 تنمرو كافح في الحياة فهذه \* دنياك دار تنأخر وكفاج  
 (٣) وانهل مع الثهل من عذب الحيا \* فإذا رقا فامتح مع المتاج  
 (٤) وإذا ألح عليك خطب لا تنه \* واضرب على الإلحاج بالإلحاج  
 وخض الحياة وإن لآلطم موجها \* خوؤ البهار رياضة السباح  
 (٥) واجعل عيانك قبل خطوك رائدا \* لا تحسبن الغمر كالضخضاج  
 (٦) وإذا اجتوتك محلة وتككرت \* لك فأمدها وانزع مع النراج  
 في البحر لا تثنيك نار بوارج \* في البر لا يلويك غاب رماج  
 (٧) وأنظر إلى القربى كيف سمت به \* بين الشعوب طبيعة الكداج  
 والله ما بلغت بنو الغرب المنى \* إلا يذيات هناك صحاج  
 (٨) ركبوا البحار وقد تجدد ماؤها \* والجووين تناوح الأرواج

- (١) التلاحي : التغمس . (٢) يريد « بالمراج » : الأخذ في أسباب الفرج والهوى .  
 (٣) انهل : اشرب ، من الثهل (بالفتح) ، وهو السقية الأولى ، والحيا : المطر . رقا (مسهل من رقا بالهمز) ، بمعنى جف واقطع . والمتج : ترح الماء من البر . ينصح المصري بأن يرد موارد الحياة مهلهما وصمها . (٤) لاتهن ، أى لا تنل ولا تضعف . (٥) الغمر : الماء الكثير . والضخضاج : الماء القريب الغور . (٦) اجتواه : كرهه . يقول : إذا بنا بك منزل ، وتعدرت عليك الإقامة به فاهجره إلى غيره وأرتحل عنه مع المرتحلين . (٧) الكداج : الجأذ المجتهد في العمل .  
 (٨) تناوح الأرواج : اختلاف مهاب الرياح .

- (١) والبر مصهور الحصى متاججا \* يرمى بترّاج الشوى لّواج  
(٢) يلتقى قتيهم الزمان بهمة \* عجب وجهه في الخطوب وقاج  
(٣) ويشق أجواز الففار مغامرا \* وعمر الطريق لديه كالصحصاح  
(٤) وأبن الكنانة في الكنانة راكدا \* يرون بعين غير ذات طماح  
(٥) لا يستغل - كما صلت - ذكاه \* وذكاؤه كالحايط اللّاج  
(٦) أمسى كماء النهر ضاع فرائه \* في البحر بين أجاجه المنّاج  
(٧) فأنهض ودع شكوى الزمان ولا تنع \* في فادج البؤسى مع الأنواع  
(٨) وأربح لمصر برأس مالك حرة \* إن الذكاه حباله الأرباج  
(٩) وإذا رزقت راسة فأنسج لها \* بردين من حزم ومن إنباج  
(١٠) واشرب من الماء القراج منعا \* فلّكم وردت الماء غير قراج

- (١) المصهور : الذى أصابه الحزوى عليه . والمتاجج : المتعب . والشوى : البدن والرجلان  
وقف الرأس : يصف البر بأنه يذف بحر شديد يزع الشوى . وفي القرآن في وصف النار : (كلا أنها  
لظى نواة لشوى) . ولواح ، أى حرم غير اللّوان . (٢) وقاج : يجترى .  
(٣) أجواز الففار : أوساطها ؛ الواحد جوز . والصحصاح : ما استوى من الأرض .  
(٤) يرون : ينظر . والطماح : الطموح والتطلع إلى المجد .  
(٥) الخاطف اللّاج : البرق .  
(٦) الفرات : المذب . والأجاج : الشديد الملوحة . والمنّاج : المتبسط المتسع .  
(٧) يقال : فحه الأمر ، إذا أقبله وبهتله . والأنواع : الناحات .  
(٨) حباله الصائد : للشرك الذى يصيد به .  
(٩) الإنباج : حسن الغفر .  
(١٠) الماء القراج : الصافي الخالص . يريد الميثى الصافي من الأكذار .



## من قصيدة في شؤون مصر السياسية

قالها في عهد وزارة إسماعيل صدق باشا

وقد نظمها حافظ بعد إحالته الى المعاش في سنة ١٩٣٢ م وكانت تبلغ نحو مائتي بيت

لم نعرض منها إلا على هذه الأبيات

قَدْ مَرَّ عَامٌ يَا سَعَادُ وَعَامٌ \* وَأَبْنُ الْيَكَاةِ فِي حِمَاهُ يُضَامُ  
صَبُّوا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَنُصِفُهُمْ \* يَنْجِي الْبِلَادَ وَنُصِفُهُمْ حُكَامُ  
أَشْكُو إِلَى (قَصْرِ الدُّبَارَةِ) مَا جَنَى \* (صَدِيقِ الْوَزِيرِ) وَمَا جَنَى (عَلَامُ)<sup>(١)</sup>

ومنها في الإنجليز :

قُلْ لِلْحَايِدِ هَلْ شَهِدَتْ دِمَاءُنَا \* تَجْرِي وَهَلْ بَعْدَ الدِّمَاءِ سَلَامُ<sup>(٢)</sup>؟  
سُفِكَتْ مَوَدُّتُنَا لَكُمْ وَبَدَأْنَا \* أَنْ الْحَيَادَ عَلَى الْخِصَامِ لِنَامُ  
إِنَّ الْمَرَايِلَ شَرُّهَا لَا يُتَّقَى \* حَتَّى يُنْفَسَ كَرْهِيَّتُ صِمَامُ<sup>(٣)</sup>  
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُمِتُّ نَفْسَهُ \* بِوِدَادِكُمْ فَوِدَادُكُمْ أَحْلَامُ  
أَمِنَ السِّيَاسَةَ وَالْمُرُوءَةَ أَنَّنَا \* نَشْقَى بِكُمْ فِي أَرْضِنَا وَنُضَامُ؟  
إِنَّا بَجَعْنَا لِلْجِهَادِ صُفُوفَنَا \* سَمَّوْتُ أَوْ تَحْبَا وَتَحْنُ كِرَامُ

ومنها في مخاطبة إسماعيل صدق باشا :

وَدَعَا عَلَيْكَ اللَّهُ فِي غَمْرَايِهِ \* الشَّيْخُ وَالْقَسِيسُ وَالْحَاخَامُ  
لَا هُمْ أَحْيَى صَمِيرِهِ لِيَذُوقَهَا \* غُصَصَهَا وَتَنَسِّفَ نَفْسَهُ الْآلَامُ

(١) يريد محمد علام باشا وزير الزراعة إذ ذاك ووكيل حزب الشعب . ويشير بقوله « رماجي علام » : الى ما كانوا يجهونه من الأموال لإغاة لحزب الشعب . (٢) أشار بقوله « الحاييد » : الى أن الانجليز في هذه الفترة التي قبلت فيها هذه الأبيات كانوا يدعون الحياد في الشؤون المصرية . (٣) المراحل : القنود .

## إلى الإنجليز :

[ نشرت في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م ]

(١) بَنَيْتُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ آسَاسَ مُلْكِكُمْ \* فَكَانَ لَكُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ ذِمَامُ  
(٢) فإِذَا أَرَى الْأَخْلَاقَ قَدْ شَابَ قَرْنُهَا \* وَحَلَّ بِهَا ضَعْفٌ وَدَبَّ سَقَامُ  
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَثَرَةَ بَعْدَ نَهْضَةٍ \* فَلَيْسَ لِمُلْكِ الظَّالِمِينَ دَوَامُ  
أَضَعْتُمْ وِدَادًا لَوْ رَعَيْتُمْ عَهْدَهُ \* لَمَّا قَامَ بَيْنَ الْأُمَمِينَ خِصَامُ  
(٣) أَبْعَدَ حَيَادٍ لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهُ \* وَبَعْدَ الْجُرُوحِ النَّاغِرَاتِ وَثَامُ  
(٤) إِذَا كَانَ فِي حُسْنِ التَّفَاهِيمِ مَوْتًا \* فَلَيْسَ عَلَى بَاغِي الْحَيَاةِ مَلَامُ

## إلى المندوب السامي

[ نشرت في ١١ مارس سنة ١٩٣٢ م ]

(٥) أَلَمْ تَرَفِ الطَّرِيقَ إِلَى (كِيَادِ) \* تَصِيدُ الْبَطَّ بُوَسَ الْعَالَمِينَا؟  
أَلَمْ تَلْمَحْ دُمُوعَ النَّاسِ تَجْرِي \* مِنْ الْبَلَوَى أَلَمْ تَسْمَعْ أَيْتِنَا؟  
أَلَمْ تُخَيِّرْ بَنِي التَّامِيزِ عَنَّا \* وَقَدْ بَعَثُوكَ مَنْدُوبًا أَيْتِنَا  
بَأَنَّا قَدْ لَمَسْنَا الْفَدَرَ لَمَسًا \* وَأَصْبَحَ ظَنُّنَا فِيكُمْ يَقِينَا؟

- (١) الذمَام : الحق والحربة . (٢) القرن : الذؤابة من الشر .  
(٣) الناغرات : الداميات . (٤) يقول : إذا كان حسن التفاهم بيننا وبينكم يجب  
لنا الموت بالذل والاستعباد كان سوء التفاهم خيرا لنا ، لأن فيه حياتنا . (٥) كياد : بركة بلاظم  
الشرقية اعتاد أن يذهب إليها المندوب السامي وحاشيته لاصطياد بعض أنواع الطيور .

- (١) كَشَفْنَا عَنْ نَوَايَاكُمْ فَلَسْتُمْ \* وَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ مُحَايِدِينَ  
(٢) سَنَجْمِعُ أَمْرَنَا وَتَرَوْنَ مِنَّا \* لَدَى الْجُلَى كِرَامًا صَابِرِينَ  
(٣) وَنَأْخُذُ حَقًّا رَغَمَ الْعَوَادِي \* تُطِيفُ بِنَا وَرَغَمَ الْقَاسِطِينَ  
(٤) ضَرَبْتُمْ حَوْلَ قَادَتِنَا نِطَاقًا \* مِنَ النَّيْرَانِ يُعْنِي الدَّارِعِينَ  
(٥) عَلَى رَغَمِ الْمُرُوءَةِ قَدْ ظَفِرْتُمْ \* وَلَكِنْ بِالْأَسْوَدِ مُصَفِّدِينَ

## الأخلاق والحياد

والها وكان الإنجليز إذ ذاك يدعون الحياد في الشؤون المصرية

[ نشر في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م ]

- (٦) لَا تَذْكُرُوا الْأَخْلَاقَ بَعْدَ حَيَادِكُمْ \* فُصَابُكُمْ وَمُصَابُنَا سَيَّانِ  
(٧) حَارَبْتُمْ أَخْلَاقَكُمْ لِتُحَارِبُوا \* أَخْلَاقَنَا فَنَأَلَّمَ الشُّعْبَانِ

(١) لم نجد في كتب اللغة (النوايا) جمع نية ، كما استعمله الشاعر هنا ، وهو جمع شائع في كلام أهل العصر ، وهو من غلطاتهم ؛ والقياس : نيات . وبرح الخفاء ، أى وضع الأمر وتبين . (٢) الجلى : النازلة الشديدة . (٣) القاسطون : الظالمون . (٤) الدارعون : لابسو الدروع . يشير بهذا البيت وما بعده الى ما كان يصبه الإنجليز على زعماء النهضة الوطنية المصرية من أنواع العذاب من سجن ونفى واعتقال ومحاصرة بيوتهم بالجنود . (٥) المصند : المقيد . (٦) يحاطب الإنجليز في هذا البيت ويقول : إنكم بهذا الحياد المكذوب تضيعون ما عرقت به من الأخلاق الفاضلة ، فلا تدعوا لكم بعد ، فصابكم في الأخلاق بهذا الطمع والظلم كصابنا باحتلالكم . (٧) يشير (بالأخلاق) المضافة الى الإنجليز في هذا البيت الى ما عرفوا به من الصبر والأناة وعدم الأخذ بالقسوة والعنف . وبالأخلاق المضافة اليها ، الى ما أظهرناه في نهضتنا الوطنية من صبر على الجهاد واستمساك بحقوق البلاد . يقول . إنكم أيها الإنجليز بقسوتكم على المصريين تحاربون أخلاقكم الساقطة الذكر في سبيل محاربة أخلاقنا ، فكلا الشمين متالم ، لأنه يحارب فبا طبع عليه .

## ثمن الحياذ

[ نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م ]

لقد طَالَ الحِياذُ ولمْ تَكُفُوا \* أَمَا أَرْضَاكُمْ ثَمْنُ الحِياذِ ؟  
 أَخَذْتُمْ كُلَّ مَا تَبْغُونَ مِنَّا \* فَمَا هَذَا التَّحَكُّمُ فِي العِبَادِ ؟  
 بَلَّوْا شِدَّةً مِنْكُمْ وَلِينًا \* فَكَيْفَ كَلَامُهُمَا ذَرَّ الرَّمَادَ  
 وَسَلَّمْتُمْ وَطَادَيْتُمْ زَمَانًا \* فَلَمْ يُغْنِ الْمُسَالِمُ وَالْمُعَادِ  
 فَلَيْسَ وَرَاءَكُمْ غَيْرُ التَّجَنِّي \* وَلَيْسَ أَمَانًا غَيْرُ الْجِهَادِ

## إلى الإنجليز

[ نشرت في ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٢ م ]

حَوِّلُوا النَّيْلَ وَأَحْجِبُوا الضُّوْءَ عَنَّا \* وَأَطِمْسُوا النَّجْمَ وَأَحْرِمْوْنَا النَّسِيمَا  
 وَأَمْلُثُوا الْبَحْرَ إِنْ أَرَدْتُمْ سَفِينَا \* وَأَمْلُثُوا الْجَوَّ إِنْ أَرَدْتُمْ رُجُومَا  
 وَأَقِيمُوا لِلْعَسِيفِ فِي كُلِّ شَبِيرٍ \* (كُنْتُ بَلَا) بِالْأَسْوَاطِ يَقْرِي الْأَدِيمَا<sup>(١)</sup>  
 إِنَّا لَنْ نَحُولَ عَنْ عَهْدٍ مُضِرٍ \* أَوْ تَرَوْنَا فِي التَّرْبِ عَظْمًا رَمِيمَا  
 عَاصِفٌ صَانَ مُلْكَكُمْ وَحَمَّاكُمْ \* وَكَفَاكُمْ بِالْأَمْسِ خَطْبًا جَسِيمَا

(١) السف : الغلم والأخذ بالقوة . ويقرى الأديم : يشق الجلد .

(١) غَال (أَرْمَادَة) الْعَدُوُّ فُزْتُكُمْ \* وَبَلَّغْتُمْ فِي الشَّرْقِ شَأْوًا عَظِيمًا  
 فَدَلَّيْتُمْ هُنَيْيَةً وَبَغَيْتُمْ \* وَزَكَّيْتُمْ فِي النَّبْلِ عَهْدًا ذَمِيمًا  
 (٢) فَشَهِدْنَا ظُلْمًا يَقَالُ لَهُ الْعَدُوُّ \* لَوْ وَدَّ أَنْ يَسْبِقَ الْحَيِّمَ الْحَيَا  
 فَأَتَقُوا غَضَبَةَ الْعَوَاصِفِ إِنِّي \* قَدْ رَأَيْتُ الْمَصِيرَ أَمْسَى وَيَحْيَا

## الحياد الكاذب

[نشرت في سنة ١٩٣٢ م]

(قَصَرَ الدُّبَارَةَ) قَدْ تَقَضَّ \* سَتَ الْعَهْدِ تَقَضَّ الْغَاصِبِ  
 أَحَقَّقْتَ مَا أَضْمَرْتَهُ \* وَأَبْلَغْتَ وَدَّ الصَّاحِبِ  
 الْحَرْبُ أَرْوَحُ لِلنُّفُو \* سِ مِنْ الْحَيَادِ الْكَاذِبِ

## جلاء الإنجليز عن مصر

فأخيرا تنبأ بكتاب فرنسي كان قد زعم أن جلاء الإنجليز عن مصر سيكون في أكتوبر  
 كم حددوا يومَ الجلاء الذي \* أَصْبَحَ فِي الْإِبْهَامِ كَالْمَحْشَرِ  
 وَسَنَ قَوْمُ الطَّيْشِ مِنْ جَهْلِهِمْ \* كَذِبَةً (إِبْرِيلَ لِأَكْتُوبِرِ)

(١) غَال : أهلك . وأرمادة : هي الأسطول الأسباني الذي كان يريد مهاجمة الأسطول الإنجليزي  
 في القرن السادس عشر ، فتحطم بمصادفة شديدة حالت بينه وبين مهاجمته . وإلى هذه القصة يشير الشاعر  
 بهذا البيت والذي قبله . ويشير بقوله « وبلغتم في الشرق » : إلى كثرة مستعمرات الإنجليز فيه .  
 (٢) يريد « بالهيم » الأول : الصديق . و « بالهيم » الثاني : الشراب الشديد الحرارة .

## الامتيازات الأجنبية

- (١) سَكْتُ فَأَصْغُرُوا أَدَبِي \* وَقُلْتُ فَأَكْبُرُوا أَرْبِي  
 وما أَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ \* به ضَاقَ الرَّجَاءُ وَبِي؟  
 وهل (في مِصْرَ) مَفْخَرَةٌ \* سِوَى الْأَلْقَابِ وَالرُّتَبِ؟  
 (٢) وَذِي إِرْثٍ يُكَاثِرُنَا \* بِمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبٍ  
 (٣) وَفِي الرُّومِيِّ مَوْعِظَةٌ \* لَشُعْبٍ جَدَّ فِي اللَّعِبِ  
 (٤) يُقَتِّلُنَا بِلَا قَوْدٍ \* وَلَا دِيَّةٍ وَلَا رَهْبٍ  
 (٥) وَيَمْشِي نَحْوَ رَأْيَتِهِ \* فَتَحْيِيهِ مِنَ الْعَطَبِ  
 فَقُلْ لِلْفَانِجِينَ : أَمَا \* لِهَذَا الْفَخْرِ مِنْ سَبَبِ؟  
 (٦) أَرُونِي بَيْنَكُمْ رَجُلًا \* رَكِينًا وَاصِحَّ الْحَسَبِ  
 (٧) أَرُونِي نِصْفَ مُحْتَرِعٍ \* أَرُونِي رُبْعَ مُحْتَسِبِ؟  
 أَرُونِي نَادِيًا حَفَلًا \* بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ؟  
 وماذا فِي مَدَارِسِكُمْ \* مِنَ التَّعْلِيمِ وَالْكُتُبِ؟

(١) الأرب : العقل . (٢) كآثره بماله : فآثره بكثرة .

(٣) يريد « بالشعب » : الشعب المصري . وجدد في اللعب : أى استمر عليه وواظب .

(٤) القود : القصاص . والرهب (بالتحريك) : الخوف . (٥) العطب : الهلاك .

(٦) الركين : الرزين . (٧) يريد « بالاحتساب » : العالم بتدبير الأموال والتصرف فيها

على أحسن وجه ؛ ومنه قولهم : « فلان محتسب البلد » .

وماذا في مساجيدكم \* من التبين والخطيب؟

وماذا في صحائفكم \* سوى التوبيه والكذب؟

<sup>(١)</sup> حصائدُ ألسنٍ جرّت \* إلى الولايات والحرب

فهبوا من مرأقيدكم \* فإكّ الوقت من ذهب

<sup>(٢)</sup> فهذي أمة (اليابا \* (ن) جازت دارة الشهب

<sup>(٣)</sup> فهامت بالعلل شغفا \* وهننا بآبنة العنّب

(١) حصائدُ الألسنة : ما تقتله من الكلام الذي لا خير فيه ، الواحدة حميدة ، تشبها له بما يصعد من الزعم إذا جذ . وفي حديث معاذ : « وهل يكب الناس مل مناخرهم في النار إلا خصام الستم » . والحرب ( بالتحريك ) : الهلاك .

(٢) الدارة : المنزل .

(٣) آبنة العنّب : النمر .

# الشكوى

الى محمد الشيمى بك المحامى بطنطا

قال حافظ هذين البيتين وكانت يعمل بمكتبه فى أول شبابه قبل

انتظامه فى سلك المدرسة الحربية ، ثم تركه لخلاف وقع بينهما

جرابُ حَطَّيْ قَدْ أَفْرَغْتُهُ طَمَعًا \* بِيَابِ أَسْتَاذِنَا (الشَّيْمَى) وَلَا عَجَبًا

فَعَادَلْنِي وَهُوَ تَمْلُوهُ فَقُلْتُ لَهُ : \* مِمَّا؟ فَقَالَ مِنَ الْحَسَرَاتِ وَأَحْرَبًا<sup>(١)</sup>

## الى آدم أبى البشر

سَلِيلَ الطَّيْنِ كَمْ نَلْنَا شَقَاءَ \* وَكَمْ حَطَّطْنَا أَنَامِلُنَا ضَرِيحًا<sup>(٢)</sup>

وَكَمْ أَزْرَتْنَا بِنَا الْأَيَّامُ حَتَّى \* فَدَّتْ بِالْكَبْشِ (إِسْحَاقُ) الَّذِيحًا<sup>(٣)</sup>

(١) سكن السين فى « الحسرات » لفرورة الوزن ، والحرب بالتحريك : الهلاك .

(٢) سليل الطين ، يريد آدم أبى البشر عليه السلام . وخط القبر : حفره . يقول لآدم : تركت

بنيك يعيش بهم الشقاء والفناء . (٣) أزرت بنا الأيام ، أى تهاونت بنا ، ووضعت

من شأننا . وإسحاق الذبيح ، هو نبي الله إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهما السلام ؛ وقد اختلف

العلماء فى الذبيح من ولدى إبراهيم ، فقبل : هو إسحاق كما هنا ، وقيل : هو إسماعيل . وقصة هذا الذبيح

والفداء مشهورة ؛ وقد قصها الله تعالى فى القرآن ، إذ قال تعالى فى سورة الصافات : ( فلما بلغ معه السعى

قال يا بنى إني أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ، ماذا ترى ) الآيات .



(١) وَبَاعَتْ (يُوسُفَا) بَيْعَ الْمَوَالِي \* وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الْقَوْمِ (الْمَسِيحَا)

(٢) وَيَا (نُوحًا) جَعَنْتَ عَلَى الْبَرَايَا \* وَلَمْ تَمْنَحْهُمْ الْوَدَّ الصَّحِيحَا

عَلَامَ حَمَلَتُهُمْ فِي الْفُلِكِ هَسَلَا \* تَرَكْتَهُمْ فَكُنْتَ لَهُمْ مُرِيحَا

(٣) أَصَابَ رِيفَايَ الْقِدْحَ الْمَعْلَى \* وَصَادَفَ سَهْمِي الْقِدْحَ الْمُنِيحَا

(٤) فَلَوْ سَأَقِ الْقَضَاءُ إِلَى تَقَعَا \* لَقَامَ أَخُوهُ مُعْتَرِضَا شَيْخِيحَا

(١) يوسف ، هو ابن يعقوب عليهما السلام ، وأمره مع إخوته من القائه في الجلب ، والنقاط بعض السيادة له ، وبمعهم إياه بيع العبيد مشهور ، وقد نص الله ذلك في القرآن في سورة يوسف . والموالي : العبيد ، الواحد مول ، ويريد « بالقوم » : جماعة اليهود الذين أرادوا حلب عيسى عليه السلام ، وقد نص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٢) يشير الى قصة نبي الله نوح عليه السلام ، وأمره مع قومه والطوفان الذي أرسله الله عليهم ونجاته من معه في السفينة مشهور ، وقد نص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٣) القدح (بكسر القاف وسكون الدال) : واحد القداح ، وهي سهام الميسر . والقدح الممل ، هو السهم السابع منها ، وهو أفضلها ، لأنه اذا خرج حاز سبعة أنصباء . والمنح : سهم من سهام الميسر لا نصيب له ولا فرض ، وهو الثالث من القداح الغفل التي ليس لها فرض ولا أنصباء .

(٤) أخوه ، أى أخو القضاء ، وهو القدر .

## النفس الحزينة

بيتان مترجمان عن (جان چاك روسو)<sup>(١)</sup>

[نُشرا في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

خَلَقْتَ لِي نَفْسًا فَأَرْصِدْتَهَا \* لِلْحُزْنِ وَالْبَلْوَى وَهَذَا الشَّقَاءُ<sup>(٢)</sup>  
فَأَمْنُنْ بِنَفْسٍ لَمْ يَشْبِهَا الْأَمَى \* لَعَلَّهَا تَعْرِفُ طَعْمَ الْهَمَاءِ<sup>(٣)</sup>

## سعى بلا جدوى

يصف سعيه المتواصل وبؤسه وإيائه ، ويتمنى الراحة من ذلك بالموت

[نُشرت في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ م]

سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كَذْتُ أَتَّعِلُ الدُّمَاءَ \* وَعُدْتُ وَمَا أَعْقِبْتُ إِلَّا التَّنَدُّمَاءَ<sup>(٤)</sup>  
لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْقَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ \* تَهَدَّمُ مِنْ بُنْيَانِنَا مَا تَهْدَمُ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمْ \* فَلَا تَكُ مِصْرِيًّا وَلَا تَكُ مُسْلَبًا  
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودَّعٍ \* رَأَى فِي ظُلَامِ الْقَبْرِ أَنْسًا وَمَغْنَمًا

- (١) روسو، هو الكاتب الفرنسي المعروف ، بطل الحرية وزعيم المساواة . ولد سنة ١٧١٢ م ، وكانت وفاته في ٣ يولييه سنة ١٧٧٠ م . وله عدة تأليف ، منها كتاب الاخلاق الجمهوري ، وكتاب إميل ، وفاموس في الموسيقى ، وآخر في علم النبات ، وغيرها .  
(٢) أرصدها الحزن : حسبها عليه .  
(٣) لم يشبها : لم يخالطها . أى آمن على بنفس أخرى لم يخالطها الأكران .  
(٤) يقول : إنه تفرحت فداناه من كثرة السعى على الرزق حتى صار دم قدميه أشبه بالنمل بلما ، وما عاد بعد كل هذا إلا بالندم .  
(٥) القاسطون : الجائرون المساكين عن الحق ، ويريد بهم المحتلين ومناصبهم .

(١) أَضْرْتُ بِهِ الْأَوَّلَى فَهَامَ بِأَحْتِهَا \* فَإِنْ سَاءَتِ الْأُخْرَى فَوَيْلَاهُ مِنْهُمَا  
(٢) فَهَبِّي رِيَّاحَ الْمَوْتِ نُكْجًا وَأَطْفِئِي \* سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَحْطَمَا  
(٣) لِمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضَالِي \* وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ لِلْحُرِّ أَعْصَا  
(٤) فَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعُ إِذَا عَضَّكَ الْأَمْسَى \* فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ لَنْ تَنَالَ  
(٥) وَيَا صَبْرُ قَدْ آنَ الْجُودُ لِمَدَمِي \* فَلَا سَيْلَ دَمْعٍ تَسْكِينٍ وَلَا دَمًا  
(٦) وَيَا يَدُ مَا كَلَّفْتُكَ الْبَسْطَ مَرَّةً \* لِذِي مِنَّةٍ أَوَّلَى الْجَمِيلِ وَأَنْعَمَا  
(٧) فَلِلَّهِ مَا أَحْلَاكَ فِي أُنْمِلِ الْبَيْتِ \* وَإِنْ كُنْتَ أَحَلَّ فِي الطُّرُوسِ وَأَكْرَمَا  
(٨) وَيَا قَسْدِي مَا يَسْرَتُ بِي لِمَذَلَّةٍ \* وَلَمْ تَرْتَقِ إِلَّا إِلَى الْعِزِّ سُلْبَا  
فَلَا تُبْطِئِي سَيْرًا إِلَى الْمَوْتِ وَأَمَلِي \* بَانَ كَرِيمُ الْقُصُوفِ مَن مَاتَ مُكْرَمَا  
وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشَمْتُكَ الصَّبْرَ وَالرِّضَا \* وَجَشَمْتَنِي أَنْ أَلْبَسَ الْحَمْدَ مُعَلَّمَا  
لِمَا أَسْطَعْتِ أَنْ تَسْتَمِرِّي مُرَّ طَعِيمِهِ \* وَمَا أَسْطَعْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ أَنْ أَتَقَدَّمَا

- (١) يريد «الأولى» : الدنيا . و«الأخرى» : الآخرة ؛ فإن شق فيها كما شق في دنياه فويلاه .  
(٢) النكب : جميع نكباء ، وهي الريح إذا انحرفت عن وجهها ووقفت بين ريحين ، وهي ريح مهلكة للزروع والمواشي ، حاسبة للقطر . ويحطم : يتكسر . (٣) عصمتني : حفتني .  
(٤) يشير بقوله «بعد اليوم» : إلى الموت . (٥) جود الدمع : انقطاعه أو فلقه . قدّر الشاهر في هذا البيت أن ماتناه من الموت قد وقع ، واقطعت عنه أسباب الحزن المجرية للدموع .  
(٦) في أن أمل البلى ، أى في يد الفناء . والطروس : جمع طرس (بكسر الطاء وسكون الراء) ، وهو الصحيفة يكتب فيها . (٧) يشمتك : كافتك . والعلم من الثياب : الذى فيه أعلام . من طراز أو غيره .  
شبه المجدبه في وضوحه وظهوره . (٨) استقرأ الطعام : استطابه واستساغه . ويشير بالشاعر الأزل من هذا البيت إلى الصبر والرضا الواردين في البيت السابق . ويقول «وما أسطعت بين القوم ... الخ» إلى المجد ، في البيت السابق أيضا . يقول لنفسه : إن كلمة لم يستلح القيام بما كلف به .

(١) فهذا فراقُ بيننا فتَجَمَّلِي \* فإِن الرَّدَى أَلْحَى مَذَاقًا وَمَطْعَمًا  
 وَيَا صَدْرُكُمْ حَلَّتْ بِذَاتِكِ ضَيْقَةٌ \* وَكَمْ جَالَ فِي أَتْحَائِكَ الِهَمُّ وَارْتَمَى  
 (٢) فَهَلَّا تَرَى فِي ضَيْقَةِ الْقَبْرِ فُسْحَةً \* تُنَفِّسُ عَنْكَ الْكَرْبَ إِنْ يَتَّ مُبَرِّمًا؟  
 (٣) وَيَا قَبْرُ لَا تَجْعَلْ رَدِّي تَيْبَةً \* عَلَى صَاحِبٍ أَوْفَى عَلَيْنَا وَسَلَامًا  
 وَهِيَّاتَ يَأْتِي الْخَيُّ لَمَيِّتٍ زَائِرًا \* فَإِنِّي رَأَيْتُ الْوُدَّ فِي الْخَيِّ أَشَقِيًا  
 (٤) وَيَا أَيُّهَا النُّجْمُ الَّذِي طَالَ سُهُدُهُ \* وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ السُّرَى أَيْنَ يَمَامَا  
 (٥) لَعَلَّكَ لَا تَنْسَى عُهودَ مُنَادِيمٍ \* تَعَلَّمَ مِنْكَ الشُّهْدَ وَالْأَيْنَ كُلَّمَا

## الإخفاق بعد الكدِّ

وفينا ينسج مجد الترك والعرب، ويشير إلى معان أخرى في الشكوى

[ نشرت سنة ١٣١٨ هـ - سنة ١٩٠٠ م ]

(٦) ماذا أَصَبَتْ مِنَ الْأَسْفَارِ وَالنَّصَبِ \* وَطَيْكَ الْعُمَرَاءُ بَيْنَ الْوَحْدِ وَالْحَبِيبِ؟  
 (٧) نَزَاكَ تَغْلُبُ لَا هَوْنًا وَلَا كَيْبًا \* وَلَا نَزَى لَكَ مِنْ مَالٍ وَلَا نَسَبٍ

(١) مجلى : لا تظهرى الجزع . (٢) المبرم : المتضرع . (٣) أوفى، أى أشرف  
 علينا زائرا . (٤) السرى (بضم السين) : السيل . ويميم : قصد . (٥) الأين : التعب والإعياء .  
 وفى هذا البيت والذى قبله ينادى الشاعر النجم الذى أخذ منه السهر والسرى كل مأخذ، ويطلب إليه أن  
 يذكر جهود أليف له فى سهره وسيره . وقوله « كلما »، أى كلما سهرت أيتها النجم وتعبت من السرى .  
 (٦) النصيب (بالتحريك) : التعب . والوحد : الإسراع فى الماشى . والخبب (بالتحريك) : أن ينقل  
 الفرس أيا منه جيعا وأيا سره جيعا إذا عدا . (٧) الهون : الهين . والكثب (بالتحريك) :  
 القرب . والهون والكثب : صفتان لموسوف محذوف، أى لا طلبا هينا ولا قربا . والنسب : المال الأصيل .

- (١) لَا تُطْعِمَانِي أَنْيَابَ الْمَلَامِ عَلَى \* هَذَا الْعِشَارِ فَلَمَّا نِي مَهِيْطُ الْعَجَبِ  
 (٢) وَدِدْتُ لَوْ طَرَحُوا بِي يَوْمَ جِثَّتُهُمْ \* فِي مَسْبَجِ الْحَوِيْ أَوْ فِي مَسْرَجِ الْعَطَبِ  
 (٣) لَعَلَّ (مَانِي) لَاقَى مَا أُكَايِدُهُ \* فَوَدَّ تَعَجُّلَنَا مِنْ عَالَمِ الشَّجَبِ  
 (٤) إِنِّي أَحْتَسَبْتُ شَبَابًا بِتُ أَنْفُقُهُ \* وَعِزْمَةً شَابَتْ الدُّنْيَا وَلَمْ تَنْسِبْ  
 (٥) كَمْ هِمْتُ فِي الْيَسِيْدِ وَالْآرَامِ فَائِلَةٌ \* وَالشَّمْسُ تَرْمِي أَيْدِيَّ الْأَرْضِ بِاللَّهَبِ  
 (٦) وَكَمْ لَيْسْتُ الدُّجَى وَالثَّرْبُ نَاعِصَةٌ \* وَاللَّيْلُ أَهْدَأُ مِنْ جَائِشِي لَدَى النُّوْبِ  
 (٧) وَالنَّجْمُ يَعْجَبُ مِنْ أَمْرِي وَيَحْسِبُنِي \* لَدَى السَّرَى ثَامِنًا لِلْسَّبَةِ الشُّهْبِ  
 (٨) لَكِنِّي غَيْرُ مُجْدُوْدٍ وَمَا فَتَنْتُ \* يَدَ الْمَقَادِيْرِ تُقْصِيْنِي عَنِ الْأَرْبِ

(١) «لا تطعماني ... انزع»، أي لا تجعلاني طعمة. وقد شبه الملام، بالاسد ذي الأنياب؛ ونفسه بالفرسية. (٢) تمنى لو طرحه أهله يوم ولادته في قاع البحر أراني أي طريق من طرق الهلاك. (٣) ماني، هو ماني التنوي صاحب المذهب المانوية المشهور. ويشير الشاعر بهذا البيت إلى ما كان يراه ماني من وجوب تمجيد الفناء للبشر بقطع النسل، وقد ظهر ماني في أيام سابور بن أردشير، وقل في زمن بهرام بن سابور. والشجب: الحزن والعنت يصيب الإنسان من مرض ونحوه. (٤) يريد أنه لم يستفد من شبابه ولا عزيمته في أيام الحياة شيئا، فاحتسبها عند الله وعدهما فيما يدخله من أجر وثواب. (٥) هام: ذهب على وجهه حائرا لا يدرى أين يتوجه. والآرام: الطباء؛ الواحد: رثم، وهو في الأصل مخصوص بالطبي الخالص البياض. والفاائلة: المستكة وقت الظهيرة لشدة الحر؛ وقال: إن الطباء لا تقبل إلا إذا اشتد القيظ. وأديم الأرض: وجهها وظاهرها. (٦) التراب (بضم فسكون): جمع تراب، بمعنى التراب؛ وهذا الجمع مطرد في (فعلاء) مؤنث (أفعل) ويريد يكونها ناعسة، أنها مستقرة في مكانها لقلة من يثيرها من المأذة بالمشى عليها. والجاش: النفس. وقيل: القلب. يصف في الشطر الأخير الليل بأنه أشد هدوءا من هدوء نفسه وأطمئنانها عند نوائب الدهر. (٧) الشهب السبة: هي السيارة، وهي: زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وصطارد، والقمر. يقول: إنه مستمر على السرى استمرار هذه الكواكب، حتى كأنه واحد منها. (٨) المجلود: المخطوط.

(١) وقد غَدَوْتُ وآمالِي مُطَرَّحَةٌ \* وفي أُمُورِي مَا لِلضَّبِّ فِي الذَّنْبِ  
 فَلَمَّا تَكُنْ نِسْبَتِي لِلشَّرِّقِ مَا نَعَيْتِي \* حَظًّا فَوَاهَا لِمَجْدِ التُّرْكِ وَالْعَرَبِ  
 (٢) وقاضياتِ لَهُمْ كَانَتْ إِذَا اخْتَرِطْتُ \* تَدَثَّرَ الْعَرَبُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الرَّهْبِ  
 (٣) وَجَمْرَةٍ لَهُمْ فِي الشَّرِّقِ مَا هَمَدْتُ \* وَلَا عَلاهَا رَمَادُ الْخُتَلِ وَالْكَذِبِ  
 مَتَى أَرَى (النَّيْلَ) لَا تَحْلُو مَوَارِدُهُ \* لَغَيْرِ مُرْتَهَبٍ لِلَّهِ مُرْتَقِبِ  
 (٤) فَقَدْ ضَدَّتْ (مِصْرُ) فِي حَالٍ إِذَا ذُرْكَتْ \* جَادَتْ جُفُونِي لَهَا بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ  
 (٥) كَأَنِّي عِنْدَ ذِكْرِي مَا أَلَمَّ بِهَا \* قَرْمٌ تَرَدَّدَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْهَرَبِ  
 (٦) إِذَا نَطَقْتُ فَقَاعُ السَّجَبِ مُتَكَأً \* وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ النَّفْسَ لَمْ تَطْبِ  
 أَيْسَتِي الْفَقْرَ غَادِينَا وَرَائِحُنَا \* وَنَحْنُ نَمْشِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ  
 (٧) وَالْقَوْمُ فِي (مِصْرَ) كَالْإِسْفَنْجِ قَدْ ظَفِرْتُ \* بِالْمَاءِ لَمْ يَتْرَكُوا ضَرْعًا لِمُحْتَلِبِ

(١) مطرحة ، ملقاة منبوذة . ويريد بقوله « وفي أُمُورِي ... الخ » : أن أموره معقدة متعذرة  
 الحل ، كأنها ذنب الضب الذي يضرب به المثل في التعقيد .

(٢) القاضيات : السيوف القواطع . واختلط السيف : استلذه من غمده . وتدثر : التف . والرهب  
 ( بالتحريك ) : الخوف والرهب . يخسر على زمان كانت فيه للترك والعرب سطوة يخشى بأسها العرب .  
 (٣) استعار « الجمرة » في هذا البيت لقوة الدولة وشوكتها وعزها . والختل : الخداع . يصف  
 سياستهم بالصراحة وأنها لم ينشأ كذب ولا خداع كما غشى غيرها من سياسات دول الغرب .

(٤) الرطب ( يسكنون الطاء ) معروف ، وتحريكها هنا لضرورة الوزن ؛ ويلاحظ أننا لم نجد ذلك  
 في شعر آخر فيا راجعنا . (٥) القرم : السيد العظيم والبطل الشجاع . (٦) يقول :  
 إنه إذا ذكر مصر اضطرب أمره بين إقدام ما قبله العقاب ، وإحجام يقبه لذع الضمير .

(٧) يريد « بالقوم » : الأجانب . يقول : إن هؤلاء الأجانب في مصر آمنصوا كل خيرها  
 كالإسفنج يمتص ما في الوعاء من ماء . والضرع للهاثم بمنزلة الثدي للآرة ، جمعه ضررع .

(١) (يَا آلَ عُثْمَانَ) مَا هَذَا الْجَفَاءَ لَنَا \* وَنَحْنُ فِي اللَّهِ إِخْوَانٌ وَفِي الْكُتُبِ  
تَرَكْتُمُونَا لِأَقْوَامٍ مُخَالِفِنَا \* فِي الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ

### حسرة على فائت

[ نشرت في يونيو سنة ١٩٠٢ م ]

(٢) لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَيْدِينَا \* إِلَّا بَقِيَّةُ دَمْعٍ فِي مَآقِينَا  
كُنَّا قِلَادَةَ جِيدِ الدَّهْرِ فَأَنْفَرَطَتْ \* وَفِي يَمِينِ الْعِلَا <sup>(٣)</sup> كُنَّا رِيَاحِينَا  
كَانَتْ مَنَازِلُنَا فِي الْعِزِّ شَاغِبَةً \* لَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ إِلَّا فِي مَغَائِينَا  
وَكَانَ أَقْصَى مُنَى نَهْرِ (الْحَبْرَةِ) لَوْ \* مِنْ مَائِهِ مَرِيَجَتْ أَفْدَا حُ سَاقِينَا <sup>(٤)</sup>  
وَالشُّهْبُ لَوْ أَتَتْهَا كَانَتْ مُسَخَّرَةً \* لِرَجِيمٍ مِنْ كَانَ يَسُدُّ مِنْ أَمَادِينَا <sup>(٥)</sup>  
فَلَمْ تَزَلْ وَصُورُوفُ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا \* شَرَّارًا وَتَحْدَعُنَا الدُّنْيَا وَلُطُفِينَا <sup>(٦)</sup>  
حَتَّى غَلَوْنَا وَلَا جَاهٌ وَلَا نَشَبٌ \* وَلَا صَدِيقٌ وَلَا يَخْلُ يَوَاسِينَا

(١) آل عثمان : الترك .

(٢) المآق : جمع موق وماق ، وهو يجري الدمع من العين .

(٣) المغانق : جمع مغنى ، وهو المنزل الذى غنى به أهله ، أى أقامرا .

(٤) الحجرة : نجود كثيرة ينتشر ضوءها فى كانه بقعة بوضاء ، وتشبهها الشمرات بالنهر ، كما فى هذا البيت .

(٥) صروروف الدهر : غيره ونوابسه . والنظر الشرر : أن تنظر إل غيرك بجانب عينك ولا تستقبله

بوجهك معرضا عنه ، أو غاضبا عليه .

(٦) النشب : المال والعقار .

## وداع الشباب

قال هذه القصيدة في دار وسط مزارع في الجزيرة قضى فيها بعض أيام شبابه ، ثم مر بها بعد عهد طويل من تحوله عنها فتمرت في نفسه ذكريات ، وجاش صدره بهذه الأبيات

[نشرت في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢ م]

كَمْ مَرَّرِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَذْكُرُهُ \* وَمَرَّرِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَنْسَاهُ<sup>(١)</sup>  
وَدَعْتُ فِيكَ بَقَايَا مَا عَلِقْتُ بِهِ \* مِنَ الشَّبَابِ وَمَا وَدَعْتُ ذِكْرَاهُ  
أَهْفُو إِلَيْهِ عَلَى مَا أَفْرَحَتْ كَيْدِي \* مِنَ الْبَارِيحِ أَوْلَاهُ وَأَخْرَاهُ<sup>(٢)</sup>  
لَيْسَتْهُ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ طَيِّعَةٌ \* وَالنَّفْسُ جَيَّاشَةٌ وَالْقَلْبُ أَوَاهُ<sup>(٣)</sup>  
فَكَانَ عَوْنِي عَلَى وَجْدٍ أَكَلِيدهُ \* وَمُرَّ عَيْشٍ عَلَى الْعِلَالِ الْقَاهُ  
إِنْ خَانَ وَدَى صَدِيقٍ كُنْتُ أَصْحَبُهُ \* أَوْ خَانَ عَهْدِي حَبِيبٌ كُنْتُ أَهْوَاهُ  
قَدْ أَرَخَصَ الدَّمْعُ يَتَّبِعُ الْغَنَاءَ بِهِ \* وَاهْتَفَيْتِي وَنُفُوبُ الشَّيْبِ أَغْلَاهُ<sup>(٤)</sup>  
كَمْ رَوَّحَ الدَّمْعُ عَنْ قَلْبِي وَكَمْ غَسَلَتْ \* مِنْهُ السَّوَابِقُ حُرْنًا فِي حَنَائِيَاهُ<sup>(٥)</sup>

(١) يقول : إنه مرت به في هذا البيت شؤون وأحوال نسي بعضها وذكر بعضها .

(٢) أهفو ، أى أمل . والباريح : ما يعانیه الحب من شدة الشوق .

(٣) جياشة : مضطربة بمختلف العواطف . والأواه : الحزين .

(٤) أرخصه : جعله رخيصا . والضمير في « به » يعود على الشباب . ونفوب الشيب : أى ذبول

العمود وجفافه في المشيب . يقول في الشطر الأول : إن غزارة الدمع في عهد الشباب قد جعلته رخيصا

يفيض لأقل الأشياء ؛ ويتلطف في الشطر الثاني على قلة هذا الدمع في عهد المشيب حتى غلا ومر ، فلا يجيبه

إذا دما . (٥) روح الدمع عن قلبي ، أى خفف من حزنه ونفس من لوعته . وسوابق الحزن :

ما أسرع منها .



لَمْ أَذِرْ مَا يَدُهُ حَتَّى تَرَشَّفَهُ \* فَمُ الْمَشِيبِ عَلَى رَغْمِي فَأَفْنَاهُ<sup>(١)</sup>  
 قَالُوا تَحَرَّزْتَ مِنْ قَيْدِ الْمَلَايِحِ فِعِشْ \* حُرًّا قَفَى الْأَمِيرِ ذُلُّ كُنْتَ تَأْبَاهُ  
 فُقُلْتُ يَا لَيْتَهُ دَامَتْ صَرَائِثُهُ \* مَا كَانَ أَرْقَقَهُ عِنْدِي وَأَحْنَاهُ<sup>(٢)</sup>  
 بَدَلْتُ مِنْهُ بِقَيْدٍ لَسْتُ أَفْلُتُهُ \* وَكَيْفَ أَفْلُتُ قَيْدًا صَاغَهُ اللَّهُ<sup>(٣)</sup>  
 أَسْرَى الصَّبَابَةَ أَحْيَاءُ وَإِنْ جَاهِدُوا \* أَمَّا الْمَشِيبُ فَنَفَى الْأَمْوَاتِ أَسْرَاهُ

وقال :

كتب بها من السودان إلى بعض أصدقائه يشكو حظه ويشوق إلى مصر  
 رَمَيْتُ بِهَا عَلَى هَذَا التَّبَابِ \* وَمَا أَوْرَدَتْهَا غَيْرَ السَّرَابِ<sup>(٤)</sup>  
 وَمَا حَمَلْتُهَا إِلَّا شَقَاءً \* تُقَاضِينِي بِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ<sup>(٥)</sup>  
 جَنَيْتُ طَلِيكَ يَا نَفْسِي وَقَبْلِي \* عَلَيْكَ جَنَى أُنَى فِدَعِي عِتَابِي<sup>(٦)</sup>  
 فَلَوْلَا أَنْتُمْ وَأَدُّوا بَيَانِي \* بَلَّغْتُ بِكَ الْمُنَى وَشَفَقْتُ مَا بِي<sup>(٧)</sup>

- (١) يده، أى نعمة الدمع عندي؛ ويقال : ترشفه، أى شربه قليلا قليلا .  
 (٢) ياليت، أى ياليت هذا القيد السابق ذكره . وصرائثه : شدته وإحكامه وتعذر الإفلات منه .  
 (٣) المعروف أن الباء تدخل على المتروك عكس ما استعمله الشاعر هنا ؛ ولكن ورد في عبارة بعض  
 القومين ما يفيد صحة دخول الباء على المأخوذ كاستعمال الشاعر . قال أبو العباس ثعلب : يقال « بدلت  
 الخاتم بالحلقة » إذا أذبه وسوّيته حلقة ؛ وبدلت الحلقة بالخاتم : إذا أذبتها وجعلتها خاتما . والمراد بالقيد  
 هنا : قيد المشيب . (٤) بها، أى بالنفس . والتباب : الخسران والقص . والسراب : هو ما تراه  
 نصف النهار من اشتداد الحر كالماء من بعد ؛ ويشبه به الخلداع . (٥) تقاضينى : تحاسبينى عليه .  
 (٦) جناية أيبه عليه أنه كان سببا في ولادته ، إشارة إلى قول المعزى :

هَذَا جِنَاهُ أُنَى عَلَى \* وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ

(٧) رآده : دفعه حيا .

سَعَيْتُ وَكَمْ سَعَى قَبْلِي أَدِيبٌ \* قَابَ بِحَيَّةٍ بَعْدَ اغْتِرَابِ<sup>(١)</sup>  
 وَمَا أَعَذَّرْتُ حَتَّى كَانَ نَعْلِي \* دَمًا وَوِسَادَتِي وَجَهَ الثُّنَابِ<sup>(٢)</sup>  
 وَحَتَّى صَيَّرْتَنِي الشَّمْسُ عَبْدًا \* صَبِيغًا بَعْدَ مَا دَبَّغْتَ إِهَابِي<sup>(٣)</sup>  
 وَحَتَّى قَلَمَ الْإِمْلَاقِ مُنْفَرِي \* وَحَتَّى حَطَمَ الْمِقْدَارُ نَابِي<sup>(٤)</sup>  
 مَتَى أَنَا بِالْبَلْغِ يَا (مَضْرُ) أَرْضًا \* أَتَمُّ بِثَرِيهَا رِيحَ الْمَلَابِ<sup>(٥)</sup>  
 رَأَيْتُ أَبْنَ الْبُخَارِ عَلَى رُبَاهَا \* يُمْرُكَاثَهُ شَرُخَ الشَّابِ<sup>(٦)</sup>  
 كَانَ يَجْرِفُهُ أَحْشَاءُ صَبٍّ \* يُؤَجِّجُ نَارَهَا شَوْقُ الْإِيَابِ<sup>(٧)</sup>  
 إِذَا مَا لَاحَ سَاءَلْنَا الدِّيَابِي \* أَبْرَقُ الْأَرْضِ أَمْ بَرَقَ السَّحَابِ<sup>(٨)</sup>

وقال :

مَا لِهَذَا النُّجْمِ فِي السَّحْرِ \* قَدْ سَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّهْرِ؟<sup>(٩)</sup>  
 خَلْتُهُ يَا قَوْمُ يُؤْنِسُنِي \* إِنْ جَفَانِي مُؤْنِسُ السَّحْرِ  
 يَا لِقَوِي إِنِّي رَجُلٌ \* أَفْنَتَ الْآيَامَ مُصْطَبِرِي<sup>(١٠)</sup>  
 أَسْهَرْتَنِي الْحَادِثَاتُ وَقَدْ \* نَامَ حَتَّى هَاتِفَ الشَّجَرِ

- (١) ما أعذرت : ما قصرت . ويريد « يكون ثقله دما » : كثرة السعى إلى أن تمزجت قدماه فصار الدم لهما كالتل . (٢) الصبيغ : المصبوغ . وإهاب الانسان : جلده . (٣) قلبه : قطعه .  
 والإملاق : الفقر المدقع . ويريد « بالنظر والتاب » في هذا البيت : أسباب قوته . (٤) الملاب : لفظ فارسي ، وهو كل عطرسائل . (٥) ابن البخار : القطار . والربا : ما ارتفع من الأرض .  
 وشرخ الشباب : أوله ورومائه ، شبه به القطار في السرعة . (٦) الدياحي : الظلمات ، جمع داجية .  
 (٧) مؤنس السحر : حبيبه أو نديمه . (٨) هاتف الشجر : الطائر المغزد .

(١) والدُّجَى يَخْطُو عَلَى مَهْلٍ \* خَطَوُ ذِي عِزٍّ وَذَى خَفِيرٍ  
 فِيهِ تَخَفُّصُ الْيَاسِ مَا نَقِي \* تَحْيِيْبُ آبٍ مِنْ سَفَرٍ  
 (٢) وَأَهَارَتْ بِي فَوَادِحُهُ \* كَامِنَاتِ الْحَسَمِّ وَالْكَدَرِ  
 وَكَانَتْ اللَّيْلُ أَقْسَمَ لَا \* يَنْقِضِي أَوْ يَنْقِضِي عُمُرِي  
 (٣) أَيُّهَا الزُّنْجِيُّ مَا لَكَ لَمْ \* تَخْشَ فِينَا خَالِقَ الْبَشَرِ؟  
 لِي حَيِّبٌ هَاجِرٌ وَلَهُ \* صُورَةٌ مِنْ أَبْدَعِ الصُّوَرِ  
 أَتَلَاشِي فِي مَحَبَّتِهِ \* كَلَّا شَيْءَ الظَّلِّ فِي الْقَمَرِ

## شكوى الظلم

(٤) لَقَدْ كَانَتْ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ بَيْنَنَا \* بِجَوْرِ (سَدُومَ) وَهَوَيْنِ أَنْظَلَمَ الْبَشَرُ  
 (٥) فَلَمَّا بَدَتْ فِي الْكَوْنِ آيَاتُ ظُلْمِهِمْ \* إِذَا (بَسْدُومَ) فِي حُكُومَتِهِ (عُمَرُ)

(١) الخفر : شدة الحياء . وقد كنى «بتمهل الدجى في خطوه» من طول الليل .

(٢) الفوادح : ما يتقل حمله من التوائب .

(٣) يريد «بالزنجي» : الليل ، لسواده .

(٤) سدوم (بالذال المهملة ؛ وقيل بالذال المعجمة) : إحدى مدائن قوم لوط الذين التي دمرها الله  
 رآهلها وكفرهم ، وكان لها قاض يضرب به المثل في الظلم ، يقال له : (سدوم) أيضا ، فقيل : «أظلم من

في سدوم» .

(٥) الحكومة : الحكم . وعمر ، هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ ضرب به المثل في العدل .  
 - بعد الشاعر بهذا البيت : أن ظلم سدوم يتضائل حتى يصير طولا إذا قيس بظلم حكام هذا العصر .

وقال في مرض له :

مَرَضْنَا مَا عَادَنَا عَائِدُ \* وَلَا قِيلَ : أَيْنَ الْفَقِّ الْأَلْمَى <sup>(١)</sup> ؟  
وَلَا حَنَّ طَرَسَ إِلَى كَائِبٍ \* وَلَا خَفَّ لَفْظٌ عَلَى مِسْمَعٍ <sup>(٢)</sup>  
سَكَتْنَا فَمَزَّ عَلَيْنَا السُّكُوتُ \* وَهَانَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُدَّعَى <sup>(٣)</sup>  
فِي دَوْلَةٍ آذَتْ بِالزَّوَالِ \* رَجَعْنَا لَعْنَةِ الْهَوَى فَاَرْجَعِي <sup>(٤)</sup>  
وَلَا تَحْصِينَا سَلَوْنَا النَّسِيبَ \* وَبَيْنَ الضُّلُوعِ فَوَادِي <sup>(٥)</sup>

### سجى الفضائل

نَعْمَنْ بِنَفْسِي وَأَشَقَيْتَنِي \* فَيَا لَيْتَنِي وَيَا لَيْتَنِي <sup>(٥)</sup>  
خِلَالُ تَرْثِي تَحْصِيْبِ النُّفُوسِ \* فَرَوَيْتَنِي وَأَظْمَأْتَنِي  
تَعَوَّذَ مِنِّي إِبَاءَ الْكَرِيمِ \* وَصَبَرَ الْحَلِيمَ وَتَبَهَ الْغَنِي  
وَعَوَّذْتَنِي نِزَالَ الْخَطُوبِ \* فَيَا يَتْنِي وَمَا أَنْتَنِي  
إِذَا مَا هَوَتْ بِلَيْلِ الشَّبَابِ \* أَهْبَنَ بَعْزِي فَنَهْنَنِي <sup>(٦)</sup>

- (١) الألمى : الذكى المتوفى ذكاه . (٢) الطرس : الصحيفة يكتب فيها . والمسمع ( بكسر الميم الأولى ) : الأذن . ( وبفتحها ) : السمع . (٣) يريد دولة الأدب . (٤) النسيب : التشبيب بالنساء وذكر عاسنهن في الشعر . ويسى : يحفظ . (٥) نعمن ، أى انحلال المذكورة في البيت الآتى . فَيَا لَيْتَنِي ، أى ياليتن ما نعمن وياليتن ما شقيت . (٦) أهَابَ به : دماه .

(١) فما زلتُ أَمْرُحُ في قَدِيرَتِ \* ويَمْرَحَنَ مِنِّي بِرَوْضِ جَنِّي  
إلى أَنْ تَوَلَّى زَمَانُ الشَّبَابِ \* وَأَوْشَكَ عُودِي أَنْ يَمُحِّي  
(٢) فَيَا نَفْسُ إِنْ كُنْتَ لَا تُوقِنِينَ \* بِمَعْقُودِ أَمْرِكَ فَاسْتَيْقِنِي  
فَهَذِي الْفَضِيلَةُ سَجْنُ النُّفُوسِ \* وَأَنْتِ الْجَدِيدَةُ أَنْ تُسَجَّنِي  
فَلَا تَسْأَلْنِي مَتَى تَنْقِضِي \* لِيَالِي الْإِسَارِ؟ وَلَا تُحْزَنِي

### كتاب الى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

صُكِّبَ بِهِ إِلَيْهِ مِنَ السُّرْدَانِ

(٣) كَلَّابِي إِلَى سَيِّدِي، وَأَنَا مِنْ وَعْدِهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالسَّلْسِيلِ، وَمِنْ تَيْهِي بِهِ فَوْقَ  
النُّثَّةِ وَالْإِكْلِيلِ، وَقَدْ تَمَبَّلْتُ السُّرُورَ، وَتَسَلَّقْتُ الْجُبُورَ؛  
(٤) \* وَقَطَعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ \*

وَبَشَّرْتُ أَهْلِي بِالَّذِي قَدْ يَمَعْتُهُ \* فَمَا عَجَّتْني إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ  
(٥) وَقُلْتُ لَهُمُ لِلشَّيْخِ فِينَا مَسْبُتَةٌ \* فَلَيْسَ لَنَا مِنْ دَهْرِنَا مَا تُنَارِلُ

- (١) الفَدَّ (بالكسر) : السير يَفْدُ من جلد يقيد به الأسير؛ والضحية يعود على الخلال . وروض جنى (بتشديد الياء، وخففت للشعر)، أى أدرك ثمره واصلح لجنى . يقول : انقضى صديق من هذه الخلال الحميدة،  
وهى فى سعة من نفسى . (٢) بمعقود أمرك، أى بما هو حتم عليك من مصيرك وما لا بد لك منه .  
وهو الموت . (٣) السَّلْسِيل : اسم عين ماء فى الجنة؛ قال تعالى : «حِيتًا قَهَا نَسْمِي سَلْسِيلًا» .  
(٤) النُّثَّة : اسم كوكب تسميه العرب «نثرة الأسد» ، وهى من منازل القمر . والإِكْلِيل : منزل من  
منازل القمر (أيضا)، وهو أربعة أعجم مصطفة . (٥) تسلفت الجبور : طلبته مقدما قبل روايته .  
(٦) تنازل : قاتل .

وَجَمَعْتُ فِيهِ بَيْنَ نِقَةِ الزَّيْدِيِّ بِالصَّنْصَمَةِ ، وَالْحَارِثِ بِالنَّعْمَةِ ؛ فَلَمْ أَقُلْ  
 مَا قَالَ الْهَذَلِيُّ لِصَاحِبِهِ حِينَ نَسِيَ وَعْدَهُ ، وَحَجَبَ رَفْدَهُ <sup>(٤)</sup> :  
 \* يَا دَارَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَتَعَزَّلُ <sup>(٥)</sup> \*

(١) الزبيدي ، هو عمرو بن معد يكرب الفارس المشهور ، وهو من بني زيد ، وقد أدرك الجاهلية والإسلام ، وله بلاء حسن في المعارك التي شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غيرها .  
 والصمصمة : اسم سيفه .

(٢) الحارث ، هو ابن عباد التميمي ، وهو من شيوخ العرب ورؤسائهم . والنعامة :  
 اسم فرسه .

(٣) يريد « بالهزل » أبابكر . و « بصاحبه » : أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي المعروف .  
 ويشير الكاتب بهذا الكلام إلى ما حدث بينهما ، وكان أبوبكر الهذلي هذا من جلساء المنصور وصحابه ،  
 وكان قد تعود ألا يكلم المنصور إلا جواباً على سؤال إجلال له ، وربة معه ، وقد وعده المنصور ذات يوم  
 بجائزة ، ثم تناقل عن الوفاء بوعده ، فبينما هما سيران ذات يوم إذ مررا بدار عاتكة التي يشب بها  
 الأسحور ، فقال الهذلي للمنصور : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت طائفة التي يقول فيه الشاعر .  
 \* يَا دَارَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَتَعَزَّلُ \*

فغضب المنصور من صاحبه كيف بدأه بالكلام على غير عادته ، وفطن إلى ما يريد الهذلي بذكر هذه  
 الأبيات ، وهو قول الشاعر فيها :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ \* مَذَقَ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

وتذكر وعده ، فقام بوفائه لساعته . والشمر للأحوص بن محمد بن عبد الله الأنصاري من قصيدة  
 يلح فيها عمر بن عبد العزيز ، وأولها :

يَا دَارَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَتَعَزَّلُ \* حَذِرَ الْمَدَاوِيكِ الْفُرَادِ مَوَكِلُ

إِنِّي لَأَمْنَعُكَ الصَّدُودَ وَإِنِّي \* قِنَمَا إِلَيْكَ مَعَ الصَّدُودِ لَأَمِيلُ

ويريد الكاتب بهذا الكلام : انه لا يذكر الأستاذ الإمام بوعده كما فعل الهذلي مع المنصور .

(٤) الرغد : العطاء والصلة .

(٥) أتعزل : أمتنع .

بل أنادي به نداء الأخيذة<sup>(١)</sup> في عمورية، شجاع الدولة العباسية؛ وأمد صوتي بذكر  
إحسانه، مد المؤذن صوته في أذانه؛ وأعتد عليه في البعد والقرب، اعتماد الملاح  
على نجمة القطب .

وقال أصيحابي وقد هالني النوى \* وهالهم أمري متى أنت قائل؟<sup>(٢)</sup>  
فقلت: إذا شاء الإمام فأوتيتي \* قريب، ودعني بالسعادة أهل<sup>(٣)</sup>

وهانا متماسك حتى تحسر هذه الغمرة<sup>(٤)</sup>، ويتطوى أجل تلك الفترة؛ وينظر لي  
سيدي نظرة ترفعني من ذات الصدع<sup>(٥)</sup>، إلى ذات الرجع؛ وتردني إلى وكري<sup>(٦)</sup> الذي  
فيه درجت رد الشمس قطرة المزن إلى أصلها، ورد الوفاء الأمانات إلى أهلها .

(١) الأخيذة : الأسيرة، فعيلة بمعنى مفعولة . وعمورية : بلد من بلاد الروم فتحه المنصور باقر  
ثامن خلفاء بني العباس في سنة ٨٢٢ هـ . ويريد «شجاع الدولة العباسية» : المنصور باقر السابق ذكره .  
ويشير بهذا الكلام إلى امرأة من نساء المسلمين أسرها الروم في عمورية في عهد المنصور، وكان الروم  
يهدونها ، فصاحت : رامتني ، فقال لها بعض الخداس سائرا بها : سيأتيك المنصور مل جواد  
أبلى وخلقه خيرول بلق فيفتلك من أيدينا . فبنى خبر هذا الكلام إلى الخليفة المنصور، فأقسم أن يفتح  
بلاد الروم، ويعود بالأسيرة؛ ثم جرد لوفته على بلاد الروم جيشا كثيفا كله خيرول بلق، وتقدمه هو مل  
جواد أبلى . فنكل بالروم وفتح عمورية، ودخل على الأسيرة في محبتها واستخلصها وأعادها إلى بلادها .  
(٢) النوى : البعد . وقائل : راجع . (٣) قال : «قريب» ولم يقل : «قريبة» لأنه يستعمل  
في الذكر والمؤنث كما قال الله تعالى : «إن رحمة الله قريب من المحسنين» . وأهل بالسعادة : عامر بها .  
(٤) تحسر هذه الغمرة، أى تنكشف هذه المصيبة . (٥) الصدع : الشق . ويريد  
«ذات الصدع» : الأرض . والرجع : المطر بعد المطر . وذات الرجع ، أى السماء . قال تعالى :  
(والسحاب ذات الرجوع والأرض ذات الصدع) . (٦) الوكر : عش الطائر؛ والمراد به هنا :  
وطنه . ودرجت : مشيت . والمزن (بضم فسكون) : السحاب . ويشير بهذه العبارة إلى ماء المطر الذي  
يسقط من السماء، فتحوله الشمس بمجرها إلى بخار، ثم يعود إلى أصله بمعايا .

فإن شاء فالقرب الذى قد رجوته \* وإن شاء فالعز الذى أنا أمل  
 ولا فأتى قاف (رؤبة) <sup>(١)</sup> لم أزل \* بقيد النوى حتى تنول الفوائل <sup>(٢)</sup>  
 فلقد حلت السودان حلول الكليم فى التابوت، والمغاضيب فى جوف الحوت؛ <sup>(٣)</sup>  
 بين الضيق والشدة، والوحشة والوحدة . لا؛ بل حلول الوزير فى تنوير العذاب <sup>(٤)</sup>  
 والكافى فى موقف يوم الحساب؛ بين نارين : نار القيظ، ونار الغيظ .  
 فتأديت بأسم الشيخ والقيظ بجره \* يذيب دماغ الضب والعقل ذاهل <sup>(٥)</sup>  
 فصرت كأتى بين روض ومنهل \* تلب الصبا فيه وتشدو البلب <sup>(٦)</sup>

(١) رؤبة، هو ابن العجاج بن رؤبة، من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية . وكان هو أبوه من رجاز الإسلام ونصائحهم المذكورين المتقدمين منهم . ومات رؤبة فى أيام المنصور، وكان يصنع أكثر أراجيزه على روى القاف الساكنة ، فحضر بقائه المشل فى السكون وعدم الحركة؛ والمراد هنا : إن لم يدركنى الأسناد الإمام بمساعيه ، فأتى مستغنى هذه البلاد البعيدة لأبرجها ، كفاف رؤبة فى سكنها ، حتى أتى الأهل ، وفى قاف رؤبة هذه يقول أبو العلاء :

مالى غدت كفاف رؤبة قيدت \* فى الدهر لم يقدر له إجازها

والفوائل : الدراهم التى تأخذ الإنسان من حيث لا يدرى . (٢) الكليم : نبي الله موسى عليه السلام؛ وقصة وضعه فى التابوت وإلقائه فى اليم وهوريلد مشهورة، وقد قصها الله تعالى فى القرآن فى غير موضع . (٣) يريد «المغاضيب» : نبي الله يونس عليه السلام، قال تعالى فى سورة الأنبياء : (وذا النون إذ ذهب مغاضياً) الآية . وقصة التهام الحوت إياه ونخروجه من جوفه مشهورة؛ وقد ذكرها الله تعالى فى القرآن . (٤) كذا ورد ضبط هذا اللفظ بضم الواو فى شرح القاموس ضبطاً بالعبارة . (٥) يريد «الوزير» : أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات، وزير الخليفة، المعتمد بالله، وابنه الواثق بالله . ويشير بهذه العبارة إلى ما يروى من أن هذا الوزير كان لشدة ظله قد صنع تنورا يدخل فيه من أمر يقتله مبالغة فى تمزيقه، فأراد الله أن يكون هو أول من يعذب فيه حتى يموت، وذلك بأمر الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٣٣ هـ . (٦) يذيب دماغ الضب : كناية عن شدة الحر . والضب : حيوان قصير الذنب، معقده، خشن الجلد، ولونه إلى غيرة مشربة بالسواد . (٧) الصبا : ريح الشمال . وتشدو، أى تغزى .



واليوم أكتب إليه وقد قعدت همه النجمين<sup>(١)</sup>، وقصرت يد الجديدين<sup>(٢)</sup>؛ عن  
إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد<sup>(٣)</sup>، فلقد نمت ضب ضغنه على<sup>(٤)</sup>، وبدرت<sup>(٥)</sup>  
بوادير السوء منه إلى<sup>(٦)</sup>؛ فأصبحت كما مر العدو وساء الحميم<sup>(٧)</sup>، والآمي كأنها جلود  
أهل الجحيم<sup>(٨)</sup>، كلما نضج منها أديم تجدد أديم<sup>(٩)</sup>؛ وأمست وملك أمالي إلى الزوال  
أسرع من أثر الشهاب في السماء، ودولة صبري إلى الإضمحلال أحت من حباب<sup>(١٠)</sup>  
الماء؛ فنظرت في وجوه تلك العباد<sup>(١١)</sup>، وإني أنفاس العين والفؤاد؛ فلم تقف  
فراستي على خير بابك .

(١) يريد «بالنجمين» : المشتري والزهرة؛ وكان القدماء يعتقدون أن لها تأثيرا في نفوس البشر  
يؤلفان منها ما ترق . ويقال : قعدت همه عن كذا ، أي مجزعه .

(٢) الجديدان : الليل والنهار .

(٣) يريد «الجبار العنيد» : كتنشرباشا سردار الجيش المصري إذ ذاك، وكان بينه وبين حافظ  
نفور وجفوة، حتى يقال : إنه لغضبه على حافظ كتب أمام اسمه : لا يرق ولا يرف .

(٤) نمت يمين ويمنو : زاد .

(٥) الضب : النبط والحقد الخلق .

(٦) بدرت : أسرع . والبوادير : جمع بادرة ، وهي ما يسد من الإنسان عند حدثه من خطأ  
وسقطات ، والمراد «ببوادير السوء» : أوائله .

(٧) الحميم : الصديق .

(٨) الأديم : الجلد . ويشير بهذه العبارة إلى قوله تعالى في صفة عذاب أهل النار :  
«كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا فيها ليذوقوا العذاب» .

(٩) أحت : أشد سرعة . وحباب الماء : فقائمه التي تكون على سطحه .

(١٠) فارس : اسم فاعل من الفراسة ، وهي الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية .

وإني أُهْدِيكَ سَلاماً لو أَمْتَرَجَ بالسُّحَابِ ، وَأَخْتَلَطَ مِنْهُ بِاللُّعَابِ ؛ <sup>(٢)</sup> لَأَصْبَحَتْ  
 تَهَادَى بِقَطْرِهِ الْأَكَاْسِرَ ، وَأَمْسَتْ تَذْخِرُ مِنْهُ الرُّهْبَانُ فِي الْأَذْيَرِ ؛ <sup>(٣)</sup> وَلَا غَنَى ذَاتَ  
 الْحِجَابِ ، عَنْ الْعَالِيَةِ وَالْمَلَابِ ؛ <sup>(٤)</sup> وَلَا يَدْعُ إِذَا جَادَ السَّيِّدُ بِالرَّدِّ ، فَقَدْ يُرَى وَجْهُ  
 الْمَلِيكِ فِي أَيْمَرَاتِهِ ، وَخَيَالُ الْقَمَرِ فِي الْأَضَاةِ ؛ <sup>(٥)</sup> وَإِنْ حَالُ حَائِلٍ ، دُونَ أَمْنِيَّةِ هَذَا  
 السَّائِلِ ؛ فَهُوَ لَا يَدْعُ يَوْمَكَ ، وَلَا يَتَأَسُّ مِنْ غَدِكَ ؛ فَانْتَ خَيْرٌ مَا تَكُونُ حِينَ لَا تَقُنُّ  
 نَفْسُ بِنَفْسٍ خَيْرًا ؛ وَالسَّلَامُ .

(١) صوابه «أهدى لك» أو «إليك» . (٢) لعاب السحاب : مطره . (٣) قطر السحاب :  
 ماؤه الذي يقطر منه . والأكاسرة : ملوك فارس . (٤) لم نجد هذا الجمع «للدير» في مدونات  
 اللغة التي بين أيدينا ؛ والذي وجدناه أن جمعه : أديار ، كما في القاموس وغيره ؛ وديورة ، كما في المصباح ؛  
 وهذا الجمع المذكور هنا شائع الاستعمال في كلام المعاصرين ، بل لا يستعملون غيره . وقد شبه المطر المترج  
 بسلامه بانحرار المتقة عند الرهبان ، المحفوظة في أديارهم . (٥) العالية : نوع من الطيب مركب  
 من أخلاط تغلى على النار . والملاب : كل عطر مائع ؛ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) لا يدع ،  
 أى ليس غريباً ولا أولئى . حدث . (٧) الأضائة (بفتح الحزنة وتخفيف الضاد) : القدير ؛  
 وجمعه أضوات (بالتحريك) .

# المكراني

رثاء عثمان<sup>(١)</sup> السيد أباطه بك

سنة ١٨٩٦ م

(٢) رَدَا كُؤُوسُكَ عَنْ شَيْبِهِ مَقُودٍ \* فَلَيْسَ ذَلِكَ يَوْمَ الرَّاحِ وَالْعُودِ  
(٣) يَا سَاقِيَّ أَرَانِي قَدْ سَكَنْتُ إِلَى \* مَاءِ الْمَدَامِيعِ عَنْ مَاءِ الْعَنَاقِيدِ  
(٤) وَبِئْسَ يَرْتَاحُ سَمْعِي حِينَ يَفْتَقُهُ \* صَوْتُ النَّوَادِبِ لَا صَوْتُ الْأَغَارِيدِ  
(٥) فَأَمْسِكَ الرَّاحَ إِنِّي لَا أَخَايُهَا \* وَبَلِّغَا الْغَيْدَ عَنِّي سَلْوَةَ الْغَيْدِ  
ثُمَّ آمِضِيَا وَدَعَانِي إِنِّي رَجُلٌ \* قَدْ آلَ أَمْرِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْهِيدِ  
أَبَدَ (عُثْمَانَ) أَبْنَى مَارَبًا حَسَنًا \* مِنْ الْحَيَاةِ وَحَظًّا غَيْرَ مَنُكُودٍ؟

(١) عثمان أباطه بك، هو ابن السيد أباطه باشا، ولد في سنة ١٢٦٤ هـ - ١٨٤٨ م وألحقه والده بالمدرسة الخديوية، ثم مدرسة الإدارة والألسن، وهي مدرسة الحقوق في أول عهدنا، وقول بجملة مناصب، فكان ناظر قسم، ثم ناظر قلم قضايا مديرية الشرقية، واختاره المغفور له اسماعيل باشا الخديوي مفتشا لنفثيش (الزبكلون) وأنعم عليه بالرتبة الثانية، وبعد أن تقلد عدة أعمال أخرى استقال منها، وأقام ببلده (الربعاة) باقليم الشرقية، وكان بيته ملئ العطاء والأدباء والشعراء، وكان حافظ إبراهيم بك كثير التردد عليه، وتوفي سنة ١٨٩٦ م. وكان أبوه السيد أباطه باشا أول من نال لقب (باشا) من المصريين العرب. (٢) المَقُود: مصاب الفؤاد. والراح: الخمر. (٣) سكن إلى الشيء: استراح إليه وأنس به. ويريد بماء العناقيد: الخمر. (٤) يفتقه: أي يشقه ويتفقد فيه. والأغاريد: جمع أغرودة، وهي الأغنية. (٥) لا أخايرها، أي لا أخالطها. والغيد: جمع غيداء، وهي المرأة المتتية لنا ونعمة.

- (١) لَأَنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ جَاءَ يَنْشُدُهُ \* دَاعِيَ الْمَنُونِ وَأَنَّى غَيْرُ مَنْشُودٍ  
 (٢) أَمْسَتْ تُنَافِسُ فِيكَ الشُّهْبَ مِنْ شَرَفٍ \* أَرْضٌ تَوَارَيْتَ فِيهَا يَافَتَى الْجُودِ  
 لَوْ لَمْ تَكُنْ سَبَقَتَكَ الْأَنْبِيَاءُ لَهَا \* قُلْنَا بِأَنَّكَ فِيهَا خَيْرٌ مَلْحُودِ  
 (٣) وَوَدَّتِ الرِّيحُ لَوْ كَانَتْ مُسَخَّرَةً \* لِحِمْلِ نَعِشِكَ عَنْ هَامِ الْأَمَاجِيدِ  
 وَالشَّمْسُ لَوْ أَنَّهُ مِنْ أَفْقِهَا هَبَّتْ \* وَآثَرَتْ مَعَكَ سُكْنَى الْقَفْرِ وَالْيَدِ  
 (٤) وَقَدْ تَمَنَّى الضُّحَى لَوْ أَنَّهُمْ دَرَجُوا \* هَذَا الْفَقِيدَ بَثْوٍ مِنْهُ مَقْدُودِ  
 يَا رَاحِلًا أَكْبَرَتْكَ الْحَادِثَاتُ وَمَا \* أَكْبَرَتْهَا عِنْدَ تَلَيُّنٍ وَتَشِيدِ  
 (٦) أَبْكَيْتَ حَتَّى الْعُلَا وَالْمَكْرَمَاتِ وَمَا \* جَعَلَتْ عَلَيْكَ مَا فِي الْخُرْدِ الْخُودِ  
 وَبَاتَ أَلْكُ وَالْأَضْحَابُ كُلُّهُمْ \* عَلَيْكَ مَا بَيْنَ مَحْزُونٍ وَمَعْمُودِ  
 (٨) يَكُونُ فَقَدْ أَمْرِي لِلْخَيْرِ مُنْتَسِبٍ \* بِالْبِشْرِ مُنْتَقِبٍ فِي النَّاسِ تَجْمُودِ  
 (٩) (بَنَى أَبَاظَةَ) لَا زَالَتْ دِيَارُكُمْ \* أَفَقَ الْبُذُورِ وَظَا بًا لِلصَّنَادِيدِ

- (١) ينشده : يطلبه . والمنون : الموت . (٢) «تنافس فيك الشهب» الخ ، أى تفاخرها بدفئك فيها . والشهب : النجوم . (٣) الهام : الروس ، الواحدة هامة .  
 (٤) درجوا : لقوا . والمقدود : المقطوع . (٥) يقول : إن حوادث الأيام قد أكبرت همة الفقيد وأعظمت خطره فلا تحمل به رهبة منه ، وما كان هو يكبرها ولا يحسب لها حساباً أصغرها عن همة . (٦) يريد بالمآق : العيون . والخرد : جمع خريدة ، وهى البكر التى لم تمس . والخود : بضم الخاء جمع خود بفتحها ، وهى الشابة الحسة . (٧) المعمود : من أصيب فى عمود قلبه ، أى صميمه . (٨) المنتقب : لابس القناب ، وهو البرقع ؛ شبه به ما يبدو على الوجه من بشاشة واستبشار . (٩) بنو أباطة : أسرة مغروقة ينتهى نسبها إلى بنى العائد ، بطن من طيء (وكفر العائد بإقليم الشرقية معروف) وقد حضرت هذه الأسرة من العراق إلى مصر مع الشيخ محمد أبى مسلم ، وذلك بعد سقوط بغداد فى يد (هولاكو) ملك التتار أيام الخليفة المستعصم ، ولقيت هذه الأسرة بأباطله لأن أهمهم كانت من قبيلة شركسية يقال لها : أباطله ، فنسبوا إليها .

لَا قَدَرُ اللَّهِ بَعْدَ الْيَوْمِ تَعْرِيةً \* إِلَّا هَنَاءٌ عَلَى عِزٍّ وَتَحْلِيلِدٍ  
وَعَظَمَ اللَّهُ فِي (عُثْمَانَ) أَجْرَكُمْ \* فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أَمْسَى خَيْرًا مَقْمُودٍ

## رثاء سليمان أباطه باشا<sup>(١)</sup>

[ قبلت في سنة ١٨٩٧ م ]

(٢) أَيُّهَا الثَّرَى لِأَلَمِ التَّمَادِي \* بَعْدَ هَذَا أَأَنْتَ غَرْنَانُ صَادِي  
أَنْتَ تَرَوِي مِنْ مَدْمَعِ كُلِّ يَوْمٍ \* وَتَقْدِي مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ  
قَدْ جَعَلْتَ الْأَنَامَ زَادَكَ فِي الدَّهْرِ \* بِرِ وَقَدْ آذَنَ الْوَرَى بِالنَّفَادِ  
(٣) فَالْتِمَسْ بَعْدَهُ الْحَجَرَةَ وَرَدًا \* وَتَزَوَّدْ مِنَ النُّجُومِ بَرَادِ  
(٤) لَسْتُ أَدْعُوكَ بِالتُّرَابِ وَلَكِنْ \* بِقُدُودِ الْمِلَاحِ وَالْأَجْيَادِ  
(٥) بِقُدُودِ الْحِسَانِ ، بِالْأَمِينِ النُّجْجِ \* لِي ، بِتِلْكَ الْقُلُوبِ وَالْأَنْجَادِ  
لَمْ تَلِدْنَا (حَوَاءً) إِلَّا لِلنَّشَقِ \* لَيْتَهَا طَاطَلُ مِنَ الْأَوْلَادِ  
(٦) أَسَلَّمْتَنَا إِلَى صُرُوفِ زَمَانٍ \* ثُمَّ لَمْ تُوصِهَا بِحِفْظِ آلِودَادِ

- (١) انظر التعريف سليمان أباطه باشا في الحاشية رقم ١ من صفحة ٣٧ من الجزء الأول .  
(٢) الغرنان : الجامع . والصادى : الظلمان . يريد مداومة الثرى على مساواة الأجساد وإيلاء الجسوم .  
(٣) الحجره : نجوم كثيرة ينتشر ضوءها في السماء فترى كأنها بقعة بيضاء .  
(٤) القدود : جمع قد ، وهو الزامة . والأجباد : جمع جبد ، وهو العنق . يريد بهذا البيت والذي بعده : أن يسمى التراب بقدود الملاح وأجبادها وخدودها وعيونها ... الخ ، لأنها ثبتت فيه فصارت معه .  
(٥) النجل : الواسعة . (٦) صروف الزمان : نوائبه ومقلباته .

(١)  
 أَيُّهَا الِّمَّ كَمْ يَقَامِكَ نَفْسٌ \* فَيْكَ أَوْدَتْ مِنْ عَهْدِي الْأَوْتَادِ  
 قَدْ تَحَالَفَتْ وَالتُّرَابَ حَلِينَا \* وَتَقَاسَمْتُمْ فَنَاءَ الْعِبَادِ  
 (٢)  
 خَبَرْنَا جُهَيْنَ لَا تَكْذِبِينَا \* مَا الَّذِي يَقْعُلُ الْبَلَى بِالْجَوَادِ؟  
 (٣)  
 كَيْفَ أَمْسَى وَكَيْفَ أَصْبَحَ فِيهِ \* ذَلِكَ الْمُنْعِمُ الْكَثِيرُ الرَّمَادِ  
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ لَفْظًا شَبِيحًا \* كَانَ أَحْلَى مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْأَعْدَى  
 (٤)  
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ طَرَفًا تَقِيًّا \* وَبَيْمِنَا تَسِيلُ سَيْلَ الْغَوَادِي  
 (٥)  
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ شَهْمًا وَفِيًّا \* كَانَ مِلءَ الْعِيُونِ فِي كُلِّ نَادِي  
 أَلْهَمَ اللَّهُ فَيْكَ صَبْرًا جَمِيلًا \* كُلُّ مَنْ بَاتَ نَاطِقًا بِالْقَبَادِ  
 (٦)  
 يَتُّ فِي حُلَّةِ النَّعِيمِ وَبُنْنَا \* فِي ثِيَابٍ مِنَ الْأَمْسَى وَالسُّهَادِ  
 وَسَكَنْتَ الْقُصُورَ فِي بَيْتِ خُلْدٍ \* وَسَكَّنَا عَلَيْكَ بَيْتَ الْحَدَادِ

(١) اليم : البحر . و « قس » ( بالمر ) على قول بعض النحويين ، والتصب أرجح ، لفصل بين « كم » وتمييزها بالجاز والمجرور . وأودت : هلكت . وذو الأوتاد : لقب لفرعون ورد ذكره في القرآن .

(٢) جهين ، يريد جهينة ، وهي قبيلة من قضاة . ويشير الشاعر إلى المثل المعروف : « وعند جهينة الخبر اليقين » . يضرب لمن يعرف الأمور على حقيقتها ، وأمله من قول الشاعر :  
 سائل من حصين كل ركب \* وعند جهينة الخبر اليقين

والجواد : الكريم .

(٣) فيه ، أي في « البل » السابق في البيت الذي قبله . يكتفى « بكثرة الرماد » من سمة جوده ، وكثرة إطعامه للناس . (٤) الغوادي : السحب تشبهاً غيرة ؛ الواحدة غادية .

(٥) ملء العيون ، كناية عن هيئة الناس إياه وإعظامهم له إذا رأوه .

(٦) الأمسى : الحزن .

وقال يرثيه أيضا :

(١) لا وَالْأَسَى وَتَلْهَبُ الْأَحْشَاءُ \* مَا بَاتَ بَعْدَكَ مُعْجَبٌ بِوَفَاءِ  
أَنْى حَلَّتْ أَرَى عَلَيْكَ مَا يَمَّا \* فَلَيْمَنْ أَوْجَهُ فَيْبِكَ حُسْنَ عَزَائِى؟  
(٢) لَيْبِكَ، أَمْ لِدَوَيْكَ، أَمْ لِلْكَوْنِ، أَمْ \* لِلدَّهْرِ، أَمْ لِحِمَامَةِ الْجَوَازِ؟  
(٣) أَوْدَى (سُلَيْمَانُ) فَأَوْدَى بَعْدَهُ \* حُسْنُ الْوَفَاءِ وَبِهَجَّةِ الْعُلَيَاءِ  
لَا تَحْمِلُوهُ عَلَى الرُّقَابِ فَقَدْ كَفَى \* مَا حُمِلَتْ مِنْ مَنِيٍّ وَعَطَاءِ  
(٤) وَذَرُّوا عَلَى نَهْرِ الْمَدَامِيعِ نَعَشَهُ \* يَبْرِى بِهِ لِلرَّوَضَةِ الْقَيْعَاءِ  
(٥) تَاللهِ لَوْ عَلِمْتَ بِهِ أَعْوَادَهُ \* مُذْ لَا مَسَنَةَ لَأَوْرَقْتَ لِلزَّائِى  
خُلُقٍ كَضَوْءِ الْبَدْرِ، أَوْ كَالرَّوْضِ، أَوْ \* كَالزَّهْرِ، أَوْ كَالنَّخْرِ، أَوْ كَالْمَاءِ  
(٦) وَشَمَائِلُ لَوْ مَا زَجَحَتْ طَبَعَ الدُّبْحِ \* مَا بَاتَ يَشْكُوهُ الْمُحِبُّ النَّائِى  
وَعَامِدٌ تَسَجَّتْ لَهُ أَكْفَانُهُ \* مِنْ عَفْيَةٍ، وَسَمَاحَةٍ، وَإِبَاءِ  
(٧) وَمَنَاقِبُ لَوْلَا الْمَهَابَةُ وَالتَّقَى \* قُلْنَا مَنَاقِبُ صَاحِبِ الْإِسْرَاءِ  
(٨) وَعَزَائِمُ كَانَتْ تَفُكُّ عَزَائِمَ الْ \* أَحَادِثِ، وَالْأَيَّامِ، وَالْأَعْدَاءِ

- (١) الأسى : الحزن . بقوله : « ما بات » الخ ، أى لم يبق بعد موتك وفاء يسحب به أحد من الناس .  
(٢) الجواز : برج فى السماء معروف . ويريد « بجامة الجوزاء » : الكواكب التى يتألف منها هذا البرج . (٣) أودى : هلك . (٤) القيعاء : الواسعة ؛ ويريد بها منزله فى الجنة .  
(٥) أعواده : يريد أعواد نعشه . (٦) النائى : البعيد . يريد أنه لو كان ليل أخلاقه وجماله ما شكا العاشق طولَه عليه وسبده فيه . (٧) صاحب الإسراء : رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
(٨) قل : تلم . والأحداث : حوادث الزمن وشدائده .

عَطَلْتَ فَنَ الشَّعْرِ بَعْدَكَ وَأَنْطَوَى \* أَجَلُ الْقَرِيضِ وَمَوْسِمُ الشُّمَرَاءِ  
 (١) وَاللُّؤْلُؤُ اسْتَعَصَى عَلَيْنَا نَقْطَمُهُ \* بُسْمُوطٌ مَدْحٌ أَوْ سُمُوطٌ هَنَاءُ  
 (٢) إِلَّا عَلَى طَرْفٍ بَكَالِكَ وَشَاعِيرٍ \* أَحْيَا عَلَيْكَ مَرَايِيَ الْخَنَسَاءِ  
 (٣) شَوْقَتَنَا لِلتَّرِبِ بَعْدَكَ وَاشْتَهَى \* فِيهِ الْإِقَامَةَ وَاحِدُ الْعَذْرَاءِ  
 (٤) ثَبَّتْ فُوَادَكَ يَا قَلِيلَ تَصَبُّرِي \* وَأَشْرَحَ (لَا يَ أَبَاطِلِي) بَرْحَانِي  
 فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بَاتَ عَزِيزُهُمْ \* ضَيْقًا بِسَاحَةِ أَكْرَمِ الْكُرَمَاءِ

### رثاء الملكة فكتوريا<sup>(٥)</sup>

[نشرت في ٢٤ يناير سنة ١٩٠١ م]

أَعَزَّنِي الْقَوْمَ لَوْ سَمِعُوا عَزَائِي \* وَأَعَانُ فِي مَلِيكَتِهِمْ رِثَائِي  
 وَأَدْعُو الْإِنْجِلِيزَ إِلَى الرِّضَاءِ \* بِحُكْمِ اللَّهِ جَبَّارِ السَّمَاءِ  
 فَكُلُّ الْعَالَمِينَ إِلَى قَنَاءِ

- (١) السموط : جمع سمط (بالكسر)، وهو خيط النظم ما دام فيه الحب، فاذا لم يكن فيه فهو سلك .  
 (٢) الخنساء، هي تماضر بنت عمرو بن الحارث، وتكنى أم عمرو . والخنساء : لقب غلب عليها ،  
 وأكثر شعرها في رثاء أخويها معاوية ومجهر ، ففُضِبَ بها المثل في الحزن . وقد ثبت في الجاهلية ،  
 وأدركت الإسلام وأصلبت . وتوفيت في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٨٢٤ .  
 (٣) واحد العذراء : عيسى المسيح عليه السلام ، إشارة إلى أنه في السماء ، فهو يود أن يستبدل بها  
 الأرض لشرفها بدين الفقيه فيها . (٤) البرساء : شدة الحزن والعناء .  
 (٥) الملكة فكتوريا، هي الكسندرينا بنت ادرارد، وهو اللوق كنيث، رابع أبناء الملك جورج  
 الثالث . ولدت سنة ١٨١٩ م، وتولت عرش إنجلترا في سنة ١٨٣٧ م، وتوفيت سنة ١٩٠١ م .



أَشْمَسُ الْمَلِكِ أَمْ شَمْسُ النَّهَارِ \* هَوَتْ أَمْ تَلَكِ مَالِكَةُ الْبَحَارِ  
(١)  
فَطَرَفُ الْغَرَبِ بِالْعَبْرَاتِ جَارِي \* وَعَيْنُ السِّمِّ تَنْظُرُ لِلْبُحَارِ  
بَنْظَرَةٍ وَاحِدَةٍ قَلِيلِ الرَّجَاءِ

أَمَالِكَةُ الْبَحَارِ وَلَا أَبَالِي \* إِذَا قَالُوا تَقَالَى فِي الْمَقَالِ  
فَنُثْلُ عُلَاكِ لَمْ أَرْ فِي الْمَعَالَى \* وَلَا تَأْجَا تَأْجِيكَ فِي الْجَلَالِ  
وَلَا قَوْمًا كَقَوْمِكَ فِي الدَّهَاءِ

(٢)  
مَلَأَتِ الْأَرْضَ أَصْلَامًا وَجُنْدًا \* وَشَدَّتِ لَأُمَّةِ (السَّكُونِ) جَمْدًا  
(٣)  
وَكُنْتَ لِقَائِهِمْ يَمِينًا وَسَعْدًا \* تَرَى فِي نُورِ وَجْهِكَ إِنْ تَبَدَّى  
سُعُودَ الْبَدْرِ فِي بُرْجِ الْهَمَاءِ

(١)  
وَكُنْتَ إِذَا عَمَدْتَ لِأَخِذَتَارِ \* أَسَلْتَ الْبَرَّ بِالْأُسْدِ الضُّوَارِي  
(٥)  
وَسَيَّرْتَ الْمَدَائِنَ فِي الْبَحَارِ \* وَأَمْطَرْتَ الْعُدُوَّ شِوَاظَ نَارِ  
(٦)  
وَذَرَيْتَ الْمَعَاقِلَ فِي الْهَوَاءِ

(١) اليم : البحر . والواجد : الحزين . والمعنى أن البحر ينظر إلى البواخر الإنجليزية نظرة قلق على مستقبلها بعد موت الملكة فكتوريا . (٢) السكون : صنف من الفزاة الذين وفدوا إلى بريطانيا مع الإنجليز من الشرق ، من الدنمارك وشمال ألمانيا الغربي ، بعد جلاء الرومان عنها سنة ٤١٠ م . وقد انتشروا في الجزيرة بالتدريج ، وبأدأ ما هم السكان الأصليون ، ومن بقى قرأى جبال الغالة أو إلى غيرها من الجهات القاصية ؛ وكان الإنجليز والسكون يعيشون أول الأمر في ولايات مستقلة منفصل بعضها عن بعض ، ثم ما لبثوا أن اتحدت كلمتهم ، وأصغر فوا بالزعامة لأعظم ولاية من بين تلك الولايات ، وهى ولاية وسكس ، وتلقب ولايتها في أوائل القرن التاسع بالملوك . (٣) تبدى ، أى بدا وظاهر . (٤) «أسلت الخ» أى جعلت البريسيل بالشجعان كإسيل الماء . والضواري : البحرية التى تعودت الصيد ولازمته . (٥) يريد «بالمداين» : السفن الكبيرة . وشواظ النار (بالضم وبالكسر) : حرها ولهبها . (٦) ذريت المعاقل ، أى نسفت الحصون وفرت أجزاها في الهواء .

(١) أَعَزَّى فِيكَ تَاجِكَ وَالسِّرِّيَا \* أَعَزَّى فِيكَ ذَا الْمَلِكِ الْكَبِيرَا  
(٢) أَعَزَّى فِيكَ ذَا الْأَسَدِ الْمَهْصُورَا \* عَلَى الْعَلَمِ الَّذِي مَلَكَ الدُّهُورَا

وظَلَّلَ تَحْتَهُ أَهْلَ الْوَلَاءِ

(٣) أَعَزَّى فِيكَ أَبْطَالَ السَّيِّئَا \* وَمَنْ قَاسُوا الشَّدَائِدَ فِي الْقِتَالِ  
(٤) وَأَلْقَوْا بِالْعُدُوِّ إِلَى الْوَبَالِ \* وَلَمْ يَمْنَعَهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ  
(٥) لَهَيْبُ الصَّيْفِ أَوْ قُرُ الشَّيْءِ

(٦) بَيْتَانِ كَتَبَا عَلَى قَبْرِ السَّيِّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكَوَاكِبِي

فِي سَنَةِ ١٩٠٢ م

هُنَا رَجُلُ الدُّنْيَا، هُنَا مَهِيظُ الثَّقَى \* هُنَا خَيْرُ مَظْلُومٍ، هُنَا خَيْرُ كَاتِبٍ  
(٧) قَفُّوا وَأَقْرِئُوا أُمَّ الْكِتَابِ وَسَلِّمُوا \* عَلَيْهِ فَهَذَا الْقَبْرُ قَبْرُ (الْكَوَاكِبِي)

- (١) يريد « بالملك الكبير » ادوارد السابع ابن الملكة فكتوريا .  
(٢) الأسد : رمز متخذ للدولة الإنجليزية . والمهصور : الكاسر . (٣) الصحيح « قاسوا » ،  
بفتح السين وسكون الواو ، وضم السين في هذا البيت لضرورة الوزن . (٤) الوبال : الهلاك .  
(٥) القر ( بضم القاف ) : البرد . يريد : أن الحر والبرد لم يمنعا من تسلق الجبال .  
(٦) ولد السيد عبد الرحمن الكواكبي بحلب سنة ١٢٦٥ هـ ، وتعلم على أساتذة عصره علوم الأدب  
والشريعة ، وطالع من الكتب ما يتعلق منها بعلم الاجتماع من تاريخ وفلسفة ، ثم درس بعض العلوم الطبيعية  
والرياضية ، فنال من ذلك حظا وافرا ، وساح في بلاد العرب وشرق أفريقيا وبعض بلاد الهند ، وألف  
كتابه المشهورين (أم القرى) و (طبائع الاستبداد ومعارض الاستبداد) ، وتوفي في سنة ١٩٠٢ م  
(٧) أم الكتاب : الفاتحة .

رثاء محمود سامي البارودي<sup>(١)</sup> باشا

[ نشرت في ٢٢ يناير سنة ١٩٠٥ ]

- (٢) رُدُّوا عَلَى بَيَانِي بَعْدَ (محمود) \* لَأُنِّي عَيْتٌ وَأَعْيَا الشَّعْرُ مَجْهُودِي
- مَا لِلْبَلَاغَةِ غَضْبِي لَا تُطَارِعُنِي \* وَمَا لِلْحَبِيلِ الْقَوَافِي غَيْرَ تَمْدُودِي؟
- (٣) ظَلَّتْ سَكُوتِي صَفْحًا عَنْ مَوَدَّتِهِ \* فَأَسَلَّمْتَنِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْهِيدِ
- (٤) وَلَوْ دَرْتُ أَنَّ هَذَا الْخَطْبَ أَحْمَنِي \* لَأَطْلَقْتُ مِنْ لِسَانِي كُلَّ مَغْقُودِ
- (٥) لَيْتَكَ يَا مُؤَنِّسَ الْمَوْتَى وَمُوحِّشَنَا \* يَا فَارِسَ الشَّعْرِ وَالْهَيْجَاءِ وَالْجُودِ
- (٦) مُلْكُ الْقُلُوبِ - وَأَنْتَ الْمُسْتَقِيلُ بِهِ - \* أَبْنَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مُلْكِ (ابن داود)
- (٧) لَقَدْ تَزَحَّتْ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا تَزَحَّتْ \* عَنْهَا لِيَا لَيْلِكَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُودِ
- (٨) أَغْمَضْتَ عَيْنِكَ عَنْهَا وَازْدَرَيْتَ بِهَا \* قَبْلَ الْمَاتِ وَلَمْ تَحْفَلْ بِمَوْجُودِ
- (٩) لَيْتَكَ يَا شَاعِرًا ضَنْنَ الزَّمَانِ بِهِ \* عَلَى النَّهْيِ وَالْقَوَافِي وَالْأَنَاشِيدِ

- (١) انظر التعريف بالبارودي في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ ج ١ (٢) ردوا على بياني، أي أعيده إلى بعد أن عزب عني من هول المصاب . وصي يعيا (من باب رضى) : كل وتعب .
- (٣) أي ظلت البلاغة سكوتي عن رثاء الفقيه إعرافا عن مودته وتناصيا لصحبته فتركنتي أعذب بالهم والسهر .
- (٤) ألحمة : أسكنه وطقد لسانه . (٥) الهيجاء : الحرب .
- (٦) يريد «بأين دارد» : نبى الله سليمان عليه السلام ، وبه يضرب المثل في سمة الملك .
- (٧) تزحّت : بعدت . والببيض والسود : إشارة إلى أيام نعم فيها البارودي بالعرز والجاه ، وأخرى شق فيها بالأسر وكف البصر ومصادرة المال والننى . (٨) يشير بقوله : «أغضت عينيك» إلى أن الفقيه كان قد كف بصره في آخر حياته فعاش ضريرا . وازدريت بها : احتقرتها واستخففت بها . ولم تحفل : لم تبال . (٩) النهي : القول ، الواحدة نهيّة (بالضم) .

- (١) تَجْرِي السَّلَاسَةُ فِي اثْنَاءِ مَنْطِقِهِ \* تَحْتَ الْفَصَاحَةِ جَرَى الْمَاءُ فِي الْعُودِ  
(٢) فِي كُلِّ يَتٍّ لَهُ مَاءٌ يَرِفُ بِهِ \* يَغَارُ مِنْ ذِكْرِهَ مَاءُ الْعَنَاقِيدِ  
لَوْ حَنَطُوكَ بِشِعْرِ أَنْتَ قَائِلُهُ \* غَنَيْتَ عَنْ نَفْعَاتِ الْمِسْكِ وَالْعُودِ  
(٣) حَلَيْتَهُ بَعْدَ أَنْ هَدَيْتَهُ إِسْنًا \* عَقِدَ بِمَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ مَنُضُودِ  
(٤) كَمَا لَكَ زَادًا وَزَيْتًا أَنْ تَسِيرَ إِلَى \* يَوْمِ الْحِسَابِ وَذَلِكَ الْعِقْدُ فِي الْجِيدِ  
لَيْتَكَ يَا خَيْرَ مَنْ هَزَّ التَّرَاعَ، وَمَنْ \* هَزَّ الْحُسَامَ، وَمَنْ لَبَّى، وَمَنْ نُودِيَ  
(٥) إِنْ هُدَّ رُكْنُكَ مَكُوبًا فَقَدْ رَفَعْتَ \* لَكَ الْفَضِيلَةُ رُكْنًا غَيْرَ مَهْدُودِ  
إِنَّ الْمَنَاصِبَ فِي عَزْلِ وَتَوَلِيَةٍ \* غَيْرُ الْمَوَاقِبِ فِي ذِكْرِ وَتَحْلِيلِ  
(٦) أَكْرِمَ بِهَا زَلَّةً فِي الْعُمُرِ وَاحِدَةً \* إِنَّ مَعَ أَنْكَ فِيهَا غَيْرُ مُجْمُودِ  
(٧) سَلُّوا الْجَاهِلَ قَضَتْ أَرْبَابُهُ وَطَرًا \* دُونَ الْمَقَادِيرِ أَوْ فَازَتْ بِمَقْصُودِ

(١) السلاسة : الرقة والانضمام .

(٢) يقال : رف النبات يرف رفيقا ، إذا كثر ماؤه من النضرة والغضاضة واهتز وتمايل . وقد شبه به أبيات البارودي في حسن روقها وطلاوتها . وماء العناقيد : الخمر . (٣) السنا : النور . والمنضود : المنظوم . ويشير بهذا إلى قصيدة البارودي التي عارض بها قصيدة البوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وصماها : ( كشف الغمة في مدح خير الأمة ) وأولها :

ياسارى البرق يسم دائرة العلم \* واحد النعمان إلى حقى بذى سلم

(٤) الجيد : المتق . (٥) يشير إلى ما نكب به البارودي في حياته من عزله من مناصب الحكومة ، وبقية ، وضر ذلك .

(٦) يريد « بالزلة » اشتراك العقيد في الثورة العراقية .

(٧) الجاهل : العقل . والوطر : الحاجة . أى إن القول وإن رجح وأنها لا تملك مع المقادير شيئا .

- (١) كنتَ الوَزِيرَ وكنتَ المُستَعانَ به \* وكانَ هَمُّكَ هَمُّ القَادَةِ الصَّيْدِ  
(٢) كُفَّ وَفْقِي لَكَ وَالْأَبْطالُ طائِرَةٌ \* وَالْحَرْبُ تَقْرِبُ صِنْدِيدًا بِصِنْدِيدِ  
(٣) تَقُولُ لِلنَّفْسِ إِنَّ جاشتَ إِلَيْكَ بِهَا \* هَذَا جَمالُكَ سُودِي فِيهِ أَوْ يَدِي  
(٤) نَسَخْتَ (يَوْمَ كَرِيدِ) كُلَّ ما تَقْلُوا \* فِي يَوْمِ (ذِي قارَ) عَنِ (هانِي بْنِ نَسْعُودِ)  
(٥) نَظَّمْتَ أَعْداءَكَ فِي سِلْكِ القَناءِ به \* عَلَى رَوِيٍّ وَلَكِنْ غَيْرُ مَعهودِ  
(٦) كَانَتْهُمْ كَلِمٌ وَالْمَوْتُ قَافِيَةٌ \* يَرْمِي بِهِ عَرَبِيٌّ غَيْرُ رَعِيدِ  
(٧) أَوْدَى (المَعْرَى) تَقِي الشَّعِيرَ مُؤْمِنُهُ \* فَكَادَ صَرَحَ المَعالي بِمَدِّهِ يُوْدِي

(١) الصيد: جمع أصيد، وهو الرفع رأسه كبرا وزهوا. (٢) طائرة: أى مولية فى سرعة من الخوف والفرع. والصنديد: البطل الشجاع. (٣) جاشت النفس: اضطربت من الخوف. وبها، أى بالحرب. وباد يبد: هلك. (٤) فى سنة ١٨٦٦ م انتفض أهل جزيرة كريد على الدولة العلية: فأرسلت مصر جيشا لمساعدتها على تأديبهم. وكان البارودى « رئيس ياور حرب » وقد أبدى هناك من الشجاعة والإقدام والدهاء والحزم ما أطلق الألسنة بمدحه والإعجاب به، وقد أبلى الجيش المصرى فى إخماد تلك الثورة البلاء الحسى حتى أحمدها، وكان قائد تلك الحملة المصرية شاهين باشا، وعظمتها خمسة آلاف مقاتل. ويوم ذى قار: يوم كان بين بكرين وأثل والفرس، وهو من أعظم أيام العرب وأبلغها أثرا فى انتصاف العرب من العجم. وذو قار، هو الموضع الذى وقعت فيه هذه الوقعة، وهو بين الكوفة وواسط. وقد ذكر الشاعر هنا هانى بن مسعود، والمعروف فى هذه الحرب هو هانى بن قبيصة ابن هانى بن مسعود الشيبانى، وكان من قواد العرب الذين اشتهروا فى هذه الوقعة، وهو الذى أودع عنده النعمان بن المنذر ودائمه وبسبب ذلك وقعت هذه الحرب. (٥) به، أى بيوم كريد. والروى: الحرف الذى تبنى عليه القصيدة. جعل وقوع القتل قتلا بجانب قتيل كآيات القصيدة يضم فيها البيت الى مثله على روى واحد، ولكن القصيد قد نظم أعداءه فى سلك الموت على روى مبتدع لم يعده الناس من قبل. (٦) الرعيد: الجبان. وشبه الموت الذى عم الأعداء بالقافية، لاتحادها فى جميع أبيات القصيدة. (٧) أودى: هلك. والمعرى، هو أبو العلاء المعرى الشاعر الفيلسوف المعروف، شبه به البارودى فى شعره المشتهل على الموعظة والحكمة. والصرح: كل بناء عال. ويودى، أى يتهدم ويتقض.

وَأَوْحَسَ الشَّرْقُ مِنْ فَضِيلٍ وَمِنْ أَذْيَبٍ \* وَأَفْقَرَ الرُّؤْيُ مِنْ شَذِيٍّ وَتَقَرِيدٍ  
 (١) وَأَصْبَحَ الشَّعْرُ وَالْأَسْمَاعُ تَنْبِيْهُ \* كَأَنَّهُ دَسَمٌ فِي جَوْفٍ مَمْعُودٍ  
 (٢) أَلَوَى بِهِ الضَّعْفُ وَاسْتَرْخَتْ أَعْتُهُ \* فَرَاخَ يَعْتُرُ فِي حَشْوٍ وَتَعْقِيدٍ  
 (٣) وَأَنْكَرْتُ نَسَمَاتُ الشُّوْقِ مَرَبَّعَهُ \* تُثِيرُهَا خَطَرَاتُ الْخُرْدِ الْخُودِ  
 (٤) لَوْ أَنْصَفُوا أَوْدَعَوْهُ جَوْفَ لَوْلُؤَةٍ \* مِنْ كَثَرِ حِكْمَتِهِ لَا جَوْفَ أُخْدُودِ  
 (٥) وَكَفَّنُوهُ بِدَرَجٍ مِنْ هَمَائِفِهِ \* أَوْ وَأَضَحَّ مِنْ قَيْصِ الصَّبِيحِ مَقْدُودِ  
 (٦) وَأَنْزَلُوهُ بِأَفْقٍ مِنْ مَطَالِيْعِهِ \* فَوْقَ الْكَوَائِبِ لَا تَمُتَ الْجَلَامِيدِ  
 (٧) وَنَاشَدُوا الشَّمْسَ أَنْ تَنْعَى مَحَاسِنَهُ \* لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَالْأَمْصَارِ وَالْيَدِ  
 (٨) أَقُولُ لِلْمَلَأِ الْغَادِي بِمَوْكِهِ \* وَالنَّاسُ مَا يَبْنَ مَكْبُودٍ وَمَقْدُودِ  
 (٩) غَضُّوا الْعُيُونَ فَإِنَّ الرُّوحَ يَصْحَبُكُمْ \* مَعَ الْمَلَائِكِ تَكْثِيرِيًّا (لِخَمُودِ)

- (١) الممعدود : الذي اعطت معدته فلا يستمرى ما يأكله . (٢) ألوى به : ذهب به .  
 والأعنة : جمع عنان (بالكسر) ، وهو سير الجمام . وكنى باسترخاء أعة الشعر عن ضعف بنائه ، وركاكة  
 ألقاظه ، واضطراب نظمه . والحشو : فضول الكلام الزائدة عن الغرض .  
 (٣) مربيته : منزله . والأصل في المربع : المنزل يقام فيه في وقت الربيع . وانحد : جمع خرادة ،  
 وهي العذراء . والخود (بالضم) : جمع خود (بالفتح) ، وهي الشابة الحسنة الخلقة . والمراد أن النزل  
 والتسبيب في الشعر قد ذهباً بذهاب البارودي .  
 (٤) الأخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض ، يريد بها القبر . (٥) الدرج (بالفتح) :  
 ما يكتب فيه . والمقدود : المشقوق . (٦) الجلاميد : الصغور؛ الواحد جلود .  
 (٧) اليبس : القلوات ؛ الواحدة يبداء . (٨) الملا : الجماعة . والمكبود : المصاب  
 في كبده . والمقدود : المصاب في فؤاده . (٩) يريد « بالروح » : الروح الأمين ، وهو جبريل  
 عليه السلام

- (١) يَؤْوِجُ لِلْقَبْرِ قَدْ أَخْفَى سَنَا قَرِير \* مُقْسِمُ الْوَجْهِ عَسُودِ التَّجَالِيدِ  
(٢) يَأْوِيحُهُ حَلَّ فِيهِ ذُو قَرِيحَتُهُ \* لَهَا بِخِذْرِ الْمَعَالِي أَلْفُ مَوْلُودِ  
(٣) فَرَائِدُ نَرْدٍ لَوْ شَاءَ أَوْدَعَهَا \* مُحْصَى الْجَدِيدِ سِجِلَاتِ الْمَوَالِيدِ  
(٤) كَانَهَا وَهَى بِالْأَلْفَاظِ كَاسِيَةً \* وَحُسْنُهَا بَيْنَ مَشْهُودٍ وَمَحْشُودِ  
(٥) لَأَلِيَّ خَلْفَ بَلُورٍ قَدْ آتَسَقَتْ \* فِي بَيْتٍ دِهْقَانٌ تَسْتَهْوِي نُهَى الْفَيْدِ  
(٦) (مَحْشُودُ) إِنِّي لِأَسْتَحْيِكَ فِي كَلِمِي \* حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِنْ أَبْدَعْتُ تَقْصِيدِي  
(٧) فَاعْذِرْ قَرِيضِي وَاعْذِرْ فِيكَ قَائِلَهُ \* كِلَاهُمَا بَيْنَ مَضْمُوفٍ وَمَحْدُودِ

(١) سنا القمر: ضوءه. ومقسم الوجه: جميل كله، كان كل قسم منه أخذ قسطا من الجمال. وبجايد الإنسان: جسمه وبدنه.

(٢) ذو(هنا): بمعنى الذى، فى لغة طيى. والخذر(بالكسر): البيت. ويريد بقوله: «ألف مولود»: قصائده.

(٣) الفرائد: الجواهر النفيسة، لأنها مفردة فى نوعها. والخرد: اللآلى التى لم تنقب، الواحدة نريدة؛ شبه قصائده بالفرائد الخرد فى نفاستها وصيانتها عن الابتذال. ومحصى الجديد: من يقيد المعانى الجديدة التى يتكرها الشعراء. ويريد بقوله: «لو شاء» الخ: أن له معانى مبتدعة جديدة أن تسجل باسمه كما تسجل المواليد.

(٤) كاسية، أى حالية متجملة كما يتجمل الإنسان بكسائه.

(٥) الدهقان(بالكسر ويضم): التاجر؛ فارسى معرب. والفيد: جمع غيداء، وهى المرأة المشتية لنا. وقد شبه فى هذا البيت المعانى فى شعر الفقيده بالآلى، والألفاظ بالبلور فى أنها تشفى عما تضمنت من المعانى كما يشف البلور عما وراءه.

(٦) قصد الشاعر(بالتضعيف): واصل عمل القصائد وأطال.

(٧) المضموف: الضعيف. والمحدود: المحسوم والمنوع من الخير. والمراد أنه حرم الإيجاد فى رثاء الفقيده.

## رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده<sup>(١)</sup>

[ نشرت في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ م ]

- (٢) سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ \* سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النَّصْرَاتِ  
 عَلَى الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، عَلَى الْعِلْمِ وَالْحَيَاةِ \* عَلَى الْبِرِّ وَالْتَّقْوَى ، عَلَى الْحَسَنَاتِ  
 لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَادِي الْمَوْتِ قَبْلَهُ \* فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي  
 فَوَالْهَيْفَى - وَالْقَبْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ - \* عَلَى نَظَرَةٍ مِنْ تِلْكَ النُّظُرَاتِ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَفْتُ عَلَيْهِ حَاسِرَ الرَّأْسِ خَاشِعًا \* كَأَنِّي حَيَالُ الْقَبْرِ فِي عَرَافَاتِ<sup>(٤)</sup>  
 لَقَدْ جَهِلُوا قَدْرَ الْإِمَامِ فَأَوْدَعُوا \* تَجَالِيْدَهُ فِي مُوْحِشٍ بِقَلَاةِ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَوْ ضَرَحُوا بِالْمَسْجِدَيْنِ لَأَثَرُوا \* بِخَيْرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ خَيْرُ رَفَاتِ<sup>(٦)</sup>  
 تَبَارَكْتَ هَذَا الدِّينُ دِينَ مُحَمَّدٍ \* أَيْتَرَكُ فِي الدُّنْيَا بَنِي حُمَاةَ ؟<sup>(٧)</sup>  
 تَبَارَكْتَ هَذَا عَالِمُ الشَّرْقِ قَدْ قَضَى \* وَلَئِنْ قَدَاةُ الدِّينِ لِلْغَمَزَاتِ

(١) انظر التعريف بالشيخ محمد عبده في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من الجزء الأول .  
 (٢) النصرات : ذوات الحسن والرواق . (٣) والهي : كلمة يخسر بها على ما فات .  
 (٤) حاسر الرأس : عاريه . وحيال القبر : تلقاءه وأمامه . (٥) تجاليد الإنسان : جسمه  
 وبدنه . والقلاة : الصحراء الواسعة . (٦) ضريح لبيت : حفر له ضريحاً . ويريد « بالمسجدين » :  
 المسجد الحرام بمكة ، وبيت المقدس . ورفات الميت : ما يلي وتكسر من عظامه . يقول : لو أنهم حفروا  
 بأحد المسجدين ضريحاً لهذا الجسم لكان حراً بذلك ، لأنه خير جسم يدفن في خير بقعة من الأرض .  
 (٧) قضى : مات . والقناة : الریح . ولين الفتاة : كناية عن الضعف والوهن . ويريد « بالنمزات » :  
 المطاعن الموجهة إلى الإسلام من أعدائه .



- (١) زَرَعْتَ لَنَا زَرْعًا فَأَخْرَجَ شَطَاهُ \* وَبَنَتْ وَلَنَا نَجَاتِي الثَّمَرَاتِ  
 (٢) فَوَاهَا لَهُ إِلَّا يُصِيبَ مُوَفَّقًا \* يُسَارِفُهُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ مَوَاتٍ  
 (٣) مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بَعْدَكَ رَاحَنَا \* فُودَّتْ إِلَى أَعْطَافِنَا صَفِيرَاتِ  
 (٤) وَجَالَتْ بِنَا تَبْنِي سِوَاكَ عُيُونُنَا \* فَعُذْنَ وَآثَرْنَ الْعَمَى شِرَقَاتِ  
 (٥) وَأَذَوَكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأَنْكُرُوا \* مَكَانَكَ حَتَّى مَسُودُوا الصَّفَحَاتِ  
 رَأَيْتِ الْأَذَى فِي جَانِبِ اللَّهِ لَذَّةً \* وَرُحْتَ وَلَمْ تَهْمُ لَهُ بِشَكَاةٍ  
 (٦) لَقَدْ كُنْتَ فِيهِمْ كَوْكَبًا فِي غَيَاطِ \* وَمَعْرِفَةً فِي أَنْفُسِ نَكِيرَاتِ  
 (٧) أَبْنَتْ لَنَا التَّنْزِيلَ حُكْمًا وَحِكْمَةً \* وَفَرَّقَتْ بَيْنَ الثُّورِ وَالظُّلُمَاتِ  
 وَوَقَّعَتْ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْجَمَا \* فَأَطْلَعَتْ نُورًا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِ  
 (٨) وَوَقَّعَتْ (لِهَا نُتُوءُ) وَ(رَيْنَانُ) وَوَقَّعَتْ \* أَمْدَكَ فِيهَا الرُّوحُ بِالنَّفَحَاتِ

(١) شطاه الزرع : فراخه أو سنبله . وكنى بالزرع : عما قام به الفقيد من ضروب الإصلاح . وبنت : بعدت . (٢) الضمير في « له » يرجع إلى الزرع . ويساريفه : يشرف عليه . والأرض الموات : الجلبة التي لا تثبت . يخشى ألا يجد الزرع من يشهده بعد الفقيد مع خصوبة الأرض وقبولها لما يقرض فيها . (٣) يريد « بالأعلام » : المشهورين من العلماء . والراح : جمع راحة ، وهي الكف . والأعطاف : الخواصر . وصفرات ، أى خاليات . (٤) شرفات ، أى محرات من البكاء . (٥) يشير بهذا البيت وما بعده إلى المطاعن التي كان يواجهها أعداء الفقيد إليه ، وينشرونها في بعض الصحف تشهيراً به ، وتحقيراً من شأنه . (٦) الغياب : الظلمات . (٧) يشير بهذا البيت إلى الدروس التي كان يلقها الأستاذ الإمام في تفسير القرآن . (٨) هانوتو : هو جبرائيل هانوتو السيامي المؤرخ الفرنسي . ولد في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م ، وقد كتب مقالات في العلم على الإسلام . ورينان ، هو أرنست رينان الفرنسي ، ولد في ٢٧ فبراير سنة ١٨٢٣ م ، وقد كان قساً كاثوليكياً ، وهو مشهور بمطاعته في الدين الإسلامي كصاحبه السابق ، وقد رَدَّ الفقيد على مطاعنها . وتوفى رينان في سنة ١٨٩٢ م . والروح : جبريل .

- (١) وَخِفتَ مَقَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ \* نَفَاكَ أَهْلُ الشُّكِّ وَالزُّفَاتِ  
(٢) وَكَمْ لَكَ فِي إِغْفَاءِ الْفَجْرِ يَقْظَةً \* نَفَضْتَ عَلَيْهَا لَذَّةَ الْمَجَاعَاتِ  
(٣) وَوَلَّيْتَ شَطْرَ الْبَيْتِ وَجْهَكَ خَالِيًا \* تُنَاسِي إِلَهَ الْبَيْتِ فِي الْخَلَوَاتِ  
(٤) وَكَمْ لَبْلَةٌ طَانَدَتْ فِي جَوْفِهَا الْكَرَى \* وَنَبَتْ فِيهَا صَادِقُ الْعَزِمَاتِ  
(٥) وَأَرْصَنْتَ لِلْبَاغِي عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ \* شَبَابَةَ يَرَاجِ سَائِرِ النَّفْثَاتِ  
(٦) إِذَا مَسَّ خَدَّ الطَّرِيسِ فَاضَّ جَيْبُهُ \* بِأَسْطَارِ نُورٍ بَاهِرِ اللَّعَاتِ  
(٧) كَانَ قَرَارَ الْكَهْرَبَاءِ بِشِقَّةٍ \* يُرِيكَ سَنَاهُ أَيْسَرُ اللَّسَاتِ  
فِيَا سَنَةً مَرَّتْ بِأَعْوَادِ نَعِيشِهِ \* لَأَنْتِ حَلِينَا أَشْأَمُ السَّنَوَاتِ  
(٨) حَطَمْتِ لَنَا سَيْفًا، وَعَطَلْتِ مِنبْرًا \* وَأَذَوَيْتِ رَوْضًا نَاضِرَ الزَّهْرَاتِ  
(٩) وَأَطْفَأْتِ نِيرَاسًا وَأَشْعَلْتِ أَنْفُسًا \* عَلَى جَمَرَاتِ الْحُزْنِ مُنْطَوِيَاتِ

(١) الزفات : الوسوس .

(٢) الإغفاء : النوم . « نفضت عليها » اخلع ، أى أنه خلع على البقطة لذة الهجمة فصار ينلذذ من البقطة تلذذ الناس بالهجمة ، أى النوم .

(٣) البيت : الكلمة .

(٤) الكرى : النوم . وصادق العزمات ، من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أى العزمة الصادقة .

(٥) أرصنت : أعددت وهيات . واليراج : القلم . وشبابه : سته . وقنات القلم : ما يفيض به من كلمات تشبها لها بما يفقه الساهر في العقد .

(٦) الطريس (بالكسر) : الصحيفة التي يكتب فيها .

(٧) سناه : ضوؤه ونوره . يقول : كان الكهرباء مستقرة في شق هذا القلم ، فجوزد الأس يظهر نوره .

(٨) حطمت : كسرت . وأذويت : أذبلت .

(٩) النيراس : المصباح .

(١) رَأَى فِي لَيْالِيكَ الْمُنَجِّمُ مَا رَأَى \* فَأَنْذَرَنَا بِالْوَيْلِ وَالْعَثَرَاتِ  
 وَنَبَأَهُ عِلْمُ النُّجُومِ بِحَادِثٍ \* تَبَيَّنَتْ لَهُ الْأَبْرَاجُ مُضْطَرِبَاتِ  
 (٢) رَمَى السَّرَطَانُ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ خَادِرٌ \* وَرُبَّ ضَعِيفٍ نَافِذِ الرِّمَاتِ  
 (٣) فَأَوْدَى بِهِ خَتَلًا فَسَالَ إِلَى التَّرَى \* وَمَالَتْ لَهُ الْأَجْرَامُ مُنْخَرِفَاتِ  
 وَشَاعَتْ تَعَاوِي الشُّهْبِ بِاللَّحْجِ بَيْنَهَا \* عَنِ النَّيْرِ الْهَاسِي إِلَى الْفَلَوَاتِ  
 (٤) مَتَى نَعُشُهُ يَحْتَالُ تُجَبِّأُ بَرِيَّةً \* وَيَخْطُرُ بَيْنَ اللَّيْسِ وَالْقُبُلَاتِ  
 (٥) تَكَادُ الدُّمُوعُ ابْهَارِيَاتُ تُقْلُهُ \* وَتَدْفَعُهُ الْأَنْفَاسُ مُسْتَعِرَاتِ  
 بَكَى الشَّرْقُ فَأَرْجَحَتْ لَهُ الْأَرْضُ رَجَّةً \* وَضَاقَتْ عُيُونُ الْكَوْنِ بِالْعَبَرَاتِ  
 فِيهِ الْهِنْدُ مَحْزُونٌ وَفِي الصِّينِ جَارِعٌ \* وَفِي (مِصْرَ) بَالِكٌ دَائِمُ الْحَسَرَاتِ  
 وَفِي الشَّامِ مَفْجُوعٌ، وَفِي الْفُرْسِ نَادِبٌ \* وَفِي تُونِسَ مَا شِئْتَ مِنْ زَفَوَاتِ  
 (٦) بَكَى عَالَمُ الْإِسْلَامِ مَا لَمْ عَصِرِهِ \* سِرَاجَ الدِّيَابِجِ هَادِمَ الشُّبُهَاتِ

- (١) يريد « بالمنجم » : أحد المنجمين ، وكان قد تنبأ بوفاة الأستاذ الإمام في السنة التي توفي فيها ، وكتب ذلك في تقويمه السنوي .  
 (٢) رمى السرطان ... الخ ، إشارة إلى أن المرحوم الإمام مات بالسرطان ، وهو هذا الداء المعروف . والليث خادر ، أي والأسد في أجمته . ويطلق السرطان أيضا على برج في السماء يقابله برج الأسد الذي أطلق الشاعر عليه لفظ الليث . واستعمل الشعر الأزل في المعنيين ، كما يدل عليه سياق الكلام في الآيات التالية .  
 (٣) أودى به : ذهب به . وانخلت : انخداع . والأجرام : الأفلاك .  
 (٤) ربه : صاحبه .  
 (٥) تقله : محمله . ومستعرات : مشتعلات من الحزن .  
 (٦) الديابج : الظلمات .

(١) مَلَاذَ عَيْنَايِلِ ثِمَالِ أَرَامِلِ \* غِيَاثَ ذَوِي عُدْمِ إِمَامَ هُدَايَةِ  
 فَلَا تَتَّصِبُوا لِلنَّاسِ تِمْنَالِ (عَيْدِهِ) \* وَإِنْ كَانَ ذِكْرِي حِكْمَةً وَتَبَاتِ  
 فَلَأَنِّي لَا أَخْشَى أَنْ يَضِلُّوا فَيُؤْمِتُّوْا \* إِلَى نُورِ هَذَا الْوَجْهِ بِالسَّجْدَاتِ (٢)  
 فَيَاوَيْجَ لِلشُّوْرَى إِذَا جَدَّ جِدُّهَا \* وَطَاشَتْ بِهَا الْآرَاءُ مُشْتَجِرَاتِ (٣)  
 وَيَا وَيَجَ لِلْفُتَيَا إِذَا قِيلَ مَنْ لَهَا؟ \* وَيَا وَيَجَ لِلْخَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ  
 بَكَيْنًا عَلَى فَرْدٍ وَإِنْ بُكَاءَنَا \* عَلَى أَنْفُسِ اللَّهِ مُتَقَطِّعَاتِ (٤)  
 نَعْمَهَا فَضْلُ الْإِمَامِ وَحَاطَهَا \* بِإِحْسَانِهِ وَالذَّهْرِ غَيْرُ مُوَاتِي (٥)  
 فَيَا مَنَزِلًا فِي (عَيْنِ شَمْسٍ) أَظَلَّنِي \* وَأَرْغَمَ حُسَادِي رَغْمَ عِدَاتِي (٦)  
 دَعَائِمُهُ التَّقْوَى وَأَسَاسُهُ الْهُدَى \* وَفِيهِ الْإِدْيَى مَوْضِعُ اللَّيْنَاتِ (٧)  
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ، مَا لَكَ مُوحِشًا \* عَبُوسَ الْمَغَانِي مُقْفِرَ الْعَرَصَاتِ

(١) الملاذ (بالفتح) : المتلذذ . وميائل : جمع ميل (بتشديد الياء) . وميل الرجل : من يتكفل  
 بهم ويمونهم ويقوم عليهم . وثمان الأراميل : من يقوم بأمر من ويمينين . والغيث : المغيث  
 والمعين . والدم : الفقر . (٢) يؤمّثوا : يشيروا . وقد رد الشاعر بهذا البيت على ما اقترحه  
 بعضهم من إقامة تمثال للإمام . (٣) يريد « بالشورى » مجلس شورى القوانين  
 وكان الفقيد عضواً به . وطاشت : انحرفت عن القصد . ومشتجرات : مشتبات لا يميز فيها الحق  
 من الباطل . (٤) حاطها : صانها وحفظها . والمواتي : المواقف المساعدة . (٥) عين شمس :  
 ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة ، وكان فيها بيت الفقيد . (٦) دعائم البيت : عمده .  
 والأبدى : النعم . واللينات : ما يضرب من الطين للبناء ، الواحدة لينة .  
 (٧) الموحش : الخالي الذي ليس به ساكن . ومغانيه : منازل التي كان ينزل بها ساكنوه ؛  
 الواحد مغنى . وعرصاته : ساحاته .

(١)

لقد كنت مقصوداً لجوانب أهلاً \* تطوف بك الآمالُ مبهلات  
(٢)  
مِثابة أرزاق، ومهبط حكمة \* ومطلع أنوار، وكثر عظام

### رثاء مصطفى كامل باشا<sup>(٣)</sup>

[ نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٨ ]

(٤)

أيا قبر هذا الضيف آمل أمة \* فكبر وهل وألق ضيفك جاثياً  
(٥)  
غير يزعلينا أن نرى فيك (مصطفى) \* شهيد الملة في زهرة العمر ذوايا  
(٦)  
أيا قبر لو أنا فقدناه وحده \* لكان الناسي من جوى الحزن شافيا  
ولكن فقدنا كل شيء بفقده \* وهيات أن يأتي به الدهر ثانيا  
فيا سائلي أين المروءة والوفا \* وأين الجحى والرأى؟ ويمحك هاهنا  
(٧)  
هيننا لهم فليأمنوا كل صائح \* فقد أسيك الصوت الذي كان حاليا

(١) منزل أهل : عامر بأهله . ومبهلات : داعية منضرة .

(٢) المثابة : المرجع . أى إن الناس كانوا يرجعون إلى هذا البيت في طلب أرزاقهم .

(٣) ولد المرحوم مصطفى كامل باشا صاحب اللواء بمدينة القاهرة في ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤ م . وبعد أن نال شهادة الدراسة الثانوية دخل مدرسة الحقوق الخديوية والحقوق الفرنسية في وقت واحد ، ثم ذهب إلى فرنسا ، ومنها أخذ شهادة الحقوق ، وبدأ حياته السياسية في سنة ١٨٩٥ م . وكانت باكورة أعماله كتابه الذى رفعه إلى رئيس مجلس النواب الفرنسى في ٤ يونية سنة ١٨٩٥ م ؛ ثم كان زعيم النهضة الوطنية في مصر ، إلى أن توفى في سنة ١٩٠٨ م بعد أن ألف الحزب الوطنى . (٤) جثا الرجل

يجثو : جلس على ركبتيه ؛ والمراد هنا : الخضوع . (٥) الداوى : الدابل .

(٦) الناسى : اقتداؤه بمن سواك في الصبر على المصائب . وجوى الحزن : حرقته .

(٧) الضمير في « لهم » : للإنجليز .

(١) ومات الذى أحيا الشُّعُورَ وبِسا قَه \* الى المَجْدِ فَاسْتَحْيَا النُّفُوسَ الْبَوَالِيَا  
 مَدَحْتُكَ لَمَّا كُنْتَ حَيًّا فَلَمْ أُجِدْ \* وَإِنِّي أُجِيدُ الْيَوْمَ فِيكَ الْمَرَاثِيَا  
 (٢) طَلِكَ، وَإِلَّا مَا لِيذَا الْحُزْنَ شَامِلًا \* وَفِيكَ، وَإِلَّا مَا لِيذَا الشَّعْبِ بَايِكَا  
 يَمُوتُ الْمُدَاوِي لِلنُّفُوسِ وَلَا يَرَى \* لِمَا فِيهِ مِنْ دَاءِ النُّفُوسِ مُدَاوِيَا  
 (٣) وَكَأَنِّي مِمَّا جِئْنَاكَ سَاهِدًا \* فَأَسْهَدُتُنَا حُزْنًا وَأَمْسَيْتَ ظَافِيَا  
 (٤) شَهِيدَ الْعُلَا، لَا زَالَ صَوْتُكَ بَيْنَنَا \* يَرِيثُ كَمَا قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ دَاوِيَا  
 (٥) يُهَيِّبُ بِنَا : هَذَا بِنَاءٌ أَقْتَبَهُ \* فَلَا تَهْدِمُوا بِاللَّهِ مَا كُنْتُ بَانِيَا  
 (٦) يَصْبِحُ بِنَا : لَا تُشْعِرُوا النَّاسَ أَتْنِي \* قَضَيْتُ وَأَنْ الْحَيَّ قَبْدَ بَاتٍ خَالِيَا  
 يُنَاشِدُنَا بِاللَّهِ أَلَّا تَفَرِّقُوا \* وَكُونُوا رِجَالًا لَا تَسْرُوا الْأَعَادِيَا  
 (٧) فَرُوحِي مِنْ هَذَا الْمَقَامِ مُطْلَعٌ \* تُسَارِفُكُمْ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ بِالْيَا  
 فَلَا تَحْزَنُونَهَا بِالْخِلَافِ فَلَانِي \* أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِي الْخِلَافِ الدَّوَاهِيَا  
 (٨) أَجَلْ، أَيُّهَا الدَّاعِي إِلَى الْخَيْرِ إِنَّمَا \* عَلَى الْعَهْدِ مَا دُمْنَا فَنَمَّ أَنْتَ هَانِيَا  
 بِنَاؤُكَ تَحْفُوظٌ، وَطَيْفُكَ مَائِلٌ \* وَصَوْتُكَ مَسْمُوعٌ، وَإِنْ كُنْتَ نَائِيَا

(١) استحيا، أى أحيا . والاستحياء (لغة) : الاستبقاء ، يقال : استحيا فلان فلانا ، إذا أبقاء حيا .

(٢) طلك ، أى طلك الحزن . وفيك ، أى فيك البكاء .

(٣) الساهد : الساهر ، والناقي : النائم . (٤) المعروف (دري) بتشديد الواو ، واسم

الفاعل منه : مدثر . وأما (دري) بالتخفيف ، فهو استعمال شائع في كلام أهل العصر ،

(٥) أهاب به : مباح به ودعاء . (٦) قضى : مات .

(٧) شاوره : نظر إليه من علو . (٨) أجل ، كلمة يقال في الجواب بمعنى «نعم» .

عَهْدُكَ لَا تَبْكِي وَتُنْكِرِ أَنْ يُرَى \* أَخُو الْبَائِسِ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ بَاكِيًا  
 (١)  
 فَرَّخَصَ لَنَا الْيَوْمَ الْبُكَاءَ وَفِي غَدٍ \* تَرَانَا كَمَا تَهْوَى جِبَالًا رَوَاسِيًا  
 فَيَا نَيْلُ إِنْ لَمْ تَجْزِرْ بَعْدَ وَفَاتِهِ \* دَمًا أَحْمَرًا لَا كُنْتَ يَا نَيْلُ جَارِيَا  
 وَيَا (مِصْرُ) إِنْ لَمْ تَحْفَظِي ذِكْرَ عَهْدِهِ \* إِلَى الْحَشِيرِ لَا زَالَ أَنْحِلَاكَ بَاقِيَا  
 وَيَا أَهْلَ (مِصْرٍ) إِنْ جَهَلْتُمْ مُصَابِكُمْ \* ثِقُوا أَنْ تَجْمَ السَّعْدُ قَدْ غَارَ هَاوِيَا  
 (٢)  
 ثَلَاثُونَ حَامًا بَلْ ثَلَاثُونَ دُرَّةً \* يَجِيدُ اللَّيَالِي سَاطِعَاتِ زَوَاهِيَا  
 (٣)  
 سَتَشْهَدُ فِي التَّارِيخِ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ \* قَتَى مُفْرَدًا بَلْ كُنْتَ جَيْشًا مُغَازِيَا

### رثاء مصطفى كامل باشا أيضا

انشدها في حفل الأربعين في ٢٠ مارس سنة ١٩٠٨ م

(٤)  
 نَزَرُوا عَلَيْكَ نَوَادِي الْأَزْهَارِ \* وَأَتَيْتُ أَنْتَ بَيْنَهُمْ أَشْغَارِي  
 زَيْنَ الشَّبَابِ وَزَيْنَ طُلُوبِ الْعُلَا \* هَلْ أَنْتَ بِالْمُهْجِ الْحَزِينَةِ دَارِي؟  
 (٥)  
 غَادَرْتَنَا وَالْحَادِثَاتُ بِمَرَصِدٍ \* وَالْعَيْشُ عَيْشُ مَذَلَّةٍ وَإِسَارِ

- (١) الذي وجدناه أنه يقال: «رخصت له» ورخصته في كذا «أى أذنت له فيه» بعد النهي عنه .  
 ولم نجد في كتب اللغة أنه يقال: رخصت له كذا بحذف «في» كما استعمله الشاعر في هذا البيت ،  
 إلا أن يقال: إنه ضمن الترخيص معنى التسهيل والتيسير ، فحذف الفاء . والرواسي: الوراخ .  
 (٢) توفي مصطفى كامل باشا عن اثنين وثلاثين سنة ، فالثلاثون في هذا البيت عدد تقريبي .  
 (٣) تشهد ، أى الثلاثون حاما .  
 (٤) نوادي الأزهار: الرطبة المبتلة بالندى . (٥) بمرصد ، أى أن الحوادث ترقبنا وتبين  
 الفرص لمدامتنا . والمرصد ، هو مكان الرصد ، أى المراقبة .

- (١) ما كَانَ أَحْوَجَنَا إِلَيْكَ إِذَا عَدَا \* مَا دِ وَصَاحَ الصَّائِحُونَ : بَدَارِ  
 أَيْنَ الْخَطِيبُ وَأَيْنَ خَلَابُ النَّهْيِ ؟ \* طَالَ انْتِظَارُ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ  
 (٢) بِاللَّهِ مَا لَكَ لَا تُجِيبُ مُنَادِيًا \* مَاذَا أَصَابَكَ يَا أَبَا الْمُنَوَّارِ  
 (٣) قُمْ وَأُخِّ مَخْطُطَ يَمِينٍ (كُرُومِي) \* جَهْلًا بَيْنَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ  
 (٤) قَدْ كُنْتَ تَغْضَبُ لِلِكَيْفَةِ كَلَمَا \* هَمَّتْ وَهَمَّ رَجَاؤُهَا بَيْعَارِ  
 (٥) غَضَبَ النَّبِيِّ رَبِّهِ وَكَتَابِهِ \* أَوْ غَضَبَهُ (الْفَارُوقِ لِلْمُخْتَارِ)  
 (٦) قَدْ ضَاقَ جِسْمُكَ عَنْ مَدَاكَ فَلَمْ يُطِقْ \* صَبْرًا عَلَيْكَ وَأَنْتَ مُعَلَّةُ نَارِ  
 (٧) أَوْدَى بِهِ ذَاكَ الْجَهَادُ وَهَدَّ \* عَزَمَ يَهْدُ جَلَائِلَ الْأَخْطَارِ  
 (٨) لَمَبَّتْ يَمِينُكَ بِالْيَرَّاحِ فَأَعْجَزَتْ \* لَمَبَّ الْقَوَارِيسَ بِالْقَنَا الْخَطَّارِ  
 (٩) وَجَرَيْتَ لِلْعَلْيَاءِ تَبْنِي شَاوَهَا \* بَغَرَى الْقَضَاءِ وَأَنْتَ فِي الْمِضْجَارِ

(١) بدار : اسم فعل أمر بمعنى يادرء أى أسرع . (٢) المنوار : الكثير الفارات على الأعداء .  
 ويشير بهذه الكنية إلى قول الشاعر :

رداع دعا : يا من يجيب إلى الندى \* فلم يستجبه عند ذاك محجب

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة \* لعل أبى المنوار منك قريب

(٣) يشير بهذا البيت إلى ما كتبه الورد كرومر عميد الدولة الانجليزية في مصر من طعن على الدين  
 الإسلامى . (٤) المنار : الكبر والتعس . (٥) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله  
 تعالى عنه . والمختار : النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) مذاك ، أى غاية ما تطلع إليه من المال . (٧) أودى به : ذهب . « وهده  
 عزم » الخ ، أى أن عزمه الذى يذهب بالشدايد قد ذهب بجسمه وأفناه . (٨) القنا : الرماح .  
 والخطار : من صفات الرمح ، لاضطراره واهتزازه . (٩) الشار : الناية . ويريد  
 « بالقضاء » : الموت .



(١) أَوَكَلَّمَا هَزَّ الرَّجَاءُ مُهِنْدًا \* بَدَرْتُ إِلَيْهِ غَوَائِلُ الْأَقْدَارِ  
 (٢) عَزَّ الْقَرَارُ عَلَى لَيْلَةٍ نَعِيهِ \* وَشَهِدْتُ مَوَكِبَهُ فَقَرَّرَ قَرَارِي  
 (٣) وَتَسَابَقَتْ فِيهِ النُّعَاةُ فَطَارُ \* بِالْكَهْرَبَاءِ ، وَطَارُ يُخَارِ  
 (٤) شَاهَدْتُ يَوْمَ الْحَشِيرِ يَوْمَ وَفَاتِهِ \* وَعَلِمْتُ مِنْهُ مَرَاتِبَ الْأَقْدَارِ  
 وَرَأَيْتُ كَيْفَ تَنَفَّى الشُّعُوبُ رِجَالَهَا \* حَقَّ الْوَلَاءِ وَوَجِبَ الْإِنْجَارِ  
 (٥) تَهْتَبِعُونَ أَلْفًا حَوْلَ نَعِشِكَ خُشِعَ \* يَمْشُونَ تَحْتَ (لِوَاثِكَ) السَّيَّارِ  
 خَطُّوا بِأَدْمُعِهِمْ عَلَى وَجْهِ التَّرَى \* لُجُزْنَ أَسْطَارًا عَلَى أَسْطَارِ  
 أَنَا يُوَالُونَ الضَّجِيجَ كَأَنَّهُمْ \* رَكِبَ الْحَجِيجَ بِكَمَةِ الزُّوَارِ  
 وَتَحَالُمُ أَنَا لَقَرِطٍ خُشُوعِهِمْ \* عِنْدَ الْمُصَلَّى يُنْصِتُونَ لِقَارِي  
 (٦) قَلَبَ الْخُشُوعُ عَلَيْهِمْ فِدْمُوعُهُمْ \* تَجْرِي بِلا كَلَجٍ وَلَا أَسْتِنَارِ  
 قَدْ كُنْتُ تَحْتَ دُمُوعِهِمْ وَزَفِيرِهِمْ \* مَا يَنْ سَيْلٍ دَافِقٍ وَشَرَارِ  
 أَسْمَى فَيَاخُذُنِي اللَّهَيْبُ فَأَنْتَنِي \* فَيَصُدُّنِي مُتَدَفِّقُ التَّيَّارِ

(١) المهند : السيف، وغوائل الأقدار، أى المهلكات منها . (٢) يريد بقوله : « وشهدت »  
 الخ : أنه لما رأى وفاء الأمة للفقيد فى جنازته هدأت نفسه . (٣) يريد « بالطائر بالكهرباء » :  
 الرسائل البرقية . « والطائر بالبخار » : القطار . (٤) وعلت منه مراتب الأقدار، أى كيف  
 تنزل الأمة عظامها متنازلاً التى يستحقونها . (٥) القواء : العلم . ويشير إلى جريدة اللواء التى  
 كان يصدرها الفقيد .

(٦) بلا كلاج، أى بلا عبوس ولا تقطب . والمسروع : كلاج وكروح (بالضم فيها) . والاستنثار  
 من الأنف معروف . ويريد « تجرى بلا كلاج ولا استنثار » : أن الدموع تجرى بطبيعتها بلا عبوس  
 ولا فخر مما يصحب الدموع عادة .

(١)  
 لَوْلَمْ أَلْذُ بِالنُّعْشِ أَوْ بِظِلَالِهِ \* لَفَضَيْتُ بَيْنَ مَرَاجِلٍ وَبِحَارِ  
 كَمْ ذَاتٍ خَذِرٍ يَوْمَ طَافَ بِكَ الرَّدَى \* هَتَكَتْ عَلَيْكَ حَرَارُ الْأَمْسَارِ  
 سَفَرْتُ تَوَدُّعُ أُمَّةٍ مُجْوَلَةٍ \* فِي النُّعْشِ لَا خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ  
 (٢)  
 أَمِنْتُ عُيُونَ النَّاطِرِينَ لَمَزَقَتْ \* وَجْهَ الْجَمَارِ فَلَمْ تَلْذُ بِمُخَارِ  
 قَدْ قَامَ مَا بَيْنَ الْعُيُونِ وَبَيْنَهَا \* يَسْتُرُ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْأَكْدَارِ  
 (٣)  
 أَذْرِجَتْ فِي الْعِلْمِ الَّذِي أَصْفَيْتَهُ \* مِنْكَ الْوِدَادَ فَكَانَ خَيْرَ شِعَارِ  
 (٤)  
 مَلَمَّا نَ مِنْ نَوَاقِ الرُّمُوسِ كَلَاهُمَا \* فِي طَيْبِهِ بَسْرُ مِنَ الْأَسْرَارِ  
 (٥)  
 تَادَاهُمَا دَاعِي الْفِرَاقِ فَأَمْسَيَا \* يَتَمَاعَقَانِ عَلَى شَفِيرِ هَارِي  
 (٦)  
 تَاللَّهِ مَا بَزَعَ الْحُبُّ وَلَا بَعَثَى \* لِنَفْسِي مَرُوعَةً وَبُعْدَ مَزَارِ  
 (٧)  
 بَزَعَ (الْهَلَالِ) عَلَيْكَ يَوْمَ تَرَكْتَهُ \* مَا بَيْنَ حَرَامِي وَحَرَّ أَوَارِ  
 مُتَلَفَّتَا مُتَحَيِّرًا مُتَخَيِّرًا \* رَجُلًا يُنَاضِلُ عَنْهُ يَوْمَ نِفَارِ

- (١) قضى : هلك ومات . والمراجل : القدور ؛ الواحد مرجل (بكسر فسكون) . ويريد « بالمرجل والجار » : ما أشار إليه في البيت الأسبق من الزفات والدهموج .  
 (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة وجهها .  
 (٣) يقال : أدريه في الثوب : إذا لفه فيه وطواه . ويريد « بالعلم » : علم مصر .  
 (٤) يريد « بالعلمين » : الفقيه ، تشبيها له بالعلم في ارتفاعه وشهرته ، وعلم مصر الذي لف فيه النعش .  
 (٥) شفير كل شيء : حافته . والمجازي : المتبار .  
 (٦) النوى : البعد .  
 (٧) الهلال : شعار الدولة العثمانية والولايات التابعة لها التي كانت منها مصر إذ ذاك . والأسمى : الحزن . والأوار : الظلم ، ويريد به ما تركه فراقه في القفوس من تغطش إليه .

(١) إِنْ الثَّلَاثِينَ الَّتِي بِكَ فَانْتَرْتُ \* بَاتَتْ تُقَاسُ بِأَطْوَلِ الْأَعْمَارِ  
 خَمَّتْ إِلَى التَّارِيخِ وَضَعَتْ مَحَايِفَ \* بَيْضَاءَ مِثْلَ مَحَايِفِ الْأَبْرَارِ  
 شَبَّهَتْهُنَّ بِنُقْطَةِ عَطَرِيَّةٍ \* وَبَسَّطَتْ مُحْصَلَ رَوْضَةِ مِطْطَارِ<sup>(٢)</sup>  
 خَلَقَتْهَا كَالْمَشَقِ يَحْتَدُّو حَدَّوْهَا \* رَاجِيَ الْوُصُولِ وَمُقْتَنِي الْأَثَارِ<sup>(٣)</sup>  
 مَاذَا عَلَى السَّارَى - وَهْنٌ مَنَاطِرُ - \* لَوْ سَارَ بَيْنَ بَحَايِلِ وَقْفَارِ<sup>(٤)</sup>  
 مَا زِلْتَ تَتَنَبَّأُ الْمَوَاقِفَ وَغَرَّةَ \* حَتَّى وَقَفْتَ لِذَلِكَ الْجَبَّارِ<sup>(٥)</sup>  
 وَهَدَمْتَ سُورًا قَدْ أَجَادَ بِنَاءَهُ \* فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَالْأَنْهَارِ<sup>(٦)</sup>  
 وَوَصَلْتَ بَيْنَ شَكَايِنَا وَمَشَايِخِ \* فِي (الْبَرْلَانِ) أَعِزَّةِ أَخْيَارِ<sup>(٧)</sup>  
 كَشَفُوا الْغِطَاءَ عَنِ الْعُيُونِ فَأَبْصُرُوا \* مَا فِي الْكِثَاةِ مِنْ أَدَى وَضْرَارِ<sup>(٨)</sup>  
 نَبَّذُوا كَلَامَ (الزُّرْدِ) حِينَ تَبَيَّنُوا \* حَقَّقَ الْمَغِيطُ وَلَهْجَةَ الثَّرْنَارِ<sup>(٩)</sup>  
 وَرَمَاهُمْ يُجْلِدِينَ رَمَوْهُمَا \* فِي رُبَّةِ الْأَصْفَارِ لَا الْأَسْفَارِ

- (١) يريد الثلاثين سنة التي ذكرها في مراثيه السابقة في قوله "ثلاثون عاما ... الخ". وقد مدنا أن الفقيه قد توفي عن اثنين وثلاثين سنة، فالثلاثون عدد تقريبي. (٢) الروضة المطار: الكثيرة الزهور والرياحين. وبجصلها: ما يحصل من رياحيتها وأزهارها. (٣) وهن، أى الثلاثون عاما. والمناثر: جمع منارة، وهى ما يهتدى به. يريد أن سارى الظلمات لا يضل وهو يهتدى بهذه الأعلام الواضحة. (٤) يريد «بالجبار» اللورد كرومر؛ ويشير إلى موافقة معه في حادثة دنشواى وغيرها. (٥) الأوتاد: الجبال. وبضرب فرعون المثل في الجبروت والبغى؛ شبه اللورد كرومر به. (٦) الشكاة: الشكوى. ويريد «بالبرلمان»: البرلمان الإنجليزي. (٧) كشفوا، أى مشايخ البرلمان. (٨) الحق: الفيظ. والثرنار: الذى يكثر الكلام تكلفا ونروجا عن الحق. (٩) يشير «بالمجلدين»: ما كتبه اللورد كرومر لحكومته عن مصر. والأسفار: الكتب؛ والواحد سفر (بالكسر).

- (١) وأما على تلك المواقف إنها \* كانت مواقف ليث غاب ضاري  
 (٢) لم يلوه عنها الريعد ولا تنى \* من عزيمه قول المريب : حذار  
 فاهناً بمنزلك الحديد ونم به \* في غبطة وانعم بحير جوار  
 (٣) وأستقبل الأجر الكبير جزاء ما \* محيت للأوطان من أوطار  
 (٤) نعم الجزاء ونعم ما بلغت \* في منزلك ونعم عقي الدار

## رثاء قاسم أمين بك<sup>(٥)</sup>

[نشرت في ٦ يونية سنة ١٩٠٨ م]

- (٦) لله درك كنت من رجيل \* لو أمهلتك غوائل الأجل  
 (٧) خلقت كأنفاس الرياض إذا \* أمتحن غب المارض الهطل

- (١) الضاري : الجري، العقود على العيد - (٢) لم يلوه : لم يصرفه - والمريب : ذو الريبة .  
 يريد به هنا : التهم في وطنيته ، المشكوك في إخلاصه لبلاده - (٣) الأوطار : جمع وطر ،  
 وهو البقية والحاجة - (٤) في منزلك ، أى الدنيا والآخرة .  
 (٥) ولد قاسم أمين سنة ١٨٦٥ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر الى فرنسا حيث  
 درس الحقوق ، وعاد في سنة ١٨٨٥ ، ثم تدرج في المناصب القضائية حتى صار قاضياً بمحكمة الاستئناف  
 الأهلية ، وهو أول من نادى بتحرير المرأة المصرية ، وله في ذلك كتابان : (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) .  
 واشترك أيضاً في الدعوة الى إنشاء الجامعة مع صديقه المرحوم سعد زغلول باشا ، وتوفي رحمه الله  
 في ٢٢ أبريل سنة ١٩٠٨ م عن ثلاث وأربعين سنة .  
 (٦) الغوائل : الدواهي المهلكة ، الواحدة غائلة .  
 (٧) أمتحر : صار في السحر . والمارض : السحاب المعترض في الأفق . والهطل : المتتابع المطر ،  
 العظيم القطر . والنسيم المنبعث عن الرياض أنقى ما يكون عقب المطر وفي السحر .

وشمال لـ لو أنها مُزِجَتْ \* بطبايع الأيام لم تحل<sup>(١)</sup>  
 جَمُ الحامِيدِ غير مُتَّهِم \* جَمُ التواضع غير مُبْتَدَل<sup>(٢)</sup>  
 يا دَوْلَةَ الأخلاقِ رافِلَةٌ \* مِن (قايم) في أبهى الحُلُلِ<sup>(٣)</sup>  
 كيف أنطَويت به على عَجَل \* أكذا تكونُ مصارعُ الدُّوَلِ؟  
 يا طالِباً للشرِّ لَجَّ به \* تحسُّ النُّحُوسَ فقرَّ في (زُحَلِ)<sup>(٤)</sup>  
 هَلَّا وَصَلَتْ بُسْرَاكَ مُتَقِلًا \* علَّ السُّعُودَ تكونُ في الثَّقَلِ  
 مالى أرى الأجداثَ حَالِيَةً \* وأرى رُبُوعَ النَّيْلِ في عَطَلِ<sup>(٥)</sup>  
 فاذا الكائنة أَطْلَمَتْ رَجُلًا \* طاحَ القضاءُ بِذلكَ الرَّجُلِ<sup>(٦)</sup>  
 أو كَلِمًا أَرَسَلْتُ مَرِيئَةً \* مِن أَدْمِي في إثرِ مُرْتَجِلِ<sup>(٧)</sup>  
 هاجتْ بى الأثرى دَفِينِ أُمَى \* فَوَصَلْتُ بين مَدَامِيعِ الْمُقِلِ  
 إن خاتِي نِيًّا فَجَنْتُ به \* شِعْرِي فُهَذَا الدَّمْعُ يَشْفَعُ لِي  
 ولقد أقولُ وما يُطالِئِي \* عندَ البِدِيَةِ قَوْلُ مُرْتَجِلِ<sup>(٨)</sup>  
 يا مُرْسِلَ الأمثالِ يَضِرُّهَا \* قد عَزَّ بَعْدَكَ مُرْسِلُ المَثَلِ

- (١) لم تحل، أى لم تفعل ولم تتغير. والمعنى أن شماله من الثبات على الخير بحيث لو مزجت بطبايع الأيام المتقلبة لأكتبها ثباتاً على ما يحب الناس. (٢) المبتدل: المتغير.
- (٣) رافلة: تهمر الذيل منخورة. (٤) لج به: ألح عليه. وزحل: كوكب معروف من الخلف، وهو عند المنجمين كوكب نحس. (٥) الأجداث: القبور؛ الواحد جدت (بالتحريك). وحالية: مزدانة. والحطل: التجرّد عن الزينة. (٦) طاح به: ذهب به.
- (٧) «هاجت بى الأثرى» الخ، أى أثارت المرثية الأثرى ما خفى من حقى. (٨) طاوله: غالبه.

(١)  
يا رائِسَ الآراءِ صائِبَةً \* يَرى بِهِنَّ مَقَاتِلَ الْخَطَلِ  
(٢)  
لِلَّهِ آراءٌ شَاوَتْ بِهَا \* فِي الْخَالِدِينَ نَوَائِغَ الْأَوَّلِ  
(٣)  
فَدَكَنْتَ أَشْقَانَا بِنَا وَكَذَا \* يَشْقَى الْأَبَى بِصُحْبَةِ الْوَكْلِ  
(٤)  
لَمْ يَفِ عَلَيْكَ قَضَيْتَ مُرْتَجِلًا \* لَمْ تَشْكُ ، لَمْ تَسْتَوْصِ ، لَمْ تَقُلْ  
(٥)  
غَلَّ الْقَضَاءُ يَدَ الْقَضَاءِ قَذَا \* يَبْكِي عَلَيْكَ وَذَلِكَ فِي جَدَلِ  
شَمَلْتِكَ عَنْ دُنْيَاكَ أَرْبَعَةً \* وَالْمَرْءُ مِنْ دُنْيَاهُ فِي شُغْلٍ :  
(٦)  
حَقٌّ تَنَامِرُهُ وَمَقْعَرَةٌ \* تَمْشِي إِلَيْهَا غَيْرَ مُتَحِيلِ  
(٧)  
وَحَقَائِقُ اللَّيْلِ تَنْشُدُهَا \* مَا لِلْحَكِيمِ بِهِنَّ مِنْ قَبْلِ  
(٨)  
وَفَضِيلَةٍ أَعَيْتَ سِوَاكَ فَلَمْ \* تَمُدُّ إِلَيْهِ يَدًا وَلَمْ يَصِلْ  
(٩)  
إِنْ رَأَيْتَ رَأْيًا فِي الْإِحْيَاءِ وَلَمْ \* تُعَصِّمْ ، فَلَكَ مَرَاتِبُ الرُّسُلِ

- (١) الرائس : الذي يلزق الريش على السهم ليكون أسرع في مضيه إلى الغرض . والنطل (بالتحريك) : الخطأ والفساد . (٢) شأوت : سبقت . (٣) الوكل (بالتحريك) : الضعيف العاجز الذي بكل أمره إلى غيره . ويشير بهذا البيت إلى ما لقيه الفقيد من ضروب التقذ الشديد والظلم الجارح حين أخرج من كنيسته : (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) . (٤) قضيت مرتجلا ، أى مت من غير خطة ظاهرة . وتستوصى ، أى توصى . ولم نجد في أراجعتنا من كتب اللغة استوصيت بمعنى أوصيت . (٥) القضاء (الأول) ، بمعنى الموت (والثاني) بمعنى الفصل في الخصومات . والجلل (بالتحريك) : القرح . (٦) المحتل : الذي يدعى لنفسه ما لغيره . (٧) تنشدها : تطلبها . (٨) أعت : أعجزت ، ولم تمدد ... الخ ، أى لم تمدد الفضيلة إلى سواك . (٩) ديت : رأيت ، لحذف الهمزة للوزن . ويشير بهذا البيت إلى دعوة الفقيد إلى سفور المرأة . وتلك ، أى العصبة .

الحُكْمُ لِلْأَيَّامِ مَرْجِعُهُ \* فَيَا رَأَيْتَ فَنَمَ وَلَا تَسْلِ  
 (١) وَكُنَّا طُهَاءُ الرَأْيِ تَتَرُكُهُ \* لِلدَّهْرِ يُنْضِجُهُ عَلَى مَهْلٍ  
 فَإِذَا أَصْبَحَتْ فَأَنْتَ خَيْرُ قَتَى \* وَضَعَ الدَّوَاءَ مَوَاضِعَ الْعِلَالِ  
 أَوَّلًا ، فَحَسْبُكَ مَا شَرُفَتْ بِهِ \* وَتَرَكْتَ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَمَلٍ  
 (٢) وَاهَا عَلَى دَارِ مَرَدَّتْ بِهَا \* قَفَرًا وَكَانَتْ مُلْتَقَى السَّبِيلِ  
 (٣) أَرْخَضَتْ فِيهَا كُلَّ غَالِيَةٍ \* وَذَكَّرَتْ فِيهَا وَقْفَةَ الطَّلَلِ  
 (٤) سَاءَ لَهَا مِنْ (قَاسِمٍ) فَابَتْ \* رَدَّ الْجَوَابِ فُرُحْتُ فِي خَبَلٍ  
 (٥) مُتَعَثِّرًا يَتَمَائِي وَهَنْ \* مُتَرَمِّحًا كَالشَّارِبِ الثَّمَلِ  
 (٦) مُتَذَكِّرًا يَوْمَ (الإمام) بِهِ \* يَوْمَ أَنْتَوَيْتُ بِذَلِكَ الْبَطْلِ  
 (٧) يَوْمَ أَحْتَسَبْتُ - وَكُنْتُ ذَا آمَلٍ - \* تَحْتَ التَّرَابِ بَقِيَّةَ الْأَمَلِ  
 جَاوِزًا حِبَّتِكَ الْأَلَى ذَهَبُوا \* بِالْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْعَمَلِ  
 (٨) وَأَذْكُرُ لَهُمْ حَاجَ الْبِلَادِ إِلَى \* تِلْكَ النَّهْيِ فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ

- (١) شبه في هذا البيت صاحب الرأي يرسله في الناس ويتركه ينفذ إلى عقولهم شيئًا فشيئًا حتى يثبت، بطاهي الطعام الذي يضعه على النار تنضجه شيئًا فشيئًا حتى يتم نضجه، ويصير صالحًا لتناوله .
- (٢) يريد «بالدار» دار الفقيد . وملتقى السبل ، أي مجمع الوافدين من كل طريق . ونصب «قفرًا» على الحال .
- (٣) الغالية ، أي الدمة الغالية التي لا تسيل إلا في أشد المصائب . والطلل (بالتحريك) : الشاخص من آثار الدار .
- (٤) الخليل : الجنون . (٥) الوهن : الضعف . والترمح : الميل سكرًا . والنشوان : (٦) الإمام ، هو المرحوم الشيخ محمد عبده . ويوم انتويت به ، أي يوم رماني فيه الزمان وقصدني بمكرهه . (٧) احتسبه : قدّمه واعتدّه فيما يدخره عند الله . (٨) الحاج : جمع حاجة .

قُلْ (الإمام) إِذَا اتَّقَيْتَ بِهِ \* فِي الْجَمْعَيْنِ بِأَكْرَمِ التَّزَكُّ:  
 إِنَّ الْحَقِيقَةَ أَصْبَحَتْ هَدًى \* لِلرَّاكِبِينَ مَرَاكِبَ الزَّلَّةِ  
 اللَّهُ أَنَارَ لَكُمْ خَلَدَتْ \* صَاحَ الزَّوَالِ بِهَا فَلَمْ تَزَلْ  
 اللَّهُ أَيَّامٌ لَكُمْ دَرَجَتْ \* طَالَتْ عَوَارِفُهَا وَلَمْ تَطُلْ<sup>(١)</sup>  
 نِعَمَ الظَّلَالِ لَوْ أَنَّهَا بَقِيَتْ \* أَوْ أَنَّ ظِلًّا غَيْرُ مُتَقِلِّ

### ذكرى مصطفى كامل باشا

أنشدها في الحفل الذي أقيم عند قبره لإحياء ذكره الأول

[ نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٩ م ]

طُوفُوا بِأَرْكَانِ هَذَا الْقَبْرِ وَاسْتَلِمُوا \* وَأَقْضُوا هُنَا لِكَ مَا تَقْضِي بِهِ الذَّمُّ<sup>(٢)</sup>  
 هُنَا جَنَاتُ تَعَالَى اللَّهُ بِأَرْنُ \* ضَاقَتْ بِأَمَالِهِ الْأَقْدَارُ وَالْهِمَمُ  
 هُنَا قَمٌ وَبَنَانٌ لَاحَ بَيْنَهُمَا \* فِي الشَّرْقِ بِفَرْحِي ضَوْءُ الْأُمِّ  
 هُنَا قَمٌ وَبَنَانٌ طَالَمَا نَثَرَا \* نَثَرَا تَسِيرُ بِهِ الْأَمْثَالُ وَالْحِكْمُ  
 هُنَا الْكِيُّ الَّذِي شَادَتْ عَزَائِمُهُ \* لَطَالِبِ الْحَقِّ رُكْنَا لَيْسَ يَنْهِي<sup>(٣)</sup>  
 هُنَا الشَّهِيدُ، هُنَا رَبُّ الْوَلَاءِ، هُنَا \* حَامِي الذَّمَارِ، هُنَا الشَّهْمُ الَّذِي مَلِمُوا<sup>(٤)</sup>

(١) درجت : مضت وذهبت . والموارف : جمع مارقة ، وهي العطية والمعروف ، فاعلة بمعنى مفعولة .

(٢) استلم القبر : قبله أو لمسه بيده . (٣) الكي : الشجاع . (٤) الولاء :

الصحيفة التي كان يصدرها الفقيد . والذمار : كل ما يلزمك حفظه وحياسته والدفاع عنه .



يَا أَيُّهَا النَّائِمُ الْهَانِي بِمَضْجَعِهِ \* لِيَمْنِكَ النَّوْمُ لَا هُمْ وَلَا سَقَمُ  
 بَاتَتْ تُسَائِلُنَا فِي كُلِّ نَارِلَةٍ \* عَنْكَ الْمَنَابِرُ وَالْقِرطَاسُ وَالْقَلَمُ  
 تَرَكْتَ فِينَا فَرَاغًا لَيْسَ يَشْغَلُهُ \* إِلَّا آيُ ذِكْرِ الْقَلْبِ مُضْطَرِمٌ<sup>(١)</sup>  
 مُنْفَرُ النَّوْمِ سَبَاقُ لِفَاتِرِهِ \* آثَارُهُ عَمِّ أَمَالِهِ أَمَّ<sup>(٢)</sup>  
 إِنِّي أَرَى وَفُؤَادِي لَيْسَ يَكْذِبُنِي \* رُوحًا يَحُفُّ بِهَا الْإِمَّكَارُ وَالْعِظَمُ<sup>(٣)</sup>  
 أَرَى جَلَالًا، أَرَى نُورًا، أَرَى مَلَكًا \* أَرَى مُحِيًّا يُحْيِيْنَا وَيَتَّقِسِمُ<sup>(٤)</sup>  
 اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا الْوَجْهُ أَعْرِفُهُ \* هَذَا قَتَى النَّيْلِ هَذَا الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ<sup>(٥)</sup>  
 غَضُّوا الْعُيُونَ وَحَيَّوْهُ تَحْيَتَهُ \* مِنْ الْقُلُوبِ إِذَا لَمْ تُسْعِدِ الْكَلِمُ<sup>(٦)</sup>  
 وَأَقْسِمُوا أَنْ تَلُودُوا عَنْ مَبَادِيهِ \* فَتَحْنُ فِي مَوْقِفٍ يَحْلُو بِهِ الْقَسَمُ<sup>(٧)</sup>  
 لَيْكَ نَحْنُ الْأَتَى حَرَكْتَ أَنْفُسَهُمْ \* لَمَّا سَكَنْتَ وَلَمَّا غَالَكَ أَلَدَمُ<sup>(٨)</sup>  
 جِئْنَا نُؤَدِّي حِسَابًا عَنْ مَوَاقِفِنَا \* وَنَسْتَمِدُّ وَنَسْتَعْدِي وَنَحْتَكِمُ<sup>(٩)</sup>  
 قِيلَ اسْكُتُوا فَسَكَنْتَا ثُمَّ أَنْطَقْنَا \* عَسْفُ الْجُفَاءِ وَأَعْلَى صَوْتِنَا الْأَلَمُ<sup>(١٠)</sup>  
 قَدْ أَثْمَنَّا وَلَمَّا نَطْلُبُ جَلَالًا \* إِنَّ الضَّعِيفَ عَلَى الْحَالَيْنِ مَتَّهَمُ<sup>(١١)</sup>

(١) مضطرب، أى مشتمل بغيرة وحمية . (٢) منفر النوم : مسهد . وعمم ، أى عامة شاملة .

(٣) الحيا : الوجه . (٤) أسعده : إغاثه .

(٥) تلودوا : تدفوا . (٦) غاله : أهلكه .

(٧) نستمد : نطلب المدد، أى المعونة . ونستعدي : نستنصر .

(٨) السف : الظلم . ويريد «الجفأة» : المحثين . (٩) اطلب : طلب . واجلل :

لأمر العظيم .

قالوا : لقد ظلموا بالحق أنفُسَهُمْ \* واللهُ يَعْلَمُ أَنَّ الظَّالِمِينَ هُمُ  
 (١) إِذَا سَكَنَّا تَنَاجَوْا ، تِلْكَ عَادَتُهُمْ \* وَإِنْ نَطَقْنَا تَنَادَوْا : فِتْنَةٌ عَمَّ  
 (٢) قَدَمَرٌ عَامٌ بِنَا وَالْأَمْرُ يَحْزُبُنَا \* أَنَا وَآوِنَةٌ تَتَابُنَا النَّقَمُ  
 (٣) فَالِنَاسُ فِي شِدَّةٍ وَالْدَّهْرُ فِي كَلْبٍ \* وَالْعَيْشُ قَدْ حَارَ فِيهِ الْحَاقِقُ الْفَيْهَمُ  
 وَلِلْسِيَاسَةِ فِينَا كُلُّ آوِنَةٍ \* لَوْ أَنَّ جَدِيدٌ وَعَهْدٌ لَيْسَ يُحْتَرَمُ  
 (٤) بَيْنَنَا نَرَى جَمْرَهَا تُخْشَى مَلَامِسُهُ \* إِذَا بِهِ عِنْدَ لَيْسِ الْمُصْطَلِي حَقْمُ  
 تُصْنِي لِأَصْوَاتِنَا طَوْرًا لَتُخَدَعْنَا \* وَتَارَةً يَزْدَهِبُ الْكِبَرُ وَالصَّبَمُ  
 (٥) فَرَنْ مَلَانِيَّةٍ أَسْتَارَهَا خُدَعٌ \* إِلَى مُصَالِيَةِ أَسْتَارِهَا وَهَمُ  
 مَاذَا يُرِيدُونَ؟ لَا قَرَّتْ عُيُونُهُمْ \* إِنَّ الْخِائَنَةَ لَا يُطَوِّى لَهَا عِلْمُ  
 (٦) كَمْ أُمَّةٍ رَغِبَتْ فِيهَا فَمَا رَتَبَتْ \* لَهَا - عَلَى حَوْلِهَا - فِي أَرْضِهَا قَدَمُ  
 (٧) مَا كَانَ رَبُّكَ رَبَّ الْبَيْتِ تَارِكَهَا \* وَهِيَ آتَى بِجِبَالٍ مِنْهُ تَعْتَصِمُ  
 لَيْسَ لَكَ إِنَّا عَلَى مَا كُنْتَ تَعْهَدُهُ \* حَتَّى نَسُودَ وَحَتَّى تَشْهَدَ الْإِثْمُ  
 فَيَعْلَمَ النَّيْلُ أَنَا خَيْرٌ مَنْ وَرَدُّوا \* وَيَسْتَطِيلَ اخْتِيَالًا ذَلِكَ أَهْرَمُ

(١) تناجوا : تساروا .

(٢) حزبه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) كلب الدهر (بالتحريك) شدته وإلحاحه بما يسره . (٤) يريد بهذا البيت : أن للسياسة

أحوالا مختلفة لحيث تكون نارا حامية ، وحيث لجمة باردة . (٥) الوهم (بسكون الهاء) ،

بمعروف . وحركة الشاعر للضرورة : (٦) رتبت : ثبتت . والحول : القوة .

(٧) البيت : الكلمة .

هَذَا الْغِرَاسُ الَّذِي وَالَيْتَ مَنِيَّتَهُ \* بِجَيْرٍ مَا وَالَتْ الْأَضْوَاءُ وَالنَّسَمُ<sup>(١)</sup>  
 أَمْسَى وَأَصْحَى وَصَيْنَ اللَّهُ تَحْرُسُهُ \* حَتَّى نَمَا وَحَلَاهُ الْمَجْدُ وَالشَّمَمُ  
 فَأَنْظُرُ إِلَيْهِ وَقَدْ طَالَتْ بَوَائِقُهُ \* تَهْنَأُ بِهِ وَلِأَنْفِ الْحَاسِدِ الرَّغَمُ<sup>(٢)</sup>  
 يَا أَيُّهَا النَّشْءُ سِيرُوا فِي طَرِيقَتِهِ \* وَثَابِرُوا، رَضِيَ الْأَعْدَاءُ أَوْ تَقِيمُوا  
 فَكُلُّكُمْ (مُضْطَفًى) لَوْ سَارِ سِيرَتَهُ \* وَكُلُّكُمْ (كَائِلٌ) لَوْ جَاوَزَهُ السَّامُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ كَانَ لَا وَايَا يَوْمًا وَلَا وَكَلًا \* يَسْتَقْبِلُ الْخَطْبَ بَسَامًا وَيَقْتَحِمُ<sup>(٤)</sup>  
 وَأَنْتَ يَا قَبْرُ قَدْ جِئْنَا عَلَى ظَمَأٍ \* بِخُذْ لَنَا بِجَوَابٍ، جَادِلْكَ الدِّيمُ<sup>(٥)</sup>  
 أَيْنَ الشَّبَابُ الَّذِي أُودِعْتَ نَضْرَتَهُ \* أَيْنَ الْخِلَالُ - رَعَاكَ اللَّهُ - وَالشِّيمُ؟<sup>(٦)</sup>  
 وَمَا صَنَعْتَ بِأَمَالٍ لَنَا طُويْتَ \* يَا قَبْرُ فَيْكَ وَعَفَى رَسْمُهَا الْقَدِيمُ؟<sup>(٧)</sup>  
 أَلَا جَوَابٌ يَرُوى مِنْ جَوَانِحِنَا \* مَا لِلْقُبُورِ إِذَا مَا نُودِيَتْ تَيْجِمُ؟<sup>(٨)</sup>  
 نَمُ أَنْتَ، يَكْفِيكَ مَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبٍ \* فَتَعْنُ فِي يَقْظَةٍ وَالشَّسْمُ الْمُتَمِّمُ  
 هَذَا (لِوَأُوكَ) خَفَاقٌ يُظَلِّلُنَا \* وَذَاكَ شَخْصُكَ فِي الْأَجْنَادِ مُرْتَمِّمُ

- (١) واليت منبته، أى لم تنقطع عن نهده. والنسم (محركة) والنسيم : (كلاماً) نفس الريح؛ وقيل: النسم أول هبوبها. «وبجير ما واليت» الخ، أى بأحسن ما تمد الشمس والنسيم حياة النبات.
- (٢) النبواستى: ما طال وارتفع من الأشجار. والرغم (بالسكون، وحرك وسطه لاضرورة): التراب. ولأنه الرغم: كناية عن الذلة والمهانة. (٣) جازه: جاوزه. (٤) الركل (محركة): العاجز الذى يكل أمره إلى غيره. (٥) الديم: جمع ديمة، وهى السحابة التى يدرم مطرها فى سكون بلا رعد ولا برق؛ ويقال: جادته الديم، إذا أصابته بغزير ماثما. وهو كناية عن الدماء بالخير والنعم.
- (٦) الخلال: الخصال. (٧) الرمن: ما بين من آثار الديار. وعفاه القدم: محاه وطمس آثاره.
- (٨) رجم يجم: سكت عن الكلام وعجز من كثرة النعم.

## (١) رثاء تولستوى

[نشرت في نوفمبر سنة ١٩١٠ م]

(٢)  
رثاءك أمير الشعير في الشرق وإنبرى \* لمذكك من كتاب مضر كبير  
ولست أبالي حين أرثيك بعده \* إذا قيل عني قد رثاه صغير  
فقد كنت عوناً للضعيف وإننى \* ضعيف ومالي في الحياة نصير  
(٣)  
ولست أبالي حين أبكيك للورى \* حوتك جنان أم حواك سفير  
فلأى أحب النافين لعلهم \* وأعشتى روض الفكر وهو نصير  
(٤)  
دعوت الى عيسى فضجت كائس \* وهز لها عرش وماد سيرير  
وقال أناس إنه قول ملحد \* وقال أناس إنه لبشير

- 
- (١) ولد تولستوى الفيلسوف الروسى المشهور في ٢٨ أغسطس سنة ١٨٢٨ م . وقد عاش في أبلهكه يزرعها ويقسم مائتله بينه وبين فلاحيه ، ثم وزعها بينهم على الرغم من معارضة ذويه له . ومن كتبه : (الحرب والسلام) و(أين المخرج) . وله من الروايات المشهورة : (البحث) و(القيامة) . واتهم في آخر حياته بالخروج على الكنيسة ، فحكمت بكفره ، وكانت وفاته في ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .
- (٢) يريد « أمير الشعر » : المرحوم أحمد شوقى بك ، وله في رثاء تولستوى قصيدة مطعها :  
« تلستو » تجرى آية العلم دمعها \* طيك ويسكى بأش وفقير
- ويريد « بالكاتب الكبير » : الأستاذ أحمد لطفى السيد وقد رثى تولستوى بكلمة صدرها بالبريدة ، وعنوانها : (مات الرجل) نشرت في ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .
- (٣) « حوتك جنان » الخ ، أى أنه لا ينال حين يرثيه أكان الفقيد مؤمناً أم كافراً .
- (٤) ماد : اضطرب .

وَلَوْلَا حُطَامُ رَدِّ غَنَمِكَ يَكَادُهُمْ \* لَضَبَقْتَ بِهِ ذَرْمًا وَمَاءَ مَصِيرِ<sup>(١)</sup>  
 وَلَكِنْ حَمَاكَ الْعِلْمُ وَالرَّأْيُ وَالْجَمَا \* وَمَالٌ - إِذَا جَدَّ التَّزَالُ - وَفَيْرِ  
 إِذَا زُرْتَ رَهْنَ الْمُحَبِّسِينَ بِخُفْرَةٍ \* بِهَا الزُّهْدُ نَارُ وَالذِّكَاؤُ سَتِيرِ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَبْصَرْتَ أَنْسَ الزُّهْدِ فِي وَحْشَةِ اللَّيْلِ \* وَشَاهَدْتَ وَجْهَ الشَّيْخِ وَهُوَ مُنِيرِ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَيَقَنْتَ أَنَّ الدِّينَ لِلَّهِ وَحْدَهُ \* وَإِنْ قُبُورَ الزَّاهِدِينَ قُصُورِ  
 فَكَيْفَ تَمَّ سَلَمٌ وَاحْتِشَمٌ إِنْ شَيْخَنَا \* مَهِيْبٌ عَلَى رَغَمِ الْفَنَاءِ وَقُورِ<sup>(٤)</sup>  
 وَسَائِلُهُ عَمَّا غَابَ عَنْكَ فَإِنَّهُ \* عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ بِصِيرِ  
 يُخَبِّرُكَ الْأَعْمَى وَإِنْ كُنْتَ مُبْصِرًا \* بِمَا لَمْ تُخْبِرْ أَحَدٌ وَسُطُورِ  
 كَأَنِّي بَسْمِيعُ الْغَيْبِ أَسْمَعُ كُلَّ مَا \* يُجِيبُ بِهِ أَسْتَاذُنَا وَيُجِيرِ<sup>(٥)</sup>  
 يُنَايِكَ : أَهْلًا بِالَّذِي عَاشَ عَيْشَنَا \* وَمَاتَ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ غُرُورِ<sup>(٦)</sup>  
 قَضَيْتَ حَيَاةَ مَنْوَاهِ الْبِرِّ وَالْتَقَى \* فَانْتَ بِأَجْرِ الْمُتَّقِينَ جَدِيرِ  
 وَسَمَّوكَ فِيهِمْ فَيَلْسُنُوفًا وَأَمْسَكُوا \* وَمَا أَنْتَ إِلَّا مُحْسِنٌ وَبُحِيرِ  
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا زَاهِدٌ صَاحٍ صَبِيحَةٍ \* يَرِنُ صَوْدَاهَا سَاعَةً وَيَطِيرِ

(١) الحطام : المال . والكباد : المكيدة . يشير إلى ثروة تولستوى التي كان يملكها ثم نزل منها  
 بعد وفاتها بين الفقراء . وقد ذكر ذلك في تربيته . (٢) رهن الحبسين ، هو أبو العلاء المعري ،  
 متى نفسه به ، وكان يرمي به فلم يخرج منه مطلقا ، فأراد بأحد الحبسين : البيت . وبالأخر : العسى .  
 وثار : مقيم . وسير ، يريد أنه مستور ، بمعنى مدفون . (٣) يريد « بالشيخ » : أبا العلاء .  
 (٤) الاحتشام : الحياء . (٥) أحوار الجواب بحيره : رده .  
 (٦) عيشنا ، أي عيش الزاهدين . ويدرج : يمشي .

(١)  
 سَلَوْتُ عَنِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُمْ صَبَّوْا \* إِلَيْهَا بِمَا تُعْطِيهِمْ وَيَمِيرُ  
 حَيَاةُ الْوَرَى حَرْبٌ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا \* سَلَامًا وَأَسْبَابُ الْكِفَاجِ كَثِيرُ  
 أَبْتِ سُنَّةَ الْعُمَرَاءِ إِلَّا تَنَاحَرَا \* وَكَذَاحَا وَلَوْ أَنَّ الْبَقَاءَ يَسِيرُ  
 مُحَاوِلُ رَفَعَ الشَّرَّ وَالشَّرُّ وَاقَعَ \* وَتَطْلُبُ مُحَضَّ الْخَيْرِ وَهُوَ عَسِيرُ  
 وَلَوْ لَا امْتَرَاجُ الشَّرِّ بِالْخَيْرِ لَمْ يَقُمْ \* دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِلَهَ قَدِيرُ  
 وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ النَّبِيَّ لِلْهُدَى \* وَلَمْ يَتَطَّلِعْ لِلسَّرِيرِ أَمِيرُ  
 وَلَمْ يَعْتَشِقِ الْعَلِيَاءُ \* وَلَمْ يَسُدَّ \* كَرِيمٌ وَلَمْ يَرْجُ الثَّرَاءَ فَقِيرُ  
 (٢)  
 وَلَوْ كَانَ فِينَا الْخَيْرُ مُحَضًّا لَمَّا دَمَا \* إِلَى اللَّهِ دَاعٍ أَوْ تَبْلَجَ نُورُ  
 وَلَا قِيلَ هَذَا فَيَلْسُوفُ مُوَفَّقٌ \* وَلَا قِيلَ هَذَا عَالِمٌ وَخَيْرُ  
 (٣)  
 فَكَمْ فِي طَرِيقِ الشَّرِّ خَيْرٌ وَنِعْمَةٌ \* وَكَمْ فِي طَرِيقِ الطَّيِّبَاتِ شُرُورُ  
 (٤)  
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي قُتِلْتُ قَبْلَكَ دَاعِيَا \* إِلَى الزُّهْدِ لَا يَأْوِي إِلَى الظُّلُمِ  
 (٥)  
 أَطَاعُوا (أَبِيْقُورَا) وَ(سُقْرَاطَ) قَبْلَهُ \* وَخُولِفْتُ فِيمَا أَرْتَنِي وَأُشِيرُ

(١) صبا : مال وحن . وتميرهم : تأنيبهم بالميرة ، وهي العلم .

(٢) تبليج ، أشرق . (٣) يلاحظ أن الرفع في قوله « شرور » آخر البيت لضرورة حركة

الروي ، وإلا فالوجه نمسه على الأريج ، لفصل بينه وبين « كم » الخبرية بجمار ومجرور : أوجه ، على  
 مذهب بعض النحويين . (٤) الظهير : الممين . (٥) ولد أبيقور الفيلسوف الإغريقي

سنة ٣٤٢ ق م في جزيرة ساموس ، وأسس في أثينا مدرسة في حديقة منزله . وتوفي سنة ٢٧٠ ق م . واشتهر  
 بدعوة إلى طلب الذات في الحياة ، وأخطأ الناس ففهموا من فلسفته الإباحية المطلقة . وسقراط :

فيلسوف يوناني معروف ، عاش من سنة ٤٦٨ ق م إلى سنة ٤٠٠ ق م . ولم يعرف مذهبه في اللغة

بالضبط ، من أجل ذلك وجدت مذاهب مختلفة يمدّه نسب إليه ، منها مذهب اللذة .

(١) ومِتْ وما ماتَتْ مَطَامِعُ طَامِعٍ \* عليها ولا أَلْقَى الْقِيَادَ ضَمِيرُ  
 إِذَا هُدِمَتْ لِلظُّلُمِ دُورٌ تَشِيدَتْ \* له فَوْقَ اكْتِنَافِ الْكَوَاكِبِ دُورُ  
 أَفَاضَ كِلَانَا فِي النَّصِيعَةِ جَاهِدًا \* ومَاتَ كِلَانَا وَالْقُلُوبُ صُخُورُ  
 فَكَمْ قِيلَ عَنْ كَهْفِ الْمَسَاكِينِ بَاطِلٌ \* وَكَمْ قِيلَ عَنْ شَيْخِ (الْمَعْرِ) زُورُ  
 وَمَا صَدَّ عَنْ فِعْلِ الْأَذَى قَوْلُ مُرْسِلٍ \* وما رَاعَ مَقْتُونَتِ الْحَيَاةِ نَذِيرُ

### رثاء رياض باشا<sup>(٤)</sup>

أنشدها على قبره في حفل الأربعين

[ نشرت في ٢٩ يولييه سنة ١٩١١ م ]

(٥) (رياض) أَفِيقْ مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ وَاسْتَمِعْ \* حَدِيثَ الْوَرَى عَنْ طَيْبٍ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ  
 أَفِيقْ وَاسْتَمِعْ مِنِّي رِثَاءَ جَمْعَتِهِ \* تُشَارِكُنِي فِيهِ الْبَرِيَّةُ أَجْمَعُ  
 لَتَعْلَمَ مَا تَطْوِي الصُّدُورُ مِنَ الْأَسَى وَتَنْظُرَ مَقْرُوحَ الْحَشَا كَيْفَ يَخْرُجُ

(١) عليها ، أى على الأرض . وإلقاء القياد : تخاية عن الإذعان والطاعة . والقياد بالكسر :  
 الحبل يقاد به .

(٢) كهف المساكين : ملجؤهم . ويريد به هنا : تولستوى . وشيخ المعرة ، هو أبو العلاء المعرى  
 السابق ذكره . ويريد بهذا البيت . أن كلا الرجلين قد اتهم بما ليس فيه ، ورماء الناس في عقيدته  
 ومذهبه بما هو براء منه . (٣) راعه : أقرعه . والمقتون : المخدوع .

(٤) كان رياض باشا من رجال عباس باشا الأتزل ، وتولى عدة مناصب عالية في عهد إسماعيل  
 وتوفيق وعباس الثاني ، وأسندت إليه رئاسة مجلس النظار ثلاث مرات ، وترك الحكم في ١٤ أبريل  
 سنة ١٨٩٤ م ، وتوفي بالأسكندرية في ١٧ يونيو سنة ١٩١١ وكان معروفا بالعدل والشفقة في تنفيذ  
 الأحكام ، وكانت له إباد بضاء في تنظيم شؤون الداخلية . (٥) الغمرة : الشدة .

لئن تك قد عُمِرْتَ دَهْرًا لَقَدْ بَكَى • طَيْبِكَ مَعَ الْبَاكِ خَلَّائِقُ أَرْبَعُ :  
 مَضَاءُ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَعَزْمَةٌ \* مِنْ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ أَمْضَى وَأَقْطَعُ<sup>(١)</sup>  
 رُحِمْتَ ، فَمَا جَاءَ يُنَوِّهُ فِي الْعُلَا • بِصَاحِبِهِ إِلَّا وَجَاهُكَ أَوْسَعُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَا قَامَ فِي أَيَّامِكَ الْبَيْضُ مَا جَدُّ \* يُنَازِعُكَ الْبَابَ الَّذِي كُنْتَ تَقَرَّعُ<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا قِيلَ : مَنْ لِلرَّأْيِ فِي الشَّرِّقِ أَوَمَاتٌ \* إِلَى رَأْيِكَ الْأَعْلَى مِنَ الْغَرْبِ أَصْبَحُ<sup>(٤)</sup>  
 وَإِنْ طَلَعْتَ فِي (مِصْرَ) شَمْسُ نَبَاهَةٍ \* مِنْ بَيْنِكَ الْمَعْمُورِ تَبْدُو وَتَطْلُعُ<sup>(٥)</sup>  
 حَكَمْتَ فَمَا حَكَمْتَ فِي قَصْدِكَ الْهَوَى • طَرِيقُكَ فِي الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ مِهْمَجُ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَدْ كُنْتَ ذَا بَطِيشٍ وَلَكِنْ تَحْتَهُ \* نَزَاهَةٌ نَفْسٍ فِي سَبِيلِكَ تَشْفَعُ<sup>(٧)</sup>  
 وَقَفْتَ (لِإِسْمَاعِيلَ) وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ • وَفِي كَفِّهِ سَيْفٌ مِنْ الْبَطِيشِ يَنْمَعُ<sup>(٨)</sup>  
 إِذَا صَاحَ لَبَّاهُ الْقُضَاءُ وَأَسْرَعَتْ • إِلَى بَابِهِ الْأَيَّامُ ، وَالنَّاسُ خُشَعُ  
 يُنْزِلُ - إِذَا شَاءَ - الْعَزِيزَ وَتَرْتِي • إِرَادَتُهُ رَفَعَ الدَّلِيلَ فَيُرْفَعُ  
 فِي كَرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وَهُوَ عَائِسٌ \* تَدَكُّ جِبَالٌ لَمْ تَكُنْ تَتَزَعَّزَعُ<sup>(٩)</sup>

(١) الصارم المصقول : السيف المجلؤ . (٢) قوه به : رفع ذكره .

(٣) أومات : أشارت . (٤) المهيج من الطريق : البين الواضح .

(٥) يقول : إن ابتعاد الفقيه عما يدنس أرباب الحكم من المظالم كان يشفع له عند الناس

إذا أخذهم بالقسوة والعنف في تنفيذ الأحكام . (٦) يشير إلى معارضته (إسماعيل باشا)

الحدادي عند ما أراد نفي (إسماعيل باشا صديق) ، وكانت رياض باشا الزميل الوحيد الذي طارح

في هذا النفي ، وطلب محاكمته طناً ليعلم جرمه .

(٧) تدك : تهدم .



(١) وفي كَرَمٍ مِنْ لَحْفِهِ وَهُوَ بِأَيْمٍ \* تَسِيلُ بِحَارٍ بِالْعَطَاءِ قَتْمَرِجُ  
 (٢) فَمَا أَغْلَبُ شَاكِيَ الْعَزِيمَةِ أَرْوَعُ \* يُصَارِعُهُ فِي الْغَايِ أَغْلَبُ أَرْوَعُ  
 (٣) بِأَجْرًا مِنْ ذَلِكَ الْوَزِيرِ مُصَادِمًا \* إِرَادَةَ (إِسْمَاعِيلَ) وَالْمَوْتُ يَسْمَعُ  
 (٤) وَفِي الثَّوَرَةِ الْكُبْرَى وَقَدْ أَحْدَقْتُ بِنَا \* صُرُوفُ الْآيَالِي وَالْمَنِيَّةُ مُشْرِعُ  
 (٥) تَنَظَّرْتُ إِلَى (مِصْرٍ) فَسَاءَ لَكَ أَنْ تَرَى \* حُلَاهَا بِأَيْدِي الْمُسْتَطِيلِينَ تَنْزِعُ  
 (٦) وَلَمْ تَسْتَطِعْ صَبْرًا عَلَى هَتِكِ خَدْرِهَا \* ففَارَقَتْهَا أَسْوَانٌ وَالْقَلْبُ مُوجَعُ  
 (٧) وَعُذَّتْ إِلَيْهَا حِينَ تَادَاكَ نَيْلُهَا : \* أَقْلَ عَثَرَتِي فَالْقَوْمُ فِي الظُّلُمِ أَبْدَعُوا  
 (٨) فَكُنْتُ (أَبَا مُحَمَّدٍ) غَوْنًا وَمِصْمَةً \* إِلَيْكَ دُعَاةُ الْحَقِّ تَأْوِي وَتَفْرَعُ  
 (٩) وَكَمْ نَابِغٍ فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) حَمِيَّتِهِ \* وَمِثْلُكَ مَنْ يَجِي الْكَرِيمَ وَيَمْنَعُ

- (١) تمرج، أي تفيض بالنصب والغير . (٢) الأغلب : الأسد، للفظ رقبته . وشاكي العزيمة ،  
 أي ذو شوكة وحدة في عزيمته . والأروع : من يعجبك بشجاعته . (٣) والموت يسمع : كناية عن قرب .  
 (٤) أحدقت بنا : أحاطت . وصروف الآيالي : فوائدها . والمرجع : المورد .  
 (٥) المستطيلون : المتجربون . (٦) الأسوان : الحزين .  
 (٧) العثرة : الكوة والزالة . وإفاتها : إنهاض صاحبها والأخذ بيده . يشير بهذا البيت والآيات  
 الثلاثة قبيله : إلى هجرة الفقيه من مصر إلى أوروبا ، عند ما ثار الضباط في عهد إسماعيل في ١٨ فبراير  
 سنة ١٨٧٩ م ، لأن ناظر المالية إذ ذاك السير (ريغريس ولس) رأى أن يرفق ٢٥٠٠ ضابط على  
 سبيل الاقتصاد من غير أن يدفع لهم المتأخر من مرتباتهم ، فظاهره وأمام فظاظة المالية ، وأوسموا نوبار باشا  
 رئيس النظارة (ولس) لكما وضربا ، وكادوا ينالون من الفقيه ، وكان وزيرا للداخلية في هذه الوزارة ؛  
 وقد بقى الفقيه في أوروبا حتى دعاه المنفور له توفيق باشا لتولي رئاسة النظارة ، فعاد إلى مصر في ٣ سبتمبر  
 سنة ١٨٧٩ م . (٨) منع الشاعر (محمودا) من الصرف لضرورة الشعر . (٩) يشير بقوله  
 « وكَمْ نَابِغٍ » والآيات الأربعة الآتية بعد : إلى ترحيب الفقيه وتعفيده للسيد جمال الدين الأفغاني حينما  
 ترك الأسنافة إلى مصر سنة ١٨٧١ وإلى ما كانت تمتد به حكومة رياض من مساعدة مالية ، ذلك إلى أنها  
 رخصت له في إلقاء محاضرات في الأزهر لينشر آراءه ويستفيد الناس من علمه .

رَحِمَتْ (جَمَالَ الدِّينِ) ثُمَّ اصْطَقَيْتَهُ \* فَأَصْبَحَ فِي أَفْيَاءِ جَاهِكَ يَرْتَعُ<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ كَانَتْ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ثَاوِيًا \* وَفِي صَدْرِهِ كَثْرٌ مِنَ الْعِلْمِ مُودَعُ<sup>(٢)</sup>  
 يَفْتَتُّ بِهِ وَالنَّاسُ قَدْ طَالَ شَوْقُهُمْ \* إِلَى أَلْمَعَى بِالْبَرَاهِينِ يَصْدَعُ<sup>(٣)</sup>  
 خَيْرَكَ مِنْ أَفْهَامِهِمْ وَعُقُولِهِمْ \* وَعَاوَدَهُمْ ذَاكَ الذِّكَاؤُ الْمَضِيعُ  
 وَوَلَّيْتَ تَحْرِيرَ الْوَقَالِيعِ (عَبْدَهُ) \* بَخَاءٍ بِمَا يَشْنِي الْغَالِيلَ وَيَنْقَعُ<sup>(٤)</sup>  
 وَكَانَتْ لِرَبِّ النَّاسِ فِيهِ مَشِيئَةٌ \* فَأَمْسَتْ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي الْحَقِّ تَرْجِعُ<sup>(٥)</sup>  
 وَجَامُوا (بِابِرَاهِيمَ) فِي الْقَيْدِ رَاسِقًا \* عَلَيْهِ مِنَ الْإِمْلَاقِ ثَوْبٌ مُرَقَّعُ<sup>(٦)</sup>  
 فَأَلْفَيْتَ مِلءَ الثَّوْبِ نَفْسًا طُمُوحَةً \* إِلَى الْمَجْدِ مِنْ أَطْطَارِهَا تَنْطَلِعُ<sup>(٧)</sup>  
 فَأَخْلَقْتَهُ مِنْ قَبْدِهِ وَأَقْلَقْتَهُ \* وَمَا كَانَ فِي تِلْكَ السَّعَادَةِ يَطْمَعُ  
 وَكَمْ لَكَ فِي (مِصْرِ) وَفِي (الشَّامِ) مِنْ يَدٍ \* لَهَا أَيْنَ حَلَّتْ نَفْعَةٌ تَنْضَوِعُ<sup>(٨)</sup>

(١) الأفياء : الظلال ؛ الواحد في .

(٢) ثاريا : مقيا .

(٣) الألعى ، الذكى المتوقد . ويصدع بالبراهين : يجهزها . (٤) عبده ، أى الشيخ محمد عبده ، وكان رياض باشا قد عهد إليه في سنة ١٨٨٠ م بالإشراف على تحرير الوقائع المصرية حيث خصص فيها قسم لمحركة الأدبية والعمرانية . والغليل : شدة العطش . وقمعه : إرواؤه .

(٥) أى وكانت لله مشيئة فى أن يكون الشيخ محمد عبده عظيم القدر ، مؤثلا للفق .

(٦) يريد بـإبراهيم : إبراهيم الحلباوى بك الحامى المعروف . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى ما كان من طعن الحلباوى على الحكومة والمجى . به متبنا أمام رياض باشا ، فأنس منه رياض ماسر به ففعا عنه ، وتولاه برعايته . (٧) نفسا طموحة ، أى مستشرقة إلى معالى الأمور ، متطلعة إليها . والمسجوع ، طموح ، بلاتاء فى آخره ، للذكر والمؤنث . والأطمار : الخلق من الثياب ؛ الواحد طمر (بالكسر) . (٨) تنضوع : تنتشر راحتها .

رَفَعَتْ عَنِ الْقَلَاحِ عِبَّ ضَرِيَّةٍ \* يَنْوُءُ بِهَا أَيَّامَ لَا غَوْتَ يَنْفَعُ<sup>(١)</sup>  
وَأَرْهَبَتْ حُكَّامَ الْأَقَالِيمِ فَأَرَعَوْا \* وَكَانُوا أَنَاسًا فِي الْجَهَالَةِ أَوْضَعُوا<sup>(٢)</sup>  
نَخَافُوكَ حَتَّى لَوْ تَنَاجَوْا بِتَجْوَةٍ \* نَخَالُوا (رِيَاضًا) فَوْقَهُمْ يَسْمَعُ<sup>(٣)</sup>  
أَقْتَمَ عَلَيْهِمْ زَاجِرًا مِنْ نُقُومِهِمْ \* إِذَا سَأَلْتَ أَمْرًا لَهُمْ قَامَ يَرُدُّ<sup>(٤)</sup>  
مَسِيلَ النَّاسِ أَيَّامَ الرِّشَاءِ مُسْتَفِضَّةً \* وَأَيَّامَ لَا تَجْنِي الَّذِي أَنْتَ تَرُدُّ<sup>(٥)</sup>  
أَكَانَ (رِيَاضٌ) عَنْهُمْ فَيَرِ غَافِلٌ \* يَرُدُّ الْأَذَى عَنِ أَهْلِ (مِصْرَ) وَيَدْفَعُ<sup>(٦)</sup>  
(أُمُومَتَ الْإِصْلَاحِ) وَالْعُرْفِ، قَدَمَضَى \* (رِيَاضٌ) وَأَوْدَى الْوَازِعُ الْمُتَوَرِّعُ<sup>(٧)</sup>  
وَكَانَ عَلَى بُرْسِيهِ خَيْرَ جَالِسٍ \* لَمَّيَّتِيهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَخْشَعُ<sup>(٨)</sup>  
فِيَا وَيْلَنَا إِنْ لَمْ تُسَدُّوا مَكَانَهُ \* بِذِي مِرَّةٍ فِي الْخَطْبِ لَا يَنْقَضِعُ

- (١) اللعب : الحمل . وينوء بها : لم يستطع حملها والنهوض بها . والغوث : المعين والناصر .  
ويشير إلى الفناء رياض باشا بعض الضرائب ، وكان مجموع ما ألغى منها أربعا وعشرين ضريبة ، منها  
حوادث الجمارك الداخلية التي كان يتضجر منها الفلاحون ، والضريبة الشخصية ، وضريبة الوزن .  
(٢) ارعوى : كف وانتهى . وأوضعوها في الجهالة ، أى انغمسوا فيها واسترسلوا .  
(٣) تناجوا : تَسَاوَرَا . والنجوة : ما ارتفع من الأرض . يريد المكان البعيد عن الرقباء .  
(٤) يردع : يذبر .  
(٥) الرشا : جمع رشوة (بتثنية الراء) ، وهى معروفة « وأيام لا تجنى » الخ ، أى أيام كان يحرم  
العامل ثمره عمله . (٦) يشير إلى أثر الفقيه في مؤتمر الإصلاح الذى انعقد فى سنة ١٩١١ م ،  
وتوالت جلساته خمسة أيام . وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولها النظر فى حال المسلمين الاقتصادية  
والاجتماعية والأدبية . والثانى الرد على مطالب الأقباط التى طلبوها فى مؤتمرهم المنعقد بأسبوط قبل ذلك  
فى ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان الفقيه رئيسا لهذا المؤتمر الإسلامى ، أما المؤتمر المصرى . وأودى  
هناك . والوازع : الزاجر . والمتورع : المتخرج . (٧) تنو : تدل وتخص .  
(٨) المزة : القوة والمزينة .

بِعِيدِ مَرَامِ الْفِكْرِ أَمَا جَنَابُهُ \* فَرَحْبُ ، وَأَمَّا عِزُّهُ فَمُنْمَعٌ<sup>(١)</sup>  
 فَيَا نَاصِرَ الْمُسْتَضْعِفِينَ إِذَا عَدَا \* عَلَيْهِمْ زَمَانُ بِالْعَدَاوَةِ مُوَلِّعٌ<sup>(٢)</sup>  
 طَلِكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا قَامَ يَلْتَنَّا \* وَزِيرٌ عَلَى دَسْتِ الْعُمَلَا يَتَرَبَّعُ<sup>(٣)</sup>

### رثاء الشيخ على يوسف صاحب المؤيد<sup>(٤)</sup>

أنشدما في الحفل الذي أقيم لتأجيله بمنزل السادات

[ نشرت في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٣ م ]

صَوْنُوا يَرَاعَ (عَلِيٌّ) فِي مَتَاحِفِكُمْ \* وَشَاوِرُوهُ لَدَى الْأَزْزَاءِ وَالنُّوَبِ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَسْتَلْهُمُوهُ إِذَا مَا الرَّأْيُ أَخْطَأَكُمْ \* يَوْمَ النَّضَالِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالنَّشَبِ<sup>(٦)</sup>  
 قَدْ كَانَ سَلَوَةً (مِصْرِي) فِي مَكَارِيهَا \* وَكَانَ جَمْرَةً (مِصْرِي) سَاعَةَ الْغَضَبِ<sup>(٧)</sup>  
 فِي شِقِّهِ وَصَرَايِيهِ وَرِيقَتَيْهِ \* مَا فِي الْأَسَاطِيلِ مِنْ بَطْشٍ وَمِنْ عَطَبِ<sup>(٨)</sup>  
 كَمْ رَدَّ عَنَّا وَعَيْنُ الْقَرْبِ طَائِمَةٌ \* مِنْ الرِّزَايَا وَكَمْ جَلَّى مِنَ الْكُرْبِ<sup>(٩)</sup>

(١) الجنان : القلب . (٢) مولع : منغم . (٣) الدست : المجلس .

(٤) ولد الشيخ على يوسف الكاتب المعروف صاحب المؤيد في بصفورة من أعمال مديرية جرجا ، وحفظ القرآن ، وتلقى مبادئ العلوم في بلدة بنى على من أعمال منفوط ، ثم أرسل الى الأزهر فعمل فيه بعض علوم اللغة والدين ، وأنشأ جريدة المؤيد ، ظهر أول عدد منها في ديسمبر سنة ١٨٨٩ م ، وكان المرحومان رياض باشا وسعد زغلول باشا من أكبر أنصاره على القيام ببب هذه الصحيفة ، وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وكان كاتباً معروفًا بالجلد وقوة اللمحة ، وتولى مشيخة بحادة الوقائية .

(٥) النشب : المال . (٦) ريقة القلم : مداده . والمطب : الهلاك .

(٧) جل : كشف .

له صريرٌ إذا جَدَّ السَّرَّالُ به \* يُنْبِئِي الكُفَاةَ صَبِيلَ الْبَيْضِ وَالْقَضْبِ<sup>(١)</sup>  
 مَا ضَرَمَ مَنْ كَانَ هَذَا فِي أَنَامِلِهِ \* أَنْ يَشْهَدَ الْحَرْبَ لَمْ يَسْكُنْ إِلَى يَلْبِ<sup>(٢)</sup>  
 فَلَوْ رَأَى (أَبْنُ أَوْسٍ) مَا قَرَأَتْ لَهُ : \* (السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ)<sup>(٣)</sup>  
 أَلَا فَتَى عَرَبٍ تَسْتَقِيلُ بِهِ \* بَعْدَ الْفَقِيدِ وَيَجِي حَوَازَةُ الْأَدَبِ  
 وَيَمْتَنِعُ الْحَقُّ أَنْ يُغْنِيَ تَبْلُجَهُ \* مَا فِي السَّيَامَةِ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبِ<sup>(٤)</sup>  
 أَوْدَى فَنَى الشَّرِيقَ، بَلْ شَيْخُ الصَّحَافَةِ بَلْ \* شَيْخُ الْوَفَائِيَةِ الْوَضَّاحَةِ الْحَسْبِ  
 أَقَامَ فِينَا عِصَامِيًّا فَعَلِمْنَا \* مَعْنَى الثَّبَاتِ وَمَعْنَى الْجِدِّ وَالذَّأبِ<sup>(٥)</sup>  
 وَرَاحَ عَنَّا وَلَمْ تَبْلُغْ عَزَائِمُنَا \* مَدَى مُنَاهَا وَلَمْ تَهْرُبْ مِنَ الْأَرْبِ  
 قَالُوا عَجَبْنَا لِمَصِيرِ يَوْمٍ مَصْرَعِهِ \* وَقَدْ عَجِبْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْعَجَبِ<sup>(٦)</sup>

(١) صرير القلم : صوته في الكتابة . وصليل البيض والقضب : أصوات السيوف . والكفاة : الشجعان ؛ الواحد كفى . (٢) اليب : الدروع من الجلود . يريد أن من كان هذا القلم من أسلحته شهد الحروب بغير درع يقيه أسلحة الأبطال ، وحسبه هذا القلم وقاية له . (٣) يريد حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام . والشطر الثاني من هذا البيت هو صدر بيت له من قصيدة يمدح بها المعتصم بالله الخليفة العباسي حين فتح عمورية ، وبجز البيت :

\* فِي حِذِّهِ الْجَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَالْغَلْبِ \*

لحافظ يقول : إن أبا تمام لو رأى هذا القلم لعرف فضله على السيوف .

(٤) ينشئ تبليجه ، أى يحجب إشرافه . (٥) العصامي : الذي ساد بنفسه لا يأتاه ،

نسبة إلى عصام الذي يقول فيه الشاعر :

\* تَقَسَّ عَصَامٌ سَوَدَتْ عَصَامَا \*

والذآب في العمل : الاستمرار عليه والاجتهاد فيه . (٦) قالوا عجبنا ... الخ ، أى عجبنا

لأهل مصر في تخليهم نعي الفقيد في فتور وقلة اكتراث .

(١) إِنْ الْأَلَى حَسِبُوهَا غَيْرَ جَائِزَةٍ • لَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَشْيَاءِ مِنْ كَثَبِ  
 تَأَلَّفِهِ مَا جَهِلَتْ فِيهِ مُصِيبَتُهَا • وَلَا الَّذِي فَقَدَتْ مِنْ كَائِبِ الْعَرَبِ  
 (٢) لَكُنْهَا أَلَفَتْ وَالْأَمْرُ يَحْزُبُهَا • فَقَدَ الرِّجَالِ وَمَوْتَ السَّادَةِ النُّجُبِ  
 (٣) وَعَلِمَتْهَا أَلْيَالِي أَنْ تُصَارِهَا • فِي الْحَاثِيَاتِ وَإِنْ أَمَعَنَّ فِي الْحَرْبِ  
 (٤) كَمْ أَرْجَفُوا بَعْدَ مَوْتِ الشَّيْخِ وَارْتَقَبُوا • مَوْتَ (المُؤَيَّدِ) فِينَا شَرُّ مُرْتَقَبِ  
 وَإِنْ يَمُتْ يَمُتِ الْأَمَالُ فِي بَلَدٍ • لَوْلَا (المُؤَيَّدِ) لَمْ يَنْشَطْ إِلَى طَلَبِ  
 (٥) صُبَابَةٍ مِنْ رَجَاءٍ بَيْنَ أَضْلُعِنَا • قَدْ بَاتَ يَرْشُفُ مِنْهَا كُلُّ مُغْتَصِبِ  
 (٦) أَلَمْ يَكُنْ لَبَنِي (مِضِيرٍ) وَقَدْ دُهِمُوا • مِنْ سَاسَةِ الْغَرِيبِ مِثْلَ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ  
 كَمْ أَنْبَرَتْ فِيهِ أَفْلَامٌ وَكَمْ رُفِعَتْ • فِيهِ مَنَايِرُ مِنْ نَظْمٍ وَمِنْ خُطَبِ  
 وَكَانَ مَيْدَانُ سَبْقٍ لِلْأَلَى غَضِبُوا • لِلدِّينِ وَالْحَقِّ مِنْ دَاجٍ وَمُخْتَسِبِ  
 (٧) فَكَمْ يَرَاغُ حَكِيمٍ فِي مَشَارِعِهِ • قَدْ اتَّقَى يَرَاغِ الْكَائِبِ الْأَرْبِ

(١) الكَثَبِ (بالتحريك) : القرب . أَى لَا يَنْظُرُونَ الْأُمُورَ عَلَى حَقَائِقِهَا .

(٢) حَزَبَهُ الْأَمْرُ : اشْتَدَّ عَلَيْهِ وَضَعْفُهُ .

(٣) الْحَرْبِ (بِالتَّحْرِيكِ) : اشْتِدَادُ الْغَضَبِ . (٤) أَرْجَفَ الْقَوْمُ : خَاضُوا فِي الْأَخْبَارِ

الْمِصِيطَةِ عَلَى أَنْ يَوْعُوا بَيْنَ النَّاسِ الْأَضْطِرَابِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِحَّ عَنْهُمْ شَيْءٌ . (٥) الصَّبَابَةُ :

الْبَقِيَّةُ . يَقُولُ : إِنْ الْمُوَيْدَ بَقِيَّةً مِنْ رَجَاءٍ وَعِزَاءٍ يُلَوِّذُ بِهَا كُلُّ مُنْصَوِّبٍ الْحَقِّ . (٦) الْفَضِيرُ

فِي « يَكُنْ » الْوَيْدُ . وَالْمَعْقِلُ : الْحَصْنُ . وَالْأَشْبُ : الْمَتْنَعُ بِمَا حَوْلَهُ مِنَ السِّيَاحِ وَالسَّلَاحِ ، وَهُوَ مِنْ

تَوَلَّمُ : شَجَرُ أَشْبٍ ، أَى ذَوْشُوكَ مُشْتَبِكُ بَعْضِهِ بَعْضٌ .

(٧) الْمَشَارِعُ : الْمَاهِلُ ، الْوَاحِدُ مَشْرَعٌ (يُفْتَحُ الْمِمْ وَالرَّاءُ) . وَالْأَرْبُ : الْبَصِيرُ الْفَطْنُ .

أَيْ الصَّحَائِفِ فِي الْقُطْرَيْنِ قَدْ وَسَّعَتْ \* رَدَّ (الإمام) مُزِيلِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ <sup>(١)</sup>  
 أَيَّامَ يَحْصِبُ (هَانُوتُو) بِفَرَيْتِهِ \* وَجْهَ الْحَقِيقَةِ وَالْإِسْلَامِ فِي تَحِبِّ <sup>(٢)</sup>  
 مَالِي أُعِدُّ آثَارَ الْفَقِيدِ لَكُمْ \* وَالشُّرُقُ يَعْرِفُ رَبَّ السَّبْقِ وَالْقَلْبِ  
 لَوْلَا (الْمُؤَيَّدُ) ظَلَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى \* تَنَاصُرٍ بَيْنَهُمْ فِي ظُلْمَةِ الْحُجُبِ  
 تَعَارَفُوا فِيهِ أَرْوَاحًا وَصُفُوفُهُمْ \* رَغَمَ التَّنَائِي زِمَامٌ غَيْرُ مُنْقَضِبِ <sup>(٣)</sup>  
 فِي ضَرْفِ ثَوْنَيْنِ فِي الْهِنْدِ فِي مَدِينِ \* فِي الرُّومِ فِي الْفُرْسِ فِي الْبَحْرَيْنِ فِي حَلَبِ  
 هَذَا يَمِينُ إِلَى هَذَا وَقَدْ عُقِدَتْ \* مَوَدَّةٌ بَيْنَهُمْ مَوْصُولَةُ السَّبَبِ  
 (أَبَا بُثَيْنَةَ) نَمَّ يَكْفِيكَ مَا تَرَكْتَ \* فِينَا يَدَاكَ وَمَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبِ  
 جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ وَالْأَوْطَانِ مُحْتَسِبَا \* فَأَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ مَأْجُورًا وَفُزْ وَطِبِ  
 وَأَحْمِلْ يُمْنَاكَ يَوْمَ النَّشْرِ مَا نَشَرْتَ \* تِلْكَ الصَّحِيفَةُ فِي دُنْيَاكَ وَأَنْتَسِبِ <sup>(٤)</sup>

(١) يريد «الإمام»: الشيخ محمد بنده. ويشير إلى وده على هانوتو الذي نشره في صحيفة المؤيد.

(٢) يحصب: يرى. والفريّة: الكذبة. والتحب (بكون الحاء) وضعها هنا لضرورة الوزن:

أشدّ البكاء.

(٣) التناي: التباعد. ومنقضب: منقطع.

(٤) وانتسب، أي انتسب إلى تلك الصحيفة فهي حسبك من نسب.

رثاء على أبي الفتوح<sup>(١)</sup> باشا

أنشدما في الحفل الذي أنعم لنايته في الجامعة

[ نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩١٤ م ]

<sup>(٢)</sup> جَلَّ الْأَسَى قَتَجَلِي \* وَإِذَا أَبَيْتَ فَأَجْجَلِي

يَا مِصْرُ قَدْ أَوْدَى قَتَا \* كَيْ لَا قَتَى إِلَّا (عَلِي)

قَدَمَاتِ نَابِغَةُ الْقَضَا \* وَغَابَ بَدْرُ الْمُحْفِلِ

<sup>(٣)</sup> وَعَدَا الْقَضَاءُ عَلَى الْقَضَا \* فَصَابَهُ فِي الْمَقْتَلِ

حَلَالُ عَقْدِ الْمُعْضِلَا \* تَقْضَى بِدَاءِ مُعْضِلِ

<sup>(٤)</sup> وَيَحِ الْكِثَانَةِ مَا لَهَا \* فِي غَمْرَةٍ لَا تَتَجَلَّى

بَاتَتْ وَكَارِثَةُ تَمْرُهَا \* وَكَارِثَةُ تَلِي

يَا زَهْرَةَ الْمَاضِي وَيَا \* رَيْحَانَةَ الْمُسْتَقْبَلِ

كُنَّا نَعِدُّكَ لِلشَّيْءِ \* يُدِ فِي الزَّمَانِ الْمُقْبِلِ

(١) على أبو الفتوح باشا، هو ابن أحمد أبو الفتوح باشا، ولد بيلقاس من أعمال الغربية في سنة ١٨٧٣ م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر إلى أوروبا للتحق علوم القانون بكلية مونبلييه بفرنسا، ولبت فيها ثلاث سنوات نال بعدها شهادة الليسانس، وقد شهد له أساتذته في تهريراتهم الرسمية بأنه يكتب اللغة الفرنسية كأحد أبائها. وكان ينشر بعض المباحث في المجلات الفرنسية، وعاد إلى مصر في سنة ١٨٩٥ م. وآخر منصب تولاه في الحكومة المصرية وكالة المعارف في ٥ أبريل سنة ١٩١٠ م، وتوفي في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٣ م. (٢) تجلى، أى لا تظهرى الجزع. وأجلى، أى أرفق، يخاطب مصر.

(٣) يريد « بالقضاء » الأول : الموت، والثاني : الفصل في الخصومات.

(٤) الغمرة : ما يغمر الناس، أى يشملهم من الخطوب والأرزاء.



يا لابس الخلق الكريه \* يم المظمن الأمثل

فارقنا في حين حا \* جتنا ولم تتمهل

(١) يا رامي صدر الصما \* ب رمالك راى الأجل

(٢) يا حافظا غيب الصديد \* بي ويا كريم المقول

(٣) أى المحاميد غضة \* ب حلاك لم تتجمل

(٤) تلهو لدانك بالصبا \* لهوا وأنت بمنزل

(٥) تسعى وراء الباقيبا \* ت الصالحات وتعتلي

(٦) بين المحابر والدفا \* تر دائبا لا تأتلي

(٧) أدركت علم الأحرىد \* ن وخرت فضل الأول

(٨) أدنى مرامك هممة \* فوق السالك الأعزل

(٩) وأجل قصيدك أن ترى \* (مضرا) تسود وتعتلي

(١٠) درج الأجابة بعد ما \* تركوا الأسى والحزن لي

(١١) لم يحل لي من بعدهم \* عيش وألم أتعلى

(١٢) (١) الأجل : الصقر ، وهو معروف بالحذر والحرس - يقول : أصابك المات الذى يصيب

أشد المخلوقات حذرا وحرسا . (٢) المقول : نسان . (٣) الغضة : الناضرة .

(٤) لدانك : من ولد رامي . (٥) لا تأتلي : لا تقصر . (٦) السالك : اسم يطلق

على نجدين فيرين ، وهما الأعزل والرايح ، ومعنى أعزل ، لأنه لا شئ بين يديه من الكواكب ، وهو

من منازل القمر ، والرايح ليس من منازل . (٧) درج الأجابة : ذهبوا وهضوا .

(٨) أتعلى : أتأغل وأتلهى .

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ مِنْ رَبِّهِمْ \* رِضَاءُ الْأَمِيرِ وَيَنْلِ الْأَرْبَ  
 وَالْكَاشِحِينَ نَكَالُ الزَّمَانِ \* وَتَحْسُ التَّجُومِ ذَوَاتِ الذَّنَبِ<sup>(١)</sup>  
 فَعَهْدُ الْأَمِيرِ كَعَهْدِ الرَّشِيدِ \* يَمُتُ إِلَيْهِ بِجَبَلِ النَّسَبِ  
 إِلَيْكَ (أَبَا حَسَنِ) أَتَمَّتْ \* فَمَا زَلَّ مَوْلَى إِلَيْكَ أَنْتَسَبَ<sup>(٢)</sup>  
 عَرَفْتَ مَكَانِي فَأَذِنْتَنِي \* وَشَرَفْتَ قَدْرِي (بِدَارِ الْكُتُبِ)<sup>(٣)</sup>  
 وَعَرَفْتَ دَهْرِي مَكَانَ الْأَدِيبِ \* وَقَدْ كَانَ دَهْرِي شَدِيدَ الْكَلْبِ  
 فَلَوْ أَنَّ لِي مُرَقِصَاتِ (الْخَلِيلِ) \* وَإِعْجَازَ (شَوْقِي) إِذَا مَا رَغِبَ<sup>(٤)</sup>  
 لَقُمْتُ بِشُكْرِكَ حَقَّ الْقِيَامِ \* وَلَكِنْ طَلَبْتُ فَعَزَّ الطَّلَبُ  
 فَشُكْرِي لَصُنْعِكَ شُكْرُ النَّبَاتِ \* بَيْطُنِ الْفَلَاةِ لِقَطْرِ السُّحُبِ  
 وَشُكْرًا (لَشَوْقِي) رَسُولِ الْقَرِيضِ الـ \* كَرِيمِ الْإِحْيَاءِ الْمَتِينِ السَّبَبِ  
 وَشُكْرًا (لِدَاوُدَ) رَبِّ الْيَرَّاعِ \* وَشُكْرًا (لِسَرْكَيْسَ) رَبِّ الْعَجَبِ<sup>(٥)</sup>  
 وَشُكْرًا لِكُلِّ كَرِيمٍ سَعَى \* إِلَى وَكَلِّ أَدِيبٍ خَطَبُ

- (١) الكاشحون : الأعداء الذين يطنون العداوة ، الواحد كاشح ، وذلك لأنه يتباعد منك ويؤليك  
 كشمه . (٢) اتتمى : انتسب . ويريد « أبى حسن » : المرحوم أحمد حشمت باشا .  
 (٣) يشير الى أن حشمت باشا هو الذى عين حافظا في منصبه المعروف بدار الكتب .  
 (٤) يريد « بالخليل » : خليل بك مطران الشاعر المعروف ؛ ومرقصاته : قصائده .  
 (٥) داود ، هو داود بركات الكاتب اللبناني المعروف ، وكان رئيسا لتحرير جريدة الأهرام .  
 ولد بقرية بحشوش من أعمال لبنان سنة ١٨٧٠ م ، وتوفي في ٤ نوفمبر سنة ١٩٣٣ م . وسركيس ،  
 هو سليم سركيس الكاتب اللبناني المعروف ، محرر جريدة المشير ونجدة سركيس ، ولد في بيروت عاصمة لبنان  
 سنة ١٨٦٩ م ، وكانت وفاته في سنة ١٩٢٥ م .

(١) هُمْ يَجْعُونِي عَلَى أَنْ أَقُولَ \* وما كان لي بَيْنَهُمْ مُضْطَرَبٌ  
 (٢) هُمْ أَلْهَمُونِي فَصِيحَ الْكَلَامِ \* هُمْ عَلَّمُونِي طَرِيقَ النُّخَبِ  
 فَهُمْ أَخَلَّتْ وَعَنْهُمْ صَدَرْتُ \* وَمِنْ عِنْدِهِمْ قَضِي الْمَكْتَسَبِ  
 لَحَيْثُوا عَزِيزَ الْإِلَادِ الَّذِي \* عَلَى السُّحْبِ ذَيْلَ الْمَعَالِي يَحْبِبُ  
 (٣) وَحَيُّوا (سَعِيدًا) وَزِيرَ الْأَمِيرِ \* قَرِيبَ الصَّوَابِ بَعِيدَ الْغَضَبِ  
 تَوَلَّى الرَّأْسَ وَالْحَادِثَاتِ \* تَرَوُّعَ النَّفُوسِ يَوْجَ النُّوبِ  
 فَسَاسَ الْإِلَادَ وَأَرْضَى الْعِبَادَ \* وَأَرْضَى الْأَمِيرَ وَأَرْضَى الْأَدَبِ

### إلى حَفْنِي ناصف بك<sup>(٤)</sup>

قالما في حفل أقامه أعضاء نادي طنطا لتكريم حبيبنا الأستاذ الدكتور محمد سعيد باشا وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك

[ نشرت في ٥ أكتوبر سنة ١٩١٢ م ]

(٥) يا يومَ تَكْرِيمِ (حَفْنِي) \* أَرْهَقْتَ لِلْقَوْلِ نِغْمِي

فيا قَرِيبُضْ أَجْبِنِي \* ويا بَيَّانُ أَعْنِي

(١) المضطرب: المذهب. (٢) طريق النخب، أي طريق المنتخب من الكلام المختار منه، وهو جمع نخب (بضم النون وسكون الخاء أو بضمهما). (٣) يريد المرحوم محمد سعيد باشا وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك. (٤) حَفْنِي بك ناصف هو ابن الشيخ إسماعيل ناصف؛ ولد عام ١٢٧٢ هـ في ضاحية من ضواحي القاهرة تدعى بركة الحاج، ثم دخل كتاب القرية فالأزهر فدارالعلوم، ثم كان أستاذ اللغة العربية في مدارس الحكومة، واختير للتدريس في مدرسة الحقوق، فرأى أن يشارك طلبتها في دروسهم، فعلم القانون وترك التدريس وانتخب كاتب سر النائب العمومي، ثم عين قاضيا بالحاكم الأهلية سنة ١٨٩٢ م فويلا لاحدى الحاكم، وانتخب لتدريس الأدب العربي في الجامعة المصرية وهي أهلية، ثم انتخب مفتشا للغة العربية بوزارة المعارف وتوفي في سنة ١٣٣٧ هـ - سنة ١٩١٩ م وكان رحمه الله فكه الحديث، مليح النادرة، مشارك في كل علم وفن من علوم اللغة وفنونها. (٥) الإرهاف: الشغل والتحديد.

(١) فَرَمَاكَ حُرَّاسُ السَّنَا \* ۞ وَتَلَكَ قَاصِمَةُ الظُّهُورِ  
 (٢) مُمْ غَارَ مِنْكَ السَّاحَا \* ۞ تُو وَأَنْتَ تَسْبَحُ فِي الْإَثِيرِ  
 حَسَدَتِكَ حِينَ رَأَيْتَكَ وَحْدَ \* ۞ مَدَكَ تَمَّ كَالْفَلَكَ الْمُنِيرِ  
 (٣) وَالْعَيْنُ مِثْلُ السَّهْمِ تَذُ \* ۞ غُدُّ فِي التَّرَائِبِ وَالنُّحُورِ  
 حَاوَلْتَ أَنْ تَرِدَ الْمَجَرَّةَ وَالْوُرُودُ مِنْ السَّيْرِ  
 فَوَرَدْتَ يَا (فَتَحَى) الْجَا \* ۞ مَ وَأَنْتَ مُنْقَطِعُ النَّظِيرِ  
 وَهَوَيْتَ مِنْ كَيْدِ السَّمَاءِ \* ۞ ۞ وَهَكَذَا مَهْوَى الْبُذُورِ  
 إِنْ كَانَ أَعْيَالُكَ الصُّعُورِ \* ۞ دُ بِذَلِكَ الْجَسَدِ الظُّهُورِ  
 فَاسْبَحْ، بِرُوحِكَ وَحَدَّهَا \* ۞ وَأَضَعْدَ إِلَى الْمَلِكِ الْكَبِيرِ  
 (٤) إِنْ رَاعِنَا صَوْتُ النَّعَى \* ۞ وَفَاتِنَا نَبَأُ الْبَشِيرِ  
 فَلَعَلَّ مَنْ ضَلَّتْ يَدَا \* ۞ هُ عَلَى الْكِنَانَةِ بِالسُّرُورِ  
 أَنْ يَسْتَجِيبَ دُعَاءَهَا \* ۞ فِي حِفْظِ صَاحِبِكَ الْآخِرِ  
 بَاتَتْ تُرَاقِبُ فِي الْمَشَا \* ۞ رِيقِ وَالْمَغَارِبِ وَجَهَ (تُورِي)

- (١) يريد بهذا البيت تشبيهه بالجن الذين كانوا يسترقون السمع من السماء فتحرقهم بشبهها المرسله عليهم .  
 (٢) السابحات : الكواكب . قال تعالى : (والسابحات سبحا) . (٣) يجارى في هذا البيت ما هو شائع بين الناس من اعتقادهم في تأثير العين ، وأنها تصيب كما يصيب السهم .  
 (٤) راعنا : أفرعنا .

## رثاء الدكتور شبلي شميل<sup>(١)</sup>

أنشدنا في الحفل الذي أقيم في نادي جمعية الاتحاد السوري في مساء الأحد

٩ فبراير سنة ١٩١٧ م

سَكَنَ الْفَيْسُوفُ بَعْدَ اضْطِرَابٍ \* إِنَّ ذَاكَ السُّكُونُ فَقْصَلُ الْخَطَابِ  
لَسِيَ اللَّهُ رَبَّهُ فَاتْرَكُوا الْمَرْ \* لَدَيَّ بِهِ فَيْسَجُ الْبَرْحَابِ  
حَزَنَ الْعِلْمُ يَوْمَ مَيِّتٍ وَلَكِنْ \* أَمِنَ الدِّينُ صَنِيعَةَ الْمُرْتَابِ<sup>(٢)</sup>  
كَنتَ تَبْنِي بَرْدَ الْيَقِينِ عَلَى الْأَرْ \* مِنْ وَتَسْمَى وَرَاءَ لُبِّ الْبَابِ  
فَاسْتَرَحْ أَيُّهَا الْمُجَاهِدُ وَاهْدَأْ \* قَدْ بَلَغْتَ الْمُرَادَ تَحْتَ التُّرَابِ  
وَعَرَفْتَ الْيَقِينَ وَأَنْبَلَجَ الْحَقُّ \* لَعَيْنُكَ سَاطِعًا كَالشَّهَابِ<sup>(٣)</sup>  
لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ قَضَيْتَ حَيَاةَ \* بَيْنَ شَكٍّ وَحَيْرَةٍ وَأَرْتِيَابِ  
هَلْ أَتَاكَ الْيَقِينُ مِنْ طُرُقِ الشَّكِّ \* فَشَكُّ الْحَكِيمِ بَدَأَ الصَّوَابِ  
كَمْ سَمِعْنَا مُسَائِلًا قَبْلَ (شَبْلِي) \* عَاشَ فِي الْبَحْثِ طَارِقًا كُلَّ بَابِ  
أَطْلَقَ الْفِكْرَ فِي الْعَوَالِمِ حُرًّا \* مُسْتَطِيرًّا يُرِيغُ هَتَكَ الْحِجَابِ<sup>(٤)</sup>

(١) الدكتور شبلي شميل، هو الطبيب اللبناني نزيل مصر، وكان من أشهر الأطباء. ولد في نحو سنة ١٨٥٠ م، في قرية كفر شيا من قرى ساحل لبنان، وهي القرية التي ولد فيها الشيخ فاضل اليازجي. وتعلم العلوم الطبيعية والطب في كلية الأمريكان ببيروت وأتم علومه في أودنبا. وهو مشهور بمباحثه الطبيعية والاجتماعية العميقة، وله من الآراء المتعلقة بالعقيدة الدينية ما أنكره الناس عليه، وإلى هذا يشير حافظ في قصيدته تلك. ومن أشهر كتبه: كتاب (النشوء والارتقاء). وتوفي سنة ١٩١٧ م.

(٢) المراتب: الشاك في العقيدة. (٣) انبلج: أضاء. وأشرق. (٤) يرغ: يطلب.

يَبِيتُ يَقْصَعُ مَا لَمْ \* أَسْمَهُ أَوْ أُكْنَى  
يَشْكُو إِلَيْكَ وَتَشْكُو \* إِلَيْهِ عَيْشَةُ غَبْنِ  
أَيَّامَ يَدْعُوكَ (حَفِي): \* مِنْ الْحَيَاةِ أُحْرِنِي  
هَاتِ الْمُسَدَّسَ لِي \* سَمِثْتُ (مَثَى) وَ (جُبْنِي)  
(١)  
مَنْ لِي بِدَرْهَمٍ لَحْمٍ \* عَلَيْهِ جَبَّةٌ سَمْنِ  
(٢)  
قَرِئْتُ وَاللَّهِ حَتَّى \* صَاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِي  
أَيَّامَ عَيْدِكَ يَوْمٌ \* تُفُوزُ فِيهِ بِدُهْنِ  
(٣)  
أَيَّامَ (مَهْيَا) أَشْهَى \* إِلَيْكَ مِنْ (سَنْ جُونِي)



أَقُولُ هَذَا وَإِنِّي \* لَمُحْسِنٌ فِيكَ فَلَنِي  
فَإِنِ غَدَوْتَ وَزِيرًا \* يَوْمًا وَجُنُبًا نَهْنِي  
فَلَا تَكُنْ ذَا حِمَابٍ \* وَلَا تُطِلْ فِي التَّجَنِّي  
وَلَا تُقْلُ مِنْ غُرُورٍ \* يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي

(١) الحبة : بزة من ثمانية وأربعين بزة من درهم .

(٢) قرم إلى اللحم قرما (بالتحريك) : اشتدت شهوته إليه . وصباح عصافير البطن : آية من شدة الجوع .

(٣) مهيا : اسم لبائع أكلتها أكثرها من الفول بجوار الأزهر . (وسان جوني) : اسم لبائع حلواء في مدينة حلوان .

(٤) إني ، أي إلى كذا وكذا مما يحدث به عن نفسه في معرض الفخر .



(١)  
أَخْشَى عَلَيْكَ الْمَنَايَا \* حَتَّى كَأَنَّكَ يَسْنَى  
إِذَا شَكَّوْتَ صُدَامَا \* أَطَلْتُ قَسِيدَ جَفْنِي  
وَأَنْ عَرَكَ هُزَالٌ \* هَيَّأْتُ لِحْدِي وَتُطْنِي  
وَأَنْ دَعَوْتُ لِحْيَ \* يَوْمًا لِإِيَّاكَ أَعْنِي  
عُمَيْرِي بِعُمَيْرِكَ رَهْنٌ \* فَعِشْ أَعِشْ أَلْفَ قَرْنِ  
تَبْقَى وَإِلَيْسَ فِيهَا \* نُبْلِي أَلْيَالِي وَنُفْسِي  
أَسْرَفْتُ فِي الْمَرْحِ فَاصْفَحْ \* يَا سَيِّدِي وَأَعْفُ عَنِّي  
فَالذَّنْبُ ذَنْبٌ (شُدُودِي) \* فَالْعَنُ (شُدُودِي) وَدَعْنِي  
(٢)  
قَدْ سَنَّا فِينَا مُزَاحًا \* عَلَى الْحَقِيقَةِ يَمْنَى  
ذُقْتُ الْأُمُورَيْنِ مِنْهُ \* فَسَلَّ (سَلِيًّا) وَمَسَلَّنِي  
(٣)  
وَأَسْمَعُ مَدِيحَ حُبٍّ \* يُطْرَى بِحَقٍّ وَيُثْنَى

- (١) يشير بهذا البيت وما بعده من الأبيات الخمسة الآتية بعده إلى حادثة مسروقة بين حفي وحافظ ، وذلك أنه لما توفي المرحوم الشيخ محمد عبده وقف على قبره يوم تأييده سنة من الخطباء ، وهم : الشيخ أبو خنوة ، وحسن عاصم باشا ، وحسن عبد الرازق باشا ، وقاسم أمين بك ، وحفي ناصف بك . وحافظ إبراهيم بك ، وقد مات الأربعة الأتولون واحدا بعد واحد على حسب ترتيبهم في يوم الاثنين وجاءت النوبة على حفي بك ، وكان قد بحث إلى حافظ بأبيات يذكره فيها بالموت ، ويدعوه إلى الاستعداد له إذا نزلت به المنيّة . (٢) هو الدكتور إبراهيم شُدودي الرمدى الشاعر الأديب المعروف وكان قد نظم مقطوعة في تكريم حافظ نحا فيها هذا النحوم المرح ، وذكر حافظا عبده السابق في الجيش . (٣) يريد سليم مركيس انظر التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٧٨

مَلَيْتُ وَقُوفِي بَيْنَكُمْ مُتَلَهِّفًا \* عَلَى رَاحِلٍ فَارَقْتُهُ فَشَجَانِي<sup>(١)</sup>  
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَضَعُ الْحُزْنَ بَضْعَةً؟ \* مِنَ الْقَلْبِ إِنِّي قَدْ فَقَدْتُ جَنَانِي<sup>(٢)</sup>  
 كَفَانِي مَا لَقِيتُ مِنْ لَوْعَةِ الْأَمْسَى \* وَمَا نَأْنِي يَوْمَ (الإمام) كَفَانِي<sup>(٣)</sup>  
 تَفَرَّقَ أَحِبَائِي وَأَهْلِي وَأَخْرَجْتُ \* يَدُ اللَّهِ يَوْمِي فَانْتَظَرْتُ أَوَانِي<sup>(٤)</sup>  
 وَمَالِي صَدِيقٌ إِنْ عَثَرْتُ أَفَالَتِي \* وَمَالِي قَرِيبٌ إِنْ قَضَيْتُ بَكَائِي<sup>(٥)</sup>  
 أَرَانِي قَدْ قَصُرْتُ فِي حَقِّ صُحْبَتِي \* وَتَقْصِيرُ أَمْثَالِي جِنَايَةُ جَانِي<sup>(٦)</sup>  
 غَلَا تَعَذُّرُونِي يَوْمَ (فتحي) فَإِنِّي \* لَأَعْلَمُ مَا لَا يَجْهَلُ الثَّقَلَانِ<sup>(٧)</sup>  
 فَقَدْ غَابَ عَنَّا يَوْمَ غَابَ وَلَمْ يَكُنْ \* لَهُ يَنْبَ هَالَاتِ التَّوَابِغِ ثَانِي<sup>(٨)</sup>  
 وَفِي ذِيْقِي (الليازجي) وَدَيْعَةً \* وَأُخْرَى (لِلزَيْدَانِ) وَقَدْ سَبَقَانِي<sup>(٩)</sup>

(١) يضع : يقطع . والبضعة (بالفتح) : القطعة . والجنان : القلب .

(٢) يريد «الإمام» : الشيخ محمد عبده . (٣) أقلت فلانا عزته : صفحت عنها ودفعت  
 عنه ما يتوقع من شرها . وقضيت : مت . (٤) الثقلان : الإنس والجن . ويريد «فتحي» :  
 أحمد فتحي زغلول باشا العالم القانوني المعروف ، ولد في سنة ١٨٦٣ م ببيانة من أعمال مركز فوة ،  
 وآخر منصب تولاه وكالة لنظارة الحقاينة . وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وله كثير من الكتب النافعة المترجمة  
 عن اللغات الأجنبية ، وشرح لقانون المدني . وقد مات فتحي ولم يرثه الشاعر ، وهو لهذا يعرف  
 بتقصيره ، ويطلب إلى الناس ألا يذكروه في ذلك .

(٥) الحالة : دائرة القمralي تحيط به . (٦) يريد «باليازجي» : الشيخ إبراهيم اليازجي  
 الشاعر اللبناني المعروف ، وهو ابن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف ، ولد ببيروت سنة ١٨٤٧ م وكان  
 شاعرا نازعا متصرفا في أنواع أخرى من العلوم . وتوفي سنة ١٩٠٨ م . وهو منشئ مجلة البيان ومجلة  
 الضياء ، الأولى في سنة ١٨٩٧ م والثانية في سنة ١٨٩٨ م . وآل اليازجي معروفون بكثرة من تخرج  
 عنهم من العلماء والأدباء والشعراء .



فِيالْتِ شَعْرِي مَا يَقُولَانِ فِي الثَّرَى \* إِذَا التَّقْيَا يَوْمًا وَقَدْ ذَكَرَانِي  
 وَقَدْ رَمَى بِالطَّرَفِ بَيْنَ جُوعِكُمْ \* وَلَمْ يَشْهَدَا فِي الْمَشْهَدَيْنِ مَكَانِي  
 أَيْجُلُّ بِي هَذَا الْعُقُوقُ وَإِنَّمَا \* عَلَى غَيْرِ هَذَا الْعَهْدِ قَدْ عَرَفَانِي  
 دَعَانِي وَفَانِي يَوْمَ ذَلِكَ فَلَمْ أَكُنْ \* ضَعِيفًا وَلَكِنْ الْقَرِيبُ عَصَانِي  
 وَقَدْ تُخْرِسُ الْأَحْزَابُ كُلَّ مُقَوِّهِ \* يَصْرِفُ فِي الْإِنْشَادِ كُلَّ عِنَانِ<sup>(١)</sup>  
 أَلَأَسَاهُمَا وَالْعِلْمُ فَوْقَ تَرَاهُمَا \* تَتَكَسَّرُ مِنْ أَعْلَامِهِ مَلَكَانِ<sup>(٢)</sup>  
 وَكَمْ نُزْتُ مِنْ رَبِّ (الْحِلَالِ) بِحِكْمَةٍ \* وَكَمْ زِنْتُ مِنْ رَبِّ (الضِيَاءِ) بَيَانِي<sup>(٣)</sup>  
 (أَزِيدَانُ) لَا تَبْعُدْ وَتِلْكَ عَلَالَةٌ \* يُنَادِي بِهَا النَّاعُونَ كُلُّ حُسَانِ  
 لَكَ الْأَثَرُ الْبَاقِي وَإِنْ كُنْتَ نَائِيًا \* فَانْتَ عَلَى رَغَمِ الْمَيِّتَةِ دَانِي<sup>(٤)</sup>  
 وَيَا قَبْرَ (زَيْدَانِ) طَوَيْتَ مُوَرَّحًا \* تَجَلَّى لَهُ مَا أَصْمَرَ الْفَتَيَانَ<sup>(٥)</sup>  
 وَعَقْلًا وَلَوْعًا بِالْكُنُوزِ فَإِنَّهُ \* عَلَى الدَّرِّ غَوَاصٌ يَبْحَرُ (عُمَانِ)<sup>(٦)</sup>  
 وَعَزَمًا شَامِيًا لَهُ أَيْنَمَا مَضَى \* شَبَابًا هِنْدُوَانِيَّ وَحَدَّ يَمَانِي

(١) المقوّه : المطلق . والعنان : سية الجمال . ويريد بقوله « يصرف في الإنشاد... الخ » :

أنه يذهب فيه كل مذهب . (٢) ربّ الهلال : جوردجي زيدان ، وربّ الضياء : الشيخ إبراهيم اليازجي . والحلال والضياء : صفيّتان معروفتان .

(٣) العلالة : ما يتعلل به الإنسان ، أي يتلهى به عن مراده إذا لم يظفر به . والحسان من الرجال

(بضم الحاء وتخفيف السين) : الحسن منهم . (٤) تجلّى : تكشف . والفتيان : القليل والنهار .

(٥) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بمناصير المؤلّز . (٦) شبا هندواني ، أي سن ربح

منسوب الى الهند . وحدّ يمانى ، أي حدّ سيف مصنوع باليمن .

(١)  
على بلاد النيل تلك التي \* تاهت بأفحاب الذكا النادر  
(شوقي) و(مطران) و(صبري) ومن \* سميته في مطلقى الباهر  
فقال الشيخ أمين :

وانجمتني انت لم ينجي شاعرا \* يئسى أباه حكمة النادر  
شعر نظمناه ولولا الذى \* رزقته ما مر بالخاطر  
فقال حافظ :

(٢)  
فيا وليدى كُنْ غدا شاعرا \* وأبدأ بهجوى الوالد الأمر  
فالدُّنْبُ ذنبى وأنا المعتدى \* هل يسلم الشاعر من شاعر

### بين شوقي وحافظ

[نشرت فى سنة ١٩١٧ م]

كان (أحمد شوقي بك) قد بعث بإبيات ثلاثة وهو فى غفاه بالاندلس  
الى حافظ، وهى :

باساكى مصر إنا لا نزال على \* عهد الوفاء - وإن غينا - مقيمينا  
(٣)  
هلا بعثتم لنا من ماء نهركم \* شيئا نبلى به أحشاء صاديننا  
(٤)  
كل المناهل بعد النيل آسنة \* ما أبعد النيل إلا عن أمانينا

- (١) تاهت : افتخرت . (٢) الأمر، أى الذى يأمرك بصنع الشعر .  
(٣) الصادى : الطلن . (٤) المناهل : الموارد . والماء الآسن : المتغير .

## فأجابه حافظ بهذه الأبيات

[ نشرت في ٨ مايو سنة ١٩١٧ م ]

عَجِبْتُ لِلنَّيْلِ يَدْرِى أَنْ يَلْبَهُ \* صَادٍ وَيَسْقِي رُبَا مِصْرٍ وَيَسْقِينَا  
 وَاللَّهِ مَا طَابَ لِلْأَصْحَابِ مَوْرِدُهُ \* وَلَا أَرْتَضُوا بَعْدَكُمْ مِنْ عَيْشِهِمْ لَنَا  
 لَمْ تَسَأْ عَنْهُ وَإِنْ فَارَقَتْ شَاطِئُهُ \* وَقَدْ نَأَيْنَا وَإِنْ كُنَّا مُقِيمِينَ<sup>(١)</sup>

## بين حافظ والهراوى

احتجب المرحوم حافظ ابراهيم بك حين كان بدار الكتب المصرية بعض أيام  
 فى بيته بالجيزة سنة ١٩١٨ م فذهب صديقه محمد الهراوى الشاعر المعروف ليزوره  
 ولما رآه على غير حالته المألوفة جالت بعض المعانى فى خاطره، فارتجل هذه الأبيات:

يَا رَيْسَ الشَّعْرِ قُلْ لِي \* مَا الَّذِى يَقْضِى الرَّئِيسَ<sup>(٢)</sup>  
 أَتَتْ فِي الْحِيزَةِ خَافٍ \* مِثْلَمَا تَخْفَى الشُّمُوسُ  
 قَابِغٌ فِي كَبِيرِ بَيْتٍ \* قَدْ أَظْلَمَتْهُ الْغُرُوسُ  
 زَاهِدٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ \* مُطْرِقٌ سَاهٍ عُبُوسُ  
 أَيْنَ شِعْرٍ مِنْكَ نَضْرٌ \* قَلْنَا فِيهِ مَسِيسُ<sup>(٣)</sup>  
 وَحَدِيثٌ مِنْكَ حُلُوٌ \* يَتَشَبَّاهُ الْجَبَلُوسُ

(١) يئى: يبعد. (٢) يقضى: يصنع ويعمل. قال تعالى: (فلنضاهن سبع سموات فى يومين).

(٣) مسيس، أى حاجة ماسة، يقال: سمت الحاجة الى كذا، أى أبلأت إليه.

(١) قَدْ صَبَغَ مِبْضَعُهُ وَإِنْ أَجْرَى دَمًا \* مِنْ رَحْمَةٍ بِفَرْيَحِهِ بَسَامَ  
 وَمَوْقٍ جَمَّ الصَّوَابِ إِذَا أَلْتَوَى \* دَاءُ الْعَلِيلِ وَحَارَتْ الْإِنْهَامُ  
 (٢) يُلْقِي بِسَمْعٍ لَا يَحُونُ إِذَا هَفَّتْ \* أُذُنٌ وَخَارَتْ الْمُسْمَعِينَ صِمَامُ  
 (٣) وَإِذَا عُضَالُ الدَّاءِ أَبْهَمَ أَمْرَهُ \* عَرَفَتْ خَفِيَّ دَيْبِيهِ الْإِبْهَامُ  
 يَسْتَنْطِقُ الْآلَامَ وَهِيَ دَفِينَةٌ \* نَحْسَاءُ حَتَّى تَنْطِقَ الْآلَامُ  
 (٤) كَمْ سَلَّ مِنْ أَيْدِي الْمَنَايَا أَنْفُسًا \* وَثَنَى عِنَانَ الْمَوْتِ وَهَوَزُوا  
 (٥) وَمُطَبِّبٍ لِلْعَيْنِ يَحْمِلُ مِثْلَهُ \* نُورًا إِذَا غَشَى الْعُيُونَ قَتَامُ  
 (٦) وَكَأَنَّ إِنْجَبَدَهُ ضِيَاءُ ذَرَّةٍ \* (عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ) فَأَنْجَلَى الْإِظْلَامُ  
 (٧) وَمُطَبِّبٍ لِلطِّفْلِ لَمْ تَنْبُتْ لَهُ \* سِنَّةٌ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ فِطَامُ  
 يَشْكُو السَّقَامَ بِنَاطِرِيهِ وَمَالِهِ \* غَيْرُ التَّقَرُّزِ وَالْإِنِّينِ كَلَامُ  
 (٨) فَكَمْ اسْتَشَفَّ وَكَمْ أَصَابَ كَأَنَّمَا \* فِي نَظَرَتَيْهِ الْوَسْخُ وَالْإِلْهَامُ  
 وَمَوْلِدٍ عَرَفَ الْأَجِنَّةُ فَضْلَهُ \* إِنَّ أَعْسَرَتْ يَوْلَادِهَا الْأَرْحَامُ  
 كَمْ قَدْ أَنَارَ لَهَا بِحَالِكَةِ الْحَشَا \* سُبُلًا تَضِلُّ سُلُوكَهَا الْأَوْهَامُ

- (١) المبضع : الشرط . (٢) المسمعان : الأذنان . (٣) إنما ذكر الإيهام لأن الطبيب يمس يده موضع الداء من جسم المريض ، فكأن بالإيهام عن اليد . (٤) الزوام : الكرى المجهز على صاحبه . (٥) الميل : المرود الذي تكمل به العين . والقَتَامُ : الظلام . (٦) الإنماد : الكحل . ويشير « عيسى بن مريم » عليه السلام : إلى ما أجراه الله على يده من إبراء الأكمة . قال تعالى حكاية عنه : ( وأبرئ الأكمة والأبرص وأحي الموتى بإذن الله ) . (٧) يدرج : يمشى . (٨) الضمير في ( استشف ) للطبيب ، السابق ذكره .

(١) لولا يده سطا على أبدانها \* كرتب الخاض وشفاها الإيلاء  
فهؤلاء الغرأ (مصر) أهني \* فبمثلهم تتفأخر الأيام  
وعلى طيبك الذين رماها \* راي المنون تحية وسلام

## (٢) رثاء المغفور له الشيخ سليم البشري

أنشدها عند دفنه

[ نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩١٧ م ]

أبدري المسلمون بمن أصيبوا \* وقد وآروا (سليما) في التراب  
هو ركن الحديث فأي قطب \* لطلاب الحقيقة والصواب  
(٣)  
(موطأ مالك) عز (البخاري) \* ودع لله تعزية (الكتاب)  
(٤)  
فا في الطافين قم يوفى \* عزاء الدين في هذا المصاب  
(٥)  
قضى الشيخ المحدث وهو يمل \* على طلابه فصل الخطاب

(١) شفا : هزلا . (٢) ولد الشيخ سليم البشري في سنة ١٢٤٨ هـ في محلة بشر من أعمال مركز شبراخيت من مديرية البحيرة ، ولما بلغ التاسعة حضر إلى مصر ، وكانت قد أتم حفظ القرآن ؛ وبعد أن أتم تعلمه في الأزهر تول التدريس فيه ، ثم عين شيخا لمسجد السيدة زينب ، وبعد ذلك ببيعة أعوام عين شيخا وقبيل السادة المالكية ، ثم اختير عضوا في مجلس إدارة الأزهر ؛ وتولى مشيئة الأزهر مرتين ، ومات رحمه الله في سنة ١٣٣٥ هـ بعد أن عمر ما يقرب من تسعين سنة .  
(٣) كان الفقيه مشهورا بتبحره في علوم الحديث ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٤) موطأ مالك ، كتاب لمالك بن أنس في الحديث مرتب على أبواب الفقه . ويريد « بالبخاري » : كتاب الجامع الصحيح الذي وضعه الإمام البخاري محمد بن إسماعيل . ويشير الشاعر إلى حرمان هذه العلوم الثلاثة : فقه مالك ، والحديث ، والتفسير التي كان يدرسها الفقيه مضطعا بها . (٥) قضى : مات .

(١) قد خَصَّهُ اللهُ بِالْقَاتِ يَمْلِكُهَا \* وَأَخْتَصَّ سُبْحَانَهُ بِالْكَافِ وَالنُّونِ  
(٢) يَغِيبُ عَنْهُ الْحَجَا حِينَ وَيَحْضُرُهُ \* حِينَ فَيَخْلِطُ مَخْتَلًا بِمُؤَدِّهِ  
(٣) لَا يَأْمَنُ السَّامِعُ الْمِسْكِينَ وَتَبَتَهُ \* مِنْ (كَرْدَفَانِ) إِلَى أَعْلَى (فَلَسْطِينَ)  
(٤) بَيْنَا تَرَاهُ يُبَادِي النَّاسَ فِي (حَلَبِ) \* إِذَا بِهِ يَتَّحَدَّى الْقَوْمَ فِي (الصَّيْنِ)  
(٥) وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْ طَيْشٍ وَلَا خَبَلٍ \* لَكُنْهَا عِبَقَرِيَّاتُ الْأَسَاطِينِ  
(٦) يَبِيتُ يَنْسُجُ أَحْلَامًا مُدْهَبَةً \* تُغْنِي تَفَاسِيرُهَا عَنْ (ابْنِ سِيرِينَ)  
(٧) طَوْرًا وَزِيرًا مُشَاعًا فِي وَزَارَتِهِ \* يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِي كُلِّ الدَّوَاوِينِ  
(٨) وَتَارَةً زَوْجَ عُطْبُولٍ خَدْبَلَجَةٍ \* حَسَنَاءَ تَمْلِكُ آلَافَ الْقَسَادِينِ  
(٩) يُعْنَى مِنَ الْمَهْرِ إِكْرَامًا لِلْحَيَّةِ \* وَمَا أَظْلَمَتْهُ مِنْ دُنْيَا وَمِنْ دِينِ

- (١) يملكها : يعضها . ويريد « بالكاف والنون » : قوله تعالى لما يريد خلقه : « كن فيكون » .  
(٢) الحجا : العقل واللفظة . (٣) كَرْدَفَان : بلد بالسودان معروف . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى كثرة تنقل الدكتور محبوب بين المجالس والأندية، وتنقله في موضوعات الحديث، وعدم استقراره في مكان واحد ولا موضوع واحد، وبعد المسافات التي يقطعها في هذا التنقل . (٤) مَحْدَاه : باراء ونازه الطلبة .  
(٥) يريد « بالأساطين » : الأعلام المبرزين في مختلف العلوم والفنون، جمع أسطوانة، وهي في الأصل العمود والسارية . (٦) أظهر الممزق في « ابن سيرين » لغزوة الوزن . وابن سيرين : عالم معروف بتفسير الأحلام، ونسب له كتاب مشهور في ذلك . (٧) يشير بهذا البيت إلى أمية الدكتور محبوب في أن يكون وزيرا في إحدى الوزارات، وهو لا يستقر في أمية كل وزارة واحدة .  
(٨) العطبول من النساء : الفتية الجميلة المنحلة، الطويلة المتى . والخدبلجة : المنحلة الفراعين والساقين . يشير إلى أمية الدكتور محبوب في أن يتزوج من تلك صفتها . (٩) يشير بهذا البيت إلى طول لجة الدكتور محبوب وما يتوسمه الناس فيه بسببها من الصلاح والخير حتى لائم ليفوته من مهوور بتاتهم إكراما لها إذا أراد التزوج من إحداهن .

## دمع السرور

قال هذين البيتين عند زيارته للجمع العلمي بدمشق

شَكَرْتُ بِجَمِيلِ صَنِيعِكُمْ بَدَمْنِي \* وَدَمَعُ الْعَيْنِ مِقْيَاسُ الشُّعُورِ  
لَأَقُولَ مَرَّةً قَدْ ذَاقَ جَفَنِي \* — عَلَى مَا ذَاقَهُ — دَمَعُ السُّرُورِ

## دعابة كتب بها إلى صديق له

وكانت جواباً عن قصيدة دعابة أيضاً بعث بها إليه هذا الصديق

وَاقِ كِتَابَكَ يَزْدَرِي \* وَالذَّرَّ أَوْ بِالْمُؤَهَّرِ  
فَقَرَأْتُ فِيهِ رِسَالَةً \* مُزِجَتْ بِذَوْبِ السُّكَّرِ  
أَجَرَيْتَ فِي أَثْنَاهَا \* نَهْرَ أَنْسِجَامِ الْكَوْثَرِ<sup>(١)</sup>  
وَقَرَطْتَ بَيْنَ سَطُورِهَا \* مَنَظُومَ تَاجِ الْقَيْصَرِ<sup>(٢)</sup>  
وَحَبَّاتٌ فِي أَفْغَاطِهَا \* مِنْ كُلِّ مَعْنَى مُسَكَّرِ<sup>(٣)</sup>  
فَقَرَى الْمَعَانِي الْفَارِسِيَّةَ \* فِي مَعَانِي الْأَسْطَرِ<sup>(٤)</sup>  
كَالْفَانِيَّاتِ تَقَنَّنَتْ \* خَوْفَ الْمُرِيبِ الْمُجْتَرِي<sup>(٥)</sup>

- (١) الكوثر: نهري الجنة . وأنسجامه : انسجامه واطراده ؛ وفي هاتين الكلمتين قلب ظاهر دعت إليه ضرورة الوزن ، والأصل : أنسجام نهر . (٢) منظوم تاج القيصري : جواهره . (٣) المعاني الفارسية ، أي البديعة ؛ وقد نسبها إلى فارس لأنهم كانوا أهل إبداع في الفنون . وشبه الأسطر المختوية على المعاني بالمعاني ، وهي المنازل المسكونة . (٤) الفانيات : جمع فانية ، وهي المرأة الفنية بحسبها وجمالها من الزينة . والمجترى : المجترى .

مَلَفَ نَفْسِي عَلَى انْبِسَاطِكَ لِلضِّيَاءِ \* فِي وَذِيَالِكَ الْحَاثِثِ الشَّهِيءِ  
 (١)  
 يَحْسَبُ الدَّارَ دَارَهُ وَهُوَ يَمْشِي \* فَوْقَ زَاهِي انْبِسَاطِكَ الْأَحْمَدِيِّ  
 (٢)  
 خُلِقَ مِثْلَهَا نَشَقَتْ أَرْيَحَ الْهَرِّ \* هَرِّ جَادَتِهِ زَوْرَةُ الْوَشِيِّ  
 (٣)  
 وَاهْتَزَّازُ الْعُرْفِ مِثْلُ اهْتَزَّازِ السَّيْفِ \* فِي قَبْضَةِ الشُّجَاعِ الْكَيِّ  
 وَحَيَاءُ عِنْدَ الْعَطِيبَةِ يَنْفِي \* تَجَمُّلَ السَّائِلِ الْكَرِيمِ الْأَبِيِّ  
 (٤)  
 وَاخْتِيارُ بَيْتِي عِنَانَ الْعَوَادِي \* وَوَقَارُ يَزِيدُ صَدْرَ الْبُنْدِيِّ  
 رَحِمَ اللَّهُ (يَا حُسَيْنُ) خِلَالًا \* فَيْكَ لَمْ يَحْتَمِعَنَّ فِي نَفْسِ حَيٍّ  
 يَا كَرِيمًا حَلَلْتَ سَاحَ كَرِيمٍ \* وَضَعِيفًا حَلَلْتَ سَاحَ الْقَسْوِيِّ  
 (٥)  
 قَدْ كَفَاكَ الشَّهَادُ فِي الْعَيْشِ فَأَهْنَأْ \* يَا أَلِيفَ الضَّنَى بَنُومَ هَنِيٍّ  
 وَيَنْحَ (مَضْرِبٍ) فَأَيُّ خَيْطٍ رَجَاءٍ \* قَطَعْتَهُ رَنَاتُ صَوْتِ النَّسِيِّ

(١) البساط الأحمدي، يكتفى به عن سهولة الجانب وسماحته وعدم الكلفة .

(٢) نشقت : شمنت . وأريح الزهر : ريحه . والوسمي : مطر أول الربيع .

(٣) الاهتزاز للعرف : نخاية عن الانبساط للبدن والارتياح للعطاء . والكبي : الشجاع .

(٤) بيتي عنان العوادي، أي يصرف حوادث الأيام ويردّها عن قصدّها . والبندى : مجتمع القوم .

(٥) يشير بقوله « يا أليف الضنى » : إلى ما كان يعانيه الفقيد في آخر أيامه من مرض وأرق .



## رثاء باحثة البادية<sup>(١)</sup>

[نشرت في سنة ١٩١٨ م]

(مَلَك) اللَّهُ لَا تَبْعِدِي \* يَا خَلْقُ فِي الدُّنْيَا سِيرَ  
 إِنِّي أَرَى لَكَ سِيرَةً \* كَالرُّوضِ أَرْجَهُ الزَّهْرُ<sup>(٢)</sup>  
 رَبِّي أَبُوكَ النَّاشِئُ \* مَنْ فَعَّاشَ مَجُودَ الْأَثَرِ  
 وَسَلَّكْتَ أَنْتِ سَبِيلَهُ \* فِي النَّاشِئَاتِ مِنَ الصَّغَرِ<sup>(٣)</sup>  
 رَبِّتِيهِنَّ عَلَى الْفَضِيبِ \* لِمَةِ وَالطَّهَارَةِ وَالْخَفَرِ<sup>(٤)</sup>  
 وَعَلَى أَتْبَاعِ شَرِيعَةٍ \* تَزَلَّتْ بِهَا آيُ السُّوَرِ  
 فَلَبَّيْكُمْ فَضْلٌ عَلَى الِ \* أَحْيَاءٍ أَنْتِي أَوْ ذَكَرِ  
 لِلَّهِ دَرَكٌ إِنْ نَثَرُ \* يَتِ وَدَّرُ (حَفْنِي) إِنْ نَثَرِ  
 قَدْ كُنْتَ زَوْجًا طَبَّةً \* فِي الْبَدْوِ عَاشَتْ وَالْحَضَرِ<sup>(٥)</sup>

(١) باحثة البادية ، هي السيدة ملك ناصف بنت المرحوم حفي ناصف بك ، ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦ م وتلقت مبادئ العلوم في مدارس أولية مختلفة ، ثم دخلت المدرسة السنية فنالت الشهادة الابتدائية في سنة ١٩٠٠ م ، ثم نالت إجازة التدريس من قسم المعلمات ، ومارست التعليم في مدارس البنات الأميرية ، وتوفيت في سنة ١٩١٨ م . وكانت من فضليات الكتابات والبحاث ، بذلت جهدا كبيرا في الدعاية الى نهضة المرأة المصرية بعد المرحوم قاسم أمين بك ، وكانت تفضل السفور على الحجاب ، ولها مقالات كثيرة طبعت كلها في كتاب منه (النسائيات) وسلسلة محاضرات ألقتها في إدارة الجريدة التي كان يصدرها حزب الأمة ، وإلى هذه المقالات وتلك المحاضرات يشير حافظ في هذه القصيدة .

(٢) أَرْجَهُ : طيبه . . (٣) الْخَفَرُ : شدة الحياء . . (٤) يشير بقوله : « في البدراخ » : الى أنها كانت زوجا لعبد الستار الباسل بك أحد مشايخ حزب القيوم . والطبة : الماهرة احاذقة بعملها .

(١)  
 سَادَتْ عَلَى أَهْلِ الْقُصُوفِ \* رِيسُودَتْ أَهْلَ الْوَبْرِ  
 غَرِيْبَةً فِي عَالَمِهَا \* مَرْمُوقَةٌ بَيْنَ الْأَسْرِ  
 شَرِيقَةً فِي طَبْعِهَا \* مَحْدُورَةٌ بَيْنَ الْحَجَرِ  
 بَيْنَا تَرَاهَا فِي الطُّرُوفِ \* سِيسُ تَحُطُّ آيَاتِ الْعِبَرِ  
 وَتُرِيكَ حِكْمَةً نَائِيَةً \* عَرَلَكِ الْحَوَادِثَ وَأَخْتَبَرِ  
 فَإِذَا بِهَا فِي مَطْبَخِ \* تَطْهَرُ الطَّعَامَ عَلَى قَدَرِ  
 وَإِذَا بِهَا قَمَدَتْ تَجِدُ \* طُطُ وَتَرْتَضِي وَخَزَ الْإِبْرِ  
 نَفَرَتْ بِوَالِدِهَا وَوَا \* لِدِهَا بِحِلْيَتِهَا أَتَفَخَّرِ  
 بِالْعِلْمِ حَلَّتْ صَدْرَهَا \* لَا بِاللَّائِي وَالذُّرَرِ  
 فَأَنْظُرْ شَمَائِلَ فِكْرِهَا \* بِاللَّهِ يَوْمَ (الْمُؤْتَمَرِ)  
 وَأَقْرَأْ (مُحَاضَرَةَ الْحَرِيدِ \* مَدَّةً) وَالْمَقَالَاتِ الْغُرَرِ  
 وَأَرْجِعْ إِلَى مَا أَوْدَعَتْ \* عِنْدَ الْمَجَلَّاتِ الْكُبَرِ

(١) أهل الوبر : هم أهل البادية ، لأن بيوتهم من الوبر .

(٢) الطروس : الصحائف التي يكتب فيها . (٣) على قدر ، أى بحسب .

(٤) يريد المؤتمر الإسلامى الذى انعقد فى سنة ١٩١١ م وتوالت جلساته خمسة أيام ، وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولهما ، النظر فى حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية ؛ والثانى ، الرد على مطالب الأقباط التى طلبوها فى مؤتمريهم المنعقد بأسسوط قبل ذلك فى ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان رئيس المؤتمر الإسلامى المرحوم رياض باشا ، وقد ألفت الفقهية محاضرة فى هذا المؤتمر تتعلق بشؤون المرأة .

تَعْلَمُ بَأَنَّا قَدْ قَعَدَ \* نَا خَيْرَ رَبَّاتِ الْفِكَرِ  
 ذَنْبُ الْمَنِيَّةِ فِي أَغْيَا \* لِ شَبَابِهَا لَا يُفْتَقَرُ  
 يَا لَيْتَهَا عَاشَتْ (لِصْ) \* وَلَمْ تُغَيَّبْهَا الْحُفَرُ  
 كَانَتْ مِثْلًا صَالِحًا \* يُرَبِّحِي وَكَثْرًا يَدْخَرُ  
 إِنِّي رَأَيْتُ الْجَاهِلَا \* تِ السَّافِرَاتِ عَلَى خَطَرِ  
 وَرَأَيْتُ فِيهِنَّ الصَّيَا \* نَةً وَالْعَفَافَ عَلَى سَفَرِ  
 لَا وَازِعٌ - وَقَدْ أَنْطَوْتُ \* (مَلَكٌ) يَقِيهِنَّ الضَّرَّ<sup>(١)</sup>  
 لَا كَانَ يَوْمُكَ يَوْمَ لَا \* حَ الْحُزْنَ مُتَنَلِّفَ الصُّورِ  
 عَلِمْتُ هَانِفَةَ الْقُصُورِ \* رِ نُوحَ هَانِفَةِ الشَّجَرِ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَرَكْتُ أَتْرَابَ الصَّبَا \* حُزْنَا يُقَطِّعَنَّ الشُّمَرِ<sup>(٣)</sup>  
 يَبْكِينَ عَهْدَكَ فِي الصَّبَا \* جَ وَفِي الْمَسَاءِ وَفِي السَّحَرِ  
 وَتَرَكْتُ شَيْخُكَ لَا يَبِي \* هَلْ غَابَ زَيْدٌ أَوْ حَضَرَ<sup>(٤)</sup>  
 يَمَلًا تَرْجُوهُ الْهُمُورِ \* مُ إِذَا تَحَامَلْ أَوْ خَطَرُ<sup>(٥)</sup>  
 كَالْفَرْجِ هَزْنُهُ الْعَوَا \* صِفُ فَالْتَوَى ثُمَّ أَنْكَسَرَ

(١) الوازع : الزاجر . (٢) يريد «هاتف القصور» : الباكية من النساء ، و «هاتف الشجر» :  
 النائح من الطير . (٣) أتراب الإنسان : لداته ؛ الواحد ترب (بكسر التاء وسكون الراء) .  
 (٤) يريد «بالشيخ» : أباه . ويشير بقوله «هل غاب زيد» ... إلخ الى ما كان أبوها مشتهرا به  
 من علم النحو واللغة وما الهما من علوم العربية ، وذلك لأن مدار الأمثلة في التوصل «زيد» .  
 (٥) ترجمه : تيمله هنا وهناك .

(١) أو كالبناء يريد أن \* يتقضم من وقع الخور  
 قد زعزعت يده القضا \* وزلزلته يده القدر  
 أنا لم أذق فقد البني \* من ولا البنات على الكبر  
 لكنني لما رأيت \* (٢) مت فؤاده وقد أنفطر  
 ورأيت أنه قد كاد يح \* ريق زائريه إذا زفر  
 وشهدته أني خطا \* خطوا تحب أو عثر  
 أدركت معنى الحزن حز \* ن الوالدين ، فما أمر  
 وشهدت زوجك مطرقا \* (٣) مستوحشا بين السمر  
 كالمدلج الحيران في ال \* (٤) بيضاء أخطاه القمر  
 فعلمت أنك كنت عفا \* بد هوائه وقد أتثر  
 صبرا أبا (ملك) فإن الباقيات لمن صبر  
 وبقد صبر المبطل \* طول المصيبة والقصر  
 كن أنت أنت إذا نسا \* كأت أنت إذا تيسر  
 يا برة بالوالدي \* من أبوك بعدك لا يقتر  
 فسلي إلهك سؤلوة \* لأبيك فهو به أبر  
 ولينيك الخدر الحديد \* بد فذلك دار المستقر

(١) من وقع الخور، أى من وقوع الضعف به . (٢) انقطع : انشق .  
 (٣) السمر : مجلس النهار بالليل . (٤) المدلج : السارى بالليل .

## رثاء محمد فريد بك<sup>(١)</sup>

[ في سنة ١٩١٩ م ]

مَنْ لِيَوْمٍ نَحْنُ فِيهِ مِنْ لِقْدٍ \* مَاتَ ذُو الْعَزْمَةِ وَالرَّأْيِ الْأَمْدُ<sup>(٢)</sup>  
 حَلَّ (بِالْجُمُعَةِ) حُزْنٌ وَأَسَى \* وَمَشَى الْوَجْدُ إِلَى يَوْمِ (الْأَحَدِ)<sup>(٣)</sup>  
 وَبَدَأَ شِعْرِي عَلَى قِرْطَاسِهِ \* لَوْعَةً سَالَتْ عَلَى دَمْعٍ بِحَمْدِ  
 أَيُّهَا النَّبِيلُ لَقَدْ جَلَّ الْأَسَى \* كُنْ مِدَادًا لِي إِذَا الدَّمْعُ نَفِدَ  
 وَأَذْبَلِي يَا زَهْرَةَ الرُّوْضِ وَلَا \* تَبْسِي لِلطَّلِّ فَالْعَيْشُ نَكِدَ<sup>(٤)</sup>  
 وَالزَّيْمُ النَّوْحَ أَيَا طَيْرُ وَلَا \* تَبْتَهِجْ بِالشَّدْوِ فَالشَّدْوُ حَدَدَ<sup>(٥)</sup>

(١) المرحوم محمد فريد بك ، هو ابن فريد باشا ناظر الدائرة السنية . ولد في مدينة القاهرة في رمضان سنة ١٢٨٤ هـ ، يناير سنة ١٨٦٧ م . وبعث من أكبر بيوت مصر وأجددها ، ونال شهادة الحقوق في مايو سنة ١٨٨٧ ثم اشتغل بالدائرة السنية ، ثم انتقل إلى النيابة العمومية ، ثم إلى نيابة الاستئناف . وقد أنعم عليه بالرتبة الثانية في أغسطس سنة ١٨٩١ م وكان من أقوى دعاة النهضة الوطنية ، والآخرين بيد الوطنيين من الكتاب وأصحاب الصحف ، واستقال من منصبه وقيد اسمه في جدول المحامين أمام المحاكم الأهلية في أول يونيو سنة ١٨٩٧ م ، وظل مشغولاً بالحاماة سبع سنين ثم ترك كل عمل ليعتزل الأمانة من الناحية السياسية ، فكان خير عوناً للرحوم مصطفى كامل باشا وقد صحبه في كثير من رحلاته إلى أوروبا ، واختاره مصطفى كامل لرئاسة الحزب الوطني في فبراير سنة ١٩٠٨ م وتوفي في برلين عاصمة ألمانيا في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٩ م وأحضرت جثته إلى مصر ، ودفنت قرب مسجد السيدة قتيبة .

(٢) الأسى : الحزن . وكفى « بيوت الجمعة والأحد » عن مسلمي مصر وقبطها .

(٣) الطل : الندى ، أرأف المطر وأضعفه .

(٤) شدة الطير : ترجمه وتغريده . والحدد : الحرام الذي لا يحل أن يرتكب .

فلقد ولي (فريد) وأنطوى \* ركن (مصر) وفتاها والسند  
 خالد الآثار لا تخش البلى \* ليس يبلى من له ذكر خلد  
 زرت (برلين) فنادى سمها : \* نزلت شمس الضحى برج الأسد<sup>(١)</sup>  
 وأخفت شمسك فيها وكذا \* تختفي في الغرب أفسار الأبد  
 يا غريب الدار والقبر ويا \* سلوة (النيل) اذا ما الخطب جد<sup>(٢)</sup>  
 وحساما قل حذيه الردى \* وشهابا ضياء وهنا ونحمد<sup>(٣)</sup>  
 قل لصب (النيل) إن لاقته \* في جوار الدائم الفرد الصمد<sup>(٤)</sup>  
 إن (مصر) لا تنى عن قصدها \* رغم ما تلقى وإن طال الأمد  
 جئت عنها أحمل البشرى إلى \* أول البائين في هذا البلد  
 فاستريح وأهنا وتم في غبطة \* قد بذرت الحب والشعب حصد<sup>(٥)</sup>  
 آثر (النيل) على أمواله \* وقواه وهواه والولد<sup>(٥)</sup>  
 يطلب الخير (مصر) وهو في \* شقوة أحل من العيش الرغد<sup>(٥)</sup>

(١) يحمل هذا البيت معنيين : أحدهما أنه يريد وصف الفقيه بالقوة وجلال الشأن ، فشيبه حين نزل برلين مدينة القوة بالشمس حين نزل برج الأسد ؛ والثاني ما يقوله قداما المنجدين من أن نزل الشمس في برج الأسد دليل على وقوع الموت ؛ ويكون هذا البيت بالمعنى الثانى ترشيعا للبيت الذى بعده .  
 (٢) قل حذيه : تلها . والرهن : نحو من نصف الليل . (٣) صب النيل : عاشقه .  
 ويريد به (المرحوم مصطفى كامل باشا) . (٤) آثر النيل : فضله . يشير بهذا البيت الى هجرة الفقيه الى أوروبا في سبيل بلاده وتركه ماله وأهله وولده . (٥) العيش الرغد : العطب الواسع . ويشير بهذا البيت الى ما تجرعه الفقيه في غربته من بؤس وشقاء ، وإيثاره هذا البؤس على العودة الى وطنه المحتل .

- (١) ضَارِبٌ فِي الْأَرْضِ يَنْغِي مَآرِبًا \* كَلَّمَا قَارَبَهُ ، عَنْهُ ابْتَعَدَ  
 (٢) لَمْ يَعْبه أَنْ تَجَنَّى دَهْرُهُ \* رَبٌّ جَدَّ حَادَ عَنْ تَجْرَاهُ جَدَّ  
 (٣) يَسْتَجِمُّ الْعَزَمَ حَتَّى إِنْ بَدَتْ \* فُرْصَةٌ شَدَّ إِلَيْهَا وَصَمَدَ  
 (٤) فَهَوَلَا يَتَنَّى عِنَانَا عَنْ مُنَى \* وَهُوَ هَجِيرَاهُ (مَنْ جَدَّ وَجَدَ)  
 (٥) فَأَبَادِيهِ إِذَا مَا أُنْكَرَتْ \* إِنَّمَا تُنْكِرُهَا عَيْنُ الْحَسَدِ  
 فَقَدَّتْ (مِصْرُ فَرِيدَا) وَهِيَ فِي \* مَوْطِنٍ يُعْوِذُهَا فِيهِ الْمَدَدُ  
 (٦) فَقَدَّتْ (مِصْرُ فَرِيدَا) وَهِيَ فِي \* لَهْوَةِ الْمِيدَانِ وَالْمَوْتُ رَصَدُ  
 (٧) فَقَدَّتْ مِنْهُ خَيْرًا حَوْلًا \* وَهِيَ وَالْأَيَّامُ فِي أَخْذٍ وَرَدَّ  
 لَمْ يَكُنْدُ يُتِمُّهَا الدَّهْرُ بِهِ \* فِي رُبُوعِ (النَّيْلِ) حَيًّا لَمْ يَكُنْ  
 (٨) لَيْتَهُ عَاشَ قَلِيلًا فَتَرَى \* شَعْبَ (مِصْرٍ) عَيْنُهُ كَيْفَ اتَّحَدَ  
 وَبِحِجْ (مِصْرٍ) بَلَّ فَوَيْحًا لِلثَّرَى \* إِنَّهُ أَبْلَغُ حُزْنًا وَأَشَدَّ  
 (٩) كَمْ تَمَنَّى وَتَمَنَّى أَهْلُهُ \* لَوْ يُوَارَى فِيهِ ذِيَاكَ الْجَسَدُ

(١) ضرب في الأرض : ذهب فيها ساميًا .

(٢) الجسد (بالكسر) : الاجتهاد . (وبالفتح) : الحفظ . ومجراه ، أى طريقه . يقول : رب اجتهاد أعطاه الحفظ فلم يقد صاحبه ولم يثر .

(٣) يستجم العزم ، أى يريحه ، يقال : لاني لأستجم قلبي بشئ . من المهر حتى أقوى على الحق ، أى إلى لأجعل قلبي يشكك بشئ . من المهر ليستجمع قوته . وصمد : قصد . (٤) هجراه ، أى دأبه وشأنه وعادته . (٥) الأيادي : النعم .

(٦) شبه مصر في ميدان الجهاد بلهوة الرعي ، وهى بفتح اللام وضمتها ، ما يلقى في فها للطنين .

(٧) الحول : الحاذق البصير بخبويل الأمور . (٨) يشير بهذا البيت إلى اتحاد مسلمي مصر

وقبيلها في سنة ١٩١٩ م ، تحت رئاسة المرحوم سعد زغلول باشا . (٩) يوارى : يدفن .

لَهْفَ نَفْسِي هَلْ (يَرْلَيْنَ) أَمْرُؤُ \* فوق ذاك القبرِ صِلَى وَجَدُ؟  
 هَلْ بَكَتْ عَيْنُ فَرَوْتَ تَرْبَهُ \* هَلْ عَلَى أَجْجَارِهِ خَطٌّ أَحَدُ؟<sup>(١)</sup>  
 هَامَنَا قَبْرُ شَهِيدٍ فِي هَوَى \* أُمَّةٌ أَيْقَظُهَا، ثُمَّ رَقَدَ

### رثاء عبد الله أباطه بك<sup>(٢)</sup>

[أُنشد هذين البيتين على قبره في سنة ١٩١٩ م]

يَا عَابِدَ اللَّهِ نَمَّ فِي الْقَبْرِ مُغْتَبِطًا \* مَا كُنْتَ عَنْ ذِكْرِ رَبِّ الْعَرْشِ بِاللَّامِي  
 يَا رَحِمَةَ اللَّهِ هَذَا قَبْرُهُ فَقِينِي \* وَأَنْبِي رُوحَهُ يَا رَحِمَةَ اللَّهِ

### رثاء عبد الحميد رمزي

قالها على لسان ابراهيم رمزي بك في حفل تأبين ابنه عبد الحميد، وكان طالبا  
 بالمدارس الثانوية، ولم يقو أبوه على الكلام في هذا الحفل، فناب عنه حافظ وقال  
 هذه القصيدة :

[نُشِرت في ٦ مارس سنة ١٩٢٠ م]

وَلَدِي، قَدْ طَالَ سُهُدِي وَنَحْبِي \* جِئْتُ أَدْعُوكَ فَهَلْ أَنْتَ مُجِيبِي؟  
 جِئْتُ أَرَوِي بَدْمُوعِي مَضْجَعًا \* فِيهِ أَوْدَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِي

(١) خط أحد، أي كتب على أججار هذا القبر البيت الآتي بعده .

(٢) عبد الله أباطه بك، هو ابن السيد أباطه باشا، كان عضوا بالجمعية التشريعية، وتقلد عدة

مناصب، وتوفي في سنة ١٩١٩ م .



لَا تَخَفْ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ وَلَا \* تَبْتَئِسْ إِنِّي مُوَاثٍ عَنْ قَرِيبٍ  
 (١) أَنَا لَا أَتْرُكَ شَيْئًا وَحْدَهُ \* فِي جَدِيدٍ مُوَحِّشٍ غَيْرِ رَجِيبٍ  
 (٢) أَوْحِينَ أَبْتَزِّدْ قُرَى قُوتِي \* وَذَوَى عُوْدِي وَوَأَقَانِي مَشِيبِي  
 وَأَكْتَسَى غُصْنُكَ مِنْ أَوْرَاقِهِ \* تَحْتَ شَمْسِ الْعِزِّ وَالْجَاهِ الْخَصِيبِ  
 وَرَجَوْنَا فِيكَ مَا لَمْ يَرْجُهُ \* مُنْجِبُ الْأَشْبَالِ فِي الشَّبْلِ النَجِيبِ  
 (٣) يَتَذَوِّكَ الْمَوْتُ فِي شَرْخِ الصَّبَا \* وَالشَّبَابُ الْغَضَّ فِي الْبُرْدِ الْقَشِيبِ  
 (٤) لَمْ يَدْعُ آسِيكَ جُهْدًا إِنَّمَا \* ظَابَ عِلْمُ اللَّهِ عَنْ مِلِّ الطَّيِّبِ  
 (٥) إِيَّاهُ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) انْظُرْ إِلَى \* وَالِدِ جَمِّ الْأُمَى بِأَيْدِي الشُّعُوبِ  
 ذَاهِلٍ مِنْ قَرْطٍ مَا حَلَّ بِهِ \* يَنْزِ أُنْزَايَكَ يَمْشِي كَالْقَرِيبِ  
 كُلَّا أَبْقَرَ مِنْهُمْ وَاحِدًا \* هَزْزُهُ الشُّوقُ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ  
 يَسْأَلُ الْأَعْصَابَ فِي إِزْهَارِهَا \* عَنْ أَخِيهَا ذَلِكَ الْغُضَنِ الرَّطِيبِ  
 (٦) يَسْأَلُ الْأَقْفَارَ فِي إِشْرَاقِهَا \* عَنْ مُحِبٍّ غَابَ مِنْ قَبْلِ الْمَغِيبِ  
 (٧) غَمَّرَ الْحُزْنَ قَوَاحِي نَفْسِهِ \* وَأَذَابَتْ لَبُهُ سُودُ الْخُطُوبِ  
 فَهُوَ لَا يَنْفَعُهُ الْعَيْشُ وَهَلْ \* تَصْلُحُ الْأَبْدَانُ مِنْ غَيْرِ قُلُوبِ؟

(١) الشبل : ولد الأسد . ويعنى « بالجدب الموحش » : القبر . (٢) ابتر : سلب . وذوى  
 صوده : ذبل ويحف . (٣) يتذورك : يفصلك . وشرخ الصبا : ريعانه . والقشيب : الجدب  
 (٤) الأمى : الطيب . (٥) الأمى : الحزن . والشعوب : تغير اللون من حزن أو نحوه .  
 (٦) محبا الإنسان : وجهه . (٧) غمر الحزن قواحي نفسه ، أى شملها .

طالعي ياتشمس قبرا صممه \* بالتعايا في شروق وغروب  
واسكنني يا رحمة الله به \* واجعلي قبضك منهل السكوب

## رثاء عبد الحليم المصرى الشاعر المعروف

[نشرت في ٨ يولييه سنة ١٩٢٢ م]

لَكَ اللهُ قَدْ أَمْرَعَتْ فِي السَّيْرِ قَبْلَنَا \* وَأَثَرَتْ يَا مِصْرِي<sup>(١)</sup> سَكْنَى الْمَقَابِرِ  
وَقَدْ كُنْتَ فِينَا يَأْتِي الشُّعْرُ زَهْرَةً \* تَفْتَحُ لِلْأَذْهَانِ قَبْلَ النَّوَاطِرِ  
فَلَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ فِي الْبَلَى \* فَكَمْ نَسَجَتْ قَبْلَ الْبَلَى مِنْ مَقَابِرِ<sup>(٢)</sup>  
وَيَا وَجِجَ الْأَشْعَارِ بَعْدَ نَجْمِهَا \* وَوَجِجَ الْقَوَافِي سَاقَهَا غَيْرُ شَاعِرِ  
تَزَوَّدْتَ مِنْ دُنْيَاكَ ذِكْرًا مُحَلِّدًا \* وَذَلِكَ لَعَمْرِي نِعَمَ زَادُ الْمُسَافِرِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَوْرَثْنَا حَزَنًا عَلَيْكَ وَحَسْرَةً \* عَلَى قَعْدِ سَبَائِنِ كَرِيمِ الْخَاضِرِ<sup>(٤)</sup>  
فَلَمْ تَتَوَيَّا (عَبْدَ الْحَلِيمِ) بِمُحْفَرَةٍ \* وَلَكِنْ بَرَوْضٍ مِنْ قَوْرِ بَيْضِكَ نَاضِرِ<sup>(٥)</sup>  
فَدِيدُ أَنْكَ الرِّيَاضِ يُغْنِيكَ طَيْبُهُ \* عَنْ الزَّهْرِ مَطْلُولاَ يَحْوِذُ الْمَوَاطِرِ<sup>(٦)</sup>  
فَسَايِمِرِ (أَبَا بَكْرٍ) هُنَاكَ فَإِنَّهُ \* سَيَظْفَرُ فِي عَدَنٍ بِخَيْرِ مُسَايِمِرِ

- (١) نجيباً، أى من يتاجبها . (٢) الخاضر : المجالس . (٣) نوى بالمزول :  
أقام به . (٤) الزهر المطلول : المبلل بالطلل . والجود : الطرا الكثير . والمواطر : السحب .  
(٥) يشير بهذا البيت إلى تصديده لعبد الحليم المصرى في سيرة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأزله :  
أفضنى أبا بكر عليهم قوافيا \* وأطر لسانى حكمة .. ما نابا

هَيْثَا لَكَ الدَّارُ أَتَى قَدْ حَلَّتْهَا \* وَأَعْظَمُ بَيْنَ جَاوَرَتِهِ مِنْ مُجَاوِرِ  
(١)  
مَلِكٍ سَلَامٌ مَا تَزَمُّ مُنْشِدٌ \* وَقَامَ خَطِيبٌ فَوْقَ هَامِ الْمَنَارِ

## ذكرى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده (٢)

أشدها في الحفل الذي أقيم بالجامعة المصرية في يوم الثلاثاء ١١ يولييه سنة ١٩٢٢ م

وقد ضمنها رثاء المرحوم حنفي قاصف بك

(٣)  
أَذْنْتُ شَمْسُ حَيَاتِي بِمَغِيبِ \* وَدَنَا الْمَنْهَلُ يَا نَفْسُ فِطْيِي  
(٤)  
إِذَا مَنْ سَارَ إِلَيْهِ سَيْرَنَا \* وَرَدَّ الرَّاحَةَ مِنْ بَعْدِ الْغُيُوبِ  
(٥)  
قَدْ مَضَى (حَنُفِي) وَهَذَا يَوْمُنَا \* يَتَدَانِي فَأَسْتَلْبِي وَأُنْبِي  
وَأَرْقِيهِ كُلَّ يَوْمٍ إِنَّمَا \* نَحْنُ فِي قُبْضَةِ مَلَامِ الْغُيُوبِ  
أُذْكَرِي الْمَوْتَ لَدَى النَّوْمِ وَلَا \* تُنْفِلِي ذِكْرَتَهُ عِنْدَ الْمُبُوبِ  
وَأُذْكَرِي الْوَحْشَةَ فِي الْقَبْرِ فَلَا \* مُؤْنِسُ فِيهِ سِوَى تَقْوَى الْقُلُوبِ  
قَدِّمِي الْخَيْرَ أَحْسَابًا فَكَفَى \* بَعْضُ مَا قَدَّمْتِ مِنْ تِلْكَ الذُّنُوبِ  
رَاعَنِي فَقَدْ شَبَابِي وَأَنَا \* لَا أُرَاعُ الْيَوْمَ مِنْ فَقْدِ مَشِيبِي  
حَنْ جَنْبَائِي إِلَى بَرْدِ الْعُرَى \* حَيْثُ أُنْسَى مِنْ عُدُوِّ وَحْيِي

(١) هام المنابر: رومها؛ الواحدة هامة. (٢) انظر الحاشية رقم ٣ ص ٤ من الجزء الأول.

(٣) أذنه بالأمر: أصله بقربه. والمنهل: المورد؛ يريد به الموت. (٤) الغيوب: التعب.

(٥) استلبي: اطلبي الثواب من الله. وأنبي: ارجعي إليه بالطاعة.

(١) مَضَجَّ لَا يَسْتَكِي صَحْبُهُ \* شِدَّةُ الدَّهْرِ وَلَا شَدَّ الْخُطُوبِ  
 (٢) لَا وَلَا يُسَمِّئُهُ ذَاكَ الَّذِي \* يُسَمِّ الْأَحْيَاءَ مِنْ هَيْشِ رَتِيبِ  
 (٣) قَدْ وَقَفْنَا سِتَّةَ نَبْكِ عَلَى \* عَالِمِ الْمَشْرِيقِ فِي يَوْمِ عَصِيبِ  
 وَقَفَ الْخَمْسَةُ قَبْلِي لَقَضَوْا \* هَكَذَا قَبْلِي وَأَنْتَ عَنْ قَرِيبِ  
 وَرَدُّوا الْحَوْضَ تِبَالًا فَقَضَوْا \* بِاتِّفَاقٍ فِي مَنَآيَاهُمْ عَجِيبِ  
 (٤) أَنَا مَذْ بَانُوا وَوَلَّى عَنْهُمْ \* حَاضِرُ اللُّوْعَةِ مَوْضُوعُ النَّحِيبِ  
 هَذَانِ يَرَانُ خُزْنِي هَذَانِ \* وَأَنْطَوَى (حَفْنِي) فَعَادَتُ لِلشُّبُوبِ  
 (٥) قَدْ كَثُرَتْ بِهِ يَوْمَ أَنْطَوَى \* صَادِقُ الْعَزْمَةِ كَشَافُ الْكُرُوبِ

(١) شَدَّ الْخُطُوبِ، أى حملها عليه . (٢) يريد «بالرتيب» : العيش الثابت المتكرر بحال واحدة لا تتغير؛ والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى : الراتب لا الرتيب . (٣) يشير بهذا البيت وما بعده إلى قصة عجيبة . وهي أنه لما توفي المرحوم الشيخ محمد عبده رثاه على القبر ستة من الخطباء والشعراء، أولهم للشيخ أحمد أبو خطوة، ثم حسن عاصم باشا، ثم حسن عبد الرازق باشا الكبير، ثم قاسم أمين بك، ثم حفنى ناصف بك، ثم حافظ إبراهيم بك . وأخفق أن مات الأربعة الأولون على ترتيب وقوفهم في الرثاء، فلاحظ ذلك المرحوم حفنى بك ناصف، فبحث إلى حافظ بهذه الأبيات :

أَتَذَكَّرُ إِذْ كُنَّا عَلَى الْقَبْرِ سِتَّةَ \* نَعْتِدُ أَمَارَ الْإِمَامِ وَنَسْتَدِبُ  
 وَقَفْنَا بِرَتِيبٍ وَقَدْ دَبَّ بَيْنَنَا \* مَمَاتٌ عَلَى وَقْفِ الرِّثَاءِ مَرْتَبُ  
 أَبُو خَطْوَةٍ وَلِي وَقْفَاءَ عَاصِمِ \* وَجَاءَ لَعْدُ الرَّازِقِ الْمَوْتُ يَطْلُبُ  
 فَلَبِى رَغَابَتُ بِعَدِهِ شَمْسُ قَاسِمِ \* وَعَمَّا قَلِيلٍ نَحْمُ بِحَيَاةٍ يَفْسِرُ  
 فَلَا تَخْشُ هَلَكَاةَ حَيَاتٍ وَأَنْ أَمْتُ \* فَمَا أَمْتُ إِلَّا خَافَتْ تَسْتَرْقُبُ  
 نَظَامُ رُوقٍ تَحْتَ الْقَطَارِ وَلَا تَحْفُ \* وَتَمَّ تَحْتَ بَيْتِ الْوَقْفِ وَهُوَ مَغْرِبُ  
 وَخَضَى بَلَجُ الْهَيَاءِ أَعَزَّلَ أَمْنَا \* فَإِنَّ الْمَنَا يَا عَنكَ تَنَاقَى وَتَهْرَبُ  
 فَلَمَّا تَوَفَّى حَفْنِي بِمَذْ ذَلِكَ نَعَمْ حَافِظُ مَرِثَتِهِ تَلَكُ \* (٤) بَانُوا : بَعْدُوا .

(٥) يريد «بصادق العزيمة» : المرحوم الشيخ محمد عبده .

- (١) يَوْمَ كَفَنَّا فِي آمَالِنَا \* وَذَكَّرْنَا عَنْدَهُ قَوْلَ (حَبِيب) :
- (٢) عَرَفُوا مَنْ غَيَّبَهُ وَكُنَّا \* تُعَرَّفُ الْأَقَارُ مِنْ بَعْدِ الْمَغِيبِ
- (٣) وَفُجِعْنَا بِإِمَامٍ مُضْلِحٍ \* طَامِرِ الْقَلْبِ وَأَوَّابٍ مُنِيبِ
- كَمْ لَهُ مِنْ بَاقِيَاتٍ فِي الْهُدَى \* وَالنَّدَى بَيْنَ شُرُوقٍ وَغُرُوبِ
- (٤) يَسْتَدِلُّ الْمَعْرُوفُ فِي السَّرِّجَا \* يَرْقُبُ الْعَاشِقُ إِغْفَاءَ الرَّقِيبِ
- يُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِ أَعْدَاؤُهُ \* حِينَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ بَقَرِيبِ
- تَنْزِلُ الْأَضْيَافُ مِنْهُ وَالْمُنَى \* وَالْخِلَالُ الْغُرَى فِي مَرَعَى خَصِيبِ
- (٥) قَدْ مَضَتْ عَشْرٌ وَسَعِيعٌ وَالنَّهْيُ \* فِي دُبُولٍ وَالْأَمَانِي فِي نُضُوبِ
- (٦) تَرْقُبُ الْأَثَقَ فَلَا يَتَدَوَّبُهُ \* لَا مِعَّ مِنْ نُورِ هَادٍ مُسْتَنِيبِ
- وَتُنَادِي كُلُّ مَأْمُولٍ وَمَا \* غَيْرُ أَصْدَاءِ الْمُتَنَادِي مِنْ مُجِيبِ
- (٧) دَوَى الْجُرْحِ وَلَمْ يَقْدِرْ لَهُ \* بَعْدَ نَاوِي (عَيْنِ شَمْسٍ) مِنْ طَبِيبِ
- (٨) أَجْنَبَ الْعِلْمَ وَأَمْسَى بَعْدَهُ \* رَائِدُ الْعِرْفَانِ فِي وَادٍ جَدِيبِ

(١) حبيب ، هو ابن أوس الطائي ، المكنى أبا تمام ، الشاعر المعروف .

(٢) يلاحظ أن هذا البيت قد ورد في شعر حبيب بن أوس بمعناه قال يرقى إشحاق بن أبي ربيع :

قَدْ عَلِمْتُ مَا رَزَيْتُ إِنَّمَا \* يَعْرِفُ فَقَدْ الشَّمْسُ عِنْدَ الْمَغِيبِ

ولم يرد بلفظه كما توهمه عبارة حافظ في البيت الذي قبله . (٣) الأواب : كثير الرجوع إلى الله .

والمُنِيب : من أُناب ، بمعنى رجع . (٤) الإغفاء : النوم . (٥) النضوب : الجفاف .

(٦) مستنيب ، أى يطلب من ضل طريق الهدى أن يثوب إليه ، أى يرجع . (٧) دوى :

صار ذا داء . والناوى : المقيم . وعين شمس : البلد الذى كانت يسكنه الفقيد ، وهى ضاحية من

ضواحي القاهرة معروفة . (٨) الرائد : الطالب .

- (١) رَحْمَةُ الدِّينِ عَلَيْهِ كُلُّهَا \* نَحْرَجَ التَّفسيرُ عَنْ طَوِّقِ الْأَرِيْبِ  
 رَحْمَةُ الرَّأْيِ عَلَيْهِ كُلُّهَا \* طَاشَ سَهْمُ الرَّأْيِ فِي كَفِّ الْمُصِيبِ  
 رَحْمَةُ الْفَهْمِ عَلَيْهِ كُلُّهَا \* دَقَّتْ الْأَشْيَاءُ عَنْ ذِهْنِ اللَّيْبِ  
 رَحْمَةُ الْحِلْمِ عَلَيْهِ كُلُّهَا \* ضَاقَ بِالْحِدْمَانِ ذُو الصُّدْرِ الرَّحِيبِ  
 لَيْسَ فِي مَيْدَانِ (مِصْرِ) فَارِسُ \* يَرْكَبُ الْأَخْطَارَ فِي يَوْمِ الرُّكُوبِ  
 (٢) كُلُّهَا شَارِقَهُ مَنَاقِئِي \* غَالَهُ الْمِقْدَارُ مِنْ قَبْلِ الْوُثُوبِ  
 (٣) مَا تَرَى كَيْفَ تَوَلَّى (قَائِمٌ) \* وَهُوَ فِي الْمَيْعَةِ وَالْبُرْدِ الْقَشِيبِ  
 (٤) أَتَيْتِ الْأَحْيَاءُ ذِكْرِي (عَبْدِهِ) \* وَهِيَ لِلْسُنَافِ مِنْ مِسْكِ وَطِيبِ  
 (٥) لَأَنَّهُمْ لَوْ أَنْصَفُوهَا لَبَنَوْا \* مَعَهْدًا تَعْتَادُهُ كُفُّ الْوُهُوبِ  
 (٦) مَعَهْدًا لِلدِّينِ يُسْقَى غَرَسُهُ \* مِنْ تَمِيرٍ فَاضٍ مِنْ ذَاكَ الْقَلِيبِ  
 وَنَيْسِينَا ذِكْرَ (حَفْنِي) بَعْدَهُ \* وَدَفَنَّا فَضْلَهُ دَفْنِ الْغَرِيبِ  
 (٧) لَمْ تَسْبُلْ مِنَّا عَلَيْهِ دَمْعَةٌ \* وَهُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْدمْعِ الصَّيْبِ

- (١) الطوق : الجهد والطاقة . والأريب : العاقل البصير . ويريد « بالتفسير » : تفسير القرآن الكريم ، وكان الفقيه يتولى تدريسه بالأزهر .  
 (٢) شارقه : أشرف عليه ودنا منه . (٣) ميعة الشباب : أوله . والقشيب : الجديد .  
 وقاسم ، هو المرحوم قاسم بك أمين .  
 (٤) سناف الطيب : شمه . (٥) تتاداه ، أى تتودد الإتيان عليه وتتمهده بالبلذ .  
 (٦) الماء التمر : الناجع فى الرى . والقليب : البئر . ويريد به الفقيه .  
 (٧) الصيب : المنصب .

(١) سَكَنْتُ أَفَاسُ (حَفْنِي) بَعْدَ مَا \* طَلَبْتُ فِي الشَّرْقِ أَفَاسَ الْأَدِيبِ  
عَاشَ خَضِبَ الْعُمَرِ مَوْفُورًا مَجِيًّا \* صَادِقَ الْعِشْرَةِ مَأْمُوتَ الْمَغِيبِ

(٢) تَأْيِينَ حَسَنَ عَبْدِ الرَّازِقِ بَاشَا وَإِسْمَاعِيلَ زَهْدِي بِكَ

قالها في الحفل الذي أقامه الأحرار الدستوريون لتأبين الفقيد  
[يوم الأربعاء ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٢٢ م]

لَمَّا بَانَ مِنْ أَفْلَامٍ مِصْرَ \* رَعَدًا الرَّدَى فَطَوَاهَا  
(حَسَنُ) وَ(زُهْدِي) لَمْ يَدَّ \* نَحْ بِالشَّبَابِ كَلَامُهَا  
سَلَكَا سَبِيلَ الْحَقِّ مَا \* عَاشَا وَمَا أَوْلَاهُمَا  
دَاسَ الْإِثْمِ جَاهُهَا \* تَحْتَ الدُّبْحِ وَدَعَاهُمَا  
فَرَمَى الثُّنَى وَالْفَضْلَ جُحْ \* تَبَعَيْنِ حِينَ رَمَاهُمَا  
إِنْ تَذَكَّرُوا هِمَّ الرَّجَا \* لِي فَقَدَّمُوا ذِكْرَاهُمَا  
أَوْ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ \* لَدَى مَبْدَأٍ فَهُمَا هُمَا

- (١) سكوت الأفاس : كناية عن الموت . ويريد بقوله « طليت في الشرق أفاس الأديب » :  
أن أدباء الشرق قد تحزبوا عليه ، وأخذوا من أدبه وفضله ما طابت به منشأهم وارتفع به أديهم .
- (٢) في مساء الخميس ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ م ، اختدى معتد على عضوين من أعضاء حزب الأحرار  
الدستوريين ، هما المرحومان حسن عبد الرازق باشا وإسماعيل زهدي بك ، فرماهما بالرصاص ولم يمهلهما  
الأجل إلا أياما ، فتوفي إسماعيل بك أولا ، وتوفي حسن باشا بعده ، وكان مبعث هذا الاعتداء الخلاف  
السياسي بين الأحزاب .

رثاء إسماعيل صبرى باشا<sup>(١)</sup>

أنشدها في حفل التأسيس الذي أقيم في فناء مدرسة المعلمين بالمنيرة في مايو سنة ١٩٢٣ م ، حين وقف لإنشاد هذه القصيدة أكثر المجتبعون التصفيق ترحيبا به ، فقال مرتجلا :

أَكْثَرْتُمْ التَّصْفِيقَ فِي مَوْطِنٍ \* كَانِ الْبُكَاءُ فِيهِ نَبَأَ الْيَقَا  
فَاكْرِ مَوَا (صَبْرِي) بِإِنْصَاتِكُمْ \* وَلْيُعْذِرِ الدَّمْعُ إِذَا صَفَقَا

ثم ابتدأ في إنشاد قصيدته :

(٢) نَعَاكَ النُّعَاةُ وَحُمَّ الْقَدَرُ \* وَلَمْ يُغْنِ عَنَّا وَعَنكَ الْحَدَرُ  
(٣) طَوَّتْ دَبْحَةُ الصَّدْرِ صَدْرَ النَّدَى \* فَلَمْ تَطْوِ إِلَّا سَيْحِلَ الْعَبْرِ  
(٤) فَامْسَيْتَ تُذَكِّرُ فِي الْغَابِرِينَ \* وَإِنْ قَلَّ مِثْلُكَ فَيَمَنْ غَبَرَ  
(٥) إِذَا دُرِكَتْ سِيرُ النَّاهِيْنَ \* فَسِيرَةُ (صَبْرِي) تَجِبُ السَّيْرَ  
(٦) لَقَدْ كُنْتَ بَرًّا يَظِلُّ الشَّبَابَ \* فَلَمَّا تَقَلَّصَ كُنْتَ الْأَبَرَ

(١) ولد المرحوم إسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق ، سافر إلى أوروبا فأتى علومه القانونية هناك ، ونال الشهادة من كلية أكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وأتى منصب تولاه وكالة الحفانية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧ م ، وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣ م . وشعره معروف بالرفعة ولطف الصياغة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالإجادة في المقطعات الصغيرة ، وإلى هذا يشير حافظ في مراثيه . (٢) حم القدر : قضى (بالبناء للجهول فيها) . ويريد « بالقدر » : الموت . (٣) يشير إلى أن الفقيه توفى بالذبحجة الصدرية ، وقد عاش مصابا بها رحمه الله أعواما طويلة . والنسدى : مجلس القوم ومتداهم . (٤) الغابرون : الماسرون . (٥) تجب السير : تقطعها وتذهب بها . يقول : إنه إذا ذكر الفقيه لم يذكر سواء في الناهيين من الرجال . (٦) تقلص الثقل : تقبض . يريد أنه قد بعد عن الإثم في شبابه ، فلما ذهب شبابه كان بعده عن الإثم أشد .



فَلَمْ تَسْتَيْقِ نَزْوَةً فِي الصَّبَا \* وَلَمْ تَسْتَيْحِ هَفْوَةً فِي الْكِبَرِ  
 أَهْنَى الثَّرَى أَمْ أَعَزَى الْوَرَى \* لَقَدْ فَازَ هَذَا وَهَذَا خَسِرَ  
 أَوَّلَ يَوْمٍ لَعَهْدِ الرَّبِيعِ \* تَجِفُّ الرِّيَاضُ وَيَلْوَى الزَّهْرُ ؟<sup>(١)</sup>  
 وَيَذْبُلُ زَهْرُ الْقَرِيبِ الثَّرَى \* وَيُقْفِرُ رَوْضُ الْقَوَافِي الْفَرْدِ<sup>(٢)</sup>  
 لِيَهْدَأَ (عُمَانُ) فِقْوَاهُ \* أَصِيبَ وَأَمْسَى رَهِينَ الْحَفْرِ<sup>(٣)</sup>  
 فَقَدْ كَانَ يَمْتَادُهُ دَائِبًا \* بَكُورًا رَوْحًا لَتَهَبِ الدُّرَرُ<sup>(٤)</sup>  
 يَقُولُ فَيُرْخِصُ دُرَّ النُّحُورِ \* وَيُنْفِي جُمَانَ بَنَاتِ الْفِكَرِ<sup>(٥)</sup>  
 يَسُوقُ الْقِصَارَ فَيَأْبَى الْعِثَارَ \* وَكَمْ مِنْ مُطْبِلٍ مُبْلٍ عَثَرَ<sup>(٦)</sup>  
 قِصَارَ وَحَسْبُ النِّهَى أَنَهَا \* لَهَا مُعْجَزَاتُ قِصَارِ السُّورِ  
 رُحِمَتْ، فَقَدْ كُنْتَ حُلَاوَاللِّسَانِ \* جَلِيَّ الْبَيَانِ صَدُوقَ الْخَبَرِ<sup>(٧)</sup>  
 قَلِيلَ التَّعْجِيبِ جَسْمُ الْأَنَاةِ \* حَكِيمَ الْوُرُودِ حَكِيمَ الصَّدْرِ<sup>(٨)</sup>  
 شِمَائِلُكَ الْفَرْهُنُ الرِّيَاضُ \* رَوَى عَنْ شَذَاهَا نِسِيمُ السَّحَرِ

- (١) ذرى الزهر : ذبل . ويشير بهذا الى أن وفاة الفقيده كانت في فصل الربيع .  
 (٢) القريض الثرى : الفنى بمعانيه وألقاظه . (٣) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بالؤلؤ المستخرج من بحرهما . ويريد الشاعر بهذا البيت تشبيه شعر الفقيده بالؤلؤ الذى يؤتى به من بحر عمان .  
 (٤) يمتاده دائباً، أى يواظب على استخراج اللآلئ منه ليرصع بها شعره . (٥) الجمالان : اللؤلؤ، الواحدة جمالة . ويريد « بنات الفكر » : معانى الشعر . (٦) يشير الى أن الفقيده كان أجود ما يكون شعره في المقطوعات القصيرة . (٧) الأناة : التانى . ويريد « بحكيم الورد ... » الخ : أنه يصير بمواقع الأمور يحسن الدخول اليها والخروج منها . (٨) الشذا : الرائحة الطيبة .

- (١) لها مثل رُوحِ الدُّعَاءِ اسْتَجِيب \* فعاقَى وآوَى وأَغْنَى وَسَرَى  
 (٢) إذا ما وَرَدَتْ لها مَنَهِلاً \* وَرَدَتْ تَمِيْراً لَدَيْدِ الْخَصْرِ  
 (٣) وَفِكْرُكَ في خِصْبِهِ ثَرَوَةٌ \* لِفِكْرِ الْأَدِيبِ إذا ما اقْتَصَرَ  
 (٤) وَشِعْرُكَ كَلِمَاءٌ في مَصْفُوه \* على مَصْفَحَتِهِ تَرَأَى الصُّوَرُ  
 (٥) عِيُونُ الْقَصَائِدِ مِثْلُ الْعِيُون \* وَشِعْرُكَ فِيهِنَّ مِثْلُ الْحَوَرِ  
 وَكَمْ لَكَ شَكْوَى هَوَى أَوْ أَمَى \* لها نَفْسَاتٌ تُذِيبُ الْجَمْرَ  
 (٦) هَتَفَتْ بِهَا مَرَّةً في الْمَجِيرِ \* فَكَادَ يَدْبُ إِلَيْكَ الشَّجَرُ  
 (٧) وَكَمْ كُنْتَ تُشْعِلُ نَحْمَ الدُّجَى \* بِأَنْفَاسِ صَبٍّ طَوِيلِ السَّهْرِ  
 فَيَاوِجُ قَلْبِكَ مَاذَا أَلَحَّ \* عَلَيْهِ مِنَ الدَّاءِ حَتَّى أَنْفَطَرَ  
 (٨) أَيْخُنُوقُ تَحْتَ الدُّجَى وَحْدَهُ \* لِذِكْرَى أَلَيْفٍ سَلَا أَوْ هَجَرَ

(١) الروح : الراحة .

(٢) التمر : الماء النابع في الرى . وخصر الماء (بالتحريك) : برودته .

(٣) يريد بهذا البيت أن الأدباء يستمدون من معانيه إذا أعوزتهم المعاني .

(٤) ترائى ، ترائى ، أى تبين وتظهر . (٥) عيون القصائد : قائلها .

وكرامتها . والحور في العين : اشتداد البياض والسواد في بياضها وسوادها ، واستدارة حدقتها ، ورفق بجفونها .

(٦) المهجير : شدة الحر . ويشير بهذا البيت إلى مقطوعة لرحوم اسماعيل صبرى باشا ، أولها :

ياسرحة بجسوار الماء فاضرة \* سفاك دمي إذا لم يوف ساقيك .

عار عليك وهذا الظل منتشر \* فسك المهجير بمنلى في فواحيك .

(٧) يشير بهذا البيت إلى مقطوعات الفقيذ في النسيب والشوق ، وهي من أقسى شعره .

(٨) يشير بهذا البيت إلى قول الفقيذ يخاطب فزاده :

سلا الفزاد الذى شاطرته زمنا \* حل الصباية فأخفق وحذك الآنا

(١) إِذَا قِيلَ (صَبْرِي) ذَكَرْتُ (الْوَلِيد) \* وَمَرَّتْ بِنَفْسِي ذِكْرِي (عُمَر)  
 (٢) يَزِينُ تَوَاضُعُهُ نَفْسَهُ \* كَمَا زَانَ حُسْنَ الْمَلَّاحِ الْخَفَرُ  
 (٣) زَكَّى الْمَشَاعِيرَ عَفَ الْمَوَى \* شَبَّهِ الْأَحَادِيثَ حُلُوهُ السَّمَرِ  
 لَقَدْ كُنْتُ أَغْشَاهُ فِي دَارِهِ \* وَنَادِيهِ فِيهَا زَهَا وَأَزْدَهَر  
 (٤) وَأَعْرِضُ شِعْرِي عَلَى مَسْمَعٍ \* لَطِيفٌ يُحْسِنُ نُبُو الْوَتَرِ  
 (٥) عَلَى تَسْمِجٍ بِاقِعَةٍ حَاضِرٍ \* يَمِيزُ الْقَدِيمَ مِنَ الْمُبْتَكِرِ  
 (٦) فَيَصْقُلُ لَفْظِي صَقْلَ الْجَمَانِ \* وَيَكْسُوهُ رِقَّةَ أَهْلِ الْحَضَرِ  
 (٧) يُرَقِّقُ فِيهِ عَيْرَ الْجَنَانِ \* فَتَسْتَأْفُ مِنْهُ النَّهْيَ وَالْفِكْرَ  
 كَذَلِكَ كَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - \* إِمَامًا لِكُلِّ أَدِيبٍ شَعَرَ  
 (٨) فَكُنَّا الْجَدَاوِلُ تُرَوَّى الظَّمَاءُ \* ظِلَاءَ الْعُقُولِ وَكَانَ النَّهْرُ  
 (٩) زَهْدَتْ عَلَى شُهْرَةٍ طَبَقَتْ \* وَجَاءَ أَظْلَلُ وَفَضْلُ بَهْرٍ

- (١) يريد «بالوليد وعمر» : أبا عبادة البحرى وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشى الخزوى ،  
 الشاعر بن المعروفين . شبه بهما التقيد في رقة الأسلوب ، وملوحة الألفاظ ، وطراقة المعاني ، وحسن  
 النسيب . وكان اسماعيل صبرى رحمه الله ، يسحب كثيرا بشعر البحرى ويفضله على غيره من الشعر .  
 (٢) الخفر : شدة الحياء . (٣) زكى المشاعر : طاهرها . وعف الموى : عفيفه فلا يدهمه  
 حبه الى ارتكاب مآثم . (٤) يريد بقوله «يحسن نبو الوتر» : أنه كان يدرك بلطف حسه ودقة  
 ذوقه ما نابا من الألفاظ والمباراة ، وقد عما جاوره ولم ينسجم معه في البيت أو القصيدة .  
 (٥) الباقية : الذكى العارف الذى لا يفوته شئ . (٦) يصقل لفظى ، أى يجلوه ويحسبه .  
 (٧) المير : الراحة الطيبة . وتستأف : تشم . والنهى : القول .  
 (٨) الجدائل : الأنهار الصغيرة من النهر الكبير . (٩) أظل : أى أمتد ظله واتسع .

(١) خَلَّتْ الشُّبَابَ فَلَمْ تَبْكِهِ \* وَسَلَّكَ أَنْكَ لَمْ تُخْتَضِرْ  
 (٢) وَقَدْ دُقَّتْ طَعْمَ الرَّدَى عِنْدَ مَا \* أُصِيبَ قِطَارُكَ يَوْمَ السَّفَرِ  
 (٣) فَاقْسَمْتَ أَنْكَ أَلْفَيْتَهُ \* لَذِيذِ الْمَذَاقَةِ إِذْ تُخْتَضِرُ  
 تَمَنَيْتَ أَنْ لَمْ تَعُدْ لِلْحَيَاةِ \* وَلَكِنْ أَبَاها عَلَيْكَ الْقَدَرُ  
 (٤) وَكَمْ سَاعَةٍ بَيْنَ سَاعِ الْحَيَاةِ \* سَقَتَكَ الْمُرَارَ بِكَائِسِ الضُّجْرِ  
 (٥) فَرُحْتَ إِلَى أُخْتِهَا شَاكِيًا \* أَذَانُكَ مِنْهَا فَكَانَتْ أَمْرُ  
 فَتَشْتَبِهُ أَثْنَاءَهَا جَاهِدًا \* بَعَيْنِي بِصَيْرِ بَعِيدِ النَّظَرِ  
 (٦) فَلَمْ تَرَفِهَا عَلَى طَوْلِهَا \* هُنَيْئَةً صَفْوِي خَلَّتْ مِنْ كَدَرِ

(١) اختضر فلان بالبناء للجهول : مات غضا شايًا . (٢) يشير بهذا البيت والذين بعده إلى ما حدث للفقيده أيام كان محافظاً لمدينة الاسكندرية ، وذلك أنه بينما كان راكباً قطار الرمل عائدًا إلى منزله من زيارة صاحب السمر الخلد يوى عباس الثانى اذ اصطدم القطار الذى كان يقفه مع قطار آخر ، وقد أصيب فى هذه الحادثة كثيرون من الركاب بأصابات مختلفة ، وتوفى بعضهم ، وقد أغمى على الفقيده إغماء طويلاً ، وأصيب بأرتجاج فى غمّه ، حتى إنه كان بعد ذلك كثير النسيان من أثر ذلك ، كما أصيب برضوض فى كتفه الأيسر ، وكان يتحدث إلى جلسائه بأنه قد ذاق طعم الموت فى هذا الحادث فوجدّه لذيذ المذاق ، وكان يتنى أن لم تعد إليه الحياة ثانية . (٣) اختضر فلان (بالبناء للجهول) : حضره الموت . (٤) الساع : جمع ساعة . والمرار بالضم : شجر شديد المرارة . شبه الأجران والهدوم بصارة هذا النبات . ويشير بهذا البيت إلى مقطوعة للفقيده فى الساعة ، أولها :

كَمْ سَاعَةٍ آلَسْنِي مِنْهَا \* وَأَزِجْنِي يَدَهَا الْقَاسِيَهُ  
 (٥) يشير بهذا : إلى قول الفقيده فى مقطوعة الساعة التى سبقت الإشارة إليها :  
 وَكَمْ سَقَتْنِي الْمُرَاخَتَ لَهَا \* فَرِحْتَ أَشْكُوها إِلَى التَّالِيهِ  
 فَاسْلُبْنِي هَذِهِ عَنُودَ \* لِسَاعَةٍ أُخْرَى وَبِى مَائِيهِ  
 (٦) يشير بهذا البيت والذى قبله إلى قول الفقيده فى مقطوعة الساعة أيضاً :  
 فَتَشْتَبِهُ فِيهَا جَاهِدًا لَمْ أَجِدْ \* هُنَيْئَةً وَاحِدَةً صَافِيهِ

- (١) وما زِلْتَ تَشْكُو إِلَى أَنْ أَتَتْ \* كَمَا تَشْتَهَى سَاعَةٌ لَمْ تَلَمْ  
(٢) فَلَا صَدَّ تَحْشَاهُ بَعْدَ الْوَصَالِ \* وَلَا ضَعْفَ تَشْكُوهُ بَعْدَ الْأَشْرِ  
(٣) أَرِيحْ فُؤَادَكَ مِمَّا ضَنَّاهُ \* وَصَدْرُكَ مِمَّا عَلَيْهِ أَنْكَدَرُ  
(٤) تَمَنَّبَهَا خُطْوَةً لِلْأَمَاتِ \* تَفَرِّجُ عَنْكَ كُرُوبَ الْغَيْرِ  
(٥) وَهَذَا قَدْ خَطَاها وَنِلْتَ الْمُنَى \* فَهَلْ فِي الْمَمَاتِ بُلُوغُ الْوَطَرِ  
صَدَقْتَ فِي الْمَوْتِ نَصْرُ الْأَبَى \* عَلَى الدَّهْرِ إِنْ هُوَ يَوْمًا غَدَرُ  
(٦) مَلَيْتَ الثَّوَاءَ بِدَارِ الزَّوَالِ \* فَمَاذَا رَأَيْتَ بِدَارِ الْمَقَرِ  
أَتَحْتِ التَّرَابِ يُضَامُ الْكَرِيمِ \* وَيَشْتَقِي الْحَلِيمُ وَيَخْفَى الْقَمَرُ؟  
(٧) وَيُضْمُ حَقُّ الْأَدِيبِ الْأَرِيبِ \* وَيُطَمَسُ فَضْلُ النَّبِيِّ الْأَغْرُ؟  
أَتَحْتِ التَّرَابِ تُسَاقُ الشُّعُوبُ \* بِسَوَاطِ الْعُبُودَةِ سَوَاقِ الْبَقَرِ؟  
وَيُعَقَّدُ مُؤَمَّرٌ لِلْسَّلَامِ \* فَتَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى مُؤَمَّرِ؟

(١) ساعة لم تلَمْ : يريد ساعة الموت ؛ ويشير بهذا البيت إلى قول الفقيدي في آخر مقطوعة الساعة :

يا شاكِي الساعاتِ أسمع عني \* تنبيك منها الساعة القاضي

(٢) الأشر : البطر؛ وقابله بالضعف لأن الأشر إنما يكون مع القوة والقدرة .

(٣) مما عليه أنكد، أى مما أنصبَّ عليه من الحسوم .

(٤) الغير : تغيرات الزمان وفوائبه . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى قول الفقيدي :

يا صوت هاندا نلخذ \* ما أبتت الأيام منى

بنى وبنك خطوة \* إن لم تخطها فرجت عنى

(٥) الوطر : الحاجة . (٦) الثواء : الإثامة .

(٧) الأريب : الماقل الفطن .

فَإِنْ كَانَ مَا عِنْدَنَا عِنْدَكُمْ \* فَلَيْسَ لَنَا مِنْ شَقَاءٍ مَقَرٌ  
 خِصْمُ الْحَيَاةِ بَعِيدُ النِّجَاةِ \* فَطُوبَى لِرَاكِبِهِ إِنَّهُ عَبْدٌ<sup>(١)</sup>  
 فُعْدُ سَالِمًا غَائِبًا لِلتَّقَرُّبِ \* كَرَّأَيْكَ فِي الْمَوْتِ وَأَهْنَأُ وَرَقَرٌ

### رثاء سعيد زغلول<sup>(٢)</sup>

أشدها على قبر الفقيد بعد دفنه

[نشرت في ٢١ يولييه سنة ١٩٢٣ م]

مَا أَنْتَ أَوَّلُ كَوْتَبٍ \* فِي الْغُرْبِ أَدْرَكَهُ الْمَغِيبُ  
 فَهُنَاكَ أَقَارُ الْمَشَا \* زِقٍ قَدْ أُتِيحَ لَهَا الْغُرُوبُ  
 دَاسَ الْحِمَامِ عَيْرِينَ خَا \* لِكَ، وَهُوَ مَرْهُوبٌ مَهِيْبٌ<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يَنْتِهِ عَنْكَ الرَّيْدُ \* سُسُ وَلَا رَمَى عَنْكَ الْخُطُوبُ<sup>(٤)</sup>  
 يَا (سَعْدُ) كَيْفَ قَضَى (سَعِيدُ) \* (سُدُّ) وَهُوَ مِنْ (سَعِيدٍ) قَرِيبٌ؟

(١) الخضم : البحر .

(٢) نشأ سعيد زغلول في ظل خاله المغفور له سعد زغلول باشا ، وبعد أن تخرج في مدرسة الحقوق عين مساعدا للنيابة ، ثم انتقل الى الديوان السلطاني في أيام المغفور له السلطان حسين كامل ، ثم عاد إلى النيابة ثانية ، ثم عين قاضيا في محكمة الزقازيق . ولما سئم خاله الوجدة ، وكان إذ ذاك متفيا بجبل طارق ، استدعاه إليه فكان معه في جبل طارق ، وصحبه في سفره بعد ذلك إلى أوروبا ، وقد أصيب بمرض لم يمهله إلا أياما ، وكانت وفاته في ١٠ يولييه سنة ١٩٢٣ م ، ثم نقل جثمانه من أوروبا إلى مصر . (٣) العرين : مأوى الأسد . (٤) لم ينته : لم يصرفه . ويريد « بالزئيس » رئيس الوفد المصري المرحوم سعد زغلول باشا .

عَجَبًا ! أَنَحْيَى أُمَّةٌ \* وَتَخَافُ جَانِبَكَ الْخَطُوبُ<sup>(١)</sup>  
 وَيُقَالُ ضَيْفُكَ وَابْنُ أَخٍ \* نِكَاحٌ وَهُوَ عَنْ (مِصْرٍ) غَيْرِيبٌ؟  
 بُنِيتُ أَنَّكَ قَدْ بَكَيتُ \* سَتَ وَهَالِكَ الْيَوْمِ الْعَصِيبُ  
 وَإِذَا بَكَى (سَعْدٌ) بَكَتْ \* لُبْكَائِهِ مِنَّا الْقُلُوبُ  
 يَا (آلَ زُغَلُولٍ) ذَوَى \* مِنْ رَوْضِكُمْ غُضْنٌ رَطِيبُ<sup>(٢)</sup>  
 فَقَدَتْ بِهِ (مِصْرٌ) فَتَى \* أَخْلَاقُهُ مِسْكٌ وَطِيبُ  
 يَا (آلَ زُغَلُولٍ) وَعَوُ \* دُمُّكُمْ عَلَى الْجُلَى صَلِيبُ<sup>(٣)</sup>  
 إِنِّى لَا أَجْمَلُ أَنَّ أُعْزِيَكُمْ \* وَكُلُّكُمْ أَرِيبُ<sup>(٤)</sup>  
 شَاكِي سِلَاحِ الصَّبْرِ مُدَّ \* تَحْنُ لُدُنِيَّاهُ لَيْبُ<sup>(٥)</sup>  
 خَطْبُ الْبِكَايَةِ فِي فَقِيدٍ \* يَدُكُمْ لِحَطِّبِكُمْ يُشِيبُ<sup>(٦)</sup>  
 لَمْ يَتَّقِ مِنَّا وَاحِدٌ \* إِلَّا لَهُ مِنْهُ نَصِيبُ

(١) يلاحظ أن في هذا الشعر إبطاء، فكرر لفظ «الخطوب» في بيتين ليس بينهما غير بيت واحد .

(٢) ذوى : ذبل .

(٣) الجلى : المصيبة العظمى . وصليب : أى صلب .

(٤) الأريب : ذو العقل والرأى .

(٥) شاكي سلاح الصبر، أى متسلح بالصبر، قوى به حل مواجهة الخطوب .

(٦) «لحطيبكم» ... الخ، أى خطب مصر لأجل الخطب الذى أصبتم به يشيب الرأس لعظم هوله .

رثاء محمد سليمان أباطه بك<sup>(١)</sup>

[في سنة ١٩٢٣ م]

مَنْ لَمْ يَذُقْ فَقَدْ آلَيْفَ الصَّبَا \* لَمْ يَذِرْ مَا أَبْدَى وَمَا أَضْمِرُ  
 أَفَقَّذَنِي الْمَوْتُ بِهِ وَإِيَّا \* لَا يَعْرِفُ الْخَلَلَ وَلَا يَغْدِرُ<sup>(٢)</sup>  
 تَقَرَّأُ فِي عَيْنَيْهِ كُلَّ الَّذِي \* فِي نَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ يَسْتُرُ  
 ثَلَاثَةٌ لَمْ تَعْرِ عِفَّةً : \* لِسَانُهُ وَالذَّيْلُ وَالْمِثْرُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ كَانَ مِتْلَافًا لِأَمْوَالِهِ \* وَكَانَ نَهَاشًا بَيْنَ يَعْتُرُ  
 أَوْشَكَ أَنْ يُفْقِرَهُ جُودُهُ \* وَمِنْ صُنُوفِ الْجُودِ مَا يُفْقِرُ<sup>(٤)</sup>  
 أَصِيبَ فِيهِ الْمُجْدُ يَوْمَ أَنْطَوَى \* وَالْعُرْفُ وَالسَّائِلُ وَالْبُعْسِرُ<sup>(٥)</sup>

\* \*

كُنَّا عَلَى عَهْدِ الصَّبَا سَبْعَةً \* بِمُسْتَطَابِ اللَّهِ وَنَسَائِرُ<sup>(٥)</sup>  
 (البابلي) صَفْوَةُ فَنِيَانَا \* وَ(ابن المولى) الْكَاتِبُ الْأَشْهُرُ  
 وَ(صَادِقُ) خَيْرُنِي (سَيِّدُ) \* وَ(بَيْرُمُ) إِذْ عُدُّهُ أَخْضَرُ  
 وَكَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) أُنْسًا لَنَا \* وَأُنْسُ (عَبْدِ اللَّهِ) لَا يُنْكَرُ  
 لَهْوَ كَرِيمٍ لَمْ يَشِبْ صَفْوَهُ \* رَجَسٌ وَلَمْ يَشْهَدْ مُسْتَهْتَرُ<sup>(٦)</sup>

(١) محمد سليمان أباطه بك، هو ابن سليمان أباطه باشا ولد سنة ١٨٧٢ وتعلم في مدرسة البوليس ثم كان ضابطاً إلى سنة ١٨٩٧ م ثم تولى مدة أعمال أخرى آخرها وكالة لمصلحة الأملاك وتوفي سنة ١٩٢٣ م.  
 (٢) الخلل : الخلداع . (٣) المثر : الازار . وعفة المثر : تغطية عن عفة بالتحته . (٤) العرف : المعروف . (٥) انظر التعريف بالبابلي والمولى (في الحاشية رقم ٥ صفحة ١٦٦ والحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ من الجزء الأول على الترتيب) . (٦) لم يشب : لم يحاط . والرجس : النجس .



(١) فكم لنا من مجلس طيب \* يستاقه (هارون) أو (جعفر)  
 تلعب باللفظ كما تشتهي \* ونضير المعنى فما يظهر  
 وزيل النكتة محبوكة \* عن غيرنا في الحس لا تصدر  
 ثم أنطوى هذا وهذا \* يطوى من الأيام لا ينشر  
 كم دوحه أودى بها عاصف \* والنجم من مأمته ينظر (٢)

### ذكرى المرحوم محمد أبي شادي بك (٣)

عجبت أن جعلوا يوماً لذكركا \* كانتا قد تسينا يوم متعا  
 إذا سلت (يا أبا شادي) مطوقة \* ذكر الهديل فنق أنا سلونا (٤)  
 في مهبية (الليل) والوادي وساكنه \* رجع لصوتك موصول بذكركا (٥)  
 قد عشت فينا تميماً طاب موريده \* أسمى سجايا الفتى أدنى سجايا (٦)

- (١) يريد هارون الرشيد، ويعقوب بن يحيى البرمكي وذريه، وقد توفي جعفر مقتولاً بأمر الرشيد سنة ٨٨٧. (٢) الدرجة : الشجرة العظيمة. (٣) كان المرحوم محمد أبو شادي بك علياً من أعلام الحاماة وإليه انتهت رئاسة نقابة المحامين حيناً من الزمن كما كان صحفياً مبرزاً وأنتاً صحفية يومية سماها « الظاهر » وانتخب عضواً في مجلس التراب وتوفي في ٣٠ يونيو سنة ١٩٢٥ م.
- (٤) المطوقة : الحماة، لما يحيط بمقبرتها من لون يخالف سائر لونها. والهديل : دمع بعض الأعراب أنه فرخ من الحمام قديم مات ضيقاً وعطشاً، فيقولون : ما من حماة إلا وهي تبكي عليه.
- (٥) رجع الصوت : صداد. (٦) التميز : الماء الناجع في الري. ويريد بقوله « أسمى سجايا » = أن أعلى ما يخلى به الناس من صفات فاضلة هو أقل ما تخلل به من شيم ومكارم.

لما كأولاك في برِّ وفي كرم \* أولى كريم ، ولا عُقبى كعقباً كا  
 قضية الوطن المغبون، قد ملأت \* أنحاء نفسك شغلاً عن قضايها كا  
 أبليت فيها بلاء المخلصين لها \* وكان سهمك أنى رشت فتاكا<sup>(١)</sup>  
 أبجملت ما فصلوه في قصائليهم \* حتى لقد نظروا بالجمد مثواكا<sup>(٢)</sup>  
 لم يُبق لي قيد شبرٍ صاحباي ولم \* يفسح لي القول لا هذا ولا ذاكا  
 يا مدين الذكري والتسبيح محتسبا \* هانت في الخلد قد جاورت مولاكا  
 لو لم يكن لك في دنياك مفخرة \* سوى (زكى) لقد جملت دنياكا<sup>(٣)</sup>

### رثاء المغفور له سعد زغلول باشا

انشدها في الحفل الذي أقيم لتأبين الفقيد في ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧ م

إيه يا ليل هل شهدت المصابا \* كيف ينصب في النفوس أنصبا<sup>(٤)</sup>  
 بلغ المشرقين قبل أنبلج الصبح أن الرئيس ولي وظبا<sup>(٥)</sup>  
 وأنع للثيرات (سعداً) فـ (سعد) \* كان أمضى في الأرض منها شهابا  
 قد يا ليل من سوادك توباً \* للدراري وللضحى جلبابا<sup>(٥)</sup>

(١) راى السهم يريته ، اذا الصق به الریش ليكون أسرع فى مضيه .

(٢) نظروا ، من النظرة ، وهى الحسن والبهجة . ومثواك : قرك .

(٣) المراد « زكى » : الدكتور أحمد زكى أبو شادى ، ابن الفقيد .

(٤) أنبلج الصبح : إشرافه . (٥) قد : اقطع . والدرارى (بتشديد اليا) وخففت للشعر ،

الكواكب المضيئة الصافية الشماع .

(١)  
 أُنْسُجِ الحَالِكَاتِ مِنْكَ نِقَابًا \* وَأَحْبُ شَمْسَ النَّهَارِ ذَاكَ النِّقَابَا  
 قُلْ لَمَّا : غَابَ كَوْكَبُ الْأَرْضِ فِي الْأَرْضِ \* ضِ فَنَبِيٍّ عَنِ السَّمَاءِ أَحْتِجَابَا  
 وَالْبَيْتَيْنِ عَلَيْهِ تَمُوتُ حِدَادِ \* وَأَجْلِسِي لِلْعَزَاءِ فَالْحُزْنُ طَابَا  
 (٢)  
 أَيْنَ (سَعْدٌ) ؟ فَذَلِكَ أَوَّلُ حَقِيلِ \* غَابَ عَنْ صَدْرِهِ وَعَافَ الْخَطَابَا  
 لَمْ يُعَوِّدْ جُنُودَهُ يَوْمَ خَطْبِ \* أَنْ يُنَادِيَ فَلَا يَرُدُّ الْجَوَابَا  
 (٣)  
 عَلَّ أَمْرًا قَدْ عَاقَهُ ، عَلَّ سُقْمًا \* قَدْ غَرَاهُ ، لَقَدْ أَطَالَ الْغِيَابَا  
 أَيْ جُنُودَ الرَّئِيسِ نَادُوا جِهَارًا \* فَإِذَا لَمْ يُجِبْ فَشَقُّوا الثِّيَابَا  
 (٤)  
 إِنَّهَا النَّكْبَةُ الَّتِي كُنْتُ أَخْشَى \* إِنَّهَا السَّاعَةُ الَّتِي كُنْتُ آبَى  
 (٥)  
 إِنَّهَا اللَّفْظَةُ الَّتِي تَنْسِفُ الْأَنْدَ \* نَفْسَ نَسْفًا وَتَفْقُرُ الْأَصْلَابَا  
 مَاتَ (سَعْدٌ) ، لَا كُنْتُ يَا (مَاتَ سَعْدٌ) \* أَمَامًا مَسْمُومَةً أَمْ حِرَابَا  
 (٦)  
 كَيْفَ أَقْصَدْتُ كُلَّ حَيٍّ عَلَى الْأَرْضِ \* ضِ وَأَحْدَثْتُ فِي الْوُجُودِ آتِفَلَابَا  
 (٧)  
 حَسْرَةً عِنْدَ أَنْتَ عِنْدَ آهِ \* تَحْتَهَا زَفَرَةٌ تُذِيبُ الصَّلَابَا  
 (٨)  
 قُلْ لِمَنْ بَاتَ فِي (فَلَسْطِينَ) يَتَكِي \* إِنَّ زَلْزَلَانَا أَجَلٌ مُصَابَا

(١) يقال : حباه كذا ويكنا يحبوه ، إذا أعطاه إياه . (٢) عاف الشيء : كرمه وزهد فيه .  
 (٣) عراه : أصابه . (٤) آبى ، أى أكره . (٥) يريد باللفظة : (مات سعد) الواردة في البيت  
 التالي . والأصلا ب : عظام في الظهر ذات فقار من لدن الكاهل الى العجب . وتفقرها ، أى تصيب هذه الفقار  
 فتكسرهما . (٦) أقصده : أصاب مقلته . (٧) الصلاب ، أى الحجارة الصلبة . (٨) يشير الى  
 زلزال فلسطين الذي حدث في ١١ يولييه سنة ١٩٢٧ م ، والذي عم خطبه كثيرا من البلاد الفلسطينية ،  
 فدمر كثيرا من الدور ، وأهلك عددا ليس بقليل من الأتقى ، وقد تبرع الفقيد لتكوى هذا الزلزال بمئة جنيه .

(١) قَدْ دُهِمْتُ فِي دُورِكُمْ وَدُهِنَا \* فِي نُفُوسٍ أَبْيَنَ إِلَّا أَحْتِسَابًا  
 (٢) فَفَقَدْتُمْ عَلَى الْحَوَادِثِ جَفْنًا \* وَفَقَدْنَا الْمُهَنْدَ الْقِرْضَابَا  
 (٣) سَلَهُ رَبُّهُ زَمَانًا فَأَبَى \* ثُمَّ نَادَاهُ رَبُّهُ فَأَجَابَا  
 قَدَرُ شَاءَ أَنْ يُزَلْزَلَ (مِصْرًا) \* فَتَغَالَى فزَلْزَلَ الْأَلْبَابَا  
 (٤) طَاحَ بِالرَّأْسِ مِنْ رِجَالَاتِ (مِصْرٍ) \* وَتَغَطَّى التُّحُوتَ وَالْأَوْشَابَا  
 وَالْمَقَادِيرُ إِنْ رَمَتْ لَا تُبَالِي \* أَرُءَوْسًا تُصِيبُ أَمْ أَذْنَابَا  
 تَرَجَّتْ أُمَّةٌ تُشِيعُ نَعَشًا \* قَدْ حَوَى أُمَّةٌ وَبَحْرًا عُبَابَا  
 حَمَلُوهُ عَلَى الْمَدَافِجِ لَمَّا \* أَعْجَزَ الْمَامَ حَمْلُهُ وَالرَّقَابَا  
 (٥) حَالُ لَوْنِ الْأَصِيلِ وَالْدَّمْعُ يَحْرِى \* شَفَقًا سَائِلًا وَصُبْحًا مُذَابَا  
 وَسَهَا النَّيْلُ عَنْ سُرَاهُ ذُهُولًا \* حِينَ أَلْنَى الْجُمُوعَ تَبْكِي أُنْثَعَابَا  
 ظَنَّ يَا (سَعْدُ) أَنْ يَرَى مِهْرَجَانًا \* فَرَأَى مَاتِمًا وَحَشْدًا مُجْجَابَا  
 (٦) لَمْ تَسُقْ مِثْلَهُ قَرَاعِينَ (مِصْرٍ) \* يَوْمَ كَانُوا لِأَهْلِهَا أَرْبَابَا

(١) احتساباً، أى إن هذه النفوس جعلت هذا المصائب وأحتملها له فيما يتجرها عند الله .

(٢) الجفن : القمد . والمهند : السيف . والقِرْضَاب : القطاع . يقول : إن ما ضاع من الفلسطينيين بالزوال بالقياس الى ما ضاع من كالفهد اذا قيس بالسيف . (٣) سله : شهره .

(٤) طاح به : ذهب به . والتحوت : السفلة . والأوشاب : الأخطا من الناس ؛ الواحد حوشب (بالكسر) . (٥) يقول : إن لون الأصيل قد غيرته الدموع التى كانت تجرى دماً ، فكأن

كانها شفق سائل ، أو صبح مذاب ؛ وفي لون الشفق والصبح حمرة وصفرة تشبهان حمرة الدم وصفرة .

(٦) مثله ، أى مثل هذا الحشد .

(١)  
خَضَبَ الشَّيْبُ شَبَبَهُمْ بِسَوَادٍ \* وَمَا الْيَضُّ يَوْمَ مِتَّ الْخَضَابَا  
(٢)  
وَأَسْهَلْتَ سَحْبُ الْبُكَاءِ عَلَى الْوَا \* دِي فَطَطْتُ خَضْرَاءَ وَالْيَابَا  
(٣)  
سَأَلْتُ (الْتِمِسْ) الْعِزَّاءَ لَيْلَا \* وَتَوَخَّتُ فِي مَسَدِكَ الْإِنْهَابَا  
لَمْ يَنْحُ جَاوِزُكَ عَلَيْكَ كَمَا نَا \* حَتَّ وَلَا أَطْلَبَ الْحُبُّ وَحَابَا  
(٤)  
وَأَعْتَرَأْتُ (الْتَامِيزِ) يَا (سَعْدُ) مَقِيَا \* سَ لِمَا نَالَ نَيْلَنَا وَأَصَابَا  
يَا كَبِيرَ الْفُؤَادِ وَالنَّفْسِ وَالْآ \* مَا لِي أَيْنَ أَعْتَرَمْتُ عَنَّا الذُّهَابَا؟  
كَيْفَ تَنْتَسِي مَوَاقِفًا لَكَ فِينَا \* كُنْتُ فِيهَا الْمَهِيْبَ لَا الْهَيَابَا؟  
(٥)  
كُنْتُ فِي مَيْمَةِ الشَّبَابِ حُسَامَا \* زَادَ صَقْلًا فِرْنْدَهُ حِينَ شَابَا  
(٦)  
لَمْ يُنَازِلْكَ قَارِحُ الْقَوْمِ إِلَّا \* كُنْتُ أَقْوَى يَدًا وَأَعْلَى جَنَابَا  
(٧)  
عِظْمٌ لَوْ حَسَوَاهُ (كَسَرَى أَنْوَشَرُ \* وَانْ) يَوْمَا لَصَاقَ عَنْهُ الْإِهَابَا  
(٨)  
وَمَضَاءُ يُرِيكَ حَدَّ قَضَاءِ اللَّهِ يَفْرِى مَتْنًا وَيَحِطُّمُ نَابَا

- (١) يريد أن الشيخ قد خضبوا شعورهم البيضاء بسواد الحداد، وترك النساء الخضاب حدادا على الفقيده . (٢) يقال : أسهل المرء، إذا نهل واشتد أنصبابه . والياباب : القفر .  
(٣) التمس : جريدة الخليزية معروفة . (٤) التاميز : نهري جنوب المحلثرا، ويريد بالتاميز والنيل : ألهيما . (٥) ميمة الشباب : أطله . وفرد السيف : وشيه وجوهه .  
(٦) يريد « بالقارح » (هنا) : المكتمل القوة، المستحكم العقل والتجربة من الرجال . والقارح في الأصل من الأفراس : ما تمت أسنانه، وإنما تتم في خمس سنين :  
(٧) كسرى أنو شروان : ملك من ملوك الفرس معروف . والإهاب : الجلد . أى إن بدن كسرى لا يتسع للذل هذا السحق والعظم .  
(٨) يفري المتن، أى يقصم الظهر . ويحطم الناب : يكسره .

- (١) قَدَّمْكَ قُوَّةً تَمْلَأُ الْمَعْدَنَ \* حُمُورٌ مِنْ هَوْلِ بَطْشِهَا إِزْهَابًا
- (٢) تَمْلِكُ الْبَرَّ وَالْبَحَارَ وَتَمِشِي \* فَوْقَ هَامِ الْوَرَى وَتَجْبِي السَّحَابَا
- (٣) لَمْ يُنْهِنَهُ مِنْ عَزَمِكَ السَّجْنُ وَالنَّفَقُ \* بَى وَسَاجَلَتَهَا (بَحْصَر) الضَّرَابَا
- (٤) سَائِلُوا (سَيْشِلًا) أَوْجَسَ خَوْفًا \* وَسَلُّوا (طَارِقًا) أَرَامَ انْسِحَابَا؟
- عَزَمَةٌ لَا يَصُدُّهَا عَنْ مَدَاها \* مَا يَصُدُّ السَّيُولَ تَغْشَى الْهَضَابَا
- لَيْتَ (سَعْدًا) أَقَامَ حَتَّى يَرَانَا \* كَيْفَ تُعَلِّي عَلَى الْأَسَاسِ الْقَبَابَا
- قَدْ كَشَفْنَا بِهِذِيهِ كُلَّ خَافٍ \* وَحَسِبْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ حِسَابَا
- تُجَجُّ الْمُبْطِلِينَ تَمْضِي سِرَاحًا \* مِثْلَمَا تُطْلِعُ الْكُؤُوسُ الْحَبَابَا
- (٥) حِينَ قَالَ : (انْتَهَيْتُ) قُلْنَا بَدَأْنَا \* تَحْمِلُ الْعِبَاءَ وَحَدَانَا وَالصَّعَابَا
- (٦) فَاتَّجَبُوا الشَّمْسَ وَأَحْبِسُوا الرُّوحَ عَنَّا \* وَأَمْنَعُونَا طَعَامَنَا وَالشَّرَابَا
- (٧) وَأَسْتَشْفُوا يَقِينَنَا رَغَمَ مَا نَدَى \* بَقَى فَهَلْ تَلْمِزُونُ فِيهِ أَرْتِيَابَا؟

(١) يريد «بالقوة» : قوة الإنجليز . (٢) هام الورى : رومهم ، الواحدة هامة . ويريد بقوله « وتجبى السحابا » أن هذه الدولة لها ملك واسع ، غيث أمطار السحاب وأخرج زرعاً كان ما يجيى من هذا الزرع لدولة الانجليز ؛ وهو إشارة الى ما يروى من أن بعض الخلفاء رأى سحابة في الأفق فقال : امطري حيث تمطرين فان ما تخريجته من الزرع يجيى ثمراته اليانا . (٣) لم ينهه ، أى لم ينه عن مطلبه ولم يصرفه . وساجلتها الضرابا ، أى حاربت هذه القوة كما حاربك . (٤) سيشل : جزيرة انجليزية في المحيط الهندي تقع الى الشمال من جزيرة مدغشقر ، وقد نفى اليها سعد زغلول باشا هو وبعض أصحابه سنة ١٩٢١م ثم نقل من سيشل الى جبل طارق ، لأن جو سيشل أضر به . (٥) حين حضرت سعد الوفاة ، سئل : كيف أنت ؟ فقال : «أنا انتهيت» ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٦) الروح : نسيم الريح . (٧) استشف الشيء : تبينه من وراء حجاب . يقول في هذا البيت والذي قبله مخاطباً الانجليز : لانا على الرغم مما تصرونه علينا من ألوان العذاب ثابتون على مبدئنا لانرتاب فيه ولا ينزعنا عنه مزحج .

(١) قَدْ مَلَكْتُمْ فَمَ السَّبِيلِ عَلَيْنَا \* وَفَتَحْتُمْ لِكُلِّ شَعْوَاءَ بَاباً  
 (٢) وَأَتَيْتُمْ بِالْحَائِمَاتِ تَرَامِي \* تَحْمِلُ الْمَوْتَ جَائِئاً وَالْحَرَابَا  
 وَمَلَأْتُمْ جَوَانِبَ النَّيْلِ وَعَدَا \* وَوَعِيدَا وَرَحْمَةً وَعَذَابَا  
 (٣) هَلْ ظَفِرْتُمْ مِنَّا بِقَلْبِ أَيْ \* أَوْ رَأَيْتُمْ مِنَّا إِلَيْكُمْ مَنَابَا  
 (٤) لَا تَقُولُوا خَلَا الْعَرِينُ فِيهِ \* أَلْفَ لَيْثٍ إِذَا الْعَرِينُ أَهَابَا  
 (٥) فَاجْعُوا كَيْدَكُمْ وَرُوعُوا حِمَاهَا \* إِنَّ عِنْدَ الْعَرِينِ أَسَدًا غَضَابَا  
 جَزِعَ الشَّرْقُ كُلَّهُ لِعَظِيمِ \* مَلَأَ الشَّرْقُ كُلَّهُ إِعْجَابَا  
 عَلِمَ (الشَّامَ) وَ(الْعِرَاقَ) وَ(نَجْدَا) \* كَيْفَ يُعْمَى الْحَيَّ إِذَا الْخَطْبُ نَابَا  
 (٦) جَمَعَ الْحَقُّ كُلَّهُ فِي كِتَابٍ \* وَأَسْتَنَارَ الْأُسُودَ غَابَا فَنَابَا  
 وَمَشَى يَحْمِلُ اللَّوَاءَ إِلَى الْحَقِّ وَيَتَلَوُّ فِي النَّاسِ ذَاكَ الْكِتَابَا  
 كُلَّمَا أَسَدُوا عَلَيْهِ حِجَابَا \* مِنْ ظَلَامٍ أَزَالَ ذَاكَ الْإِجَابَا  
 (٧) وَاقِفٌ فِي سَبِيلِهِمْ أَيْنَ سَارُوا \* عَلِيمٌ بِأَحْتِيَائِهِمْ أَيْنَ جَابَا

(١) الشعواء : الغارة المنتشرة . (٢) يريد « بالحائِمَاتِ » : الطائرات .

(٣) المئاب : الرجوع . يقول : إنكم بالنم في تعذيبنا ، فهل استطعتم أن تميلوا إلينا طلباً ألبا من قلوبنا ، أو أن تجدوا منا استسلاماً لكم .

(٤) العرين : بيت الأسد ومأواه . وأهاب : دعا .

(٥) راعه يروعه : أزعجه وخوفه . والضمير في « حماها » لمصر .

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى انتفاء الممالك الشرقية أثر مصر وانتدائها بها في نهضتها والذود عن الأوطان .

(٧) أين جاب ، أي أين تنقل .

(١)  
أَيُّ مَكْرٍ يَدِقُّ عَنْ ذِهْنٍ (سَعِيدٍ) \* أَيُّ خَتَلٍ يُرِيغُ مِنْهُ أَضْطِرَابًا؟  
(٢)  
شَاعَ فِي تَقْسِهِ الْيَقِينُ فَوْقًا \* هُ بِهِ اللَّهُ عَثَّةٌ أَوْ تَبَابًا  
عَجَزَتْ حِيلَةُ الشُّبَالِكِ وَكَانَ الشُّرْقُ لِلصَّيْدِ مَغْنَمًا مُسْتَطَابًا  
كَلَّمَا أَحْكَمُوا بِأَرْضِكَ نَفَا \* مِنْ فِخَاخِ الدَّهَاءِ خَابُوا وَخَابَا  
(٣)  
أَوْ أَطَارُوا الْحَمَامَ يَوْمًا لِرَجُلٍ \* قَابَلُوا مِنْكَ فِي السَّمَاءِ عُقَابًا  
(٤)  
تَقْتُلُ الدَّسَّ بِالصَّرَاحَةِ قَتْلًا \* وَتُسْقَى مُنَافِقَ الْقَوْمِ صَابَا  
وَتَرَى الصَّدْقَ وَالصَّرَاحَةَ دِينًا \* لَا يَرَاهُ الْمُخَالِفُونَ صَوَابًا  
(٥)  
تَعْشَقُ الْجَوَّ صَافِي اللَّوْنِ صَحْوًا \* وَالْمُضِلُّونَ يَعْشَقُونَ الضُّبَابَا  
أَنْتِ أَوْرَدْتَنَا مِنَ الْمَاءِ عَذْبًا \* وَأَرَاهُمْ قَدْ أَوْرَدُونَا السَّرَابَا  
قَدْ جَمَعْتَ الْأَحْزَابَ حَوْلَكَ صَفَا \* وَنَظَّمْتَ الشُّيُوخَ وَالنُّوَابَا  
(٦)  
وَمَلَكْتَ الزَّمَامَ وَأَحْتَطْتَ لِلْفَيْ \* سَبِّ وَأَذْرَكْتَ بِالْأَنَاءِ الطَّلَابَا  
ثُمَّ خَلَّفْتَ بِالْكُنَانَةِ أَبْطَا \* لَا كُھُولًا أَعِزَّةً وَشَبَابَا

- (١) يدق : يغنض ويغنى . والختل : الخداع . ويرىغ منه : يريده على الاضطراب والخوف . (٢) وفاء : حفظه . والتباب : الخسران .  
(٣) الحمام الزاجل : حمام كان يستعمل لنقل الرسائل . ويريد « بإرساله للرجل » هنا : السعي لبث أخبار السوء وإضرار الفتنة . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب بالكاسر .  
(٤) تسق (بالتشديد) : تسقى (بالخفيف) ، وشددت للبالغة . والصاب : عصارة شجر مر .  
(٥) شبه في هذا البيت الصراحة في القول بصحرو الجو وصفائه ، والنفاق بظلمة الغيم والضباب .  
(٦) الأناء : الثاني .



(١) قد مَشَى جَمْعُهُمْ إِلَى الْمُقْصِدِ الْأَمْسِ \* حَتَّى يُغْذُونَ لِلْوُصُولِ الرُّكْبَا  
يَتَنَوَّنَ الْعَلَا يَشِيدُونَ مُجْدَا \* يُسْعِدُونَ الْبَيْنَ وَالْأَعْقَابَا  
(٢) قد بَلَوْنَاكَ قَاضِيًا وَوَزِيرًا \* وَرَئِيسًا وَمِذْرَهًا خَلَابَا  
فَوَجَدْنَاكَ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِي \* لَكَ عَظِيمًا مُوَفَّقًا غَلَابَا  
(٣) لَمْ يَنْبَلْ حَاسِدُوكَ مِنْكَ مُنَاهُمْ \* لَا وَلَمْ يُلْصِقُوا بِعَيْتِكَ حَابَا  
(٤) تَمَّ هَيْنَا فَقَدْ سَهَدْتَ طَوِيلًا \* وَسَمِعْتَ السَّقَامَ وَالْأَرْصَابَا  
(٥) كَمْ شَكَوْتَ الشَّهَادَى يَوْمَ كُنَّا \* بِالْبَسَاتِينَ نَسْتَعِيدُ الشَّابَا  
تَهَبُ اللَّهُوَ غَافِلِينَ وَكُنَّا \* نَحْسَبُ الدَّهْرَ قَدْ أَنَابَ وَتَابَا  
(٦) فَإِذَا الرُّزْءُ كَانَ مِنَّا بِمَرْمَى \* وَإِذَا حَائِمُ الرَّدَى كَانَ قَابَا  
حَرَمْنَا الْمَنُوبَ ذِيَالِكَ الْوَجْدِ \* لَهُ وَذَلِكَ الْحِمَى وَتِلْكَ الرَّحَابَا  
وَتَجَايَا لَهْنٌ فِي النَّفْسِ رَوْحِ \* يَمْدِلُ الْفَوْزَ وَالْدُّعَاءَ الْمُجَابَا  
(٧) كَمْ وَرَدْنَا مَوَارِدَ الْأُنْثَى مِنْهَا \* وَرَشَفْنَا سُلاَفَهَا وَالرُّضَابَا  
وَمَرَحْنَا فِي سَاحِلِهَا فَنَسِينَا آلَ \* أَهْلَ وَالْأَصْدِقَاءَ وَالْأَحْبَابَا

- (١) يقال : أغد فلان السير وفي السير ، إذا أسرع . (٢) بلوناك ، أى اختبرناك .  
والمدرة : خطيب القوم ولسانهم ، ويطلق في هذا المعنى على الحامى . (٣) العاب : العيب .  
(٤) الأرصاب : الأمراض والأوجاع الداعة : (٥) يريد «البساتين» : بساتين فتح الله  
بركات باشا التى تقع قرية من مدينة بليس من أعمال الشرقية ، وقد كان الشاعر بها مع الفقيد .  
(٦) قابا ، أى قريبا . (٧) السلاف : ما تحلب وساق قبل العصر ، وهو أجود الخمر .  
والرغاب : لعاب العسل .

ثُمَّ وَلَّتْ بِشَاشَةِ الْعَيْشِ عَنَّا \* حِينَ سَأَرُوا فَوَسَدُوكَ الثُّرَابَا  
(١)  
خِيفَتَ فِينَا مَقَامَ رَبِّكَ حَيًّا \* فَتَنْتَظِرُ بِجَنَّتَيْهِ الثُّوَابَا

## رثاء أمين الرافعي بك<sup>(٢)</sup>

أُنشدتها في الحفل الذي أقامه الحزب الوطني لذكرى الشهداء في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٨ م

أَمَّا (أَمِينُ) فَقَدْ دُقْنَا لِمَصْرَعِهِ \* وَخَطْبِهِ مِنْ صُنُوفِ الْحُزَنِ أَلْوَانَا  
لَمْ تُنْسِنَا ذِكْرَهُ الدُّنْيَا وَإِنْ تَسَجَّتْ \* لِلزَّاحِلِينَ مِنَ النَّسْيَانِ أَكْفَانَا  
(٣)  
مَضَى نَقِيًّا بَعِيفَ النَّفْسِ مُحْتَسِبَا \* فَهَدَّ مِنْ دَوْلَةِ الْأَخْلَاقِ أَرْكَانَا  
(٤)  
بَجَرَتْ عَلَى سَنَنِ التَّوْحِيدِ نَسَائَتُهُ \* فِي اللَّهِ وَالرَّأْيِ إِخْلَاصًا وَإِيمَانَا  
(٥)  
لَمْ يَلُوهُ الْمَنَالُ عَنْ رَأْيٍ يَدِينُ بِهِ \* (وَلَوْ حَمَلَتْ إِلَيْهِ الدَّهْرَ مَلَانَا)  
(٦)  
وَلَمْ يَلِنْ عُدُوهُ لِلخَطْبِ يُرْهِقُهُ \* قَسَا عَلَيْهِ شَدِيدُ الْعَيْشِ أَمْ لَانَا  
ظَلَمْنَا مِنَ الْقَبْرِ أَنْ تَبْلَى أُنَامِلُهُ \* فَكَمْ رَمَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ خَانَا

(١) تنظر : انتظر . ويشير هذا البيت الى قوله تعالى : «ولن خاف مقام ربه جنتان» .

(٢) ولد المرحوم أمين الرافعي بك في ديسمبر سنة ١٨٨٦ م ، وتوفي في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ م ، وهو الكاتب السياسي المعروف ، صاحب جريدة الأخبار ، وكانت له في النهضة القومية مواقف مشجودة .

(٣) محتسبا ، أى مدبرا عند الله ما قدمه من عمل صالح . (٤) السنن : الطريقة .

(٥) لم يلو ، أى لم يصرفه . والشطر الثاني يحز بيت التني من قصيدة يمدح بها أباه سهل سميد بن عبد الله ،

وصدوره : «ولا أسر بما غرى الجيد به» ومطلعها :

قد علم الذين منا الذين أجفانا \* تدمى وألف في ذا القلب أحزانا

(٦) لان عوده : ضعف . ويرهقه : يحمله ما لا يطيق .

- (١) كَانَتْ مِطْيَةً سَبَاقٍ جَوَانِبُهُ \* يُرْوِيكَ فَيَاضُهَا صِدْقًا وَعِزًّا نَا  
عِشْرُونَ عَامًا عَلَى الطَّرِيسِ الطُّهُورِ بِحَرَى \* مَا خَطَّ فَاحِشَةً أَوْ خَطَّ بُهْتَانَا  
يُحَوِّلُ بَيْنَ رِيَاضِ الْفِكْرِ مُتَنَطِفَا \* مِنْ طَيْبٍ مَغْرِسَهَا وَرَدًّا وَرَبْحَانَا  
فَيَنْشَقُّ الذَّهْنُ مِنْ أَسْطَارِهِ أَرْجَا \* وَتُبْصِرُ الْعَيْنُ فَوْقَ الطَّرِيسِ بُسْتَانَا<sup>(٢)</sup>  
(أَمِينُ) فَارَقْتَنَا فِي حِينٍ حَاجِنَا \* إِلَى قَتَى لَا يَرَى لِإِلَالِ سُلْطَانَا  
إِلَى أَمِينٍ عَلَى أَوْطَانِهِ يَقْضِي \* ذِي مِرَّةٍ يَتَلَقَّى الْخَطْبَ جَدْلَانَا<sup>(٣)</sup>  
أَيْلِسُ الْخَزْمِ مَنْ لَانَتْ مَهْزَنُهُ \* وَأَنْتَ تَخْرُجُ مِنْ دُنْيَاكَ عُرْيَانَا؟<sup>(٤)</sup>  
إِنِّ الْقَنَاعَةَ كَثَّرْتُ حَارِسَهُ \* تَرَى بِهِ الْقُوْتَ يَأْقُوتًا وَمَرْجَانَا<sup>(٥)</sup>  
فَمَا سَعَيْتَ لَغَيْرِ الْحَمْدِ تَكْسِبُهُ \* وَلَا رَضِيتَ لَغَيْرِ الْحَقِّ إِذْ عَانَا  
أَوْدَى بِكَ (السُّكْرُ) الْمُضْنِي وَلَا عَجَبُ \* أَنْ يُورِثَ الْخُلُوفُ مَرُّ الْعَيْشِ أَحْيَانَا<sup>(٦)</sup>  
مَا هَانَ خَطْبُكَ وَالْأَخْلَاقُ وَإِلَهَتُ \* تَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا خُطِبَ أَمْرِي هَانَا<sup>(٧)</sup>  
(أَمِينُ) حَسْبُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ \* فَأَنْتَ أَرْجَحُنَا فِي الْحَشْرِ مِيزَانَا

(١) يريد «السباق» : القلم . ويريد «جوانبه» شقيه . وفياضها ، أى التى تخيض بالمعانى والأفكار .

(٢) أرج الزهر : قفحته وطيب ريحه . والطريس : الصحيفة يكتب فيها .

(٣) المزة : القوة والثقة . والجدلان : الفرح (بكسر الراء) . (٤) الخز : الحرير .

ومن لانت مهزته ، أى من كان ضعیفا فى طلب الحق والدفاع عنه ، وكان إينا لناصب وطنه .

(٥) يريد بقوله : «ترى به القوت... الخ» : أنه يكفى من حطام الدنيا بالقوت ، ويرى أنه يعدل

الباقوت والمرجان فى نقاستهما ، فلا يمتد طعمه الى عرض الدنيا فتاعة منه . (٦) أودى به :

ذهب به وأهلكه . والسکر ، هو ذلك المرض المعروف ، وبه مات الفقيد . (٧) والهة : حزينة .

أَشْرَفْنَاكَ فِي أَخْرَاكَ أَسْعَدْنَا \* حَظًّا وَإِنْ كُنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَشْقَانَا  
(١)  
بَلَّغْ ثَلَاثَتَكُمْ عَنَّا تَحِيَّتَنَا \* وَأَذْكُرْهُمْ مَا يَمَانِي قَوْمَنَا الْآنَا  
وَأَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُبْتَهَلًا \* أَنْ يَحْرُسَ النَّيْلَ مَن رَامَ طُغْيَانَا

## رثاء الدكتور يعقوب صروف

أُنشدما في الحفل الذي أقيم لتأبينه بدار الأوبرا الملكية في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٨ م

(٣)  
أَبْكِي وَعَيْنُ الشَّرْقِ تَبْكِي مَعِي \* عَلَى الْأَرِيبِ الْكَاتِبِ الْأَلْمِي  
(٤)  
جَرَى عَصَى الدَّمْعِ مِنْ أَجَلِهِ \* فَزَادَ فِي الْجُودِ عَلَى الطَّيِّعِ  
(٥)  
نَقَصَ مِنَ الشَّرْقِ وَمِنْ زَهْوِهِ \* فَقَدْ الْيَرَاعِ الْمُعْجَزِ الْمُبْدِعِ  
(٦)  
لَيْسَ لِمُضِرِّ فِي رِجَالِهَا \* حَظٌّ وَلَا لِلشَّامِ فِي أَرْوَعِ  
(٧)  
مُصَابُ (صُرُوف) مُصَابُ النَّهْيِ \* فَلْيَكْ كُلْ فُؤَادِ يَاعِي  
(٨)  
كُرِّمَ بِالْأَمْسِ وَأَكْفَانِهِ \* تَنْسُجُهَا الْأَقْدَارُ لِلصَّبْرِ  
يَا صَائِغَ الدُّرِّ لِتَكْرِيمِهِ \* صُفِّهِ لِمَنْعَاهُ مِنَ الْأَدْمَعِ

(١) يريد «بالثلاثة» : المرحومين : مصطفى كامل ، ومحمد فريد ، وعلى فهمي كامل .

(٢) انظر التعريف بالدكتور يعقوب صروف (في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٥٤ من الجزء الأول)

(٣) الأريب : العاقل . والألمى : الذكي المتوقد . (٤) يريد «بعضى الدمع» : الدمع الذي

يمنع عند نزول المصائب عزة وأهنة من البكاء . (٥) الزهر : الكبر والفخر . (٦) الأروع :

الشهم الذكي الفؤاد . (٧) يعى : يحفظ . (٨) يشير بقوله «كرم بالأمس» :

إلى الاحتفال بالبريل الذهبي لجمعية المتطفت الذي أقيم في سنة ١٩٢٧ م ، وأُنشد فيه حافظ قصيدة نشرت

في هذا الديوان .

قَدْ زَيْنَ الْعِلْمَ بِأَخْلَاقِهِ \* فَعَاشَ مِثْلَ الْعَيْنِ وَالْمِسْمَعِ  
 تَوَاضَعُ وَالْكِبْرُ دَابُّ الْفَتَى \* خَلَّامِنَ الْفَضْلِ فَلَمْ يَنْفَعِ  
 تَوَاضَعُ الْعِلْمِ لَهُ رَوْعَةٌ \* يَنْهَارُ مِنْهَا صَلَفُ الْمُدَّعِي<sup>(١)</sup>  
 وَحُلَّةُ الْفَضْلِ لَهَا شَارَةٌ \* أَزْهَى مِنَ السَّيْفِ وَالْمِدْفَعِ  
 يُشْبِعُ مَنْ حَصَلَ مِنْ عَالِمِهِ \* وَهُوَ مِنَ التَّحْصِيلِ لَمْ يَشْبَعِ  
 مُبَكَّرٌ تَحْسَبُهُ طَالِبًا \* يَسَاقُ الْفَجْرَ إِلَى الْمَطْلَعِ  
 قَدْ غَالَتْ الْأَسْقَامُ أَضْلَاعَهُ \* وَالرَّأْسُ فِي شُغْلٍ عَنِ الْأَضْلَعِ  
 مَاتَ وَفِي أَثْمَلِهِ صَارِمٌ \* لَمْ يَنْبُ فِي الضَّرْبِ عَنِ الْمَقْطَعِ  
 صَاحِبَهُ تَحْسِينٍ عَامًا فَلَمْ \* يَنْبُ لَهُ عَهْدًا وَلَمْ يَخْذَعِ<sup>(٢)</sup>  
 مُوَفَّقًا أُنِّي جَرَى مُلْهَمًا \* مَا ضَلَّ فِي الْوَرْدِ عَنِ الْمَشْرِعِ<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يَنْبِرْهُ بِإِذْنِ سَوَى رَبِّهِ \* وَلَمْ يُحِزْهُ جَاهِلٌ أَوْ دَعَى<sup>(٤)</sup>  
 فِي النَّقْلِ وَالتَّصْنِيفِ أَرْبَى عَلَى \* مَدَى (أَبْنِ يَحْيَى) وَمَدَى (الْأَصْمَعِيِّ)<sup>(٥)</sup>

- (١) الصلف: الكبر. (٢) شبه القلم بالصارم، وهو السيف. ونبا السيف عن الضربة ينبو: كل وارثتها. (٣) المشرع: المورد الذي يستقيم منه. (٤) خفف الباء في «دعى» لضرورة القافية. (٥) يريد «بالنقل»: ترجمة الكتب والمباحث من اللغات الأجنبية، وكان الدكتور صروف من أشهر العلماء في هذا الباب. وابن بحر، هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى بالفالج النصف سنة ٨٢٥ هـ. ولد بالبصرة ونشأ بها، وأخذ العلم عن جهازة القنوين والرواة، وتخرج في علم الكلام على أبي إسحاق النظام، ونصر مذهب الاعتزال. ومؤلفاته كثيرة لا يتسع لها المقام. والأصمعي، هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب، ولد سنة ١٢٣ هـ ونشأ بالبصرة، وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمتها، وأكثر الخروج إلى البادية، وشافه الأعراب وسألكهم، وكان من ندماة الخليفة الرشيد، وتوفى في سنة ٨٢١ هـ، وأكثر مؤلفاته في اللغة.

أَيَّ سَبِيلٍ لِلْهُدَى لَمْ يَرِدْ \* وَأَيَّ بَابٍ مِنْهُ لَمْ يَقْرَعْ  
 يَنْقَسِطُ الزُّهْرَ وَيَخْتَارُهُ \* كَالنَّحْلِ لَا يَفْغُو عَنِ الْأَيْتَعِ<sup>(١)</sup>  
 فَتَحَسَّبُ الْقُرَاءُ فِي جَنَّةٍ \* عُقُوبُهُمْ فِي رَوْضِهَا تَرْتَمِي  
 (صُرُوفٌ) لَا تَبْعُدُ فَلَسْتَ الَّذِي \* يَطْوِيهِ طَاوِي ذَلِكَ الْمَضْجَعِ  
 أَسْكَنْتَكَ الْمَوْتَ وَلَكِنَّهُ \* لَمْ يُسَيِّكِ الْآثَارُ فِي الْجَمْعِ  
 ذِكْرَكَ لَا تَنْفَكُ مَوْصُولَةً \* فِي مَعْمَدِ الْعِلْمِ وَفِي الْمَصْنَعِ

### رثاء عبد الخالق ثروت باشا<sup>(٢)</sup>

أنشدها في الحفل الذي أقيم بالأوبرا الملكية لأبيه في يوم السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م

لَعِبَ الْبَلَى بِمُلَاعِبِ الْأَلْبَابِ \* وَحَمَا بَشَاشَةً قَمَّكَ الْخَلَابِ<sup>(٣)</sup>

وَطَوَى الرَّدَى (عَمَرُو) الْكَيَانَةَ غَايَلًا \* وَرَمَى شِهَابَ دَهَائِهِ بِشِهَابِ<sup>(٤)</sup>

(١) لا يفغو عن الأيتع، أي لا يترك الناضر من الزهر إلا أصاب منه طماعة.

(٢) عبد الخالق ثروت باشا، هو ابن اسماعيل عبد الخالق باشا، من كبار رجال مصر في عصره. ولد ثروت باشا في سنة ١٨٧٣ م، وبعد أن تعلم في مصر ونال شهادة الحقوق تقلد عدة مناصب قضائية وإدارية، وهو أول مصري تولى منصب النيابة العمومية وتولى رئاسة الوزارة في سنة ١٩٢٢ م، وتم في عهده وزارته حصول البلاد على تصريح ٢٨ فبراير المعترف فيه من بريطانيا باستقلال مصر وسيادتها. ثم رأس الوزارة مرة أخرى أيام تآلف الأحزاب المصرية، ثم اعتزل السياسة أخيراً، وسافر إلى باريس للاستشفاء بها، فوفى في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨ م. وكان من سؤاس مصر المعترف بمحذقهم وبصرهم بشؤون السياسة والحكم. (٣) يريد «بملاعِب الألباب»: وصف الفقيده بسحر المنطق. وفي كُتُب القلة أن أمير القم تشدد في الشعر كما هنا. (٤) يريد بقوله «عمره الكئانة»: تشبيه الفقيده بمعمرون العاص الحزوين أحد الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وكان معروفاً بالدهاء والكياسة والخروج من مآزق الأمور، والقوة على مكيدة الخصوم، وهو قانع بمصر في خلافة عمر بن الخطاب، وكان أميراً عليها حتى عزله عنها هُمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وتوفى في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ.

مَنْ كَانَ يَدْرِي يَوْمَ سَافَرَانَهُ \* سَفَرٍ مِنَ الدُّنْيَا بغيرِ إِيَابِ  
 حَزِنْتَ عَلَيْهِ عَقُولُنَا وَقُلُوبُنَا \* وَبَكَتْ، وَحَزِنَ الْعَقْلُ شَرُّ مُصَابِ  
 الْقَلْبُ يُنْسِيهِ الْغِيَابُ أَيْفَهُ \* وَالْعَقْلُ لَا يُنْسِيهِ طَوْلُ غِيَابِ<sup>(١)</sup>  
 بِالْأَمْسِ مَاتَ أَجَلُنَا وَأَعَزَّنَا \* جَاهًا وَأَبْقَانَا عَلَى الْأَحْقَابِ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْيَوْمَ قَدْ ظَالَ الْهِمَامُ أَسَدْنَا \* رَأْيًا فَطَاحَ بِحِكْمَةٍ وَصَوَابِ  
 رَأْسٍ يُدَبِّرُ فِي الْخَفَاءِ كَأَنَّهُ \* قَدَرٌ يُدَبِّرُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ<sup>(٣)</sup>  
 حَتَّى إِذَا أَرْضَى النَّهْيَ وَتَنَاسَقَتْ \* آيَاتُهُ رَاعَ السَّوْرَى بِعُجَابِ<sup>(٤)</sup>  
 يَمِشِي عَلَى سَنَنِ الْيَمْحَا مُتَمَهِّلًا \* بَيْنَ الْعُدَاةِ الْكَثْرِ وَالْأَحْبَابِ<sup>(٥)</sup>  
 تَنْتَابِرُ الْأَقْوَالُ عَنْ جَنَابِهِ \* مِنْ شَائِي وَمُنَاصِيرٍ وَمُحَابِ<sup>(٦)</sup>  
 لَا أَلْمَدْحُ يُغَيِّرُهُ وَلَا يُنَلْوِي بِهِ \* عَنْ نَجْدِهِ الْمَرْسُومِ وَقَعَ سَبَابِ<sup>(٧)</sup>  
 حُلُوُ التَّوَاضُّعِ لَمْ يُخَالِطْ نَفْسَهُ \* زَهْوُ الْمِدْلِ يُحَاطُ بِالْإِعْجَابِ<sup>(٨)</sup>  
 حُلُوُ الْأَنَاةِ إِذَا يَسُوسُ وَعِنْدَهُ \* أَرَبُ التَّعَجُّلِ آفَةُ الْأَقْطَابِ<sup>(٩)</sup>  
 حُلُوُ السُّكُوتِ كَتَاوَكِبٍ مُتَالِقٍ \* وَاللَّيْلُ سَاجٌ أَسْوَدُ الْجَلْبَابِ<sup>(١٠)</sup>

- (١) يريد بقوله : «أجلنا» الخ المرحوم سعد زغلول باشا زعيم الأمة . والأحقاب : الدهور .  
 (٢) غال : أهلك . والهام (بكسر الحاء) : الموت . (٣) تناسقت ، أى توافقت وتناجبت  
 على نفس ونظام واحد . (٤) السنين (بالتحريك) : الطريق . والجا : العقل . والكتر : الكثيرة .  
 (٥) الشائ : المبيض . (٦) ألوى به عن الطريق . حاد به عنه . والنجد : الطريق البين  
 الواضح ؛ قال تعالى : (ومديناء النجدين) . (٧) الزهو : الكبر . (٨) الأناة : التأني في الأمر .  
 (٩) البتائق : المشرق . وجبا الليل يسجو : وكد ظلامه ودام .

يَهْدِي السَّبِيلَ لِسَالِكِيهِ وَلَمْ يَرُدْ \* شُكْرًا وَلَمْ يَعْمَلْ لِنَيْلِ ثَوَابِ  
 (١) مُمْكِنٌ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَعْرِهُ \* قَلِقَ الضَّعِيفُ وَحَيْرَةُ الْمُرْتَابِ  
 يَزِنُ الْأُمُورَ كَأَنَّمَا هُوَ صَافٍ \* يَزُبُّ النُّضَارَ بِدَقِيقَةٍ وَحِسَابِ  
 وَيَحْمِلُ غَامِضَهَا بِشَاقِبِ ذَهْنِهِ \* حَلَّ الطَّيِّبِ عَنَاصِرَ الْأَعْشَابِ  
 (٢) وَيَقْدِسُ شُقَّتُهَا بِمِقْيَاسِ النَّهْيِ \* فَتَرَى صَحِيحَ قِيَاسِ (الْأَصْطِرْلَابِ)  
 (٣) مُتَبَسِّمٌ وَعَلَى مَعَارِفِ وَجْهِهِ \* آيَاتُ مَا يَلْقَى مِنَ الْأَوْصَابِ  
 (٤) شِيمَ تَرْدِ النَّاقِمِينَ لَوْدِهِ \* وَشَمَائِلُ تَسْتَلُّ حَقْدَ النَّاسِ  
 (٥) يُرِضِي الْمُرْتَلَّ فِي الْكَنِيسَةِ صُنْعُهُ \* كَيْسًا وَيُرِضِي سَاكِنَ الْمِخْرَابِ  
 (٦) يَرْتَاحُ لِمَعْرُوفٍ لَا مُتَرَبِّحًا \* فِيهِ وَلَا هُوَ فِي الْجَيْلِ مُرَابٍ  
 يَرُوي الصَّدِيقَ مِنَ الْوَفَاءِ وَلَمْ يَكُنْ \* بِالْحَاسِدِ التُّعْمَى وَلَا الْمُغْتَابِ  
 (٧) لَمْ يَبْدُ فِينَا جَازِعًا أَوْ غَاضِبًا \* لَا هُمْ إِلَّا غَضَبَةُ الثَّوَابِ  
 (٨) وَبُكَاءُهُ فِي يَوْمٍ (سَعْدٍ) زَادَنِي \* عَلَمًا أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ تَبَابِ

(١) لم يعره، أى لم يصبه .

(٢) الشقة : المسافة . والاصطرلاب : آلة تعرف بها المسافات بين النجوم ، وهى كلمة يونانية

الأصل . (٣) معارف الوجه : ملامحه وما يعرف به . والأوصاب : الأمراض ، الواحد

وصب (بالتحريك) . (٤) يريد أن هذه الشائيل تستخرج حقد العدو المعرض عنه وتردّه الى

مودته . والتابي : المنصرف عنه . (٥) الكيس : العقل . يقول فى هذا البيت : إنه بسياسه

وعقله ينال رضا المسلمين والنصارى . (٦) لا متربحا ، أى لا طالبا لربحا . (٧) لاهم ، أى

الاهم . ويريد بهذا البيت أنه لا يغضب لشخصه ولا يحزن لمنفعة فائته ، وإنما يغضب غبطة النائب عن

الأمة فى سبيل المصلحة العامة . (٨) التباب ، الخسران .



- (١) قَامَتْ صِعَابٌ فِي مَسَالِكِ سَعْيِهِ \* مِنْ بَعْدِ (سَعْدٍ) دُعِمَتْ بِصِعَابِ  
(٢) فَظَهَرُهُ عِنْدَ النَّضَالِ وَرُكْنُهُ \* أَمْسَى حَدِيثَ جَنَائِلٍ وَتُرَابِ  
(٣) لِلَّهِ سِرٌّ فِي بِنَايَةِ (ثُرُوتٍ) \* سُبْحَانَ بَانِي هَذِهِ الْأَعْصَابِ  
إِنِّي سَأَلْتُ الْعَارِفِينَ فَلَمْ أَفْزُ \* مِنْهُمْ عَلَى عِرْفَانِهِمْ بِجَوَابِ  
(٤) هُوَ مُسْتَقِيمٌ مُلْتَوٍ، هُوَ لَيِّنٌ \* صُلْبٌ، هُوَ الْوَاعِي، هُوَ الْمُتَنَابِي  
(٥) هُوَ حَوْلٌ، هُوَ قَلْبٌ، هُوَ وَاصِحٌ \* هُوَ غَامِضٌ، هُوَ قَاطِعٌ، هُوَ نَابِي  
(٦) هُوَ ذَلِكَ الظَّلْمُ مَنْ أَعْيَا الْجَمْعَا \* حَلًّا وَمَاتَ وَلَمْ يَقْسُزْ بِطَلَابِ  
(٧) هُوَ مَا تَرَاهُ مُقَاوِضًا كَيْفَ أَنْبَرَى \* لِكَبِيرِهِمْ بِذَكَائِهِ الْوَتَابِ  
(٨) لَمْ يَأْتِ مِنْ بَابِ لَصِيدٍ دَهَائِهِ \* إِلَّا نَجَا بِدَهَائِهِ مِنْ بَابِ  
(٩) وَيَقْلُ يَرْقُبُهُ وَيَغْزُو كِبَرَهُ \* بِلُيُونَةٍ وَلِبَاقَةٍ وَخِلَابِ

- (١) دُعِمَتْ بصعاب، أى صعاب فوق صعاب . والتدعيم : التقوية . يشير بهذا البيت والذي بعده إلى أن الفقيه كان يفاوض الإنجليز في القضية المصرية سنة ١٩٢٧ م قبل موت سعد في وزارة الائتلاف، فلما مات سعد في أثناء تلك المفاوضة، أمن البريطانيون ذلك الجانب المخوف، وتشددوا فيما كانوا يريدون منحه لمصر قبل ذلك، وعاد ثروت بمشروع للماهدة لم يقبل .  
(٢) الظهير : المعين . ويريد به سعدا . والجنادل : الحجارة .  
(٣) بناية ثروت، أى تكوينه وخلقه (فتح فسكون) . (٤) الواعى : الحافظ . والمتنابي : مدعى القباوة .  
(٥) الحَوْلُ القلب : الحاذق البصير بتقلب الأمور وتحويلها، لا تؤخذ عليه طريق إلا نفذ في غيرها . (٦) الضمير في «مات»، للقعيد، وفى «غز» : للجماء .  
(٧) كَبِيرٌ، أى كبير الإنجليز، ويريد به المسترأوسن تشمبرلين وزير خارجية إنجلترا، وهو الذى كان يفاوض الفقيه إذ ذاك . (٨) الضمير فى «يأتى» : لكبير الإنجليز . وفى «نجا» : لثروت .  
(٩) الخلاب : المخالطة والدهاء .

- (١) وَيَرُوضُهُ حَتَّى يَرَى أُسْطُولَهُ \* خَشَبًا تَنَازَرُ فَوْقَ ظَهْرِ عُبَابِ  
 (٢) وَيَرَى صُنُوفًا مِنْ ذَكَاءٍ صُفِّفَتْ \* دُونَ الْحِمَى تُعْبَى أَسْوَدَ الْغَابِ  
 (٣) وَأَتَى بِأَقْصَى مَا يَنَالُ مُفَاوِضَ \* يَسْتَعِي بِغَيْرِ كِتَابٍ وَحِرَابِ  
 (٤) وَأَسْتَلَّ مِنْ أَشْدَاقِ آسَادِ الشَّرَى \* عَلَمًا عَضَضْنَ عَلَيْهِ بِالْأَنْيَابِ  
 (٥) خَلَقًا خَبَا ضَوْؤُهُ الْهَلَالِ لَطِيفُهُ \* جَمَّ التَّوَجُّعِ دَائِمِي الْأَهْدَابِ  
 فَاخْضَرَّ فَوْقَ رُبُوعٍ مِصْرِي عَوْدُهُ \* فِي مَنِيَّتِ خِصْبٍ وَرَحْبِ جَنَابِ  
 (٦) إِنْ وَاتَهُ بَعْضُ الْأَمَانِي فَادْكُرُوا \* أَنَا أَمَامَ مُحْنِكِينَ صِلَابِ  
 (٧) فَدَجَّازَ تِهَاءَ الْأُمُورِ وَلَمْ يَكُنْ \* فِي وَغْرِهَا وَكُودِهَا بِالْكَابِ  
 (٨) رَجُلٌ يُفَاوِضُ وَخَدَهُ عَنْ أُمِّيَةِ \* إِنْ لَمْ يَقْزُ فَوْزًا فَلَيْسَ بِعَابِ  
 (٩) رَفَعَ الْحِمَايَةَ بَعْدَ مَا بُسِطَتْ عَلَى \* أَنْبَاءِ (مِصْرَ) وَأَيَّدَتْ بِكَتَابِ

(١) يروضه، أى يسوسه؛ وأصله من رياضة الدواب، أى تذليلها وتيسير ماصمب منها . والعباب :  
 بلجة البحر . (٢) الحمى، أى مصر؛ يريد بهذا البيت : أن ذكاء الفقيده كان حصنا للبلاد وقوة لها .  
 (٣) الكاتب : فرق الجيش . (٤) يشير بهذا البيت إلى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢م الذى  
 رفع الحماية عن مصر، واعترف الإنجليز فيه باستقلالها . والفضل فى ذلك لثروت باشا الذى كان رئيسا للوزارة  
 إذ ذاك . ويريد « بأساد الشرى » الإنجليز . (٥) يصف هذا العلم المصرى بأنه رث بال من طول  
 ما عانى من أذى للمستعمرين ، وأن ضوء الهلال قد خبا حزنا لطيفه بأيدى الفاسقين . وخص الهلال بالذكر ،  
 لأنه شعار هذا العلم . (٦) يريد « بالمحتكين الصلاب » : الإنجليز . والمحنك : الذى أحكته التجارب .  
 (٧) التباء : الصعرا التى يضل فيها السائر . والكؤود من العقبات : الصعبة الشاقة على من صعداها .  
 والكابى : العائر . (٨) فوزا ، أى فوزا كاملا . والعاب : اليب . (٩) يريد الكاتب  
 الذى أرسلته حكومة الإنجليز إلى المنفور له السلطان حسين كامل على يد الجنرال مكسويل قائد الجيوش  
 البريطانية فى مصر إذ ذاك بوضع مصر تحت الحماية البريطانية ، وذلك فى ديسمبر سنة ١٩١٤ م .

وَأَنى (لِمَصْرَ) وَأَهْلِهَا بِسِيَادَةٍ \* مَرْفُوعَةٍ الْأَعْلَامِ وَالْأَطْنَابِ  
 غَفَرًا فَلَسْتُ بِبَالِيغٍ فِيكَ الْمَدَى \* إِنِّي غَدَدْتُ إِلَى مَدَاكِ رِكَابِي<sup>(١)</sup>  
 كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ فِي الْجِهَادِ مُسَجِّلٍ \* بِشَهَادَةِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَمْحَابِ  
 فِي خَطْبِ مِصْرَ (أُبْطَرُ مِنْ) أَخَذْتُهَا \* مَشْبُوبَةً كَانَتْ عَلَى الْأَبْوَابِ<sup>(٢)</sup>  
 أَكَلْتُ يَمِينَ الْعُنُصْرَيْنِ فَأَصْبَحَا \* رَتَقًا، وَكُنْتُ مُوَقِّقَ الْأَسْبَابِ<sup>(٣)</sup>  
 خَالَفْتُ فِيكَ الْجَاوِزِينَ فَلَمْ أَفْخُ \* حُزْنَا عَلَيْكَ وَأَنْتَ مِنْ أَرَابِي  
 النَّوْحُ فِي الْجُلَى أَجْتِهَادُ مَقْصِرٍ \* أَلْفَى دُمَاءَ الصَّبْرِ غَيْرُ مُجَابِ<sup>(٤)</sup>  
 فَاأَلَّذَى يَبْكِي بِشِعْرِ خَالِدٍ \* يَبْقَى عَلَى الْأَجْبَالِ لِلْأَعْقَابِ  
 قَدْ كُنْتُ تُحْسِنُنِي وَتَرْقُبُ جَوَلَتِي \* فِي حَلْبَةِ الشَّعْرَاءِ وَالْكُنَابِ  
 وَتَهْشُ إِنَّ لَأَقِيتَنِي وَتَحْصُنِي \* بِالْإِشِيرِ فِي نَادِيكَ وَالتَّرْحَابِ<sup>(٥)</sup>  
 فَأَذْهَبَ كَمَا ذَهَبَ الرَّيْبُ بِنُورِهِ \* تَأْسَى الرِّيَاضُ عَلَيْهِ غِبُّ ذَهَابِ

- (١) غَدَدْتُ : أَسْرَعْتُ . يقول : إنه قد حث مطايا الشعر واجتهد في أن يبلغ مدى وصف الفقيد فلم يستطع . والذي في كتب اللغة : «أغددت» بالهمز في أوله .  
 (٢) بشير يهد البيت والذي بعثه إلى الفتنة التي كادت تشتعل نارها بين الأقباط والمسلمين حين قتل بطرس غال باشا، وكان الفضل في إخماد هذه الفتنة، ورجوع الطائفتين إلى ما تقضى به الحكمة ومصلحة الوطن، لمراعاة الفقيد في هذه القضية ضد الورداني، قاتل بطرس باشا، وكان إذ ذاك نائباً عمومياً .  
 (٣) رتقا : ملتصقين . (٤) الجلى : ما جل وعظم من النواب .  
 (٥) النود (فتح النون) : زهر النبات . «تأسى الرياض» ... الخ، أى تحزن لتدهابه، ويذرى نباتها لنفايه .

رثاء محمود سليمان باشا<sup>(١)</sup>

[نشرت في ١٩ فبراير سنة ١٩٢٩ م]

مُسْدَى الْجَمِيلِ يَلَا مَنْ يُكَدِّرُهُ \* وَمُكْرِمُ الضَّيْفِ أَمْسَى ضَيْفَ (رَضْوَانِ)<sup>(٢)</sup>  
 تَجَنَّازُنَا عِبْقَةً مِنْ رَوْضَةٍ أَنْفٍ \* إِذَا أَلَمْتُ بِنَا ذِكْرِي (سُلَيْمَانِ)<sup>(٣)</sup>  
 فَقُلْ (لَا لِي سُلَيْمَانٍ) إِذَا جَرَعُوا \* رُدُّوا النَّفُوسَ إِلَى صَاحِبِهَا وَسُئِلُوا  
 مَا إِنْ رَأَيْتَ دَفِينًا قَبْلَ شَيْخُكُمْ \* تَحْتَ التُّرَابِ وَفَوْقَ النُّجُومِ فِي آن  
 قَضَيْتَهَا مِثْلَ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ \* تُعِدُّ زَادَكَ مِنْ بَرٍّ وَمَا حَسَانِ<sup>(٤)</sup>  
 فَكَمْ صَفَحْتَ عَنِ الْجَانِي وَلَمْ تَرَهُ \* وَكَمْ غَرَسْتَ وَكَانَ الْمُعْزِزُ الْجَانِي<sup>(٥)</sup>  
 وَكَمْ أَقْلَتْ كَرِيمًا عِنْدَ عَثْرَتِهِ \* وَكَمْ مَشَيْتَ بِصُلَاحٍ بَيْنَ إِخْوَانِ<sup>(٦)</sup>  
 إِنِّي رَأَيْتُكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي فَنَكٍ \* مِنْ الْجَلَالِ عَلَى جَنَّتَيْهِ نُورَانِ  
 نُورُ الْيَقِينِ وَنُورُ الشَّيْبِ بَيْنَهُمَا \* سَكِينَةٌ حَرَكْتُ نَفْسِي وَوَجَدَانِي  
 عَلَى جَنِينِكَ آيَاتُ الرِّضَا ارْتَسَمَتْ \* وَبَيْنَ جَنِينِكَ قَلْبٌ غَيْرُ وَسْطَانِ<sup>(٧)</sup>

(١) محمود سليمان باشا، كان عميد الأسرة السلطانية المعروفة بالصعيد، ومن كبار رجال النهضة الوطنية، ورئيسًا للجنة الوفد المركزية، وهو والد صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس الوزارة سابقا، وكانت وفاته في ٢٧ يناير سنة ١٩٢٩ م، وقد نيف على التسعين ... (٢) مسدى الجميل : معطية . والمن : عند النعم والصنائع تعبيراً بها . (٣) «تجننازنا عبقرة» الخ ... ، أى تمزينا قطعة من طيب روضة مصونة لم تبذل، شبه ذكره بطيب الرياض المصونة . (٤) هذا العدد الذى ذكره الشاعر لعمير الفقيد انما هو على وجه التقريب . (٥) المعوز : الفقير الذى الحال . ويريد «الجاني» الأتول فى هذا البيت : مقترف الجناية؛ و(بالتانى) : بجنى الثمار . (٦) يقال : أظلت فلانا عثرته ، اذا ضفحت عنه ودغمت ما تزل به من مكروه . (٧) الوستان : النائم .

(١) قَسَمْتُ مَا جَمَعْتَ كَفَّالَكَ مِنْ نَسَبٍ \* عَلَى يَلِيكَ فَكُنْتَ الْوَالِدَ الْحَيَّيْ  
(٢) مَالٌ حَلَالٌ مُزَكَّى مَا خَلَقْتَ بِهِ \* يَلِيمٌ نَحْتٌ وَلَا حَقًّا لِلْإِنْسَانِ  
زَهَدْتَ فِيهَا وَهَامَ الْعَايِدُونَ لَهَا \* بِجَمْعٍ فَإِنْ يُعَانِي جَمْعَهُ فَإِنِ  
بِكُسْرَةٍ وَرِكَسَاءٍ عِشْتَ مُتَغَيِّطًا \* تُسَبِّحُ اللَّهَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ  
(٣) أَقْرَ عَيْنَيْكَ فِي دُنْيَاكَ أَنْ رَأَا \* (مُحَمَّدًا) يَتَرَاءَى فَوْقَ (كَيَوَانَ)  
(٤) قَضَيْتَ فِي الْأَوْجِ مِنْ عِزِّكَمَا وَكَذَا \* يَقْضِي (سُلَيْمَانُ) فِي عِزِّهِ وَسُلْطَانِ  
(٥) أُتِجِبْتَ أَرْبَعَةً سَادُوا بِأَرْبَعَةٍ : \* فَضْلٍ وَتُبْلٍ وَإِحْسَانٍ وَعِزٍّ فَإِنَّ  
(٦) أَوْرَثَهُمْ شَمًا هَشَّ الْإِبَاءَ لَهُ \* وَأَوْرَقَتْ فِي دُرَاهُ عِزَّةُ الشَّانِ  
(٧) يَذْكُرْنَ بَرًّا رِسِيًّا قَدْ أَقَامَ لَهُمْ \* صَرْحًا مِنَ الْمَجْدِ أَعْلَى رُكْنِهِ الْبَانِي  
(٨) كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ يَا (مُحَمَّدُ) عِنْدَ أَبِي \* بِشُكْرِهَا لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْصَانِي

- (١) النّسب : المال . (٢) السحت : ما خبث من المكاسب وازم عنه العار .  
(٣) يريد محمد محمود باشا ، وكان رئيسا للوزارة حين موت والده . وكَيَوَانَ : اسم كوكب زحل .  
ويضرب مثلا في علو المنزلة . (٤) قضيت : مت . والأوج : اللقوة . ويريد «سليمان» :  
نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام . (٥) يريد أولاده الأربعة ، وهم محمد محمود ، وحفي محمد محمود ،  
وعبد الرحمن محمود ، وعلي محمود . (٦) الشّم : كناية عن الرقعة وشرف النفس ، وهي في الأصل ،  
ارتفاع قصة الأنف وحسنها واستواء أعلامها وانتصاب الأرنبة . وهش : ارتاح . وذراه : أعاليه .  
(٧) الضمير في قوله « يذكرون » : للصفات السابق ذكرها في البيت السابق ، وهي الشّم والإباء  
وعِزّة الشّان . إذ ليس فيما سبق ما يصلح جعله مرجعا لهذا الضمير غيرها . (٨) يشير الشاعر  
بهذا البيت الى أن أباه إبراهيم أفندي فهمي مهندس قناطر ديروط كان له اتصال بالقعيد ، وكان القعيد  
عليه كثير من الأبادي والمثمن .

## تأبين محمد المويلحي بك<sup>(١)</sup>

أبيات قالها وهو يسير خلف نعشه

[نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٣٠ م]

غاب الأديبُ أديبُ (مُضِرٌّ) وأخْتَفَى \* فلتَبْكِيكِ الأَقْلَامُ أَوْ تَنْقَصُفَا

لَمْ يَنْجِ عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ فِي اللَّيْلِ \* كَمْ سَطَرَتْ حِكْمًا وَهَزَّتْ مُرَهَفَا

مَاتَ (المُوَيْلِحِيُّ) الْحُسَانُ وَلَمْ يَمُتْ \* حَتَّى غَزَا «عَيْسَى» الْعُقُولَ وَتَقَفَا<sup>(٢)</sup>

وقال يرثيه أيضا :

أَشَدُّ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي حِفْلِ التَّأْيِينِ الَّذِي أَقِمَ فِي مَسْرَحِ حَدِيقَةِ الْأَزْبَكِيَّةِ فِي ١٣ يُونِيَّةِ ١٩٣٠ م

دَمْعَةً مِنْ دُمُوعِ عَهْدِ الشَّبَابِ \* كُنْتُ خَبَاتُهَا لِيَوْمِ الْمَصَابِ<sup>(٣)</sup>

لَبْتُ الْيَوْمَ يَا (مُحَمَّدُ) لَمَّا \* رَاعَنِي نَعْيُ أَكْتَبَ الْكُتَّابِ<sup>(٤)</sup>

هَذَانِ لَوْعَتِي وَسَرَّتْ قَلِيلًا \* عَنْ فُؤَادِي وَلَطَفَتْ بَعْضَ مَا بِي<sup>(٥)</sup>

مَوَكِبُ الدَّفْنِ خَلَفَ نَعْيِكَ يَمْشِي \* فِي أَحْتِسَابٍ وَحَسْرَةٍ وَأَنْتِ حَابِ<sup>(٦)</sup>

لَمْ يُجَاوِزْ مَنَازِلَ الْبَدْرِ عَدَا \* مِنْ بَقَايَا الصِّدِّيقِ وَالْأَحْبَابِ<sup>(٧)</sup>

(١) انظر التعريف بمحمد المويلحي بك (في الحاشية رقم ٣ صفحة ١٥٠ من الجزء الأول) .

(٢) الحسان : الحسن من الرجال . ويريد «عيسى» : كتاب الفقيده ، وهو حديث عيسى بن

هشام المعروف . (٣) خص عهد الشباب لأنه عهد الفتوة ، وفيه يجد الإنسان معينا من الدعم وقوة

على البكاء . (٤) راعنى : أفرغنى . (٥) سرت عن فؤادى : أى كشفت عنه الهم والحزن .

(٦) فى احتساب ، أى فى طلب الثواب . (٧) منازل البدر : مواضعه التى ينزل فيها فى دورانه ،

وهى اثنا عشر منزلا . يقول : إن عدد الذين شيعوه قد بلغ مبلغ هذه المنازل فى القبة وعلو المنزلة .

لَمْ يَسْرِ فِيهِ مَنْ يُحَاوِلُ أَجْرًا \* عِنْدَ سَيِّ مُؤْمِلٍ أَوْ يُحَايِي  
 (١) مُوَكَّبٌ مَاجَ جَانِبَاهُ بِحَفْلٍ \* مِنْ وَفُودِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَحْسَابِ  
 شَاعَ فِيهِ الْوَفَاءُ وَالْحُزْنُ حَتَّى \* ضَاقَ عَنْ حَشْدِهِ فَيَسِيعُ الرِّجَابِ  
 فَكَانَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَمُشِي \* فِيهِ مِنْ هَيْبَةٍ وَبِعِزِّ جَنَابِ  
 تَمْتَنِي قِيَاصِرُ الْأَرْضِ لَوْفًا \* زَتَ لَدَى مَوْتِهَا بِهَذَا الرِّكَابِ  
 (٢) رَبُّ نَفْسٍ قَدْ شَبِعَتْهُ الْوُفُ \* مِنْ سَوَادٍ تَعْلُوهُ سُودُ الْقِيَابِ  
 لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ جَارِجٍ أَوْ حَزِينٍ \* صَادِقِ السُّنَى أَوْ أَلْفِ مُصَابِ  
 كُنْتَ لَا تَرْضَى النُّجُومَ مَحَلًّا \* فَلَمَّا ذَا رَضِيتَ سُكْنَى التُّرَابِ !  
 (٣) كُنْتَ رَاحَ النَّفُوسِ فِي مَجْلِسِ الْأَثَرِ \* يَسِرُ وَرَاحَ الْعُقُولِ عِنْدَ الْخَطَابِ  
 (٤) كُنْتَ لَا تُرِيهُنَّ الصَّدِيقَ بَلْوَمٍ \* لَا وَلَا تَسْتَيْجِبُ غَيْبَ الصُّحَابِ  
 وَلَئِنْ بَتَّ عَائِبًا أَوْ غَضُوبًا \* لَقَرِيبُ الرِّضَا كَرِيمِ الْعِتَابِ  
 (٥) بُحِرْتَ سَبْعِينَ حِجَّةً لَا تُبَالِي \* بِشَهَادِ تَعَاقَبَتْ أَمْ بِصُحَابِ  
 (٦) وَسَوَاءٌ لَدَيْكَ وَالرَّأْيُ حُرٌّ \* رَوْحُ (نَيْسَانَ) أَوْ لَوَافِحُ (آبِ)

(١) ماج : اضطرب . (٢) سراد الناس : عامتهم . (٣) الراج : الخمر .

(٤) ترقى الصديق : أى تزديه بحمله ما يسىء ويؤلم . (٥) الشهاد : غسل النمل .

والصواب : عصارة شجر شديد المرارة . يريد حلو الزمان ومره . (٦) الروح : الريح . ونيسان :

شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله إبريل حيث يكون الربيع . والوافح من الرياح : الحارزة .

وآب : شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله أغسطس ، حيث يشتد القيظ . يقول : إنه سواء لديه

في سبيل رأيه الحر ما يلائمه من نعيم الزمان وشقائه .

يَا شُجَاعًا وَمَا الشَّجَاعَةُ إِلَّا الـ صـ \* بَرُّ لَا الْخَوْضُ فِي صُدُورِ الصُّعَابِ  
 (١)  
 كُنْتَ فِيمَ الصُّبُورِ إِنْ حَزَبَ الْأَمْرُ \* رُ وَسَدَّتْ مَسَارِحُ الْأَسْبَابِ  
 (٢)  
 كَمْ تَجَمَّلْتَ وَالْأَمَانِيُّ صَرَغِي \* وَتَمَاسَكَتِ وَالْحُطُوطُ كَوَابِي  
 (٣)  
 عِشْتَ مَا عِشْتَ كَالْجِبَالِ الرَّوَاسِي \* فَوْقَ نَارٍ تُذِيبُ صُمَّ الصَّلَابِ  
 (٤)  
 مُؤَثِّرَ الْبُؤْسِ وَالشَّقَاءِ عَلَى الشُّكْ \* وَبَى وَإِنْ عَضَّكَ الزَّمَانُ بِنَابِ  
 (٥)  
 كُنْتَ تَخْلُو بِالنَّفْسِ وَالنَّفْسُ تُشَوِي \* مِنْ كُؤُوسِ الْمُحُومِ وَالْأَوْصَابِ  
 (٦)  
 فَتُسَرَّى بِالذِّكْرِ عَنْهَا وَتَنْفِي \* مَا عَرَاهَا مِنْ غُصَّةٍ وَأَكْتِثَابِ  
 (٧)  
 وَتَرَى وَحْشَةً أَنْفَرَادِكَ أَنْسَا \* بِحَدِيثِ النَّفْسِ وَالْأَلْبَابِ  
 (٨)  
 بَلَّتَ عَنْهَا وَمَا جَنَّتْ وَقَدْ كَا \* بَدَتْ بِأَسَاسِهَا عَلَى الْأَحْقَابِ  
 (٩)  
 وَبَسَدَتْ الثَّرَاءُ تَبْدُلُ فِيهِ \* مِنْ إِبَاءٍ فِي بَدْلِهِ شُرَابِ  
 (١٠)  
 لَوْ شِئْتُمْ (مُحَمَّدًا) وَهُوَ يُمِيلِي \* آيَ "عِيسَى" وَمُعْجِزَاتِ الْكِتَابِ  
 (١١)  
 وَفَقَّتْ حَوْلَهُ صُفُوفُ الْمَعَانِي \* وَصُفُوفُ الْأَلْفَاظِ مِنْ كُلِّ بَابِ

- (١) يقال : حزبه الأمر ، إذا اشتد عليه وضغطه . وسدت مسارح الأسباب ، أى سدت مذاهب العيش والزق . (٢) تجملت ، أى لم تظهر الجزع . وكوابي ، أى عوار .
- (٣) صم الصلاب ، أى الحجارة الشديدة اللينة الصلبة . (٤) الأوصاب : الآلام ؛ الواحد وصب (بالتحريك) . (٥) الذكر : القرآن ، وكان التفيد يكثر تلاوته فى آخر أيامه .
- (٦) بلت : بادت . وعنها ، أى عن الدنيا . والأحقاب : السنون .
- (٧) الثراء : الغنى . والهاب : العيب . والضمير فى « بدله » : يعود على الإباء . يقول : إنك عفت الغنى الذى لا ينال إلا بالذل وفقد الإباء ، وفقد الإباء شر ما يباب به الأبي .
- (٨) آى عيسى ، أى آيات كتابه « حديث عيسى بن هشام » .



(١)

لَعَلِّمْتُ بَارْتَ عَهْدَ (أَبْنِ بَحْرِ) \* حَاوَدَ الشَّرْقَ بَعْدَ طَوِيلِ احْتِجَابِ

(٢)

أَدَبَ مُسْتَوٍ وَقَلْبَ جَمِيعٍ \* وَذَكَاءُ يَرْيَكَ ضَوْءَ الشَّهَابِ

(٣)

عِنْدَ رَأْيِ مُوَفَّقٍ، عِنْدَ حَزِيمٍ \* عِنْدَ عِلْمٍ، يَفِيضُ قَيْضَ السَّحَابِ

(٤)

جَلَّ أَسْلُوبُهُ التَّقَى الْمُصَفَّى \* عَنْ غُمُوضٍ وَتَفَرَّةٍ وَأَضْطِرَابِ

(٥)

وَسَمَّا تَقَدَّه النَّزِيهُ عَنِ الْمُهْجِ \* سِرًّا شَيْبَ مَرَّةً بِالسَّبَابِ

(٦)

ذُقْتَ فِي غُرْبَةِ الْحَيَاةِ عَنَاءً \* فَذُقِ الْيَوْمَ رَاحَةً فِي الْإِيَابِ

(٧)

بَلَغَ (الْبَابِلِيُّ) عَنِّي سَلَامًا \* كَعَمِيرِ الرِّيَاضِ أَوْ كَالْمَلَابِ

(٨)

كَانَ تَرْبِيٍّ وَكَانَ مِنْ نَعِيمِ الْمُبْنَى \* يَدِجُ - سُبْحَانَهُ - عَلَى الْأَتْرَابِ

(٩)

فَارِسٌ فِي النَّدَى إِذَا قَصَرَ الْقُرْ \* سَأُنْ عَنْهُ وَفَارِسٌ فِي الْجَوَابِ

(١٠)

يُرْسِلُ النُّكْتَةَ الطَّرِيفَةَ تَمْشِي \* فِي رَقِيقِ الشُّعُورِ مَشَى الشَّرَابِ

(١١)

قَدْ أَمَارَ (الْمُحَمَّدَانِ) دَفِينًا \* فِي فُؤَادِي وَقَدْ أَطَارَا صَوَابِي

(١٢)

خَلَفَانِي بَيْنَ الرَّفَاقِ وَحِيدًا \* مُسْتَكِينًا وَأَمْعَنًا فِي الْغِيَابِ

(١) ابن بحر، هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الكاتب المتكلم المعروف .

(٢) وقلب جميع ، أى مجتمع لانفرقه الحوادث والشدائد .

(٣) يريد « بالفرقة » تناثر الألفاظ وعدم اتساق بعضها مع بعض .

(٤) المهجر (بالضم) : القبيح الفاحش من الكلام . وشيب : خلط . (٥) يريد « بالبابل » :

محمد البابل بك . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ من الجزء الأول) وغير الرياض :

طيبها . والملاّب : كل عطر مائع ؛ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) ترب الإنسان : نظيره في السن .

(٧) المحمدان ، محمد المويلحي ، ومحمد البابل .

## رثاء عبد الحليم العلايلي بك<sup>(١)</sup>

[نشرت في ٦ مايو سنة ١٩٣٢ م]

- (٢) يا بنَ (عبد السلام) لا كانَ يومٌ \* غِبتَ فيه عن هالة الأحرار  
كنتَ فيهم كالرمح بآسًا ولينًا \* كنتَ فيهم كالكوكب السَّيار  
(٣) يا عريقَ الأصولِ والحسبِ الوَّضَّاحِ \* والتَّبيلِ يا كريمَ الحوارِ  
كنتَ فَرَمًا بتوحةِ العزِّ تَأوَى \* تَحْتَ أَفْنَانِهِ عُفَاةُ الدَّيارِ  
(٤) قَصَفْتُهُ المَنُوتُ وهو تَضِيرُ \* مُورِقٌ عودُهُ جَنِي الثَّمارِ  
كنتَ تأسو جراحهم وتَقِيمُ \* وتُقِيلُ العِثارَ عندَ العِثارِ  
(٥) خانَ نُطَاقِي ولمْ تُخَيِّ دُمُوعِي \* لَمَحَفَ نَفْسِي - فَقَصَرَتْ أَشْعَارِي  
غيرُ يَدِجٍ إِذَا نَظَمْتُ رِثَائِي \* في صَدِيقٍ مِنَ الدُّمُوعِ الجَوَارِي  
(٦) فَمِنَ الحُزَنِ ما يَدُكَ الرِّوَايَ \* وَمِنَ الحُزَنِ ما يَهْدِي الضُّوَارِي  
(٧)

(١) عبد الحليم العلايلي بك، هو ابن عبد السلام العلايلي بك من أسرة دمايط المعروفين، وقد اشترك في النهضة الوطنية زماناً طويلاً، وكان عضواً بارزاً في حزب الأحرار الدستوريين، وأنتخب (سكرتيراً) عاماً لهذا الحزب، وكان عضواً في مجلس النواب في بعض السنين؛ وتوفي في ٣ مايو سنة ١٩٣٢ م.

(٢) الحالة : دائرة القمر، شبه بها جماعة الأحرار الدستوريين . (٣) الحسب الوضاح : المشهور . (٤) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . والأفنان : الأغصان . والعفاة : طلاب المعروف . (٥) تأسو جراحهم : تداويها وتبرئها . وتقيم : تحفظهم . وأقلت فلانا عثرته ، إذا وقع في خطأ فندفت عنه ما يتوقع من عاقبته وصدفت عن زلته .

(٦) البديع : الغريب . (٧) يدك : يهدم . والرواي : الجبال ، والضواري : السباع المولعة بالافتراس ، الواحد ضار .

وقال يرثيه أيضا :

[نشرت في ١٦ يونيو ١٩٣٢ م]

مَضَيْتَ وَتَحْنُ أَحْوَجُ مَا نَكُونُ \* إِلَيْكَ وَمِثْلُ خَطْبِكَ لَا يَهُونُ  
 بَرَّغَمِ (النَّيْلِ) أَنْ مَدَّتِ الْعَوَادِي \* عَلَيْكَ وَأَنْتَ خَادِمُهُ الْأَمِينُ  
 بَرَّغَمِ (الْقَفْرِ) أَنْ غُيِّبَتْ عَنْهُ \* وَأَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِكَ الْمُنُونُ<sup>(١)</sup>  
 أَجَلُ مَنْهَاهُ لَوْ يَحْيِيكَ مَيِّتًا \* لِيَجْبَرَ كَسْرُهُ ذَاكَ الدَّفِينِ<sup>(٢)</sup>  
 أَسْأَلَ مِنَ الدُّمُوعِ عَلَيْكَ بِحُورًا \* تَكَادُ يُلْبِجُهُ تَجْرِي السِّفِينِ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَامَ النَّادِبَاتُ بِكُلِّ دَارٍ \* وَكَبَّرَ فِي مَآذِنِهِ الْأَنْبِيَاءُ<sup>(٤)</sup>  
 أَصِيبَ بِذِي مَضَاءٍ أَرْجِيَّ \* بِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ يَسْتَعِينُ  
 فَتَى الْفَتَيَانِ غَالَتِكَ الْمَنَآيَا \* وَغُضُنُكَ لَا تُطَاوِلُهُ غُصُونُ<sup>(٥)</sup>  
 صَحِيحَتُكَ حِقْبَةً فَصَبِحَتْ حُرًا \* أَيْسًا لَا يَهَانُ وَلَا يُبِينُ<sup>(٦)</sup>  
 نَيْلَ الطَّبْعِ لَا يَقْتَابُ خِلَا \* وَلَا يُؤْذِي الْعَشِيرَ وَلَا يَمِينُ  
 تَطَوَّعَ فِي الْجِهَادِ لَوَجْهِ (مُضِيرٍ) \* فَمَا حَامَتْ حَوَالِيهِ الظُّنُونُ  
 وَلَمْ يَثْنِ الْوَعِيدُ لَهُ عِنَانًا \* وَلَمْ تَحْنُثْ لَهُ أَبَدًا يَمِينُ

(١) يريد « بالقر » : مدينة دمياط . والمنون : الموت . (٢) يشير بهذا البيت إلى أن الفقيد دفن بقرافة الإمام الشافعي بمصر ولم يدفن بدمياط . (٣) الأذن : المؤذن . ويشير بقوله « وكبر... الخ » : إلى ما كان مأرؤفا من أنه إذا مات عظيم قام المؤذنون ينمونه بالتكبير مل المتأذنين في غر أوقات الأذان . (٤) الضمير في قوله « أصيب » . للقر السابق ذكره . والأرجح : الذي يرتاح للعروف . (٥) الحقة : الدهر . (٦) مان يمين : كذب .

وَلَمْ تَسْزِلْ يَعِزُّهُ الدُّنْيَا \* وَلَمْ يَتَلَقَّ بِهِ ذُلٌّ وَهُوَ  
 مَضَى لِسَبِيلِهِ لَمْ يَحْنِ رَأْسًا \* وَلَمْ يَبْرَحْ سِرِيرَتَهُ الْيَقِينُ  
 تَرَكْتُ أَلْفَةً تَرْجُو مُعِينًا \* وَلَيْسَ سِوَى الدُّمُوعِ لَهَا مُعِينُ<sup>(١)</sup>  
 تَنُوحُ عَلَى الْقَرِينِ وَأَيْنَ مِنْهَا \* وَقَدْ غَالَ الرَّدَى — ذَاكَ الْقَرِينُ<sup>(٢)</sup>  
 سَمِعْتُ أَيْنَهَا وَاللَّيْلُ سَاجٍ \* فَسَرَقَ مُهَجَّتِي ذَاكَ الْأَيْنُ  
 فَقَدْ عَانَيْتُ قَدَمًا مَا يُعَانِي \* عَلَى عِلَالَتِهِ الْقَلْبُ الْحَزِينُ<sup>(٣)</sup>  
 مِنَ الْخَفَرَاتِ قَدْ نَعِمْتُ بِزَوْجٍ \* سَمَا يَجْلَالُهُ أَدَبٌ وَدِينُ<sup>(٤)</sup>  
 أَقَامَتْ فِي النَّعِيمِ وَلَمْ تُرَوِّعْ \* فَكُلُّ حَيَاتِهَا رَغْدٌ وَلِينُ  
 لَقَدْ تَسَجَّ الْعَفَافُ لَهَا رِدَاءً \* وَزَانَ رِدَاءَهَا الْخِلْدُ الْمُصُونُ  
 دَهَاهَا الْمَوْتُ فِي الْأَلْفِ الْمُفْدَى \* وَكَدَّرَ صَفْوَهَا الدَّهْرُ الْخَوُونُ<sup>(٥)</sup>  
 فَكَادَ مُصَابُهَا يَأْتِي عَلَيْهَا \* لِسَاعَتِهَا وَتَقْتُلُهَا الشُّجُونُ<sup>(٦)</sup>  
 رَبِيبَةٌ نَعْمَةٌ لَمْ تَبُلْ حُزْنًا \* وَلَمْ تَسْرِقْ بِأَذْمِهَا الْجُفُونُ<sup>(٧)</sup>  
 وَفَتْ لِأَلْفِهَا حَيًّا وَمَيِّتًا \* كَذَلِكَ كَرِيمَةُ (الْوَزَى) تَكُونُ  
 سَتَكْنِفُهَا الْعِنَايَةُ كُلَّ شَرٍّ \* وَيَحْرُسُ خَدْرَهَا (الرُّوحُ الْأَمِينُ)

(١) يريد « بالألفة » : زوجه . (٢) سجا الليل : سكن وهذا . (٣) الخفرات :  
 ذوات الحياء الواحدة خفرة (فتح أوله وكسر ثانيه) . (٤) يأتي عليها : يذهب بها ويهلكها .  
 (٥) لم تبُلْ حزنًا ، أى لم تعرفه ولم تلق مرارته . وشرق الجفن : احمر من البكاء .  
 (٦) الوزى : لقب لأمة عريضة بثرديناط معروفة ، وكانت زوج الفقيه منها .

## رثاء محمود الحمولى

وهو ابن المرحوم عبده الحمولى الملقب المعروف ، وكان قد مات بعد قرأته بقليل

(١)  
شَوْقُنِي أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ \* لَبْدِرٍ تَمَّ غَابَ قَبْلَ الْأَوَانِ  
(٢)  
وَكُلُّمَا أَشْرَقْنَا مَرَّةً \* عَلَّمْتُمَا عَيْنِي نَظْمَ الْجَمَانِ  
(٣)  
عَلَى عَزْزٍ قَدْ تَوَلَّى وَلَنْ \* يُؤُوبَ حَتَّى يَرْجِعَ الْقَارِظَانِ  
(٤)  
عَجَلَتْ يَا (محمود) فِي رِحْلَةٍ \* قَرَّتْ بِهَا أَعْيُنُ حُورِ الْجَنَانِ  
كَأَمَّا آخِرُ عَهْدِ الْهِنَا \* قَدْ كَانَ مِنَّا لَيْلَةَ الْمَهْرَجَانِ

رثاء حبيب المطران باشا<sup>(٥)</sup>

(٦)  
أَعَزَّى فِيكَ أَهْلَكَ ، أَمْ أَعَزَّى \* عُفَاةَ النَّاسِ ، أَمْ هِمَمَ الْكَرَامِ ؟  
(٧)  
وَمَا أَدْرِي أَرُكِّنُ أَبْلَاهُ أَوْ دَى \* وَقَدْ أَوْدَيْتَ أَمْ رُكْنُ الشَّامِ ؟

(١) يريد : أنه كلما رأى الفرقدنين تذكر ذلك البدر فاشتاق إليه .

(٢) الجمعان : اللؤلؤ؛ الواحدة جملة ، شبه بها الدموع . (٣) القارظان : رجلا من

عزة خرجا يجنيان القروط فلم يريهما ، ولا عرف لهما خبر ، فضرب بهما المثل لكل غائب لا يري ما يابه .

(٤) المهرجان : عيد القفرس ؛ ويطلق الآن على كل حفل وعيد ؛ ويريد به هنا حفل العرس .

(٥) كان حبيب المطران باشا سر يامن سراة الشام ، وكان قصره في بعلبك مقصد الوزراء والوجهاء .

وقد نزل به المرحوم الأستاذ الشيخ محمد عبده في بعض أيام إقامته بالشام حين كان مغنيا بها بعد الثورة

الرابية . (٦) العفاة : جمع ناف ، وهو طالب المعروف . (٧) أودى : هلك .

## رثاء المرحوم أحمد البابلي

بَدَأَ الْمَاتُ يَدِبُ فِي أَتْرَابِي \* وَبَدَأَتْ أَعْرُفُ وَخَشَةَ الْأَحْبَابِ  
يَا بَابِلِي فِدَاكَ الْفُكْ فِي الصَّبَا \* وَفِدَا شَبَابِكَ فِي التَّرَابِ شَبَابِي  
قَدْ كُنْتُ خُلْصَانِي وَمَوْضِعَ حَاجَتِي \* وَمَقَرَّ أَمَالِي وَخَيْرِ صَحَابِي<sup>(١)</sup>  
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْكَرَامُ مُشَيِّعًا \* بِالْمَجْدِ مَبِيحًا مِنَ الْأَحْبَابِ

## تعزية المرحوم محمود سامي البارودي باشا في أبنته

وَدَيْعَةً رَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا \* وَمَالِكُ الْأَرْوَاحِ أَوَّلَى بِهَا<sup>(٢)</sup>  
أَلَمْ يَكُنْ صَبْرُكَ فِي بُعْدِهَا \* يَرِيءُ عَلَى شُكْرِكَ فِي قُرْبِهَا ؟

وقال يرثيها أيضا :

يَبْنَ السَّرَائِرُ ضِيئَةً دَفْنُوكِ \* أَمْ فِي الْمَحَاوِرِ خُلْسَةً خَبْنُوكِ؟<sup>(٣)</sup>  
مَا أَنْتِ تَمَنَّيَ تَرْضَى هَذَا الثَّرَى \* تَزُولُ فَهَلْ أَرْضُوكِ أَمْ غَبْنُوكِ؟<sup>(٤)</sup>

(١) الخُلْصَانُ (بالضم) : الخالص من الأخدان ، يتستوى فيه الواحد كما هنا ، والجماعة أيضا .

يقال : هو خُلْصَانِي ، وهم خُلْصَانِي .

(٢) يَرِيءُ : يزيد ، والمستعمل في هذا المعنى : أَرَى يَرِيءُ .

(٣) السَّرَائِرُ : جمع سريرة ، وهي السرية والمراد هنا : موضعه . وضئته : أى يخلها بها . والمحاجر :

جمع محجر (وزان مجلس) ، وهو ما دار بالعين . « يريد » أن حرمهم على الفقيده ويحلهم بها جعله يظن أنهم دفنوها في ضمايرهم أوفى عيونهم ، فهو يستفهم من أيها دفنت فيه . (٤) النزول : المكان المهيأ للنزول به .

- (١) يَا بِنْتَ (مُحَمَّدٍ) يَعْزُ عَلَى الْوَرَى \* لَمَسُ التُّرَابِ لِحْسَمِكَ الْمَتَّهُوكِ  
(٢) تَرَكُوا شَبَابَكَ فِيهِ نَهَبًا لِلْبَلَى \* وَأَمَّا لِنَفْسٍ شَبَابِكَ الْمَتْرُوكِ  
(٣) وَحَتَّوهُ فَوْقَ سَنَائِكَ يَأْتُمِسُ الضُّحَى \* فَبَكَى لَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ أَخُوكِ  
(٤) دَاسَ الْجِسَامُ عَيْرِينَ آسَادِ الشَّرَى \* يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ كَانَ أَبُوكِ؟  
(٥) عَهْدِي بِهِ يَلْتَقَى الرَّدَى بِمُهْنَدٍ \* يَغْلُوهُ غَمْدٌ مِنْ دِمٍّ مَسْفُوكِ  
يَا نَفْسَ (مُحَمَّدٍ) وَأَنْتِ عَلِيْمَةٌ \* بِطَرِيقِ هَذَا الْعَالَمِ الْمَسْلُوكِ  
(٦) عَيْدُوكِ لَا تَتَصَدِّعِينَ لِحَادِثٍ \* أَوْ أَنْتِ بَاقِيَةٌ كَمَا عَيْدُوكِ  
(٧) هَذَا التُّرَابُ - وَأَنْتِ أَعْلَمُ - مُلْتَقَى \* هَذَا الْوَرَى مِنْ مُسَوِّقَةٍ وَمُلُوكِ  
(٨) هَلْ أَنْتِ إِلَّا بَيْنَ جَنَّتِي مَا جِدَ \* صَبَبِ الشَّكِيمَةِ لَتَطْلُوبِ صَحُوكِ  
(٩) يُفْضِي بِمَضْرَبَةِ الزَّمَانِ فَيَلْتَقَى \* عِزُّ الْمَلِكِ وَذِلَّةُ الْمَلُوكِ

(١) المنهوك : المجهود المضعى .

(٢) النفس : العرى الناعم .

(٣) حثا التراب على الميت يحثوه : هاله عليه . والسنا : الضوء .

(٤) الحمام (بالكسر) : الموت . وعيرين الأسد : مأواه . والشرى : مأساة بجانب الفرات يضرب

بأسادها المثل . ويريد « بعيرين الأسد » : بيت أبيها .

(٥) المهند : السيف .

(٦) الصدع : التشقق . (٧) أنت : يخاطب نفس البارودى .

(٨) صعب الشكيمة ، أى أنوف أبى لا ينقاد .

(٩) يفضى الزمان ، أى يستحي منه ويهايه .

ملاحظة — أشير فى نهاية هذه القصيدة فى طبعة هذا الديوان السابقة الى أنها قصيدة طويلة ،

وأنه لم يعثر منها إلا على هذه الأبيات ، وقد بحثنا نحن أيضا عن بقيتها فلم نجدها .

### ”من مرثية وهمية“

بلغ حافظاً أن جورج الخامس ملك إنجلترا قد توفي، فلم يكد يسمع هذا النبأ  
حتى بدأ ينظم قصيدة في رثائه، ثم تبين له بعد عدم صحة هذا الخبر وقد وقفنا على  
بيتين من هذه المرثية، وهما :

إِنَّ الَّذِي كَانَتْ الدُّنْيَا بِقَبْضَتِهِ \* أَمْسَى مِنَ الْأَرْضِ يَحْوِيهِ ذِرَاعَانِ  
وَضَابَّ عَنْ مُلْكِهِ مَنْ لَمْ تَغِبْ أَبَدًا \* عَنْ مُلْكِهِ الشَّمْسُ مِنْ عِزِّهِ وَسُلْطَانِ



تم ديوان حافظ ابراهيم



فهرست

تصانید الجزء الأول والثانی



## (حرف الهمزة)

صفحة	جزء		
٥٨	١	هل رأيت موقعا كمل	في الألباء يستحق الثناء
٢٠٥	١	لي كناء أنم به من كناء	أنا فيه آتية مثل الكساء
٢١٣	١	يبالك النعس والسعود	وموقوف لليأس والرجاء
٢٣٩	١	هذا الظلام آثار كامن داني	يا بائس على الصهباء
٢٥٢	١	ألبسوك الدماء فوق السماء	وأرورك العدا بعد العدا
١١٤	٢	خلقت لي قسا فأرضيتها	لحزن والبلوى وهذا الشقاء
١٣٥	٢	لا والامى وتلهب الأحشاء	ما بات بمهلك معجب بوقاء
١٣٦	٢	أعزى القوم لو سمعوا عزائي	وأعلن في مليكتهم رثائي

## (حرف الألف)

١٩٦	١	تسابت عنكم غلكت عرا	وضاعت جهود على ما أرى
٢٢٢	١	بتادى الجزيرة قف سامة	وشاهد بربك ما قد حوى

## (حرف الباء)

١٣	١	ماذا أكثرت لهذا العيد من أذب	قد عهدت لك رب السيق والقلب
١٥	١	لحت جلال اليد والقوم هيب	فعلني آى القسلا كيف تكتب
٢٣	١	بكرنا صاحب يوم الإياب	وتفاني بعين شمس ففاني
٢٦	١	لو يتعلمون الآلى مثل ما تعلمت	مذغبت عنا عيون الفضل والأدب
٢٨	١	أعجى كاد يعلو نجمه	في مماء الشعر نجم العرب
١٥٤	١	شيطان قد خيرا الوجود وأدركا	ما فيه من ظل ومن أسباب
١٦٠	١	أنرق الدف لو رأيت شكيا	رأفض الأذكار حتى يثيبا

صفحة	جن		
١٦١	١	منه الوقاية والتجديد لشكيب	أديم وجهك يا زنديق لو حلت
١٦٦	١	وداخلني بصحبتك ارباب	أنى راقه قد ملئ الوطاب
١٧٦	١	وبزتم بقدرى سماء الزتب	ملكتم على عاتق الخطب
١٨٨	١	فإذا دنا غنسه حراس وجباب	قل للثقب لقد زرتا فضيله
٢٣٣	١	ن وقد أبصروا لندك بجيبا	بجب الناس منك يا بن سلما
٢٥٦	١	وعفت الليالي فلا تنسى	حطمت السوراع فلا تنسى
٢٦٥	١	فتحن ندعوكم للبذل عن رغب	إن كنتم تذلون المال عن رغب
٢٦٨	١	هنا الملا وهناك المجد والحسب	لحرام لزبوع الشام تنسب
٢٧٢	١	إن تنشروا العلم ينشركم العرب	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا
٣٠٢	١	ما بين ذلك واغتراب	قضيت عهد حدائق
٦	٢	كانت جوارك في لمورق طرب	(عبد العزيز) لقد ذكرت أبا
٧	٢	صح عن المزم والمهر أب	لا تلم كفى إذا السيف نبا
١٧	٢	عل أن صدر الشعر للبح أرحب	أبصمى ما نيك القريض المهلب
٢٢	٢	قال شرق ربع له ونج المغرب	(نصر الدبارة) هل أذاك حديثنا
٤٨	٢	هنا لم طيب الذيل ساحبه	أجل هذه أعلامه رموا كبه
١٠٩	٢	مت المهدي قرض الفاصب	(نصر الدبارة) قد قرض
١١٠	٢	وقلت فأصكبروا أوبى	صعكت قامنروا أدبى
١١٢	٢	ياب أستاذنا (الشيبي) ولا عجا	جرب حظى قد أفرغته طعما
١١٦	٢	وطيك المعريين الوحد والخب	ماذا أصبت من الأسفار والنصب
١٢١	٢	وما أوردتها غير السراب	دميت بها على هذا الثياب
١٣٨	٢	هنا خير مظلوم هنا خير كاتب	هنا رجل الدنيا هنا مهبط الحق
١٧٢	٢	وشاوروه لدى الأوزاء والنوب	صونوا رباح (عل) في مناخكم
١٨١	٢	إن ذاك السكون فصل الخطاب	سكن القيلسوف بعد اضطراب
١٨٩	٢	وقد واروا سلما في السراب	أهدى المسلمون من أحيوا

صفحة	بن		
٢٠٠	٢	بث أدعوك فهل أنت مجيبي	وفنى قد طال سهدى ونحيبي
٢٠٣	٢	دنا المنهل يا قس فطيسي	أذنت شمس حيان بغيبي
٢١٤	٢	في الفسرب أدركه المغيب	ما أنت أول كوكب
٢١٨	٢	كيف ينعب في النفوس انصبابا	إله يليل هل شهدت المصابا
٢٣٠	٢	ومعا بشاشة فك الخلاب	لمب اللى بعلامب الألباب
٢٣٨	٢	كنت خباتها ليوم المصاب	دعة من دموع عهد الشباب
٢٤٦	٢	وبذات أمرف وحشة الأحباب	بدأ المات يدب في آرائي
٢٧٢	١	إن تشرخوا العلم ينشر فيكم العرايا	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا

(حرف التاء)

٥٥	١	يا مصر في الخيرات والبركات	فيك السعيدان اللذان تباريا
١٣١	١	مطيرة في أسطر عطرات	إلكن يهدى النيل ألف تحبة
١٩٦	١	تسلو بنو الشرق مقاماته	يا كاتب الشرق ويا خير من
٢٥٢	١	وناديت قوى فاحتدبت حياي	رجعت لنفسي فاهتت حصاي
٣١٨	١	وبألف ألف ترزق الأموات	أحيانا لا يرزقون بدم
٣١٨	١	وبألف ألف ترزق الأموات	أحيانا لا يرزقون بدمهم
٦٩	٢	يرجى ولا أنا ميت	(ليلى) ما أنا حى
١٤٤	٢	سلام على أيامه النفوسات	سلام على الإسلام بعد عهد

(حرف الحاء)

٧١	١	يه مصر وتاه يها مديحي	(لورا) شهرة في الطب تاهت
١٤٨	١	فماؤكم قد زانها (المصباح)	أهل الصعالة تضلوا بعده
٢٤٢	١	جيش الدين ما بين أنس وأفراح	وفياذ أنس أنسوا أن يتدوا
٢٤٢	١	إصباحها إذ أذنت برواح	مرث كمر الورد بينا أجمل
٩٤	٢	والروض لا يذكرو ولا يتفتح	ما لى أرى الأكام لا تفتح

٩٧	٢	وأطعنت عن نهار ضاح	أشرق فدنك مشارق الإصباح
١١٢	٢	وكذا خطت أنا ملنا نمرى	سليل الطين لم نلنا شفاء

( حرف الدال )

٧	١	فاأتمت عني ولا لفظه اعتدى	تعدت قبل في الهوى وتعدا
٣٣	١	أهاليتي كنت السجين المصفا	أهنيك أم أشكو فراقك فاثلا
٥٠	١	إني عهدتك قبلها عمودا	إني عهدتك بها فلت مهشا
١٤٤	١	عبد الجلولس وقد تبدي	أرايت رب التاج في
١٥٣	١	فالحادثات تجدد	يا حركب الشرق أشرق
١٩٥	١	فناك وهل غير المنعم يحسد	لقد بت محمودا طيك لأنى
٢٢١	١	ما جعتم بمذقم من قود	ادحمونا بنى اليهود سكفام
٢٤٣	١	هكذا أخبر حاكم اليهود	نمرة في (بابل) قد مبرحت
٢٤٧	١	وفي كل لحظ منك سيف مهند	ومن عجب قد قلنوك مهندا
٢٦١	١	بغدد في النفس ما جدد	صمعا حديثا كقطر الندى
٢٦٤	١	سنة لا يقجزا رمدا	مسأل أرى بحر السبا
٢٠	٢	هل نسيت ولاءا والسودادا	أيها القائمون بالأمر فينا
٣١	٢	فهذا يوم شاعرك المجيد	بنات الشمر بالفضحات جودى
٢٦	٢	فلا تكذب التاريخ إن كنت منشدا	قى الشعر هذا موطن الصدق والمهدى
٤٣	٢	كيف أميت يابن (عبد المجيد)	لأرحى الله عهدا من جدود
٨٩	٢	كيف أبني قواعد المجد وحدى	وقف الخلق ينظرون جميعا
١٠٨	٢	أما أرضاكم ثمن الحياذ	لقد طال الحياذ ولم تكفوا
١٣١	٢	فليس ذلك يوم الراح والعود	ردا كزوسكا من شبه مفزود
١٣٣	٢	بمد هذا أنت غرثان صادى	أيها الثرى إلام التمدى
١٣٩	٢	إني عيت وأعيى الشعر مجهودى	ردوا على بيانى بمد (عمود)
١٩٧	٢	مات ذو العزمة والراى الأسد	من ليوم نحن فيه من لقد

صفحة	جزء	(حرف السراء)
١١٠	١	مطالع سمد أم مطالع أقدار
١٥	١	في عيد مولانا الصفي
١٨	١	لحت من مصر ذلك الناج والقمر
٢٦	١	إن عقودك فأنما قد عقودوا
٣١	١	قصرت عليك العمر وهو قصير
٥٧	١	رباك والذك الكريم على التقى
١١٤	١	يا حكيم الأخلاق في
١٥٠	١	نلم إذا ركب الأنامل أو جرى
١٦٧	١	شبهنا مطالع أقدارها
١٨٥	١	كناظ إبراهيم لكنه
١٨٩	١	قل للرئيس أدام الله دولته
١٩١	١٠	شكرت جميل صنعكم بدمي
١٩١		وأنى كتابك يزدرى
١٩٤	١	طال الحديث عليكم أيها السمر
٢٠٤	١	لا غرو إن أشرق في منزل
٢٠٤	١	أحامد كيف تساقى وبينى
٢٢٧	١	طاصف يرتقى وبحر يفير
٢٣٤	١	كأنى أرى في الليل نصلا مجزدا
٢٣٦	١	باساعد النعم هل للصبح من خبر
٢٤٧	١	أنا الماشق الماني وإن كنت لا تدري
٢٤٧	١	قالت البلوزاء حين رأت
٢٥٠	١	سائلوا الليل عنهم والنهارا
٢٩٢	١	هذا مبي هائم
		تحت الظلام هيام حائر

صفحة	جزء	القصيدة	الموضوع
٢٩٩	١	أيتها الرمي ذر نبت الزبا	واسبق الفجع الى روض الزهر
٣٠٧	١	أيتها الطفل لك البشرى قد	فقد راقه لنا أن تنشرا
١٠	٢	أساحة لمرب أم محشر	ومورد الموت أم المحشر
٣٧	٢	أطل على الأكوان وانطلق تنظر	هلال رآه المسلمون فكبروا
٧١	٢	أهلا بأول مسلم	في المشرقين هلا وطار
١٠٩	٢	كم حقدوا يوم الجلاء الذي	أصبح في الايام كالمحشر
١٢٢	٢	ما لهذا النجم في السحر	قد ما من شدة السهر
١٢٣	٢	لقد كانت الأمثال تضرب بيننا	بجود (مدوم) وهز من أعظم البشر
١٥١	٢	ثروا عليك نواصي الأزهار	وأيت أنثر بينهم أشعارى
١٦٤	٢	رثاك أمير الشرق وانبرى	لدهك من كتاب مصر كبير
١٧٩	٢	أخت الصكراكب اوما	ك وأنت رامية النور
١٩٣	٢	ملك النهى لا يبعدى	فانطلق في الدنيا سير
٢٠٢	٢	لك الله قد أسرعت في السير بلنا	وأثرت يا مصرى سكنى القابر
٢٠٨	٢	نعاك النعاة وحسم القدر	ولم ينف عنا وعنك الحذر
٢١٦	٢	من لم يلق فقد أيف الصبا	لم يدروا أبدى وما أضمر
٢٤٢	٢	يا بن (عبد السلام) لا كان يوم	غبت فيه عن حالة الأحرار

## (حرف السين)

١٠٣	١	أتيت سوق عكاظ	أسمى بأمر الرئيس
١٨٨	١	أنا في الجزيرة نادر	ليس لي فيها أنيس
٢٤١	١	أرثك الديك أن يصيح وقسى	بينهم وبين ظن وحديس
٢٤٦	١	ياها الحب استرج بالحنى	فإن في الحب حياة الفرس
٢٩٦	١	أجاد (مطرات) كعادته	وهكذا يمزج من (قس)
٣٠٦	١	إن يوم احتفالكم زاد حسنا	وجلا لا يوم عيد الجلوس



صفحة جن

(حرف العين)

٣٤	١	ما أنت إلا عاشق مدعى	جمعت يا طير ولم أجمع
١١٩	١	بشر أمير الدولتين وربى	بلابل وادى النيل بالشرق اجمعى
١٤٢	١	بيان وراع الجامعة	قد راع دار العدل طفد
١٤٣	١	بمك من أرائك النافعه	قد أجودت دار الجفا والنهى
١٥٨	١	بارك الله فى (ظلال الدروع)	قد قرأنا ظلالكم فاشغينا
١٦١	١	ينخط ومن ينلو ومن يسمع	هنا يستنك الطرس والنفس والذى
١٩٦	١	وفاته ما فيه من إبداع	من لم ير المعرض فى اتساع
٢٠٣	١	ومنى لازمت سكب الدروع	نمى يا بايلى إليك شوق
٢٥٩	١	لرجال الدنيا القديمة باما	أى رجال الدنيا الجديدة مدوا
٣١٨	١	طلع النهار وأفسزع	أخشى مريبى إذا
١٢٤	٢	ولا قيل أين الفتى الأسمى	مرضنا لما نادنا بمائد
١٦٧	٢	حديث الورى عن طيب ما كتبت تصنع	(رياض) أفق من غيرة الموت واستمع
٢٢٨	٢	هل الأريب الكاتب الأسمى	أبكى ومن الشرق تبكى معى

(حرف الفاء)

٢١	١	وأصفت من قفى وذوالب بنصف	مددت عن الأهواء والحز يصدف
٢٣٨	٢	فلبكه الأعلام أو تنقصا	غاب الأديب أديب (مصر) واختفى

(حرف القاف)

٤٠	١	وسطا على جنيتك هم مقلق	سكن الظلام وبات قلبك يحقق
١١٨	١	ميس العروس مشى على استبرق	ما بال (دندرة) تميم تهاديا
١٤١	١	بأية الإعجاز فى الخلق	أما يدا قد خصها ربه
٢٠٧	١	والسمع يملكه الكذوب الخاذق	وجلدوا السبيل الى التقاطع بيننا
٢١٢	١	ولكل صبر واحد لا يلحق	يا (جاءك) إنك فى زمانك واحد

صفحة	جزء		
٢٧٩	١	كم ذا يسكابد ماشق و يلاقى	فى حب (مصر) كثيرة العشاق
٢٩٨	١	لا أبالي أذى المدق لخطي	أنت يا رب من ولاء الصديق
٥٨	٢	لى فيك حين بدا سناك وأشرقا	أمل سألت الله أن يحققا
٨٦	٢	لا هم إن الغرب أصبح شملة	من هولها أم الصراخى تفرق
٢٠٨	٢	أكثرتم الصفيق فى موطن	كان البكا فيه بنا أيقا

## (حرف الكاف)

٣٦	١	الله ميد كبير	يزهو بنود جينك
١٠٩	١	أحمد الله إذ سلت لمصر	قد رباها فى قلبها من رماكا
١٢٣	١	سما الخليليان فى المعال	وجاز شأراهما البهاكا
١٦٠	١	عطلت فن الكهرباء فلم تجد	شيئا يعوق سيرها إلا كا
٢٠١	١	يا شاعر الشرق اتشد	ما ذا تحاول بمد ذاك
٢٤٨	١	ظننى الحمى باقه ما ضركا	إذا رأينا فى الكرى طيفكا
٣١٤	١	كم وارث غض الشباب رميته	بغرام راقصة وحب هلك
٢١٧	٢	عجبت أن يجعلوا يوما لذكراكا	كأننا قد نسينا يوم منكا
٢٤٦	٢	بين الرائضة دفنوك	أم فى المهاجر خلصة خبرك

## (حرف اللام)

٤	١	بلغتكم لم أنسب ولم أنفزل	ولما أقف بين الهوى والتذلل
٥	١	قالوا صدقت فكان الصدق ما قالوا	ما كل منسب للقول قوال
٦٧	١	هنيئا أيها الملك الأجل	لك العرش الجديد وما يظل
٧٥	١	فى ساحة (البدري) حلت ساحة	عز البلاد بعزها موصول
٩٨	١	لقد عاشرتنا فلبثت فينا	مشالا لقزامة والكال
١١٠	١	الشمع يدعو الله يا (زطلول)	أن يستقل على يدك النيل
١٣١	١	قصد قرأناكم فهشت منها نا	فاقتبسنا نورا يضى السيللا

صفحة	جز		
١٤٨	١	أضى (نجيب) وكيلنا ونعم الوكيل	
١٥٣	١	شوى سميك جامع التنزيل	
١٥٩	١	لنسير تفريق وتضليل	
١٥٩	١	أيدى البطانة وهو فى تضليل	
١٧١	١	وأبى القسار الأزال مقيلا	
٢٠٠	١	واستقبلا التّم ولا تأفلا	
٢٠٣	١	أم تناس منك أم مل	
٢٠٩	١	* يادولة القواضب الصفال *	
٢٢٧	١	يا حكيم النفوس يا بن المعال	
٢٣٧	١	بلى مرى أبدى الى اللث مبله	
٢٧٥	١	لا بل فتاة بالمرء حبال	
٣١٠	١	ر ولا تخش عاديات اليال	
٣١٢	١	قد شارتم بالمعجزات الرجال	
١٥٦	٢	لو أمهلثك غوائل الأجل	
١٧٦	٢	وإذا أبيت فأجل	

( حرف الميم )

٥٠	١	أدينا ودينا زادك الله أنما	منى قلها يا لابر المجد ملها
٥٥	١	مد فهدى الى حماك الكريم	لم نجد ما ينى بقدرك فى المجد
٥٦	١	فأجبت رغم شواغل وسقائى	لانى دعيت الى احتفالك بلقاء
٥٨	١	ودعائى فزرتها للمساما	جازبى مرهها فهاج النراما
٦٣	١	تب فرى شاء ظمى وسامه	وسع الفضل كله صدوك الرح
٧٢	١	شغوف بقول البقرين مفرم	يمحيك من أرض الكفاة شاعر
١٠٦	١	خليق أن يقينه على النجوم	أهصر الزعفران لأنت قصر
١٥٠	١	أثنى عليها الشرق والاسلام	أحييت ميت رجائنا بصحيفة

صفحة	جزء	القصيدة
١٦٢	١	أثرت بنا من الشوق القديم وذكرى ذلك العيش الرخيم
١٧٢	١	ملحكت على مذهبى وعصافى الطبع السلم
١٩٧	١	* من راجد متفر المنام *
٢٠٢	١	إن ضحك يا أبنى بالسلام لا يؤدى لشل هذا الخمام
٢٤٦	١	تمشلى إن شئت فى مظهر يا (جوليا) أنكر فيه الغرام
٢٤٨	١	أذنتك تترابن فى الشمس والضوى وفى النور والظلماء والأرض والسماء
٢٨٣	١	صفحة البرق أرمضت فى الغمام أم شهاب يشق جوف الظلام
٢٨٨	١	كم تحت أذيال الظلال منيم دأى الفؤاد ولبله لا يعلم
٣١٦	١	أيها المصلحون مذاق بنا البید ش ولم تحسنوا عليه القيام
٢٥	٢	لقد كان فينا الظلم فوضى فهذب حواشيه حتى بات ظلمنا منظما
٥٣	٢	لقد فصل الدجى فنى تنام أهم ذاد نومك أم هيام
٦٢	٢	بالذى أجزاك ياربى الخزامى بلغنى (البسفور) عن (مصر) السلام
٦٦	٢	طمع ألقى عن الغرب الشاما فاستفق يا شرق واحذر أن تناما
٨٨	٢	(أيا صوفيا) حان التفوق فاذكرى عهد كرام فيك صلوا وسلخوا
١٠٥	٢	قد مر عام يا (سماد) وعام وابن الكانة فى حواء يضام
١٠٦	٢	بنعم على الأخلاق أساس ملككم فكان لكم بين الشعوب ذمام
١٠٨	٢	حوّلوا النيل واجبروا الضراء عنا واطمسوا النجم واحرمونا النسيما
١١٤	٢	سميت الى أن كدت أمتلئ الدما وعدت وما أعقت إلا التندما
١٦٠	٢	طوفوا بأركان هذا القبر واستلخوا واقضوا هناك ما تقضى به الدم
١٨٦	٢	لامرحبا بك أيها العام لم يرع عندك للاساة ذمام
٢٠٧	٢	هل بان من أعلام مصر رعدا الردى فطواهما
٢٤٥	٢	أعزى فيك أهلك أم أعزى غفاة الناس أم همم الكرام

(حرف النون)

٣	١	حال بين الجفن والوسن حائل لو شئت لم يكن
٢٨	١	طف بالأريكة ذات العز والشان رافض المناسك من قاص وعن داني

صفحة	بن	القصيدة
٤٤	١	أثنى الحج طيك والحرمات
٦٣	١	باصاحب الرزمة الغناء هجت بنا
٩٨	١	ورد الكفانة عبقري زمانه
١١٨	١	يا كاسي الخلق الرضى وصاحب الـ
١٣٣	١	حيا بكور الحيا أرباع لبنان
١٤٢	١	قل لطبيب الذي تغتو الجراح له
١٤٨	١	هذا كتاب منذ بدا سره
١٤٩	١	أراكـ وأنت نبت اليومـ تمشي
١٥٩	١	يا ساسكن البيت الزجا
١٧٩	١	يا يوم تكريم ( حنى )
١٨٤	١	يا سـيدى وإمامى
١٨٧	١	عجبت لنيل يدرى أن بلبله
١٨٩	١	يرغى ويزبد بالقافات تحسبها
٢٠٧	١	لاح منها حاجب لناظرين
٢١٥	١	نبتانى إن كنتما تملسان
٢٢٨	١	أنكر النيل موقف الخزان
٢٣٨	١	يا من خلقت الدمع لـ
٢٤٤	١	خية الصباء خير الثارين
٢٤٦	١	غضى جفون السحرا وقارمى
٢٤٨	١	سأله ما لهذا الخلال مفردا
٢٤٩	١	سود مندى له مكتوبة
٢١٥	١	أعيدوا مجدها دنيا ودينها
٥	٢	رويدك حق يخفى العنان
١٤	٢	أين يوم (القتال) ياربة النسا

صفحة	جز		
٨٣	٢	حدث روائع حسنا (برلين)	قد آثار هناك كريمة
٨٧	٢	من ورحل أرقب جمعته	خرج القواني محتجب
١٠٦	٢	تصيد البط بؤس العالمينا	ألم تر في الطريق إلى (نكاد)
١٠٧	٢	فصاحبكم ومصابنا سيان	لا تذكر الأخلق بعد حياكم
١١٩	٢	إلا بقية دمع في مآكينا	لم يسبق شيء من الدنيا بأيدينا
١٢٤	٢	فيا ليتني وبيا ليتني	نصمن بنفسى وأشفقني
١٨٣	٢	وقد عقدت هوج الخلوب لسانى	دعاني رفاق والقواني مريضة
٢٢٦	٢	ونظري من صنوف الحزن ألوانا	أما (أمين) فقد ذقتا لمرعه
٢٣٦	٢	ومكرم الغنيب أسمى شيف رضوان	سدى الجليل بلا من يكره
٢٤٣	٢	إليك ومثل خطبك لا يهون	مضيت ونحن أحوج ما نكون
٢٤٥	٢	لبدرتم غاب قبل الأوان	شوقناي أيا الفرقدان
٢٤٨	٢	أسمى من الأرض يحويه ذراعان	إن الذي كانت الدنيا بقبضه

### (حرف الهاء)

٢٧	١	ودان لك المقدار حتى أنشاء	ترامى لك الإقبال حتى شهدناه
١٤١	١	سعد زانه شرف اللهى	شرف الرئاسة يا محمد
٢١١	١	على حاة القواني أنما تاهوا	باليلة الممتنى ما أنسه به
١٢٠	٢	ومر بي فيك عيش لست أنشاء	كم مر بي فيك عيش لست أذكره
٢٠٠	٢	ما كنت عن ذكر رب العرش باللاهى	يا هابد الله نم في القبر منتبها
٢٤٦	٢	ومالك الأرواح أدلى بها	وديسة رقت الى رها

### (حرف الباء)

٧٧	١	أنى إلى ساحة (الفاروق) أهديا	حب القواني وحسب حين أهديا
٨٢	٢	قصص الحبيد وبالوايه	أى (مكهون) لدمت بال
١٤٩	٢	فكبر وهلل وألقى ضيفك جاثيا	أيا نبر هذا الغنيب آمال أمة
١٩٠	٢	شاخ من مروج آل على	ذلك ما بين مضمرة وعنى

## كلمة شكر

وبعد، فأشكر لصديقي الدكتور منصور فهمى بك مدير دار الكتب  
المصرية ، ما قدم لى من معونة فى تسهيل حصولى على مصادر ترجمة  
(حافظ إبراهيم)، وما قام به من مهمة فى الإشراف على إخراج الكتاب .  
ولأننى محمد نديم افندى ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية على  
مساعدته لنا فى طبع هذا الكتاب على هذا النمط مع السرعة والدقة والانتقان،  
فلهما أقدم جزيل شكرى وأطيب ثنائى ما

أحمد أمين

٩ مايو سنة ١٩٣٧